

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم الدراسات العليا

شعبة التفسير

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل / رقم التمام
رقم الترخيص / رقم الترخيص
التاريخ / / ١٤

ابن جرير

ومنهجه في التفسير

الجزء الأول

رسالة يقدمها الطالب

على محمد الزبير

لنيل شهادة العالمية "الماجستير"

تحت إشراف

الدكتور أحمد إبراهيم محنا

١٩٨٢ م

١٤٠٣ هـ

الإهداء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الأهداء :

الى من غرسنى فى هذا المحضن التربوى على غير ارادة منى . .
الى من قادنى نحو النور الالهى وجعلنى أشد الرجال الى هذه الرحاب
الطاهرة . .
الى والدى الكريم أهدى باكورة ثمار غرسه ، راجيا رضاه وقاصدا بعملى
وجه الله الذى لا يخيب من لاذ بحماه . .
ثم الى أولئك الأفذاذ من علماء الاسلام الذين حملوا مشعل الهداية
للعالمين وقد موا أرواحهم رخيصة من أجل رفعة هذا الدين ونصرة
المستضعفين (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله رب العالمين) . .
الى أولئك العلماء الأخيار الذين هم رهبان بالليل فرسان بالنهار الى من
ضموا الى مزية العلم وقوة البيان شرف الرباط والجهاد باللسان
وبالسان . .
الى أمثال خباب بن الأثرث وسعيد بن جبير وعبد الله بن المبارك ومن
سار على دربهم الى يوم يقوم الناس لرب العالمين أهدى هذا البحث
المتواضع راجيا المولى الكريم أن يسلك بى طريقهم وأن يحشرنى فى
زمرتهم تحت لواء سيد المجاهدين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين . .

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا القائل نسى
محكم كتابه (ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (١) . والصلاة والسلام على من أرسله الله شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . .
اللهم صل على سيدنا محمد خيرة خلقك وخاتم أنبيائك ورسلك وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا . .

اما بعد :

فقد يسر الله وأعان على كتابة هذا البحث المتواضع عن " ابن جوزى
ومنهجه فى التفسير " الذى اعتبره حلقة فى سلسلة " مناهج المفسرين " . .
وقد اطلعت على بعض حلقات هذه السلسلة فى شكل رسائل جامعية لعدد
من الباحثين المسلمين من أقطار مختلفه . .

فمن الكتب المؤلفة فى سلسلة مناهج المفسرين من اهل السنة مايلى :-

١ - الواحدى ومنهجه فى التفسير للدكتور جوده محمد محمد المهدي (٢)

٢ - منهج ابن عطية فى التفسير للدكتور عبد الوهاب فايد (٣)

٣ - منهج ابن الجوزى فى تفسيره للدكتور عبد الرحيم بن احمد الطحان (٤)

(١) الاسراء آية ٩

(٢) طبع بمصر سنة ١٩٧٨ م طبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية التابع
لوزارة الأوقاف المصرية .

(٣) طبع بمصر سنة ١٣٩٤ هـ طبعه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

(٤) رسالة دكتوراه نوقشت حديثا سنة ١٤٠١ هـ مطبوعة بالآلة الكاتبة تقع نسي
مجلدين ضخمين عندي نسخة منها .

- ٤ - مفاتيح الغيب ومنهج الرازي فيه للدكتور عبد الرحيم الطحان (١)
- ٥ - القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور القصبى محمود زلط . (٢)
- ٦ - منهج ابن القيم في التفسير للشيخ محمد احمد السنباطى . (٣)
- ٧ - أبو حيان المفسر للدكتور عبد المنعم محمد الشافعى . (٤)
- ٨ - الامام الشوكاني مفسرا للدكتور محمد الفمازى (ط دار للشروق ١٤٠١ هـ)
ومن الكتب المولفة فى سلسلة مناهج المفسرين من المعترلة .
- ١ - الحاكم الجشمى ومنهجه فى التفسير للدكتور عدنان زرزور . (٥)
- ٢ - منهج الزمخشري فى تفسير القرآن للدكتور مصطفى الصاوى الجوينى . (٦)

وأرجو أن تتلو رسالتي هذه رسائل أخرى حتى تكتمل هذه السلسلة الهامة
لمناهج المفسرين وربما أن هناك رسائل أخرى مشابهة لم يقد رلى أن أطلع
عليها فى الوقت الحاضر (وفوق كل ذى علم عليم) . (٧)

-
- (١) لم اطلع عليه لكن الدكتور الطحان ذكر عنوانه فى ص ١٥٣ من رسالته عن ابن
الجوزى وأفاد فى ص هـ من مقدمتها أن البحث المذكور نوقش سنة ١٣٩٨ هـ
باعتباره رسالة ماجستير .
 - (٢) طبع بمصر سنة ١٣٩٩ هـ طبعة دار الانصار بالقاهرة .
 - (٣) بحث يقع فى ١٦٠ صفحة طبعة مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٣٩٣ هـ .
 - (٤) رسالة دكتوراه مطبوعة بالالة الكاتبة اطلعت عليها بمكتبة كلية أصول الدين
بجامعة الأزهر ورقمها العام ٤٥٣ ومقتها د . محمد عبد المنعم الشافعى .
 - (٥) طبع ببيروت سنة ١٣٩٢ هـ طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر .
 - (٦) عندى الطبعة الثانية منه وهى طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٨ م .
 - (٧) سورة يوسف آية ٧٦

المقدمة :-

وتشمل العناصر التالية :

- ١ - سبب اختيار هذا البحث
- ٢ - المصاعب التي واجهتني خلال هذا البحث
- ٣ - الدراسات السابقة عن ابن جزي
- ٤ - خطة البحث .
- ٥ - منهجى فى كتابة هذا البحث .
- ٦ - اصطلاحات خاصة .
- ٧ - كلمة شكر .

سبب اختيار هذا البحث

هناك سبب عام وسبب خاص لأن هذا البحث في علم التفسير ورجاله ولأننى فى الأصل خريج كلية الشريعة وقد جرى العرف الجامعى السائد أن يتخصص فى علم التفسير خريجو كلية الدعوة وأصول الدين أرى أن من الأفضل هنا أن أوضح السبب الذى جعلنى أختار التخصص فى مجال التفسير بالذات ثم بعد ذلك أبين السبب فى اختيار " ابن جزى ومنهجه فى التفسير " موضوعا لرسالتى لنيل العالمية "الماجستير" من شعبة التفسير بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية .

فها هنا سببان اذا سبب عام وسبب خاص .

أبدأ بذكر السبب العام . .

السبب العام : من باب التحدث بنعمة الله أقول : لقد من الله علي بحفظ كتابه الكريم - وأسأله أن يمن علي بالعمل به حتى يكون حجة لى لاحجة علي - ولذلك اخترت أولا أن أتخصص فى مجال التفسير رغم انى خريج " الشريعة" ومع كون المجال مفتوحا أمامى لأن أختار الفقه أو أصول الفقه أو الحديث فقد رجحت بعد استشارة الله تعالى - أن أسجل فى شعبة التفسير (١)

(١) التحقت بشعبة التفسير بالدراسات العليا بالجامعة الاسلامية فى السنة الدراسية ١٣٩٧ - ١٣٩٨ هـ وكان المسجلون بقسم الدراسات العليا فى ذلك العام هم من كلية الشريعة وكلية الدعوة فقط ولم تكن الكليات الأخرى بالجامعة قد خرجت طلابا وكانت الشعب الدراسية أربع شعب فقط هى التفسير، الحديث، الفقه، أصول الفقه وكان يحق لخريجى الشريعة اذا كانت درجات هذه المواد عالية عندهم أن يسجلوا فى أية شعبة أرادوا من هذه الشعب الأربع أما خريجو الدعوة فلم يكن يحق لهم الا التسجيل فى شعبتى التفسير والحديث فقط ويشترط علو درجاتهم فى هاتين المادتين وكان من فضل الله علي أن درجاتى فى جميع المواد هى الدرجات الكبرى أو قريبة منها . وهذا ما حيرنى فى أول الأمر ثم بعد الاستشارة قررت التسجيل فى شعبة التفسير .

لأن شرف العلوم بموضوعها وموضوع التفسير هو القرآن الكريم : هو النور الذي أنزله الله رحمة للعالمين لتدبر آياته وليفهم به عن الله مراده وليعمل به عبادة حكاما ومحكومين دعاة ومدعوين عواما ومثقفين .

ولا يمكن فهم القرآن والعمل به الا بتعلمه وتعليمه واذا كان فهم القرآن والعمل به واجبا على جميع أجيال المسلمين فان الجيل الذي نعاصره يتوجب عليه فهم الاسلام ثم العمل به فورا لأنه مصاب بأداء شتى تنهش في فكره وجسمه ولن يتأتى له الشفاء من أسقامه وآلامه الا بالرجوع الى الدواء الذي يستأصل كل داء ويعجل بكامل الشفاء الا وهو القرآن الكريم فهمه والعمل به (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) (١)

(ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (٢) يا أيها الناس قد

جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (٣)

ولا يمكن فهم القرآن والعمل به الا بتعلمه وتعليمه واذا كان فهم القرآن والعمل به واجبا أساسيا على الجيل المعاصر فان تعلم القرآن وتعليمه هو واجب اساسي ايضا لأن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . (٤) بل ان ديننا الحنيف قد جعل طلب العلم فريضة من فرائضه وهذا أمر الله سبحانه وتعالى لسيد العلماء وخاتم الأنبياء يقول له (وقل رب زدني علما) (٥)

ويكفي أهل القرآن شرفا الذين يقومون بمهمة تبصير الناس بهذا القرآن

ودعوتهم اليه . يكفيهم شرفا قول الله تبارك وتعالى . .

(١) سورة فصلت آية ٤٤

(٢) الاسراء آية ٨٢

(٣) يونس آية ٥٧

(٤) قاعدة أصولية مشهورة انظر التفصيل عندها في المستصفي للغزالي ص ٨٧ ط /

الجندي وروضة الناظر لابن قدامة ص ٣٥ ط / دار الكتاب العربي لبنان

(٥) سورة البقرة آية ١١٤

(١) ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا (وقوله عز وجل عن التاليين
لكتابه المقيمين الصلاة المنفقين مما رزقهم الله (أولئك يرجون تجارة لن تبور)
وقوله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)
وقوله صلى الله عليه وسلم (جعلنا الله منهم بمنه وكرمه . .
رأه القرآن هم أهل الله وخاصته)
السبب الخاص :
لم أكن وأنا في بداية السنة التحضيرية للماجستير - أعرف
شيئا عن ابن جزى كما لم أكن أعرف شيئا عن " تفسيره " التسهيل لعلي م
التزليل " شأنى شأن الكثير من طلبة العلم فى هذا العصر نجهد الكثير من
تراثنا كما نجهد الكثير من تاريخنا والمئات من الشخصيات الاسلامية ذات التأثير
القوى فى مجتمعاتها والتي تلصق فيها أكثر من جانب للقدوة الحسنة حيث
لا تزال فى قوائم الاغفال وأدراج النسيان .

وكان أن تعرفت على تفسير ابن جزى فى السنة التحضيرية بواسطة
استاذنا الدكتور مصطفى زيد رحمة الله عليه وهو الذى أشار على بأن اختاره
موضوعا لرسالتى ووعدهنى بأن يشاركنى الرأى فى وضع الخطة وأن يتولى الاشراف

(١) فاطر آية ٣٢

(٢) فاطر آية ٢٩

(٣) أخرجه البخارى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه فى كتاب فضائل القرآن من
صحيحه ٢٣٢/٣ بحاشية السندى .

(٤) رواه ابن ماجه فى سننه ١/٩٣ بحاشية السندى قال السندى " وفى الزوائد :
اسناده صحيح " . ورواه الحاكم فى مستدركه ١/٥٥٦ وقال " روى من ثلاثة
أوجه عن أنس هذا أمثلها .

وقال الحافظ المنذرى فى الترفيب والترهيب ٣/١٧١ ت محمد محيى
الدين عبد الحميد قال عن اسناده : " وهو اسناد صحيح وأول الحديث
(ان لله أهلمين من الناس) قالوا من هم يارسول الله " الحديث . .

على فى هذا البحث فلم تمهله الضنية وانتقل الى جوار ربه آخر شوال سنة ١٣٩٨ هـ
ودفن بالبقيع رحمة الله عليه^(١) . وحين عدت الى تفسير ابن جزى وقرأت فيه
تفسيرا قيما محتويا على خلاصات ماد بجته أيدى كبار المفسرين لا يقل أهمية
عن تفسيرى النسفى والبيضاوى فضلا عن تفسير الجالين والوجيز للواحد عى بسل
ربما يفوق هذا لتفاسير فى بعض الجوانب ويمتاز عنهما بمقد متيه الهامتين فى
علوم القرآن ثم سألت نفسى لماذا لم يشتهر هذا التفسير بين الناس أو بين طلبة
العلم على الأقل بالرغم من أن طبعته الأولى مر على صدورها قرابة نصف قرن
من الزمان^(٢) ؟ ثم لماذا لم تعد طباعته الا قريبا فى هذه الأعوام^(٣) ولماذا لم
يخرج هذا الكتاب بالمستوى اللائق به وبأمثاله . هل الأمر كما قال العلامة
أبو محمد بن حزم ؟

أنا الشمس فى جوار العلوم منيرة ولكن عيبى أن مطلعى الضرب
ولو أننى من جانب الشرق طالع لجد على ماضع من ذكرى النهب^(٣)

- (١) وكان قد عاد من القاهرة للمشاركة فى امتحانات الدور الثانى للعام المنصرم
واستعدادا للعام الدراسى ١٣٩٨ - ١٣٩٩ فاختاره الله الى جواره وقد كان
رئيس قسم الشريعة بدار العلوم بجامعة القاهرة وتولى رئاسة قسم التفسير
بالدراسات العليا بالجامعة الاسلامية حتى توفى .
- (٢) أول طبعة للتسهيل طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٣٥٥ هـ .
- (٣) صور فى بيروت عن الطبعة الأولى وخرج فى مجلد ضخم بأجزائه الأربعة
صورته دار الكتاب العربى وكتب عليه الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
ثم طبع مؤخرًا فى القاهرة بتحقيق محمد عبد المنعم اليونسى وابراهيم مطوة
عوض ونشرته دار الكتب الحديثه ولم تكتب عليه رقم الطبعة أو تاريخها
ويفهم من رقم الايداع بآخر الجزء الرابع أنه طبع فى سنة ١٩٧٣ م ولى
على جميع الطبعات بعض الملاحظات ستأتى فى محلها .
- (٤) انظر نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقرئ بتحقيق محمد محى الدين
عبد الحميد ٢٨٦/٢ فى معرض الترجمة لابن حزم الأندلسى .

الحق أن الأمر ليس كذلك فعشرات ومئات الأعلام من الشرق والغرب من علماء الإسلام وقادته لا يزالون في طي النسيان وزوايا الإهمال ولو لم يكن من فوائد هذه الدراسات إلا أنها تعرف بهؤلاء الأعلام وتبرز معالم القدوة فسسى سلوكهم وحياتهم وتدل على تراثهم وآثارهم لكان ذلك كافياً فكيف لو كانت هذه الدراسات إضافة إلى ذلك باباً إلى المعرفة ونافذة على العلوم وسلاماً نحو الرسوخ تتناثر فيها الفوائد تتناثر الدر على صدور الخيد من غرر القلائد .

والذي شدني إلى تفسير ابن جزى مقدّماته الهامتان في علوم القرآن وقواعد التفسير ثم ميله إلى مذهب السلف في العقيدة وبعده عن التعصّب المذهبي في المسائل الفقهية واهتمامه بالتفسير بالمأثور وعنايته بسوق الفوائد العامة في نظم القرآن ومعانيه من نحويّه وبلاغية وغيرها .

والذي حدا بي إلى التعريف بابن جزى كونه مغموراً لا يعرفه الكثير من طلاب العلم بالرغم من مؤلفاته المتنوعة الأغراض والذي جذبني إليه أكثر واسترعى انتباهي في سيرته هي تلك الخاتمة الحسنة التي ختم الله لها بها نسأله تعالى أن يختم لنا بالشهادة في سبيله - إذ قالوا في ترجمته :

(١) " فقد وهو يشحذ الناس ويحرضهمو يثبت بصائرهم يوم الكائنة بطريف "

وهي معركة جرت بين المسلمين وبين النصارى كانت الدائرة فيها على المسلمين وتمنى فيها ابن جزى الشهادة فرزقه الله إياها كما سيأتي عند ذكر وفاته . .

(١) انظر الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب تحقيق محمد

المصاعب التي واجهتني خلال البحث

-

الله يعلم أن هذا البحث قد استنفد مني الطاقة وبلغ مني الجهد وذلك بسبب تشعب موضوعاته .

* ولقد بدأت في جمع مادته العلمية حتى قاربت على الانتهاء ولم أهتد إلى أي بحث تناول ابن جزى الكلبي أو تناول تفسيره سوى بحث الدكتور أبي الريش الذي رأيته مكتوبا بالآلة الكاتبة في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بمصر وهو يتناول ابن جزى من زاوية أثره في الفقه الإسلامي ولم أستطع الحصول على نسخة منه لأسباب كثيرة فهذه واحدة من المصاعب .

* الكلام عن ابن جزى يرد أكثر ما يرد في المصادر الأندلسية المتأخرة وهي لاتزال نادرة أو قليلة إذا قيست بالمصادر المشرقية أضف إلى ذلك تظلي على علم التاريخ وكتب التراجم وبعض العلوم الأخرى وما أخذ مني من جهد ووقت .

* المخطوطات التي استطعت أن أحصل عليها من مؤلفات ابن جزى أو ما يتعلق بها كلها أو أغلبها مكتوبة بالخط المغربي وفي قراءته صعوبة خاصة على غير المتمرس فيه وذلك مما قلل استفادتي من بعضها .

* تنوع الموضوعات التي تطرق إليها البحث جعلني أبذل جهدا في فهم بعض الفنون التي كانت خبرتي بها سطحية وذلك من أجل أن أستطيع أن أحكم على ابن جزى سلبا أو ايجابا في تطرقه للموضوعات المتعلقة بتلك الفنون ولأدعي أنني قد بلغت فيها الغاية غير أنني أقرر أن ذلك مبلغ علمي وغاية جهدي وهو جهد مشغل فان أصبت فمن الله وان اخطأت فمنى ومن الشيطان .

الدراسات السابقة عن ابن جـزى

أشرت قبل الى أنى سجلت هذا البحث ولم أكن أعلم بأى باحث تناول ابن جزى أو تناول تفسيره بالبحث والدراسة وفى أثناء جمعى للمادة العلمية عن ابن جزى فى السنة الأولى من اعداد هذا البحث طالعت فى جريدة المدينة المنورة فى أحد الأيام سجلا بأسماء الرسائل الجامعية التى قدمت الى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر والى كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة ذاتها

١ - ووجدت من بين هذه الاسماء رسالة دكتوراه بعنوان "ابن جزى الكلبي وأثره فى الفقه الاسلامى" للدكتور سليمان ابي الريش " قدمت فى سنة ١٣٩٥ هـ (١) على ما أذكر .

فعمرت على السفر الى مصر من أجل الاطلاع عليها ومن أجل شراء بعض المراجع الهامة التى لم تتوفر هنا بالمدينة المنورة وقد صورت خلال هذه الرحلة كتابا مخطوطا مختصرا فى متن الحديث الشريف لابن جـزى سيأتى التعريف به فى مكانه اطلعت على هذه الرسالة فوجدتها رسالة كبيرة الحجم كثيرة الاستطراد فصورت مائة صفحة منها مما يتعلق بترجمة ابن جزى وعصره وتركت بقيتها لعدم تعلقه بصلب بحثى ولأن رسالة الدكتور ابي الريش تناولت ابن جزى من خلال كتابه الفقهى "قوانين الأحكام" وقد تعرضت واستفادت من الجانب الفقهى فى تفسيره أما بحثى فيتناول ابن جزى من خلال تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" وبيان منهجه فيه . وان كنت قد استفدت من كتبه الأخرى وخاصة كتابه المطبوع "قوانين الأحكام الشرعية" .

(١) ارقام هذه الرسالة بمكتبة كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر هى :

وكان هذا هو كل ما أعلمه من بحوث ودراست عن ابن جزى حتى نهاية العام الدراسي الماضي سنة ١٤٠١ هـ وكان لى لقاء مع فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى سألتنى فيه عن بحثى فأخبرته به وبأننى لأستغنى عن توجيهاته وبأننى فى المراحل الأخيرة منه . .

٢ - فأخبرنى أنه ناقش فى صيف سنة ١٤٠٠ هـ رسالة ماجستير عن ابن جزى فى مجال التفسير وأنه يحتفظ بنسخة منها فطلبت منه أن يحضرها لى شاكر له هذه الافادة الهامة وفعلا أحضرها فى بداية هذا العام الدراسي ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ وقد كنت متوجسا من أن يكون هذا البحث قد أبطل مفعولية بحثى وأن يذهب جهدى الذى بذلتسدى ولكننى بعد الاطلاع عليه وقراءته من أوله الى آخره حمدت الله وشكرته على أن وفقنى فى كتابة هذا البحث وألهمنى السداد فى نواح كثيرة منه فانت الباحث المشار اليه ولا أود التنقص - علم الله - من قدر هذا البحث أو من قدر كاتبه ولكنها الأمانة العلمية تفرض أن أذكر باختصار شديد ماله وما عليه فى هذا البحث . .

هذه الرسالة عنونها :

" الامام ابن جزى الكلبى وجهوده فى التفسير من خلال التسهيل

لعلوم التنزيل " . .

ومعدها هو الاستاذ / عبد الحميد محمد ندا . .

وتقارب صفحاتها الثلاثمائة صفحة مطبوعة بالآلة الكاتبة وتتكون هذه الرسالة

من مقدمة وبابين وخاتمة وكل باب به ستة فصول . .

من مميزات هذه الرسالة .

أنها أول بحث ظهر يتناول ابن جزى من خلال تفسيره "التسهيل لعلوم

التنزيل فى حدود علمى . .

وقد وفق صاحبه الى حد كبير في تبين معالم منهج ابن جزى في تفسيره
وابراز جهوده في التفسير . .

- صاحبه متمكن من اللغة العربية وأسلوبه أسلوب أدبى . .
- ولا غرابة فهو خريج كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . .
- أعطى الصورة التقريبية لعصر ابن جزى وحاول ابرازها قدر الامكان . .
- عقد فصلا في الموافقات والمفارقات بين ابن جزى وأبى حيان . .
- وأفاقه في معظم النتائج التي توصل اليها من خلال بحثه وأخالفه في
بعضها وأنفرد عنه ببعض النتائج التي لم يتوصل هو اليها . .



أما ملاحظاتي على الرسالة فهي كثيرة شكلية وموضوعية منها :

- ١ - لم يخرج الآيات القرآنية وفي طول الرسالة وعرضها لانكاد نجد اسم السورة
أو رقما لآية مطلقا . .
- ٢ - لم يخرج الأحاديث النبوية ولم يرجع الى أمهات السنة وكل ما رجع اليه من
كتب الحديث : الأربعون حديثا للامام النووي وفتح المنعم في شرح
صحيح مسلم للدكتور موسى شاهين لاشين وقد ذكر كلا منهما مرة واحدة
في صلب الرسالة ولم يذكر الجزء أو الصفحة . (١)
- ٣ - في كثير من الأحيان يذكر المرجع ولا يعين الجزء ولا الصفحة . (٢)
- ٤ - لم يكلف نفسه عناء الرجوع الى كتب التفسير الأخرى لتدعيم أقوال ابن جزى
أو توهينها وهذا ظاهر في معظم الرسالة .
- ٥ - بعض النصوص التي نقلها عن التسهيل تتطلب منه أن يعلق عليها لكنه
لم يفعل (٣)

(١) انظر ص ٢٣ و ٢٦ وفيها قال "ينظر كتاب الاربعين النووية في الحديث"

(٢) انظر الصفحات ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٣٣ من الرسالة الآتفة الذكر . .

(٣) انظر الصفحات ٢٣٦ ، ٢٣٧

٦ - يغلب عليه الأسلوب الأدبي الانشائي فتجده أحيانا يناقش ابن جزى وكأنه غير مطالب بالدليل على صحة ما ذهب إليه أو ما انتقد ابن جزى فيه فلا يذكر مستنده أو مرجعه في ذلك (١)

٧ - لم يذكر في قائمة مراجعه الـ ٥٩ تاريخ طبع المراجع أو مكان الطبع أو اسم المحقق أو الناشر (٢) وهذا مهم بالنسبة للقارئ الباحث لأن بعض الكتب لها طبعات عدة وفي أماكن مختلفة وفي أزمنة مختلفة فيتعذر رعلي من يود الرجوع الى المصدر أو المرجع معرفة الطبعة التي رجع اليها الباحث أو عناها بالذكر ..

٨ - لم يعن بترجمات الأعلام الواردة في تفسيره الا ما كان من ترجمة لبعض من أصدر عنهم ابن جزى أو تأثروا به كالتلاميذ ونحوهم ... هذه هي أهم الملاحظات الشكلية على هذه الرسالة ..

أما الملاحظات الموضوعية فسأشير الى بعضها باختصار ولو تتبعتها لخرجت عن القصد من ايرادها .

أ - في مجال الترجمة لابن جزى :

١ - صح أكثر من مرة أنه لم يطلع على الجزء الثاني من الاحاطة الذي فيه ترجمة ابن جزى وبنييه حسب قوله ثم نسب الى الاحاطة ما ليس فيها ويبدو من ظاهر كلامه أن مانسبه الى الاحاطة هو من الجزء الأول لكن بالرجوع الى الاحاطة لم أجد مانسبه اليها فيها ثم ان (٣)

(١) انظر الصفحات ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤

(٢) انظر قائمة المراجع في صفحتي ٢٩٤، ٢٩٥

(٣) انظر ص ٦٦، ٧٨ وفيهما تصريحه ص ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٦٤ وفيها عزوه الى الاحاطة ويحتمل أن يكون قد رجع الى نسخة من الاحاطة غير النسخة التي حققها الدكتور عنان الاماني ص ٦٤ فليس في الاحاطة قطط ..

ترجمة القاضي أبي بكر أحمد بن جزى أكبر أبناء المؤلف موجودة فى
الجزء الأول من الاحاطة^(١) فوقع فى التناقض.

وكتاب الاحاطة بأجزائه الأربعة صدر منذ سنوات فى القاهرة بتحقيق
الأستاذ محمد عنان ونقل الباحث عن الاحاطة فى ص ٦٤ من بحثه
خطأ مؤكداً لأن القاضي أبابكر أحمد بن جزى تأخرت وفاته عن وفاة
صاحب الاحاطة فلم يكن بإمكانه أن يذكر وفاته وهو متوفى قبله والكلام
بنصه وقصه عن نفع الطيب وليس عن الاحاطة . (٢)

٢ - لم يترجم لجد ابن جزى الأذننى ولا لأبيه ولا لأحد المشاهير من بنى
جزى غير صاحبنا أبى القاسم وبنيه الثلاثة مع أنه ذكر عدداً من
الكلبين الذى اشتهروا بالعلم أو بالرياسة فى الأندلس من هؤلاء
الذين ذكرهم يحيى بن سلمة الكلبى قال عنه :

" يحيى بن سلمة الكلبى " سنة ١٠٧ الذى يقول فيه صاحب نفع
الطيب وعند خلع دولة المرابطين كان لجدهم يحيى رياسة وانفراد
بالتدبير " (٣)

وهذا تسرع من الكاتب غير حميد جعله يقع فى خطأ تاريخى شنيع
فأولا لم يعرف يحيى بن سلمة الكلبى ثم لا يعرف القارى بسهولة
ما مراده بالسنة التى ذكرها بجوار اسمه أهى سنة ولادته أو توليه أو
وفاته .

يقول المقرئ فى نفع الطيب بعد أن ذكر استشهاد السمح بن مالك
الخولانى على رأس المائة سنة ١٠٠ هـ وهو والى الأندلس من قبل

(١) انظر الاحاطة ١/ ١٥٧ - ١٦٢ وفيها بعد ذكر ولادته ١٦٦ " وهو الآن
بقيد الحياة "

(٢) انظر نفع الطيب ٨ / ٤٠ نجد عبارة الباحث بحروفها التى ينسبها للاحاطة

(٣) انظر ص ٥٦

عمر بن عبد العزيز . . . ثم قدوم عنبسه بن سحيم الكلبى بعد ذلك
أميرا على الأندلس من قبل والى افريقية (تونس) وغزوه للفرنجية وتوغله
فى بلادهم حتى استشهد أيضا سنة ١٠٧ هـ قال " ثم تتابعت ولاية
الأندلس من قبل أمراء افريقية فكان أولهم يحيى بن سلمة الكلبى أنفذه
بشر بن صفوان الكلبى والى افريقية . . . فقد مها آخر سنة سبع وأقام
فى ولايتها سنتين ونصفا ولم يهز . . . " (١)

والخطأ التاريخى الذى وقع فيه الباحث هو اعتباره يحيى بن سلمة
الكلبى والى الأندلس سنة ١٠٧ هـ هو الذى كانت له الرياسة عند
خلع دولة المرابطين بينما خلع دولة المرابطين كان فى سنة ٥٤٠ هـ (٢)
فأين سنة ١٠٧ هـ من سنة ٥٤٠ هـ . . . وسترى أيها القارىء الكريم
هذه المسألة محققة فى موضعها من هذه الرسالة، وقال عن نسب
ابن جزى " رأينا فى نسب ابن جزى أنه خزرجى " ولم يقد دليلا
على ذلك كما لم يشر الى ذلك من قبل بل بنى على ذلك قوله " ومعنى
هذا أن الكلبيين من الخزرج " (٣)

٣ - وفى مجال التعريف بمؤلفات ابن جزى لم يعرف الا بكتابى القوانسين
الفقهية، والأنوار السنية (٤) وأشار باجمال الى بقية كتب ابن جزى
ووقع فى وهم حين اعتبر " التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية
كتابا مستقلا " وإنما هذا العنوان من بقية عنوان الكتاب السالف (٥)

(١) انظر نفع الطيب للمقرى ١ / ٢٢ / ت/ محمد محى الدين عبد الحميد

(٢) انظر الا حاطه ١ / ١٤١

(٣) انظر ص ٥٥ من رسالته

(٤) انظر ص ٨٧ = =

(٥) انظر ص ٨٥ = =

الذكر " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذنب الشافعية والحنفية والحنبلية " كما تدل عليه مقدمة الكتاب ومادته .
ووهم حين فهم من عبارة لابن جزى في مقدمة التسهيل أن له كتابا بعنوان " ما يستحسن من الاشارات الصوفية^(١) وصحة العبارة في التسهيل كما يبدو واضحا من سياق الكلام . .

" وقد ذكرنا [في هذا الكتاب] ما يستحسن من الاشارات الصوفية دون ما يعترض أو يقدر فيه وتكلمنا أيضا على اثني عشر مقاما^(٢) كما بينته في مكانه من الرسالة وفاته كتاب " الصلاة " وقد ذكره ابن الخطيب في ترجمة عبد الله بن محمد بن جزى " في الاحاطة^(٣)

ب - أما في مجال المنهج فهو عنده مجرد فصل طويل ذكر فيه نحو ثلاثين سمة مثل الاهتمام بالقراءات ، العناية بأسباب النزول ، الاهتمام باللغة ، العناية بالأحكام الفقهية ، اللطائف الصوفية ، الاجتهاد الشخصي ، القبول بالمأثور . . . الخ . .

ولى عليه عدة ملاحظات منها :

١ - انه يورد العنوان مثلا العناية بأسباب النزول أو العناية بالأحكام الفقهية ثم يورد عدة صفحات من الأمثلة ولا يعلق بشيء ولا يفصل فيها هذه السمة الى جزئياتها المختلفة .

انظر الصفحات ٢٢١ - ٢٣٢ فهي كلها امثلة وردت تحت عنوان : اللطائف الصوفية ذكر فيها الاثني عشر مقاما من مقامات التصوف الموجودة في تفسير ابن جزى والتي أشار إليها ابن جزى في المقدمة ولم يعلق على ذلك بشيء .

(١) انظر ص ٨٦ وهذا الوهم وقع فيه الدكتور أبو الريش في رسالته أيضا

(٢) انظر التسهيل ٨/١

(٣) انظر الاحاطة ٣/٣٦٣ وقد فأت الدكتور أبو الريش ذكر هذا الكتاب أيضا .

٢ - المواضع التي تعقب الباحث فيها ابن جزى كثير منها لم يحالفه الصواب فيها فمثلا في سمة اهتمام ابن جزى باللفظة تعقب الباحث تفسير ابن جزى لآية (بل ادرك علمهم في الآخرة)^(١) حيث يقول ابن جزى " وزن أدَّارك : تفاعل ثم سكنت التاء وأدغمت في الدال واجتلبت الف الوصل . .

والمعنى تتابع علمهم بالآخرة وتناهى الى أن يكفروا بها . . . " (٢) ويقول الاستاذ الفاضل :

" والذي يلحظ هنا أن الامام ابن جزى يفسر اللفظ على أنه من الادراك وليس كذلك وانما هو من الدرك . والدرك اسم مكان لما سفل كما أن الدرج اسم مكان لما علا وعلى هذا يكون معنى ادراك أى بلغ الدرك الأسفل وهذا رمى لهم بالجهل " (٣)

أقول والحق هنا مع ابن جزى بدليل القراءة السبعية المتواترة : أدرك (٤)

قال النحاس : القراءة الأولى والأخيرة معناهما واحد لأن أصل ادراك تدارك أدغمت الدال في التاء وجيء بألف الوصل^(٥)

(١) النمل آية ٦٦

(٢) التسهيل ١٠٠ / ٣

(٣) ص ١٧٥ من رسالته .

(٤) قرأ " أدرك " بقطع الهمزة وسكون الدال وفتح الراء ابن كثير المكي وأبو عمرو البصرى من القراءة السبعة ويعقوب الحضرمي وأبو جعفر يزيد بن القعقاع من تنمة العشرة وقرأ بقية القراءة العشرة (بل ادراك) بكسر اللام وهمزة الوصل وتشديد الدال بعدها ألف . انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٣٣٩ / ٢ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ٢٣٧ وسيأتى التعريف بهؤلاء القراء . .

(٥) انظر اعراب القرآن ٥٣١ / ٢ لابي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٨٨ ت .

وقال الراغب في المفردات (بل ادارك علمهم في الآخرة) أى تدارك
فأدغمت التاء في الدال وتوصل الى السكون بألف الوصل (١)
وهكذا قال بقول ابن جزى جمهرة من المفسرين واللغويين : (٢)
وللباحث نحو هذه التعقيبات الخاطئة غيرها ويكفى أن أشير الى
صفحاتها ليرجع اليها من له اهتمام بذلك . (٣)

٣ - كما يلاحظ أن بعض التفسيرات التي تعقبها الباحث على ابن جزى
اعتمد الباحث فيها على التفسير بالرأى ولم يسند رأيه الى مرجع
حديث معتبر أو مصدر قديم معتمد (٤)

كما أنه فى مجال اهتمام ابن جزى بالبلاغة اتهم الباحث ابن جزى
بأنه ليس بذى باع فى علوم البلاغة وأنه مجرد مقلد وناقـل (٥) .

٤ - ومما يؤخذ على الباحث أنه وان كان قد نوه بجهود ابن جزى فى
التفسير ولا حظ عليه بعض الملاحظات الصائبة الا أنه تنقص ابن جزى
فى بعض المواضع من الرسالة .
كقوله :

" الا أن التسهيل بصفة عامة قد استقى معظم مادته العلمية من الكشاف
وكان بوسع ابن جزى أن يجعل كتابه تعليقا على تفسير الزمخشري
ويضيف اليه ما أورده على لسان غيره أو ما استنبطه من تلقاء نفسه وأن

-
- (١) انظر المفردات للراغب الاصفهاني ص ١٦٨
(٢) انظر على سبيل المثال تفسير الطبرى ٥/٢٠ ، وتفسير القرطبي ١٣/٢٢٦
وتفسير أبى حيان ٧/٩٢ ومعانى القرآن للفراء ٢/٢٩٩ ومشكل اعراب
القرآن لمكى بسن ابى طالب القيسى ٢/١٥٤
(٣) انظر الصفحات ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٧١
(٤) انظر الصفحات ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
(٥) انظر الصفحات ١٨١ ، ١٨٤

يجعل مقدّمته تذييلاً يلحقهما به وأن يسميه (التسهيل لما في الكشاف
من حقائق وتأويل) (١).

إنها كلمة قاسية جائرة في حق ابن جزى مجرد ابن جزى من جهوده
التي بذلها في التفسير وتمثل ضربة قوية في نفس الوقت لعنوان رسالة
الباحث " ابن جزى الكلبي وجهوده في التفسير " وتجعله يقع في
تناقض عجيب . وستجد أيها القارئ الكريم في هذه الرسالة المنصفة
إلى أي مدى اعتمد ابن جزى على الزمخشري كما ستجد مناقشات
ابن جزى له ولغيره من المفسرين في باب " مكانة ابن جزى في التفسير
وأثره في المفسرين " . . .

ويبدو أن سبب تلك المقالة الجائرة في حق ابن جزى إن الباحث
معجب بالزمخشري إلى حد الوله إذ يقول فيه " وكشاف الزمخشري
هو عمدة التفسير لمن أتى بعده من المفسرين لما تميز به من الفكر
وما تزلع به من ثقافة " (٢) وأقول له أتعني أن المفسرين بعده اعتمدوا عليه

(١) انظر ص ٢٧٦

(٢) وانظر ص ٢٧٨ والحق أن الزمخشري ليس هو وحده عمدة التفسير لمن أتى
بعده فالطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ما من مفسر تقريبا الا وقد رجع إليه
بما فيهم الزمخشري نفسه والشعبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ تأثر به ونقل عنه
عدد من المفسرين كالواحدى والبغوى والقرطبي وابن عطية وغيرهم . . .
وكذلك ابن عطية وهو معاصر للزمخشري يعتبر مصدرا مهما لكثير من المفسرين
الذين أتوا بعده كالقرطبي وأبي حيان وابن جزى والشعالي وغيرهم
وستأتي نبذة في هذه الرسالة عن هؤلاء المفسرين وغيرهم . . .

بسبب فكره المعتزلى أو تضلعه فى كيل السباب والشم لأهل السنة
والجماعة أو لتنقصه من حق الرسل الكرام^(١) وارساله عبارات عنهم
تتنافى والحس الاسلامى الرفيع ؟ . .

لوقال بسبب تضلعه فى علوم البلاغة أو علم البيان لسلم له ذلك على
مضى وماذا لك الا لأن الزمخشرى استخدم هذا الطم الذى أجاده
حقا استخدمه لخدمة معتقده الاعتزالي وفكره المنحرف . .

٤- وأخيرا فالكاتب يميل الى عدم القول بالنسخ فى القرآن الكريم^(٢)
والى عدم قبول أخبار الآحاد فى اثبات وقوع النسخ فى اللفظ مع
بقاء الحكم^(٣) مع أنه يستدل أحيانا بالأحاديث الضعيفة^(٤) . ويرى عدم
القول بزيادة بعض الحروف فى اللفظ وفى القرآن الكريم^(٥) .

ج - وفى فصل مصاد رابن جزى . .

١- وقد جعله بعد فصل " منهج ابن جزى فى التفسير " وكان الأولى أن يجعله
قبله لم يستوعب الباحث هذه المصادر فأهمل مصادر مهمة مثل
الكتاب لسيبويه ودرة التنزيل للخطيب الاسكافى . .
فى حين زعم أن ابن جزى أصدر عن أبى المعالى القونسولى^(٦)

(١) انظر الباب الخامس " مكانة ابن جزى وأثره فى المفسرين " .

(٢) انظر الصفحات ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

(٣) ص ٢٧٥

(٤) انظر ص ١١٥ ، ص ٢٧٥

(٥) انظر ص ٢٧١ ، ٢٧٢

(٦) انظر ص ٢٧٧ ، ٢٨٣

وليس فى التسهيل ما يدل على ذلك بل ورد فى مقدمة التسهيل
" وأما القرنوى . . . " وهو خطأ مطبعى صوابه " وأما الغزنوى "
كما تردد هذا فى أكثر من موضع من التسهيل (١) وأما لفظ أبى المعالى
فلم يرد مقرونا بالقرنوى أو بالقرنوى بل ورد مفردا ويقصد بسبه
أبا المعالى الجوينى كما بينته فى فصل المصادر (٢)

د - هذا وفى فصل " آثار ابن جزى فى المفسرين " . .

١ - صرح الباحث بأنه لم يتوصل الى معرفة أحد من المفسرين تأثر
بابن جزى أو استفاد منه (٣)

٢ - وذهب يترجم لأبى الحسن على بن محمد القرشى الشهير بالقلصادى
المتوفى سنة ٨٩١ هـ بسبب أنه شرح كتاب الأنوار السنية لابن جزى
٣ - لم يذكر اسم هذا الشرح بالرغم من وجوده مخطوطا فى دار الكتب
المصرية وعنوانه " لب الأزهار فى شرح الأنوار " (٤)

وعذر الباحث أنه لم يرجع الى أى مصدر مخطوط كما لم يطلع على
رسالة الدكتور سليمان أبى الريش المشار إليها سابقا . .

هـ - ولكى يتضح الجهد الذى بذله الباحث فتأمل أيها القارىء الكريم رسالته
الصفحات من ١٣٥ الى ٢٧٧ وفيها فصلان من أهم فصول بحثه " مقاصد
التسهيل " و " منهج ابن جزى فى التفسير " لن تجد فى هامشها أى مرجع
سوى التسهيل . .

(١) انظر التسهيل ٣/٤٠٥١/٢٠٩ ففى هذين الموضعين وردت لفظة

القرنوى " صوابا وفى التسهيل ١/١٠٠ وردت " القرنوى وفى التسهيل ٣/٢٦
وردت " القرنوى " وكلا الموضعين الأخيرين خطأ والصواب هو الغزنوى وانظر
الباب الثانى ص ٢٩٩

(٢) التسهيل ١/٣٤، ٢٠/٤٧ وانظر فصل المصادر من الباب الثانى ص ٣٢٥

(٣) انظر ص ٢٨٨ من الرسالة المشار إليها " ابن جزى وجهوده فى التفسير "

(٤) انظر فصل " آثار ابن جزى " من الباب الأول .

أطلت في ذكر هذه الملاحظات وليس قصدى الطعن فى الباحث الكريم ولا فى رسالته وانما قصدت تبرير تقديم رسالتى عن ابن جزى فى وقت قريب من مناقشة رسالة مشابهة لم أكن أعلم بتسجيلها لأبين أنه وان كانت الشخصية التى كتبت عنها الرسالتان فى القاهرة وفى المدينة واحدة وكلتاهما تتناول نفس الموضوع " تفسير ابن جزى " . فان طبيعة التناول لها من حيث الشكل ومن حيث المضمون مختلفة ويبدو من تاريخ مناقشة الرسالة وهو صيف سنة ١٤٠٠ هـ أن الاستاذ عبد الحميد محمد ندا سجل موضوعه فى سنة ١٣٩٨ هـ وهى السنة التى سجلت أنا فى نهايتها موضوع رسالتى ولم يعلم أحدنا بالآخر آنذاك غير أنه انجز بحثه فى وقت مبكر بينما تأخرت أنا فى انجاز بحثى لظروف عديدة منها محاولة الاجادة فى كتابة البحث والاستيعاب فيه قدر الامكان .

لكن أنى لمخلوق أن يدرك الكمال والكمال المطلق للخالق الكبير

المتعالم . .

(خطة البحث) :

لقد قسمت بحثى هذا عن ابن جزى ومنهجه فى التفسير الى مقدمة

وخمسة أبواب وخاتمة . .

المقدمة :

وتحتوى على العناصر التالية :

- سبب اختيار هذا البحث .
- المصاعب التى واجهتنى خلال هذا البحث
- الدراسات السابقة فى هذا الموضوع .
- خطة البحث .
- منهجى فى كتابة هذا البحث .
- اصطلاحات خاصة .
- كلمة شكر .

خطة البحث:

الباب الأول

ابن جزى عصره، حياته، آثاره

الفصل الأول : عصر ابن جزى

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثانى : الحالة الدينية

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية

المبحث الرابع : الحركة العلمية والأدبية

الفصل الثانى : حياة ابن جزى

المبحث الأول : بيئة ابن جزى

المبحث الثانى : اسمه وكنيته وشهرته ونسبه وأسرته

المبحث الثالث : مولده ووفاته

المبحث الرابع : نشأته العلمية ووظائفه العلمية

المبحث الخامس : مشائخه

المبحث السادس : تلاميذه

الفصل الثالث : آثار ابن جزى

المبحث الأول : مؤلفاته

المبحث الثانى : شعره

الباب الثانى

المدخل الى دراسة منهج ابن جزى

الفصل الأول : أهم التفاسير السابقة لعصر ابن جزى

المبحث الأول : أهم تفاسير المشاركة.

المبحث الثانى : أهم تفاسير الأندلسيين والمفارقة

الفصل الثاني : مصادر ابن جزى فى تفسيره

المبحث الأول : مصادرہ من كتب التفسير وعلوم القرآن

المبحث الثاني : مصادرہ من كتب السنة والسير

المبحث الثالث : مصادرہ من كتب الفقه والأصول والعقائد

المبحث الرابع : مصادرہ من كتب النحو واللغة

الفصل الثالث : بين الطريقة والمنهج

المبحث الأول : التحليل اللفظى لمادتي "طرق" و"منهج"

المبحث الثاني : الاصطلاح الخاص لمدلول كلمتي الطريقة والمنهج

المبحث الثالث : طريقة ابن جزى فى تفسيره "شكلا"

الفصل الرابع : بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

المبحث الأول : حول مادة التفسير ومدلولها

المبحث الثاني : حول التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

المبحث الثالث : جمع ابن جزى بين التفسير بالمأثور والتفسير

الرأى ..

الباب الثالث

منهج ابن جزى فى التفسير بالمأثور وما يتعلق به

الفصل الأول : منهج ابن جزى فى التفسير بالمأثور

المبحث الأول : ماذا يعنى التفسير بالمأثور وبيان أقدميته

المبحث الثاني : تفسير ابن جزى للقرآن بالقرآن

المبحث الثالث : منهجه فى عرض القراءات واستعانتها بها

المبحث الرابع : منهجه فى التفسير بالحديث النبوى

المبحث الخامس : أسباب النزول وموقفه منها

المبحث السادس : تفسير الصحابة فى كتاب ابن جزى

المبحث السابع : تفسير التابعين فى كتاب ابن جزى

الفصل الثانى : الاسرائيليات وموقفه منها

المبحث الأول : مدلول الاسرائيليات وبيان تسريبها الى كتب التفسير . .

المبحث الثانى : أقسام الاسرائيليات وموقف العلماء منها

المبحث الثالث : منهج ابن جزى فى تفسير آيات القصص القرآنى على سبيل الاجمال . .

المبحث الرابع : نماذج من تفسيرات ابن جزى تعين على توضيح وتفصيل منهجه فى تفسير آيات القصص القرآنى وتحديد بجلاء موقفه من الاسرائيليات .

الفصل الثالث : منهج ابن جزى العقائدى فى تفسيره

المبحث الأول : عرضه لأدلة الربوبية والألوهية

المبحث الثانى : موقفه من الأسماء والصفات

المبحث الثالث : تعرضه لاثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . .

المبحث الرابع : آراؤه فى مسائل عقدية متفرقة .

الباب الرابع

منهجه فى التفسير بالرأى وما يتعلق به

الفصل الأول : التفسير الصوفى وموقفه منه

المبحث الأول : ماذا يقصد بالتفسير الصوفى

المبحث الثانى : موقف ابن جزى من التفسير الصوفى

الفصل الثانى : الاتجاه اللغوى النحوى البلاغى فى تفسير ابن جزى

المبحث الأول : الاتجاه اللغوى

المبحث الثانى : الاتجاه النحوى

المبحث الثالث : الناحية البلاغية فى تفسير ابن جزى ورأيه فى اعجاز القرآن . .

الفصل الثالث : النزعة الفقهية الأصولية المنطقية عند ابن جزى
المبحث الأول : النزعة الفقهية عند ابن جزى وبيان منهجه
فى عرض الأحكام الفقهية فى تفسيره .
المبحث الثانى : النزعة الأصولية فى تفسير ابن جزى
المبحث الثالث : النزعة المنطقية فى تفسير ابن جزى

الفصل الرابع : آراؤه فى علوم القرآن
المبحث الأول : فى مدة نزول القرآن وجمعه وترتيبه
المبحث الثانى : فى المكى والمدنى
المبحث الثالث : حول النسخ فى القرآن الكريم
المبحث الرابع : فى المناسبات بين الآيات والسور
المبحث الخامس : فى المتشابه اللفظى
المبحث السادس : فى الوقف والابتدا

الباب الخامس

مكانة ابن جزى فى التفسير وأثره فى المفسرين

الفصل الأول : ابن جزى المفسر
المبحث الأول : من مناقشاته لكبار المفسرين
المبحث الثانى : وجوه الترجيح عند ابن جزى
المبحث الثالث : ابن جزى فى نظر المترجمين له .

الفصل الثانى : القيمة العلمية لتفسير ابن جزى
المبحث الأول : من خلال الأهداف التى توخاها لتفسيره
المبحث الثانى : من خلال معاشته لهذا التفسير وبيان
الجهد التفسيرى له والاضافة التفسيرية
التي احتواها كتابه .

الفصل الثالث : أثر ابن جزى فى المفسرين

المبحث الأول : أثره فى تفسير الجمل "الفتوحات الالهية"

المبحث الثانى : أثره فى كتابات الدكتور مصطفى زيد

المبحث الثالث : أثره فى تفسير الشيخ الصابوني (صفوة
التفاسير)

الخاتمة :

- ١ - خلاصة البحث
- ٢ - اقتراحات
- ٣ - الفهارس
- ٤ - قائمة باسماء المصادر والمراجع .

منهجى فى كتابه هذا البحث

- بعد أن قسمت البحث الى الأبواب والفصول والمباحث السالفة الذكر
فى خطة البحث فأنى كنت حريصا خلال كتابة البحث على الأمور الآتية :
- ١ - تخريج جميع الآيات الواردة فى البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية
 - ٢ - تخريج جميع الأحاديث الواردة فيه وذلك بعزوها الى مصادرها الأصلية
قدر الامكان وعدم الاكتفاء بعزوها الى كتب التفسير أو الفقه أو الأصول
كما حاولت أن أذكر خلاصة ما قيل عن الحديث صحة أو ضعفا اذا كان فى
غير الصحيحين وقد أتطفل أحيانا على علم الحديث ورجاله فأبحث عن
السند وأتكلّم عن الرجال ولكن ذلك على قلة . .
 - ٣ - عزو الشواهد الشعرية الى أصحابها قدر الامكان .
 - ٤ - ترجمت للمفسرين والمقرئين واللفويين ممن جرى لهم تعلق بالبحث ولم
اترجم للمشاهير من الصحابة والتابعين والفقهاء الأربعة ونحوهم ممن تغنى
شهرتهم عن الترجمة لهم .
 - ٥ - اعطيت نبذة عن التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى ومن اسباب النزول وعن
التفسير الصوفى وعن الاسرائيليات وعن بعض علوم القرآن كالمكى والمدنى .
والناسخ والمنسوخ وعلم المناسبات والمتشابه اللفظى . . . الخ واشرت الى
أهم المؤلفات فى هذه الموضوعات وعرفت بأصحابها تعريفا موجزا وذلك
قبل أن أبين منهج ابن جزى وموقفه من كل موضوع من الموضوعات السابقة
 - ٦ - رجعت فى كل علم أو فنّ تعرضت له الرسالة الى كتب ذلك العلم أو الفن
ذاتها ولم أكتف بما ينقل الكتب الأخرى عنها الا حين يتعدى رعلى أو يصعب
جدا الرجوع اليها .
 - ٧ - دعمت آراء ابن جزى الصائبة بآراء المفسرين الآخرين فى أغلب المواضع
وما نقدت فيه ابن جزى فقد بينت فيه مستندى فى النقد ومصدرى أو دللى

الذى اعتمدت عليه فى ذلك النقد . .

٨ - حرصت على أن أرجع فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور ونحوه الى تفسير ابن كثير وفيما يتعلق باللغة والنحو الى تفسير ابن حبان وفيما يتعلق بالاسرائيليات الى تفسير الخازن وهكذا وهذه التفاسير الثلاثة بالغات أشهر التفاسير المعاصرة لتفسير ابن جزى فى التأليف ويغلب على كل منها ذلك اللون من التفسير وقد فعلت ذلك لتكون تلك النقولات الموضوعية بالسامش بمثابة مقارنة صامته بين ابن جزى وهو لاء الأنداز من المفسرين المعاصرين له واستمىح القارىء العذر فى عدم وضعى باباً أو فصلاً مستقلاً للمقارنة بين ابن جزى ومعاصريه من المفسرين لأن ذلك مما يزيد فى حجم الرسالة - وقد زادت بالفعل عما كنت مخططة لها ولأن هذه النقولات كما أسلفت يحصل باذن الله منها ذلك المقصود . .

اصطلاحات خاصة

- القوسان الكبيران جعلتهما للآيات القرآنية والأحاديث النبوية هكذا ()
- كلام ابن جزى أو كلام غيره من العلماء أضعه دائما بين أربعة اقواس صغيرة هكذا "
- القوسان المربعان الكبيران () اذا وضعت كلمة أو جملة بينهما
دل ذلك على سقوطها من تفسير ابن جزى أو على ادخال تعديل فيها حتى يستقيم المعنى .
- اذا أطلقت كلمة التسهيل في الهامش أو في الصلب فانما أعني بذلك تفسير ابن جزى " التسهيل لعلوم التنزيل " الذى هو موضوع الدراسة .
- قد اختصر اسما لمرجع أو المصدر فأكتفى بذكر الاسم الأول خاصة عند عدم اللبس بناءً على أن اسما المراجع والمصادر الكاملة وأسما مؤلفها فى قائمة المصادر والمراجع آخر البحث وكذلك مكان وزمان وعدد الطبع . .
- اذا قلت " هو كذا فى الطبعتين " أو عبارة نحوها فاننى أعني طبعة التسهيل الثانية التى صورتها دار الكتاب العربى ببيروت سنة ١٣٩٣ هـ عن طبعة المكتبة التجارية " الأولى سنة ١٣٥٥ هـ بمصر . . والطبعة الأخيرة التى نشرتها فى القاهرة دارا لكتب الحديثة . .
- وفى حالة الاطلاق فاننى أعني مصورة بيروت التى تقع فى مجلد واحد ضخيم لأننى حصلت عليها قبل حصولى على نسخة من طبعة دار الكتب الحديثة وهى التى اعتمدها أكثر . .
- وقد أرمز لطبعة لبنان برمز ط ل ولطبعة دار الكتب الحديثة بـ ط م
- ت : تعنى تحقيق اذا جاء بعدها اسم ، وتعني : ترفي اذا جاء بعدها رقم
- ط : تعنى طبعة
- ن : تعنى نشر
- د : تعنى دكتور
- هـ : تعنى هامش

كلمة شكر

يقول عليه الصلاة والسلام (من أسدى اليكم معروفا فكأفثوه فان لــــم

تجدوا ماتكأفثوته به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) (١)

ويقول عليه الصلاة والسلام (لا يشكر الله من لم يشكر الناس) (٢) . .

ومن هذا المنطلق أرى أنه من الواجب على أن أقدم شكرى وتقديرى
للجامعة الاسلامية التي أتاحت لى فرصة الدراسة بها وهيأت لطلابها الكثير
من وسائل الراحة والكثير من أسباب التصيل العلمى وعلى رأسها فضيلة الوالد
المربى الدكتور عبد الله الزايد . . ثم خلفه الصالح فضيلة الدكتور عبد الله بن عبيد .

كما أشكر جميع اساتذتى الذين شاركوا فى تكوينى العلمى والتربوى
وبالذات فضيلة الشيخ ا لمختار الشنقيطى وفضيلة الشيخ أبى بكر الجزائرى اللذين
تلقيت عنهما مادة التفسير فى كلية الشريعة . .

والمرحوم الدكتور مصطفى زيد وفضيلة الدكتور أكرم ضياء العمرى وقد كانى
مع فضيلة الشيخ أبى بكر الجزائرى أساتذتى فى السنة المنهجية لمرحلة
الماجستير . فجزاهم الله جميعا عنى خير الجزاء . .

وأخص بالشكر فضيلة الدكتور أحمد مهنا الذى تفضل بقبول الاشراف على
هذه الرسالة والذى عاش معى مراحل كتابتها بجلد وصبر ولم يرضن "علــــى"
بتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة وأوقاته الثمينة فجزاه الله عنى خيرا وبارك لى
فى عمره وعياله وماله . .

كما أشكر كل من أعاننى برأى أو بمشورة أو عمل من أجل اخراج هذه الرسالة
بالصورة التي هى عليها الآن داعيا لنفسى وللجميع بالمزيد من التوفيق والسداد
والله لا يضيع أجر من احسن عملا . .

(١) رواه أبوداود ٣٨٩/١ والنسائى باسناد صحيح كما قال العجلونى فى كشف

الخفاء ٢/٢٢٥ . .

(٢) رواه أبوداود ٥٥٥/٢ والترمذى ٣٣٨/٣ /السلفية وقال "حديث صحيح" ولفظه

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله) . .

الباب الأول

ابن جزى : عصره ، حياته ، آثاره

الباب الأول

-

ابن جزى : عصره ، حياته ، آثاره

-

الفصل الأول : عصر ابن جزى

الفصل الثانى : حياة ابن جزى

الفصل الثالث : آثار ابن جزى

الباب الأول

ابن جزى ، عصره ، حياته ، آثاره

تمهيد :

من منهجية البحث فى العصر الحاضر ومقتضياته أن يعرض الباحث خاصة حينما يتعلق البحث بالتراجم والأعلام صوراً حية للعصر الذى عاشه من كتب البحث عنه وصوراً حية للبيئة التى عاش فيها نظراً لأن الإنسان هو ابن عصره وبيئته ولذا فإن هذا الباب من هذه الرسالة قد خصص للتعريف بعصر ابن جزى وبيئته وحياته فى ذلك العصر وما يتعلق بذلك مما يبين أثر العصر والبيئة فى هذه الشخصية العلمية ومدى تأثير هذه الشخصية ذاتها فى غيرها • ولتذكرته خلفها من آثار تشهد لها وتدلل عليها

وقد قسمت هذا الباب الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر ابن جزى

الفصل الثانى : حياة ابن جزى

الفصل الثالث : آثار ابن جزى

الفصل الأول: عصر ابن جزی

الفصل الأول

عصر ابن جزى

تمهيد :

سيتنصر الحديث عن عصر ابن جزى على الصورة السياسية للأندلس فقط وسيسلط الضوء بصفة خاصة على دولة بنى الأحمر وأمرائها الذين عاصروهم ابن جزى وعلاقة هذه الدولة بجيرانها .

كما سيتناول الحديث الحالة الدينية في المجتمع الأندلسي خاصة وقد برز في هذا العصر اتجاهان سلفي ووصفي . . .

ويشمل هذا الفصل أيضا بيان الحالة الاجتماعية وذلك بإبراز بعض الأنشطة والعادات الاجتماعية الأندلسية السائدة في هذا العصر . . .

ويرصد هذا البحث مسار الحركة العلمية في عصر ابن جزى وما أنتجته العقول الأندلسية في هذه الفترة الزمنية بالذات وفي حقل الدراسات التفسيرية وعلوم القرآن بصفة خاصة منوما بدور الحضارة الإسلامية الأندلسية في تقدم و— بروز النهضة العلمية الحديثه والحضارة المعاصرة .

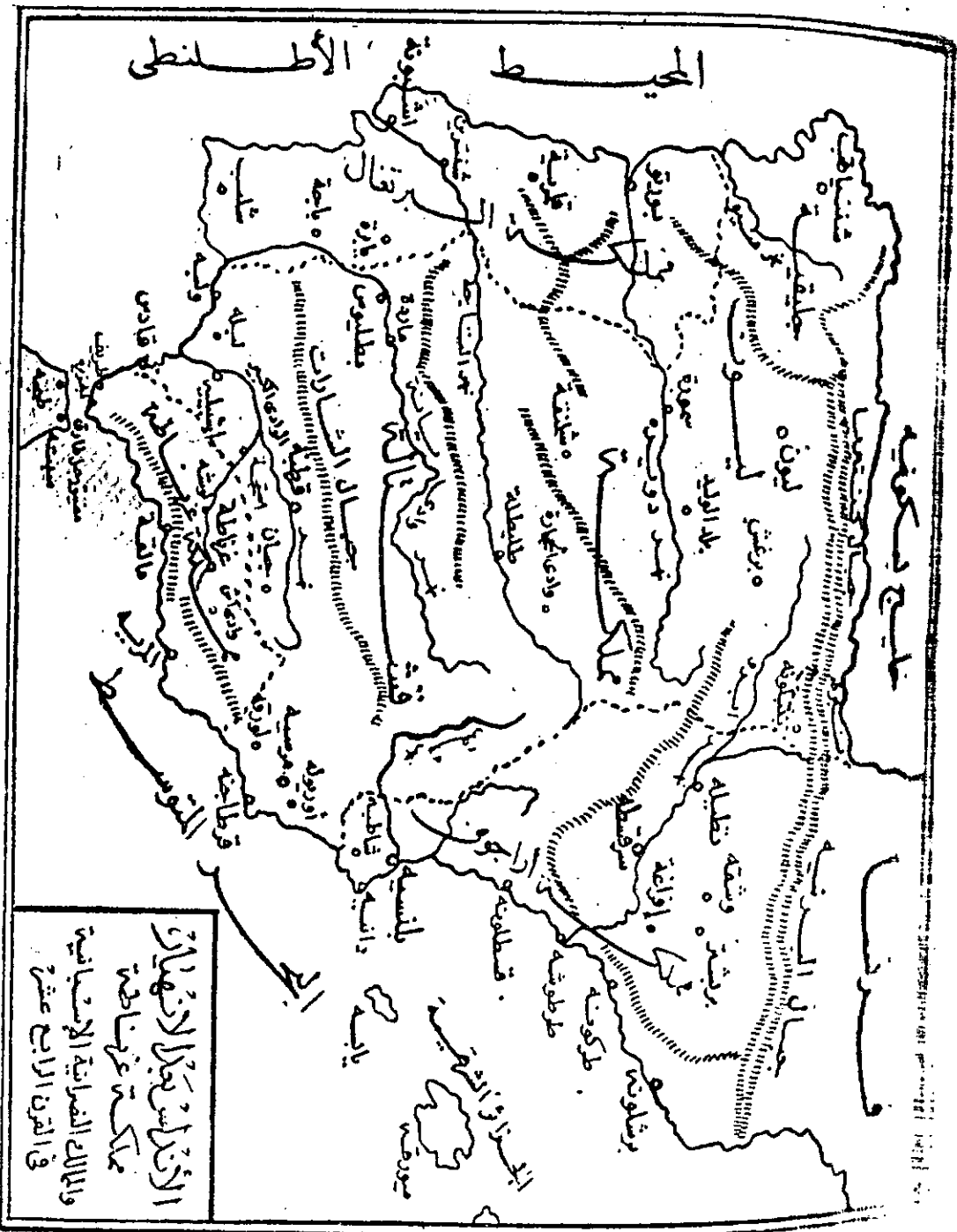
وعليه فإن هذا الفصل سينقسم الى المباحث التالية :

المبحث الأول : الصورة السياسية للعصر

المبحث الثاني : الحالة الدينية

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية

المبحث الرابع : الحركة العلمية والأدبية



خريطة رقم (١) من كتاب خطبة الأندلس للأستاذ محمد عبد الرحمن

٦ - بعد سنة ٦٢٠ هـ تقريبا كثرت الضربات على الموحديين وظهر على مسرح الأحداث محمد بن يوسف بن هود الجذامي سليمان بنى هود - ملوك سرقسطة أيام ملوك الطوائف - ظهر لأول مرة في أحواز مرسية سنة ٦٢٥ هـ ودمها باسم بنى العباس وحقق بعض الانتصارات على بعض ولاة الموحديين ودخلت تحت طاعته عدة مدن أندلسية مثل مرسية وقرطبة وأشبيلية وغرناطة وغيرها *

غير أن ابن هود ما لبث أن هزم في عدة معارك أمام أسبانيا النصرانية فسقطت في أيامه بعض القواعد الأندلسية الهامة في أيدي النصارى منها العاصمة التليدة قرطبة سقطت سنة ٦٣٣ هـ بعد حصار دام شهورا. وأخيرا توفي ابن هود الذي كان يتمتع بصفات كريمة غير أنه فيما يبدو لم يكن ذا أهلية كافية للمهمة التي نصب نفسه للاضطلاع بها توفى سنة ٦٣٥ هـ في ظروف غامضة لا مجال لذكرها هنا (١)

١٠ - لم يكن ابن هود وحده على مسرح الأحداث في الفترة التي ظهر فيها بل كان محمد بن يوسف النصرى المعروف بابن الأحمر والذي ينتسب إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج رضى الله عنه منافسا خطيرا له فقد ظهر في أرجونه أولا مسقط رأسه (٢) ولم يلبث أن دخلت في طاعته مدن جيان وبسطة ووادي آش وما حولها من البلاد بل استطاع في فترة من الفترات سنة ٦٢٩ هـ أن يضم إليه قرطبة وأشبيلية ثم استردهما منافسه

(١) انظر ترجمته وما وقع من الأحداث في عهده في الإحاطة ١٢٨/٢ - ١٢٢ وانظر

نهاية الأندلس ص ٣١ - ٣٤

(٢) أرجونة حصن من أعمال ولاية جيان وهي الآن - كما يقول عنان بلدة صغيرة تقع

شمال غربي مدينة جيان انظر نهاية الأندلس لعنان ص ٣٨

ابن هود لكن ما لبث أن توفي ابن هود في ظروف غامضة سنة ٦٣٥ هـ كما
أسلفت وهو في أوج الاعداد لمشاريعه المستقبلية فأفسح بوفاته المجال
لابن الأخرس، الذي تمت له البيعة في غرناطة من نفس العام فكان هو
المؤسس لدولة بني نصر أو بني الأخرس في الأندلس التي استمرت أكثر
من قرنين ونصف من الزمان. (١)

(١) انظر ترجمته وما وقع من الأحداث في عهد هـ في الاضافة ٩٢/٢ - ١٠١
وقد ذكر أنه ولد عام الأرك أي سنة ٥٩١ هـ وانظر نهاية الأندلس
ص ٣٨ فما بعدها . . .

المطلب الثاني

نبذة مختصرة عن ملوك بني الأحمرا الذين عاصروهم ابن جزى

ولد ابن جزى فى عام ٦٩٣ هـ بفرناطة فى عهد محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمرا الملقب بالفقيه ثانى ملوك بني الأحمرا فى الأندلس •

وتوفى سنة ٧٤١ هـ شهيدا فى معركة طريف بالقرب من جبل طارق فى عهد أبى الحجاج يوسف بن اسماعيل سابح الملوك (١) من بني الأحمرا ، فابن جزى اذاً قد عاصر ستة من سلاطين بني الأحمرا نذكر عنهم نبذة مختصرة فيما يلى :

١ - محمد (الثانى) بن محمد بن يوسف بن الأحمرا ولد سنة ٦٢٣ هـ وحكم

بعد وفاة والده مؤسس الدولة سنة ٦٧١ هـ •

من أهم الأحداث فى عهده فتح مدينة فيجاطة من أعمال ولاية جيان

سنة ٦٩٥ ومنازلة مدينة القبذاق من أعمال ولاية قرطبة سنة ٦٩٩ هـ

تم دخولها عنوة وكانت أمنح من عقاب الجو حسب تعبير ابن الخطيب

وأسكن فى المدينتين قوة مرابطة وكان الفتح فيهما عظيما •

ولم يخل عهده من المسلك الشاذ الذى سار عليه والده وهو موالة

الأعداء الصليبيين ضد اخوانه المسلمين فى جهات أخرى من الأندلس

أو المغرب كالم يخل من الاضطرابات الداخلية كالنزاعات التى جرت

بينه وبين أصهاره من بني اشقيلولة •

ومع هذا فقد وصف بأنه هو الذى مهد الدولة ورتبها وأقام رسوم الملك

(١) انظر صحت ولادة ابن جزى ووفاته فى الفصل الثانى من هذا الباب •

ففيها وقد كان فارساً بطلاً شجاعاً كما كان حسن الخط جيد الشعر توفسى
سنة ٧٠١ هـ بعد حكم استمر نحو ثلاثين عاماً^(١) وقد عاش ابن جزى
سنواته الثمان الأولى من عمره فى عهد هذا السلطان وتلقى أول تعليمه
فى هذا الوقت على والده ومشائخه كما سيأتى فى الفصل الثانى من
هذا الباب . (٢)

٢ — محمد (الثالث) بن محمد بن محمد بن يوسف ولد سنة ٦٥٥ وبدا حكمه
سنة ٧٠١ هـ بعد وفاة والده فجرى على منواله ووصف أيامه ابن الخطيب
فقال : " خدمته السعود وأملت بابه الفتوح وسالمته الملوك وكان
أيامه أعياداً " وأعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء وكان يقول الشعر
ويثيب عليه وغزاه لأول أمره مدينة المنظر فاستولى عليها عنوة ملك من فيها
وقدم للوزارة كاتبه أبا عبد الله بن الحكيم آخر عام سنة ٧٠٣ هـ وصرف إليه
تدبير ملكه وربما أن مرض عينيه الذى لازمه كان سبب ذلك فلم يلبث أن
تغلب الوزير على أمره وتقلد جميع شئونه وهذا الوزير يعتبر تلميذاً لجد

(١) انظر ترجمته فى الاحاطه لابن الخطيب ١/٥٥٦ — ٥٦٦ — ٣٢/٧

وعنه خلاصة مختصرة فى الدرر الكامنة لابن حجر ١٠/٥ وانظر الأعلام
للزركلى^{٢٤/٧} وانظر نهاية الأندلس للأستاذ المؤرخ محمد عبد الله عنان ص ٩٤
وفيه أن مولد السلطان أبى عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب
بالفقيه لعلمه وتقواه كان بخرناطه سنة ٥٣٣ هـ / ١٢٣٥ م وهو خطأ
ربما أنه خطأ مطبعى والصواب ما أثبتته أعلاه .

(٢) انظر ص ١٨٨ فيما سيأتى

ابن جزى الأُدنى أعنى أبا القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى . .

ابن جزى الكلبى كما سيأتى بيان ^{ذال} مكانه .

وقد خلع هذا السلطان عام سنة ٧٠٨ هـ وقتل وزيره وتولى الأُمر بدلا

عنه أخوه نصر بن محمد - الأتى المكنى بأبى الجيوش - وعاش بقية عمره

موادعا بأحد القصور القريبة من غرناطة حتى توفى سنة ٧٩٣ هـ . (١)

٣ - نصر بن محمد بن محمد بن يوسف أخو سابقه ولد سنة ٦٨٦ هـ وبويع يوم

الجمعة غرة شوال سنة ٧٠٨ هـ وكان مجبولا على طلب الهدنة محبا للعالم

وأمله يخط التقاويم الصحيحة ويصنع بيده الآلات الطريفة نازل طاغية

قشتالة على الجزيرة الخضراء وطاغية أراغون فى ثغر المرية فهزم النصارى

فى المرية وانتصروا عليه فى الجزيرة الخضراء حيث سقط جبل طارق فى

أيديهم بعد حصار طويل مضمّن دام حتى آخر سنة ٧٠٩ هـ .

وفى عهد أخيه ثم فى عهد هـ حصل جفاء وعداء بينه وبين بنى مرين حكام

المغرب واستغل النصارى ذلك فشددوا عليه الخناق فاضطروا الى دفع

الجزية لهم فثار الشعب فى وجهه وكان أن خلع سنة ٧١٣ هـ ورشح

الخارجون عليه للملك بدلا عنه أبا الوليد اسماعيل بن فرج وهو حفيد

اسماعيل بن يوسف أخى محمد بن يوسف رأس الأسرة المرينية ومؤسس

دولتها . (٢) واستقر فى وادى آش حتى وافته منيته سنة ٧٢٢ هـ

(١) انظر ترجمته فى الاحاطة ١/٥٤٤ - ٥٥٦ وخلاصة لها فى الدرر الكامنة

لابن حجر ٤/٣٥٢ والأعلام للزركلى ٧/٣٣ ونهاية الأندلس لستاد محمد

عنان ص ١١٢ - ١١٤ فقد أجمل الأحداث فى عهد هـ .

(٢) انظر ترجمته فى الاحاطة ٣/٣٣٤ - ٣٤٢ وفى الدرر الكامنة ٥/٦٥ وفى الأعلام

للزركلى ٨/٢٨ وفى نهاية الأندلس تفصيل للأحداث التى جرت فى عهد هـ ص ١١٤ - ١١٦

٤ — أبو الوليد اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن الأحمـر

— وهنا نلاحظ أن الملك انتقل من ذرية محمد بن يوسف بن الأحمـر

إلى ذرية أخيه اسماعيل بن يوسف الذي كان يدعى بالرئيس وكان حاكماً

لمالقه وملك ابنه فرج في عهد نصر وفي سنة ٧٠٥ بالتحديد مدينة سبتة

المغربية وقد ولد سنة ٦٧٧ هـ وبوبح سنة ٧١٣ هـ (١)

امتاز عصر السلطان أبي الوليد اسماعيل بتوطيد الملك واستقرار الأمور

وأحياء عهد الجهاد وحاول الاستنجاد ببني مرين المغاربة على أعدائهم

النصارى لكنهم نكلوا عن معاونته بسبب سوء تصرفات سابقه ضد هم (٢)

في أوائل عهد غزا القشتاليون بمظاهرة جيش المخلوع نصر بسائط

غرناطة وهزموا المسلمين هزيمة شديدة في وادي فرتونة سنة ٧١٦ هـ

واستولى النصارى على بعض القواعد والحصون (٣)

وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة ألب ملوك النصارى على غرناطة وجاءها

دون بطر في جيش لا يحصى كثرة وكان وصياً على الملك المصبي الفونسو

الحادي عشر ملك قشتاله — ومعه خمسة وعشرون ملكاً أو أميراً بفرض

استئصال ما بقى من المسلمين بالأندلس وكانت حملة قد باركها مرجعهم

الكنسى (البابا) في طليطلة (٤)

(١) انظر الا حاطة ٢٨٤ / ١

(٢) انظر نهاية الأندلس ص ١١٧

(٣) المرجع السابق والاحاطة ٣٨٩ / ١

(٤) انظر نفح الطيب ٤٢٣ / ١ — ٤٢٤

(١)

وكان من ضمن هذا الجيش فرقة من المتطوعة الانجليزية بقيادة امير انجليزى
وبعد ان نصر الأندلسيون من نصرة اخوانهم المغاربة لجأوا الى الله تعالى
واخلصوا نياتهم وكان الجيش الفرناطى لا يجاوز ستة آلاف جندى منهم
نحو ألف وخمسمائة فارس وكان قائد الجيش هو شيخ الغزاة أبو سعيد
عثمان بن أبى الحلاء فقضى الله سبحانه وتعالى بهزيمة أم النصرانية
التي احتقرت جيش غرناطة حينما رأَت التفاوت الكبير بين الجيشين وكان
نصرا عزيزا ويوما مشهودا زاد عدد القتلى فى هذه الغزوة على خمسين
الفا ، وبلغ جملة السبى فقط سبعة آلاف نفس ، وهلك الأُمراء والنصارى
جميعهم واستمر البيح فى الأُسرى والأُسلاب والدواب ستة أشهر
وقد قيل انه لم يقتل من المسلمين فى هذه المعركة الهائلة سوى ثلاثة
(٢)
عشر فارسا ، وانه لنصر ما كان يؤمل لولا لطف الله بعباده لما رأى
صدق توجههم اليه .

وحقا ما قاله ابن خلدون عن هذه المعركة " ثم كان من تكليف الله

تعالى فى قتله طاغية قشتالة وقتل رديفه واستلحام جيوش النصرانية

بظاهرة غرناطة ظهرت فيه معجزة من معجزات الله " (٣)

(١) نهاية الأندلس ص ١١٨ والتاريخ الأندلسى للحجى ص ٥٤١-٥٤٢ هذا وفى

الاحاطة ونفع الطيب أن هذه المعركة كانت سنة ٧١٩ هـ ويرجع عنان استنادا

الى تاريخ ابن خلدون ١٧٣/٤ والى الرواية الأسبانية أنبهاى سنة ٧١٨ هـ

وتبعه الحجى فى التاريخ الأندلسى .

(٢) نفع الطيب ٤٢٥/١

(٣) تاريخ ابن خلدون "المسهر" ١٧٣/٤

لقد كان السلطان أبو الوليد اسماعيل هذا من خيرة سلاطين بني

الأخمر وأصلهم فما وصف به :

"كان حسن الخلق .. ساهم الضمير .. كثير

الحياء .. صحيح العقل .. ثبتا في المواقف

(١) غيف الأزارناثا في حجر الطهارة بعيدا عن الصبوة بريا من المعاقرة .

ولا يستبعد أن يكون ابن جزى قد شارك في هذه المعركة خاصة

وأنه كان في عز شبابه ، في نحو السابعة والعشرين من عمره وربما أنه

قدم للخطابة بالمسجد الجامع في غرناطة في عهد هذا السلطان المجاهد

فقد ذكر ابن الخطيب في أكثر من كتاب له أن ابن جزى قدم خطيبا

للجامع الأعمى على حداثة سنه وان لم تسعفنا هذه المصادر رشيء

(٢)

من التفصيل عن ذلك .

وفي سنة ٧٢٤ زحف السلطان اسماعيل على مد يده بياسة الحصينة وحاصرهما

بشدّة وأطلق المسلمون عليها الحديد والنار من آلات قاذفت شبة المدافع

(٣)

حتى استسلمت المدينة ونزل أهلها على حكمه .

(١) الإحاطة ٢٧٧/١ وقد استغرقت ترجمته فيها إلى ٣٩٧/١ ويقصد بقوله بريا من

من المعاقرة أي بعيدا عن شرب الخمر .

(٢) انظر ص ٥٠٥ فيها سياقي

(٣) نهاية الأندلس ص ١٢٠ وانظر الإحاطة ٣٩٠/١ حيث قال "وروى بالآلة العظمى

المتخذة بالنفط كرة حديد [محمية] أطاق البرج المنيع من معقله فاندفعت

بتطاير شررها واستقرت بين محصوريه فدانت عياث الصواعق السماوية فألقى الله

الرب في قلوبهم وأتوا بأيديهم "وهذا مما يبين سبق اكتشاف المسلمين لماد ثالبا رود .

وفى رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة دخل مدينة مرتش الحصينة
التي تقع جنوب غرب جيان عنوة وكانت من أعظم غزواته وامتلاء تايدي
المسلمين بالسبي والغنائم، وعاد إلى غرناطة مكلا بالنصر (١)

لكنه مالبت سوى ثلاثة أيام حتى قتل بباب قصره غيلة من قبل ابن عم
له ترمص به وطعنه بخنجر له وهو بين وزرائه وحشمه فحمل جريحا
وتوفى على اثر ذلك فى اليوم التالى رحمه الله وتقبل شهادته (٢)

٥ — محمد (الرابع) بن اسماعيل بن فرج ولد سنة ٧١٥ هـ وتولى فى رجب
سنة ٧٢٥ هـ بمساعدة حاجبه واشتملت عليه الكفالة الى أن شب وظهر ففتك
بوزيره المتغلب على ملكه سنة ٧٢٩ هـ وهو غلام لم يقبل خده فهيب شأنه
ورهب سطوته. كان من نبلاء الملوك عذب الشماثل يضرب به المثل فى الشجاعة
التي تصل الى حد التهور جليس ظهور الخيل فارسا مقداما له وقائع فى
الكفار على قلة أيامه، فتح مدينة قبرة وهى من الحصون القديمة تقع شمال غرب
غرناطة على مقربة من قلعة يحصب ومدينة باغة القريبة منها وغيرهما لكن
أعظم مناقبه كما يقول ابن الخطيب تخليص جيل الفتح — أى جيل طارق —
بمساعدة السلطان أبى الحسن على بن عثمان المريني سلطان المغرب آخر
سنة ٧٣٢ هـ بعد أن ظل بأيدى النصارى منذ سنة ٧٠٩ هـ وقد كان ذا أهمية
بالغة بالنسبة للأندلسيين إذ هو همزة الوصل بينهم وبين اخوانهم فى
العدوة المغربية (٣).

(١) نهاية الأندلس ص ١٢٠ والاحاطه ٣٩١/١ - ٣٩٢

(٢) الاحاطه ٣٩٢/١ ونهاية الأندلس ص ١٢١

(٣) انظر المصدر التالى

على قواعد الأندلس والصبر على الشدائد التي نزلت بالمسلمين في
عهده وفي انشاء العديد من الأبراج الدفاعية واصلاح الكثير من
الحصون الداخلية •

وما كاد يتبوأ العرش حتى عني بتتبع بنى أبى العلاء قتلة أخيه
وتجريد هم من وظائفهم وتمزيق عصبتهم •

وفي عهده وقعت المحنة العظمى على المسلمين في المعركة التي
نشبت بين المسلمين بقيادة أبى الحجاج يوسف سلطان غرناطة
والسلطان أبى الحسن على بن عثمان المريني من جهة وبين الفونسو
الحادى عشر ملك قشتالة النصرانى من جهة أخرى وكان المسلمون قد
نزلوا سهل طريف وحاصروها شهورا فكان أن رابط الأسطول
النصرانى في مياه المضيق ومدح قدوم الأمداد والمؤمن من المغرب
فشحت الأوقات بين المسلمين وضعفت قواهم ثم كانت المكيدة الحربية
حين تم اللقاء بين الجيشين بعد أشهر وفي السابع من جمادى الأولى
سنة ٧٤١ هـ كانت المحنة العظيمة التي لم يشهد المسلمون مثلها
منذ موقعة العقاب سنة ٦٠٩ هـ وكان لها أعمق الأسي في نفوس
المسلمين في المغرب والأندلس وفيها فقد ابن جزى وهو يحرض
الناس على القتال ويشحذ همهم ويثبت بصائرهم ويقوى عزائمهم حتى
لقى ربه شهيدا ، واستشهد معه كوكبة عظيمة من قادة المسلمين
وعلمائهم من المفازية والأندلسيين ، وسيأتى مزيد تفصيل عنها •

وعاد الملكان المسلمان كل الى مملكته يجران أذيال الهزيمة مغلولين
في سبيل الله ثم حصلت هدنة بين ابن الأحمر وبين ملك النصرانى

وأخيرا قتل ابن الأحمري يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ في الركعة
الأخيرة من صلاة العيد فأفض الى ربه (١)

(١) انظر ترجمته وتفصيل الأحداث التي وقعت في عصره في الاحاطة ٣٣٨-٣٣٧
ونهاية الأندلس لعنان ص ١٢٥ - ١٢٤ واللمحة البدوية لابن الخطيب ايضا
ص ٨٩ والأعلام للزركلي ٢١٧/٨
وسياتي الكلام عن موقعة طريف في ص ٦٢

المطلب الثالث

ملاحح النظام الداخلي للدولة النصرية

أريد أن اتحدث هنا باختصار عن هيكل النظام لدولة بني الأحمروأهم
المناصب فيها •

ومن المعروف كما أسلفت سابقا أن الدولة النصرية قامت على أساس السيطرة
والغلبة وأنها ورثت ماتبقى من دولة الموحدين فى الأندلس مما لم يتمكن النصارى
من التهامه وأن غرناطة أصبحت هى العاصمة للدولة وقد كان الملك من بنى نصر
يدعى بأمير المسلمين وهى التسمية التى ظهرت فى عهد المرابطين وتسمى بها
يوسف بن تاشفين وكان الأمهون خاصة منذ عهد عبد الرحمن الناصر يدعى ملكهم
بأمير المؤمنين وببدا وأن صغر الدولة وانكماشها ووجود الدول الإسلامية الأكبر
حجما فى المشرق والمغرب • كان السبب فى هذه التسمية المتواضعة •

وكان السلطان النصرى يحمل لقب " الغالب بالله " أيضا • وكان بيده أزيمة
الأمر وهو الذى يسيّر شؤون الدولة ويباشرها معها بنفسه وان كان فى وقت
الخطر وفى حالات الأحداث المصيرية يستعين برأى الزعماء والقادة ويستشيرهم
فى الأمور • وقد يحدث أن يستأثر بالسلطة وزير قوى يستعمله السلطان ويركن
إليه فيصبح هو المتصرف فى الدولة لكن غالبا ما تنتهى هذه الحالات باضطرابات
دائمة يعود الأمر بعد ما إلى الحالة المعتادة •

هذا وأهم المناصب فى الدولة النصرية هى :

- (١) الوزارة ، وقيادة الجيش ، والقضاء • ووجد فى حالة خاصة منصب الحاجب .
- وسأقصر الحديث على المناصب الرئيسية الثلاثة : الوزارة - قيادة الجيش ، القضاء ••

(١) انظر نهاية الأندلس ص ٤٤١ - ٤٤٢

•• الوزارة

كانت الوزارة في عهد بني الأحرار تسند إلى أحد الأعلام من رجال الفكر

والآداب •

وكان الوزير ذاته يستعين بطائفة من الكتاب - الذين يضمهم ديوان

يسمى " ديوان الانشاء " - لتنفيذ مختلف المهام فإذا ما توفى الوزير اختار

السلطان من أولئك الكتاب أبرعهم وأنبههم للوزارة وهكذا يصبح الكاتب وزيراً في

كثير من الأحيان •

وتتلخص مهمة الوزير في تلقيه الأوامر من سلطانه والعمل على تنفيذها فهو

رأس السلطة التنفيذية في الدولة، ومن مهامه توزيع مختلف الأعمال على أرباب

المناصب، والعناية بتحرير المكاتبات السلطانية وصياغة المراسيم وفي بعض الأحيان

يقوم بقيادة الجيش، وقد يتولى مهام السلطان في حالة غيابه وقد ينتدب للسفارة

(١)

بين السلطان وبين جيرانه من الملوك •

ومن أبرز الوزراء في تاريخ الدولة النصرية ذوو الوزارتين ابن الحكيم

(٢)

اللخمي وزير السلطان محمد الثالث الملقب بالمخلوع •

وابن المحروق وزير السلطان محمد الرابع بن اسماعيل (٣)

وممن جمع بين الوزارة والحجابه الحاجب ابو النعيم رضوان حاجب السلطان

(٤)

أبي الحجاج يوسف الأول وقد تولى قيادة الجيش في أكثر من معركة •

(١) انظر نهاية الأندلس لعنان ص ٤٤٢

(٢) انظر ترجمته في الأحاطه ٢ / ٤٤٤ - ٤٧٦ وهي من أطول التراجم في الأحاطه

وقد قتل ابن الحكيم صبيحة عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة •

(٣) انظر الأحاطه ١ / ٥٢٧

(٤) انظر الأحاطه ٤ / ٣١٩ - ٣٢٠

ثم الكاتب والأديب ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب وزير السلطان
الفنى بالله محمد الخامس الذى حكم الأندلس مرتين :

المرّة الأولى ٧٥٥ - ٧٦٠ هـ ثم قامت ثورة ضده وخلع، ثم
استعاد ملكه فحكم فى المرّة الثانية ٧٦٣ - ٧٩٣ هـ (١)

لكن معظم هؤلاء الوزراء نتيجة لاستبدادهم بالحكم كانت نهايتهم نهاية
سيئة مؤلمة بما فيهم ابن الخطيب . (٢)

قيادة الجيش :

وهذا المنصب من أهم المناصب فى القديم والحديث وكان ذا أهمية خاصة
بالنسبة لدولة بنى نصر بالأندلس نظرا لكونها تواجه غزوا مستمرا لأراضيها من
قبل أعدائها النصارى الأسيان .

ونتيجة للتقارب والتفاهم الذى تم بين حكام المغرب من بنى مرين
وسلطان غرناطة محمد الثانى الملقب بالفتية فقد نزحت مجموعة من المجاهدين
المغاربة الى الأندلس للاقامة فيها، ليكونوا على أهبة الجهاد مدافعين عن
الأندلس .

(١) انظر التاريخ الأندلسى للحجى ص ٥٦٤

(٢) انظر مبحث " تلاميذ ابن جزى " فى الفصل التالى ص ٢١٠ وانظر الخبر عن

مقتل ابن الخطيب فى العبر لابن خلدون ٣٤١ / ٧

(٣) سياى تقريباً شىء من التفصيل عن العلاقة بين سلاطين غرناطة وملوك

بنى مرين .

عرف المنصب — فى هذه المهمة الدفاعية فى الخطط الأندلسية لهذه المدة — بـ " مشيخة الغزاة " ورئيسها باسم " شيخ الغزاة " وتولى بنو العلاء من اقارب السلطان المرينى هذا المنصب الحسكرى فى دولة بنى الأحمر ومن تولى رئاسة هذا المنصب عبد الله بن أبى العلاء الذى استشهد سنة ٦٩٣هـ وبعد ه أخوه ابو سعيد عثمان بن أبى العلاء . (١)

ولقد اشتهر هؤلاء القواد المفاخرة بالبراعة والشجاعة وكانت لهم فى العدو وقائع مذكورة ومواقف مشهورة . (٢)

وقد كان الجنود المفاخرة يشكلون عنصرا بارزا فى الجيش الأندلسى وكانوا بسبب نشأتهم الأصلية يؤثرون الحياة العسكرية على الحياة المدنية لدرجة أنهم كانوا سببا فى ظهور بعض الثورات والانقلابات العنيفة داخل مملكة غرناطة . (٣)

وقد كانت قوة غرناطة العسكرية سببا من أسباب بقائها أكثر من قرنين من الزمان تجاه عدو مترص يوقها عددا وعدة .

وكان الجيش الأندلسى يتمتع بمزايا عديدة ففيه الفرق المدرية على الرماية البارعة وفيه فرق الفرسان ، وكان له اسطوله البحرى الخاص به وكان يستعمل كل ما يجد فى مجال الحرب والقتال من وسائل الدفاع أو الهجوم . (٤)

(١) انظر التاريخ الأندلسى ص ٥٤٠

(٢) انظر نفح الطيب ٦/١١٩ - ١٢٠

(٣) انظر نهاية الأندلس لعنان ص ١٠٧

(٤) انظر نهاية الأندلس ص ٤٤٣

القضاة

أرفع المناصب القضائية في دولة غرناطة منصب قاضي الجماعة وهذا اللقب عرف في الديار الأندلسية منذ مدة والظاهر أن المزاد بالجماعة جماعة القضاة وهو ما يقابل في البلاد المشرقية منصب قاضي القضاة وكان الغالب أن يجمع القاضي بين منصبه هذا وبين الخطابة أيام الجمع بمسجد الحمراء (١)

وكان القضاء يجري في مملكة غرناطة على مذهب مالك كما هو السائد في الأندلس منذ أواخر القرن الثاني الهجري وان وجد بين من تولى القضاء من يميل إلى الاجتهاد وترك التقليد ويقض بما يراه الصواب ولو خالف المذهب المالكي كلقاضي محمد بن يحيى بن بكر الأندلسي المتوفى شهيدا بطريف سنة ٧٤١هـ (٢)

وقد ذكر لنا النباهي في المرقبة العليا عددا من القضاة الحازمين الذي تولوا منصب القضاء في هذه الفترة سواء في غرناطة العاصمة أو في غيرها من مدن الأندلس الأخرى في هذا العهد مثل مالقه ورنده ووادي آش أمثال القاضي أبي بكر يحيى بن مسعود المحاربي المتوفى سنة ٧٢٧هـ (٣)

كما ذكر لنا عددا ممن آثروا ترك هذا المنصب زهدا وورعا مع أهليتهم له مثل الفقيه أبي عبد الله محمد بن عياش الأندلسي ثم الخزرجي (٤)

ومن الوظائف التي كانت تتبع القضاء وظيفة الحسبة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويختص صاحبها بمطاردة المنكرات وقمع الفسح والاختلاس

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ص ٢١ ونهاية الأندلس لعنان ص ٤٤٤

(٢) انظر ترجمته في تاريخ قضاة الأندلس ص ٤١-٤٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٣٩

(٤) المصدر السابق ص ٢١، ١٤٨

في المعاملات وخاصة في المكاييل والموازين وكان يعهد الى صاحب الشرطة
بالمحافظة على النظام وتنفيذ العقوبات من حدود وتمزيق (١)

قال القاضي ابوالاصبح بن سهل (ت ٤٨٦) :

وللحكام الذين تجرى على أيديهم الأحكام ست خطط !

أولها القضاء وأجله قضاء قاضي الجماعة والشرطة . وصاحب مظالم وصاحب
رد ، ويسمى صاحب رد بما يرد اليه من الأحكام التي يستريب فيها الحكام ،
وصاحب مدينة ، وصاحب سوق . (٢)

وفي النسخ ما يفيد أن صاحب الشرطة يعرف في السن العامة بصاحب
المدينة وصاحب الليل . (٣)

ومما يبين لنا صلة هذه المناصب بالقضاء ما ذكره ابن الخطيب في
الاحاطة أن الفقيه أبا بكر بن محمد بن فتح الاشبيلي الملقب بالأشهبون كان
متوليا خطة السوق في عهد محمد الثاني الملقب بالفقيه فلقى سكرانا ذات يوم في
السوق قد خافه الناس فاعترضه وأقام عليه الحد ونكل به فجمع له أمر الشرطة
وخطة السوق ثم ولي القضاء . (٤)

(١) نهاية الأندلس ص ٤٤٥ وانظر نفح الطيب ١/٢٠٣ وقد أفاد أن من جملة
مهام المحتسب التسعير وقد كان يوضع على اللحم ورقة تحدد سعره .
(٢) عن تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ص ٥٠ وقد سماه بهذا الاسم المستشرق ليفي
بروفنسال الذي نشر الكتاب في القاهرة سنة ١٩٤٨ أما اسم الكتاب الأصلي
فهو " المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " وقد ترجمت للنباهي

في مبحث " تلاميذ ابن جزى " فانظره هناك ص ١٢٢

(٣) نفح الطيب ١/٢٠٣

(٤) انظر الاحاطة ١/٥٦٠ وانظر ترجمة القاضي الأشهبون في تاريخ قضاة الأندلس

للنباهي ص ١٢٥-١٢٦ وسماه محمد بن فتح وذكر انه توفي سنة ٦٩٨ وكان

يمتاز بالصرامة والقوة مع حسن الخلق .

ويبدو وأنها من الخطط الأندلسية القديمة المعمول بها في قرطبة

واستمرت أو استمر معظمها في أيام الدولة النصرية .

هذا وبالرغم من أن ابن جزى تلقى عن بعض القضاة العلم في جملة من تلقى

العلم عنه وكان من أبنائه من تولى القضاء وعلمه وتأليفه وتلاميذه كل ذلك

يشهد بأهليته للقضاء إلا أنه لم يشرأى مصدر من مصادر ترجمته إلى توليه القضاء

بل جميعها أشارت أنه اقتصر في طلب رزقه على وفور ضياعه وحرما له وذلك هذا

منه وورثا وسيأتي بيان وظائفه العملية في الفصل الثاني .

السياسة الخارجية للدولة النصرانية

كان لدولة بنى نصر نوعان من العلاقة مع جيرانها ١-

النوع الأول : علاقة عداء مع الدول الأُسبانية النصرانية المتمثلة بصفة خاصة

فى دولتى قشتاله وأرغسون تتخللها أوقات هدنة ومصالحة تصل فى بعض الأوقات الى درجة الوقوف فى صف واحد ضد العدو والمشارك حتى ولو كان من المسلمين .

النوع الثانى : علاقة اخاء وتعاون مع دولة بنى مرين الدولة الأقوى فى المغرب

الحرى من بين ثلاث دول هى دولة بنى مرين فى فاس ودولة بنى زيان بتلمسان ودولة الحفصيين بتونس (افريقية) .

هذه العلاقة التى قامت بين سلاطين الأندلس وملوك بنى مرين لم تكن

ثابتة فقد كانت تصل أحيانا الى حد التلاحم فى صف واحد تحت راية الجهاد فى

سبيل الله ضد النصارى وأحيانا تهتز فتصل الى حد التجسس أو التريض والعداء

والأخطر من ذلك أن يتحالف أحد الملكين المسلمين مع ملوك النصارى ضد أخيه

الملك المسلم .

واليك بيان ذلك ايها القارئ الكريم بصورة مختصرة .

بعد أن سقطت المدن الشهيرة فى الأندلس : قرطبة سنة ٦٣٣ هـ

واشبيلية سنة ٦٤٩ هـ وما يتبعهما من المدن الصغيرة والقرى فى أيدي جيوش ملكة

قشتالة وملكها فراند ه الثالث وسقطت بلنسية سنة ٦٢٦ هـ وما حولها فى أيدي

جيوش ملك أرغون ^(١) جيمش الأول أخذ محمد بن يوسف مؤسس مملكة غرناطة

(١) انظر التاريخ الأندلسى للحجى ص ٥٢٥

يهدان هذه الدول ويصانعهما ليثبت ملكه بسل وصل به الأمر إلى أن أصبح يحكم مملكته وأراضيه باسم ملك قشتالة وفي طاعته ويؤدى له جزية سنوية قدرها مائة وخمسون الف قطعة من الذهب كما صار يشهد اجتماع مجلس قشتالة النيابى (الكورتيس) باعتباره من الأمراء التابعين للعرش (١) وأخطر من ذلك أن ابن الأحمز قد سلك المسلك الشاذ فى مصانعة النصارى ضد اخوانه المسلمين حتى انه اشترك مع الجيش القشتالى بفرقة من جيشه فى محاصرة بعض المدن الأندلسية حتى سقطت فى أيدي النصارى (٢).

وقد فعل ابن الأحمز كل ذلك من أجل أن يحظى بمعاملة سلام بينه وبين ملك قشتالة مدتها عشرون عاما .

بدأ خلالها فى تقوية جيشه وترتيب أموره وكان يتوجس شرا من النصارى فى آخر حياته وبعد أن رأى بوادر الغدر من النصارى بعث إلى السلطان المرينى أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق يطلب منه الفوت والنجدة ونصرة اخوانه المسلمين فى الأندلس ، كما أوصى خليفته من بعده ابنه محمد الثانى الملقب بالفقيه بأن يوطد علاقته مع بنى مرين (٣)

وبالفعل فقد أرسل محمد الفقيه بعد توليه مقاليد الأمور وقدما من أكابر الأندلس إلى ملك المغرب أبى يوسف المرينى يحمل رسالة استغاثة مؤثرة ويشرح للملك المغربى حالة الأندلس من الضعف ونقص الأهبة وتكالب الأعداء الأقوياء ضدها . . فكان نتيجة ذلك أن تأهب السلطان أبو يوسف لأداء

(١) انظر نهاية الأندلس لعنان ص ٤٢ ، ٤٣

(٢) المصدر السابق ٤٣ ، ٤٤

(٣) انظر تاريخ ابن خلدون "العبر" ٧ / ١٩١ ونفح الطيب ١ / ٤٢٣

رسالة المغرب التاريخية في الحاء الأندلس فقد فتحت الجيوش المغربية الى بلاد الأندلس وعانت في أرض العدو وبلغت مشارف قرطبة عندها خرج القشتاليون في جيش ضخم قدر بنحو تسعين ألف مقاتل على رأسهم صهر ملك قشتاله الدون "نويو دي لارا" ويسميه بعضهم "دئله" (١)

فرتب السلطان أبو يوسف جيشه وخطب في الجند وحثهم على الجهاد والموت في سبيل الله في خطبة بليغة وصلى لله ركعتين ووقعت معركة سريعة هائلة بين الجيشين على مقربة من استجه جنوب غربى قرطبة في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٧٤ هـ • هزم الله فيها النصارى وقتل قائدهم وعدد كبير منهم قد ربما يقارب ثمانية عشر ألفا كما في الذخيرة السنية (٢) حين لم يقتل من المسلمين سوى اربعة وعشرين ويخفض ابن خلدون هذا الرقم فيقول :

"وأحصى القتلى في المعركة فكانوا ستة آلاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله بالشهادة" (٣)

وتعتبر هذه المعركة أول نصر باهر يحزره المسلمون على النصارى منذ انهيار الدولة الاسلامية بالأندلس وسقوط قواعدها العظيمة •

لكن هذا النصر الباهر الذي أحرزه السلطان أبو يوسف المريني على النصارى لم يحدث أثره المنشود في بلاط الأندلس فقد ساورت ابن الأحمر الشكوك في نيات ملك المغرب خاصة حينما لمس منه رعايته للخارجين عليه من بنى اشقيلولة ومثلت بذمه مأساة ملوك الطوائف الذين زال ملكهم على يد أمير المغرب المرابطى يوسف بن تاشفين (٤)

(١) انظر نهاية الأندلس ص ٩٧-١٠٠

(٢) انظر الذخيرة السنوية تاريخ الدولة المرينية لعللى بن أبى زرع الفاسى ص ١٥٠

(٣) تاريخ ابن خلدون ١٩٣/٧

(٤) المصدر السابق ١٩٨/٧ ونهاية الأندلس ص ١٠١

وزاد توجس ابن الأحمري لما تنازل محمد بن اشقيلولة حاكم مالقة
للسلطان المريني عنها فاحازت اليه .

فسعى ابن الأحمري الى التحالف مع ملك قشتالة على منح السلطان
المنصور ابي يوسف من العبور الى الأندلس ونزلت القوات القشتالية بالفعل
في الجزيرة .

وعلم المنصور بذلك فبعث ولده الأ ميرأبا يعقوب في أوائل
سنة ٦٢٨ هـ الى الأندلس في اسطول ضخم فهزم النصارى في البحر والبر
ونزل بالجزيرة ففاد رها النصارى في الحال وأراد الأ ميرأبو يعقوب ان يعقد
صلحا مع ملك قشتالة ويتحالف معه على القتال ضد ابن الأحمري ومهاجمة غرناطة
فأنكر عليه ابوه السلطان ذلك . لكن ابن الأحمري بعد مهاجمة النصارى لغرناطة
استشعر الخطر فعاد الى مكاتبة السلطان المريني واعتذر . ونزل ابن الأحمري
بعد عقد الصلح والتحالف — عن بعض الثغور الأندلسية للسلطان المريني
ليستخدمها في عبوره الى الأندلس . (١)

وهكذا ظلت العلاقة بين سلاطين بني الأحمري وملوك بني مرين في
صعود وهبوط وفي مد وجزر حسب الأحداث والملابسات المختلفة .

حتى أنه تعرضت غرناطة لهجوم خطير من قبل جيوش الدول النصرانية
في اسبانيا عامة بل ومن خارج اسبانيا وطلبت غرناطة المساعدة من خلفائها بسني
مرين فلم يجيبوا لنجدتهم نتيجة لارتكاب العديد من الأخطاء في حقهم لكن الله
حفظ على المسلمين حوزتهم ورحم تضرعهم فساق اليهم نصرا لم يكونوا يتوقعونه

(١) وذلك فى عهد السلطان ابى الوليد اسماعيل وقد مرت الاشارة الى ذلك .

وقد تجلى تحالف ملك المغرب مع ملك غرناطة مرة اخرى فى المعركة التى

أصيب فيها الملكان بهزيمة فادحة فى معركة طريف سنة ٧٤١ هـ من قبل النصارى .

وهى المعركة التى استشهد فيها ابن جزى وهذه قصتها .

الكلام عن موقعة طريف : (٢)

منذ أن استعاد الأندلسيون سنة ٧٣٣ بمساعدة بنى مرين - حكام المغرب -

جبل طارق بعد أن ظل بأيدى النصارى اربعة وعشرين عاما - اذ سقط فى ايدى

النصارى سنة ٧٠٩ هـ - توطدت العلاقة أكثر فأكثر بين بنى الأحرار من جهة

وبنى مرين من جهة أخرى . (٢)

وكان الأندلسيون كلما أحسوا بخطر النصارى يخذق بهم سارعوا الى

الاستنجاد باخوتهم فى الدين فى الصدوة المغربية من بنى مرين وكانوا يقومون

بالدور الذى كان يقوم به المرابطون والموحدون قبلهم من الجهاد فى ارض الاندلس .

" وفى عهد ابى الحجاج يوسف (ولايته ٧٢٢ - ٧٥٥ هـ) كثرت غزوات النصارى

(١) انظر ص ٤٥ فيما مضى

(٢) طريف : هو اسم شبه الجزيرة التى تقع على الساحل الاسبانى من بحر

الزقاق (مضيق جبل طارق) وهى تقابل مدينة سبتة المغربية على الساحل

المغربى وسميت طريف بهذا الاسم نسبة الى طريف البربرى مولى موسى بن

نصير أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين فى مهمة استكشافية وقرب

طريف يقع جبل طارق أو جبل الفتح انظر فتح الطيب ١ / ٢١٤

(٣) انظر نهاية الاندلس ص ١٢٤ والتاريخ الأندلسى ص ٥٤٣

لأراضي المسلمين وكان الفونسو الحادي عشر تحذوه نحو المملكة الإسلامية أطاع
عظيمة فكان أن استنجد أبو الحجاج بأبي الحسن الذي أرسل ابنه أبا مالك إلى
الأندلس فاخترق سهول الجزيرة الخضراء معقلنا الجهاد فاجتاح أراضي النصارى
وحصل على غنائم لا تحصى غير أن النصارى من قشتالة وأراجون والبرتغال كونوا
أسطولا بحريا متحدا ليستقربا لمضيق فيمدح الامداد عن جيوش المغرب وسارت
قوى النصارى المتحدة للقاء المسلمين وبارك البابا هذه الحملة فباغتوا أبا مالك
عند عودته وهو معرس بالوادى الذي كان يقع بين حدود النصارى وأرض المسلمين
فكانت موقعة عظيمة على المسلمين قتل فيها أبو مالك وهزم جيشه هزيمة مكررة وبلغ
أبا الحسن المريني الخبر فاحتسب عند الله ابنه وشرع في الجهاد من جديد (١)
على اثر هذه المعركة تجهز السلطان أبو الحسن واستنفر معه أهل المغرب
فتوافقت أساطيل المفاوية بمرسى سبتة تناهز المائة فاخرج الطاغية أسطوله إلى
الزقاق (مضيق جبل طارق) ليمنع السلطان من الجواز إلى الأندلس فوقعست
معركة بحرية عظيمة اظفر الله المسلمين فيها بعد وهم وخالطوهم في أساطيلهم
واستلحموهم مبرراً بالسيف وطعنًا بالرمح والقوا اشلاء هم في الهيم وقتلوا
قائد هم واستاقوا أساطيلهم إلى مرسى سبتة . ثم بعد ان جلس السلطان (٢)
(١) انظر تاريخ ابن خلدون ٧ / ٢٦٠ ونهاية الأندلس ص ١٢٦-١٢٧
(٢) انظر تاريخ ابن خلدون ٧ / ٢٦١ وفي الا حاطه ٤ / ٣٢١ شارة سريعة اليها وقد
اغفل الدكتور الحجى ذكر هذه المعركة البحرية التي انتصر فيها المسلمون
وكانت بلا شك سنة ٧٤٠ هـ وذكر أن معركة بحرية وقعت في هذا العام هزم
فيها المسلمون وباركها البابا وكأنه يشير إلى هزيمة أبي مالك ابن السلطان
أبي الحسن وهى وان اشترك الاسطول النصارى فى قطع الامداد عن أبي مالك
ومن معه الا أن رحا هذه المعركة كانت فى أحد الوديان بين الحدود
المشتركة كما يقرر ذلك ابن خلدون فهى معركة برية وليست بحرية وأغفل ذكر
هذه المعركة الاستاذ عنان أيضا فلم يذكرها فى كتابه نهاية الأندلس وهو
يسلسل الأحداث اذ ذكر بعد هزيمة أبي مالك هزيمة أبيه أبي الحسن فى
طرف وقد كان النصر بين الهزيمتين .

للتهنئة وانشدت الشعراء بين يديه أستأنف ا جازة العساكر فانتظمت الاساطيل
سلسلة واحدة من العدو الى العدو • ونزل السلطان بعساكره بساحة طريف
واناخ بها ووفاه سلطان الأندلس ابو الحجاج بعساكر الأندلس واحاطوا بطريف
وانزلوا بها أنواع القتل ونصبوا عليها الآلات •

غير أن الطاغية جهز اسطولا آخر اعترض به المضيق لقطع المرافق والمؤمن
عن المعسكر وطال ثبوت المسلمين بمكانهم من حصار البلد ففتيت ازدودتهم واعتقدوا
العلاقات فوهن الظفر واختلت احوال المعسكر وحشد الطاغية امم النصرانية وظاهره
البرتغاليون •

وبالرغم مما قيل من أن جيش المسلمين كان زهاء ستين الفا فان طول
محاصرتهم للبلد وانقطاع المؤمن عنهم من أول المحرم سنة ٧٤١ الى أوائل شهر
جمادى الأولى من نفس العام ثم المكيدة التي دبرها لهم أعداؤهم وعدم تلافيتها
كان وراء انكسار شوكتهم • وهذه المكيدة كما يصفها ابن خلدون تتلخص فيما يأتي :
'' ولما قرب معسكرهم سرب الطاغية الى طريف جيشا من النصارى أكنه بها
فدخلوه ليلاً على حين غفلة من العسس المسلمين الذين ارصدوا لهم
غير أنهم اجسوا بهم آخر ليلتهم فثاروا بهم من مرادهم وادركوا اعقابهم قبل دخول
البلد فقتلوا منهم عدداً ولجسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم حذراً
من سطوته •

(١) تقدير هذه المدة بنحو أربعة اشهر هو ما ذكره عنان في نهاية الاندلس ص ١٢٧
غير ان ابن خلدون يقول في تاريخه ٧ / ٢٦١ عن الطاغية بأنه زحف اليهم
لستة اشهر من نزولهم فربما أنهم كانوا بطريف قبل شهر المحرم أى من أوائل
شهر القعدة من عام سنة ٧٤٠ هـ على رأى ابن خلدون والله أعلم •

أقول وهذه زلّة من الحرس فما كان لهم أن يخفوا مثل هذه المكيدة

التي عادة تكون لها ما بعد ما ، وهو تكتيك ماكر من العدو وقاطه الله •

"وزحف الطاغية من القد في جموعه وبعث السلطان مواكب المسلمين صفوفا

وتزاحفوا • كما تولى السلطان يوسف قيادة فرسان الأندلس ولما نشبت الحرب برز

الجيش الكمين من البلد وخالفوهم الى المعسكر وعمدوا الى قسقاط السلطان

ودافعهم عنه الناشبة الذين اعدوا لحراسته فاستلحموهم ثم ادفعهم للنساء (١)

عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان فقتلوهن واستلبوهن وانتهبوا

سائر القسقاط واضرموا المعسكر ناراً واحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم

فاختل مصافهم وارتدوا على اعقابهم بعد ان كان ابن السلطان معهم في طائفة من

قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فأحاطوا به وقتضوا عليه وولى السلطان

متحيزاً الى فئة المسلمين واستشهد كثير من المسلمين من ساداتهم وقادتهم (٢)

وكانت محنة عظيمة لم يشهد المسلمون مثلها منذ موقعة العقاب • (٣)

يقول المقرئ في وصف هذه الفاجعة

"فقضى الله الذي لامرد لما قدره أن صارت تلك الجموع مكسرة

ورجع السلطان ابو الحسن مغلولاً واضحى حسام الهزيمة عليه وعلى من معه

مسلولاً • وقتل جمع من أهل الاسلام ولمة وأثرة من الاعلام • واشرب العدو والكافر

لأخذ ما بقى من الجزيرة ذات الظل الوريث وثبت قدمه اذ ذاك في بلد طريف

وبالجملة هذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء والأرزاء التي تضعح لها

وكن الدين بالمخرب وفرت بذلك عيون الأعداء • (٤)

(١) هذه المكيدة الحربية التي خطط لها الفونسوا الحادي عشر شبهة بالخطة التي نفذها

أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في مصر كالألة الشهيرة وانظر تفصيلها في كتاب

"أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قاهر الصليبيين في الحرب للشيخ محمد الجمل ص ١١٦ - ١١٤ - ١١٣

(٢) انظر الجبل بن خلدون ٧/٢٦١-٢٦٢

(٣) انظر نهاية الأندلس ص ١٢٨

(٤) انظر فتح الطيب ٦/٣١٧

وهكذا استمرت مملكة غرناطة - بعد مصاب المسلمين في طريف -
في مد وجزر واعتورتها حالات الحرب والهدنة والمسالمة والتحالف حيناً
مع قشتالة ضد بني مرين، ومع بني مرين ضد قشتالة أو أراجون حيناً آخر.
ثم مالبت هذه المملكة أن أصابها الهرم ولحقها الشيخوخة
وأضعفها الانقسام والتناحر الداخلي مع الانغماس في اللذات. وفي نفس
الوقت ضعفت دولة بني مرين المغربية التي كانت عوناً في كثير من
الأحيان لمسلمي الأندلس ضد أعدائهم النصارى (١).

وفي هذا الوقت الذي حل الضعف فيه بالمسلمين، وسادت بينهم
الفرقة وأخذت أوصال المملكة الإسلامية في الأندلس تتمزق في طريقها
إلى الفناء كانت إسبانيا النصرانية تخطو خطواتها الأخيرة نحو الاتحادي
النهائي وقد تم ذلك في الزواج السياسي الهام الذي تم بين " فرناندو"
الذي أصبح ملكاً لمملكة أراجون وإيسابيلا التي تبوأت عرش مملكة
قشتالة - فيما بعد ثم اتحدت المملكتان النصرانيتان وتعاونتا معا بعد
اتحادهما على القضاء كلية على سلطان المسلمين السياسي في الأندلس
فكان سقوط غرناطة في المحرم سنة ٨٩٧ هـ على أيديهما وتم تسليم المدينة
وقصر الحمراء وما يتبع ذلك اليهما في ربيع الأول من نفس العام واحتلالاً (٢)

(١) انتهت دولة بني مرين بانتهاج عهد السلطان عبد الحق بن أبي سعيد
المرويني وقتله سنة ٨٦٩ هـ بعد أن عاشت نحو قرنين من الزمان وخلفتها
دولة بني وطاس. انظر نهاية الأندلس ص ١٦٥

(٢) انظر التاريخ الأندلسي ص ٥٥٢ ونهاية الأندلس ص ٢٤٤ وتاريخ
العرب العام للمستشرق ل. ١٠ • سيديو ترجمة عادل زعيتر ص ٢٢٢-٢٢٧

بذلك مكانة مرموقة في تاريخ اسبانيا النصرانية حتى اعتبر بعض النصارى سقوط غرناطة عوضاً لسقوط القسطنطينية في أيدي المسلمين قبل ذلك بأربعين عاماً (١)

وخرج المسلمون يجرّون اذيال الهزيمة وبقي من بقي تحت سطوة النصارى وجبروتهم ثم قامت محاكم التفتيش وبلغ التنكيل والتعذيب للمسلمين أشده في صورهندي لها جبين التاريخ وما مر تفطرا لهم ولها الجبال ومهما كتب - وقد كتب عنها الكثير - فلن يستطيع التعبير أن يدرك وصفها، ومن أراد الوقوف على شيء من التفصيل في ذلك فليرجع الى الكتب المتخصصة في ذلك (٢) وحسبنا هذه العجالة بل الاشارة (والله غالب على أموره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (٣)

(١) انظر نهاية الأندلس ص ٢٧١

(٢) منها كتاب " محاكم التفتيش " للدكتور على مظهر طبع بمطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٦٦ وانظر مأساة الموريسكيين او الصرب المنتصرين التي استمرت منذ سقوط غرناطة سنة ٨٩٧ وحتى جاء أمر اللفي الأخير لهم سنة ١٠١٨ هـ تقريباً في كتاب نهاية الأندلس ص ٣٠٨ وحتى ص ٤٣٢ وانظر التاريخ الأندلسي ص ٥٦٨ - ٥٧٣ ومن المتصفين الغربيين نوما مان . أ سيديو في كتابه تاريخ الصرب

العام ص ٣٢٧ - ٣٢٩

(٣) يوسف آية : ٢١

وصدق أبو البقاء الرندي :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وایمان^(١)

وما أشبه الليلة بالبارحة وأنا لله وأنا اليه راجعون وما أصدق بيت

شوقى رحمه الله الذى ختم به مرثيته الاندلسية .

واذ فاتك التفات الى الماضى فقد غاب عنك وجه التأسى^(٢)

أنا (فاعتبروا يا أولى الابصار)^(٣)

وما يسعنا الا أن نقول كما كان يقول موء رخونا اذا ذكروا مدينة من مدن

الأندلس ، أعادها الله الى الاسلام^(٤) ونقول نحن وأمثالها ولا يكفى القول

بل يجب أن يصدق العمل .

(١) انظر القصيدة كاملة وهذا آخر بيت فيها - فى كتاب " أبو البقاء الرندي

شاعر رثاء الأندلس " للدكتور محمد رضوان الداية ص ١٣٤ - ١٤٠

(٢) انظر القصيدة كاملة فى الشوقيات ٤٥/٢ - ٥٢

(٣) الحشر آية : ١

(٤) انظر على سبيل المثال نوح الطيب ٣٩٩/٧ فقد جاء ذكر "برالأندلس"

فقال " أعاده الله تعالى " وانظر المغرب فى حلى المغرب ٤٦٧/٢

والاحاطة ٩٤/١

المبحث الثاني

الحالة الدينية -

لا يمكنني أن أفصل الحديث عن الحالة الدينية في عصر ابن جزى لأن ذلك يستدعي وقتاً أطول ومراجع أشمل وجهداً أكبر، ولكن سأقتصر فقط على ذكر بعض الاشارات المجملة التي صادفتني هنا وهناك وهي تحمل فسي طياتها بعض المعالم وتصور جزءاً من الحالة الدينية السائدة في الأندلس في عصر ابن جزى ولا أستطيع أن أبتز الحالة المخصوصة بالبحث هنا عن بعد ما الزمنى وتأثير ما قبلها عليها ولذلك سأشير في خلاصة سريعة موجزة جدا إلى المورثات السابقة التي تركت طابعها ماثلاً في الفترات الزمنية اللاحقة ويمكن ادراكها بكل سهولة فأجمل الكلام في مطلبين:

المطلب الأول : الامتداد التاريخي للحالة الدينية باختصار

المطلب الثاني : الحالة الدينية في عصر ابن جزى

المطلب الأول

الامتداد التاريخي للحالة الدينية في الأندلس باختصار

ذكر المقرئ في نفعه أن الغالب عند أهل الأندلس إقامة الحسد وود وانكار التهاون بتعطيها وقيام العامة في ذلك وإينكارها أن تهاون فيه أصحاب السلطان وقد يلج السلطان في شيء من ذلك ولا ينكره فيدخلون عليه قصره المشيد ولا يعبأون بخيله ورجله حتى يخرجوه من بلادهم وهذا الكثر في أخبارهم .
وأما الرجم بالحجر للقضاة والولاة للأعمال إذا لم يعدلوا فكل يسوم .

ومن يتعاطى الفلسفة أو التنجيم فإنه يكتنم ذلك ولا يتظاهر به خوف العامة ، فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه فان زل في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان أو يقتله السلطان تقرها لقلوب العامة . (١)

وقد كان المذهب الفقهي السائد في الأندلس في بداية الفتح وبعده بقليل هو مذهب الامام الأوزاعي امام أهل الشام في عصره (ت ١٥٨) نظراً لأن معظم العرب الذين فتحوا الأندلس واستوطنوها كانوا من الشاميين ثم مالبت المذهب المالكي أن ساد الأندلس وخاصة بعد سفر يحيى بن يحيى الليثي من الأندلس إلى المدينة وتلقيه العلم عن الامام مالك مباشرة وعاد فروى الموطأ عنه وأخذه عنه أكابر الناس في الأندلس ثم كان تولية القضاء في مدن الأندلس المختلفة بمشورة هذا الامام وكان لا يشير الا بمن أتقن الفقه المالكي . كما كان أبو يوسف قاضى القضاة في بغداد في عهد العباسيين لا يولى القضاء الا من كان حنفياً أو هكذا نقلوا عنه والله أعلم . (٢)

(١) انظر نفع الطيب للمقرئ ٢٠٤/١ - ٢٠٥

(٢) انظر ترجمة يحيى بن يحيى في جذوة المقتبس للحميدى ص ٢٨٢-٢٨٤

حيث جاء فيه " وأليه انتهت الرياسة بالأندلس وبه انتشر مذهب مالك هناك " وقد ذكر الحميدى عن شيخه أبي محمد ابن حزم ما اشترت اليه اعلاه من انتشار مذهب أبي حنيفة ومالك بالرياسة والسلطان " ونقل ذلك صاحب المغرب في حلى المغرب ١/١٦٤

وانظر الديباج العذبة لابن فرحون ٢/٣٥١-٣٥٢ ومقدمته ١/٢

وهلى كل فاستمرار كون المذهب المالكى فى المغرب والأندلس
مذها للاغلبية أمر لا ينازع فيه وهذا لا ينفى بروز أئمة مجتهدين أوقريين
من الاجتهاد بين عيين وأخر أمثال ابن عبد البر وابن العربى أو من يميل
الى مذهب الظاهرية ويناصره كالامام ابن حزم .
وقد كان الأندلسيون من الناحية الحقيقية على مذهب السلف
شأنهم شأن اخوتهم المغاربة الذين يشتركون معهم فى المذهب المالكى .
حتى جاء محمد بن تومرت " المهدي " مؤسس دولة الموحدين
فى المغرب التى سيطرت على الأندلس فيما بعد وورثت دولة المرابطين -
فنشر مذهب الأشعرية ومكّن له حتى أصبح جمهور علمائهم على مذهب
الأشعرى فى الحقيقة (١) وهذا لا ينفى وجود بعض علماء من قهل ابن
تومرت أخذوا بمذهب الأشعرى ونصروه كالفقيه القاضى أبى الوليد سليمان
بن خلف الباجى الأندلسى (ت ٧٤٤) ومن أشهر من اعتنق
مذهب المعتزلة فى الأندلس القاضى منذر بن سعيد البلوطى (ت ٣٥٥) (٢)
لكن الكلام هنا عن المشهور والغالب فى هذا المجال .
أما التصوف فقد ظهر فهما بعد ولى متأخرا فى الأندلس
وان وجد فى الأندلس كثير من العباد الزهاد منذ فجر الاسلام وذلك
أن الأندلسيين كما يقرر المؤرخون كانوا عمليين لا يؤيدون التواكل والخمول
يقول المقرئ فيما ينقله عن مؤرخى الأندلس المتقدمين : "وأما طريقة

(١) انظر الاستقصاء فى أخبار دول المغرب الأقصى للسلاوى ١٢٦/١

(*) انظر فتح الطيب ٣/٣٧٥ .

(٢) ستأتى ترجمته فى فصله " مصادرا بن جزى "

الفقراء على مذهب أهل الشرق في الدورة التي تكسل عن الكد وتخرج الوجوه للطلب في الأسواق فمستقبحة عندهم إلى النهاية ، وإذا رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه فضلاً عن أن يتصدقوا عليه فلا تجد بالأندلس سائلاً إلا أن يكون صاحب عذر (١)

ولقد اشتهر موقف المرابطين من كتب الغزالي وأمرهم

المتتالية في إحراقها والتكيل بمن وجد عنده شيء منها .

وقد تصدى بعض علماء الأندلس للغزالي وكتبه فألفوا رسائل

في الرد عليه أصبحت مما يتلقاه طلبة العلم عن مشايخهم . (٢)

ويبدو أنه كان لهذا الموقف نتيجة عكسية فقد كان أول من

أعلن الثورة على المرابطين في الأندلس أبو القاسم أحمد بن الحسين ابن

قسي المتصوف متزعماً لطائفة من المتصوفة (المريدين) فاستولوا على

قلعة (ميرتلة) إحدى القلاع المنيعه بغرب الأندلس أوائل سنة ٥٣٩ هـ

ومنذ هذا الحين وبمساعدة الموحدين ظهر الاتجاه الصوفي في

(١) نفح الطيب ٢٠٥/١

(٢) انظر تفاصيل ذلك في المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي

ص ٢٣٦، ٢٣٧ و" منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم " ص ٣٤٣-٣٩٢

(٣) انظر الحلة السيرة لابن الأبار الأندلسي ١٩٨/٢ ومنهج ابن

الأندلس بارزا حتى صدرت الأندلس للمشرق بعض زعماء التصوف
من أشهرهم ابن عربي القائل بوحدة الوجود . (١)

وهكذا نما التصوف وازداد اقبال الناس على المتصوفة خاصة بعد
سقوط المعقل الأندلسية الشهيرة وقد كان الترف والأغماص في الشهوات
من اسباب ذلك حتى جاء نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن فاذا
بالصوفية تحتل مكانا خاصا في المجتمع الأندلسي وهذا ما انفصله في المطلب
التالي . ومع هذا الاتجاه كان يوجد اتجاه مخالف للاتجاه الصوفى
يمكن أن نسميه الاتجاه السلفى الذى يحث على التزام مذهب السلف عقيدة
وسلوكا ويحذر من البدع ومحدثات الأمور وقد كان ابن عبد البر وابن العربي
وغالب علماء الحديث في الأندلس من أنصار هذا الاتجاه ، ومن هؤلاء

(١) هو الملقب محى الدين واسمه محمد بن على الطائى الحاتى الأندلسى
ولد فى مرسية سنة ٥٦٠هـ وانتقل الى اشبيلية ثم ارتحل الى المشرق
وطوّف بالبلاد وله نحو اربعمائة كتاب ورسالة كما فى الأعلام للزركلى
وقد ساق جملة منها ومن أشهر مؤلفاته " الفتوحات المكية مطبوع
قال عنه ابن كثير " ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر " وكتاب " فصوص
الحكم " مطبوع قال عنه ابن كثير : " فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح "
قال " وله ديوان شعر رائق وتصانيف كثيرة جدا ووصفه الذهبي بأنه
" قدوة القائلين بوحدة الوجود " ألقت تصانيف عديدة فى تكفيره وفى
الدفاع عنه منها " تنبيه العجبى الى تكفير ابن عربى " حقه وعلق عليه
عبد الرحمن الوكيل ولعبد العزيز سيد الأهل " محى الدين بن عربى " من
شعره حاول أن يمدح عنه ما روى به وقد أورد البقاعى فى آخر كتابه ص ١٥
سردا بالعلماء المشهورين الذين كفروا ابن عربى ونهبوا على مذهب
الردى . ومن يدافع عنه ويتأول له شأنه شأن بنى الزكى الذين عندهم
لجميع ما يقوله احتمال كما عبر الحافظ ابن كثير - انظر البداية والنهاية
لابن كثير ١٢/٥٦ وميزان الاعتدال للذهبي ٣/٨٠١ والأعلام للزركلى ٢٨٦

على سبيل المثال :

أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأُموي الأشبيلي المشهور
بابن الرومي (٥٦١-٦٣٧هـ) كان إماماً في الحديث حافظاً ناقداً ذا معرفة
عجيبة بالرجال تعدى ولا وتجريحا، عجيبا في معرفة علم النبات وتمييز العشب
غير مدافع فيها، مسلماً له ذلك . وكان زاهداً في الدنيا موهوباً بما في
يديه منها سنياً ظاهري المذهب مع تفقهه طويلاً في مذهب مالك
شديداً على أهل الرأي، متحصلاً لابن حزم معتنياً بكتبه استسخها وأظهرها
وأفقر عليها أموالاً جمّة، له رحلة إلى المشرق دامت ثلاث سنوات وشيوخه
كثيرون منهم ابن الفرس وأبو العباس ابن سيد الناس، وابن زرقون كما ذكر
أن ابن تيمية من شيوخه وإذا صح فلعله الجد . .

من موهب لقاته في علم الحديث :

- رجاله المعلم بزوائد البخاري على مسلم .
- نظم الدأري فيما تفرد به مسلم عن البخاري .
- اختصار غريب حديث مالك للدارقطني .
- توهين طرق حديث الأُبعين .
- حكم الدعاء في أذبار الصلوات .
- كيفية الأذان يوم الجمعة .
- اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي .

ومن موهب لقاته في النبات :

— شرح حشاش " دياسفوريدوس " أدوية " جالنيوس " والتبويه

على أوهام ترجمتها . ، التبويه على أغلاط الفقي .

الرحلة النباتية (١) • وغير ذلك •

المطلب الثالث

الحالة الديقية في عصر ابن جرير

—

من حيث التدين العملي بيد وأن المروج الخضراء والأشجار المتدفقة
والحدائق الفناء والهواء اللطيف كان يحرك في الناس الميل إلى الرفاهة
والاستمتاع بمناظر الطبيعة فيخرجون بأهلهم إلى متنزهات غرناطة مثل
" نجد " و " السبيكة " و " حوز موءسل " و " عين الدمع " وغيرها مما
ذكره ابن الخطيب في القسم الأول من الاحاطة (٢)

يقول ابن الخطيب بعد أن ذكر هذه الجنات وغيرها :

" ولأهل الحضرة بهذه الجنات كلف ، ولذوي البطالة فوق نهره

أريك من دمت الرمل وحجال من ملتف الدوح " (٣)

ويبدو أنه كان يحصل بسبب ذلك اختلاط بين الرجال والنساء

وقد تخنى " القينات " ومن غالباً من الاماء للرجال في الحفلات وغيرها

فلما كان عهد السلطان اسماعيل بن فرج — (حكمه من سنة ٧١٢ إلى سنة ٧٢٤هـ

وقد سبقت ترجمته) — اشتد على أهل البدع وقصر الخوض على ما مضى

(١) انظر ترجمته في الاحاطة ٢٠٧/١ — ٢١٤ والأعلام للزركلي ١/٢١٨

(٢) الاحاطة ١/١١٦

(٣) " ١/١١٧

اليه الملة كما اشتد في اقامة الحدود و اراقة المسكرات و هظر تجلى الفيئات
للرجال وقصر طربهن على اجناسهن ، والنزم يهود الذمة زياً يميزهم مع
توفيتهم حقوقهم في المعاملة . (١)

كما لقي من ينتسب الي أهل البيت في عهده بعض التكريم
فقد بذل في فدية بعضهم - ربما من الأ سر - ما يحز بذله ونقل بعضهم
من حرف خبيثة فزعموا أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في
المنام فشكره ذلك . (٢)

ولم يفصر لنا ابن الخطيب ما هي البدع التي كانت منتشرة والتي
اشتد انكار السلطان عليها ، كما أن قوله " وقصر الخوض على ما تضطر اليه
الملة " وان كان مبهما فانه يوحي بأن هناك بعض الناس كانوا يخوضون
في أشياء ليست من امور الدين الضرورية وربما أنه يعنى بذلك بعض
الفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة والله أعلم .

وقد رأيت في أول كتاب صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير
هذه الترجمة وهي أول ترجمة في الكتاب المطبوع ويبدأ بحرف العين . .
" . . . الخطيب أبي الحسن محمد بن . . . وكان يتحرف

بالقرآن على القبور وتولى في عشر السبعين وستائة " (٢)

وفي الاحاطة في ترجمة بعض الصوفية .

" محمد بن احمد الانصارى يعرف بابن المواق كان معلما للكتاب

الله تعالى خطيبا بمسجد ربه الفخارين . .

(١) الاحاطة ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ بتصريف يسير

(٢) انظر صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير ص ١ ت ٤٠٤ لبيروفنسال ط /

بالجزائر سنة ١٩٣٧ م وهو جزء من الكتاب المخطوط .

توفى بفرونطة قبل سنة خمسين وسبعمائة بهيسير، وكلف الناس بقبوره
بعد موته فأولوا حجارته من التعظيم وجلبوا نى المياه للمداواة ما لم
يولوه معشاره أيام حياته " (١) .

أقول وهذا هو الجهل المودى الى غضب الله وسخطه .

وصوفى آخر كان يزعم أنه يرى النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا الحسن
كما يرى أى شخص أمامه ، ولما توفى تزاخم الناس على نعشه وتناولوه
تمزيقا على عادتهم — كما يقول ابن الخطيب — :

" من ارتكاب القحة الباردة فى مسلاخ حسن الظن " (٢)

وقد لاحظت من خلال قراءة تى لبعض التراجم فى الاحاطة ونفح
الطيب أنهم كانوا يحتفلون بليلة ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم
ويلقون فيها القصائد أمام السلطان وستأتى ابهاات فى الفصل التالى لأحد
أبناء صاحبنا ابن جزى من قصيدة قالها أمام السلطان أبى الحجاج يوسف
ابن اسماعيل (حكم سنة ٧٣٣ — ٧٥٥ هـ) ليلة المولد النبوى . (٣)

لكن ربما كان ذلك فى عهد السلطان أبى الحجاج فمن بعده وفى

أوقات السلم بينهم وبين جيرانهم نصارى اسبانية .

(١) انظر الاحاطة ٢٣٠/٣ — ٢٣١

(٢) انظر الاحاطة ٢٤١/٣ والعبارة غامضة وربما حصل فيها تحريف .

(٣) انظر ص ١٦٨ فيما سياتى وانظر على سبيل المثال الاحاطة ١١١/٣ ،

٥٦٣/٣ ونفح الطيب ٣١٥/٧ ، ١٤٧/١٠

ومن الواضح في هذا العصر أن الصوفية قد أصبح لهم شأنهم وأسمه
كان فيهم الصالح الزاهد وفيهم المدعى لذلك، وفيهم المشتط في رموز
التصوف لدرجة القول بوحدة الوجود (١).

فمؤرخ هذه الفترة هو ابن الخطيب وقد تصوف في آخر حياته
بل وألف في التصوف كتاب " المحبة " أو ما يسمى :

بـ " روضة التعريف بالحب الشريف " وقد ألفه بناء على إشارة مليكته
الغنى بالله محمد الخامس (٢) وهذه ظاهرة نسجلها هنا وهي طلب

السلطين من بعض علماء عصرهم أن يهوء لفوا في هذا الفن، فهذا السلطان
أبو الحجاج يوسف يشير إلى الشيخ محمد بن أحمد المعروف بابن صفوان
القيسي (ت ٧٤٩) والذي قال فيه ابن الخطيب : كان مفتوحا عليه فسي
طريق القوم ملهما لرموزهم ٠٠ مع المحافظة على السنة والعمل بها —

فيؤلف كتابا في التصوف ، وقد كان يُدرّس كتاب " منازل السائرين "

(١) انظر تراجم كثير من المتصوفة في هذا العصر في الا حاطة ٢٢٩/٢ فما

بعدها وقد وضع لهم بابا خاصا : " الزماد والصلحاء والصوفية
والفقراء " وكذلك في كتابه " الكتيبة الكاملة فيمن لقيته بالأندلس

من شعراء المائة الثامنة " ص ٣١ فما بعدها عقد عنوانا لعدد من
التراجم تحت مسمى " طبقة الخطباء والصوفية الصلحاء "

(٢) انظر مقدمة " عنان " . لكتاب الا حاطة ٦٢/١ وقد طبع الكتاب
بالقاهرة وبيروت كما أفاد عنان أيضا في هامش ص ٦٢ من الا حاطة أيضا.

لأبي اسماعيل الهروي ، وعلق عليه تعليقا لا يدركه - كما يقول ابن الخطيب -
الا أولو العناية (١)

ونكتشف حين نقرأ ترجمة محمد بن أحمد بن جعفر السلمسي
(٦٦٨ - ٧٥٠) في الاحاطة وهو من أقران ابن جزي إذ شاركه في التلمذ
على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير أنه ممن أدخل الطريقة الشاذلية السلي
الأندلس لأنه لقي أثناء رحلته المشرقية الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
ولازمه وتاج الدين هذا قد لقي أبا العباس المرسي ولازمه كما لازم
أبو العباس أبا الحسن الشاذلي وكان ابن جعفر هذا له مريدون كثيرون
يلازمون الأذكار في أوقات معينة على طريقة معينة وألف كتابا سماه : "الأشوار
في المخاطبات والأسرار" ضمنه جملة من كلام ابن عطاء وكلام الشاذلي
ومخاطبات خوطب بها في سره (٢)

ويحدثنا ابن الخطيب عن صوفي آخر هو محمد بن محمد البكري
ت ٧١٥ هـ . . . أنه كان يلبس خرقة الصوفية من غير التزام لاصطلاح
ولا منقاد لرقو ؟ ولا مؤثر لسماع مشاركا للناس ناصحا لهم ساعيا فسي
حوالجهم . (٣)

(١) انظر الاحاطة ٢٣٧/٣ - ٢٣٨

(٢) انظر الاحاطة ٢٢٤/٣ - ٢٣٦

(٣) " " ٢٣٢/٣ - ٢٣٣

وبالرغم من ذكر بعض هذه التراجم التي اثنى عليها ابن الخطيب في

الجملة فقد ترجم لبعضهم وعرض بهم مثل محمد بن يحيى بن ابراهيم المصروف

بابن عباد النفزي من أهل رندة فما قال فيه :

"... يتكلم في المعقولات والمنقولات على طريقة الحكماء والصوفية

ويأتى بكل عبارة غريبة وآثار ماهلة من غير تمكن علم ولا وثاقه ادراك" (١)

وهناك قصائد غزلية لبعض الصوفية في الذات الالهية فيها بعض

اشارات القوم ومصطلحاتهم مثل الفناء والفرق والجمع ، والقبض والبسط

فمن ذلك قول محمد بن يوسف بن خلصون الذي وصف بأنه من جلق المشيخة

وأعلام الحكمة... متبحرا في الالهيات اماما في طريقة الصوفية... من قوله :

ان كنت تزعم حينا وهوانا فلتحملن مذلة وهوانا

فاسجر لنفسك ان أردت ودادنا واغضب عليها ان طلبت رضانا

واخلق فوء ادك في طلاب ودادنا واسمح بموتك ان هويت لقانا

فاذا فنيهت عن الوجود حقيقة وعن الفناء فعند ذاك ترانا

او ما علمت الحب فيه غيرة فاخلص لنا عن غيرنا وسوانا

(١) انظر الا حاطة ٢٥٢/٣ ويبدو أن ابن عباد هذا غير ابن عباد الرندي

الصوفي الشهير الذي ذكر المقرئ في نوح الطيب ٢٦١/٧ - ٢٧١ أنه من

تلاميذ جده الأعلى أبي عبد الله محمد بن محمد المقرئ فالذي في

الا حاطة محمد بن يحيى بن ابراهيم الذي في النوح محمد بن ابراهيم بن

عبد الله توفي سنة ٧٩٢ وله مؤلفات منها شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله

السكندري (٥٧٧٩) وخطب مدونة مشهورة بالمغرب يقرأونها في

المناسبات كما يقول المقرئ وعليه فاستدراك عنان في هامش الا حاطة

٢٥٦/٣ غير صواب والله أعلم... .

ومن شعره في هذا الفرض أيضا :

تواجدت حتى صار لي الوجد مشربا ولاح وجود للحقيقة اذ غبت
فيها أنا بين الصحو والمحو داهر أقول فلا حرف هناك ولا صوت
قصورى الهكم والورود عليكم ومنكم شهودى والوجود اذ اعدمت (١)
وفى غيبتى عنى حضورى لديكم وعند امتحان الرسم والمحاثت
وفى فرقتى البانى بحق جمعتنى وفى جمع جمعى فى الحقيقة فرقت (٢)
... الخ وهو طويلة ..

وما أشبه معانى هذه الأبيات يقول من يقول بوحدة الوجود وهو القول
الذى وقع فيه ابن عربى وغيره ولعل ابن الخطيب يعنيه بقوله عن ابن
خلصون : إنه ألف " وصف السلوك الى ملك الملوك " " عارض به
معراج الحاتى فبان له الفضل " لعله يعنى بالحاتى ابن عربى الطائى
الحاتى المتصوف الشهير .

والجدير بالذكر أن تائمة ابن الفارض الكبرى تسمى " نظم السلوك " ^(٣)
وقد كفر الفارض بسببها كثيرون منهم شيخ الاسلام ابن تيمية ^(٣) وهى واضحة
الكفر مفرقة فى مبدأ وحدة الوجود .

هذا ولم يكن هذا الاتجاه هو الوحيد فى الساحة الأندلسية بل كان
هناك اتجاه سلفى محافظ على السنة محارب للبدعة ينكر على أهل البدع
بما فهم كثير من المتصوفة وكان القائمون على هذا الاتجاه هم أهل التفسير

(١) هكذا فى الاحاطة ولعل الصواب : صدورى الهكم " والوجود اذ اعدمت .

(٢) انظر ترجمته فى الاحاطة ٢٥٦/٣ - ٢٦٧ وقد أسسته القوائد أن يذكر
سنة ولادته أو وفاته اولعلها اختصرت من الاصل .

(٣) انظر مجموعة الفتاوى ٣٦٥/٢

والحديث وجها بذتهما ، فهذا أبو جعفر بن الزبير أحد شيوخ ابن جزى البارزين الذي كان خاتمة المحدثين وصدرة العلماء المقرئين في عصره له تأليف اسمه " ردع الجاهل عن اغتياح المجاهل " في الرد على الشوذية وهي فرقة من فرق الصوفية معروفة في المغرب حتى الآن كما يفهم من تعليق عنا علي الا حاطة (١) .

وقد وصف الكتاب ابن الخطيب بقوله :

" وهو كتاب جليل ينهى عن التثخن والاضطلاع "

كما جرت له قصة مع أحد المشعوذين المدعين للكرامات وامتنحى بسببه فانتهبت ذخائر كتبه وفوائد تقييداته عن شيوخه ، لكن كانت له في النهاية الغلبة إذ حاكمه الى الشرع فثبت أنه ساحر فضرب بالسيف فلم يوحرفه فقال أبو جعفر جردوه فجردوه فوجدوا جسده مكتوبا ففعل كما انتزعوا من تحت لسانه حجرا لطيفا ثم ضرب بالسيف فقتل .

وكان ابتلاء أبي جعفر بمدينة مالقة وانتصاره على خصمه الساحر في غرناطة وقد وصف أبو جعفر بأنه كان داما لا أهل البدع أمّا را بالمعروف لها عن المنكر (٢) .

وممن كان يجري على هذا المنوال شيخ ابن جزى أيضا أبو عبد الله بن رشيد المحدث السلفي الكبير كان على مذهب أهل الحديث في الصفات يبرها ولا يتأول وكان يسكت لدعاء الاستفتاح ويسر البسمة ونحو ذلك ما خالف فيه أهل قطره حتى تأمر عليه بعض فقهاء عصره فجاءه الله (٣) .

(١) انظر الا حاطة ١٩٠/١ وستأتي ترجمة مفصلة لأبي جعفر بن الزبير عند

الكلام عن شيوخ ابن جزى .

(٢) انظر تفصيل ذلك في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٣٤٨

(٣) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ٤/٢٣٠ - ٢٣١ وستأتي ترجمة موسعة لابن رشيد

عند ذكر شيوخ ابن جزى في الفصل الثاني .

وقد تعمق هذا الاتجاه فيما بعد حتى ظهر واضحاً جلياً في كتابات
الامام أبي اسحاق الشاطبي^(١) وخاصة في كتابه الاعتصام الذي حض فيه
أيضاً حض على التزام السنة وحذره فيه أشد التحذير من البدع ومحدثات
الأمر بقلم سيال وحجة قوية تلمس من خلاله مهول الرجل الى الاجتهاد
وانفكاكه عن ريقة التقليد ..

وقد كان هذا الاتجاه على قوة حجته غريباً في وسطه وصدق الرسول
صلى الله عليه وسلم اذ يقول (بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً
فظوبى للغرباء)^(٢)

(١) هو الامام الجليل الأصولي المحقق المجتهد ابواميم بن موسى بن محمد
اللخمي الشاطبي الأصل الفرناطى توفى سنة ٧٩٠هـ ولم أجد من ذكر
مولده لكن وجدت في نفح الطيب ١٨٧/٧ نقلاً عن كتاب الشاطبي
"الافادات والانشاءات" أنه حضر مجلساً في المسجد الجامع بفرناطة
سنة ٧٥٧هـ ضم القاضي أبا عبد الله المقرئ وغيره من القضاة والعلماء
ومنهم ذوو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب . ومن أشهر مؤلفات
الشاطبي "الموافقات" و"الاعتصام" و"المجالس" شرح به كتاب
البيهوع من صحيح البخارى وله شرح على انفية ابن مالك مخطوط في
خمسة مجلدات ضخام قال التتبيكتى لم يؤلف مثله فيما أعلم مما يطلقاه
الطلاب عن الشيوخ ويجازون فيه انظريه الا بتهاج بتطريز الديباج
ص ٤٦ - ٥٠ والأعلام للزركلى ٧٥/١

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٢٠/١ عن أبي هريرة وقد صدر الشاطبي

به مقدمة كتابه الاعتصام ١٨/١

وقد ظهر للشاطبي تلا ميذ نجباء أخذوا عنه وتبنوا رأيه وألفوا التأليف
منهم أبو يحيى بن عاصم فقد قال المقرئ في آخر ترجمة الشيخ أبي سعيد
فرج بن لعب — وكان من كبار علماء المالكية في عصره — قال " وله كتابة
في مسألة الأذعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة •

وقد رد عليه في هذا التأليف تلميذه أبو يحيى بن عاصم الشهيد فسي
تأليف نبيل امتصارا لشيخه أبي اسحاق الشاطبي ، رحم الله تعالى الجميع^(١)
قلت : وقد أطال العلامة أبو اسحاق الشاطبي الكلام حول هذه المسألة
وذكر ما جرى فيها بفرنطة وكأنه يرد على أبي سعيد فيما ذهب اليه
ولكن من غير أن يذكره بالاسم في كتابه " الاعتصام "^(٢)

وبالرغم من بروز هذين الاتجاهين : الصوفي والسلفي في المجتمع
الأندلسي في ذلك العصر فان الاتجاه المرضي الواسع الشارح هو ذلك
الاتجاه الفقهي المذمبي المتمثل في القائمين على المذهب المالكي حفظا
وتدريسا وافتاء وقضاة ومن بين هؤلاء يتم اختيار الأئمة والخطباء
والمدرسون والقضاة وكان هذا الاتجاه يعيل في كثير من الأحيان الى الاتجاه
الصوفي المعتدل ونادرا الى الاتجاه السلفي ••

وأما الناحية العقديّة فقد ظهر مذهب الأشعرية في هذه الفترة
بمصر وأصبحت كتبيهم في الأرشاد للدينيني وغيره مما يتعلقه الجلاء ميذ عن
الشيوخ ويجازون فيه فهذا القاضي محمد بن يحيى بن بكر ينتسب الى الصحابي^(٣)

(١) انظر فيح الطيب ٢٨/٨

(٢) انظر الاعتصام ٤٩/١ ٦٨٣ وحتى ٦/٢ بنقديهم وعنايق السيد محمد رشيد رضا

(٣) انظر الاحاطة ٤١/٤

الجليل أبى موسى الأشعري وهو من تولى منصب " قاضى الجماعة " بقرنباطة
يفهم من كلام النباهى عنه أنه كان أشعريا^(١) بالرغم من أنه كان فسى
قضائه لا يقلد مذمبا ويقضى بما يراه صوابا وكان يقول لتلاميذته ما قاله
الجنيد بن محمد " يامعشر الشباب ، جدوا قبل أن تبلغوا مبلغى فتصغفوا
وتقصروا كما قصرت " وكان الجنيد فى وقت الشاخة لا يلحقه الشباب قال
النباهى : وعن تلك النسبة أيضا كان شيخنا ابو عبد الله بن بكر فانه لم
يكن فى الغالب يأكل الا عند حاجته ولا ينام الا عن قلبته ولا يتكلم بفسير
العلم الا عن ضرورة ، واستشهد فى معركة طريف رحمه الله سنة ٧٤١ هـ.^(٢)
كما يبدو وأنه ظهر فى المجتمع الأندلسى آنذاك تشيع يسير فهذا الرئيس
العلامة أبو الحسن^{بن} الجياب رئيس الكتاب فى عهده كان مشهورا بالتشيع
لأهل البيت وهو الذى قدم الشريف أبى القاسم محمد بن أحمد الحسنى
السبتى الى ديوان الكتاب ثم ساعد فى توليته قضاء الحضرة " قرناطية "^(٣)
ثم صرف عنها ثم عاد اليها الى أن توفى سنة ٧٦٠ هـ. وكان يحصل بين
الحين والآخر شىء من افساح المجال لبعض الفلاسفة والحكام ليكتبوا فى
العقيدة والأخلاق من منظورهم الخاص لكن سرعان ما يتعبه الفقهاء لذلك
فيحرضوا السلطان على محاكمتهم وربما على اعدامهم ويصدروا الفتاوى فى ذلك
وفى وجوب احراق تلك الكتب وأوضح دليل على هذا ما لقيه ابن الخطيب

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٥٩

(٢) المصدر السابق ١٤٢ وترجمته فى الا حاطة ١٧٦/٢ - ١٨٠

(٣) تاريخ قضاة الأندلس ص ١٧١ - ١٧٧ وترجمته فى نوح الطيب ١١٧٧ - ١٢٢

وذكر له عدة تأليف من تلاميذه لسان الدين بن الخطيب والامام الشاطبى

من المطاردة والاضطهاد في آخر حياته وبالقيت بعض كتبه من التشهير العام ثم التحزيق لها. يقول النباشي :

"... وجرى مثل ذلك أيضا بحضرة غرناطة عن نصف عام سنة ٥٧٧٣هـ

في كتب ألفيت بها من تواليف محمد بن الخطيب فيما يرجع إلى العقائد والأخلاق فأحرقت بمحض من الفقهاء والمدرسين من العلماء وأما نيل الفقهاء لما تضمنته الكتب المذكورة من المقالات التي أوجبت ذلك عندهم وحققتهم لديهم" (١)

ولا تخلو مثل هذه الوقائع من بعض الأغراض الشخصية فيها وبعض

• الاعتبارات السياسية •

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس ص ٢٠٢ وانظر الخبر عن مقتل ابن الخطيب في تاريخ صديقه ابن خلدون "المعبر" ٣٤١/٧ - ٣٤٢ وعنه نقل المقرئ في نفح الطيب ٣٧/٧ - ٣٨ هذا الخبر وفي النفح ٤٧٧ - ٥٩ رسالة عطولة من القاضي علي بن عبد الله النباشي إلى لسان الدين ابن الخطيب يذكر له مناقبه ومعايبه ويعرض له بالكفر والضلال والركون إلى الدنيا... الخ • وهو نص فريد انفرد به صاحب النفح عن غيره •

المبحث الثالث

الحالة الاجتماعية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

فى طبقات المجتمع الفرناطى

كان المجتمع الفرناطى يتكون من طبقات كما تدل عليه كتابات

ابن الخطيب فى الاحاطة وغيرها :

* فهناك طبقة الملوك والأمرء وأصهارهم وأقربائهم وكان أمير المدينة

أو المنطقة غالباً من الأسرة النصرية أو من أصهارهم . (١)

* وهناك طبقة الوزراء والقضاة ورومساء الجند ، واستحدث فى بعض

الفترات منصب الحجابة ، والحاجب بمثابة الوزير ويلحق بهذه الطبقة

طبقة الكتاب الذين يضمهم ديوان له رئيس معين (٢) ورئيس الكتاب

هو المتحدث الرسمى باسم الحكومة وهو الذى يتولى مراسلاتها

واصدار الظهير الكريم " المرسوم الملكى " بمعاونة كتابه وهو لا يقل

عن رتبة الوزير ، وقد يكون هو الوزير الأول كما حصل فى أيام ابن

الخطيب ولذلك سعى بذى وزارتين . .

(١) كان بنوا شقيلولة أصهاراً لبني الأحمر وكان يتولون رئاسة بعض المدن

الأندلسية التابعة لدولة بني الأحمر ويعرف الواحد منهم بالرئيس

انظر الاحاطة ١/٥٦٤ ، ٣/٣٧٦

(٢) أشارت الى هذا من قبل انظر ص ٥٢

* وهناك طبقة العلماء والمدرسين من قراء ومحدثين وفقهاء ومن ههنا

الطبقة كان ابن جزى ويلحق بهذه الطبقة طبقة الطلاب (١)

* وهناك طبقة الصوفية الصلحاء والزهاد والفقراء (٢)

* وهناك طبقة العمال من مزارعين وصناع وأصحاب حرف أو تجار وربما

كانت هذه الطبقة أوسع الطبقات لكنها خاملة الذكر إلى حد ما ..

* وهناك طبقة الأرقاء والعبيد وكانت الحروب المتتالية بين المسلمين

والنصارى هي التي تغذى سوق النخاسة وتمدها بأصناف الرقيق

وكان غالب الرقيق بالطبع من الجنس الأبيض (٣)

(١) انظر الا حاطة ٢٠/٣ ، ١٥٦/٣ ، ١٧٤/٤

(٢) انظر الأ حاطة ٢٢٩/٣ ، ١٩٦/٤ وانظر الكتبية الكامنة ص ٢٤

(٣) انظر ص ٢٥ فيما سبق .

المطلب الثاني

فى أنشطة المجتمع الغرناطى

أما النشاط الذى كان يزاوله المجتمع الغرناطى آنذاك فهو متعدد وكثير لكن أبرزه ما كان فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة:

١ — فأما الزراعة فقد كانت منذ فجر الدولة الإسلامية فيها من اعظم موارد الأندلس وكان مسلموا الأندلس من أنبغ الشعوب فى فلاحه الأرض وتربية الماشية، وغرس الحدائق، وتنظيم طرق الري، ومعرفة أحوال الجو، وقد كانت الوديان الخصيبة التى تتخللها الأنهار البديعة تعطى — حين استخدم المسلمون فيها مهارتهم — ثلاث حصائد فى السنة الواحدة فصار يبذرفى الحال بعد كل حصاد (١)

وكانت مملكة غرناطة بالرغم مما يتخللها من الجبال والهضاب الوعرة تضم كثيرا من الوديان والبساتين الخصبة وكانت ضفاف نهري شنيبل سلسلة من البساتين الخضراء تتخللها مئات الترع والقنوات وكان مرج غرناطة الشهير بحقله وحدائقه الليرة كأنه قطعة من الجنان ، وكانت المحاصيل المختلفة تتعاقب طول العام وتنتج البلاد ما يكفيها من الأطعمة والمؤمن وتدخر الشئ الكثير منه لأوقات الأزمات وكانت مزارع الكروم الأندلسية الشهيرة تغطى مساحات واسعة فى غرناطة ومالقة وشريش (٢)

(١) انظر نهاية الأندلس ص ٤٤٥ وتاريخ العرب العام للمستشرق سيد بسو

ترجمة عادل زعيتر ص ٢٧٢ ط ٢

(٢) عن نهاية الأندلس ص ٤٤٦ بتصرف يسير .

يقول المستشرق ل ٠ ٠ سيديو وهو يتحدث عن الترف في غرناطة:

" ولم يكن هذا الترف نتجة جوربل نشأ عن الرخاء الذى عم جميع الطبقات بفضل ما أسبغته الادارة الرشيدة من العناية على الزراعة والصناعة فصار سهل البقعة الخصيب العجيب الذى يحيط بغرناطة يعطى من الخلات ثلاثة اضعاف ما يؤه فيه فى الوقت الحاضر" (١)

وقد قد رابن الخطيب الغلة التى تعود الى الدولة بما فيها أحباس المساجد بنحو ٥٦٠ ألف قدح فى العام الواحد (٢)

٢ - وأما الصناعة فقد ضرب مسلحو الأندلس فيها بسهم وافر وقد كانت

ثروة الأندلس المعدنية من الحديد والرصاص والزنبق والذهب والفضة ٠٠٠ الى جانب الثروة الحيوانية والنباتية تمد الصناعة بأسباب التفوق والازدهار .

وقد اشتهرت الأندلس بصفة خاصة بصناعة الأسلحة الجيدة وتصد يرها الى أوروبا وأفريقية كما اشتهرت بصناعة الصوف والحرير والأقمشة الملونة والجلود الرقيقة، وبيعوا فى صنع الأدوية والعقاقير واستخراج العطور من الأزهار وتركيب الأصباغ المختلفة ولا سيما اللون الذهبى واشتهرت الأندلس ايضا بصناعة الورق وانشئت لها الصانع العظيمة فى طليطلة وشاطبة وغيرهما .

وقد ورثت مملكة غرناطة معظم هذه الصناعات الأندلسية فاستمرت

غرناطة مركزا عظيما لصناعة الأسلحة والذخائر^(٣) والى هذا العصر

(١) تاريخ العرب العام ص ٣١٦

(٢) انظر الاطحة ١/١٣٣

(٣) عن نهاية الأندلس ص ٤٤٧ بتصوف يسير

يعود اختراع بارود المدفع (١) وقد استعمل في أكثر من معركة، وكان التفوق في هذه الصناعة من أسباب قوة غرناطة وبقيائها صامدة في وجهه النصارى لفترة طويلة من الزمن. كذلك استمرت صناعة الحرير على تقدمها وازدهارها لا سيما في مالقة والمرية وهما مدينتان ساحليتان - وكانت هذه الصناعة تد ر على الأندلس يومئذ أموالا طائلة، وقد انتقلت هذه الصناعة الى مدينة (فلورنسس) الإيطالية التي كانت تستورد كميات كبيرة من الحرير الخام من غرناطة .

ولبثت صناعة الأواني الخزفية الجميلة مزدهرة حتى العصر الأخير وكذلك صناعة الجلود الفاخرة الملونة والورق المصنوع من القطن تارة ومسمن الكتان تارة أخرى . (٢)

" ويقدر الحارثون عدد من طرد من بلاد الأندلس منذ سقوط غرناطة حتى سنة ١٦٠٩ م بثلاثة ملايين عربى ومن هؤلاء العرب كانت تتألف صفوة السكان فى أمور الصناعات والزراعة وما أدى اليه اخراجهم حدث فراغ فى اسبانية لم تقدر القرون على ملئه فلم يستطع الاسبان قط أن يعيدوا الى سهول بلنسية ومرسية وغرناطة ما عرفته من الازدهار أيام سلطان العرب " (٣)

(١) انظر تاريخ العرب العالم ص ٣١٧

(٢) انظر المصدر السابق

(٣) هذا كلام المستشرق سيد هو من تاريخ العرب العالم ص ٣٢٩

هذا ولا نستطيع أن نفعل ما حدث من تقدم فى الفن المعماري حيث
أسفرت البنا عن رفع قباب وأعمدة بذوق منقطع النظير^(١).

ولا يزال قصر الحمراء الذى هو فى نفس الوقت قلعة حصينة لا يزال
بأبراجه المنهجة وأبوابه الفخمة وساحاته الواسعة خير دليل على
مدى التقدم الذى وصل اليه الأندلسيون فى هذا الضمار .

ومن الجدير بالذكر أن معظم مباني الحمراء القائمة اليوم يرجع
انشاؤها الى عهد السلطان أبى الحجاج يوسف بن اسماعيل الذى^(٢)
توفى فى عصره ابن جزى . .

وبعض الساحات الموجودة فى القصر كساحة الريحان وهى — كما
يقول الدكتور عبد الرحمن زكى — أعجب ما فى الحمراء جميعا بنيت فى
عهد الخنى بالله محمد الخامس^(٣) . .

ويصل الماء الى قصر الحمراء من نهر " حدرة " وهو عمل هندسى
راق يدل على براعة المهندسين المسلمين اذا استطاعوا أن يرفعوا
الماء من أسفل الجبل الى قمته فأحاطوا تلك المنطقة الى جنة خضراء^(٤) . .

(١) تاريخ العرب العام ص ٢١٦

(٢) انظر " غرناطة وأثارها الفاتمة " للدكتور عبد الرحمن زكى ص ٥٨

(٣) المصدر السابق ص ٦٢

(٤) " " " " ص ٧٦

٣ - وأما التجارة فقد بلغت شأواً بعيداً في الأندلس وذلك للحسن
موقعها وكثرة ثغورها وانتظام صلاتها البحرية مع سائر ثغور البحر
المتوسط وقد ازدهرت الحركة التجارية في غرناطة ولاسيما التجارة
الخارجية ، وكان لأهل " جنوة " الإيطاليين وغيرهم من الأمم ذات
الصلات الاقتصادية الوثيقة بالأندلس منشآت تجارية في غرناطة •
وعقدت غرناطة مع جمهورية " جنوة " ومع مملكة " أراجوان " معاهدات
تجارية عديدة ، كما كانت خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر
الميلاديين من أعظم المراكز التجارية في جنوب أوروبا حتى لقد
وصفت بأنها " مدينة جميع الأمم " • ويقول مؤرخ اسباني " ان شهرة
سكانها في الأمانة والثقة بلغت الى حد أن كلمتهم المجردة كان
يعتمد عليها أكثر مما يعتمد على عقد مكتوب بيننا " (١)

(١) عن نهاية الأندلس ص ٤٤٧ - ٤٤٨ بتصرف يسير

المطلب الثالث

في اجناس المجتمع الفرناطى وذكر بعض عاداتهم

١ - اجناس المجتمع الفرناطى :

كان المجتمع الفرناطى يتكون من عدة اجناس تكون فيما بينها مزجيا بشريا متألفا يكمل بعضه بعضا فمثلا كان هناك :

١ - العرب بأصليهم الكبارين : القحطانية والعدنانية ويرجعون

الى قبائل ويطون شتى وكثيرا ما تسمع أن فيهم القششى

والفهرى والأموى والأنصارى والأوسى والخزرجى والحميرى

والفسانى والأزدى والمعافرى والتيمى والقيسى والكلابى

والنمرى والكلبى والخافقى والطائى . . الخ . .

٢ - البربر : ويرجعون الى قبائلهم المرينية والزناطية والتجانسية

(١)

والمفراوية والعجيبسية .

٣ - المولدون : وهم أهل البلاد الأصليون من من قشتالية

وأرغون وليون والبرتغال وتكاد تميزهم من خلال أسمائهم

التي منها : ابن حفصون ، ابن خلصون ، ابن مردنيش

ابن قيسي وبعضهم كان ينتسب الى العرب بالولاء فيقال مثلا

(٢)

الأموى بالولاء . .

(١) انظرا لحاظة ١/١٣٥-١٣٦

(٢) انظر نهاية الأندلس ص ٧٢ والتاريخ الأندلسى ص ١٦٣-١٧٠ وفيه العديد

من مشهورى المولدین ، وكذلك فى حاضر العالم الاسلامى (تعليق شكيب

ارسلان) ٢/٤٦-٤٩ والمغرب فى حلى المغرب لابن سعيد ٨/٣٥٤-٣٥٥

فى ترجمة أبى محمد بن حزم .

٤ — الذميون المعاهدون وهم أما من نصارى الأسبان وهم الأندلس
وأما من اليهود، وبعض اليهود من أصل أسباني وبعضهم من

خارج اسبانيا •

٥ — الرقيق وكانوا غالبا من النصارى لكن مع هذا الاختلاف ففى

العرق فقد كانت اللغة العربية هى السائدة حتى فى اسبانيا

النصرانية فضلا عن اليهود والنصارى داخل الدولتة الإسلامية

وكان الجنس العربى هو الغالب على السكان المدنيين ففى

مملكة غرناطة خاصة بعد أن نزح اليها كثير من البطون العربية

اثر سقوط القواعد الأندلسية الكبرى فى أيدي النصارى وكنت

(١)
تجد فى غرناطة القرطبى والاشبهلى والشاطبى والبلنسى.

ويصف ابن الخطيب الأندلسيين فى عصره بصفة خاصة بأن

صورهم حسنة وأنوفهم معتدلة غير حادة وشعورهم سود مرسلتة

وقد ود هم متوسطتة معتدلتة الى العنبر واللوانهم زهر مشربستة

بحمرة وألسنتهم فصيحفة عربيتة يتخللها (غرب) كثير وتغلب

(٢)
عليهم الامالتة (٣)

ونساوهم جميلا ت موصوفات بالسحر وتحمم الجسم واسترسال

الشعور وخفة الحركات وتنبيل الكلام وحسن المحاورتة الا أن الطول

(٤)
يندر فيهن

(١) نهاية الأندلس ص ٧٣

(٢) هكذا فى الا حاطة ولعل صوابها : لحن كثير

(٣) الا حاطة ١ / ١٣٤

(٤) " ١ / ١٣٩

٢ - بعض العادات الأندلسية

﴿ اعتاؤهم بالنظافة • فى نفع الطيب نقلا عن ابن سعيد : "واهل

الأندلس أشد خلق الله اعتناؤهم بالنظافة ما يلمسون وما يفرشون وغير

ذلك ما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوته يومه

فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة

على حالة تنبوا العين عنها" (١)

قلت وهذا كان يعتز به لدى النصارى الاسبان من الجرائم التى

يعاقب عليها القانون فقد لقي العرب الذين أجبروا على التصرف

صنوقا من العذاب بسبب اغتسالهم يوم الجمعة أو من الجنابة (٢)

ب - وصف زى أهل الأندلس

لباسهم الخالب المطف المصبوغ شتاء • • والأردية الافريقية

والمقاطع التونسية والمآزر (المشقوقه) صيفا فتبصرهم فى المساجد

أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة فى البطاح الكريمة تحت الأضوية

المعتدلة • (٣) والعمائم تنقل فى زى أهل الحضرة "العاصمة"

(١) انظر نفع الطيب للمقرئ ٢٠٨/١ وهو ينقل من كتاب ابن سعيد "المغرب

فى حلى المغرب" ولم أجد هذا الكلام فيه وقد أشار محقق كتاب

المغرب د • شوقى ضيف بأن نسخته غير كاملة انظر مقدمة كتاب المغرب

٢٤/١ وهاش أول ترجمة فيه ٣٨/١

(٢) انظر محاكم التفتيش للدكتور على مظهر ص ١١٢، ١١٤

(٣) الا حاطة ١٢٤/١ - ١٣٥ يتصرف

(١)

الا ماشد فى شيوخهم وقضاتهم وعلماهم والجند العربى منهم*
وقد ذكر المؤرخ الأندلسى ابن سعيد أنه رأى أكبر عالم بمرسية
وهو حاسر الرأس وقد غلب الشيب على سواد شعره وكذلك رأى ابن
هود وابن الأحمر وهما من سلاطين الأندلس فى القرن السابع غير
محمدين ويقول : ولا تجد فى خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشى
دون طيلسان الا أنه لا يضعه على رأسه منهم الا الأُشياخ المعظمون
وغفائر الصوف كثيرا ما يلبسونها حمرا وخضرا والصفرة مخصوصة باليهود
(٢)
ولا سجل لليهودى أن يتعمم البتة ، والذوابة لا يرخيها الا العالم
ولا يصرفونها بين الأكتاف وانما يسدلونها من تحت الأذن اليسرى

(١) الا حاطة ١٢٦/١

(٢) الغفائر جمع غفيرة، وهو لباس يغطى العنق والرقبة، وتطلق الغفارة على
لباس على قد الرأس يلبس تحت القلنسوة ويتدلى منه شىء على
الرقبة. قاله الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد فى تعليقه على
النفح ٢٠٨/١ قلت: وهى مشتقة من المفرد وهو التغطية والستر ومنه
المفرد زرد (حلق) ينسج على قد الرأس يلبس تحت القلنسوة قال فى
اللسان : " وربما جعل المفرد من ديباج وخز " قلت وهذا أشبه
ما يكون والله أعلم بما يسمى اليوم : طاقيه أو كوفية ••

وكثيرا ما يتريا سلاطينهم وأجنادهم بزى النصارى المجاورين
لهم ويكون سلا حهم كسلا حهم . (١)

وأما نساء غرناطة فبالإضافة الى حسنهن وجمالهن فانهن كن ينعتن
بالمبالغة في الزينة والأصباغ ، و الماكياج ، ،

يقول ابن الخطيب :

" وقد بلغن من التفنن فى الزينة لهذا العهد والمظاهرة بسين

المصيفات ؟ و (التنافس) بالذميات والديباجات و التماجن (٢)

فى اشكال الحلى الى غاية نسال الله أن يفض عنهن فيها عين اندهر

ويكف الخطب ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة وأن يحامل

جميع من بها بستره ، ولا تسلبهم خفى لطفه بعزته وقد رته ه" (٣)

وهذا الدعاء من ابن الخطيب دعاء له مفزى فكان الرجل يتخوف

من عقاب الله بسبب الاسراف فى المباحات وربما فى المعاصى

ويستشعر ان الترف اذا بلغ مداه فانه نذير بأمر خطيرة اقلها

زوال تلك النعمة وفجأة النعمة نسال الله العافية ، وما وصف به

الاندلسيون بصفة عامة حسن تدبيرهم واقتصادهم فى النفقة حتى انهم

وصفوا بالبخل لكن نقل المقرئ عن ابن سعيد ردا على هذه التهمة

قوله "ولهم مروءات على عادة بلادهم، لوقطن لها حاتم لفضل

دقائقها على عظامه " وذكر قصة وقعت له تدل على ذلك . (٤)

(١) نقل ذلك المقرئ فى نوح الطيب ١/٢٠٧-٢٠٨ عن ابن سعيد فى كتابه
المغرب ولم أجد ه فيه .

(٢) هكذا فى الا حاطقولعل صوابها : والمظاهرة بما والمصيفات . والكلمة لتي بعد ها
وردت فى الا حاطقولالتفيس وهى لفظة تفيد معنى هنا ولعللى اصبت فى جعلها :
والتنافس .

(٣) الا حاطة ١/١٣٩

(٤) نوح الطيب ١/٢٠٨

كما اشتهر الفرناطيون بفروسيتهم التي كانت تجذب الأنظار باكتمالها
وروعتها ورقة شمائلها وكانت مظاهرها وحفلاتها من أمتع المباحج
العامّة (١)

هذا ونكتفى بهذه اللقطات التي ترينا صوراً مصغرة عن المجتمع

الفرناطى فى عصر ابن جزى والله من وراء القصد ..

المبحث الرابع

الحركة العلمية والأدبية

وفيه مطلبان :

تم

المطلب الأول

الحركة العلمية والأدبية في الأندلس عموماً

المطلب الثاني

الحركة العلمية والأدبية في عصر ابن جزي

المطلب الأول :

مما لا شك فيه أن التراث الإسلامي الموجود منه والمطور قد ساهم الأندلسيون فيه بنصيب وافروا أن المكتبة الإسلامية تزخر بالعديد من المؤلفات الأندلسية المطبوع منها والمخطوط ، وأن التاريخ الإسلامي يزخر هو الآخر بأعلام الأندلس الذين برعوا في كل فنون المعرفة الإنسانية وليس ذلك فحسب بل إن المدنية المعاصرة مدينة للحضارة الإسلامية في الأندلس دينا لم تستطع ولن تستطيع أن توفيه إلا إذا هي عادت إلى أصول الحضارة الإسلامية وانتفعت بأصول هذه الحضارة وقيمتها ولم تكف باقتطاف بعض الثمرات الدانية والهروب بها دون الثغرات التي جذورها العميقة وسيقانها الصلبة التي قامت عليها تلك الخصوم وانتجت تلك الثمرات هذا الدين هو الذي اعترفت به الدكتورة الألمانية زيفريد هونكه إذ تقول :

" إن أوروبا تدين العرب والحضارة العربية، وأن الدين الذي في

عنق أوروبا وسائر القارات للعرب كبير جدا، وأن هذه الطفرة العلمية

التي نهض بها أبناء الصحراء من العدم من أعجب النهضات العلمية الحقيقية
في تاريخ العقل البشري " (١)

لقد عاشت الأندلس في ظل الاسلام الذي حث على العلم ونوه
بالقلم عصرا ذهبها كادت الأُمية فيه أن تتلاشى بل حكى بعضهم انقضاء
الأُمية في الأندلس في فترة من الزمن حيث استوعبت المدارس الابتدائية
لكثرتها جميع أفراد الأمة حتى أصبح الجميع يجيدون القراءة ويحسنون الكتابة (٢)
وليس ذلك فحسب بل بلغ تأثير العرب المسلمين في اسبانيا
المسيحيين شأوا أبعد من ذلك فهذا كاتب مسيحي اسباني يأسى لما وصل
اليه اخوانه من تقليد العرب في لغتهم وتركهم للغتهم الأصلية اذ يقول :
" يطرب اخواني المسيحيون لأشعار العرب وقصصهم ، فهم
يدرسون على أيدي الفقهاء والفلاسفة المحمديين لا لتنفيذها ، بل للحصول
على أسلوب عربي صحيح وشيق فأين تجد اليوم علمانيا يقرأ التعليقات
اللاتينية على الكتب المقدسة ؟ وأين الذي يدرس الانجيل وكتب الأنبياء
والرسل ؟ وأسفاه ! أين شباب المسيحيين الذين هم أبرز الناس مواهباً
ليسوا على علم بأي أدب ولا أية لغة غير العربية فهم يقرأون كتب العرب

(١) من كتاب " شمس العرب تسطع على الغرب " لزغريد هونكه ، وقد نقل

النص المهندس زكريا هاشم زكريا في كتابه " فضل الحضارة الاسلامية

والعربية على العالم " ص ١٩ - ٢٠ ولم اهتم الى موضعه من كتاب المستشرق

لكن في ص ٢٥٤ نحوه .

(٢) انظر كتاب " الاسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب " للشيخ

أحمد بن حجر آل بوطامي ص ٩٢ وفضل الحضارة الاسلامية ص ٢١٣

ويدرسونها بلهفة وشفف ، وهم يجمعون عنها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة ، وانهم ليرتمون في كل مكان بمدح تراث العرب، وانك لتراهم من المناحية الأخرى يحتجون في زراية اذا ذكرت الكتب المسيحية بأن تلك الموء لفات غير جديرة بالثقافتهم فواحر قلباه (١) لقد نسي المسيحيون لغتهم ولا يكاد يوجد فيهم واحد في الألف قادر على انشاء رسالة لاتينية مستقيمة الى صديق ولكن اذا استدعى الأمر كتابة العربية فكم منهم من يستطيع أن يعبر عن نفسه في تلك اللغة بأعظم مايكون من الرشاقة بل لقد يقرضون مايفوق في صحة نظمه شعر العرب أنفسهم " (١)

أقول : سبحان الله ! ذلك شأننا وشأنهم حين كنا نطلب العزة بالاسلام ونتمثل أحكام القرآن ونستتير بهدى الله ، واليوم يكاد يكون الحال قد تبدل الى العكس من ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله .

(٢) (وتلك الأيام نداولها بين الناس)

وتأمل أخى القارىء هذه الرسالة ذات المدلول الكبير فيما نحسن

بصدده :

" من جورج الثانى ملك انكلترا والغال والسويد والنرويج السى

الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث

الجليل المقام ...

(١) انظر كتاب فضل الحضارة الاسلامية ص ٢١٢

(٢) آل عمران من الآية رقم (١٤٠)

بعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع
بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا
اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم لشراةوار
العلم فى بلادنا التى يسودها الجهل من أربعة أركان •

ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة " دوبات " على رأس بعثة من
بنات الأشراف الانكليز لتتشرّف بلثم اهداب العرش والتماس العطف
لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة، وحدث من
اللواتى سيتوافرن على تعليمهن •

ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لعظامكم الجليل أرجو
التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص •

من خادمكم المطيع

جورج م . ف . (١)

وأقول سبحان الله العظيم إمرة ثانية ، وما أصدق قول القائل :

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصصف

(٢) فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها — قلب ساعات بنا وتصرف

أكفى بهذه الاشارة العامة والدلالة القوية على ماكان يتمتع به

الأندلسيون من تقدم حضارى قام على أساس علمى ايمانى عتمين ••

(١) انظر فضل الحضارة الاسلاميه ص ٢٤

(٢) البيتان نسيها ابن الخطيب فى الاحاطة ٤ / ١٢٤٠ الى جورور بن ابنة

النعمان ؟ وأفاد أن يوسف بن عبدالرحمن الفهرى تمثل بهما حين تخلى

عن أمر الأندلس لعبد الرحمن الداخل فى صفر سنة ١٢٩ هـ •

وفى كتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون وكتاب " شمس العرب
تسطع على المغرب " وأمثالهما من كتب المستشرقين المنصفين شواهد كثيرة
جدا تدل على مدى ما وصل اليه المسلمون عموما من تقدم حضارى وسبق
علمى وابتكار صناعى ، ومسلموا الأندلس بصفة خاصة ، كما أن فى الكتابين
المذكورين وأمثالهما أدلة كثيرة تدل أيضا على مدى ما استفادوا الأوربيين
عموما من حضارة المسلمين وعلومهم وابتكارهم وما استفادوه بصفة خاصة عن
مسلمى الأندلس المجاورين لهم .
(٢)

وسيمر معنا فى هذا البحث المتواضع وفرحة لا بأس بها من علماء
الأندلس البارزين فى علوم الشريعة عموما من قراءات وتفسير وحديث ولفحة
وأدب . . . الخ .

وسأركز بصفة خاصة على مصنفى التفسير منهم للعلاقة بينهم وبين
من كتب عنه هذا البحث . . .

والآن لنحدث عن النهضة العلمية والأدبية فى عصر ابن جزى .

-
- (١) هؤلاء المنصفون من المستشرقين رغم تجرد الكثير منهم قد وقعوا فى أخطاء
فاحشة فى فهم بعض النصوص أو تفسير بعض الأحداث نظرا لبعدهم
الشعورى عن التلبس بهذا الدين والاعتناق له ونظرا لتبقى بعض
الرواسب البيئية التى لم يستطيعوا التخلص منها .
- (٢) انظر على سبيل المثال فصل " العرب فى اسبانية " ص ٢٦٣-٢٩٩ وفصل
تدوين العرب لأوربة ص ٥٦٣-٥٧٩ من كتاب حضارة العرب ترجمة عادل
زعيتر وانظر الكتاب السابع : عرب الأندلس ص ٤٦٥ - ٥٢٨ من كتاب
شمس العرب تسطع على المغرب ترجمة فاروق بيهون وكمال دسوقى .

المطلب الثاني

الحركة العلمية والأدبية في عصر ابن جزي

يعتبر العصر الذي عاش فيه ابن جزي (النصف الأول من القرن الثامن الهجري) من الناحية السياسية ذا هدوء نسبي بالرغم مما تخلله من أحداث داخلية ومواجهات خارجية ساخنة، لأنه إذا عدنا إلى القرن السابع نجد أن نصفه الأول شهد سقوط معظم عواصم "الأندلس الكبرى" المتليدة كما نجد أن نصفه الثاني تقريبا كان عصر تأسيس وتوطيد لمملكة غرناطة "الأندلس الصغرى" لكن مع ذلك إذا قارنا بين القرنين السابع والثامن من الناحية العلمية والأدبية سنجد أنه وجد في القرن السابع فطاحل العلماء الكثير منهم من استشهد في المعارك مع النصارى ومنهم من هاجر إلى المشرق أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المفسر (ت ٦٧١ هـ بمصر)^(١) وعلى بن محمد بن خروف القرطبي النحوي المشهور شارح كتاب سيبويه (ت ٦٠٩ هـ بحلب)^(٢) وعمر بن محمد الأزدي الشبيلي المعروف بالشلوبين النحوي المشهور (ت ٦٤٥ هـ بشبيلية وهي السنة التي فيها حوصرت اشبيلية وسقطت في العام التالي سنة ٦٤٦ هـ)

(١) انظر ترجمته في الباب الثاني

(٢) انظر ترجمته في الفصول الياعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن

سعيد (على بن موسى الأندلسي ت ٦٨٥) ص ١٢٩-١٤٥ وفي بغية لوعة

للسيوطي ٢٠٣/٢

(٣) الشلوبين بفتح اللام وسكون الواو وكسر الباء قيل معناه بلغة الأندلس

الأبيض الأشقرو قيل أنه الشلوبين نسبة إلى حصن الشلوبين بجنوب الأندلس

عن كتبه "القوانين" في علم العربية "شرح المقدم من الجزولي في النحو" وله

تعليق على كتاب سيبويه انظر بغية الوعاة ٢٢٤/٢ والمغرب في حلى

المغرب ١٢٩/٢ والأعلام ٦٢/٥

وأمثال أبي محمد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بأبن البيطار
العالم النباتي والطبيب المشهور (ت ٦٤٦ هـ بدمشق) ^(١) وأمثال الفقيه
والكاتب الشاعر المؤرخ محمد بن عبد الله القضاي المعروف بأبن الأبار
(المقتول بتونس سنة ٦٥٩ هـ) ^(٢) وأمثال أبي الربيع سليمان بن موسى
الكلاعي الحافظ المحدث الأديب الذي أربت مؤلفاته على العشرين
توفى شهيدا في معركة "أنهشة بظاهر بلنسية سنة ٦٣٤ هـ، وغير هؤلاء ^(٣)
كثير .

أما النصف الأول من القرن الثامن فبالرغم من الهدوء النسبي
الذي ساد فيه إلا أن العلماء الذين عاشوا فيه على جلالتهم ونبلهم

(١) من كتبه "الأدوية المفردة" وصف بأنه لم يولد له مثله وكان حجة ثقة
فيما ينقله انظر فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي ١/٤٣٤ وبعيون الأنبياء
لابن أبي أصيبعة ٢/١٣٣
(٢) له عدة مؤلفات تاريخية وأدبية منها التكملة لكتاب الصلاة، والحلق لسيرة
وتحفة القادسي، وغيرها وهو المشهور بقصيده التي يستجد فيها أهل تونس
وصاحبها الحفصي ومطلعيها :
أدرك بخيلك خيل الله أندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا
ومضى قصيدة بلهفة مؤثرة .

انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢/٤٥٠ وأزهار الرياض ٣/٢٠٧
والأعلام ٦/٢٣٣ .
(٣) من تأليفه الاكتفاء بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء طبع جزء منه قال فيه
ابن الخطيب " كان بقية الأكا بر من أهل العلم بصقح الأندلس الشرقي
حافظا للحديث مرمزا في نقده ، تام المعرفة بطرقه ضابطا لا حكام
أسانيد ذاکر لرجاله ربانا من الأدب كاتبا بليفا . . .

انظر الاحاطة ٤/٢٩٥ وتاريخ قضاة الأندلس ص ١١٩ والأعلام ٣٧٣

وسعة علمهم لم يكونوا من ذلك الطراز الذى شهد به القن السابع لافى الكم
ولا فى الكيف الا فى حالات نادرة وتتمثل فى الغالب فى الناحية الأدبية
وفى قول الشعر بصفة خاصة حيث تميزت هذه الفترة بعدد لا بأس به من
فطاحلة الشعراء المجيدين أمثال الوزير الكاتب ابن الحكيم الرندى (١)

(٢) (قتل سنة ٧٠٨ هـ) والأديب الشاعر ابن خميس (قتل سنة ٨٠٧ هـ) وأمثال
الرئيس أبى الحسن بن الجباب من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب (٣)
(ت ٧٤٩) ثم من بعدهم ابن خاتمة (ت ٧٧٠ هـ) وأبى عبد الله بن جزى (٥)

(١) سبقت الاشارة اليه ص ١٢٥ — ومن ترجم له ابن الأحرش فى نثير

الجمان ص ١٢٥

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن خميس التلمسانى كان متعلقا بالوزير ابن
الحكيم ونظم فيه عدة قصائد وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارها له مشاركة
فى العقليات، ودرس العربية بفرنطاطة وله ديوان شعر اسمه "الدر
النفيس فى شعر ابن خميس" انظر نفع الطيب ٢٨٠/٧

(٣) هو ابو الحسن على بن محمد الأنصارى المعروف بابن الجباب قال فيه
لسان الدين "شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ" وبالغ فى الثناء عليه وذكر
اخباره وأشعاره انظرا لحاطة ١٢٥/٤ — ١٥٢ ونفع الطيب ٣٥٢/٧ — ٢٨٤
(٤) هو الفقيه الكاتب احمد بن على الأنصارى المعروف بابن خاتمة من مدينة
المريسة وله كتاب فيها سماه "مزية المريسة على غيرها من البلاد
الأندلسية" أفاد منه ابن الخطيب فى الاحاطة وقد جمع شعره فى ديوان
وحققه د • محمد رضوان الداية •

انظر نثير الجمال ص ١٧٥ — ١٨٦ والاحاطة ٢٣٩/١ — ٢٥٩

(٥) هو ابن المؤلف ستأتى ترجمته فى الفصل الثانى عند الكلام عن أسرة

(١) (٢) (٣) (٤)
(ت ٧٥٧) ولسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) وابن زمرك (ت نحو ٧٩٣)

وغيرهم كثير وقد أفرد ابن الخطيب كتابا مستقلا لشعراء عصره سماه الكتيبة

الكامنة في شعراء المائة الثامنة (٣) كما كتب في وقت متأخر نسبيا (٧٧٥-٧٧٦)

الأمير اسماعيل بن يوسف بن الأحمرا الفرناطي (ت ٨٠٧ بقا س) كتاب

" نثير الجمان في شعر من نظمى واياها الزمان " وهو تراجم لشعراء من (٤)

القرن الثامن الا أن أغلبه تراجم لمن عاشوا في النصف الثاني من القرن

• الثامن

(١) ستأتى ترجمته في مبحث " تلاميذ ابن جزي " من الفصل الثاني

(٢) هو محمد بن يوسف المريحي المعروف بابن زمرك الوزير الأثير والشاعر

والشاعر البليغ ورث منصب لسان الدين بن الخطيب وكان المتحدث

باسم السلطان من بعده ، وله قصائد في قمة البلاغة والسلاسة وهو

تلميذ لسان الدين والسبب في نكته ، وقد أصابه ما أصاب شيخه

من قبله من القتل انظر ترجمة موسعة له في الاحاطة ٢/٣٠٠ - ٣١٤

وفي النسخ ٤/١٠ - ١٢٦ و انظر الاعلام ٧/١٥٤

(٣) هذا الكتاب طبع في بيروت سنة ١٩٦٣ م بتحقيق د . احسان عباس

وقد أفدت منه •

(٤) حقق هذا الكتاب الدكتور محمد رضوان الداية ونشرته مؤسسة

الرسالة سنة ١٣٩٦ هـ وعنون له بأعلام المغرب والأندلس

في القرن الثامن •

* والآن لنستعرض بعض المشاهير في عصر ابن جزى . . .

فأقول وبالله التوفيق :

في مجال التفسير كان من أشهر العلماء في ذلك العصر :

١ - أبو علي الحسين بن عبد العزيز الفهرى المعروف بابن

أبي الأحوص كان من أهل الضبط والاتقان في الرواية ومعرفة

الاسانيد . . . حافظاً للتفسير والحديث، ألف في التفسير وفي

القراءات، وله شرح المستصفي وشرح الجمل والشعر

(١)

السلسل في الحديث السلسل توفي سنة ٦٩٩ هـ .

أخذ عنه أبو حيان^(٢) كما أخذ عنه ابن جزى بواسطة ابنه

(٣)

أبي المجد يوسف بن أبي الأحوص .

٢ - أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي شيخ أبي حيان

وشيخ ابن جزى وشيخ الكثير من أعيان أهل الأندلس توفي

(٤)

سنة ٧٠٨ هـ قال فيه أبو حيان " كان أفصح عالم رأيت له في

مجال التفسير ملك التأويل في المشابه اللفظ من التنزيل "

يعنى بالمشابه اللفظي من القرآن وبيان الفوارق الدقيقة

وليس بتفسير للقرآن كما يوهمه كلام الشوكاني في البد والظالم

وله " البرهان في ترتيب سور القرآن " وسيتردد ذكره حسب

المناسبات في مواضع متعددة من هذه الرسالة . (٥)

(١) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ١٥٦١ وفي طبقات القراء

لابن الجزى ٢٤٢/١ . وجد في مكتبة الجامعة الإسلامية قطعة مخطوطة من التفسير تنسب اليه . تتنازع بكثرة المباحث النحوية لا عرابية فيها .

(٢) انظر مقدمة تفسير أبي حيان " البحر المحيط " ١١/١

(٣) انظر الا حاطة ٢١/٣

(٤) انظر الدرر الكامنة ٨٩/١ والبد والظالم ٣٣/١

(٥) انظر مبحث شيوخ ابن جزى من الفصل الثاني من هذا الباب وفصل المصاد من الباب الثاني

(١) ٧٢٣هـ

٣ - محمد بن علي بن محمد . . بن الفخار الجذامي المالقي المتوفى سنة

له نحو ثلاثين تأليفا في فنون مختلفة منها :

تعبير الجمان في تفسير أم القرآن ، وانتفاع الطلبة النباه في اجتماع

السبعة القراء ، . . . وغيرها .

٤ - أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى استشهد سنة ٧٤١هـ

بطريف ويعتبر كتابه " التسهيل لعلوم التنزيل " الذى أكتب عنه

هذه الرسالة خير مثال وصل اليها لانا نتاج التفسيرى الأندلسى فى

هذا العصر بل يكاد يكون التفسير الوحيد حسب علمى الذى كتب فى

(٢)

الأندلس فى هذه الفترة ووصل اليها كاملا . .

٥ - محمد بن علي بن العابد الأنصارى المتوفى سنة ٧٦٢هـ

أصله من مدينة فاس المغربية ثم صار من كتاب الدولة النصرانية

كان اماما فى الكتابة والأدب واللغة والأعراب والتاريخ والفرائض

والحساب . اختصر تفسير الزمخشري وأزال عنه الاعتزال . وله شعر

كثير مدون . (٣)

(١) هكذا كراسمه ووفاته فى الديباج المذمب ٢٨٨/٢ - ٢٩٠ وفى الدرر الكامنة

١٩٩/٤ لكن فى طبقات المفسرين للداودى ٢٠٩/٢ - ٢١٠ أنه توفى سنة ٧٢٣هـ

وفى الاحاطة ٩١/٣ - ٩٥ أن اسمه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الفخار

الجذامى وأنه توفى سنة ٧٢٣هـ والترجمة واحدة تقى كل هذه المصادر ومعتظمهم

ينقلون عن ابن الخطيب لكن يحتمل أن يكون قد وقع تحريف فى نسخ الاحاطة

التي اعتمد عليها المحقق عند كراسم الأب بعد أن تتفق هذه المصادر على

خطأ فى النقل والله أعلم .

(٢) انظر الفصل الثانى والثالث من هذا الباب للمزيد من التعريف بالمؤلف

والكتاب .

(٣) ترجمته فى الاحاطة ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ وحقق الزركلى فى الأعلام ٢٨٥/٦ أن وفاته

سنة ٦٦٢هـ وعليه فلا يكون . يستحق الذكر هنا لكن أوردته هنا من باب

الاحتمال وقد ذكر اسمه حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٤٨١ فى جملة

من اختصر كشف الزمخشري وذكر وفاته كما ذكرها الزركلى .

٦ - محمد بن علي بن محمد البلبس المتوفى سنة ٧٨٢ هـ ٠٠
كان قائما على الصربية والبيان لازم ابن الفخار ومهرفى الصربية
صنف فى الاستدراك على كتاب السهيلي "التعريف والأعلام"
كتابا بديعا قال ابن الخطيب رفعه على يدى للسلطان، ذكر
الزركلى فى الأعلام أن اسم الكتاب "صلة الجمع وعائد التذييل"
وأنه مخطوط فى الأزهر، جمع فيه مؤلفه بين كتاب السهيلي الآف
الذكر وكتاب: ما انبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام" لمحمد
ابن على الفسائى، كما ذكر ابن الخطيب أن له تفسيرا كبيرا (١)
هو لا هم أشهر المفسرين الذين استطعت أن أتعرف عليهم فى
عصر ابن جزى وبيئته أما أبو حيان فانه وان كان أندلسيا قد تلقى
تعليمه الأولى فى الأندلس فانه انما تفتق ذهنه وكتب كتبه فى
مصر التى قضى فيها نحو نصف قرن من الزمان

(١) انظر ترجمته فى الاحاطة ٣/٢٨ وفى طبقات المفسرين للداودى ٣١٦
وليس فيها ذكر للوفاة، وانما ذلك عن الأعلام للزركلى ٦/٢٨٦
وهو من شيوخ الامام ابى اسحاق الشافعى كما فى مقدمة كتاب

وأما في مجال القراءات :

١ - فيعتبر شيخ ابن جزى أبو عبد الله محمد بن الكماد (ت ٧١٢)

إماماً مهزماً في فن القراءات في هذا العصر قال عنه ابن الخطيب

" كان إماماً مشهوراً في القراءات يرحل إليه ويعول عليه إتقاناً

ومعرفة (عنه) بالأصول " (١)

له تأليف عدة في القراءات منها : المستمع في تهذيب المقنع وحلقة

الأسانيد وبغية التلاميذ " في فن التجويد . (٢)

٢ - ومن المهززين في هذا العصر أبو جعفر أحمد بن الحسن بن

الزيات الكلاعي (ت ٧٢٨)

كان جليل القدر وكثير العبادة ، له الرئاسة في تجويد القرآن

والمشاركة في العربية والفقه واللغة والآداب والحفظ والتفسير .

من تأليفه : " لذات السمع من القراءات السبع " منظومة ولله

مختصر في السيرة النبوية وتأليف في العربية أكثرها نظم وسامد

على ثقنته خطبة له مشهورة حذف منها حرف الألف على كثرة

تردد ما في الكلاعي . (٣)

(١) انظر الاحاطة ٦٠/٣ وستأتي ترجمة مفصلة عنه في مبحث شيوخ

• ابن جزى

(٢) انظر الاحاطة ٣٩٣/٣ في ترجمة عبد الله بن جزى والكتب التي أجازها

• فيها والده .

(٣) انظر ترجمته في الاحاطة ٢٨٧/١ - ٢٩٦ وفي بغية الوعاة في طبقات

اللغويين والنحاة للسيوطي ٣٠٢/٢

٣ - ومنهم أبو الحسن علي بن عمر الكنانى القيجاطى (ت ٧٣٠ هـ)

كان يدرس بالمسجد الأعظم بقرنطة القراءات والفقهاء والحريفة

وولى الخطابة فيه ، وناب عن بعض القضاة بالحضرة ، له كتاب (١)

" التكملة المفيدة لحافظ القصيدة " يقول عنها ابن الجزرى قصيدة

محكمة النظم فى وزن الشاطبية ورؤيتها ، نظم فيها ما زاد على

الشاطبية من التبصرة لمكى والكافى لابن شريح وانوجيز للأموازى (٢)

وأفاد الزركلى أن له كتابا مخطوطا فى خزنة الرباط اسمه : نزهة

المجالس . (٣)

٤ - ومنهم عبد الله بن على بن عبد الله بن سلمون الكنانى المتوفى شهيدا

بطرف: سنة ٧٤١ هـ .

كان يقوم على العربية والفقهاء خصوصا باب البيوع ، ويتقدم السياق فى

معرفة القراءات منقطع القرين فى ذلك له : الشافى فى (تحرير)

ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافى " يقول ابن الخطيب :

لا نظيره " (٤)

هذا ولا ننسى مؤلفات ابن جزى فى هذا المضمار أيضا . (٥)

(١) انظر ترجمته فى الاحاطة ٤/٤٠٤-١٠٧ وفى طبقات القراء ١/٥٥٧

(٢) انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/٩٧ وقد أفاد أنه
قرأها على شيخين أندلسيين قرأها على ناظمها ، وفيه سنة الوفاة سنة
٧٢٣ هـ
وهو خطأ .

(٣) انظر الأعلام ٤/٣١٦

(٤) كما سياتى فى الاحاطة ٣/٤٠٠-٤٠٤ والأعلام ٤/١٠٦ وقد نسب إليه كتاب
العقد المنظم وهو لغيره كما سياتى .

(٥) انظر الفصل الثالث من هذا الباب " آثار ابن جزى "

وفى مجال الحديث والسنة النبوية :

كان شيخ ابن جزى ابو عبد الله محمد بن عمر الفهرى المعروف
بابن رشيد (ت ٧٢١) خير من يمثل هذا العصر فى هذا الفن فقد
أفادته رحلته الشرقية وحرصه على الطلب حتى أصبح متبحراً فى
علم الرواية تام العناية بصناعة الحديث فيما عليها ، فتخرج عليه
الكثير من أعيان الأندلس والمغرب وله تصانيف عديدة منها :
١- السنن الأبين والمورد الأيمن فى المحاكمة بين الأعمىين
البخارى ومسلم فى السند المعدن " أفاد الزركلى أنه طبع :
و " افادة الصحيح بالتحريف باسناد الجامع الصحيح " طبع
أيضا و " ترجمان التراجم " على أبواب البخارى " لم يتمه
أفاد منه ابن حجر فى الفتح • اضافة الى كتاب رحلته المشهور
بملء العيبة (١)

٢- ومن علماء الحديث والفقهاء أيضا فى هذا العصر :

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمى الكرسوطى الفاسسى
(ت بعد ٧٧٦هـ) نزيل مالقه وخطيبها •

كان غزير الحفظ ، عديم القرين ، بعيد الشأو يفيض من حديث
الى فقه وكان آية فيه — ومن أدب الى نوادره من تأليفه :
تهذيب المصنفات الثلاثة البخارى ومسلم والترمذى بحذف

(١) انظر ترجمته فى الاحاطة ٣/١٢٥-١٤٣ وفى الأعلام ٦/١٤٠ أوستاتى

ترجمة مفصلة له فى بحث شيوخ ابن جزى وانظر اورد الكائنة ٤/٢٣٠

أسانيدهما واسقاط المكر منها، كما لخص التهذيب لابن بشير

وله تقييدان على الرسالة، كبير وصغير . (١)

ولا بن جزى مؤلفات في علم الحديث منها ما يزال مخطوطا مثل

الأ نوار السنية في الأ لفاظ السنية . (٢)

٢ - ويمكن أن ندرج هنا الفقيه الملامة محمد بن أحمد بن محمد بن

مزروق العجيسى التلمسانى المتوفى سنة ٧٨١هـ فى زمرة هؤلاء

المحدثين .

فقد عاش مترددا بين تلمسان والمغرب والأ ندى وقد درّس فى

المد رسة النصرىة سنة ٧٥٢ أو سنة ٧٥٣ وتولى الخطابة بسجد

الحرما ثم قتل سنة ٧٥٤هـ الى فاس . وأخيرا استقر بالقاهرة

وتوفى بها وقد شرح كتاب الشفاء للقاضى عياض وقد طلب عن ابن

(٣)

الخطيب ان يقرض له كتابه بشى من الشعر ففعل .

وقد حصل لابن حجر نسخة من هذا الشرح بخط المؤلف أهداها

الى حفيده محمد بن أحمد بن مزروق "الحفيد" حينما مر على

(٤)

القاهرة حاجا سنة ٨٢٠هـ .

(١) انظر ترجمته فى الاحاطة ٣/١٣٠ - ١٣٤ وفى الدرر الكامنة ٤/١١٨

(٢) انظر فصل "آثار ابن جزى"

(٣) انظر ترجمته فى الاحاطة ٣/١٠٣ - ١٣٠ والأبيات فى وصف هذا

الشرح فى ٣/١٢٧ - ١٣٠

(٤) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ٣/٤٥٠ - ٤٥٢

أما في مجال الفقه فقد برز فقهاء كثيرون في هذه الفترة ولا يمكن أن يتولى القضاء إلا فقيه غير أننا لا نجد مؤلفات مستفيضة في الفقه أو شاطئة وإنما نجد مختصرات لبعض كتب الفقه المالكي أو أراجيز في مسائل فرعية منه كالأراجيز في علم الفرائض ونحوها هذا مع توفر الفقهاء وكثرتهم وربما يعود السبب في هذا القحط الإنتاجي - إذا صح التعبير - إلى اشتغال الفقهاء بالأعمال اليومية في القضاء والاحتساب والخصومات وإلى انشغالهم أحيانا بالجهاد وخوض المعارك ، ومعظم أولئك الذين ترجمت لهم والذين سأترجم لهم كانوا فقهاء ذوي داية تامة بالفقه المالكي خاصة ويمكن أن نذكر منهم :

- ١ - القاسم بن عبد الله بن الشاط الأتصاري البليسي الأصل نزيل سبتة (ت ٧٢٣) له كتاب أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق " وغنية الرابض في علم الفرائض " و " البرنامج " عن قضاة الأندلس . وهو من شيوخ ابن جزى كما سيأتي بيانه . (١)
- ٢ - ومنهم القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي المالقي ت قبل سنة ٨٠٠ هـ من تلاميذ ابن جزى له كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا . فيه مباحث تتعلق بالقضاء وأغلبه تراجم للقضاة الأندلسيين . (٢)

- ٣ - ومنهم القاضي أبو القاسم محمد بن أحمد بن سلمون المتوفى سنة ٧٧٦ (٣) له كتاب العقد المنظم للحكام فيما يجرى بين أيديهم من الوثائق والأحكام .

(١) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان النسخة الألمانية ٢٦٤٢ ونهايتها لندلس ص ٤٦٧
(٢) انظر ترجمته في مبحث تلاميذ ابن جزى من الفصل الثاني
(٣) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان النسخة الألمانية ٢٦٤٢ ونهايتها لندلس ص ٤٨٧ وتاريخ قضاة الأندلس للنباهي ص ١٦٧

ومما كتب في مجال العقيدة ما كتبه أبو بكر محمد بن عبد الله بن

منظور القيسي (ت ٢٥٥ هـ) . مثل كتاب :

" السحب الواكفة والظلال الموارقة في الرد على ما تضمنه المضمون

به على غير أهله من اعتقاد الفلاسفة . "

وكتاب : تحفة الأبرار في مسألة النبوة والرسالة وما اشتملت عليه من

الأسرار "

قال فيه ابن الخطيب : كان سريع العبارة كثير الخشية حسن الاعتقاد

ومن شعره :

مالمعطاس ولا للفأل من أثر ففتق فديك بالرحمن واصطبر

(١) وسلم الأمر فالأحكام ماضية تجرى على السنن المربوط بالقدر

* وأما مجال الدعوة والأدب فهو أعظم مجال صال فيه الأندلسيون

جالوا واشتهروا في هذه الفترة العديد من النحاة والأدباء وقد

اسلفت تيمذة مختصره عن بعض الشعراء المشهورين وغالبيتهم

متضلعون من النحو والصرف وسأورد هنا بعض المشاهير من النحويين

والأدباء في هذا العصر . .

١ - أبو بكر محمد بن إدريس الفرائي القضاعي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ له

كتاب " الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض " (٢)

(١) انظر الاحاظة ١٧٠/٢-١٧٢ هـ وهدية العارفين ١٥٦/٢ .

(٢) بروكلمان ٢٥٩/٢ ونهاية الأندلس ص ٤٦٦

٥٧٥٤

٢ — محمد بن علي بن أحمد الخولاني المعروف بأبن الفخار الالبيري تسنة

كان سيوييه عصره وآخر الطبقة من أهل هذا الفن، امام اعلام
البصريين كان يتفجر بالعربية حسب تعبير ابن الخطيب — تفجر
البحر، ويسترسل استرسال القطر قد خالطت دمه ولحمه لا يشكل عليه
منها مشكل، جدد بالأندلس ما كان درس من لسان العرب من لدون
وفاة ابي علي الشلوبين .

قال ابن الخطيب: وهو أستاذي قرأت عليه القرآن وكتابه الجميل
والايضاح وحضرت عليه دولا من " الكتاب " (١)

أقول وعذه الكتب من اعظم ما ألف في النحو، وحسبك الكتاب فهو
العلم .

٣ — وعلمهم الفقيه الجليل قاضي الجماعة الشريف ابو القاسم محمد بن أحمد

ابن محمد الحسن السبتي عرف فيما بعد بالغرناطي ت ٧٦١ هـ .

كان من آيات الله الباهرة حسب تعبير المقرئ — في العربية
والبيان والأدب . وعده النباهي من صدور النحاة بالأندلس
وقال تلميذه ابن الخطيب كان رحلة الوقت في التمريز بعلوم اللسان
له تقييد جليل على كتاب التسهيل لابن مالك ، ورفح الحجب المستورة في
محاسن المقصورة في الأدب، ورياضة الأبي في قصيد فالخرجي نس
العروض و " جهد المقل " ديوان شعر ، وكان فقيها جليلا تولى القضاء
بغرناطة والخطابة بمسجد ما الأعظم تتأخذ عليه كثيرون . (٢)

(١) انظر الا حاطة ٣/٣٥٠-٣٨٠ ونفح الطيب ٧/٢٧٥-٢٨٠

(٢) انظر نفح الطيب ٧/١١٦-١٢٢ والا حاطة ٢/١٨١-١٨٧ وتاريخ

قضاة الأندلس ص ١٧١-١٧٧

٤ - ومنهم محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي توفي بجبل الفتح

والعدو ويحاصره أصابه حجر المنجنيق في رأسه سنة ٧٢٢هـ تقهبل

الله شهادته . .

كان اماما في علم العربية مبرزا متقدما فيه ريانا من الأدب أجل

مؤلفاته كما يقول ابن الخطيب : شرح التسهيل لابن مالك أبدع

فيه وتنافس الناس فيه وله كتاب " انشاد الضوال وارشاد

السؤال " في لحن العامة مفيد في بابه ، الفرة الطالعة فسي

شعراء المائة السابعة ، وارجوزة في الفرائض (١)

٥ - ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن جزي المتوفى سنة ٧٨٥هـ له

شرح على ألفية ابن مالك كما سيأتى في ترجمته . (٢)

ولا يمكن أن نغفل أبا جعفر بن الزبير المذكور في أوائل زمرة

المفسرين فهو نحوي بارع له تعليق على كتاب سيبويه ، خرج عن

مالقة ومن طلبته أربعون يقرؤون كتاب سيبويه ، وبه تخرج أبو حيان

وابن جزي وغيرهما عن أعيان المغرب والأندلس . (٣)

وأما كتب التاريخ التي صفت في هذه الفترة فأهمها صلة الصلوة

لابن جعفر بن الزبير : طبع

والاحاطة في أخبار غرناطة وهو أوسعها واشملها وعليه اعتمد كثير

من جاء بعده ، ولا بن الخطيب مؤلفات تاريخية عديدة وكتاب ابن خاتمة

(١) انظر الاحاطة ٤٢/٣ - ١٥٤ - وبغية الوعاة ١٩٢/١

(٢) انظر مبحث أسرة بني جزي ص ٨٥ \ — فيما سيأتى

وشروح الألفية في إيضاح الممتحنون لسفداني ١١٩/١ .

(٣) سبقت الإشارة إليه وسيأتى مزيد تفصيل عنه .

الذى سبقت الاشارة اليه المسمى " عزية المرية " وكتاب النباهى
السالف الذكر ايضا المسمى المرقية العليا . وكتاب الموء تمن
على ابناء ابناء الزمن لابي الهركات محمد بن محمد البلقى
المعروف بابن الحاج ت ٧٧١ من شيوخ لسان الدين بن الخطيب (١)
ومنها : التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان للقاضى محمد
ابن يحيى بن بكر المتوفى شهيدا بطريف سنة ٧٤١ هـ طبع (٢)
وأما كتب الرحلة فأصمها وأشهرها :

كتاب علماء الحبشة وقد يسمى برحلة ابن رشيد (٣) وكتاب " تاج
المفرق فى تحلية علماء المشرق " للرحالة الراوية أبى البقاء خالد
ابن عيسى الجلوى الذى ارتحل الى افريقية والمشرق بين سنتى
٧٤٠ - ٧٤٦ هـ توجد فيه نسخة خطية بدار الكتب المصرية (٤)
ويمكن أن يلحق بهذا رحلة ابن بطوطة تحفة النظار وهى وان لم
تكتب فى الأندلس فقد كتبت بالمغرب والمغرب والأندلس لكثرة
الاتصال يكاد ان يكونان شيئا واحدا اذ فى ذلك أن ابن بطوطة
عاش فى غرناطة فترة من الزمن وأن كاتبها وموتها الأديب
الأندلسى أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي المتوفى سنة ٧٥٧ هـ
فى عنقوان شابه (٥).

(١) انظر ترجمته فى الاحاطة ٢/١٤٣-١٦٩ وهى ترجمة مطولتوفى نفح
الطيب ٣/٩١-٤٠١

(٢) سبقت الاشارة اليه فى المبحث الثانى من هذا الفصل

(٣) سبقت اشارة اليه وانظر مبحث شيوخ ابن جزي من الفصل الثانى

(٤) بروكلمان ٢/٢٦٦ ونهاية الأندلس ص ٤٦٨

(٥) انظر مقدمة رحلة ابن بطوطة لابن جزي ص ٥ - ٩

وأما الأطباء والمهندسون وسائر علماء الطبيعة فمن أشهرهم فسي

هذا العصر :

١ - محمد بن أحمد الرقوطي المرسي يكنى أبا بكر (ت بعد ٧٠٠هـ).

قال فيه ابن الخطيب :

كان عارفاً بالفنون القديمة من المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب، فيلسوفاً طبيباً ماهراً آية الله في المعرفة بالألسن، بنى له طاغية الروم مدرسة يدرس فيها المسلمون واليهود والنصارى جميعاً ما يرفعون فيه بألسنتهم استقدمه ثاني الملوك من بني نصر وأشاد بذكره وأخذ عنه الجم الفقير ولم يزل على ذلك إلى أن مات . (١)

٢ - محمد بن علي بن عبد الله المعروف بابن الحاج (ت ٧١٤هـ).

كان أبوه نجاراً من مدجني مدينة اشبيلية من العارفين بالحمل الهندسية ، بصيراً باتخاذ الآلات الحربية الجافية والحمل بهما . قال الزركلي عنه : وزير مهندس من أهل غرناطة ، رحل إلى فارس واتصل فيها بالمنصور ابن عبد الحق فصنع له الدواب المنفوخ القطر البعيد المدى والمحيط ، المتعدد الأكوام الخفى الحركة . وقال السلاوي : كان ماهراً في نقل الأجسام ورفع الأثقال ، بصيراً باتخاذ الآلات الحربية ، بنى " دار الصناعة " في مدينة سلا لمفرية وكانت تصنع بها الأساطيل الحربية والمراكب الجهادية . (٢)

(١) انظر الا حاطة ٦٧/٣ - ٦٨ والدرر الكامنة ٤٦٤/٣ ولم يذكر وفاته الا ان وفاته نظراً لكونه في أعيان المائة الثامنة يكون بعد سنة ٧٠٠هـ والله أعلم

(٢) انظر الا حاطة ١٣٩/٢ - ١٤١ والاستقصا للسلاوي ١١/٢

والاعلام ٢٩٧/٥ والمدجنون هم المسلمون الذين بقوا في مدنتهم تحت حكم النصارى الاشبانية ، انظر نهاية الاثنا عشر ص ٥

٣ - محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن روييل الأنصاري المعروف بابن

السراج (ت ٧٣٠)

طبيب دار السلطنة ، قرأ الطب على الشيخ الطبيب نسيج وعده

أبي جعفر الكزبي وعلى الأستاذ أبي عبد الله الرقوي وأخذ

العربية عن أبي الحسن بن الصائغ والقراءات عن أبي جعفر الطباع

وأبي جعفر بن الزبير .

وكان له حظ من العربية والتفسير عارفاً بالأعشاب وهو لفا فيها

وله تأليف في الروء يا وفي فضائل غرناطة .

كان كثيراً احساناً للمحتاجين الفقراء يعالجهم مجاناً ويحمنهم . ن

عنده . (١)

٤ - ومن أشهر علماء ذلك العصر أبو زكريا يحيى بن هذيل حكيم

غرناطة وفيلسوفها المتوفى سنة ٧٥٣ شيخ الشقوري الاتي ذكره

وشيخ ابن الخطيب الذي قال فيه : كان آخر حملة الفنون العقلية

بالأندلس ، وخاتمة العلماء بها من طب وهندسة وهيئة وحساب

وأصول من تأليفه :

الاختيار والاعتبار في الطب ، والتذكرة في الطب وشرح "الآيات

(٢)

البيئات" لفخر الدين الرازي وديوان شعر اسمه : السليمانيات .

(١) انظر الاحاطة ١٦٠/٣ والدردار الكائنة ٣٧٣/٣ والاعلام ٢٩٧/٥

(٢) انظر ترجمته في الاحاطة ٤/٣٩٠-٤٠١ وفي نفح الطيب ٨/٤-١٢

٥ - محمد بن علي بن عبد الله اللخمي الشقوري (ت بعد ٧٧٦هـ)

قال ابن الخطيب : صاحبنا طبيب دار الامارة ٠٠ أخذ الشهرة

بدينه ويمن نقيبته وكثرة حيطته ولطيف علاجه ونجح تجربته ٠

وكان يحب الصالحين كلفا بصحبتهم من تأليفه :

تحفة المتوسل في صنعة الطب، الجهاد الاكبر وقمع اليهود عن

تعدى الحدود "

(١) قال الزركلي له : مجربات الشقوري مخطوط بخزانة الرباط ٠

٦ - ابو عثمان سعد بن احمد بن ليون التجيبي من اهل الحيرة

من اكابر الائمة الذين افرغوا جهدهم في الزهد والحلم والنصح

له كتاب في الهندسة وأخر في الفلاحة اضافة الى كتبه الفقهية

والادب التي تريد على العائنة وقف المقرئ على ما يزيد على

العشرين منها ٠ منها : السلسل الفاضل في علم الفرائض نصائح

الاحباب وصحائح الاداب، وكان مولعا بالمختصرات حتى حكن

عن بعض كهراء المغرب انه رأى رجلا طويلا فقال لمن حضره لوراه

ابن ليون لا اختصره ٠ اختصر بهجة المجالس لابن عبد السمر

والمرتبة العليا لابن راشد القفصي وغيرهما ٠٠٠

ولا ننسى أن ابن الخطيب كان له مشاركة عظيمة في الطب ولله

مواهب لقات عديدة فيه ٠ مثل : " عمل من طب لمن حسب "

(١) الا حاطة ٣/١٧٧-١٧٩ وذكرا انه ولد سنة ٧٢٧هـ ولم يذكروا تاه واذ ا

كان حيا وقت تأليف الا حاطة فتكون وفاته بعد سنة ٧٧٦هـ ويبدو أن الزركلي

لم يطلع على ترجمته في الا حاطة ولذلك كتب وفاته بعد ٧٤٩هـ ٠٠

انظر الاعلام ٢٨٥/٦

(٢) انظر نفح الطيب ٨/٥٨-١٤٠ وقد ساق العديد من نصائحه وحكمه المنظومة

و "الوصول لحفظ الصحة في الفصول" وغيرهما (١)

هو علماء الذين ذكرتهم كنازج تقرب لنا صورة الحياة العلمية السائدة في هذا العصر وأهم العوالم لغات وأشهرها فيه وهي بالمقارنة بماض الأندلس الزاهر تعتبر صورة باهتة ..

وهي صورة متواضعة اذا قورنت بالحياة العلمية في مصر والشام فس

هذه الفترة التي ظهر فيها أمثال شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ)

والحافظ الذهبي والعلامة ابن القيم (٧٥١) والقاضي تقي الدين السبكي

(٧٥٦) والحافظ العسرا بن كثير (٧٧٤ هـ) والقاضي ابن جماعة (٧٣٣ هـ)

وغيرهم من الاعلام الا شيئا واحدا امتاز به الأندلسيون في هذا العصر

وتشوقوا فيه الا وهو علم العربية فكتب ابن طلك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ)

الالفية والتسهيل وغيرهما أصبحت هي المرجع الهام في النحو الى يومنا

هذا ، ويعود هذا التفوق — والله أعلم — الى استعراهم في قراءة الكتاب

لسيبويه طام الدعاة وكتاب الجمل للزجاجي والايضاح لأبي علي الفارسي

وأعمال هذه المراجع الأصبغة في هذا الفن ، وفي هذا الغرض يقسول

أبو عيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) وهو يصر:

كتاب أبي بشر فلا تك قاربسا سواء فكل ذاهب الحسن فاقد ه

ولا تعد عطا حازه انه انفسرا وفي جوفه كل الذي انت صائده

اذا كنت يوما محكما في كتابه فانك فينا نابه القدر طاجده

(١) انظر مقدمة الاستاذ محمد عنان لكتاب الاحاطة ٦٦/١-٦٨

الى أن يقول متحسراً ومغاضباً

والآن فلا شخص على الأرض قارىء
سوى معشر بالغرب فيهم تلفت
وما زال منا أهل أندلس لسه
جهاذ تهدي فضله وتاجده
وانى فى مصر على ضعف ناصرى
لناصره مادمت حيا وماضده
وهى قصيدة طويلة اثنى فيها على شيخه أبى جعفر بن الزبيرون^(١) به
وأريد أن أنه الى أن الأندلسيين فى هذا العصور ربطا من قبل
كما يفهم من كلام ابن سعيد الذى أورده القزوينى لم تكن لديهم مدارس
تصينهم على طلب العلم بل كانوا يقرؤون جميع العلوم فى المساجد ويعطون
المعلم الاجرة على ذلك فقد كانوا يدرسون من أجل أن يعلموا لا من أجل
أن يأخذوا مرتباً^(٢) لكن مع هذا كان المدرسون لهم جراحة خاصة من بيت
المال^(٣)

وافتتحت مدرسة غرناطة الرسمية سنة ٥٧٤٤هـ واحتفل بافتتاحها وأنشد

الشعر فيها ودرس فيها الجلة من الفقهاء منهم :

فرج بن قاسم بن احمد بن لب الثعلبى (ت ٧٨٢)

كان شيخ الشيوخ واستاذ الاستاذين بالأندلس انتهت اليه رئاسة
الفتوى فى العلوم، له فتاوى ودونة، وكتاب حول مسألة الاماعة بالأجيرة

(١) انظر هذه القصيدة فى الاحاطة ٥٠/٣ - ٥٦

(٢) انظر نفح الطيب ٢٠٥/١

(٣) هذا هو ما يفهم ما جاء فى ترجمة ابن الفخار فى الاحاطة ٢٦/٣

وشرح جمل الزجاجة وتصريف التسهيل وله مصنف في الباء الموحدة جاء في

(١)

ترجمته أنه أقرأ بالمدسة النصرية في الثامن والعشرين لرجب سنة ٧٥٤هـ

وملهم بعض من أسلفت ذكرهم مثل محمد بن علي الخولاني

المعروف بابن الفخار الالبيري فقد درس بالمدسة النصرية وقل في

الأندلس من لم يأخذ عنه ، وكان لا يأخذ على التدريس والتأديب أجرا

(٢)

الا الجراية المعروفة كما يقول ابن الخطيب .

وما يجد رذكره هنا كثرة المكتبات العامة والخاصة ، فالعلماء

كانوا يؤلفون الكتب ويرفعونها الى السلطان وهو بدوره يثنيهم عليها

(٣)

وقد صرحنا بعض الأمثلة على ذلك .

كما أننا نجد في تراجم الكثير من العلماء انه كان ملوكي الخزادة

(٤)

جماعة للكتيب ، وصناعة الوردق ومهنة التجليد كانت رائجة ذائعة

وكذلك مهنة النسخ والكتابة .

ويكتمل هذا البحث اذا اطلعنا على ماسياتي في الفصل الثالث

من نشأة ابن جزى العلمية وذكر شيوخه وتلاميذه وقد اجلت ذلك هناك

لا لتصاق ذكر ذلك بحياة ابن جزى أما الحديث هنا فهو عن الحالة العلمية

بصفة عامة والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

(١) انظر نوح الطيب ٧/٢٤-٢٨ وفيه عن الدرر الكامنة أن شيخ ابن حجر
قاسم بن علي العالقي اخذ عنه بالاجازة ولم أجد ترجمته في الدرر قاله أعلم

هذا والترجمة في الاحاطة ٤/٢٥٣-٢٥٥ لكن بدون ذكر الوفاة

او المصنفات

(٢) الاحاطة ٣/٣٦

(٣) في الاحاطة ٣/٢٥ في ترجمة محمد بن احمد بن فتوح اللخمي ت ٧٣٠هـ ماصه :

أحظه وزير الدولة . واختصه ورتب له بالحمراء جرابة ، وقلد نظره خزانة

الكتب السلطانية .

(٤) انظر الاحاطة ٣/٢٠، ١٣٥

الفصل الثاني : حياة ابن جزي

الفصل الثاني

—

" حياة ابن جزى "

—

المبحث الأول : بيئة ابن جزى

المبحث الثاني : اسمه وكنيته ، شهرته ونسبه وأسرته

المبحث الثالث : مولده ووفاته

المبحث الرابع : شيوخه

المبحث الخامس : نشأته العلمية ووظائفه العملية

المبحث السادس : تلاميذه

المبحث الأول

بيئة ابن جزى

ان الانسان كما هو ابن عصره فهو ابن بيئته اذ للبيئة التي نبت منها

الانسان دورها الكبير فى حياته تأثرا وتأثيرا .

والشخصيات العلمية حينما تدرس وتحلل يجد الباحث بصمات البيئة بارزة

فيها وجذورها فى أعماق النفس ممتدة اليها .

والظروف البيئية على آية حال لها دخل ما فى بناء الشخصية وتكوينها .

لذا لزم التعرف لبيئة ابن جزى لتكتمل أجزاء الصورة وتتحدد الشخصية

بوضوح .

لقد نشأ ابن جزى وترعرع فى غرناطة بالأندلس . .

رأى النور أول ما رأى تحت سماءها وخطا أولى خطواته على أرضها تتشق

من هوائها وارتوى من مائها وعاش بين بسطها وخطائها وعرفته شوارعها

وجوامعها وحلقات المعلم فى مساجدها وعرفته كذلك كراسيها ومنابرها وساحات

الوفى فى ثغورها وكثائب الجهاد فى مقدمتها .

فلا بد من التعرف بايجاز على الأندلس بصفة عامة ومن التمهيج على

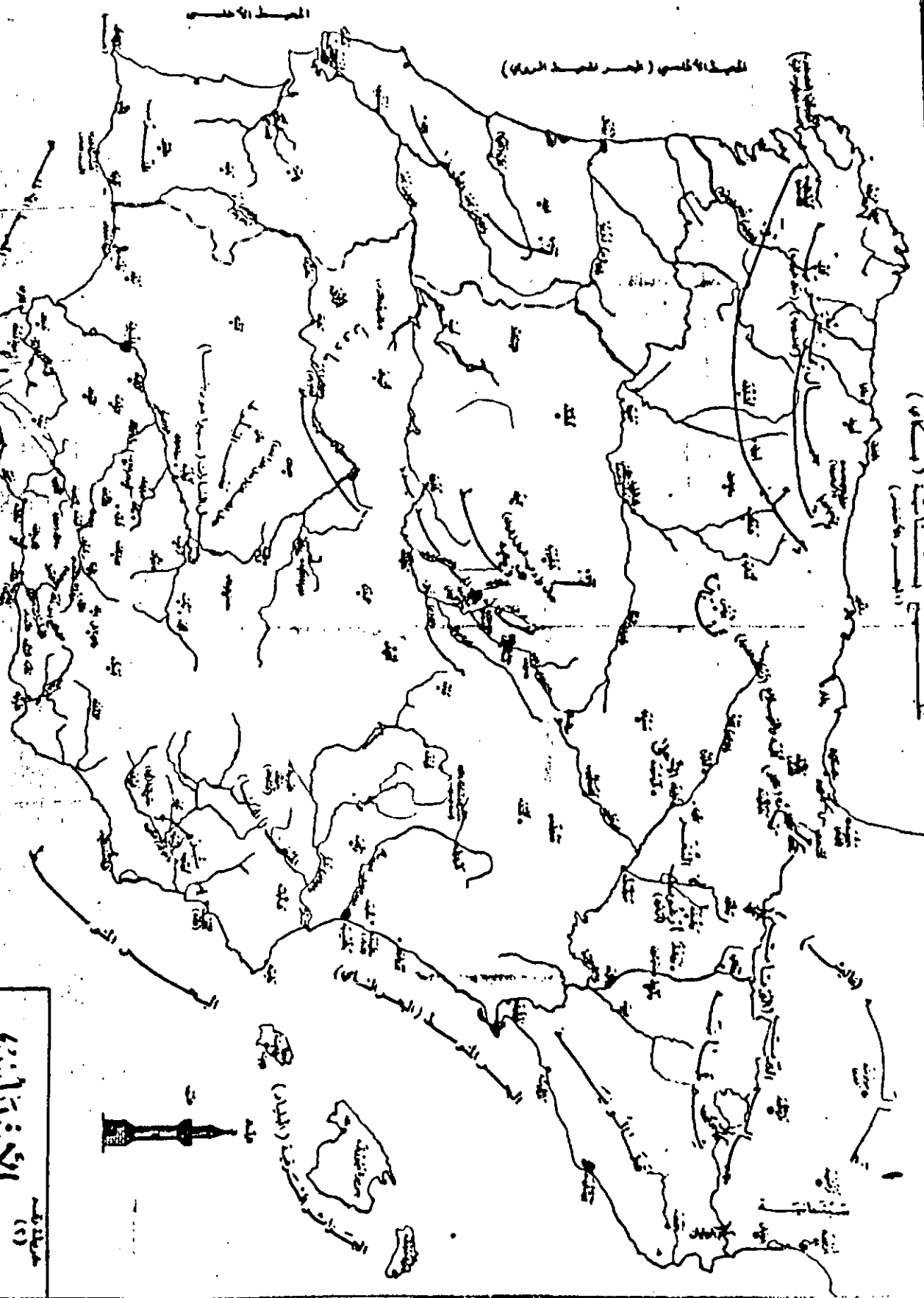
غرناطة بصفة خاصة لتتعرف على البيئة ونسبته ظروفها . وذلك فى مطلبين مستقلين

المطلب الأول : الأندلس :

ذكر المقرئ أنها سميت بالأندلس لأن الأندلس بن طهال بن يافث بن

نوح نزلها . . وذكر قولاً آخر مفاده : أن الأندلس بن يافث ^(١) هو الذى نزلها

(١) انظر نفع الطبيب بتحقيق محى الدين عبد الحميد ١٢٤/١

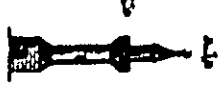


الجزيرة العربية (العرب والاسلام)

الجزيرة العربية

الجزيرة العربية (العرب والاسلام)

الجزيرة العربية (العرب والاسلام)



الجزيرة العربية (العرب والاسلام)

الأندلس

الجزيرة العربية

الجزيرة العربية (العرب والاسلام)

الجزيرة العربية (العرب والاسلام)

الأوربية - عن افريقية مضيق جبل طارق . ويحدها من الشرق والجنوب الشرقى البحر المتوسط (البحر الرومى) ويحدها من الغرب والشمال الغربى المحيط الأطلسى (بحر الظلمات) (١)

فضل الأندلس وأهلها :

وكان أهل الأندلس يفتخرون بأن بلادهم أرض جهاد وأن حصونهم وقلاعهم مكان ثغور ورياط . قال ابن بطوطة فى رحلته ص: ٦٥١ " فوصلت الى بلاد الأندلس - حرسها الله - حيث الأجر موفور للساكن والثواب مذخور للمقيم والظامن " وقد وجدت فى الأندلس ثلاثة ثغور أندلسية :

- ١ - الثغر الأعلى او الأقصى وعاصمته سرقسطه ويواجه مملكة نبارّه .
 - ٢ - الثغر الأوسط وعاصمته مدينة سالم ثم طليطلة ويواجه مملكتى قشتاله وليون .
 - ٣ - الثغر الأدنى ويقع بين نهري دوبره وتاجه كانت عاصمته طليطلة ثم قوربة .
- (٢)
- وأشهر مدن الأندلس قرطبة وأشبيلية وتسمى (حصر) وغرناطة وتسمى (دمشق) (٣)
- وطليطلة وماردة وسرقسطة ودمرسية (انظر الخريطة)

يقول ابو البقاء الرندى فى كتابه روضة الأنسر ونزهة النفس عن الأندلس :

"هى أخت الشام فى خصبها وجلالها وضرة المراق فى بهجتها وجمالها وكان يقال ان حبها سعيد وميتها شهيد وذلك لأن خصبها سنى ومعتقدها سنى نفع

(١) انظر التاريخ الأندلسى ص ٣٥، ٣٦

(٢) المصدر السابق ص ٣٨

(٣) سمو بمصر مدن الأندلس بمدن الشام لأن الذين نزلوها هم الشاميون ورأوا فيها شبيها ببلدهم وكان ذلك من تخطيط أبى الخطار حسام بن ضرار الكلبي .

انظر نفع الطيب ١/١٥٠، ١/١٦٤

ماخصت به من روقة مغانيها ورقة مغانيها وخلوها من الفيا في المرديّة ومن السباع الموزيئة
والجملة فهي كما قال الخفاجي :

ان للجنه بالا ندلسر مجتلى حسن وريها نفس
فسنا صبحتها من شنب ودجى ظلمتها من لمس
فاذا ماهبت الريح صبا صحت : واشوقى الى الأندلس" (١)

وان ما يذكر في فضائل أهل الأندلس كونها خلت من الدعوات المبهطة ولم تظهر فيها
الفرق المضلّة . يقول الحميدى : (٢)

ومن فضلها أنه لم يذكر قط على منابرها أحد من السلف الا بخير والى الآن .

(١) انظر كتاب " ابو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس " ص ١٤٩ للدكتور محمد رضوان
الداية المدر ٢ من سلسلة الذخائر . وفي النسخ ١٦٥/٥ ودجى ليلتها وهسند ،
معاني الألفاظ الغربية في الأبيات :

مجتلى : مأخوذ - والله أعلم - من جلا العروس يجلوها جلا وجلوة بالكسر
فيهما واجتلاها بمعنى نظر اليها فالعنى أن أرض الأندلس تشبه
مكان اجتلا العروس باللفة في الحسن ذروته مختار الصحاح ص ١٠٨
ريسا : صدر روى يقال روى من الماء روى وريها بكسر الراء وفتحها مختار
الصحاح ص ٢٦٥
سنا : السنا بالقصر ضوء السبرق - مختار الصحاح ص ٣١٨
شنب : الحدة في الأسنان ، وقيل برد وعدوة . مختار الصحاح ص ٣٤٨
دجى : الدجى الظلمة ويراد به هنا شدتها وقوتها وهي تقابل السنا نفس
شدة الضوء مختار الصحاح ص ١٩٩
لمسر : الشقة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك يستلح في النساء
مختار الصحاح ص ٥٩٩
صبا : ربح مهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل
والنهار ومقابلتها الدبور . مختار الصحاح ص ٣٥٦ .

(٢) هو ابو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدى الأندلسى الحافظ المشهور أصله من
قرطبة وهو من أهل جزيرة ميورقة من شيوخه أبو محمد على بن حزم الظاهري ومن تأليفه "الجمع
بين الصحيحين" كانت ولادته قبل العشرين وأربعمئة وخرج من الأندلس سنة ٤٤٨ هـ وتوفى
ببغداد سنة ٤٨٨ انظر مقدمة جذوة المقتبس له . ص ٣٦٩ منه . وبغية الملتصص ص ١٣٣

(١)

وهي ثغر من ثغور المسلمين لمجاورتهم الروم واتصال بلادهم ببلادهم •
وقد افتخر أبو محمد ابن حزم في رسالة في فضائل أهل الأندلس بأن علم

الكلام لم يكن له سوق وأن النحل لم تختلف ببلاد الأندلس وإن كان قد ذهب

قوم منهم إلى الاعتزال (٢)

ومما استدل به ابن حزم على فضل أهل الأندلس وصف النبي صلى الله

عليه وسلم لبعض أمتة الذين يخزون البحر بصفات الملوك على الأسرة حيث يقول :

ولو لم يكن لأندلسنا إلا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشره ووصف أسلافنا

المجاهدين فيه بصفات الملوك على الأسرة في الحديث الذي روينا من طريق

ابن حمزة أس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد عبادة بن

الصامت رضى الله تعالى عنه وعندهم أجمعين حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم

(٣)

أنه أخبرها بذلك لكفى شرفاً بذلك يسرع آجله ويخبط آجله "

(١) انظر جذوة المقتبس للحميدى ص ٦ - ط / مصر عدد ٣ من المكتبة الأندلسية •

(٢) انظر هذه الرسالة لابن حزم في كتاب المقرئ نفع الطيب ٤ / ١٥٤ / ١٧٠

(٣) المصدر السابق والحديث كما في صحيح البخارى عن أس بن مالك رضى الله عنه

قال حدثتني أم حرام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً في بيتها أي (نام وقت

القيولة وهي الظهيرة) فاستيقظ وهو يضحك قلت يا رسول الله ما يضحك قال

عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة فقلت يا رسول الله ادع

الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل

ذلك مرتين أو ثلاثاً قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فيقول أنت

من الأولين فتزوج بها عبادة بن الصامت فخرج بها إلى الغزو فلما رجعت

قربت دابة لتركبها فوقع فاندقت عنقها " انظر فتح البارى ٨٧-٨٨ وقد

حاول ابن حزم ان يجعل فاتحى الاندلس هم المقصودين بالملوك على الأسرة

لكنهم ليسوا الأولين فقبلهم معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه الذى

كان معه عبادة بن الصامت وكان ذلك فى غزوة قبرص سنة ٢٨ هـ كما فى

البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٥٣ •

وأظهر من هذا ما استدل به الحميدى فى جذوة المقتبس وهو ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن سعد بن أبى وقاص مرفوعاً (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) (١)

يقول الحميدى بعد استدلاله بالحديث :

وهذا النص وإن كان عاماً لم يقع عليه ظلاً ندلس منه حظ وأفر له خولها فى العموم ومزية لتحقيقها بالغرب (٢)

المطلب الثانى : غرناطة :

أما غرناطة فإنها أصبحت عاصمة بلاد الأندلس منذ عام ٦٣٥ هـ حين استقرت لابن الأحمر دولة فيها ، بعد الحروب الصليبية التى شنها النصارى ضد المسلمين بعنف واصل شديدين والتى باركها البابا فى ذلك العصر وحث عليها . (٣)

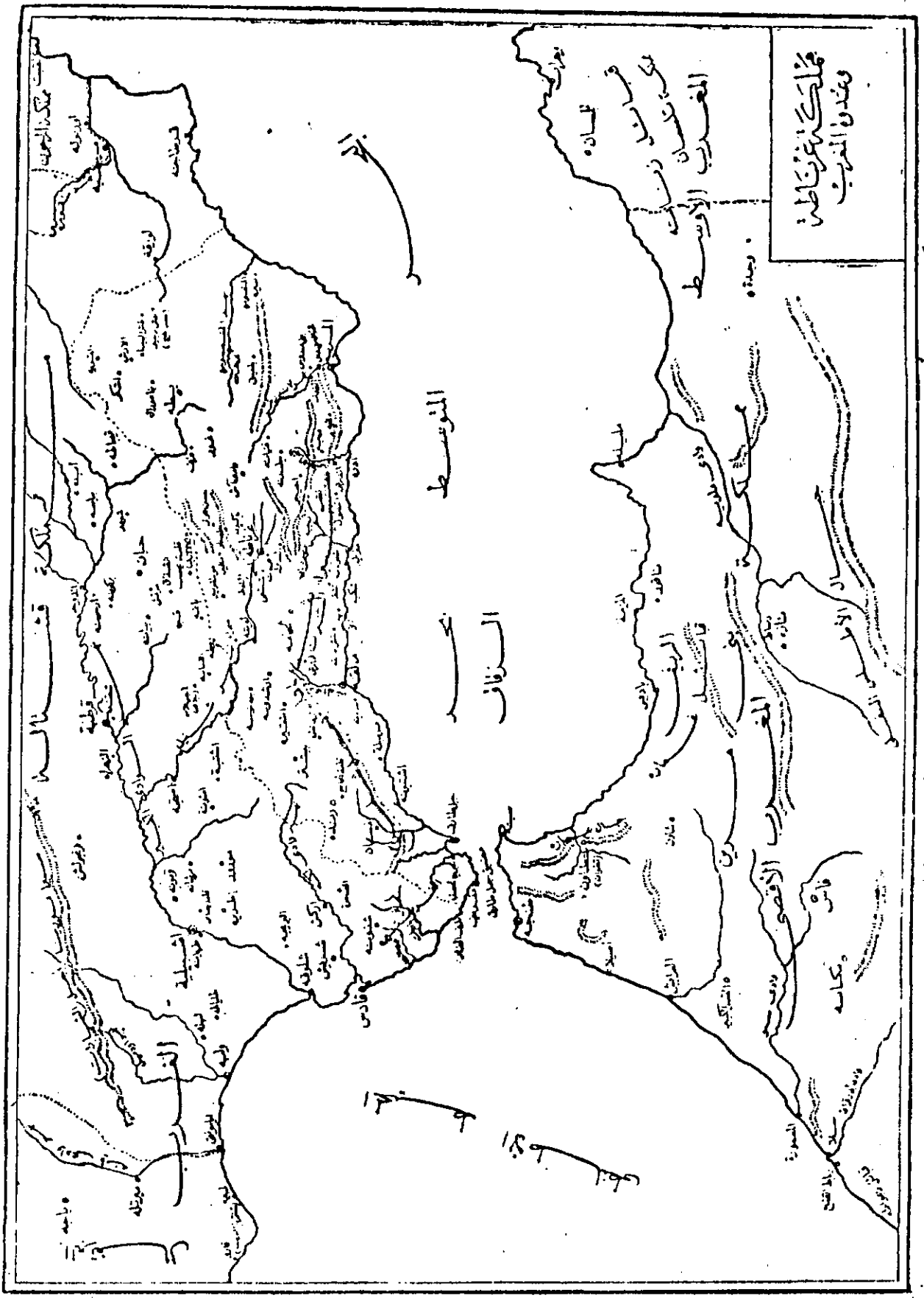
وأصبحت مملكة غرناطة مأوى للمسلمين المشردين من مدنهم وقراهم فاتسعت مساحتها وتكاثر سكانها وازدهرت بالأعمال والصنائع .

وقد انحصرت مملكة غرناطة فى الجزء الجنوبى الشرقى من جنوب الوادى الكبير الى الجزيرة الخضراء وامتدت من مدينة بسطة وشرقية شرقاً الى شذونة فى ولاية قادس غرباً وهى تمثل مساحة صغيرة جداً اذا ما قورنت بالأندلس فى عهد الموحدين بل اذا قورنت بالأندلس قبل ربع قرن فى عهد الموحدين .

(١) انظر صحيح مسلم ٢٥٢٥/٣ وفى المراد بالغرب عدة أقوال وانظر جذوة المقتبس للحميدى ص ٦

(٢) انظر جذوة المقتبس للحميدى ص ٦

(٣) انظر الفصل الأول عصر ابن جزى ص ٢٩



خريطة رسم (٢١) مملكة بصرى طنا وبتون المغرب

وكانت مملكة غرناطة في عهد بن الأحمر تشمل ثلاث ولايات :

ولاية غرناطة وولاية المرية وولاية مالقة^(١) . (انظر الخريطة)

وبهنا هنا غرناطة موطن ابن جزى ومسقط رأسه فنفر الكلام هنا عليها .

وغرناطة أو اغرناطة - على الأصل - اسم قديم يرجع الى عهد الرومان والقوط

وقد اختلف آراء الباحثين في أصل هذه التسمية .

أصل التسمية :

فيرى البعض أنه مشتق من الكلمة الرومانية (Granata) أي الرمان وأنها

سميت كذلك لجمالها وكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها . وهذا الرأي هو الممتد

عند العرب يقول ياقوت " ان معنى غرناطة الرمان بلسان هم الأندلس سمي البلد كذلك

لحسنه " (٢)

ويرى البعض الآخر أن التسمية ترجع الى أصل قوطي أو أنها ترجع الى أصل

(٣)

بربري مشتق من اسم إحدى القبائل .

موقعها :

وتقع غرناطة في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي لجبال " سيرانقادا " ، وتظلها

الآكام العالية من الشرق والجنوب ، ويحدها من الجنوب نهر " شنييل " فرع الوادي الكبير

وهو ينبع من جبال " سيرانقادا " ويخترقها فرج الصمى نهر " حدره " أو " هدره " .

(٤)

(El-Darro) ويلتقي به عند جنوبي المدينة .

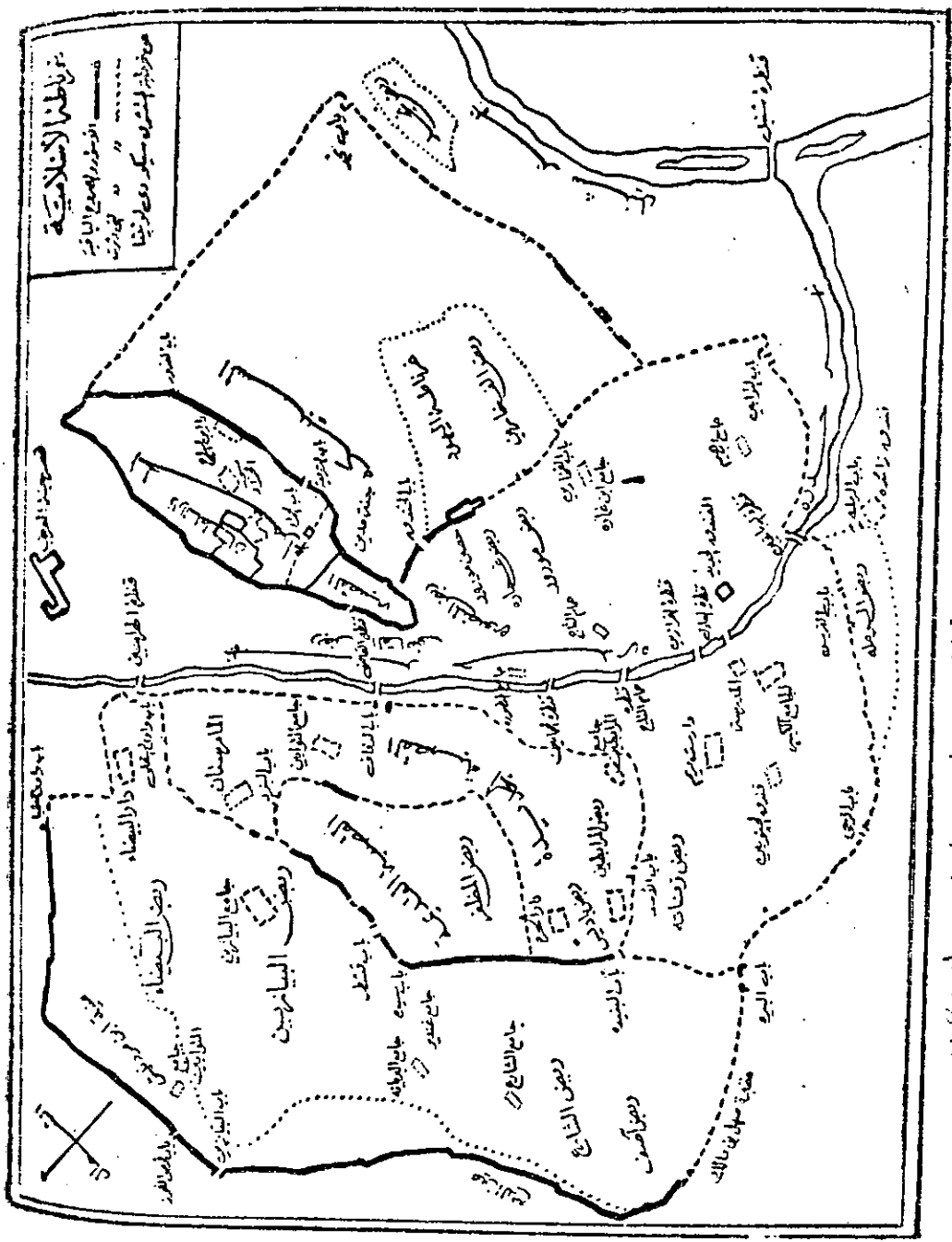
(١) انظر نهاية الأندلس لمحمد عنان ص ٥٥ والتاريخ الأندلسي للحجج ص ١٨٥ ومقدمة

كتاب " ابوالهقاء الرندي " ص ٢٣ .

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/١٩٥ ط / دار صادر بيروت سنة ١٩٥٧ م .

(٣) انظر تعليق محمد عنان على الاحاطة ١/٩١ هـ

(٤) انظر المصدر السابق ونهاية الأندلس لعنان ص ٥٥ ومقدم كتاب " ابوالهقاء الرندي " ص ٢٣



خريطة رقم (٤) عمدة كتاب: نهاية الأندلس لأوسمان محمد سعيد عثمان

يقول ابن الخطيب : ولقد ولعت الشعراء بوصف هذا الوادي وتغالت الفالات فيه
في تفضيل نهره على النيل بزيادة حرف الشين فيه وهو ألف من العدد فكانه نيل بألف
ضعف على عادة متناهي الخيال الشعري .^(١)

وقد كانت مدينة غرناطة مسورة محصنة نظرا للظروف القتالية التي كانت تعيشها وكان^(٢)
يحف بصورها البساتين المريضة والأشجار الطلقة العظيمة على مرأى العين لا تمرى عن
جنباته من الكروم والجنات ^{حديثة} إلا ما لا عبرة به .

بلد يحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره

وكانما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره

ومعصر الأراضى كانت أخصب من بعض بحمص تدفق الأنهار عليها وما تغل في العمام

فبعض الجنات يفلى في السنة الواحدة نحو الألف من الذهب .

والأراضى الزراعية منها ما هو خاص بالدولة ومنها ما هو في جطة أوقاف المسلمين ومنها

ما هو مملوك لبعض الناس فمن هذه الجنات المصروفة المشهورة :

فدان الميسه ، وفدان عصام ، وجنة ابن المؤذن ، وجنة ابن كامل وجنة النخلة السفلى

وجنة النخلة العليا وجنة الجرف ومدرج نجد ومدرج السبيكة وجنة العريف وغيرها كمسكن^(٣)

الدمع وكانت من ضواحي غرناطة من أماكن الزهراء القديمة .^(٤)

والمسهل المسمى بالمشايخ ، بسيط جليل تسمى على العدد أمراجه وصانيمه

تلوح مانيها ناجمة بين الثمار والزيتون وسائر الفواكه .^(٥)

(١) انظر الاحاطة ١١٨/١

(٢) الاحاطة ٩٧/١

(٣) الاحاطة ١١٥/١ - ١١٦

(٤) انظر ما قبل في عين الدمع من الأشعار في الاحاطة ١٢١/١ - ١٢٣

(٥) انظر وصف المسهل المسمى بالمشايخ في الاحاطة ١٢٠/١

وفحصها الا فيح المشبه بالفتوحة الدمشقية حديث الركاب وسمر الليالى قد جاء الله
 في بسيط سهل تخترقه المذائب^(١) وتتخلله الأنهار جداول وتتراحم فيه القرى والجنات في
 درع أربعين ميلا أو نحوها .^(٢)

ويكثر في بساتين غرناطة شجر الجوز ويحسن فيها قصب السكر وفيها اللوز والاجاص
 والكشري ويركب ما ارتفع من المدينة من جهاتها الثلاث الكروم الهديمة طوقا مرموقا يتصل
 بها رواقها من الجبال فنعم الروابي والوهاد وتطل من الجهة الرابعة على المسروج ذات
 المرعى الخصب . وهما من الرياحين والورود واليلنجوج الذي يفوق المود الهندي ذكا
 وعطر رائحه وهما من العطاير والأدوية النباتية والمدنية ما لا يحتمل ذكره .^(٣)

ولأهل الحضرة - يعنى حضرة غرناطة كلف بجناتها وشغف بساتينها وانهارها
 وقد تباروا في وصف هذه الجنات وفاضت قرائحهم بعشرات بل بمئات الأبيات .

فمن ذلك ما قاله ابو الحجاج يوسف بن سعيد بن حسان .

أحن الى غرناطة كلما هفت	نسيم الصبا تهدي الجو وشوق
سقى الله من غرناطه كل منهل	بمنهل سحب ماؤه من هرياق
ديار يدور الحسن بين خيامها	وأرض لها قلب الشجى مشوق
أغرناطة العليا بالله خبرى	اللهايم الهاكى اليك طريق
وما شاقنى الا نضارة عنظر	وهجة واد للصيرون تـرورق
تأمل اذا أطلت " حوزموءمل "	ومد من " الحمرا " عليك شقيق
وأعلم " نجد " والسبيكة " قد طت	و " للشفق الأطلى " طلوع بروق

(١) في القاموس ٦٩ / ١ " والمذنب كمنبر المفرفة وسيل الماء الى الأرض . .
 والجدول يسير عن الروضه بمائها الى غيرها .
 (٢) المصدر السابق ٩٩ / ١ وانظر رحلة ابن بطوطة ووصفه لغرناطة ص ٦٥٥
 ط / دار التراث - بيروت . .
 (٣) المصدر السابق ٩٨ / ١ ، ١٢٠ .

وقد سل "شليل" فزندا مهندا
 نضى فوق در ذر فيه عقيق
 اذا نم منه طيب نشر أراكه
 أراك فتبت المسك وهو فتيق
 ومهما بكى جفن الفطم تسمت
 ثغور أقذاح للرباض أبيق

وقال بعضهم فى وصف عين الدمع احدى ضواحي غرناطة البديعة

ومل بنا نحو عين الدمع تشبهها
 حيث السرور بكأس الأوس يمتقيني
 حيث النى وفنون اللهب رائقة
 والطير من طرب فيها تناجيني
 وجدول الماء يحكى فسى أجتبه
 صوارما جردت فى يم صفين
 وأعين الزهر فى الأغصان جاحظة
 كأنها بهوى الفزلان تفريني (١)

والكلام على غرناطة ومزارعها وساتينها وأنهارها طويل ذو شجون وما لا يدرك كله لا يترك

جده وحسبنا ما ذكرناه وما سبق فى الفصل الأول عند الكلام على المصر.

(٢)

وأما قراها فتتيف على ثلاثمائة قرية وقد عدد ابن الخطيب كثيرا منها ثم قال "وقد

ذكرنا أن اكثر هذه القرى أعمار فيها ما يناهز خمسين خطبة تنصب فيها لله العنابر

(٣)

وترفع الأيدي وتتوجه الوجوه .

وذكر أن الغلة السنوية من الحبوب تبلغ خمسمائة الف وستين قدحا .

(٤)

ويشتمل سورها وما وراءه من الأرجاء الطاحنة بالماء ما ينيف على مائة وثلاثين رحا .

(٥)

وفى عملتها المعادن الجوهريية من الذهب والفضة والرصاص والحديد والتونبية .

(١) الاحاطة ١١٧/١-١١٨ وانظر ما ذكره المقرئ فى نفع الطيب ١٦٤/١-١٦٦ فى
 وصف غرناطة .

(٢) الاحاطة ١٢٦/١ هكذا فى الاحاطة وفى نفع الطيب ١٦٦/١ "وقرى غرناطة - فيما ذكر
 بعض المتأخرين - مائتان وسبعون قرية" وربما أن ذلك قد تناقص بعد حركة
 الاستفلاب التى قادها النصارى .

(٣) الاحاطة ١٣٢/١

(٤) الاحاطة ١٣٣/١

(٥) الاحاطة ٩٨/١

(١)

وأما مناخها فهو مناخ الديار الشامية في أكثر أحوالها قريب من الاعتدال وهداها في

الشتاء شديد تجعد بسببه الأديان والمائعات ويتراكم بساحاتها الطج في بعض السنين

فجسوم أهلها لصحة الهواء صلبة وسحائبهم خشلة وهضومهم قوية ونفوسهم لمكان الحر

(٢)

الفريزي جريسة

(١) الاحاطة ١ / ٩٤

(٢) سحان جمع "سحنه" تطلق على البشرة وعلى بشرة الوجه بصفه خاصة كما في لسان العرب ٣ / ٣٣

(٣) الاحاطة ١ / ٩٦ - ٩٧

المبحث الثاني

اسمه وكنيته، وشهرته ونسبه وأسرته

اسمه : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن

(١)
جزى الكلبي .

وفي ترجمة ابنه أحمد ذكر ابن الخطيب وتبعه ابن حجر وغيره زيادة اسم سميد

بمعد يوسف عما يفيد أن جزى ليس أبا ليوسف بل هو الشهرة التي عرف بها (٢) فهو يعرف

بمحمد بن جزى وقد يقال محمد الكلبي ولذلك وهم كحالة حين جعلها ترجمتين وهما

(٣)
شخصية واحدة .

لكن يتميز اسمه اذا قيل محمد بن أحمد بن محمد بن جزى بلا التباس .

(٤)
لان ابنه الكاتب الأديب مرتب رحلة ابن بطوطة يعرف بمحمد بن جزى

(١) انظر في ترجمة ابن جزى الاحاطة لابن الخطيب ٢٠/٣، طبقات القراء لابن الجوزي ٨٣/٢، الدرر الكامنة ط ١/ لابن حجر ٣١٥/٣ طبقات المفسرين للداودي ٨١/٢، الديباج الذهب لابن فرحون ٢٧٤/٢ نيل الابتهاج للتبكي ٢٣٥ ط / فاس وطبقات الاصوليين ط ٤٤٦/٣/٢، درة الحجال لابن القاضى ١١٧/٢، نفع الطيب ٢٨/٨ ت معى الدين و ٥١٤/٥ ت د احسان عباس، ازهار الرياض كلامها للمقرئ ٣ ١٨٥/ والاعلام للزركلى ٢٢١/٦ ط ٢/ و ٣٢٥/٥ من الطبعة الجديدة الخامسة وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان النسخة الالمانية ٢٦٥/٢ والذيل له ٣٧٧/٢

(٢) الاحاطة ١٥٧/١ والدرر الكامنة ٢٥٣/١ ط الكنته عند الترجمة لأخيه محمد بن محمد أقحم اسم " جزى " بين يوسف وسميد انظر الدرر أيضا ١٦٥/٤ ط ١/

(٣) ترجم كحالة لابن جزى فى موضعين من كتابه معجم المؤلفين الموضع الأول ١٨٥/٨ تحت اسم محمد ابن جزى والموضع الثانى ١/٩ تحت اسم محمد الكلبي وتاريخ الولادة لم يتغير ومن مصادره التى أحال عليها فى الموضعين يتضح أنها ترجمتان لشخصية واحدة غير أنه لم يذكر تاريخ الوفاة فى الموضع الأول وأتى بسلسلة نسبه حتى سعيد بن جزى وذكر تاريخ الوفاة فى الموضع الثانى واختصر فى الاسم .

(٤) انظر مقدمة ابن جزى فى رحلة ابن بطوطة ص ٥ - ٨ ط / دار صادر بيروت وهو

ابن جزى الابن محمد بن محمد بن أحمد وسيأتى الكلام عنه .

(١) كما أن جده العلامة الوزير يعرف بمحمد ابن جزى أيضا .

وقد وهم اسماعيل باشا حين ترجم لابن جزى " فى هدية المارفين " وعدد كتبه فذكره

باسم ابنه مرتب الرحلة حيث قال " محمد بن محمد بن احمد " بن سعيد بن جزى " (٢)

وقد أبعد النجمة فى ايضاح المكنون حين ذكر كتابها من كتب ابن جزى وحرفه

وحرف اسم ابن جزى فقال " الأخبار والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه

على مذهب الشافعية والحنفية والحنابلة لابن جزى أبى القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد

الكلبى الفرناطى الأندلسى " (٣)

فذكر هنا أن اسم والد ابن جزى هو ابراهيم وهذا ما لم يوافق عليه أحد بل هو نفسه

حينما ذكر كتب ابن جزى فى أماكن متعددة من كتابه ذكر اسم والده الصحيح فمثلا حينما

ذكر كتاب وسيلة السلم فى تهذيب صحيح مسلم قال " لابن جزى الفرناطى محمد بن أحمد (٤)

ص (يعنى صاحب) التسهيل " بل قال عند ذكر كتاب القوانين الفقهية : " لأبى القاسم (٥)

محمد بن أحمد الفرناطى المعروف بابن جزى ص الأخبار " فناقض نفسه كما وقع فى

وهم آخر وهو اسم الكتاب سنيينه فى موضعه ان شاء الله .

(١) سيأتى الكلام عنه ص ١٥٤

(٢) هدية المارفين (فى) أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البفدادى ١٦٠/٢
تصوير مكتبة المشى بفداد .

(٣) ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون من أسماء الكتب والفنون لاسماعيل باشا
البفدادى ٤٧/١

(٤) المرجع السابق ٢٠٨/٢

(٥) المرجع السابق ٢٤٤/٢

كنيته :

أما كنيته فهي : أبو القاسم ، وهي كنية جده أيضا كما سيأتى ويلاحظ أنه جمع بين الاسم " محمد " والكنية " أبو القاسم " مع شهرة الحديث الصحيح (تسموا باسمي ولا تكفوا بكنيتي) (١)

وهذا الصنيع نجده في تراجم كثير من المقارنة والأندلسيين حيث يجمعون بسين (٢) الاسم " محمد " والكنية " أبو القاسم " فكيف يتفق هذا مع النهى الوارد ؟ وهنا نجد الجواب مختصرا عند ابن جزى نفسه حيث قال في كتاب الجامع من كتاب القوانين الفقهية .

"تبييه : ورد النهى عن بعض الأسماء فمنها التكنية بأبي القاسم وإنما منع ذلك نسي حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لأن أبا بكر الصديق وطى بن ابي طالب رض الله عنهما قد كنى كل واحد منهما ولده أبا القاسم بعد ذلك" (٣)
أقول : وسب المنع واضح لأنها كنية النبي صلى الله عليه وسلم والصواب تفضل النداء

(١) انظره في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة بدون ذكر سبب النهى برقم ٢١٢٤ من كتاب الآداب ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي بل هو في صحيح البخارى أيضا مطولا ومختصرا كما هنا ذكره في كتاب العلم وكتاب الآداب انظر دليل القارئ الى مواضع الحديث من صحيح البخارى "للشيخ عبد الله الغنيمان ص ٢٨١ وانظر فتح البارى ١٠/١٠٥ ورقمه هناك ٦١٨٨ (٢) يتبين ذلك اذا نظرت نظره سريعة في فهرس الكتب التالية لاحاطة، نفع الطيب الديباج المذهب وغيرها . .

(٣) انظر القوانين الفقهية أو على الأصح "قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية" كما هو على غلاف طبعة القاهرة سنة ١٣٩٥ هـ وطى طبعة بيروت سنة ١٩٧٩ م وكتاب الجامع هو كتاب بالمصطلح الفقهى ختم به كتابه المذكور وهو أشبه ما يكون بما يعرف في عصرنا "متفرقات" وكلام ابن جزى نجده في ط / القاهرة ص ٤٤٨ وفي ط / بيروت ص ٤٦٦

بالكنية على النداء بالاسم .

أكنيه حين أناديه لأكرمه (١) ولا ألقبه بالسوءة اللقب

وجاء هذا واضحا في حديث صحيح عن انس بن مالك رضى الله عنه قال نادى رجلا بالهقيع يا أبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله انى لم أعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى) (٢)

ومن أصرح الأدلة على جواز الجمع بين التسمية بمحمد " والتكنية " بأبى القاسم " ما رواه الترمذى وصححه عن طى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ان ولد لى ولد من بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : (نعم) (٣)

وفصلا فقد سمي على بن أبى طالب رضى الله عنه أحد أبناءه بمحمد وكناه بأبى القاسم وهو المشهور بمحمد بن الحنفية . (٤)

كما ذكر ابن حجر - فى الفتح - عددا من المحمدين من أبناء الصحابة ممن تكنوا بأبى القاسم . (٥)

(١) انظر

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب الأداب بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ورقمه هناك / ٢١٣١

(٣) الحديث أخرجه الترمذى فى سننه ٢١٥/٤ من المكتبة السلفية بالمدينة المنورة وصححه . وانظر الخلاف فى هذه المسألة الفقهية فى زاد المعاد لابن القيم ١٠/٢ ، وفى فتح البارى ١٠/١٠٥٢٢ - ٥٧٤ - حيث ذكر فيها أربعة أقوال

(٤) انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣١٢ ط / باكستان

(٥) انظر فتح البارى ١٠/٥٧٣

شهرته :

(١) وشهرته بابن جزى هكذا بالتصغير وحيث وقع بالراء وفتح الجيم فهو خطأ .
ويبدو أنه اسم لأحد أجداده والتسمية بجزى معروفة عند العرب وكذلك جزى بفتح الجيم
بمد زاي مكسورة وجزى بكسر الجيم وسكون الزاي .

قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط :

" وجزى بالكسر وتسمى وطيّ أسماؤه " (٢)

ونجد في كتاب الأناساب للمصماني أن نسبة الجزى ترجع الى اسم هو جز بن أبي بكر
كان فيمن دخل الشام مع أبي عبيدة بن الجراح . وقد ولى عبد الرحمن بن جز حمص .

(١) وقع بالراء في الدرر الكامنة في ترجمة ابنه أحمد ١/٢٥٣ ط ١/١ بل وفي ترجمته في
بعض النسخ كما اشار محققه ووقع في ايضاح المكنون للبهدادي ١/١٤٤، ١/٣١٤
خطأ في الشهرة فبدل ابن جزى قال " الجزى " وهو ينسب الى المؤلف بمصر كتبه
وفي اماكن أخرى من كتابه لانجد هذا الخطأ أو التصحيف انظر ايضاح المكنون ١/٢٨٨
حيث يقول " التسهيل لعلوم التنزيل تأليف الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الفرناطى
المعروف بابن جزى " وكذلك في ٢/٧٠٨، ٢/٢٤٤ من نفس الكتاب وما يؤكده
أن جزى بالتصغير ماورد في الاحاطة ٤/٢٩ قول أحد الأحدث من طلبية فاس
يخاطب الكاتب ابا عبد الله بن جزى (أحد ابنا ابن جزى المتكلم عنه) وقد توعد
على مظل باستنساخ كتاب

اذا ما أتت أبطال قيس وعامر وأقبال عمر من بغام وقصور
تصادمنى وسط الغللاتهولنى فكيف أبالى بابن جزى مصفر

(٢) انظر القاموس المحيط ٤/٣١٢

وكذلك هي نسبة الى قرية من قرى اصبهان منها أبو حاتم محمد بن ادريس بن

المنذر الحنظلي الرازي الجزى الامام الحافظ المشهور ، وكان يقول :

(١)

نحن من اصبهان من قرية جزى

وفي كتاب المشته للذهبي نجد اسم جزى بن بكر المبسى .

تابى يروى عن حذيفه . وجزى - بفتح الجيم - ابو خزيمه السلمى

(٢)

ويقال الأسلمى له وفادة وصحة .

وفي نفع الطيب : جزى بن عبد العزيز بن مروان أخو عمر بن عبد العزيز بن مروان

(ال خليفة الزاهد) هو أحد العرب الداخلين الى الأندلس دخلها مع قريبه عبد الرحمن

(٣)

ابن معاوية الملقب بالداخل وكان على درجة من الصلاح ينحو نحو أخيه .

كل هذا يدل على أن التسمية بجزى عند العرب مشهورة .

وهذا يرشح أن جزى اسم لأحد أجداد محمد بن أحمد بن جزى .

وان كنا لم نتبين أى جد هو وما وقع فى الدرر الكائنة لابن حجر أنه جزى بن سعيد

(٤)

- لا يصح فى نظرى والله أعلم .

(١) انظر كتاب : الأ نساب للسمعاني ٢٢٤/٣

(٢) انظر "المشته فى الرجال أسمائهم وأنسابهم" للذهبي ١٥٣/١ وانظر الاستيعاب لابن

عبد البر على هامش الاصابة ٢٥٨/١ والاصابة لابن حجر أيضا ٢٣٤/١

(٣) انظر نفع الطيب ٥٦/٤

(٤) انظر هامش ٢ من ص ٣٠٤ لا فيما مضى . حيث ذكرنا أن ابن حجر أقحم اسم جزى عند ترجمته

لمحمد بن محمد بن جزى بين يوسف وسعيد فى حين أنه عندما ترجم لأحمد أخيه لم

يذكر جزى بل ذكر أن "يوسف هو ابن سعيد بن جزى الكلبي .

انظر الدرر ٢٩٤/١ من ط / ٢

نسبه :

ان ابن جزى ينحدر من أصل عربي قح فهو كلبى من قبيلة كلب اليمانية . .

يقول السمعاني فى كتابه الأنساب :

" هذه النسبة الى قبائل منها كلب اليمين " ويذكر ان زيد بن حارثه وابنه أسامه

ابن زيد ودحية بن خليفة الكلبى رضى الله عنهم الذى كان جبريل عليه السلام يأتسى

(١) النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته من هذه القبيلة .

وكلب الذى تنتسب اليه هذه القبيلة هو كلب بن هرة بن تغلب بن حلون بن

(٢) الحاف بن قضاة .

وقضاة - فيما قاله النسابة ابن الكلبى - هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة

(٣) ابن زيد بن مالك بن حمير .

وحمير : هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وينفرد بنو حمير بن سبأ

عن اخوتهم كهلان بن سبأ - بالملك حيث كان منهم - كما يقول ابن خلدون -

(٤) التبايعة أهل الدولة المشهورة وغيرهم .

(٥) وفى كون قضاة من حمير وفى كون حمير من قحطان خلاف مشهور ليس هذا محلّه

غير أن هذا هو المشهور عند النسابة والمؤرخين وعليه الأكثرون . وقد ذكر المقبرى

(١) انظر الانساب للسمعاني "صور من مخطوطة" الورقة ٤٨٥/ب اعنى بنشره المستشرق

د . س . مرجليسون .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون بقبيلة الجزء الثانى ٢٤٧/٢ - ٢٤٨ وجمهرة أنساب العرب لابن

حزم ص ٤٥٧ وانظر الاعلام ط/٥، ٢٣٠/٥

(٣) المصدر السابق ٢٤٢/٢ وانظر الاعلام للزركلى ط ١٩٩/٥/٥

(٤) تاريخ ابن خلدون ٢٤٢/٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤١١ ونفع الطيب ٢٧٢/١

وانظر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٤٧٠

(٥) انظر المراجع السابقة ، وقد عقد البخارى بابا من صحيحه فى كتاب المناقب بعنوان : سبأ

نسبة اليمين الى اسماعيل وساق " قوله عليه السلام لقوم من "أسلم" من خزاعة (أرموا ببنى

اسماعيل فان أباكم كان راميا) قال ابن حجر : وهو ظاهر قول أبى هريرة رضى الله عنه فى

قصة عمارة جرحيث قال وهو مخاطب الانصار "فذلك أمكم يا بنى ماء السماء" وقد ذكر الخلاف ابن

حجر وأطنب فيه فليرجع اليه فى الفتح ٥٣٥/٦ - ٥٣٧

في نفع الطيب - عند كلامه على قبائل العرب في الأندلس - أن منهم القحطانية ومنهم
المدنانية وعند ذكر القحطانية من حمير قال :

" ومنهم من ينتسب إلى قضاة بن مالك بن حمير ٠٠٠ ومن قضاة من ينتسب إلى مهرة ٠٠

(١)

ومنهم من ينتسب إلى كلب ابن مهرة "

والكلبيون منهم من دخل الأندلس واليا عليها كعنبسة بن سحيم الكلبى الذى

قدمها في صفر سنة ١٠٣ هـ من قبل يزيد بن أبى مسلم عامل إفريقية حيث كانت الأندلس

تتبع والى إفريقية - ولما دخل عنبسة الأندلس استقام أمرها وجزا الفرنجة وتوغل فسى

(٢)

ببلادهم واستشهد سنة سبع ومائة .

يقول المقبرى " ثم تابعت ولاية الأندلس من قبل أمراء إفريقية فكان أولهم يحيى

ابن سلمة الكلبى انغذه بشر بن صفوان الكلبى والى إفريقية لما استدعى منه أهل الأندلس

(٣)

واليا بعد مقتل عنبسة "

ومن الكلبيين من داخلها مجاهدا فاتحا تحت إمرة أحد القادة المسلمين ومن هو لاء

سلف ابن جزى وان كانت المصادر لم تسمحنا بتحديد هويته فابن الخطيب تلميذ ابن جزى

وأقرب من ترجم لابن جزى مهديا به يقول " أصل سلفه من ولده من حصون البراجلة نزل بها

(٤)

أولهم عند الفتح صحبة قريبهم أبى الخطار حسام بن ضرار الكلبى "

(١) انظر نفع الطيب ٢٢٨/١

(٢) انظر نفع الطيب ٢١٩/١ - ٢٢٠

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر الاحاطة ٢٠/٣ وقال المقبرى (٢٢١/١) " فدان له أهل الأندلس واستقام أمره

وكان شجاعا كريما ذا رأى وحزم وكثر أهل الشام عنده . . ففرقتهم في البلاد " الى أن مال

به التمصب للبيطانية وتحامل على المضربة وأسخط قيسا فكانت الفتنة الهوجاء التى أدت

في النهاية الى مقتله سنة ١٢٩ وانظر تفصيل ذلك في النفع ٢٢٢/١ - ٢٢٣ .

لكن ما هي نوع القرابة التي تربط جد ابن جزى البعيد ، بأبي الخطار ؟ لا ندرى أم هي
الأخوة أم العمومة أم غيرها كل ذلك محتمل لكن على أي حال فإن هذا النص يعطينا
صورة واضحة عن سلف ابن جزى لأنه كان قريباً لأبي الخطار وأبو الخطار هذا دخل
الأندلس في رجب سنة ١٢٥ هـ واليا عليها من قبل حنظلة بن صفوان الكلابي صاحب
أفريقية في عهد الخليفة الأُموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكانت ترافقه
(١)
حاشية تقارب الخصمات وعليه فقد كان سلف ابن جزى من هذه الحاشية بل ممن يختص
بالقرابة من هذا الأمير .

ولأهمية هذا الأمير وهروزه كشخصية مؤثرة في تاريخ الأندلس فقد ذكر نسبه
ابن خلدون في تاريخه . . .

قال وهو يذكر قضاة ووطنها :

" من بني كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن
زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب . . . قبيلة ضخمة فيها ثلاثة بطون بنو عدي
وبنو زهير وبنو عليم (كلهم) بنو جناب بن هيل بن عبد الله بن كنانة .

ومن بني عدي بنو حصين بن ضمضم بن عدي كانت منهم نائلة بنت القرافصة بن

الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصين امرأة عثمان بن عفان .

(٢)

ومنهم أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلام بن جشم بن ربيعة بن حصين أمير الأندلس

(١) انظر النسخ ٤ / ٢١٦ والاحاطة ١ / ١٠٢ .
وقول ابن الخطيب "نزل بها أولهم عند الفتح صحبة قريش أبي الخطار" كلام تنقصه

الدقة لأن أبا الخطار لم يدخل الأندلس إلا بعد الفتح بسنوات عديدة لأن سني

الفتح كانت من سنة ٦٢ إلى سنة ٩٥ هـ وانظر التاريخ الأندلس للحجى ص ٢٩٠ .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون ٢ / ٢٤٨

ومن استمراره ما سبق يتبين لنا أن ابن جزى ينتسب إلى بني هدي وهم بطن من بني
كنانة وهي القبيلة الضخمة التي تنتسب إلى كلب بن وبرة الذي ينتسب إلى قضاة
الذي ينتسب إلى حمير الذي ينتسب إلى قحطان .

هنا على هذا التفصيل فاننا ننبه على الخطأ الذي وقع فيه الدكتور أبو الريش حين
ادعى أن الكلبين ينتسبون إلى جهينة ولم يذكر دليلاً على ما ادعاه بل ساقها قضية مسلمة
قائلاً (ولما كان الكلبين ينتسبون إلى جهينة وجهينة تنتسب إلى قضاة
فنتمرض لذلك كله ؟)^(١)

ثم أخذ يتكلم على بني جهينة وطونهم في نحو ثلاث صفحات ليس فيها ما يدل على
أن ابن جزى أو الكلبين ينتسبون إلى جهينة وإن كنت واقف على أن جهينة تنتسب إلى
قضاة — على المشهور — مع وجود الخلا ف فيها .

والغريب أنه لم يمرض لذكر كلب بن وبرة وهو الذي ينتسب إليه الكلبيون
ولو رجع إلى كتاب الأنساب للسمرقاني لدل على ذلك بسهولة كما أن ابن خلدون من أكثر
من فصل في انساب الكلبين وقد رجع الدكتور أبو الريش إليه كما في هوامشه — لكنه لم
يهتد إلى ما قرره ابن خلدون . ونقلته منه آنفاً .

هذا وقد كان الكلبيون ينزلون دومة الجندل ولهم بها الصم المشهور " ود " ^(٢)
كما نزلوا بتيوك وأطراف الشام ، وكانت لهم في أوائل القرن الثالث للهجرة خفارة
الطريق على البر بالسواة فيما بين الكوفة ودمشق على طريق تدمير وغيرها .

(١) انظر " ابن جزى الكلبى وأثره في الفقه الاسلامى " رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة
قدمها الدكتور سليمان أبو الريش إلى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ص ٦٨ من
المجلد الأول .

(٢) انظر كتاب " الأصنام " لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى من: " بتحقيق
الاستاذ أحمد زكى ط / ١٩٦٥ م القاهرة .

كما كانت لهم — في عصر الفاطميين — اشارة في صقلية استمرت من سنة ٣٢٦ هـ الى سنة ٤٣١ هـ وكان منهم — أوائل القرن الثامن للهجرة — كثيرون على خليج القسطنطينية واستقر جمهور منهم في شيزر و حلب وتدمر • ويظهر من كلام الزركلي أن منهم حاليا نصيرية في قرية " الكلبية " من نواحي اللاذقية .^(١)

(٢)
ومن ينسب الى كلب بن مرة بنو أبي عمدة الذين منهم بنو جمهور ملوك قرطبة ووزراؤها • وما يدل على استيطان الكلبيين لفرناطة وتأثيرهم في المجتمع الفرناطي منذ أن بدأت فرناطة تزاحم باقي المدن الأندلسية وأخذت تحتل مكان مدينة البيرة القديمة الشهيرة ماجاء في هذه الترجمة :

يوسف بن موسى الكلبى أبو الحاج : عالم بالنحو والتوحيد والاعتقادات ضربه من أهل سرقسطة تصانيف حسان وأراجز مشهورة • توفي بفرناطة سنة ٥٢٠ هـ .^(٣)

ومناسبة الكلام على الكلبيين نحب أن ننزل وهما قد يتبادر الى ذهن البعض من الناس اذا قلنا عن التسهيل لعلوم التنزيل انه تفسير محمد بن جزى الكلبى اذ يتبادر الكلبى المفسر المشهور محمد بن السائب او أن له علاقة به والحقيقة أن بينهما بونا شاسعا وان كانا يلتقيان في النسب فانهما من بنى كنانة والكلبيون اذا أطلقوا فانهم يلتقون في كنانة

(١) انظر الاعلام للزركلى ط / ٥ ن دار العلم للملايين بيروت ج ٥ ص ٢٣٠

(٢) انظر نفع الطيب ٢٧٨/١

(٣) انظر الصلة لابن بشكوال ٦٢١ وبغية الوفاء ٣٦٢/٢ والاعلام للزركلى ٢٥٤/٨ ط ٥

وانظر لائحة دار الكتب الفاصرية بتركوت الجزء الأول رقم التملسل ١٢٤ حيث

نص على وجود الا رجوزة الصفري لصاحب الترجمة المذكورة •

(١)

ابن بكر بن عوف أو من فوقه حتى يصلوا الى كلب بن وهبة والفرق الكبير بين الشخصيتين

من حيث الزمان ومن حيث الحال ومن حيث الموطن

فأما من حيث الزمان فمحمد بن السائب الكلبى كان يعيش فى القرن الثانى سنة ١٤٦هـ

الهجرى بينما ابن جزى الكلبى كان يعيش فى القرن الثامن الهجرى .

(٢)

وأما من حيث الحال فمحمد بن السائب وكتبه أبو النضر متهم بالكذب والرفس

وتفسيره بالرغم مما قيل فيه انه لا يوجد أطول منه ولا أشبه أى فى عهده فانه لا يوثق به

لأنه يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس .

قال السيوطى : أو هو طرق التفسير عن ابن عباس طريق الكلبى عن أبي صالح عن ابن

(٣)

عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدى فهى سلسلة الكذب "

ومعظم فرق بين التفسير والحديث فقال النسائى عنه . .

(٤)

حدث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير وأما فى الحديث فيه مناكس

وأما حال ابن جزى فعاله الصلاح والزهد والجهاد والعقيدة السليمة كما سيأتى تفصيل ذلك

ان شاء الله .

وأما الخلاف فى الموطن فمحمد بن السائب الكلبى عاش وتوفى بالكوفة أما ابن جزى الكلبى

فولد فى غرناطة وتوفى شهيدا فى طريف كما سيأتى تفصيله ان شاء الله .

(١) انظر الانساب للسمانى الورقة ٤٨٥/ب منشور عن مخطوطة صورة بمسألة المستشرق د . سر

مرجليوت وانظر سلسلة النسب التى ذكرها ابن خلدون فى تاريخه لقضاة وماتفرع منه من

القبائل ٢٥١/٢ وحين ذكر ابن حجر فى الإصابة ٣١/١ نسب أسامة بن زيد بن حارثه أصله

الى كنانة ثم الى كلب بن وهبة وهكذا فعل حين ترجم لأمرئ القيس بن عدى ١١٣/١ -

وعو من المخضرمين - الذين ادركوا الجاهلية والاسلام - لكنه لم ير النبى صلى الله

عليه وسلم - أوصل نسبه كذلك الى كنانة ثم الى كلب بن وهبة .

(٢) انظر ترجمته فى تقريب التهذيب ص ٢٩٨ ط / باكستان) وذكر فيه أنه توفى سنة ١٤٦ هـ

وعبارته " منهم بالكذب ورمى بالرفس " وانظر ميزان الاعتدال للذهبي ٦١/٣

(٣) انظر الاتقان للسيوطى ٢٣٦/٤

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٤٢٨/٩

أهميته :

كما أن للبيئة دورها في تكوين الشخصية العلمية فان العوامل الوراثية لها دور فعال
وأثر بالغ في تقبل الممرقة والالتجال على ما يكمل الملكات الموهوبة من رب المنة والمجال
من اكتساب لصفة طالب العلم كالشغف بالقراءة واقتناء الكتب والقيام بدور المرين والمعلم
والمؤلف بعد ذلك .

ان الغنظة والذكاء وعلو الهمة من الامم الجبلية التي يكون للوراثة للدور الاكبر فيها
حسب سنن الله في هذا الكون . وهذه الهفت بالتالي تجعل صاحبها يطلب مزيدا
من الملكات المكتسبة ويحرص لربطها على تنميتها حتى يصل الى غاية سامية في تحقيقها
ولاجل هذا احببنا ان نتعرف على أسرة ابن جزى لنرى مدى تأثيرها عليه وسنتناول
في هذا ما قيل عن أسرته بعقبة عامة ثم بعض الشخصيات النابغة الناهية من أسرته .

فمن أسرة أوبيت بن جزى نجد هذه اللهبول : -

- ١ - يقول المقرئ : هيد بنى جزى بيت كبير مشهور بالمغرب والأندلس .^(١)
- ٢ - ويقول النباهي في ابن جزى هيته " ٠٠ ذهابت الأصيل والمجد الرفيع الأثيل " ^(٢)
- ٣ - ويقول ابن الخطيب في الاحاطة عن ابن جزى : من أهل غرناطة وذوى الأصالة
والنباهة فيها ^(٣)
- ويقول أيضا في الكتيبة الكامنة : قريح أصالة قديمة وارق ديمة ، وذخيرة في صوان
أقطار عديمة " ^(٤)
- ويقول في الاحاطة عند ذكر عبدالله ابن جزى " وقد مر ذكر أبيه وتقررت نباهة بيتهم " ^(٥)

(١) انظر نفع الطيب ١٠/١٤٢

(٢) انظر تاريخ قضاة الاندلس للنباهي في المستشرق ١٠ ليلبي بروفسال ط ١٩٤٨ ص ٢٧

(٣) انظر الاحاطة ٣/٢٠

(٤) انظر الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة لابن الخطيب ص ٤٦

(٥) الاحاطة ٣/٣٩٢

٤ - وقال ابن الأحمري في ترجمة أحمد بن جزى " وهو من أهل غرناطة من أعلامها من بيت الملط والقضاة والخطباء " (١)

٥ - ونحو قول ابن الأحمري قال الشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية عند ترجمة أحمد ابن جزى .

ايضا قال " من بيت طم وعدالة وفضل وجلالة " (٢)

والآن لنتعرف بايجاز على بعض أعلام أسرته .

في كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي نجد هذه الترجمة .

١ - سعد بن سعيد بن سعد بن جزى أبو عثمان من مدينة بلنسية رحل الى المشرق

وسمع بصر على أبي علي بن السكن صحيح البخاري وكتبه عنه سنة خمس وأربعين

وثلاثمائة توفي سنة ٣٧٨ هـ أو نحوها . . .

ويعلق المراكشي على هذه الترجمة بقوله :

(٣) واتصلت نياحة عقبه ببلنسية الى أن تغلب عليها الروم ثانية في وسط صفر سنة ٦٣٦ هـ

وفي الديباج المذهب نجد هذه الترجمة المختصرة لأحد أعلام هذه الأسرة

المشتغلين بالفقه والتفسير :-

(١) انظر نثر الجمان في شعر من (نظمي) آياه الزمان لابن الأحمري ص ١٦٥ وقد طبع تحت

اسم " أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن " حققه وقدمه د . محمد رضوان الداية ط ١ / لعام ١٣٩٦ هـ .

(٢) انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمخلوف ص ٢٣١

(٣) انظر الذيل والتكملة للمراكشي تحقيق د . احسان عباس بقية السفر الرابع ص ١٢ وقد أشار

المحقق الى أن هذه الترجمة توجد عند ابن الفرضي في تاريخ طما الأندلس ٢١٢/١ وعند الضبي في بنية المتس .

٢ - أبو أحمد بن جزى الكلبي المالكي ت سنة ٦٢٠ هـ تقريبا .

كان شيخا جليلا ورعا زاهدا عابدا متقلبا من الدنيا وكان فقيها مفسرا . لـ

(١) " تفسير القرآن العزيز " توفي في حدود العشرين وستائه "

(٢) وهكذا نقل الداودي هذه الترجمة بلفظها ولم يزد عليها حرفا واحدا .

وفي كتاب : تاريخ اسبانيا الاسلامية للمستشرق ا . ليفي بروفنسال اشارة الى . .

٣ - يوسف بن عبد الرحمن بن سميد بن جزى .

كان رأسا في الفتنة التي وقعت بجيان وهو المدعو بالرئيس أبي الحكم وكان عنده

(٣) حظ من الطب وحظ حسن من العلم الأخرى توفي سنة ٥٨٩ هـ

٤ - الأسيير أبو بكر بن جزى .

ويذكر ابن الخطيب في الاحاطة أنه كانت لجدته الأعلى بجيان رياسة وانفراد بالتدبير

(٤) لكن ابن الخطيب لا يمين هذا الجد لابن جزى .

وابن جزى نفسه في كتابه الجامع يشير الى جده هذا ويكتيه دون أن يذكر

اسمه فيقول:

وقام بهلاد الاندلس قضاتها على اتفاق منهم نظرا للمسلمين فقام بمقرطبة

ابن حمد بن هفرناطة بن أضحى وجيان أبو بكر بن عبد الرحمن بن جزى جد

(٥)

والد المؤلف لهذا الكتاب ومالقة ابن حسون وذلك علم أربعين وخمسة

(١) انظر الديباج المذهب لابن فرحون ١ / ٣١٠

(٢) انظر طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠١

(٣) انظر تاريخ اسبانيا الاسلامية للمستشرق ا . ليفي بروفنسال ص ٢٥٩ وفي كتاب أعمال

الأعلام لابن الخطيب ما يشير الى ذلك

(٤) الاحاطة ٣ / ٢٠

(٥) قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى ص ٥٣ ط / لبنان

فابن جزى يكنى جده الذى قام بهجيان بأبى بكر دون أن يذكر اسمه .

والمقرى فى نفع الطيب يذكر أن الذى كانت له الرياسة والانفراد بالتدبير فى جيان هو يحيى ولا يذكر كنيته .^(١)

لكن ابن الأحمس فى نشير الجمان عند ترجمة احمد بن محمد بن جزى يذكر
أبا بكر بقوله عن احمد :

ولجده السلطان الأ^١مير أبى بكر بن جزى الظهور بمدينة جيان .
بويج بها فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة .^(٢)
وعند ترجمته لمحمد بن محمد بن احمد بن جزى . يقول عنه :

" الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن
الأ^(٣)مير أبى بكر عبد الرحمن التائر . بهجيان . بن يوسف بن سعيد بن جزى "
فهو يمين الأ^١مير هنا باسمه وكنيته وهو ينطبق فعلا على ما ذكره ابن جزى
فى كتابه الجامع من أنه جد جد والده .

اما اذا اعتبرنا هذا الأ^١مير هو يحيى حسب قول المقرى فانه يكون جد جده .
غير أن هناك اشكالا فى كلام ابن جزى حيث ذكر أن أبا بكر هو ابن عبد الرحمن
بينما هو فى الحقيقة عبد الرحمن نفسه لكن يزول هذا الاشكال . اذا قدرنا أن هناك
تصحيفا فى الطباعة او من النسخ وأن لفظه (بن) مدرجة فى كتاب ابن جزى وأن
صواب العبارة " هجيان ابو بكر عبد الرحمن بن جزى جد جد والد المؤلف " .

وربما يكون لابن أبى بكر هذا وهو يحيى انفراد بالتدبير أيضا بمد أبيه عبد الرحمن
فيكون كلام المقرى صوابا والله اعلم .

(١) نفع الطيب ٢٩/٨

(٢) نشير الجمان ص ١٦٦

(٣) نشير الجمان ص ٢٨٣

٥ - جد ابن جزى الأقرب

لم أجد لجد ابن جزى الأقرب وهو محمد بن عبد الله بن يحيى بن
جزى ترجمة مستقلة بمسند مراجعة الاحاطة
بمجلداتها الأربعة ومراجعة غيره من المصادر . .

غير أننا نستطيع أن نتصور أن جد ابن جزى هذا كان ذا مكانة رفيعة
في المجتمع الفرناطي ولم يكن رجلاً عادياً بل كان فقيهاً علامة وراويَةً
للعلم وله صلة بالوزارة كما نلاحظ ذلك من ذكر عاير له جاء في ترجمة
ذي الوزارتين ابن الحكيم اللخمي الرندي (محمد بن عبد الرحمن ولد
سنة ٦٦٠ وتوفي سنة ٧٠٨ هـ) حيث قال ابن الخطيب وهو يمسد
مشايخ ابن الحكيم والمجيزين له قال

" ومنهم الفقيه العلامة الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن
يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبي (١)

وذكره ابن الخطيب في الاحاطة ذكراً عابراً أيضاً عند ترجمته لابن الكماد
وهو من مشايخ ابن جزى (المعنى بالبحث) كما سيأتي حيث قال أثناء
ذكره لمشيخة ابن الكماد " ولقى بفرنطة الاستاذ أبا جعفر الطباع
والوزير الراوية أبا القاسم محمد بن (عبد الله) بن يحيى بن عبد الرحمن
ابن جزى الكلبي روى عنه وأبجازه " (٢)

(١) انظر الاحاطة ٤٥٢/٢

(٢) الصد السابق ٣٦٠ وقد سقط اسم الأب عبد الله وهو خطأ ظاهر

٦ - والد ابن جزى

أما والده فقد أجهدت نفسى فى محاولة للمعثور على ترجمة له
فلم أهدت الى شىء يذكر .

هناك ترجمة متناقضة مقتضبة جدا فى كتاب درة الحجال يحتفل
أن تكون لوالد ابن جزى حيث جاء فيه مايلى :

° احمد بن (محمد) بن عبد الله بن جزى الكلبى يكنى أبا جعفر
توفى سنة ٧٨٥ هـ " (١) وهى ترجمة متناقضة فكونه احمد بن محمد بن
عبد الله يرجح انه والد ابن جزى وكونه توفى سنة ٧٨٥ هـ ينفى ذلك غير
أن المحقق اشار فى الهامش الى أن سنة الوفاة كما وردت فى النسخ
المخطوطة هى سنة ٧١٠ هـ و أنه هو قام باصلاحها ظنا منه انه احمد
ابن محمد بن احمد بن جزى الابن الذى سيأتى ذكره ، وأنا أميل الى
أن سنة الوفاة كما وردت فى المخطوطة هى الصحيحة بدليل اختلاف
الاسم فى الجد وبدليل أن صاحب درة الحجال قد ترجم لاحمد بن محمد

(١) انظر درة الحجال بتحقيق د . محمد الاحمد ابو النور ١٣ / ١

بن احمد بن جزى ترجمة اخرى صحيحة وكناه بأبى بكر وهى الكنية
المشهوره بالنسبة له . (١)

وعلى كل حال فانها ترجمة لاتسمن ولا تغنى من جوع والفائدة الوحيدة
تكمن فيما قام به المحقق من اصلاح وهى سنة الوفاة التى غيرها فبنساء
على ما جاء فى النسخ المخطوطة من أن الوفاة كانت سنة ٧١٠ هـ نستفيد
ان والد ابن جزى توفى سنة ٧١٠ وكان عمرا بن جزى آنذاك سبعة
عشر عاما أو يزيد قليلا . .

(١) انظر المصدر السابق ٥٩/١ ويلاحظ على صاحب درة الحجال أنه

يكرر التراجم مع اختلاف فى الأسماء وتوافق فى سنى الوفاة . .
فالموضع السابق ٥٩/١ فيه الترجمة الصحيحة لابن المؤلف احمد
ابن محمد بن احمد بن جزى .
وفى موضع آخر ٢٦/١ ترجم له ترجمة مشوهة مغلوطة فقد ذكر اسمه
هكذا : احمد بن محمد بن ابى القاسم بن محمد بن احمد بن محمد
ابن عبد الله بن جزى ابو بكر وذكر سنة الوفاة التى ذكرها
فى الموضع الأول .

والصواب فى الاسم هو ما ذكره فى الموضع الأول ٥٩/١ من انه احمد
ابن محمد (أبى القاسم) بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزى . .
ولذلك رأينا المحقق وقع فى حيرة وأخذ يشير فى كل موضع من هذه
المواضع الى نفس المراجع بما فيها الموضع الأول ١٣/١ الذى رأيناه
انه ترجمة لوالد المؤلف المعنى بالرسالة .

وهكذا فعل حينما ترجم لمحمد بن محمد بن احمد بن جزى الابن
الثانى من ابنا ابن جزى فقد كرر ذكره فى موضعين ٢٦٥/٢ ، ٣٦٦/٢
وكانهما ترجمتان مستقلتان . وهما فى الحقيقة ترجمة لشخصية واحدة .

وأخيرا : وجدت في الدرر الكامنة ترجمة لوالد ابن جزى أخذها
عن لسان الدين بن الخطيب عن الاحاطة لكنها غير موجودة فسي
النسخة المطبوعة من الاحاطة . قال :

" احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن
سعيد بن جزى الكلبى . .

كان من أهل الأصاله والذكاء واليه النظر فى أمر الغنائم . ببلده وكان
محمودا وله طلب وسماع ومات بعد السبع مائه ذكره لسان الدين^(١) هـ
وإذا ضمنا هذه الترجمة الى ترجمة صاحب درة الحجال تكون وفاته
بالتحديد هى سنة ٧١٠ وهى متفقة مع ما ذكره ابن حجر عن لسان
الدين أن وفاته بعد السبع مائة ولذا أورده فى كتابه المختص بأعيان
المائه الثامنة .

٧ - ابناء ابن جزى

لقد كانت هذه الأسرة الكريمة العريقة كالشجرة الطيبة المباركة توتى
أكلها كل حين باذن ربها وكما توارى علم منها تألق نجم آخر فى أفق
المكارم والعلا .

ولقد كان لصاحبنا أبى القاسم ابن جزى ثلاثة أولاد نجباء كرماء
شعرا بنها علماء فضلاء تنقلوا بين الكتابة والقضاء . .

قال لسان الدين ابن الخطيب حينما ترجم لأبيهم قال :
" ومقبه ظاهر بين القضاء والكتابة . (٢)

(١) انظر الدرر الكامنة فى اعيان المائه الثامنة لابن حجر ٢٩٤ / ت . محمد
سيد جاد الحق . ط . ج .

(٢) انظر الاحاطة ٢٣ / ٣

وقال في كتاب آخر:

والحر يسر بقرع نجاره وفضل اتجاره وبفرح بنجابه ولده اكثر منه
بولد جاره . . .^(١) وقال في نفس الكتاب بعد ان ذكر استشهاده .

" وترك خلفا نجيبا فكان في سعادة لمحيا والممات عجباً عجيباً

وأولاد ابن جزى هم

١ - القاضي احمد بن محمد بن جزى يكنى أبا بكر .

٢ - الكاتب محمد بن محمد بن جزى يكنى أبا عبد الله .

٣ - القاضي عبد الله بن محمد بن جزى يكنى ابا محمد .

وسنتناول كل واحد منهم بشيء من التفصيل . .

١ - أبو بكر أحمد بن جزى^(٢)

هو الفقيه الكاتب القاضي الخطيب أحمد بن محمد بن أحمد بن

جزى الكلبي^(٣) ولد في الخامس عشر من جمادى الأولى عام خمسة

عشر وسبعمئة سنة ٧١٥ قرأ على والده وتأدب به كما قرأ وتلمذ على

بعض معاصري أبيه وروى الحديث واستجلب له ابوه كثيرا من علماء صقعه

(١) انظر الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة لابن الخطيب ايضا ص ٤

(٢) ضبطه ابن حجر في الدرر ١ / ٣١٤ هكذا جرى بالجيم والراء مصفرا وآخره

تحتانية ثقيلة وهو خلاف ما ذكره المفاربة وهم أدري به وربما أن الضبط

دخل عليه التصحيف ايضا وأنه ضبطه بالجيم والزاي . . . الخ فكتب الناسخ

بالراء والله أعلم . .

(٣) انظر في ترجمة الاحاطة ١ / ١٥٧ ونفع الطيب ٨ / ٣١ ونثر الجمال

لابن الأحمر ص ١٦٥ والد يباچ المذهب ١ / ٨٨ وشجرة النور الزكية لمخلوف ص ٢٣١

ومعجم المؤلفين كحالة ٢ / ٧٢ وبنية الوعاة للسيوطي ١ / ٣٧٥ وفيه تحريف

في الاسم والشهرة . كما في درة الحجال ١ / ٢٦ والد رر الكامنة لابن حجر ١ / ٢٥٣

ط ١ ، وفي ط ٢ المحققة ١ / ٣١٣ وفي درة الحجال ١ / ٥٩ الترجمة الصحيحة .

وغيرهم حيث كان في حالة طيبة من سمة العيش وموفور المطامع سمع من ابسى
عبد الله بن سالم وابى عبد الله الوادى آشى وابى بكر بن محمود وغيرهم ، وأجاز له
ابن رشيد وابن ربيع وابو العباس بن الشحنة لبد ربح جماعة وآخرين . تقلد منصب الكتابة
للسلطان أبى الحجاج يوسف النصرى ومدحه بشمر كثير ثم بعد ذلك تصرف نفسى
الخطط الشرعية فولى القضاء بمدينة هرجة ثم بأندرش ثم بوادى آش وولى قضاء الجماعة
بفرنطة والامامة بمسجدها الأعمم فى عهد السلطان أبى الوليد اسماعيل الغتغلب على
أخيه محمد الفنى بالله وابوهما هو ابو الحجاج يوسف . . له مشاركة حسنة فى فنون
من فقه وعربية وأدب وحفظ وحديث وشعر تسما ببعضه الاجادة الى غاية بعيدة .
وصفه معاصروه بالهدوء والسكينة وحسن السمات وخدمة العلم والمدالة فى القضاء
والأصالة فى النسب فمن وصف ابن الأحرر له .

" نطابت بحملى ذكره الخواطر وتوضوع من حسن سيره المسك الماطر . . "

له تأليف منها :

١ - تقييد فى الفقه على كتاب والده السمسى بالقوانين الفقهية . (١)

٢ - رجز فى الفرائض يتضمن المملى .

٣ - شرح لألفية ابن مالك فى النحو . (٢)

(١) وقع فى شجرة النور أن هذا الشرح اسمه الأنوار السنية والحقيقة أن الأنوار السنية

كما سيأتى هو من تأليف والده .

(٢) لم يذكره فى الاحاطة ولا فى النفع وقد ذكره ابن حجر فى الدرر وتهمه السيوطى

فى بغية الوعاة ، واسماعيل البغدادى فى هدية المارفين ١١٥/١ وفى ايضاح

٤ - مختصر البيان في نسب آل عدنان (١)

وله شعر راجح جميل في المدح والتورية والوصف نقتطف شيئاً يسيراً منه من ذلك قوله :

أرى النلس يولون الفنى كرامة وان لم يكن أهلاً لرفعة مقسدار

ويولون عن وجه الفقير وجوههم وان كان أهلاً أن يلاقى باكبار

بنو الدهر جاءتهم احاديث جمّة فط صححو الاحديث ابن دينار

ومن بديع نظمها الصادر عنه تصديره أعجاز قصيدة امرئ القيس الغزلية وتحويلها

الى مدح للنبي صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة التي لا امرئ القيس هي التي

مظلمها :

الام صباحاً أيها الظلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

فبعد أن صدر أعجازها أصبحت هكذا :

أقول لمزى أو لصالح اعطالى (الام صباحاً أيها الظلل البالى)

أما واعظى شيب سه ما فوق لمتى (سمو حباب الماء حالاً على حال)

الى أن قال :

الا ليت شعرى هل تقول عزائسى (لخيل كرى كرة بعد اجفالى)

فأنزل داراً للرسول نزيلها (قليل هموم طيبيت بأوجال)

فطوى لفضن جاورت خير مرسل (بيشرب أدنى دارها نظر عالى)

ومن ذكره عند القبول تعطرت (صباوشمال فى منازل قفال)

جوار رسول الله مجد موثلى (وقد يدرك المجد الموءثلى امثالى)

(١) هدية المارفين لاسماعيل البغدادي ١١٥/١ وقد انفرد بزيادة ذكر هذا الكتاب

وعد أن ذكر بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ختمها بقوله

لأحمد خير المالين انتقيتها (وربضت فذلت صمبة أي انزال)

وإن رجائي أن الاقيه غدا (ولست بعقلني الخلال ولا قالس)

فأدرك آمالي وماكل آمل (بمدرك أطراف الخطوب ولا والسي)

قال المقرئ بعد أن ساق هذه القصيدة بطولها .

ولا خفاء ببراءة هذا النظم واحكام هذا النسيج وشدة هذه المعارضة .

وهي عبارة تشبه عبارة ابن الخطيب بل هي عبارته ذاتها . (*)

وخلف القاضي ابا القاسم الشريف الفرناطي حين توفي سنة ٧٥٧ هـ خلفه أبو بكر

ابن جزى هذا في النيابة بمجلس الحكم الشرعي بفرنطة ونهض بأعمال القضاء واشتغل

بخطته واستقرت ازمته في يده ثم صرف عنها الى غيرها . (١)

ولما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير ابو سعيد فرج بن لب وكان خطيب

الجامع الأعظم بفرنطة ولي القاضي ابو بكر بن جزى عام اثنين وثمانين وسبعمائة عوضا عنه

أستاذا وخطيبا فبقي في الخطابة الى ان توفي آخر عام خمسة وثمانين وسبعمائة رحمه الله . (٢)

٤ - أبو عبد الله محمد بن جزى (٣)

هو الفقيه الكاتب الأديب محمد بن محمد بن أحمد بن جزى الكلبي يكنى

أبا عبد الله . ولد في شوال من عام واحد وعشرين وسبعمائة للهجرة . .

نشأ بفرنطة في كنف والده مقصور التدريب عليه مشارا اليه في ثوب الذهب

وسعة الحفظ . .

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس للنبا هي ص ١٧٧ ن ١٠ ليفي بروفنسال

(٢) انظر نفع الطيب ٤٠/٨

(٣) انظر في ترجمته الاحاطة ٢٠٦/٢ ونشر الجبان ص ٢٨٣ ونفع الطيب ٤٠/٨ والدرر الكاشفة

لابن حجر ١١٥٠/٤ - ط ١ والاعلام للزركلي ٣٧/٢ ط ٥ و ٤٠/٤ - ٢٨٢ - ٢٨٣ -

الدرر الكاشفة ط ٢/

(*) انظر نفع الطيب ٣٤/٨ وقارن بالاحاطة ١٦٢/١

من اعلام الشهرة على الفتوة وانتشار الذكر على الخدائثة تبرزوا في الأدب ..

واضطلاعاً بمماناة الشعر واتقان الخط وايضاحاً للاحاجى والمغزات^(١)

قال ابن الأحمس في وصفه :

" له باع مد يد في التاريخ والحساب واللغة والنحو والبيان والآداب بصير

بالأصول والفروع والحديث طارف بالماض من الشعر والحديث ، ان نظم أنساك أباذ وويب

برفته وخصيب بمنصبه ونخوته وان كتب أربى على ابن مقلته بخطه وان انشأ رسالة انساك

العماد بحسن مساتها وضبطه ، وهو رب هذا الشأن وفاور هذا الميدان ومع تفننه في

العلوم فهو في الشعر قد نبغ وط بلغ أحد من شعراء عصره البحر الذي منه قد بلغ بل

سلموا التقدم فيه اليه والقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه .."^(٢)

ومما يؤكد أن ابن جزى قد تفرغ لابنه محمد هذا واجتهد في تعليمه أنه كان

يؤلف له الكتب اختصاراً ليسهل عليه فهمها وحفظها ففي مقدمة كتاب تقريب الوصول بعد

ان ذكر ميزة علم الأصول وفائدته قال :

" ولذا أحببت أن يضرب ابني محمد أسعد الله في هذا العلم بسهمه فنصفت

هذا الكتاب برسمه وزسمته بوسمه لينشط لدرسه وفهمه وعولت فيه على الاختصار

والتقريب مع حسن الترتيب والتهذيب .."^(٣)

ارتسم في الكتابة السلطانية بعد استشهاد والده سنة ٧٤١ هـ وهو في سن

العشرين فبد جلة الشعراء اكاراً واقتداراً ووقور مادة مجيدا في الأمداح صديقاً في النسيب

مطبوعاً في المقطوعات نشيط البنان جلداً على المصنل^(٤)

(١) الاحاطة ٢٥٦/٢

(٢) نثير الجمان ص ٢٨٤

(٣) مقدمة تقريب الوصول الى علم الأصول لابن جزى مخطوط بمكتبة الرباط بالمغرب عندى صورة منه

(٤) الاحاطة ٢٥٦/٢

ولم يزل كاتبها في الحضرة السلطانية النصرية الى ان امتحنه أمير المسلمين ابوالحجاج

يوسف الذي كانت له فيه امداح عجيبة . (١)

قال المقرئ :

ويعنى ابن الأحرر بهذا الامتحان أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه بل ظلمه

ظلم صينا . هكذا الفيته في بعض القيدات . (٢) وله قصيدة يشير فيها الى ما عاينه نفسه

من الحياة في ظل أناس لم يراعوا حقه وساموه الذل وهو في نفس الوقت يشيد بالحياة

المفريية التي انتقل اليها .

بعد أن قوض الرجال عن الاندلس واستقر بالمدوة المفريية كاتبها لدى سلطانها

أمير المؤمنين ابن عنان . مرص الجناح اثير الرتبة مطلق الجوابة مقرر السهام . يقول:

وقالوا عداك البخت والحزم عندما غدت غريب الدار منزلك الفنت

الم يعلموا أن اغترابى (حزام) ؟ وان ارتحالى عن دارهم هو البخت

لقد سئمت نفسى المقام ببلدة بها العيشة النكراء والمكسب السحت

يذل بها الحر الشريف لسبده ويجفوه بين السم من سده سحت

ومضاه

ولست كقوم فى تمصهم قسوا يقولون بنفاد لغرناطة أخت

رغبت بنفسى أن اساكس معشرا مقالهم زور وود هم مقست

يدسون نفسى لين الكلام دواها هى السم بالآل المشود لها لست

فلا در در القوم الا عيية الى با خلاص المودة قد متسوا

وأشرت أتوا ما حمدت جوارهم مقالهم صدق وود هم بحسست

لهم عن عيان الفاحشات اذا بدت تعام وعن ماليس يعنيههم صمت

فما آلفوا لها ولا عرفوا خنى ولا علموا أن الكروم لها بنت

(١) نشر الجمان ص ٢٨٤

(٢) نفع الطيب ٤١/٨

الى أن قال :

فحب عداتي ان طويت طريقي على عزمهم حتى صفا لهم الوقت
وقلت لدنياهم اذا شئت فاغريسي وكنت متى اغزم فقلبي هو البت
واغضيت عن زلاتهم غير طاجر فما ذا الذي يهفونه لهم الكبت^(١)
هذا ومن تأليفه :

١ - تاريخ غرناطة

غير أنه فيما يبدو لم يكتب له التمام وقد اطلع ابن الخطيب على اجزاء
منه تشهد باضطلاع^(٢)ه . وربما كانت سببا في تأليف ابن الخطيب لكتابه الاحاطة
في اخبار غرناطة^(٣) .

٢ - تدوين رحلة ابن بطوطة (ابو عبد الله محمد بن بطوطة) لرحالة الشهر الموقوف سنة ٧٧٩هـ

وكان بأمر أمير المؤمنين أبي عنان المريني كما يظهر في مقدمة ابن جزي
لهذا السفر الهام من كتب الرحلات .

وتتردد عبارة " قال : ابن جزي " في الكتاب كثيرا فهو بين الحين والآخر

يذكر ابیاتا مناسبة او حادثة شهدها . . الخ . .

مثل قوله حين جاء طي ذكر غرناطة :

" لولا خشية أن أنسب الى المصيبة لأطلت القول في وصف غرناطة

فقد وجدت مكانه " ^(٤)

(١) الاحاطة ٢/٦٢ - ٢٣٣ والابيات بيد وأنه طرأ عليها بمض التحريف الذي أدخل بوزنها .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٥٧

(٣) لقد اطلع ابن الخطيب على تاريخ ابن جزي سنة ٧٥٥هـ كما ذكر هو في الاحاطة وابن

الخطيب ابتدا تأليف كتابه الاحاطة سنة ٧٦١هـ وانظر مقدمه المحقق للاحاتة الاستاذ

محمد عنان ، ص ٧١ ، ٧٢

(٤) انظر مقدمة رحلة ابن بطوطة ط دار التراث لبنان ص ٥ ، ص ٦٥٥

ومن هذا الكتاب نعرف أن محمد ابن جزى الابن قدم المغرب ولحقق

(٢)

(١)

بالسلطان أبي عنان سنة ٢٥٣ هـ وتعرف أنه انتهى من كتابتها في شهر صفر سنة ٢٥٧ هـ

(٣)

٣ - له تقييد لأجزاء حديثية وفوائد وأشمار تفوت الوصف وتغوق الحد .

كما يقول ابن الخطيب وله نسخة في الكتابة السلطانية .

وله قصائد كثيرة معشرة في الاحاطة ونفع الطيب ونثر الجمان لوجممت

وشرحت لاستفرقت مجلدا متوسطا ، ومن اشهرها في النسيب .

ذهبت حشاشة قلبى الصدوع بين السلام ووقفنة التوديع

ما أنصف الأحاب يوم وداعهم صبا يحدث نفسه برجوع

(٤)

انجد بفيثك يا غمام فأنسى لم ارض يوم البين قل دمسوع

الى ان قال :

من أى اشجانى التى جنت النوى أشكو المذاب وهن فى تنوع

من صلى الموقوف او من هجرى الموصول او من نومى المقطوع

او من حديث تولى وتولمى خيرا صحيحا ليس بالموضوع

(٥)

يرويه خدى مسند ابن آدم عن مقلتي عن قلبى الفجوع

والجلسة فقد كان ابن جزى الابن محمد بن محمد نادرة ونايفة وحجة على بقا

الفترة الفريزية بالبلاد المغربية بالفة قال ذلك ابن الخطيب واقر ذلك ابن حجر .

(١) الصدر السابق ص ٦٤

(٢) الصدر السابق ص ٦٨٢

(٣) الاحاطة ٢٥٧/٢ وانظر الدرر الكامنة ٢٨٣/٤ ط ٢/٧

(٤) الاحاطة ٢٦٠/٢

(٥) انظر نفع الطيب ٤٨/٨ وليست الأبيات الأربعة فى الاحاطة بهذا الترتيب .

وشهد له صديقه ورفيقه ابن الأحمر . كل ذلك رغم أنه لم يتعد سنه ستا وثلاثين
عاما فقد توفي مهطونا في آخر شوال وبالتحديد يوم الثلاثاء قرب المغرب التاسع والعشرين
من شوال عام سبعة وخمسين وسبعمائة وكان دفنه يوم الأربعاء بعد صلاة المغرب وراة
الخائط الشرقى الذى بالجامع الأعظم من المدينة الميضا كما حقق ذلك المقرئ فى نفعه .
(١)

(٢) القاضى أبو محمد عبد الله بن جزى

هو القاضى الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن جزى الكلبي
الغرناطى ترجم له ابن الخطيب فى حرف العين من ترجمة الطوك والأمرأة عقب ترجمته
لأبيه عبد الله بن سميد السلطانى وبفهم من كلام ابن الخطيب أن أمه كانت من قريبات
السلطان وهذا يعنى أن ابن جزى الأب قد تزوج أكثر من واحدة كما يظهر أن أبنا
محمد هو أصغر أبناء أبي القاسم بن جزى . ربما توفي أبوه وهو فى السابعة عشرة من عمره
أو نحوها .

قال ابن الخطيب فى وصفه

هذا القاضى قريع بيت نبيه وسلف شهير وأبوة خيرة وأخوة بليغة وخوالة
تميزت من السلطان بحظوة ، اديب حافظ قام على فن العربية مشارك فى فنون
لسانية سواء طرف فى الادراك جيد النظم (مطواع) القريحة باطنه نبل وظاهره غفلة
تعد للاقراء ببلده غرناطة صميذا ومستقلا ، ثم تقدم للقضاء بجهات نبيهة
على زمن الحداثة .

(١) الصدر السابق ٤٨/٨

(٢) انظر ترجمته فى الاحاطة ٣٩٢/٣ وفى نفع الطيب ٥٤/٨

(٣) الاحاطة ٣٩٢/٣

أخذ عن والده الأستاذ الشهير الشهيد أبي القاسم اشيا كثيرة في الحديث
الكتب الخمسة وموطأ مالك والشامل للترمذى والشفاه لميافز . .
وفي القراءات بعض كتاب التيسير لابي عمرو الداني وبعض كتاب التبصرة لمكي .
وفي التفسير بعض الهداية للمهدي وبعض تلخيص تفسير الطبري . .
وابعضاً من معظم كتب والده .

ومن مشايخه ابو البركات بن الحاج قاض الجماعة والقاض الشريف ابو القاسم
الفرناطى وهو من حمل نفس اللقب : قاض الجماعة "قاضي القضاة" (*) ومنه أخذ العربية
والاستاذ الشهير ابو سعيد بن لب وأجازه رئيس الكتاب ابو الحسن بن الجباب
وقاض الجماعة ابو محمد الله بن يحيى بن بكر الأشمري والقاض الخطيب ابو بكر بن
أبي جعفر بن الزيات وغيرهم . كما أجازه من المشرق أثير الدين أبو حيان . وكتب له
بالاجازة قاض الجماعة بفا س محمد بن محمد بن احمد المقرئ من أجداد المقرئ صاحب
نفع الطيب ورئيس الكتاب ابو محمد الحضرمي . وغيرهم . (١)

وقد أفاض في الاحاطة في ذكر الكتب التي درسها او أخذها من المشائخ
وقد استفدنا من هذا التفصيل عند الكلام على الحياة العلمية في عصر ابن جزى فسي
الفصل الاول من هذا الباب . .

ومن أخذ عنه المباس البقنى شارح البردة والقاض أبو بكر بن عاصم وبالاجازة
الامام ابن مرزوق الحفيدي وغيرهم . . (٢)

(١) المصدر السابق يتصرف

(٢) ما انفرد به صاحب النفع ٥٥/٨ عن الاحاطة .
(*) في النفع ٣٠٣/٧ وقاض الجماعة عند المغاربة هو بمعنى قاض القضاة عند المشاركة فليعلم
ذلك . وفي تاريخ قضاة الاندلس للنباهي ما يؤكد ذلك . انظر ص ٢١ منه .

هذا وله شعر حسن المقصد نبيل الغرض نكتطف منه قوله في التورية

المرضية:

لقد قطعت قلبي يا خليلي بهجر طال منك على المليل
ولكن ما عجب منك هذا اذا التقطيع من شأن الخليل (١)

وله قصيدة في الاحتفال بليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ويبدأ بالسلطان
هناك كان يحتفل بها ويستمع الى القصائد التي تنال في مدح النبي عليه الصلاة والسلام
وقد قال ابو محمد بن جزى هذه القصيدة التي سنكتطف منها بعض الأبيات في عهد

ابى الحجاج يوسف النصرى ..

مطلع القصيدة:

سنى الليلى الفراء وافتك بالبشرى وأيدى (بها) وجه القبول لك البشرى
تهلل وجه الكون من طرب بها وأشرقت الدنيا بفرتها الفراء
لها المنة العظمى بميلاد أحمد لها الرتبة العليا لها المزة الكبرى
طوى سره في صدره الدهومدة فوافى ربيما ناسرا ذلك السرا

الى ان قال:

هو المرتضى الداعى الى منهج الرضا هو الصطفى الهادى الميسر للبشرى
هو الحاسر الماحى الضلالة بالهدى هو الشافعى الواقى اذا شهد الحشرا
بأى كلام يبلغ المرء وصف من مكارمه تستغرق النظم والنشرا
خلال اذا الأفكار جاست خلا لها تكرر على الاعقاب خاسمة خسرا
لقد غر طرف النجم باهرها مسنى وأرغم انف الروض طارها نشرا
سنى ليلة حيث به واكف الحيا فنعموا وها ما أن يحيط بها شكرا (٢)

(١) الاحاطة ٣/٣٩٧ والنفع ٥٥/٨

(٢) انظر هذه القصيدة كاملة في الاحاطة ٣/٣٩٥ - ٣٩٢

هذا ولم يذكر ابن الخطيب وتبعه المقرئ تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته

غير أنه ذكر أنه أخذ على والده وسمع منه على صفر سنة .

وفي هذه القصيدة - وقد قالها في عهد أبي الحجاج الذي قتل سنة ٧٥٥ -

ما يدل على أنه قد جاوز الثلاثين سنة من عمره إذ يقول :

وأما وقد ولت ثلاثون حجة فليست أرى للنفس من بعد هذا عذرا

وقد وصفه صاحب النفع بالمعمر . كما وصفه عهد الملك القهسي بأنهم حرا البيان

(١)
وأحد الزمان . .

(١) انظر خطبة كتاب "منهاج العلماء" الأخير في تفسير أحاديث كتاب الأنوار "الأبي عبد الله

محمد بن عبد الملك المنسي مخطوط بالمكتبة الأزهرية بصر

ومكتبة الجامعة الإسلامية المركزية نسخة مصورة على الميكروفيلم منه واحتفظ بصورة منها

في مكتبي الخاصة . .

المبحث الثالث

مولد ابن جزى ووفاته

لقد ولد ابو القاسم محمد بن أحمد بن جزى فى يوم الخميس تاسع ربيع الثانى
عام ثلاثة وتسعين وستائه هجرية الموافق ١٢٩٤م فى مدينة غرناطة عاصمة الأندلس
فى ذلك العهد . . . (١)

واستشهد - رحمه الله - ضحوة يوم الاثنين السابع من جادى الأولى عام
احد واربعين الموافق ٣ اكتوبر سنة ١٣٤٠م فى معركة طريف " بعد ان أبلى فيها
بلاءً حسناً " تقبل الله شهادته . . . (٢)

لقد فقد رحمه الله - وهو يشحذهم الناس ويحرضهم وثبت بصائرهم
وكان ذلك هو آخر العهد به . . .

(١) انظر نفع الطيب ٣٠/٨ ومعجم المؤلفين لكحاله ١١/٩ ولم يذكر فى الاحاطة
سنة مولده . . .

(٢) انظر الاحاطة ٣/٣ ونشير الجبان ص ٢٨٤ والتاريخ الاندلسى ص ٥٤٩ ونهاية الاندلس ص ٤٢٧
وقد وهم اسماعيل باشا فى هدية العارفين حين ذكر فى ترجمة ابن القاسم ابن جزى أنه
توفى سنة ٧٥٨ وهى سنة وفاة ابنه محمد بن جزى التى ذكرها ابن الخطيب ثم تحقق له
أنه توفى فى شوال من العام قبله اى سنة ٧٥٧ وقد ذكرنا ذلك فى آخر ترجمته وقد
سبقت ومنشأ هذا الوهم ربما يكون هو الوهم فى الاسم فقد زعم اسماعيل باشا أن أبى
القاسم بن جزى صاحب المؤلفات الشهيرة هو محمد بن محمد بن أحمد وهذا خطأ
والصواب انه محمد بن أحمد والقریب انه لم يذكر فى سنة الولادة سنة ولادة
الابن محمد حتى نقول انها ترجمة كاطة لمحمد بن محمد بن جزى نسبت فيها
كتب أبيه اليه خطأ بل ذكر سنة الولادة الصحيحة لأبى القاسم بن جزى
أى سنة ٦٩٣ هـ . . .

ولقد حفظ لنا صاحب " نيل الابتهاج " نصا تاريخيا عاما يتعلق باستشهاده

ابن جزى نقله عن فهرسة الحضرمي - أحد تلاميذ ابن جزى جاء فيه :

"قال الفقيه المحدث الوزير أبو بكر بن ذي الوزارتين ان الحكيم انشدني -

يقصد ابن جزى - يوم الوقيمة - من آخر شعره قوله :

قصدي المؤمل في جهري واسراري ومطلبى من الهى الواحد البارى

شهادة في سبيل الله خالصة تمحون نوبى وتتجنى من النار

ان الماصى رجس لا يطهرها الا الصوارم فى أيمان كفار

ثم قال : فى { هذا } اليوم ارجو أن يعطينى الله ما سألته فى هذه الأبيات .

وهكذا صدق الله ابن جزى فصدقه وانتقل الى جوار ربه فى مكب الشهادة

الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فآوهم

وفى هذه المعركة استشهد العديد من علماء الأندلس وأعيانها ٠٠ كما استشهد

العديد من علماء المغرب وأعيانه ٠٠

(١) انظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ احمد بن أحمد ، التبكي

ص ٢٣٨ - ٢٣٩ على هامش الديباج المذهب لابن فرحون ط / سنة ١٣٥١ هـ

مطبعة علي بن عبد السلام شقرون بصر ٠٠

المبحث الرابع

شيوخ ابن جزى

ان الطالب - يأتى فى الغالب = صورة صفرة أو مكبرة من شيوخه والمشائخ الحقيقون هم الذين ينقشون فى ذهن الطالب وحسه الممانى والمعلوم والآداب نفسى وقت واحد فيصح العلم الذى يتلقاه طاقة تحركه وتدفعه الى الامام فى واقع الناس ولا يورثه العلم الذى يتفوق به فى زوايا المساجد أو المعاهد ثم لا يكاد يجاوز ذلك .
وان المشائخ الذين تلقى العلم عنهم ابن جزى كانوا رجالا مؤثرين فى الحياة الأندلسية والمفربية علماء عاقلين حتى الذين سمو بالولاية والتصوف . كانوا يقومون بأدوار ايجابية فى مسرح الحياة ..

ونحن نذكر هؤلاء المشائخ على سبيل الاجمال ثم نذكر بعضهم بشئ من

التفصيل :

١ - قرأ ابن جزى على الاستاذ أبى جعفر بن الزبير وأخذ عنه العربية والفقه والحد يث

والقرآن .

٢ - وروى عن أبى الحسن بن مستقور

٣ - وقرأ القرآن على الاستاذ المقرئ الراوية المكثر أبى عبد الله بن الكناد .

٤ - ولازم الخطيب أبى عبد الله بن رشيد .

٥ - وسمع على الشيخ الوزير أبى محمد عبد الله بن أحمد بن المؤمن .

٦ - وسمع على الروية الصن أبى الوليد الحضرمى - يروى عن سهل بن مالك وطبقته .

٧ - وروى عن الشيخ أبى زكريا البرشائسى .

٨ - وروى عن الراوية الخطيب أبى عبد الله محمد بن محمد بن على الانصارى

٩ - وروى عن القاضى أبى المجد بن أبى على بن أبى الاحوص

- ١٠ - وروى عن القاضي ابي عبد الله بن يربطال .
١١ - وروى عن الشيخ الوزير ابن ابي عامر بن ربيع .
١٢ - وروى عن الخطيب الولي ابي عبد الله الطنجالي .
١٣ - وروى عن الاستاذ الفطار المتفنن ابي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشاط .
هو "هؤلاء" هم اشهر مشايخ ابن جزى بايجاز (١) ولقد كتب ابن جزى فهرسة
كبيرة احتوت على علماء عديدين من المشرق والمغرب (٢)
ولو اننا عثرنا عليها لربما افادتنا افادة كثيرة في تحديد مشايخه ومقرراته عليهم .
وعلى كل حال فمن خلال التعرف على بعض الأعلام الذين سبق ذكرهم نستطيع
أن نقيم معلومات ابن جزى وشراؤه العلمى الى حد ما والله الموفق . .

١ - أبو جعفر بن الزبير (٢٢٧ - ٥٧٠ هـ)

هو الاستاذ الشهير أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفى الماصى، أصله من
مدينة جيان من العرب الداخلين الى الاندلس نسبة بها كبير وحسبه أصيل (٣)
وشروته معروفة كان خاتمة المحدثين و صدر الملطاء المقرئين نسيج وحده فى حسن
التعليم والبصر على التسميع والملازمة للتدرس كثير الخشوع والخشية مترسل
العبرة . صلبا فى الحق شديدا على أهل البدع ملازما للسنة معظما عند الخاصة
والعامة انتهت اليه الرئاسة بالاندلس فى صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية
الحديث الى المشاركة فى الفقه والقيام على التفسير والخوض فى الأصول . .

(١) هؤلاء الشيخون هم الذين ذكرهم ابن الخطيب فى الاحاطة ٢٣/٣ وربما كان لـ

شيخون غيرهم ربما كان هؤلاء هم المشهورين من شيخ ابن جزى

(٢) انظر الاحاطة ٢٣/٣ ونفع الطبيب ٢٨/٨

(٣) انظر ترجمته فى الاحاطة ١٨٨/١ وفى الديهاج المذهب ١٨٨/١ والدرر الكامنة ٢/١، ٨٩/١

والبدر الطالع ١٣٣/١

أخذ عن الجلة من المقرئين والمحدثين وغيرهم كالمقرئ أبي عبد الله محمد بن
إبراهيم بن مستنور والراوية أبي الحسن الحطاب والخطيب أبي المجد أحمد بن
الحسين الحضرمي والأطام أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليممري
وشيوخه نحو الأربعمائة .

ولقد تخرج به العديد من أعيان غرناطة وغيرها ومن أشهرهم العلامة أبو حيان
صاحب البحر المحيط الذي يقول فيه :

جزى الله عنا شيخنا وإمامنا واستأذنا البحر الذي عم قايده
لقد أظلمت جيان أوحد عصره فللغرب فخر اعجز الشرق خالد ه
مؤرخة نحوية وإمامة محدثه جلت وصحت مصانده
لغرناطة روحى وفى صر جشتى ترى هل يثنى الفرد من هو تارد ه
أبا جعفر خذ هلقوا فى من فتى تقيه على غر القوافى قضايده
فلولاك يا مولاي طافاه مقولى بحصر ولا حجرت ما أنا قاصده (١)

ومنه محمد بن محمد بن سهل بن مالك الفرناطى المعروف بالوزير قدم القاهرة
فى حدود الثلاثين وسبعمائة وقرأ عليه ابن الجندى من مشايخ ابن الجوزى
بسبب تعظيم أبي حيان له . . . (٢)

(١) الإحاطة ٥٥/٣ - ٥٦

(٢) انظر ترجمته فى غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى ٢/٢٤٠

له عدة تأليف منها :

- ١ - صلة الصلة . (١)
- ٢ - ملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل . (٢)
- ٣ - البرهان في ترتيب سور القرآن .
- ٤ - شرح كتاب الاشارة للبايجي . في علم الاصول .
- ٥ - تعليق على كتاب سيويسه .
- ٦ - الاعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام .
- ٧ - ردع الجاهل عن افتيات المجاهل في الرد على الشودية (فرقة ممن فرق الصوفية)

ولقد تأثر ابن جزى بشيخه أبى جعفر كثيرا بالرغم من أنه لم يلازمه طويلا
اذ توفى أبو جعفر سنة ٧٠٨ هـ وابن جزى فى السادسة عشرة من عمره أو
نحوها . ولقد ورد ذكر اسمه فى تفسيره أكثر من مرة فى المقدمة عند ذكره
لطبقات المفسرين . . .

قال ابن جزى " ثم ختم علم القرآن بالأندلس وسائر المغرب بشيخنا
الاستاذ أبو جعفر بن الزبير فلقد قطع عمره فى خدمة القرآن وآياه الله بسطة
فى علمه وقوة فى فهمه وله فيه تحقيق ونظر دقيق " (٣)

-
- (١) هو ذيل على كتاب الصلة لابن بشكوال وقد طبع منفردا بعناية لطفى بروفنسال بالرباط ١٩٣٧م
 - (٢) توجد نسخة مخطوطة منه فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧ مجاميع (٤) وانظر كتاب
مشابه القرآن للدكتور عدنان زرزور وقد افاد ابن الزبير من كتاب درة التنزيل وقرئ التأويل
وزاد عليه فوائد من عنده . انظر المراجع السابقه فى ترجمته .
 - (٣) انظر مقدمة التسهيل ص ١ ولفظ "أبو جعفر" هكذا ورد فى الكتاب ولعله أراد القطع
للمدح . والافاندا كان عطف بيان اهدلا لزم ان يقول "ابى جعفر" .

وتأثر ابن جزى بشيخه أبي جعفر ابن الزبير بصفة خاصة في مجال القراءات
ومراعاة الوصل والوقف الذين يتوقف عليها تحديد الممانى وإبرازها . . .^(١)

كما تأثر به في مجال التشابه اللفظي وأصرار التكرار لبعض ألفاظ
القرآن الكريم في سور متعددة باختلاف يسير فيطأ بينها كقوله تعالى في
سورة البقرة (. . .) . . . (. . .) . . . (. . .) . . .^(٢)
أبراهيم (. . .) . . . (. . .) . . . (. . .) . . .^(٣)
وسياتى بيان ذلك في موضع من الرسالة .
٢ - أبو عبد الله بن الكمام (قبل ٦٤٠ - ٧١٢ هـ)

هو الاستاذ المقرئ محمد بن احمد بن داود بن موسى اللخمي يكنى أبا عبد الله
ويعرف بابن الكمام من أهل بلش . . .^(٤) كان من جلة صدور الفقهاء الفضلاء
زهدا وقناعة وانقباضا الى دماثة الخلق ولين الجانب وحسن اللقاء . . .

كان اطارا مشهورا في القراءات يرحل اليه ويمول عليه ، كثيرا لمحافظة
والضبط ومحدثا ثمنا بليغ التحرز شديد الثقة أعرف الناس بمقد الشروط
ذا حظ من العربية واللفظة والأدب رحل الى المدونة وتجول في بلاد الاندلس
فأخذ عن كثير من الأعلام وروى وقيد وصنف وأفاد وتصدر للقراء بمغربناطة
وبلش وغيرها وتخرج به جملة من العلماء . . .

من مشايخه الاستاذ ابو الحسن علي بن محمد بن لب الرقوطي والمحدث
ابو عمرو محمد بن علي اللخمي والفقير محمد بن عبد الله الغافقي وأجازة القاضي

(١) انظر على سبيل المثال التسهيل ١٩/٢
(٢) البقرة ٦/١٢ وأبراهيم ٣٥/٣٥ وانظر التسهيل ٥٤/١ ، ٦٠ ، ١٩٥ ، ٥٢/٢
(٣) انظر ترجمته في الاحاطة ٦٠/٣ والديباج ٢٧٩/٢ وفايتا النهاية ٣٣/٢ والسدر
الكامة ٤٠٥/٣
(٤) قال عنان في هاشم الاحاطة ٦٠/٣ : هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد ثلاثين
كيلومترا من شرقي مالقة وعلى قيد خمسة كيلومترات من البحر المتوسط ويبلغ سكانها اليوم نحو
ثلاثين الف نسمة . . .

ابو علي بن ابي الاحوص لقبه ببليش ملقبه وسطه فروى عنه الكثير ولقى
بفرناطة الاستاذ ابا جعفر الطباع والوزير الراويه ابا القاسم محمد بن (عبدالله)
بن يحيى بن جزى الكلبى روى عنه وأجازته وله برنامج تضمن من اجازته من أهل
المشرق والمغرب . .

منهم القسطنطينى وابواليمين بن عساكر .

" اخصر كتاب المقنع فى القراءات اختصارا بديحا وسماه " الممتع نفسى

(١)

تهذيب المقنع " .

له شعر فى فضل أهل الحديث يقول فيه :

لقد حاز أصحاب الحديث وأهلهم	شأوا وتوقروا ومجدوا مخلدا
وصحت لهم بين الأنام مزية	أبانت لهم عزا ومجدا وسودا
وهم نقلوا الآثار والسنن السنية	من أصبح ذا أخذها فقد اهتدى
وط قصروا فيها بفقده ولا ونسوا	بل التزموا حدا وجزما موكدا
جزاهم اله العرش عنا بنصحهم	بأحسن طاجزى نصيحا ومرشدا
ونسأله سبحانه نهج هديهم	وسميا الى التقوى سبيلا ومقصدا (٢)

وقد أخذ ابن جزى فن القراءات برواياته المشهورة عن شيخه ابن الكمام
قال ابن الجزرى فى ترجمته ابن جزى " قرأ بعض الروايات على أبى جعفر بن
الزبير وجميعها على محمد بن أحمد بن داود بن الكمام (٣) وأغلب الظن أن ابن
الكمام اعنى بتلميذه ابن جزى عناية فائقة نظرا لأن ابن الكمام كان قد تتلمذ

(١) قال ابن حجر فى الدرر ٥/٣٠٥ " والى المقنع فى القراءات وشرحه بالممتع قاله ابن الخطيب
وهارة ابن الخطيب " هى التى اثبتها اعلاه واخصر كتاب المقنع . . . " ونحوها فى الديباج

(٢) الاحاطة ٦٢/٣

(٣) انظر غاية النهاية لابن الجزرى ٨٣/٢

على جد ابن جزى الوزير الراوية أبو القاسم محمد بن عبد الله بن جزى
كما مر آنفاً ..

كما تأثر ابن جزى بشيخه ابن الكمام في هذا الفن لدرجة أن أصبحت السمة البارزة

فيه في نظر البعض (١) في القراءة التي هي سمة شيخه هذا حتى أنه حاذاه في
التأليف في هذا الفن ..

كما تأثر به أيضاً في مجال علم الحديث والرواية ففي آخر تفسير سورة الحشر

روى ابن جزى حديثاً مسلسلاً مختصراً عن طريق شيخه أبي عبد الله بن الكمام
إذ يقول " قال المؤلف قرأت القرآن على الاستاذ الصالح أبي عبد الله
ابن الكمام فلما بلغت إلى آخر سورة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك فقلت
له ولم ذلك قال لأنى قرأت على القاضي أبي علي بن أبي الأحوص
فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك وأسند الحديث
إلى عبد الله بن مسعود قال قرأت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

(١) كابن الجزرى حيث نظر إليه من زاوية أخذه للقراءات برواياتها عن الشيوخ ثم أخذ
التلاميذ عنه وتأليفه في فن القراءات فنظمه في كتابه "طبقات القراء" بينما نظر إليه
صاحب الديباج الذهب في أعيان الذهب، من ناحية شهرته في الفقه وتأليفه فيه
يعدده من أعيان فقهاء المالكية ونحوه صاحب نيل الابتهاج ونظر إليه الداودى
من ناحية اشتغاله بالتفسير وتأليفه فيه فخصمه إلى زمره المفسرين في كتاب "طبقات
المفسرين" ونظر إليه الشيخ المراغى من ناحية تعلقه في علم الأصول
وتأليفه فيه أيضاً فآثبته في كتابه "الفتح المبين في طبقات الأصوليين" ولكل
وجهة هو موليتها.

فلما انتهيت الى خاتمة الحشر قال لي ضع يدك على رأسك قلت ولم ذاك يا رسول الله
فذاك أبي وأمى قال أقرأني جبريل القرآن فلما انتهيت الى خاتمة الحشر قال
لي ضع يدك على رأسك يا محمد قلت ولم ذاك قال ان الله تبارك وتعالى " افتتح
القرآن فضرب فيه فلما انتهى الى خاتمة سورة الحشر امر الملائكة أن تضع أيديها
على رؤسها فقالت ياربنا ولم ذاك قال انه شفا من كل داء الا السام والسام
الموت" (١)

ولقد توفي ابن الكمام سنة ٧١٢ وابن جزى في المشركين من عمره وكان محل
تقدير واحترام من تلميذه ابن جزى حيث اختار له وصف الصالح عند ذكره له
خاصة ويبدو أن ابن جزى تأثر بشيخه ايضا في تعشفه واعتزله عن الناس الا ما كان
من تدريس وتعليم وارشاد فانه يقوم بواجبه فيه أتم قيام .

(١) انظر التسهيل ١١٢/٤ والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٦ وعزاه

الى الخطيب البغدادي في تاريخه وساقه بسنده : قال الذهبي : هو باطل

انظر فتح القدير للشوكاني ٢٠٨/٥

وقد رجعت الى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٧٧/١ فوجدته أورده في

ترجمة محمد بن أحمد بن يوسف المقرئ وسلسله محمد بن أحمد بن يوسف بالقسراة

الى جبريل عليه السلام واتهم الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٦١/٣ - ١٢٠

صاحب الترجمة : محمد بن أحمد بن يوسف المتوفى سنة ٣٨٢ هـ بأنه هو الآفة

في هذا الحديث لان اسناده ليس فيهم منهم كما يقرر الذهبي وقد حكم على الحديث

بالبطلان واورده كذلك ابن حجر في لسان الميزان ٥٢/٥ وذكر عبارة الذهبي ذاتها

٣ - أبو عبد الله بن رشيد (٦٥٢ - ٧٢١) (١)

هو الخطيب المحدث محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهرى يكنى أبا عبد الله ويعرف بأبي رشيد ولد في سبتة سنة ٦٥٢هـ ورحل إلى الشرق لأداء فريضة الحج ولقاء أهل العلم سنة ٨٣هـ وترافق هو و ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم في هذه الرحلة لتواقيط في القصد .

كان واسع الأسمعة على الاسناد صحيح النقل أصيل الضبط تام العناية بصناعة الحديث قيما عليها محققا فيها ذاكرا للرجال متضلعا من العربية واللفظة حافظا للأخبار والتواريخ مشاركا في الأصولين عارفا بالقراءات ذاكرا للتفسير كما كان جماعة للكتب محافظا على الطريقة عظيم الوقار والسكينة حسن الخلق كثير التواضع . .

قرأ ببلده سبتة على امام النخاعة في عصره أبي الحسن بن أبي الربيع كتب سيويه وقيد عليه تقييدا مفيدا وأخذ عن الاستاذ أبي الحسن بن الخطار وعن كثير من الاعلام في المغرب وتونس والقاهرة والاسكندرية والشام والحرميين الشريفين منهم بالقاهرة الحافظ المنذرى ودمشق شيخ الشيوخ عبد العزيز ابن عبد الصمم الحراني ورافيقية أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجنى ولقى بمكة جارا لله أبا اليمن بن عساكر وغيره .

كما لقي ابن دقيق العيد واستفاد منه كثيرا .

(١) انظر ترجمته في الاحاطة ١٣٥/٣ - ١٤٣ وفي الدرر الكامنة ط/٢، ٢/٢٢٩-٢٣١ وفي ازهار الرياض ٣٤٧/٢ - ٣٥٢ وانظر كتاب الاعلام (يمين) ج١ مراكش (وأفمات) من الاعلام لعباس بن ابراهيم المراكشى طبع فاس سنة ١٣٥٥ هـ سنة ١٩٣٧م ٨٨٣/٢٥ والبدر الطالع للشوكاني ٢٣٤/٢ والاعلام للزركلى ١٤٤/٦ ط/٥

دخل غرناطة عام اثنين وتسعين وسبعمائة أى قبل مولد ابن جزى بنحو عمام
بطلب من رفيقه الوزير ابن الحكيم الذى كان يمظمه اشد التعظيم ، تقدم للصلاة
والخطبة بالجامع الأعم بغرناطة وولى قضاء المناكح بعد وفاة أبى جعفر
ابن الزبير غير أنه فى آخر العام ذاته حصلت النكبة على صديقه الوزير ابن
الحكيم قتل ابن رشيد فنجأ بئلمه ، الى فلس فى شوال سنة ٧٠٨ ولست أدرى
هل استمر ابن جزى على صلة بشيخه ابن رشيد بعد أن فارق غرناطة وابن جزى
لا يزال على ما يبدو فى طلب العلم ويجهد نفسه فى تحصيله . . .

يحتمل أنه استمر على صلة به ولو عن طريق المراسلة والكتابة فلا جازاة
بالكتابة كانت شائعة فى ذلك العصر وابن رشيد زورحلة وسند عال ولقى
شيوخا عدة بالشرق والمغرب فهو حرم أن تطلب اجازته ولو كانت فهرسة ابن جزى
بأيدينا لقضت على هذا التساؤل وخرجنا منها بنتيجة . . .

هذا وقد كان ابن رشيد يقوم بتدوير الحديث فى المسجد الجامع
بغرناطة يشرح حديثين من صحيح البخارى فيتكلم على سندهما ومتنها أتقن
كلام واوفاه رواية ودراية حتى قادر غرناطة ومن تأليفه المشهورة :

١ - ملء العمية فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين الكريمتين الى مكة وطبيعة

(١) أفاد ابن حجر انه وقف عليها فى ستة مجلدات وانتخب منها .

أما المقرئ - فى ازهار الرياض فذكر انها أربعة أسفار وانه وقف عليها

(٢) بتلسمان وربما أن هذا هو مختصرها الذى اطلع عليه ابن الخطيب فى سبته
ومن تأليفه الأخرى .

(١) انظر الدرر الكامنة ٢٣٠ / ٤ وقد سماها بالرحلة المشرقية وفى البدر الطالع الرحلة المشرقية وهو

تصحيف وتسمية ابن حجر لها بحمص مضمونها أما اسمها الحقيقى فهو ما اثبتناه عن ابن
الخطيب والمقرئ وغيره .

(٢) انظر ازهار الرياض ٣٤٨ / ٢

(٣) انظر الاحاطة ١٣٧ / ٣

٢ - ترجمان التراجيم على أبواب البخارى . قال ابن حجر أطل فيه

النفس ولم يكمل و قد رأيت ابن حجر ينقل عنه فى شرحه فتح البارى .

٣ - السنن الأبين فى السند الممنع .

٤ - المقدمة المرفة بملو المسافة والصفة لعله فى العقائد .

٥ - المحاكمة بين البخارى و مسلم^(١) .

٦ - وصل القوادم بالخوافى شرح لكتاب القوافى لشيخه حازم القرطاجنى .^(٢)

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء اخبرنى ابن المربوط قال كان شيخنا

ابن رشيد على مذهب أهل الحديث فى الصفات يمرها ولا يتأول وكان يسكت

لدعاء الاستفتاح ويسر البسمة فانكروا عليه وكتبوا عليه محضرا بأنه ليس مالكيا

فاتفق أن القاضى الذى شرع فى المحضرات فجأة ومطل المحضر .^(٣)

ويتردد المقرئ فى ذكر مذهبه فينقل انه كان ظاهريا ويمتد على ذلك بقوله

والمعروف أنه كان مالكيا .^(٤)

(١) دمج الزركلى فى كتابه الاعلام ٦/ ٣١٤ ط / الخاصة الكتابين تحت اسم واحد

هو : السنن الأبين والمورد الأيمن فى المحاكمة بين الأيمن البخارى ومسلم فى

السند الممنع ، وذكر أنه طبع بتونس . بينا المقرئ فى ازهار الرياض وصاحب

كتاب الاعلام بمن حل مواكش وأغصت من الاعلام ذكرها كتابين منفصلين ولم

يشرايهما ابن حجر بل ذكر أن له تصانيف صغيرة أخرى .

(٢) هذه المؤلفات الخمسة الأخيرة لم يذكرها ابن الخطيب وذكرها ابن حجر والمقرئ

وصاحب الاعلام كما ذكروا له غيرها من المؤلفات .

(٣) عن الدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٢٣٠ - ٢٣١

(٤) ازهار الرياض ٣/ ٣٥٢

ولعل ابن جزى كان متأثرا بشيخه ابن رشيد في آيات وأحاديث الصفات فكان يميل الى عدم تأويلها مع الايمان بها وتفويض علم كيفيتها الى الله سبحانه وتعالى كما يبدو أنه تأثر به في الأخذ بالدليل الراجح ولو خالف المذهب ولعل هذا هو السر في عدم اعتناء المالكية بكتب ابن جزى وخاصة كتاب القوانين فقد كان حريبا بالشرح والتعليق في حين أنهم اهتموا بكتب متأخرة لا تصل الى مستواه في نظري كمختصر خليل. وهذا الاتجاه نجده واضحا في تفسير ابن جزى وفي كتابه القوانين الفقهية . كما تأثر ابن جزى بشيخه في جمع الكتب فقد وصف ابن جزى كما وصف شيخه ابن رشيد بأنه جماعة للكتب .

ولقد ذكر ابن جزى شيخه ابن رشيد عند تفسير آخر سورة الطائفة عند قوله تعالى (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم)^(١) عند ذكره مناسبة قوله تعالى (فانك انت العزيز الحكيم) لقوله (وان تغفر لهم) . . .

فقد ذكر قولاً خاصاً به ثم قولاً لشيخه أبي جعفر بن الزبير ثم قال " الثالث " : حكى شيخنا الخطيب أبو عبد الله بن رشيد عن شيخه أطم اللفاء في وقته حازم بن حازم أنه كان يقف على قوله (وان تغفر لهم) ويجمـل (فانك انت العزيز) استثناءً وجواب ان في قوله (فانهم عبادك) كأنه قال ان تعذبهم وان تغفر لهم فانهم عبادك على كل حال "^(٢)

(١) المائدة آية ١١٨

(٢) لنا عودة الى هذه المناسبة في بحث المناسبات

(٣) هو الأديب الحافظ المتبحر ابوالحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني اندلسي الأصل أقام بتونس من شيوخ أبي حيان من أشهر كتبه منها ج اللفاء وسراج الأدباء في البيان والبدیع . انظر مقدمة البحر المحيط لابن حيان ص ٦ وانظره فيقال لواءه ٤٩١/١ وفيه ولد سنة ٦٠٨ وتوفي سنة ٦٨٤ هـ

(٤) التسهيل ١٩٥/١

٤ - أبو القاسم بن الشاط (٢٤٣ - ٢٢٣ هـ) (١)

هو الامام العلامة قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الانصارى يكنى

أبا القاسم ويعرف بابن الشاط والشاط لقب لجدّه عرف به لأنه كان طولاً . .

قال في شجرة النور الزكية : الامام العالم الجليل وحيد دهره وفريد عصره

الحافظ النظار المؤلف المعروف بجودة الفكر والاختصار والتحلّي بالوقار .

أخذ عن الحافظ الحاسبى وأجازّه ابو القاسم بن البراء وابن ابى الدنيسا

وابن الفخار وابو جعفر الطباع وابو الحسن بن أبى الربيع وغيرهم .

(٢) وعنه ابو زكريا ابن الهذيل وابن الجباب والقاضى أبو بكر بن شيرين وجطاعة .

قال الخطيب المحدث ابن رشيد المتقدم ترجمته - لم أر طاب بالمفسر ب

(٣) الا رجلين ابن البناء بمراكش وابن الشاط بسبته .

من تأليفه :

١ - ادرار الشروق على أنوار البروق (٤) ط / حاشية في علم الاصول

(١) انظر ترجمته في الاحاطه ٢٥٩/٤ - ٢٦٢ قال ابن الخطيب : أخذ عنه الجملة

من أهل الاندلس من شيوينا وانظر ترجمته في الديباج المذهب ١٥٢/٢ وفي شجرة
النور الزكية ص ٢١٢ وفي الأعلام ١٧٧/٥ وهدية المارفين ٨٢٩/١

(٢) شجرة النور ص ٢١٧

(٣) انظر هذه الصبارة في ترجمة ابن البناء في شجرة النور ص ٢١٦ وفي ترجمة ابن رشيد
في ازهار الرياض وقد تقدم موضحها .

(٤) هكذا في الأعلام للزركلى وأشار الى انه طبع
وفي الشجرة "أنوار البروق في تعقيب مسائل الفروق" ومثله في الاحاطة . والفروق
للقرافى ولعمل كتاب ادرار الشروق على أضواء البروق " حاشية على كتابه أنوار البروق
فالكتابان كلاهما لابن الشاط والله اعلم ،

في ايضاح المكنون : ادرار الشروق على أنوار الفروق - اعنى فروع القرافى ٥٨/١
وفي هدية المارفين ٨٢٩/١ من تصانيفه : ادرار الشروق على انوار الفروق فس

الأصول وأنوار البروق في تعقيب مسائل القواعد والفروق

- ٢ - برنامج ابن أبي الربيع الأندلسي ط
- ٣ - غنية الرافض في علم الفرائض .
- ٤ - الاشراف على أعلى الشرف في التعريف برجال البخاري في

الاسكوريال 1780 ٤Q5

- ٥ - تحرير الجواب في توفير الثواب "

هذا وقد ذكره ابن الخطيب في جملة من روى ابن جزى عنهم
ووصفه بالاستاذ النظار المتفنن غير أنا لاندرى هل ارتحل ابن جزى
من غرناطة الى سبتة بالمضرب أم أن أبا القاسم بن الشاط قد السى
غرناطة وبث بها من علمه كما كان يفعل الكثير من المفاربة وهذا هو
الذى ترجح لى اخيرا . .

وبعد التسليم بأن ابن جزى روى عنه يمكننا القول ، من خلال
ما يوحيه لفظ روى - ان ابن جزى تأثر بابن الشاط في مجال علم الرواية
والأسانيد خاصة وأن ابن الشاط كان في سن متقدمة أيام طلب ابن
جزى للعلم فكما رأينا قريبا عند عرض مؤلفاته أن للرجل اهتماما
بالحديث ورجاله حتى انه الف تصنيفا في التعريف برجال البخاري لكن
مع ذلك يمكن أن نقول ايضا ان ابن جزى تأثر بابن الشاط النظار
المتفنن الأصولي ، في علم الأصول أيضا وحذا حذوه في التأليف . .
ولم يمر بي في كتاب التسهيل أو غيره من كتب ابن جزى ذكر
لابن الشاط في موضع من المواضع .

ه - ابو عبد الله الطنجالي: (١) (٦٤٠ - ٧٢٤هـ)

هو الخطيب المجمع على ولايته (حسب تعبير ابن الخطيب)
محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي لوشي الاصل مالقيسي
النشأة والاستيطان .
يقول ابن الخطيب:

هم ببلدنا لوشة اشراف وكانت لهم فيها ثروة وثورة ، ويمت سلفنا
اليه بصحبه ومصاهرة . . ثم بصفه بأنه كان :

سهل اللقاء رفيقا بالخلق ، عطوفا على الضعفاء ، سالكا سبيل
"الصالحين" من السلف سمتا وهد يابصره مفضوض لسانه صامت الا من
ذكر الله وعلمه نافع . . . وثوبه خشن واستعمل في السفارة بين ملكي
العدوة والأندلس . . . كان له حظ رغيب من فقه وحديث وتفسير وفريضة
ولي الخطابة ببلده مالقه واستسقى في المحول فسقى الناس .
استسقى ذات مره فما زاد عند قيام الناس ان قال أستغفر الله فضج
الخلق بالبكاء والعجيج ولم يبرحوا حتى سقوا وكراماته كثيرة ذائعة من
غير خلاف . .

من شيوخه الذين قرأ عليهم واسند اليه الرواية والده وابو علي
ابن ابي الأحوص وأبو الوليد بن العطار .

والغريب أنه اشترك مع تلميذه ابن جزى في الأخذ من ابي جعفر
ابن الزبير . وأجازه من أهل الشرق جماعة منهم الحسن بن هبة بن
عساكر وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الطبري المكي الشافعي وابن دقيق
العيد وغيرهم . .

ولد سنة ٦٤٠ وتوفى سنة ٧٢٤ وقد جاوز الثمانين عاما لم ينتقص شيء من اعماله المقرية الى الله من الصوم والصلاة وحضور الجماعات وملازمة الاقراء والرواية والصبر على الافادة .

ولعل ابن جزى ارتحل اليه الى ماله وأخذ عنه في القراءة والرواية أو أنها انتهز فرسه قدومه الى غرناطة اكثر من مرة فأخذ عليه . والله اعلم ، كما يبدو أنه تأثر به في مجال التصوف والوعظ ولزوم السمات وحسن الأخلاق "

نكتفى بهؤلاء الأعلام من مشايخ ابن جزى وهم في الحقيقة

علماء مبرزون في نواح عديدة . . .

المبحث الخامس

نشأة ابن جزى العلمية ووظائفه العملية

المطلب الأول

نشأة ابن جزى العلمية

١ - قراءة القرآن

لقد نشأ ابن جزى وتربى فى حجر والده وقد وصف والده كما سبق معنا بأن له طنباً وسماعاً فالاحتمال قوى أن ابن جزى رضع من معسرين والده أول رضعات العلم والسمع ، كما يبىد وأنه بدأ قراءة القرآن قراءة أولية على بعض مشائخه كابن الزبير أو ابن الكماد أو ابن رشيد . وقد وصف ابن الزبير بالصبر على التسميع والملازمة للتدريس .^(٢)

لقد كانت الكتابيب آنذاك كثيرة مشهورة وتسمى فى عرفهم بالمكاتيب واحدها مكتب وكان التكتيب " تعليم الصبيان فى المكتب " حرفة لبعض الناس فى المجتمع الفرناطى .

ولقد ذكر لنا ابن الخطيب فى الاحاطة عدداً ممن كانوا يمارسون هذه المهنة منهم الشيخ المكتب محمد بن عبد الولى الرعينى يعرف بالعواد أو ابن العواد توفى سنة ٧٥٠ هـ يقول عنه " وهو أستاذى وجارى الألق لم اتعلم الكتاب العزيز الا فى مكتبه " كما وصفه بأنه كان ملازماً لمكتبه ناصحاً فى التعليم مسوياً بين أغنياء والفقراء^(٣)

(١) انظر مر ١٥٥ مما سبق فى هذا الفصل

(٢) انظر ص ١٧٣ " " " "

(٣) انظر ترجمة الاحاطه ٣ / ٣٣-٣٤

كما ذكر لنا محمد بن علي العبدري المعروف باليتيم وذكر مراسلة
جرت بينه وبينه وفيها بنوه ابن الخطيب بمهنة المكتب .
" . . . واني لأنظر منهم كلما حضرت على المكاتب أمرا فوق المراتب
من كل مسيطر الدرهم متقطب الأسرة " يغدو والى مكتبه كالأمر في موكبه
حتى اذا استقل في فرشه واستولى على عرشه وترنم بتلاوة قانونه
وورشه ^(*) أظهر للخلق احتقارا وأندى بالجبال وقارا . . . ^(١)
ويقول العبدري هذا نفسه ردا على من داعبه معرضا بسببه
بسبب مهنته :

وفيهم حرفتي وقوام عيشي وأحوالي يخلطهم نجيحة
وأمرى فيهم أمر مطاع وأوجههم مصابيح صيحة
وتعلم أنني رجل حصور وتعرف ذاك معرفه صحيحة ^(٢)
وابن الخطيب يذكر عن نفسه أنه قرأ تكتيبا ثم تلاوة وتجويد ^(٣)
فلا يستبعد أن ابن جزى - وهذه عادة الأندلس - مر بهذه المرحلة
اعني مرحلة القراءة في المكتب ثم مرحلة التلاوة والتجويد وأخذ
القراءات برواياتها وهذه ربما تكون في المسجد في حلقات العلم
وكان الأندلسيون يقرأون أول ما يقرأون القرآن برواية ورش عن نافع
ويفردونها في القراءة حتى اذا انتهوا من قراءة القرآن كله بهذه
الرواية انتقلوا الى بقية القراءات السبع .

(١) قالون وورش هما الراويان عن الأندلس المقري الشهير نافع أحد القراء السبعة
وسياتي الكلام عنه .

(٢) انظر الأحاطة ٩٢/٣ - ١٠٣ . وهذا النص في ١٠٠/٣ - ١٠١ .

(٣) انظر الأحاطة ١٠٣/٣ .

(٤) ستأتي ترجمه ابن الخطيب عند الكلام على تلاميذ ابن جزى وانظر نفيح الطيب ٧٦/٧٧ .

قال ابو حيان فى مقدمة تفسيره :

" قرأت القرآن برواية ورش وهى الرواية التى نشأ عليها ببلادنا وتعلمها
أولاً فى المكتب . . . الخ " (١) (*)

ولذا نجد فى كثير من الترجمات انه قرأ بحرف نافع على الشيخ
القلانى وسائر الحروف على الشيخ الغلانى " فابن الكماد مثلاً - وهو
شيخ لابن جزى - نجد فى ترجمته عند ابن الجزرى " قرأ لنا فعلى
مطرف بن على الأسدى " .

وجاء فى ترجمة محمد بن قاسم الانصارى المعروف بالشديد وهو
من تلاميذ ابن جزى كما سيأتى. هذه العبارة التى تؤكد ما ذكرنا
آنفاً " وجود بحرف نافع على شيخنا أبى البركات وتلا على شيخنا
أبى القاسم بن جزى " (٢) .

ولذا فلا غرابة أن نجد ابن جزى يفرد قراءة نافع بتأليف مستقل
هو : المختصر البارع فى قراءة نافع (٣) .

أما كتب القراءات التى كان الطلاب يقرأون بموجبها فكثيرة أهمها
من كتب المتقدمين كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى ومن كتب المتأخرين
بالنسبة لعصرهم كتاب الشاطبية " حرز الأمانى " . . .
ولقد رأينا فى ترجمة ابن الكماد شيخ ابن جزى .

(*) انظر البحر المحيط لابي حيان ١١ /

(٢) انظر ترجمته فى الاحاطه ٣ / ١٩٦ - ١٩٩

(٣) انظر فصل آثار ابن جزى ص ٢٢٢ .

أن أبا البركات البليقي روى عنه الشاطبية^(١) . وأبو البركات من أقران ابن جزى وهذا يجعلنا نورد احتمالا مفاده أن ابن جزى روى الشاطبية عن شيخه ابن الكمام أيضا . ويؤكد هذا الاحتمال تأليف ابن جزى في أصول القراء الستة " أي القراء السبعة باستثناء نافع والله أعلم . .

٢ - تعلم اللغة

لقد كان أهل الأندلس يعلمون صبيانهم العربية منذ الصغر في الوقت الذي يتعلمون فيه القرآن وعلومه ورواياته كما يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل بأخذ قوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة بخلاف جيرانهم في العداة المغربية الذين كانوا يقتصرون في تعليم الأولاد على تعليم القرآن ومسائله وكيفية رسمه فقط إلى أن يحذق فيه . .

ولقد افادت الطريقة الأندلسية في التعليم بحيث أن الطالب لا يجاوز البلوغ إلى الشبيبة إلا وقد أخذ حظا من العربية والشعر والبصرهما وبرز في الخط والكتابة وتعلق بأذيال العلم على الجملة . .

فحصل الملكة للكثير منهم في معرفة اللسان العربي حتى اشتهروا باللغة والأدب وبرزوا فيهما^(٢) .

ولقد كان كتاب سيبويه هو الكتاب الأساسي لتعلم النحو في الأندلس في القرن الثامن الهجري بالرغم من كثرة التأليف والمختصرات

(١) انظر غاية النهاية لابن الجزى ٦٣/٢

(٢) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٨-٥٣٩ ن دار احياء التراث العربي .

التي الفت بعده . حتى ان ابا حيان بعد ان انتقل الى مصر أخذ
يرثى لحالة النحو فيها بسبب عدم اقبال الناس على تعلم كتاب
سيبويه . ويقارن ذلك بالحال في الأندلس حيث كان الطلبة يهتمون
بتعلم " الكتاب " ويعتنون به (١)

ولقد كان أبو جعفر بن الزبير - من مشايخ ابن جزى - أحد
المشاهير في آواخر المائة السابعة وأوائل المائة الثامنة في تعليم
النحو وروايته والتدريس في كتاب سيبويه (٢)

ولقد جاء في ترجمة ابن جزى أنه أخذ العربية من ابي جعفر
ابن الزبير^(٣) والا احتمال القوى انه كان يدرسي على شيخه كتاب سيبويه
فقد كان أبو جعفر بن الزبير معتنيا به ايما اعتناء .

كما كان كتاب الايضاح للفارسي والجمال للزجاجي من الكتب التي
كانت تدرس في هذا العصر المتأخر نوعا - في الأندلس وفي غرناطة
وما حولها بالذات (٤)

كما وصف ابن رشيد - من مشايخ ابن جزى - بأنه كان متضلعا في
العربية فلا يبعد أن يكون ابن جزى قد نهل من منهله أيضا في هذا
الجانب المهم من الثقافة الاسلامية في ذلك العصر بل وفي كل عصر .

(١) انظر ترجمته في الاحاطه ٣/ ٤٣-٦١ وفي الدرر الكامنه ٧٠-٧٦ ط/ ٢
وقد أشرنا الى ابياته التي يحوم فيها حول هذا المعنى عند الكلام عن العصر
والحالة العلمية فيه .

(٢) انظر ترجمته ص ١٧٣ وفي الاحاطه د من المشاهير تخرجوا به وهو الذي خصه
ابو حيان بمدح في قصيدته .

(٣) الاحاطه ٣/ ٢١ وانظر البحر المحيط لابي حيان (١٠/ ١)

(٤) ورد ذلك عند الترجمة لكثير من علماء غرناطة وستأتي الاشارة الى الكتب التي تلقاها
عبد الله بن محمد بن جزى

جاء في ترجمة عبد الله بن محمد بن جزي - أحد أبناء المؤلف
ان اباہ لفته في صفرة جملة من الأحاديث النبوية والمصائل
الفقهية والمقطوعات الشعرية وأنه تفقه على الشريف أبي القاسم بقراءة
غيره في كثير من النصف الثاني من كتاب سيبويه وفي كثير من النصف
الثاني من كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي وفي كثير من كتاب
التسهيل لابن مالك وفي القصيدة الخزرجية في العروض كما قرأ على الشيخ
أبي سعيد بن لب النصف الأول من كتاب سيبويه وتلقى عنه أبعاضاً من
كتبه ككتاب الجواهر وكتاب الجمل وغيرها (١)

هذه اللوحة في الحقيقة تعطينا صورة ضاهية لما كان عليه الطلبة
من همة ونشاط في تلقي العلوم والاجتهاد فيها بالرغم من الحروب
التي كانت لا تكاد تنقطع أو تتوقف بينهم وبين النصارى من حولهم.
وإذا كان ابن من أبناء ابن جزي الشهير" بأخذ مثل هذه الكتب
في صفرة ويتفقه بها فلا شك أن أباه الذي وصف بأنه مشارك في
فن العربية بل ومؤلف فيها قد أخذ هذه الكتب المشهورة في وقته
وغيرها ولقد تأصلت في ابن جزي هذه الناحية وتعمقت فيه حتى برزت
من خلال ابنه احمد الذي شرح الفيه ابن مالك (٢)

(١) الاحاطة ٣/ ٣٩٣ - ٣٩٤

(٢) انظر ص ١٥٩ من هذا الفصل

٣ - سماع الحديث وروايته

أما الحديث فكان للأندلسيين به ولع واشتغال يحرصون على
السند العالي والاجازة من كبار المشائخ من مشاركة ومغاربة .
لذا كانت المراسلات العلمية والاجازة بالمكاتبة من المعالم البارزة
في الحياة العلمية بالأندلس وفي التراجم التي سنوردها إشارة إلى
هذه الظاهرة .

وقد كان لديهم اهتمام واضح بالصحيحين ثم بالكتب الثلاثة
التالية لها وهي سنن الترمذى وأبى داود والنسائى وتسمى بالصحيح
أو بالكتب الخمسة إضافة إلى كتاب الموطأ الذى هو كتاب حديث وفقه
في نفس الوقت .

ولقد درس ابن جزى هذه الكتب وهذب بعضها واستخرج منها
أدعية وأذكارا جمعها في كتاب " الدعوات والأذكار " (١) .

وقد كان مشائخه من المبرزين في هذا الفن وكان أشهرهم وكثرهم
اشتغالا بالسنة الامام ابن رشيد الفهرى المحدث المشهور .

ونظرا لعدم تمكننا من العثور على فهرسة ابن جزى الكبيرة التي
اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب فاننا نتلص مجرد تلمس
في التراجم المعاصرة وخاصة تراجم مشائخه واولاده وتلاميذه ونخرج
بصورة مقارنة للصورة العلمية الحقيقية التي عاشها ابن جزى .

(١) انظر الاحاطة ٢١/٣ وانظر القوانين الفقهية ط/بيروت

ص ٤٥٩ حيث قال وقد استوفينا في كتاب الدعوات والاذكار ما ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب الخمسة من الذكروالدعاء وما يتعلق بهما .
وانظر فصل " آثاره " فيما سيأتى .

وفى قول ابن الخطيب وهو بيمدد مشائخ ابن جزى ..
وسمع الراوية المسمى أبا الوليد الحضرمي (١) يروى عن سهل بن مالك وطبقته (٢)
ما يفيد حرص ابن جزى على السند العالى الذى يقل فيه عدد الواسطات تبين
صاحبه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ..

ومن الكتب الحديثية الاخرى التى كان للانديلسيين اهتمام كبير بها
كتاب الشمائل للترمذى وكتاب الشفاء للقاضى عياض .. وهما الى السيرة اقرب
وبها الصق ..

ولقد قرأ عبد الله بن محمد بن جزى على ابيه ابي القاسم محمد بن
جزى ابماضا من كتب السنة الخمسة المتقدم ذكرها وكتاب الموطأ للإمام مالك
وكتاب الشمائل وكتاب الشفاء والاعلام للنميرى وكتاب حلية الاسانيد وهى
التلاميذ لابن الكمام وهو من مشائخ ابن جزى ويعتبر كتابا حديث التاليف بالنسبة
لعصرهم ..

-
- (١) ابو الوليد الحضرمى هو محمد بن على بن محمد بن يوسف الحضرمى القرطبى الاصل
نزىل غرناطة أخذ عن ابي عامر واجاز له سهل بن مالك وابوالحسن السارى وغيرهما
ولى اختران الدار السلطانية ثم ترقى الى الوكالقوم يتلمس بشئ من الأُدناس كان
ملازما للتشفي والاقتصاد مات سنة ٧٣٢ وفى رواية سنة ٧١٢ ولعلها الاقرب الى
الصحة وله اثنان وثمانون سنة. انظر الدرر الكامنة لابن حجر ٢٠٦/٤ وقد نقل عن
لسان الدين بن الخطيب ولم ترد ترجمته فى الاحاطة المطبوعة ..
- (٢) سهل بن مالك هو سهل بن محمد بن سهل بن مالك ابو الحسن الأزدي الغرناطى
أديب شاعر له مجموع فى العربية رتب الكلام فيه على ابواب سيمويه ولد سنة ٥٥٩ وتوفى
سنة ٦٣٩ له ترجمة عند الرعيني فى كتابه الايراد انظر الاعلام ١٤٣/٣ للزركلسى
وترجم له ابن الخطيب فى الاحاطة ٢٧٧/٤ ووصفه بأنه كان رأس الفقهاء وخطيب
الخطباء وخاتمة رجال الاندلس ذكر ان له ديوان شعر وتما ليق جليله على كتساب
المستشفى للفرالسى ..

ولقد كان ابن رشيد يدرس مثل هذا الكتب ويرويها عن مولفها . ويسمى عنها
تلاميذه ثم يروونها لمن بعدهم . . .

٤ - تعلم التفسير وعلوم القرآن

اما التفسير فقد كان شيخ ابن جزى المبرز أبو جعفر بن الزبير هو الامام
الذي تلمذ ابن جزى على يديه واستفاد منه وحذا حذوه وقد كان يدرس كتاب
الزمخشري وتفسير ابن عطية وغيرهما من كتب التفسير وكانت له كتب تتعلق
بالتفسير مثل كتاب ملاك التأويل والبرهان في تناسب سور القرآن وامثالهما .
وفي مقدمة كتاب البحر المحيط ما يفيد أن ابا جعفر بن الزبير كان يروي تفسير
الزمخشري بالاسناد . . .

يقول ابو حيان

فما كان في كتابي هذا من تفسير الزمخشري رحمه الله تعالى فأخبرني به استاذنا
الملاحة ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير قراءة مني عليه فيه واجازه أيام
كنت أبحث معه في كتاب سيبويه وساق سنده الى الزمخشري - وهو
سند ثلاثي . . .

وكذلك اسند روايته لتفسير ابن عطية عن شيخه أبي علي الحسين بن
عبد العزيز بن أبي الأحوص يقول قراءة مني عليه لمعه ومناولة عن الحافظ
ابن الربيع سليمان بن موسى الكلاعي . . . قال اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن
ابن محمد بن عبد الله الانصاري يعرف بابن حبيش قال اخبرنا به صنفه .
(١)
وأبو علي بن أبي الأحوص شيخ أبي حيان الذي روى عنه تفسير ابن عطية
لعل ابن جزى لم يدركه أو أدركه وهو في سن الطفولة الا ان ابن جزى أخذ

(١) انظر مقدمة البحر المحيط لابن حيان عن ١٠ ، ١١

(١) عن ابنه ابي المجد بن ابي علي بن ابي الاحوص .

فيحتمل جدا أنه اخذ عنه تفسير ابن عطية في جملة ما أخذ وروى عنه .

أما تفسير القرطبي فلم يكن مشهورا بالمغرب والأندلس شهرته

(٢)
بالمشرق . .

(٣) ومن كتب التفسير المشهورة في الأندلس مختصر الطبري لابن صمادح

ولاشك ان ابن جزى اطلع على هذه الكتب وغيرها قبل أن يولف

تفسيره ونجد أثر هذه الثقافة وأضا في تفسيره .

٥ - تعلم الفقه والأصول

المعروف أن الذهب الفقهي السائد في المغرب والأندلس هو ذهب

الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة . .

وقد توطدت اركان هذا الذهب منذ أن عاد الى الاندلس يحيى بن

(٤) يحيى الليثي تلميذ الامام مالك ونقل الموطأ عنه وشبه لتلاميذه بالأندلس . .

وكانت كتب الذهب المالكي حتى هذا العصر هي التي تصدر قائمة

الكتب التي تدرس والتي تقتنى ككتاب المدونه الكبرى لسحنون وكتاب الواضحة

لمحمد الطك بن حبيب وكتاب المختصر لابن ابي زيد وكتاب ال (عتبية للمعتبي وكتاب

التهديب للبرادعي القيرواني ولقد خدم الأندلسيون الذهب المالكي خدمة جلييلة

(٥) واشتهر فيه أعلام كابن عبد البر وابن العروس وابن رشد وغيرهم . .

(١) في الاحاطة ١/٤٦٣ - ٤٦٥ ترجمة لابي علي بن ابي الاحوص شيخ ابي حيان وذكر ان وفاته سنة ٦٩٩ اما ابو المجد ابنه فلم يترجم له فيما بين ايدينا من الاحاطة وهي غير كاملة فيما يظهر لي .

(٢) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٠ ت دار احياء التراث لبنان

(٣) مطبوع سياي الكلام عنه في الباب الثاني

(٤) انظر ترجمته في الدياج ٢/٣٥٢

(٥) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٠ وهو يعرّف لنشأنا لذهب الفقهية حيث تكلم على هذه الكتب في الفقه المالكي . .

ولقد وري ابو عبد الله بن جزى ابن المصنف بمعض الكتسب الفقهية فى

بعض مقطوعاته الشعرية كقوله

قصتى فى الهوى المدونه الكبرى واخبار عشقى المسوطة

(١) (حجتى فى الفرام واضحة) ان لم ترل مهجتى بوجد منوطة

وابن جزى كواحد من طلاب المد فى عصره نهل ما ينهل منه اقارنه فاستوعب

الكثير من كتب الفقه المالكى على شيوخه وهضمها حتى استحق مرتبة الافتاء فيه وقارب

درجة الاجتهاد ..

ونجد فى كتابه القوانين الفقهية " ذكرنا لمديد من اعلام الذهب الطالكي

وغيرهم بل فى تفسيره بمعض الاشارات الى اقوال متعددة فى الذهب الطالكي (٢)

اما الظاهرية وكتهم وخاصة كتب ابن حزم فقد كانت محاربة ممنوعة وانما

يقتتها بمعض الخواص من العلماء وأشهرها بالطبع كتاب المحلى (٣)

الذى يقول فيه ابن الخطيب - من تلاميذ ابن جزى - وهو يصف ظبيا هو بابيه

وكتاب الصحاح فى اللغة للجوهري ..

أرى جيدة نص المحلى وقررت ثناياه ماضت صحاح الجواهر

ومعظم شيوخ ابن جزى ممن رصفوا بالفقه الى جانب العلوم الأخرى فلاغرو

أن ابن جزى تلقى منهم هذا الفن ثم الف فيه ..

وأما أصول الفقه فلم يكن الأندلسيون مبرزين فيه بصفة عامة لأنهم مالكية

والمالكية كما يقول ابن خلدون الأثر أكثر معتمد هم وليسوا بأهل نظر (٤) وأشهر

(١) انظر نفع الطيب ٥١/٨

(٢) انظر على سبيل المثال ص ٤٠٥ من القوانين ط/بيروت والتسهيل ١٨٦/١

(٣) انظر نفع الطيب ٥١/٨

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٧

من صنف في الأصول من المالكية سيف الدين الآمدي صنف كتاب الأحكام الذي
أخضره ابن الحاجب في كتابه المعروف بالمختصر ..

وكان كتاب المختصر رائجاً في الأندلس وأفريقية بصفه عامه " عكف عليه

طلبة العلم كما كانت كتب القرافي وخاصة التنقيح من الكتب التي يتدارسها طلبة
المعلم في عصر ابن جزى .. (١)

ولأبي القاسم بن الشاط حاشية على كتاب الفروق للقرافي (٢) كما أن كتب

الغزالي وكتب الفخر الرازي - وكان معروفاً عندهم بأبن الخطيب كانت متداولة
معروفة عند كبار العلماء منهم ..

وقد أشار ابن جزى اليهما في كتابه تقريب الوصول إلى علم الأصول

ولخص ابن خلدون كتاب المحصول للفخر الرازي وداعية لسان الدين -
الخطيب بقوله :

(٣)
لي عليك مطالبة فانك لخصت محصلي ..

(٤)
وقبله تعقب ابن عميرة كتاب المعالم في أصول الفقه للفخر الرازي أيضا (

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ، ويقول ابن خاتمه - وهو من الشمرات

البرزين في هذا العصر ومن اقربان محمد بن جزى الابن يقول مورياً بكتاب التنقيح

للقرافي في الأصول والتهذيب في الفقه وفيهما من الكتب ..

ومعظم الانفاص بهسم دائماً عن در ثفر زانه ترتيب

من لم يشاهد منه عقد جواهر لم يدر ما التنقيح والتهذيب

انظر نفع الطيب ٥١/٨

(٢) انظر ترجمة من فيما تقدم

(٣) انظر ترجمة المؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون في الاحاطة ٤٩٧/٣ - ٥١٦

وذكر هذه العبارة عند الكلام على تواليه ٥٠٧/٣ ولم يذكر فيه تاريخه الشهيير

لأنه كتبه متأخراً .. بعد وفاة ابن الخطيب ..

(٤) انظر الاحاطة ١٢٨/١

وهذه المجالة نختم هذا المحث آلمين أن تكون قد سلطنا بمضر الضوء
على نشأة ابن جزى العلمية بمعرفة ما كان يدور فى عصره وكيفية تلقى العلم فى وقته
وما هى أشهر الكتب التى كانت تدرس ويجاز بها الطلبة ويقتنيها العلماء فى
مكتباتهم ولانشك أن ابن جزى وقد وصف بأنه ملوكى الخزانة وجماعة للكتب - قد
حوى معظم هذه الكتب التى ذكرنا ها ان لم يكن جميعها وغيرها من الفنون المختلفة
كالسير، والتواريخ ودواوين الشعر والأدب . .

المطلب الثاني

وظائف ابن جزى

١ - التدريس

لقد تفرغ ابن جزى رحمه الله للعلم ولطلبة العلم فكان الطلبة يرتلون القرآن على يديه ويتعلمون أحكام التجويد منه ويأخذون القراءات برواياتها عنه . . .^(١)
ويقول ابن جزى فى خطبة كتابه التسهيل

" وان الله أنعم على بأن شغلنى بخدمة القرآن وتعلمه وتعليمه وشغفنى بتفهم معانيه وتحصيل علومه . . . "

كما كانوا يسمعون الحديث منه وخاعة كتب السنة المشهورة كالصحيحين والسنن والموطأ وقيلها كانوا يأخذون بمعنى الأجزاء الحديثية كالمسلسلات لوالده شيخه ابن على بن أبي الأوصى وكحديث الرحمة بشروطه ويجيزهم فيها . . .^(٢)
وحديث الرحمة هو حديث " الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء " . . .^(٣)

وككتاب الشهاب للقضائى وهو أحاديث مختصرة منتقاه وهو الكتاب الذى ألف على

منواله ابن جزى كتابه " الأنوار السننية " وكان من جملة ما يتحمله الطلبة عنه . . .

-
- (١) لقد جمعه ابن الخطيب فى الاحاطة أول ترجمة تحت عنوان " المقرءون والملما " ٢٠ / ٣
(٢) هذه الكتب وغيرها مما تلقاها عبد الله بن جزى من أبيه ابن القاسم انظر ترجمة عبد الله فى الاحاطة ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٤ وقد سبقت ترجمته والاشارة اليه اكثر من مرة . . .
(٣) فى ترجمة عبد الله بن جزى لم يفسر ابن الخطيب حديث الرحمة ولمعله / يفعل ذلك لشهرته فى عصره لكن المقرئ فى ترجمته جده الأعلى محمد بن محمد بن احمد المقرئ وهو من اقربان ابن جزى ذكره بسند جده مسلسلا ثم افاد ان الترمذى أخرجه وقال حديث حسن صحيح انظر نفع الطيب ٧ / ١٥٧ وقارن بسنن الترمذى ٣ / ٢١٧

كما كان الطلبة يأخذون عنه المربية لأن المادة في الأندلس أخذ المربية مع قراءة القرآن وكانوا يقرأون كتاب الفصح لثعلب والجمال للزجاجي والايضاح للفارسي ..

(١)
كما كانوا يقرأون الكتاب لسبيويه والألفية لابن مالك والتسهيل له ..

ولابن جزى في هذا الفن كتاب " الفوائد العامة في لحن العامة "

كما كان الطلبة يأخذون عنه الفقه المالكي الذي حققه ورثه وقسمه تقسيما سهيلا مناسباً كما نلص ذلك من قراءة كتابه " القوانين الفقهية " ..

ولم يكتف ابن جزى لتلاميذه بأن يتقنوها في الذهاب المالكي بل كان

يحاول أن يعرفهم بالذاهب الأخرى كذهاب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد مع بيان

الأدلة التي استدلوها بها . وكان يجافى نفسه وتلاميذه عن الهباء في دائرة التقليد

ويتطلع بهم إلى مرتبة أعلى منها إن لم يصلوا إلى مرتبة الاجتهاد فهو في كتابه

" تقريب الأصول " يعرف الفقه بأنه في اللغة الفهم وفي الاصطلاح العلم

(٢)
بالأحكام الشرعية الفرعية بأدلتها على التفصيل في الأحكام وفي أدلتها ..

ثم يقول وهو يشرح التعريف ويبين محترزاته ..

وقولنا بأدلتها تحرزا من التقليد وهو الاعتقاد بغير دليل فإنه لا يسمى

(٣)
في الاصطلاح فقها ..

ويقول " وتحرزنا بقولنا على التفصيل في الأدلة : من استدلال العقل

(٤)
على الجملة فإنه يستدل بأصل إمامه على صحة قوله " ..

(١) انظر ترجمة عهد الله بن جزى وغيره من التراجم في الاحاطة وقد سبق في الفصل الأول مزيد

توضيح عند الكلام على النهضة العلمية في عصر ابن جزى ..

(٢) تقريب الوصول ص ٢ نسخة مخطوطة عن الخزانة الملكية بالرباط عندى صورة ضها ..

(٣) تقريب الوصول ص ٣

(٤) " " ص ٣

٢ - التأليف

كان ابن جزى يشغل وقته جميعه بالخير المفيد فهو ما بين افادة للطلاب
في حلقات العلم ومجالس الذكر وما بين متفرغ لنفسه مشتغل بالعلم في بيته وبين
حنايا كتبه ليفيد الطلاب بمؤلفات سهلة مختصره يفهمونها جيداً لأنها
بلغة عصرهم وأسلوبه فألف في معظم الفنون المصروفة والتي كان الطلاب في
عصره بأس الحاجة اليها . . . وكتبه سنتاولها بالبحث في فصل مستقل . . .
وانما نسجل هنا أن هذه الكتب التي ألفها قرأها الطلاب عليه في
حياته ورووها عنه بعد مماته . . .

يقول لسان الدين ابن الخطيب في كتاب أوصاف الناس في التواريخ
والصلات " يقول في وصف تفرغ ابن جزى للعلم والتأليف . . .
" وافرغ للعلم من جميع أعماله وتغياً رهاض دواوينه عن يمينه وشماله
واقصر على طلب كماله مع وفور ضياعه ونمو ماله فدون الكثير وحنف وقرط السامح
وشنف " (١) . . .

ويقول " . . . ولم يزل يسلك طريق المجتهدين فدون في القه الدواوين
وسفر في علم اللسان عن وجه الاحسان ورحل في علم التفسير الى كل طيه وركفر
في اغراضه كل مطعة حتى انشأ الزمخشري وابن عطية وله من الأدب حظ وافر
وذهب عن الحسن سافر " (٢)

وفي الكنيه الكامنه يقول عنه :

كان رحمه الله كثير الاجتهاد ومنكب الهاد مواصلاً السهاد بالسهاد وهجر

(١) انظر كتاب أوصاف الناس في التواريخ والصلات لابن الخطيب ص ٢٢

(٢) المرجع السابق

المهاد فدون وصف وقرط المسامع وشنف" (١)

ولاشك أن وجود أرض زراعية تدر عليه غلة سنوية وافرة كان خير معين على

تفرغ ابن جزى لطلبة العلم تدريساً وتأليفاً ..

٣ - الخطابة والامامة

ان الخطابة مركز حساس في المجتمع الاسلامي وخاصة حينما تكون في

المسجد الأعظم بالمدينة الذي يتجمع فيه عدد من الصلبيين أكثر من غيره من

المساجد التي تقام فيها الجمعة ..

وأهمية الخطابة تكمن في الدور الذي يقوم به الخطيب ودور التوجيه والارشاد

دور النقد البناء دور العلاج لأمراض التي تعرض للمجتمع وكيفية تقديم

هذا العلاج ..

ولا غشرو أن مجتمعا كالمجتمع الفرناط في القرن الثامن الهجري يتعرض

لحملات صليبية تحيط به من جميع الجهات ومع ذلك يوجد فيه الساهسون

اللاهون المفنون الذين لا هم لهم الا السكر والشمر والفوانيس والقهنيئات

واقتناء الضياع والجواري الحسان ..

مجتمع كهذا بحاجة ماسة الى من ينهيه الى الاخطار التي تحدق به والس

الأمراض التي يجب أن يتخلص منها ويحتاج الى كثير من التوجيه والى كثير من

التحسس للمشكلات التي يعاني منها المجتمع ..

وهنا نجد الاختيار موقفاً ..

(١) انظر الكتيبة الكامنة ص ٤٦

فلقد اختير ابن جزى للامامة والخطابة ولا يزال في سن الشباب وهو
السن الذي يتلاءم والحفاصة التي هي من ميزات الخطيب الموهب في مجتمع
كالمجتمع الذي وصفناه آنفاً ولقد كان سلاطين بني الاحمر في تلك الفترة
(١)
شباناً ايضاً .

أضف الى ذلك ما ان يتحلى به ابن جزى من صفات أهلته لأن يتيسر
مكان القدوة في مجتمعه بسبب اقتران العلم عنده بالعمل فلقد كانت صفوة
طالب العلم الموهب المجاهد بارزة في حياة ابن جزى ايضاً بروزاً .

يقول ابن الخطيب في الاحاطة :

تقدم خطيباً بالمسجد الا عظم من بلده على حداثة سنه فاتفق على فضله وجسري
على سنن أصله " (٢)

وهو عبد ابن الخطيب هذا المعنى نفسه في كتاب آخر بعبارة مسجوعة فيقول
" ونقدم بالجامع الا عظم خطيب حقله وامام فرضه ونفلسه مع توفراً أهله وتصدد
شيخه في الاختيار وكهله فوقع عليه الاتفاق وانعقد الاصفاق وعقد له في عصامته
اللاوا الخفاق " (٣)

وكلا النصين يورد ان ابن جزى تولى منصب الخطابة والامامة بالمسجد
الجامع الا عظم في غرناطة بعد مشاورة ومناظرة فأقر له الجميع بأهلية ذلك رغم
صغور سنه بل كما يقول ابن الخطيب نفسه في كتاب ثالث . . .

(١) انظر الفصل الأول من هذا الباب ص ٤٨

(٢) انظر الاحاطة ٢١/٣

(٣) انظر الكتيبة التامة فيمن لئيمه بالاندلس من شهر ١٤١٤ المائة الثامنة لابن الخطيب ص ٤

"وترقى إلى الخطابة وهي ما هي من جلال الرتبة وسمو الهضبة ففرع سنامها

ورفع أعلامها وفصن شبيبته ناخر وزمن فتائه حاضر فوقه عليه الاتفاق وانعقد على

(١)
فعله الإجماع والاحقاق ..

وحقا فالخطابة - خاصة في مجتمع يكثر فيه المشائخ والقضاة والعلماء والأدباء

وكان المجتمع الفرناطي كذلك - ليست بالأمر الهين ولا بالشئ السهل ولقد كان

هناك من ينتقد ومن يراقب الخطيب ويبتلع عثراته اذا عثر فما نقل اليها عن ابن جزى

شئ من ذلك ..

ولقد نقل ابن الخطيب نفسه في شأن ابن جعفر بن برطال وهو من أقران

ابن جزى ومن أبناء مشائخ ابن جزى أيضا ..

نقل في كتابه الاحاطة عن شيخه أبي البركات ابن الحاج تعرفنا بالخطيب

القاضي أبي جعفر بن برطال وكان خطيبا بجامع القلعة الحمراء ..

ان تقديم ابن برطال دعا طالب العلم الى ترك الطلب

حسبوا الأشياء عن أسبابها فاذا الأشياء عن غير سبب (٢)

وقد نقل البيهقي أيضا القاضي ابو الحسن النباهي تلميذ ابن جزى في كتابه

(٣)
المرقبة العليا ..

وكلا الرجلين اعنى ابن الخطيب والنباهي وصفا أبا جعفر بن برطال انه

تولى ذلك المنصب على قصور في المعارف وضعف في الأدب وكلال في الجد .

(١) انظر كتاب اوصاف الناس في التواريخ والصلات لابن الخطيب ص ٢٧ / ت / محمد كمال شبانه

طبع هذا الكتاب تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية
ودولة الامارات العربية المتحدة ..

(٢) انظر الاحاطة ١ / ١٧١

(٣) انظر المرقبة العليا الذي نشر تحت اسم تاريخ قضاة الاندلس ص ١٤٨

ومذه المعلومات عن تولي ابن جزى للخطابة و الامامة في المسجد

الأعظم بقرنائة غير كافية في نظري ..

فلم نستطع التعرف على الزمن الذي تولي فيه ابن جزى ذلك ولم نتكمن من

معرفة استمرارية ابن جزى في هذا المنصب الى أن استشهد من عدوها . وما يزيد

المسألة غموضا ..

اننا وجدنا في ترجمة ابن برطال الآف الذكر ما يشير الى أنه تولي الامامة

بالمسجد الأعظم في قرناطة .. يقول ابن الخطيب : " تقدم قاضيا بقرنائة -

بعد ولاية القاضي ببلده وانتقل اليها وقام بالرسم العنفا الى ذلك وهو الامامة

بالمسجد الأعظم منها والخطابة بجامع قلعتها الحمراء واستقل بذلك الى تاسع

جمادى الثانية من عام احدى واربعين وسبعمائة على قصور في المعارف (١)

فهل كانت الامامة مشتركة بين ابن جزى وابن برطال ؟ أم أن ابن جزى

استمر فتره ثم نحى عنها ؟ ..

وفي ترجمة القاضي محمد بن يحيى الأشعري الملقب المعروف بابن بكر

يقول صاحب الاحاطة " ثم ولي القضاة والخطابة بقرنائة في العشر الأول لمحرم

(٢)

سبعة وثلاثين وسبعمائة " أي قبل معركة طريف التي استشهد فيها كل من ابن

جزى وابن بكر هذا بأكثر من اربعة أعوام (جمادى الأولى سنة ٧٤١) ..

غير أننا يمكن أن نحمل هذا النص على أن المقصود بالخطابة هنا الخطابة

في جامع القلعة "الحمراء" وقد كان رسما متعارفا أن من يتولى القضاة يتولى الخطابة

(١) انظر الاحاطة ١٧٢/١

(٢) انظر الاحاطة ١٧٦/٢ وفي نفع الطيب ٣٠٤/٧ لا يوجد ذكر بأنه تولي الخطابة

وهي ترجمة منقولة عن الاحاطة فالله أعلم بالصواب ..

بجامع القلعة التي فيها قصر السلطان وحاشيته وجنده . أما الجامع الأعظم
بفرناطة فأبن جزى امامه وخطيبه وهو الذي تنزه عن تولي القضاء تورعاً وخشية
وعلى كل حال فقد بقيت ملكة الخطابة متأصلة عند ابن جزى يقرب فيها القول
بالعمل حتى لقي ربه سبحانه وتعالى وهو يومئذ في هذا الدور يناظر ويحضر
الناس على القتال في معركة طريف التي سبقت الإشارة إليها . رحمه الله وتقبل
شهادته . وخطبة تشييره خير شاهد على فصاحته وتمكّنه في هذا الفن واجادته .
الإمام :

بدى أن العالم إذا كان كثير الملازمة للمسجد يومئذ الناس ويخطب فيهم
ويلقى الدروس على الطلاب فإنه يكون أسهل من يلقاه الناس ويسأونه عن
دينهم ولقد كان ابن جزى يفتيهم بما يعلم لأن العلم أمانة وكنتم العلم خيانة وقد
أوجب الله على العلماء أن يبينوا كما أوجب على غيرهم أن يسألوا . .
(*)
(وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه)
(**)
وقال (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) . .

ويبدو والله أعلم — أنه كان يفتي الناس على الأغلب بالمذهب المالكي
لكنه في مسائل معينة ربما كان يفتيهم بما هو مقتنع به شخصياً وإن خالف المذهب
نلاحظ ذلك من بعض المسائل الفرعية التي ذكرها في تشييره (١) وفي كتابه القوادين
القهيمة . .

(١) انظر على سبيل المثال التسهيل ٥١/١

(*) آل عمران آية رقم ١٨٢

(**) الأنبيا آية رقم ٧

وقد كان في بعض قضاة غرناطة المعاصرين له من يذهب هذا المذهب ويقضى

(١)

بما يراه صواباً ولو خالف المذهب كالتأسي ابن بكر الملقب المتقدم الذكر.

وهكذا وصف ابن جزى . . وصفه ابن الخطيب بأنه كان يسلك طريقاً

(٢)

المجتهد بين . .

وقال ابن الأحرر في نثر الجمان في ترجمة أحمد بن محمد بن جزى . .

وابوه ابو القاسم محمد كان خطيب الجامع الأعظم بغرناطة وكان فقيهاً اماماً

عالماً بجميع العلوم محصلاً قارب درجة الاجتهاد ودون وضنفي كل فن وكان أحمد

(٣)

أهل الفتيا بغرناطة " . .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن جزى :

وكان أبوه ابو القاسم محمد أحد المفتين بها (اي بغرناطة) علم الأندلس الطائفة

(٤)

فتياه منها الى طرابلس . .

(١) انظر ترجمته في تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ص ١٤١ وقد جاء فيه أنه كان لا يقلد

مذهباً ويقضى بما يراه صواباً " قد سبقت الإشارة اليه قريباً .

(٢) الاحاطة ٢١/٣

(٣) انظر نثر الجمان ص ١٦٥-١٦٦

(٤) المصدر السابق ص ٢٨٣

المبحث السادس

تلاميذ ابن جزى

لقد تخرج بابن جزى الكثير من العلماء الاثنا عشرية ونفع الله به الجم من طلبة العلم ورواد المعرفة فأصبح من طلبته الوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء والكتاب والدعاة وتحقق له من العمل الصالح غير المنقطع بعد الموت خصلتان (٥٠ علم ينتفع به) و (ولد صالح يدعوله)^(١)

وكان في جملة من أخذ عنه وانتفع به وتخرج عليه أبناءه الثلاثة الذين سميت ترجمتهم ٥٠ ومن تلاميذه :^(٢)
١ - لسان الدين بن الخطيب^(٣)

هو الكاتب الشاعر الأديب ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الساماني المعروف بابن الخطيب الساماني لوشى الأصل غرناطى المنشأ والاستيطان لقب بذي الوزارتين لكونه تولى الحجابة والكتابة أو السيف والقلم ٥٠

(١) الحديث "إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله رواه مسلم في صحيحه في كتاب الوصية حديث رقم ١٤ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٢٤٩/٣

(٢) انظر المصاحفات من هذا الفصل

(٣) القسم الثاني من نفع الخطيب معظمه دراسة عنه مع استطرادات اقتراجم اندلسية وانظر دراسة عنه للاستاذ علان "لسان الدين بن الخطيب" ولمحمد بن أبي بكر النطواني كتاب "ابن الخطيب من خلال كتبه" طبع ولعبد العزيز بن عبد الله "الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب" وانظر الدرر الكامنة ٤٦٩/٣ ط/١ والبدر الطالع ٦١/٢ ومقدمة كتاب الاحاطة ٣/١ - ٧١ والأعلام للزركلى ٢٣٥/٦ ط/٥

ولقب بذي العمرين لاشتغاله بالتصنيف في ليله ويتدبر المملكة في نهارة
لأنه أصيب بعرض الأرق . استوزره السلطان ابو الحجاج يوسف بن اسماعيل ثم
ابنه الغني بالله محمد الخامس ولما ثار على محمد الخامس أخوه اسماعيل الثاني
سنة ٧٦٠ التجأ مع سلطانه الى سلطان المغرب ابي سالم المريني والقي قصيدة
رائعة تأثر بها سامعوه يطلب فيها نصرة سلطانه مطلقها :

سلا هل لديها من مخبرة ذكر وهل أعشب الوادي ولم به الزهر

وفيها يقول :

قصدناك يا خير الملوك على النوى لتتفقنا ما جنى عبداك الدهر

كفناك الأيام عن غلواتها وقد رأينا منها التصف والكبر

وعذنا بذاك المجد فانسرم الردى ولذنا بذاك العزم فانهزم الشسر

ولما أتينا البحر يهرب موجه ذكرنا نداء الغمر فاحتقر البحر (١)

وفعل عاد السلطان الغني بالله محمد الخامس الى تنوطة ملكة غرناطة وعاد

بعودته وزيره ورفيقه ابن الخطيب غير أن الايام لم تصف له كما كانت وتأم عليه

حاسنوه وأغروا به سلطانه فأحسن بسعيهم فهاجر الى تلمسان غير أن الأقدار

كانت ولا حقه وأخيرا أرسل محمد الخامس وزيره الجديد ابن زمرك الى فاس

وأعز الى السلطان المستنصر احمد بن ابراهيم وأن قد تولى الملك بمساعدة محمد

الخاص بأن يحاكم ابن الخطيب فعقد مجلس الشورى واحضر ابن الخطيب ووجهت

اليه تهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة واقضى بعض الفقهاء بقتله فأعيد الى

السجن وُدس له رئيس الشورى بعض الأوفاد كما يقول صاحب الاستقصا من حاشيته

(١) فقتلوه خنقا ثم دفن في مقبرة باب المحروق

وهو الذي صنف من أجله المقرئ كتابه " نفح الطيب من غصن الاندلس

السرطوب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب " . . .

(٢) وتناولته الكثير من القدامى والمحدثين

مؤلفاته تتفرع في نحو ستين كتابا أشهرها الاحاطة ورقم الحطال في نظم الدول والامحة

(٣) البدرية والكتيبة الكاملة .

ومعظمها كتب تاريخ وآداب وله في التصوف " روضة التعريف بالحسب

(٤)

الشريف " وفيه بعض أفكار الفلسفية وربما نحا نحو ابن الفارض وهو مما أخذ

عليه في محاكمته وهذه القضية تحتاج الى بحث واسع مفصل ليس هذا مكانه . . .

والمهم بالنسبة لنا أن ابن الخطيب قد صرح في أكثر من موضع وفي أكثر من

(٥)

كتاب بأن ابن جزى شيخه وفي بعضها أنه تلا عليه القرآن وكان أولاد ابن جزى

من أصدقاؤه ابن الخطيب وأقرانه وإذا فهو لم ينس شيخه في معظم كتب التراجم

التي صنفها وهذا منه عرفان بالجليل لشيخه يحمده عليه . . .

(١) انظر في مصرع ابن الخطيب تاريخ ابن خلدون ٢٤١/٧ فما بعدها والاستقصا

للسلاوي ١٣٦/٢ والنفح ٢٩/٧

(٢) انظر هامش الصفحة ٢١٠

(٣) هذه الكتب كلها مطبوعة وله غيرها ما بين مطبوع ومخطوط

(٤) طبع هذا الكتاب أيضا انظر الاعلام ٢٢٥/٦ ومقدمة الاحاطة ٦٢/١

(٥) انظر على سبيل المثال الاحاطة ٢٩/٣ ، ١٦٨ ، ٢٦٥ والكتيبة الكاملة ص ٤٦

٢ - أبو الحسن النباهي (٧٠٢ - بعد ٧٩٢ هـ) (١)

هو الفقيه الكاتب القاضي الخطيب أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن
الجزامي الشهير بالنباهي من أهل مالقة من بيت علم وقضاة وخطابة ولي القضاة
في بعض المدن ثم التحق كاتباً بالديوان وتولى قضاة الجماعة في عهد محمد الخامس
الفني بالله (الفترة الثانية) وكان صديقاً لابن الخطيب وبينهما ود وتبادل للثنا غير
أن هذا الود تحول بعد ذلك إلى عداوة وأصبح النباهي من أعظم المحرضين على
ابن الخطيب واحتفظ المقرئ برسالة كتبها النباهي إلى ابن الخطيب يعذله فيها
ويلومه ويجرحه (٢)

وكتب فيه ابن الخطيب رسالة سماها "خلق السنن في وصف القاضي أبي الحسن"
له بعض التأليف أهمها كتاب "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"
نشره المستشرق ن. ليفي بروفسال تحت اسم "تاريخ قضاة الأندلس" وقد نقل
عنه ابن الخطيب في مواضع من كتابه الاحاطة وسماه بصاحبنا (٣)
وله شرح المقامة الخلية منخطوط. (٤)
ونسب إليه الزركلي كتاب "نزهة البصائر والأبصار" وهو كتاب تراجم (٥)

(١) انظر ترجمته في نشر الجمان لابن الأحرص ١٧٠-١٧٥ وفي ازهار الرياشي ٥/٢ - ٧

وفي نيل الابتهاج على هامش الديباج ص ٢٠٥

(٢) انظر هذه الرسالة في نفح الطيب ١٢٦/٥ ت/ د. حسان عباس

(٣) انظر الاحاطة ١٧٧/٢، ٤٤١/٣ والرسن يفتح السين الجبل انظر مختار الصحاح ٢٤٣

(٤) عن هامش للدكتور محمد رضوان الراية على كتاب نشر الجمان ص ١٧٠ لابن الاحرص الذي

سماه هو اعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري

(٥) انظر الأعلام... ونسبه إليه كذلك الدكتور احمد مختار العبادي في مقدمته كتاب نفاضة

الجواب في علاقة الاقتراب لابن الخطيب ص ١٩ ط/ القاهرة دار الكاتب العربي وذكر
انه مخطوط بالاسكوريال تحت رقم ٦٥٣ وأن المستشرق مولر اعتمد عليه في نشره لجزء
خاص بتاريخ ملوك بني نصر كما اعتمد عليه عدد من المستشرقين.

وبالرجوع الى نسبه ونسب ابن عطية المفسر وجدت انه يلتقى مع ابن عطية

المفسر في أبيه غالب بن عبد الرحمن وأبى هو من نسبه اذ أن عهد الحق بن غالب

المفسر المشهور وعبد الرحمن بن غالب — أحد اجداد صاحب — الترجمة أخوان •

(١)

أبوها غالب بن عبد الرحمن بن عطية ••

وقد ترجم له ابن الخطيب ترجمة مسهبة غير أنه عزي به بسبب مشابهته

للسلطان التتوب الفائر على محمد الخامس الذى كان ابن الخطيب وزيرا له ومعينا

وقد ولاه السلطان الفائر منصب رئاسة الكتاب وهى مرتبة ابن الخطيب فى عهد

سلطانه •• فلذا لم ينصفه فى ترجمته له ••

ومع هذا نفى الشعر والنثر الذى أورده له ما يدل على سعة علمه وطول

باعه خاصة فى الشعر والآدب •

ولقد عرف ابن عطية بنفسه اجابة لطلب ابن الخطيب وجا فى هذا التعريف

" واما اشياخى فالى قرأت بالحضرة (يقصد العاصمة غرناطة) على الاستاذ الخطيب

أبى الحسن الخياطى والا ستاذ الخطيب أبى القاسم بن جزى ••• " ويذكر ابن

عطية هذا فى ترجمته لنفسه التى أعطاها لابن الخطيب أنه ابتداء ائقراة على

المشاخ فى سنة ٧٢٢ أى وهوفى الرابعة عشرة من عمره تقريبا وأنه كتب عن

المشاخ والقناة الأعلام بعد ستة أعوام وأنه لم يطل به العهد بعد ذلك حتى

(٢)

تقدم فى جامع مدينه وادى آش الأ عظم خطيبا واماما "

وكان الى وقت تأليف الاحاطة لا يزال حيا اى بعد ستسبعمائة وسبعين •

(١) ترجم ابن الخطيب للثنين ومن خلالها يمكن المقارنة فى النسب أنظر ترجمة عبد الحق

ابن غالب بن عطية ٥٢٩/٢ من الإصدار الأول

(٢) المصدر السابق

٤ - ابن الخشاب

هو الشيخ الامام المقرئ محمد بن محمد بن يوسف الانصاري يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الخشاب يقول ابن الجزري في طبقات القراء شيخ غرناطة والمصدر بجامعها في زماننا وله بعد العشرين وسبعمائة وعدد شيوخه وذكر منهم أبا القاسم ابن جزى^(١) ولم يذكر سنة وفاته لأنه كان حيا وقت الترجمة له • وحينما ترجم ابن الجزري لابن جزى قال :

وتسراً عليه ابو القاسم محمد بن محمد بن الخشاب^(٢) •

وترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ترجمة مختصرة جدا في سطرين ونقل عن ابن الخطيب قوله فيه " قال ابن الخطيب كان ناقدا للشروط وولى قضاء بعض الموانع ومات في شوال سنة ٧٤٨ هـ " وفي هامش الطبعة الأولى من الدرر أن سنة وفاته سنة ٧٧٤ هـ^(٣) ولعله في نظري هو الصواب^(٤) والغريب أن ابن الخطيب الذي نقل عنه ابن حجر لم أجده ترجم لابن الخشاب هذا في كتابه الا حاطة بعد البحث الطويل في مجلداتها الأربعة •

٥ - أبو عبد الله الشديّد

هو محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشديّد (بالتصغير) جنانى الأصل ما لقيه كثير التردد والمقام بغرناطة • وصفه ابن الخطيب بأنه من أهل الطلب والذكاء والظرف وأنه اضطلع بحمل كتاب الله وسماه بالفقه بلبل دوح السبع المثاني وما شدة عروس ابى الفرج بن الجوزى (كأنه يصفه بالتأثير في الوعظ وكان ابن الجوزى مشهورا بذلك) كما وصفه بطبيب اللغمة •

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٥٧/٢

(٢) المصدر السابق ٨٢/٢

(٣) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ٩/٥ ط/٢ لكن كنيته فيه أبو عبد الله

(٤) هذا ما رجحه الزركلي في الاعلام ٤١/٧ وقد ترجم له ترجمة ضافية

وله بمالقه سنة ٧١٠ وتولى فيها الحسبة واستوطن بعد ذلك بفرناطة وكان
يتلو الأُعشار القرآنية بين يدي السلطان الى وقت تأليف الاحاطة وعند ذكر مشيخته
قال ابن الخطيب "جود بحرف نافع على شيخنا ابن البركات وتلا على شيخنا
أبي القاسم بن جزى ثم رحل الى المغرب" (١)

(٢)
هذا وقد ذكر صاحب شجرة النور الزكية أن ابراهيم الخزرجي من طلبة ابن جزى

والآخذين عليه كما رأيت في كتاب منهاج العلماء الأُخيار أن الشيخ محمد بن علي الشهير
بالحقار ومن روى عنه كتاب الأُنوار السنية وحدث به (٣)

٦ - الحضرمي صاحب الفهرسة

قال في نيل الابتهاج في ترجمة ابن جزى :

"وقال الحضرمي في فهرسته : شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ المقرئ الخطيب
العالم المنفخن الحسيب الماجد المثل الصدر المعظم الفاضل الشهيد بوقعة
طريف" (٤)

وقد نقلنا عنه ابيات ابن جزى ومقاتته قبل استشهاده بلحظات عند الكلام عن

(٥)
وفاته .

واذا كان الحضرمي هذا هو ابو محمد عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم .

والذي كان صاحب القلم الأُعلى بنفاس وصدرها في عصره .

والذي له مشيخه " فهرسة " لمشايعه الذين بلغوا ألف شيخ فان أخذه عن

(١) الاحاطة ١٩٦/٣-١٩٩٠ وفي ثمر الجمان ص ١٩٦ ترجمة للفقيه الحاج محمد بن محمد

الشديد وربما أنه ابن المترجم له . . .

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١٣٩/٣

(٣) منهاج العلماء الأُخيار في شرح أحاديث كتاب الأُنوار لعبد الملك القيسي مخطوط ورقه ٢ وجه ب

(٤) نيل الابتهاج ص ٢٢٨-٢٣٩

(٥) انظر فيما مضى ص ١٧١

ابن جزى وساعة منه يكون من رواية الأكا بر عن الأ صاغر فلقد كان يكر ابن جزى
بنحو سبعة عشر عاما حيث ولد سنة ٦٧٦ هـ غير أنه توفي بعده بنحو ثمانى سنوات
اى فى سنة ٧٤٩ هـ ٠٠

ولقد كان كاتباً لأبى الحسن المرىضى سلطان المغرب متقدما فى علم الحديث
(١)
وضبط رجاله ٠

وهو من شيوخ ابن الخطيب وقد ترجم له ترجمة ضافية ٠٠

حكى ان السلطان أبا الحسن المرىنى سب الشيخ عبد المهيم الخضرى
بمجلس كتابه فأخذ عبد المهيم القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بينى وبينك
ثم ان السلطان أبا الحسن ندم وأفضل عليه وخجل مما صدر منه واحسن اليه ٠
(٢)

٧ - ومن تلاميذ ابن جزى

سعيد بن محمد بن ابراهيم "الفسانى من أهل غرناطة يكنى أبا عثمان وصف بأنه
من اهل الذكاء والمعرفة والادراك يقوم على الكتاب العزيز حفظا وتدرسا ويشارك فى
فنون من أصول وفقه وحساب وتعديل ومعرفة بالا لماتات الشعاعية ٠٠

(١) الأعلام ١٦٩/٤

(٢) نصح الطيب ٣٨٤/٧ - ٣٩٠ وانظر ترجمته فى الاحاطة ١١/٤ - ١٨ وقد

ذكر شيوخه ولم يذكر منهم ابن جزى وكثير منهم هم شيوخ ابن جزى فإله أعلم

ولربما أن الخضرى صاحب الفهرسة الذى نقل عنه صاحب نيل الابتهاج غير هذا ٠٠

قال ابن الخطيب في ذكر مشيخته

قرأ على الاستاذ الخطيب أبي القاسم بن جزى ورحل الى العدو فلقى بفاس
وتلمسان جملة ..

وقد اختصه ابن الخطيب بتدريس أولاده فعلى منه نحاوسلامة

ودينا وعفة وقد ساق له مقتطفات من شعره ونثره تشهد له بنبله .

وقد ولد سنة ٦٩٩ هـ بمعنى أنه ليس بينه وبين شيخه ابن جزى

الذى ولد سنة ٦٩٣ الا نحو ست سنوات وقد أفاد أنه حتى الى الآن اى حال

كتابة الاحاطة وذلك في الغالب سنة ٧٦٦ هـ أو نحوها (١) ..

الفصل الثالث : آثار ابن جزی

الفصل الثالث

آثار ابن جزى

لقد ترك ابن جزى آثارا خلدت له ذكرا وساقته ولا زالت تسوق اليه ثوابا وأجرا وكان لعقبه الصالح دور في المحافظة على بعض آثاره وكان ابن الخطيب أبرز تلاميذه به بعد استشهاده فله به في أكثر من كتاب وحفظ له بعض المقطعات الشعرية .

فآثار ابن جزى الهامية اذا تتمثل في مصنفاته كما تتمثل في شعره ولذا فان هذا الفصل ينقسم الى مبحثين :

المبحث الأول : مصنفاته

المبحث الثاني : شعره

*

المبحث الأول

مصنفات ابن جزى

لقد كان ابن جزى طالب علم بحق شغل أوقاته بالمفيد النافع له ولا ببناء مجتمعه وكان متفرغاً لطلب العلم وتعليمه والتصنيف فيه ، له من الأراضى الزراعية ما يدر عليه المال الوفير الأمر الذى جعله يتفرغ لطلب العلم وإفادة الطلبة والتأليف لهم ولمن يأتى بعدهم دون أن يمد يده مستجدياً أو يتعرض لمذلة السؤال . . .

كما وصفه تلميذه ابن الخطيب قائلاً :

" كان رحمه الله على طريقة مثل من الكوف على العلم والاقتصار على الاقتيات من حرالنشب والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين " (١)

" كان رحمه الله كثير الاجتهاد مكعب المهاد متواصلاً لوصال السهبا بالسهبااد وهجر المهاد قدون وصف وقرط المسامع وشف . . . " (٢)

ويقول عنه فى كتاب آخر :

وفرغ لاهل من جميع اعماله وتقياً رياض داوينه عن يمينه وشماله واقتصر على طلب كماله مع وفور ضياعه ونمو ماله قدون الكثير وصنف (٣)

(١) الاحاطة فى اخبار غرناطة ٢٠ / ٣ وحرالنشب يقصد المال الاصيل المركزى

انظر القساموس ١٣٢ / ١

(٢) الكتبة الكامنه فيمن لقيته بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين ابن الخطيب ص ٤٦

(٣) أوصاف الناس فى التواريخ والصلات للسان الدين ابن الخطيب ص ٢٧

وهذه قائمة بأسماء كتبه أسرد ما على سبيل الاجمال ثم أصل الحديث

عن بعضها مما اطلعت عليه منها :

في التفسير وعلوم القرآن :

- ١ - التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير) (١)
- ٢ - المختصر البارع في قراءة نافع (قراءات) (٢)
- ٣ - أصول القراءة السبعة غير نافع (قراءات)

وفي الحديث النبوي الشريف :

- ٤ - وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم
- ٥ - الأ نوار السليقى الأ لفاظ السنية (٣)
- ٦ - الدعوات والأ ذكار المخرجة من صحيح الأ أخبار (٤)

وفي الفقه وأصوله :

٧ - القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذاهب

الشافعية والحنفية والحنبلية (فقه مقارن)

٨ - تقريب الوصول الى علم الأ صول (أصول فقه)

٩ - الصلاة : يبد وأنه كتاب فقه وترغيب (٥)

-
- (١) لم يذكره ابن الخطيب في كتاب الاحاطه ولا في غيره من الكتب
 - (٢) لم أهد الى معرفة ما اذا كانت هذه الكتب موجودة او مفقودة ويغلب على الظن أنها مفقودة وقد أشار الى بعضها ابن جزى في مقدمته تفسيره ٧/١
 - (٣) ورد في الاحاطه ٢١/٣ هكذا "الأ نوار السنية في الكلمات السنية" والمثبت عن الكتاب المخطوط نفسه الذي احتفظ بصورة منه .
 - (٤) أشار اليه ابن جزى في آخر كتابه قوانين الأ حكام ص ٤٥٩ ط / بيروت .
 - (٥) ذكره ابن الخطيب في الاحاطه ٣ / ٣٩٣ عند ترجمته لابن المؤلف : عبد الله بن جزى

وفى العقائد :

١٠ - النور المبين فى قواعد عقائد الدين (١)

١١ - والضرورى من علم الدين (٢)

وفى علم النحو :

١٢ - الفوائد العاقبة لحن العامة

وفى علم التاريخ والتراجم :

١٣ - فهرسة ابن جزى (٣) اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب

ويبدو وأن له كتباً أخرى غير هذه سكت عنها ابن الخطيب فسكت

عنها كل من جاء بعده .

ويبدل على ذلك قول ابن الخطيب نفسه بعد أن سرد معظم هذه

المؤلفات " الى غير ذلك مما قيده فى التفسير والقراءات وغير ذلك " (٤)

والعلقت للنظر هنا عدم تصريح ابن الخطيب بذكر تفسير ابن جزى

" التسهيل لعلوم التنزيل " مكتفياً بالاشارة السالفة الذكر وهذا هو

(١) يبدو وأنه مفقود ولعل الأيام تكشف عن هذه الكتب أو بعضها

(٢) انفراد بذكره محمد بن عبد الملك القيسى وهو يتكلم عن ابن جزى

فى خطبة كتابه " منهاج العلماء الأَخيار شرح أحاديث كتاب الأَنوار "

(٣) وصفها ابن الخطيب فى الاحاطة بأنها كبيرة ٢٢/٣ وفى نيل الأَبْتِهاج

لأحمد بابا التنبكى ص ٢٣٩ نقلاً عن فهرست الخرمى " له جملة تأليف

فى غير فن برنامج لا بأس به "

(٤) الاحاطة ٢٢/٣

أوان التفصيل عن مصنفات ابن جزى الذى يلقى الضوء على تفسير ابن جزى

"التسهيل" وعلى غيرهِ . . .

١ — التسهيل لعلوم التنزيل

ان أول من صرح بنسبة هذا الكتاب الى ابن جزى هو محمد بن

عبد الملك بن على القيسى المنثورى الفرنطى فى مقدمة كتابه "منهاج

العلماء الأختيار" الذى سيأتى ذكره فى مكان آخر . . .

ومحمد بن عبد الملك القيسى هذا هو من تلاميذ أحمد وببذ الله

ابن أبى القاسم ابن جزى صاحب التفسير لكنه تتلمذ أيضا على

بعض أقرانه الكبار ممن أخذ العلم عن أبى محمد عبد الله بن جزى

أصغر أبناء أبى القاسم محمد بن احمد بن جزى فقد قال فى خطبة

كتابه "منهاج العلماء الأختيار شرح أحاديث كتاب الأ نوار لابن جزى

— وهو يروى سنده لهذا الكتاب قال "قال شيخنا المذكور يبنى

محمد بن محمد بن على الهجارى الذى ذكره قبل — فى برنامج

الذى حدثنا به اجازة"

"من شيوخنا جماعة منهم الشيخ الامام العلامة بحر البيان وأوحد

الزمان أبو محمد عبد الله بن الامام المحدث الحافظ أبى القاسم محمد

ابن أحمد بن محمد بن جزى الكلبى رحمه الله قرأت عليه بحرف نافع

(بالجامع) من أول القرآن العظيم الى قوله تعالى (ولقد وصلنا

لهم القول لعلمهم يتذكرون) (١)"

" وشرعت عليه في قراءة التفسير المسمى بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل من تأليف السيد والده المذكور وتم لي منه بقراءة في وقراءة غـيـري جميع المقدمة التي افتتح بها تفسيره المذكور " (١)

أقول وهذا نص مهم جدا في تعزيز نسبة الكتاب الى المؤلف لم يشر اليه من كتب عن ابن جزى أو قد ملئت سيره " ويبلغني أن مهتم به من يريد إعادة نشر الكتاب أو تحقيقه لأني بعد بحث مضمّن لم أعر على من نسب التسهيل الى ابن جزى قبل هذا المرجع . .

هـ—ذا وقد توفي محمد ابن عبد الملك القيسي سنة ٨٣٤ هـ . (٢)

ثم كان أحمد بن محمد المكناسي المشهور بابن القاضي المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ ثاني من عرف بابن جزى على أنه صاحب التفسير

الا أنه أخطأ في اسم التفسير حيث قال في كتابه درة الحجال :

" محمد بن احمد بن محمد بن جزى من أهل غرناطة صاحب التفسير المسمى بالجواهر الحسان . . " (٣) وهذا وهم منه إذ لم أجد من

(١) انظر خطبة محمد بن عبد الملك القيسي في كتابه المخطوط " منهج

العلماء الاخير " توجد صورة منه في المكتبة المركزية بالجامعة الاسلامية واحتفظ لنفسه بصورة مخطوطة منه وسيأتي الكلام عنه .

(٢) انظر ترجمته في نيل الابتهاج لأحمد بابا التبركي ص ٢٩٣ على هامش

الديباج المذهب لابن فرحون وفي الأعلام للمزركلي ٢٥٠/٦ وساق له عدة كتب لاتزال مخطوطة .

(٣) انظر درة الحجال ١١٧/٢ وانظر ترجمة صاحب درة الحجال في

الاعلام ٢٣٦/١ وقد عرف ببعض كتبه كدرة الحجال وجدوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس " وهو مدابيح . .

ذكر اسم هذا الكتاب منسوباً لابن جزى غيره وكتاب " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " هو تفسير الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفى سنة ٨٧٦ هـ وتفسيره هذا طبع بالجزائر في أربعة أجزاء^(١) منذ مدة وصور أخيراً في لبنان^(٢) ثم كان نقل الشيخ سليمان الجمل المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ عن التسهيل لعلم التنزيل في شرحه لتفسير الجلالين المسمى " الفتوحات الآلهية"^(٣) من الأدلة القوية على صحة نسبة التسهيل لابن جزى ولم يشر إلى ذلك أحد ممن كتب عن ابن جزى أو قدم لتفسيره أيضاً . . .

ثم توالت المترجمون وخاصة في العصر الحديث وتبع بعضهم الآخر في نسبة كتاب التسهيل لعلم التنزيل إلى ابن جزى مما لا يدع مجالاً للشك في نسبة الكتاب إلى ابن جزى^(٤) وقد طبع الكتاب الأول

(١) انظر التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ٢٤٧/١

(٢) نشرت هذه الطبعة المصورة مؤسسة الأُعلى للمطبوعات بلبنان ولم يذكر فيه تاريخ الطبع أو ترجمة للمؤلف وهو تفسير يحتاج إلى عناية وتحقيق . . .

(٣) سيأتي الكلام بالتفصيل عن هذه النقطة في فصل " أثر ابن جزى في المفسرين "

(٤) انظر ايضاح المكنون ٢٨٨/١ والأعلام للزركلي ٣٢٥/٥ ومعجم المؤلفين لحاله ١١/٩ ونهاية الأندلس لعنان ص ٤٦٧ وتاريخ الأُدب العربي لبروكلمان النسخة الألمانية ٢٦٥/٢

مرة في مصر سنة ١٢٥٥ هـ وسيأتى الكلام عن طبعات الكتاب المختلفة وقد اطلت في التعريف بالتسهيل وتأكيد نسبه الى مؤلفه بسبب ما يلى :

- ١ - لأنه موضوع هذه الرسالة فلا بد أن يستوفى الكلام عنه .
 - ٢ - لأن ابن الخطيب وهو أقرب واشهر من ترجم لابن جزى لم يصرح بذكر اسم هذا الكتاب لابن جزى وتبعه في ذلك كثيرون كما بن حجر في الدرر الكامنة وابن فرحون في الديباج المذهب والداودي في طبقات المفسرين والمقرئ في فح الطيب وازهار الرياض وغيرهم حيث أنقل جميع هؤلاء ذكر كتاب التسهيل وهم يعدون مؤلفات ابن جزى . .
 - ٣ - ثم لأن الذين نشروا الكتاب أو حققوه ؟ لم يتعرضوا لهذه المسألة على الاطلاق وكان حريا بهم أن يتعرضوا لها .
- كل هذا يثير بعض التساؤل : لماذا لم يصرح ابن الخطيب بذكر تفسير ابن جزى واكتفى بالاشارة اليه قائلا " الى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات " (١) ؟ هناك أكثر من احتمال غير أن الذى يترجح عدى أن كتاب التسهيل يعتبر من أواخر الكتب التى ألفها ابن جزى ان لم يكن آخرها على الاطلاق بدليل أنه صرح فيه بذكر عدد من كتبه التى ألفها (٢) وبدليل تأخر اشتهاره وانتشاره عن الكتب الأخرى

(١) الاخطاه ٢٢/٣

(٢) انظر التسهيل ٧/١، ٩٤/١، ١٧٨/٢

التي أخذها عنه تلاميذه ودرسوا عليه فيها . وإذا كان كتاب القوانين قد فرغ ابن جزى من تأليفه في يوم عاشوراء سنة ٧٣٥ هـ كما أفاد مقدموا الكتاب ومالوا الى القول بأنه آخر كتبه ^(١) فان في التسهيل اشارة الى تقدم كتاب القوانين عن التسهيل حيث قال ابن جزى عند قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) ^(٢) قال في حل البيع " عموم يخرج منه البيع الممنوعة شرعا وقد عدناها في الفقه ثمانين نوعا " ^(٣)

٢ - قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية .

وهو ثاني كتاب مطبوع من مؤلفات ابن جزى وربما كان ثاني كتاب لابن جزى من حيث الحجم وكبره بعد التسهيل . . . وقد اشتهر في كتب التراجم باسم القوانين الفقهية في تخصيص مذهب المالكية ^(٤) وفي بعض المصادر زيادة " والتنبه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية " وقد عد بعض المتأخرين " التنبه " كتابا آخر له لكن من خلال قراءة مقدمة الكتاب ومادته العلمية يتضح أن عبارة " والتنبه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية هي عبارة

(١) انظر مقدمة المحققين لكتاب قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى ص ٥٥ من

ط / ١ بمصرن عالم الفكر و١٩٦١ من ط / بيروت دار العلم للملايين .

(٢) البقرة آية ٢٧٥

(٣) التسهيل ١ / ٩٤

(٤) طبع في تونس تحت هذا العنوان .

متمة لقوله " فى تلخيص مذهب المالكية " وليس كتابا آخر لأن الكتاب فى الحقيقة أشبه مايكون بما عرف فى عصرنا الحاضر بالفقه المقارن وهو يشبه الى حد كبير " بداية المجتهد لابن رشد " الا أنه لا يسوق الأدلة فيه الا نادرا وتركيزه ينصب على المذهب المالكي بالدرجة الأولى ثم يذكر المذاهب الثلاثة الأخرى الا أن مذهب الامام أحمد نصيبه من الذكر فيه قليل .

وعبارة هذا الكتاب تشبه الى حد كبير مواد القانون الحديث فى حسن الترتيب وسهولة العبارة والاهتمام بالحصر العددى وذكر الأرقام وقد أشار ابن جزى فى مقدمته لهذا الكتاب الى كل ما سبق حيث يقول : " . . . فهذا كتاب فى الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة أبى عبد الله مالك بن أنس الا صبحى رضى الله عنه " الى أن قال :

" . . . ثم زدنا الى ذلك التنبيه على كثير من الاتفاق والاختلاف الذى بين الامام المسمى - يعنى مالكا - وبين الامام أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى والامام أبى حنيفة العممان بن ثابت والامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل لتكمل بذلك الفائدة ويعظم الانتفاع فان هؤلاء الأربعة هم قدوة المسلمين فى أقطار الأرض وأولوا الأتباع والأشياع ^(١) وربما نبهت على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين

(١) انظر مقدمة كتاب القوانين ص ١٤، ١٥ ط / بيروت

(١)

كسفيان الثوري والحسن البصري " . . . " الى أن قال " واعلم أن

هذا الكتاب يُنصف على سائر الكتب بثلاث فوائد :

الفائدة الأولى : أنه جمع بين تمهيد المذهب وذكر الخلاف

العالي بخلاف غيره من الكتب فانها في المذهب خاصة أو في الخلاف

العالي خاصة .

الفائدة الثانية : أنى جمعته بحسن التقسيم والترتيب وسهلته

بالتهديب والتقريب فكم فيه من تقسيم قسم وتفصيل أصيل يقرب البعيد

ويلين الشريد .

الفائدة الثالثة : أنا قصدنا فيه الجمع بين الإيجاز والبيان على

أنهما قلما يجتمعان فجا بمعون الله سهل العبارة لطيف الإشارة تمام

المعنى مختصر الألفاظ .

وقد افتتح ابن جزى كتابه هذا بعقيدة سنية وجيزة - أفدت منها على

توضيح المنهج العقائدي في تفسير ابن جزى - وقد علل هو ذلك

بأنه يقدم الأهم على المهم حيث يقول :

" . . . فلا جرم أن الأصول أهم من الفروع ومن الحق تأخير التابع

وتقديم الملبوع وقد استفرقت " (٢) نحو خمس عشرة صفحة من

(١) المصدر السابق

(٢) انظر مقدمة كتاب القوانين ص ١٦ والى ص ٣١

أول الكتاب والكتاب مقسم الى قسمين : عبادات ومعاملات كل قسم فيه عشرة كتب تحتوى على مائة باب فاحصر الفقه - حسب عبارة ابن جزى - فى عشرين كتابا تحتوى على مائتى باب (١) .

ثم اختتمه بكتاب الجامع ويحتوى على نتف مختصره منتقاه من السيرة والتاريخ والآداب على غرار مايفعله العلماء القدامى ختمهم الكتب بكتاب الجامع (٢) .

هذا وقد قدمت رسالة دكتوراه تتناول ابن جزى وأثره فى الفقه الاسلامى من خلال هذا الكتاب . . . قدمت الى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر وتقع فى مجلدين ضخمين فليرجع اليها من أراد التوسع (٣) فى هذا الباب .

٣ - الأ نوار السنية فى الأ لفاظ السنية .

وهو كتاب مختصر فى الأحاديث النبوية . أشار الزركلى فى الأعلام الى أنه طبع بتونس (٤) لكنى لم استطع الحصول عليه مطبوعا حتى الآن . كما أفاد الأستاذ عبد الحميد محمد ندا فى رسالته التى اطلعت عليها

(١) انظر مقدمة كتاب القوانين ص ١٤

(٢) منهم الامام مالك فى الموطأ ص ٦٣٩ وابن حجر فى بلوغ المرام ص ٢٩٦

(٣) انظر هذه الرسالة فى مكتبة كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر

بعنوان "ابن جزى وأثره فى الفقه الاسلامى" مطبوعة بالآلة الكاتبة تحت رقم ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤ وقد أشرت اليها فى المقدمة . . .

(٤) الأعلام ٢٢٥/٥

مؤخراً أن مجلة " لسان الدين " المغربية قامت بطبعه وتوزيعه هدية
لقرائها لكنه لم يذكر عدد المجلة ولا تاريخها .^(١)

وقد رأيتُه مثبتاً في فهرس معهد المخطوطات العربية بالقاهرة التابع
للجامعة العربية^(٢) فانتهزت فرصة وجودي في مصر صيف سنة ١٣٦٩ هـ
وترددت على المعهد طالبا تصويره فأخبرت بأنه تلف وأنه لا يوجد
لديهم له أية صورة كما أخبرت بأنه توجد منه نسخة في المكتبة البلدية
بالاسكندرية فذهبت الى هناك واستطعت أن أحصل على صورة من
المخطوط يقع في ثلاث وخمسين ورقة من الحجم الصغير ضمن مجموع
يحتوي على كتب أخرى مشابهة منها كتاب الشهاب للقضاعي كلها مكتوبة
بالخط المغربي .

يقول ابن جزى في خطبة هذا الكتاب بعد الحمدلة والتعليمة
" . . . أما بعد فان علم الكتاب والسنة هو الهدى والنور والشفاء
لما في الصدر والوسيلة الى الله يوم النشور ولما يسر الله على ابني
أحمد المكنى أبا بكر أبلغ الله فيه الأمل وجعله من أهل العلم والعمل
حفظ القرآن العظيم أحببت أن يفوز بحظ من حفظ حديث المصطفى عليه
أفضل الصلاة وأزكى التسليم فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من

(١) انظر رسالته " الامام ابن جزى الكلبي وجهوده في التفسير " ص ٨٧ مطبوعة
بالآلة الكاتبة في مكتبة كلية أصول الدين أعارني الدكتور محمد سيد الطنطاوي
نسخته منها وقد اشترت اليها في المقدمة،

(٢) انظر فهرس معهد المخطوطات العربية

كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم جريت في هذا على منهاج كتاب
الشهاب للقاضي أبي عبد الله القضاة في إيراد الكلمات وحذف
أسانيد ما لتيسيرها للحفظ وتقريب بعيدها إلا أن الفرق بين كتاب
الشهاب وبين هذا الكتاب من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن كتاب الشهاب فيه الحديث الصحيح والحسن
والضعيف والمرسل والمنقطع والموقوف أما هذا الكتاب
فكل ما فيه من الصحيح المعروف .

الوجه الثاني : أن صاحب الشهاب اقتصر على أحاديث الرقايق
والآداب وتضمن هذا الكتاب ذلك وزاد عليها غيرها
من الأبواب من أحاديث الإيمان والسلام وأحاديث
الأحكام وبيان الحلال والحرام . .

الوجه الثالث : أن ترتيب أحاديث الشهاب على المشاكلة اللفظية
وترتيب هذا الكتاب ترتيب الكتب العالمية في الأبواب
الشرعية . هـ

على أن لصاحب الشهاب فضيلة سبق وقدم الصدق وعسى الله أن يفضله
(١)
بمن اقتفى في ذلك سننه حسبما ورد في ذلك من سنة حسنة ٥٠٤
وقد قدمت في ذلك في أول هذا الكتاب بابا في كلمات رواها النبي صلى الله
عليه وسلم عن ربه تعالى وختمته بأدعية مروية عنه صلى الله عليه وسلم
وسميته " كتاب الأنوار السنية في الألفاظ السنية " (٢)

(١) تنمة الحديث كما في صحيح مسلم ٤/٢٠٥٩ فعل بهاب بعد ه كتب له أجر من

عمل بها ولا ينتقص من أجورهم شيء (٤)

(٢) خطبة الأنوار السنية ورقة ٦٠ من مجموع حديثي في مكتبة البلدية بالاسكندرية
رقمه ١٨٦٤ احتفظ بنسخة منه .

والكتاب غلن كل حال مفيد وحبذا لو حَقَّقَ وَخَرَّجَ اذا لا فاد الكثير من
ناشئه وعوام المسلمين حيث أنه كتاب وسط فوق كتاب الأربعين النووية
بكثير ودون كتاب رياض الصالحين للإمام النووي أيضا يصلح للحفظ
والدراسة ..

والكتاب كما نلاحظ من مقدمته يرينا لونا من ألوان التربية في الاسلام
وهو التربية بالتأليف واهداء الكتب الى الأبناء الأمر الذي يجعل له
وقعا معيناً في نفس الابن المهدى اليه يذكره ولا ينساه .
هذا ولا أهمية هذا الكتاب فقد تناوله بعض العلماء من الأندلسيين
والمغاربية بالشرح وقد اطلعت على شرحين مخطوطين لهذا الكتاب
الأول :

لبالأزهار شرح أحاديث الأتوار لعلى بن محمد القلصادى
الغرناطى دفين مدينة " باجة " بالبلاد التونسية .^(١)

ويقع هذا الشرح فى مجلد واحد متوسط الحجم مكتوب بخط مغربى
أتمه مؤلفه سنة ٨٧٦ هـ بقرنطة أى قبل سقوطها بيد النصارى
الاسبان بحوالى عشرين عاماً .

ومما جاء فى خطبة هذا الكتاب :

" أما بعد فان المكلف بطلب العلم لا بد له أن يتشبه بشىء من
حديث المصطفى والمقدح فى ذلك كتاب الأتوار لابن جزى لأنه

(١) انظر ترجمته فى نفع الطب للمقرى ٤٤٥ / ٣

(٢) طالعه بدار الكتب المصرية ورقمه فيها ٩٦٢١ ب وانظر فهرس دار الكتب
المصرية . . .

جمعه من الأُحاديث الصحاح محدوفة الأُسانيد تقريبا على المتعلم
"وعمدته في ذلك صحيح مسلم" (١)

ولا حظت من خلال قراءتي فيه وخاصة في المقدمة وجود الركاكة
في الأسلوب والضعف في بعض التعبيرات •

الثاني :

عنهج العلماء الأُخيار في تفسير أحاديث كتاب الأُنوار • •
ومؤلفه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي المنثوري المتوفى
سنة ٨٢٤ هـ يقع هذا الشرح في جزئين أوراق كل جزء ١٥٦ ورقة من
القطع الكبير وقد صورته الجامعة الإسلامية عن مخطوطة مغربية توجد
في المكتبة الأُزهريّة بالقاهرة وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب
ومؤلفه عند الكلام عن كتاب التسهّل وتوثيق نسبته إلى ابن جزى • (٢)
ومما جاء في خطبة هذا الكتاب •

"... فاني ولا قوة إلا بالله قيدت لنفسى من كلام الأُئمة رضى الله
عنهم هذا التأليف على ما تضمنه كتاب "الأُنوار السنية في الألفاظ
السنية من الأُحاديث النبوية" استعنت به على تحصيل ما انطوت
عليه من الآداب الشرعية والفوائد العلمية والحكم الحكمة والقواعد
الدينية مما يقبح بالمكلف جهله ولا غنى عنه •

(١) من خطبة الكتاب المذكور

(٢) انظر فهرس المكتبة الأُزهريّة

(٣) انظر ص فيما مضى ص ٢٢٤

هذا وان كنت قد قيدته لنفسى فربما قد تحصل الافادة به لغيرى ممن
له عناية بهذا الشأن . . . " (١)

" وانما قيدت فيه (عن) اتفق على امامته والاجتهاد على مذهبه من
علماء . . . وأكثرها من كلام الامام العازرى ثم كتاب القاضى . . . ومن
كلام الاكمال وملقطات شتى من كلام (ابن بشكوال) وتاريخه وكتاب
البخارى . . . فصار كتابا مفيدا معتمدا بحسب جلاله من ضمن كلامه
من العلماء المعتمدين والأئمة المقتدين واعتمدت على نقل كلام
شارح الحديث بلصه وعز وكل كلام لقائله بعد ذكر صاحب الحديث
ورأيه وسوقه على ما وقع فى الأمهات بكلامه وان كان فى بعض المواضع
مخالفة وذلك قليل من كثير فقد عرف من شأن المؤلف رحمه الله بالاستقراء
تلفيق الحديث الواحد من كثير من الروايات واختصار بعض الأحاديث
وتقطيع بعض الأحاديث من بعض لمقاصد أو حبيت له ذلك . . . " (٢)
وسميته ملاحج العلماء الأختيار فى تفسير أحاديث كتاب الأنوار (٢)
وهو كتاب كبير الحجم لم أتمكن من القراءة فيه كثيرا نظرا لسوء التصوير
ورداءة الخط فلا أستطيع أن أحكم عليه وأدع ذلك للباحثين والعلماء
ليروا رأيهم فيه والله المستعان .

(١) انظر خطبة منهاج العلماء الأختيار ورقة ٢ وجه ٣

(٢) من خطبة منهاج العلماء الأختيار ورقة ٢ وجه ب وفيها بعض الكلمات
التي لم أستطع قراءتها وبعض الكلمات التي قدرت أنها كذلك ظنا
غالبيا لاجزما قاطعا . . .

٤ - تقريب الوصول الى علم الأصول .

وهو كتاب مختصر في علم أصول الفقه توجد مخطوطته الاصلية بمكتبة
الرباط الملكية بالمغرب وقد صور الاصحح الزميل فضيلة الشيخ محمد
المختار بن فضيلة الشيخ المرحوم محمد الامين الشنقيطي نسخة
منه لمكتبته الخاصة وقد اعانى مخطوطته المصورة مشكورا لا نسخ
صورة عنها لمكتبتي الخاصة وقد افدت منها كثيرا .

ويقع هذا الكتاب فى ٦٥ صفحة من الحجم المتوسط (فى
الصفحة ٢١ سطرًا فى السطر ٨ = ١٠ كلمات) به تصويبات عديدة
وقد قسم ابن جزى فى خطبته لهذا الكتاب العلوم الى ثلاثة اضراب
علم عقلى ، وعلم نقلى ، وعلم يأخذ من العقل والنقل بطرف ومنه علم
أصول الفقه =

وأفاد أن علم أصول الفقه نعم العون على فهم كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه يرفع الناظر فيه عن حضيض رتبة
المقلدين الى رفيع درجة المجتهدين .

وقد وسم هذا الكتاب ورسمها اسم ابنه محمد المكنى بأبى عبد الله
على غرار ما فعل فى كتابه الأ نوار السنوية الذى خص به ابنه أحمد
المكنى بأبى بكر .

يقول ابن جزى بعد أن بين مزية هذا العلم فى خطبة الكتاب
"ولذا أحببت أن يضرب ابني محمد أسعد الله فى هذا العلم
بسهم فصنفت هذا الكتاب برسمه ووسمته برسمة لينشط لدرسه وفهمه

وعولت فيه على الاختصار والتقريب مع حسن الترتيب والتهديب وقسمته
الى خمسة فنون :

- الفن الأول : فى المعارف العقلية
- الفن الثانى : فى المعارف اللغوية
- الفن الثالث : فى الأحكام الشرعية
- الفن الرابع : فى الأدلة على الأحكام الشرعية
- الفن الخامس : فى الاجتهاد والترجيح

وجعلت فى كل فن عشرة أبواب فاحتوى الكتاب على خمسين باباً وقد مت
فى أوله مقدمة يحتاج إليها وسميته تقريب الوصول الى علم الأصول^(١)
وبحلل فى الفصل الثانى من مقدم الكتاب وجه هذا التقسيم فيقول :
" . . . وذلك أن المقصود الأول إنما هو معرفة الأحكام الشرعية
فهذا الفن هو المطلوب لنفسه وإنما احتج الى سائر الفنون من أجله
ولما كان ثبوت الأحكام متوقفاً على الأدلة احتج الى فن الأدلة
ولما كان استنباط الأحكام من الأدلة متوقفاً على شروط الاجتهاد
احتج الى فن الأدلة وشروطه وكيفية من الترجيح وغيره ، ثم ان ذلك
كله يتوقف على أدوات يحتاج إليها . . . وهى على نوعين منها ما يرجع
الى المعانى و (هى) من المعارف العقلية ومنها ما يرجع الى الألفاظ
وهى من المعارف اللغوية فانقسم العلم بالضرورة الى تلك الفنون الخمسة

(١) انظر مخطوطة تقريب الوصول ص ٢

فقسمنا كتابنا هذا اليها وقد منا الأنوات لأنه لا يتوصل الى فهم
باسواها الا بعد فهمها . (١)

هذا ويدل كلامه حول المعارف العقلية على سعة اطلاعه وطول بابه
في علم المنطق وربما كان له فيه مؤلفات .

وقد أكثر في هذا الكتاب من النقل عن فخر الدين بن الخطيب وشهاب
الدين القرافي وجاء فيه ذكر للغزالي ولامام الحرمين الجويني وغيرهما .
وعلى كل حال فانه كتاب هام سهل مفيد في علم أصول الفقه يحتاج
الى من ينفذ عنه التراب ويخرجه الى النور في صورة قشبية .

هذه هي أهم ما بقى من مصنفات ابن جزى في الفنون المختلفة
وهما كتابان مطبوعان وآخران مخطوطان ثم لا أحد هذين المخطوطين أكثر
من شرح مخطوط . .

ولأدعى لنفسى أننى قد أحطت بآثار ابن جزى وتتبعتها في جميع
مطابها حيث أن أمرا كهذا يستدعى وقتا وجهدا ومالا ويقضى مراجعة المكتبات
والفهارس العالمية : وعلى الأقل مراجعة مكتبات القيروان وفاس وتلمسان
والرباط ومدريد وغرناطة مراجعة دقيقة فكم من كتاب — خاصة اذا كان صغير
الحجم — لاتجده في الفهارس العامة وتجده ضمن مجاميع أو كتب أخرى .

(١) انظر مخطوطة تقريب الوصول الى علم الأصول ص ٢

لكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه فقد بذلت جهدا في تتبع آثار
ابن جزى في حدود إمكاناتي المادية ووقتي المحدود فاستطعت أن أعرف
بكتاب تقريب الوصول لأول مرة كما عرفت بكتاب الأ نوار السنية لأول مرة
أيضا ونوهت بشرحيه لب الأ زمار ومنهاج العلماء الأ خيار ولعل الأ يام
تمكفنى من الاطلاع على المزيد من آثار ابن جزى حتى يتم التعريف بها
واخراجها باذن الله الى خير الوجود .

المبحث الثاني

شعر ابن جزى

النوع الثاني من الآثار التي خلفها ابن جزى وراءه هو بعض القصائد والمقطعات الشعرية التي حفظها لنا تلميذه الوفي لسان الدين ابن الخطيب ثم من جاء بعده من المؤرخين .

ومما يدل على عناية ابن جزى بقرض الشعر وروايته الأمور التالية :

- ١ - وجود بعض القصائد والأبيات الشعرية بين أيدينا من انشائه .
- ٢ - ادراج لسان الدين ابن الخطيب له في كتابه "الكتيبة الكامنة" فيمن لقيته بالأندلس من شعراء المائة الثامنة (١) .
- ٣ - كلامه عن الشعر في تفسيره "التسهيل" وهو يعطينا رأى ابن جزى في قول الشعر وانشائه فهو في تفسير آخر سورة الشعراء يحمل الذم الوارد في قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون) يحمله على الشعراء الذين يقولون من الشعر ما لا ينبغي كالهجاء والمدح بالباطل أو على شعراء الجاهلية وكفار قريش الذين كانوا يؤذون المسلمين بأشعارهم . (٢)

(١) انظر الكتيبة الكامنة ص ٦٤

(٢) الشعراء آية ٢٢٤

(٣) انظر التسهيل ٩٣/٣

والاستثناء في قوله تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا) ^(١) انما ينصب على شعراء المسلمين كحسان بن ثابت
وغيره ممن اتصف بهذه الأوصاف ^(٢).

ولا بن جزى رأى صائب سديد حول الشعر عند تفسيره لقول
الحق تبارك وتعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ^(٣) نقتطف منه قوله:
" (وما ينبغي له) تنزيه [النبي] صلى الله عليه وسلم عن الشعر
لما فيه من الأباطيل وافراط التجاوز حتى يقال ان الشعر أطيبه أكذبه
وليس كل الشعر كذلك ^(٤) فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ان من
الشعر لحكمة ^(٥)

وقد أكثر الناس في ذم الشعر ومدحه وانما الانصاف قول الشافعي: الشعر
كلام والكلام منه حسن ومنه قبيح ^(٥)

٤ — وما يؤيد اهتمام ابن جزى بالشعر وروايته ما ذكره عنه أبوه الكاتب
أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن جزى مرتب رحلة ابن بطوطة حيث
يقول فيها حينما جاء على ذكر دمشق:

" قال ابن جزى: والذي قالتها الشعراء في وصف محاسن دمشق
لا يحصر كثرة وكان والدي رحمه الله كثيرا ما ينشد في وصفها هذه

(١) الشعراء آية ٢٢٧

(٢) انظر التسهيل ٩٣/٣

(٣) سورة يس آية ٦٩

(٤) الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب ٧٣/٤ عن أبي بن كعب
بلفظ " ان من الشعر حكمة "

(٥) التسهيل ١٦٦/٣

الأبيات وهي لشرف الدين بن محسن رحمه الله تعالى :

دمشق بناشوق اليها مبرج وان لج واش أو ألح عذول
بلاد بها الحصبا مد روثريها عبير وأنفاس الشمال شمسول
تسلسل فيها ما وما وهو مطلق وضح نسيم الروض وهو عليـل^(١)

وحين جاء على ذكر بغداد قال :

"... وفيها قال الامام القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر

المالكي البغدادي وأنشد فيه والدي رحمه الله مرات :

طيب الهواء ببغداد يشوقني قريبا اليها وان عاقت مقادير
وكيف أرحل عنها اليوم اذ جهمت طيب الهواء بين ممد ود ومقصور
وفيها يقول أيضا مفاضيا لها وأنشد نيه والدي رحمه الله غير مامرة :
بغداد دار لأهل المال واسعة

ولالصالحك دار الضنك والضيق

ظلمت أمشي مضافا في أزقتها

(٢) كأنني مصحف في بيت زنديق

وهذه مجرد أمثلة على حفظ ابن جزى للشعر وروايته ، له وتعليمه
أبناءه منذ الصغر وتدريبتهم على حفظه وانشاده ولذا لا نستغرب أن
يصبح أبناءه الثلاثة جميعهم شعراء نجباء وان كان أبو عبد الله

(١) انظر رحلة ابن بطوطة ص ٨٠

(٢) انظر رحلة ابن بطوطة ص ١١٦-٢١٧

كاتب رحلة ابن بطوطة قد فاقهم وفاق شعراء عصره فزاره وبلاغة وقد سبقت فسى
الفصل الثاني ترجمته (١)

هذا وشعر ابن جزى يتمثل في الرقائق الدينية والمدائح النبوية والصفات
الخلقية فهو شاعر ملتزم بدينه وخلقه لم يخرج عن قيد الشرع أو دائرة الأدب وربما
كان ذلك سببا في قلة إنتاجه ووسطية جودته فمن ذلك قوله في الأبيات :-

لكل بني الدنيا مراد ومقصود وان مرادى صحة وفراغ
لأبلغ في علم الشريعة مبلغا يكون به لى للجنان بلاغ
وفى مثل هذا فلينافس أولوالنهي وحسى من الدنيا الفرور بلاغ^(٢)
فما الفوز الا فى نعيم مؤبد به العيش رغد والشراب يساغ
وقال فى الجناب النبوى :-

أروم امتداح المصطفى ويردى قصورى عن ادراك تلك المناقب
ومن لى بحصر البحر والبحر زاخر ومن لى باحصاء الحصى والكواكب
ولو أن أعضائى غدت ألسنا اذا لما بلغت فى المدح بعض مآرب
ولو أن كل العالمين تسابقوا الى مدحه لم يبلغوا بعض واجب^(٣)
فأمسكت عنه هيبة وتأديبا وعجزا وأعظاما لأرفع جانب^(٤)
ورب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب
وقال رحمه الله مشفقا من ذنبه :-

يارب ان ذنوبى اليوم قد كثرت فما أطيق لها حصرا ولا عددا
وليس لى بعذاب النار من قبل ولا أطيق لها صبرا ولا جلدا
فانظر الهى الى ضعفى ومسكنتى ولا تذيقنى حر الجحيم غدا

(١) انظر ص ١٦١ فيما سبق

(٢) هكذا فى الاحاطة ٢٢/٣ وفى نوح الطيب ٣٠/٨ وحسى من دار الفرور

(٣) فى الاحاطة " تألفوا على " واخترت ما أثبت فى نوح الطيب لأنه انسب

(٤) فى الاحاطة " وخوفا " بدل " وعجزا " والمثبت عن نوح الطيب

وقال :

وكم من صفحة كالشمس تبدو فيسلس حسنها قلب الحزين
نفضت الطرف عن نظري إليها (١) محافظة على عرضي وديني
ومن نظمه أيضا :

أيا من كفت النفس عنه تعففا

وفي النفس من شوقى إليه لهيب

غرام

ألا انما صبرى كصبر وانما

على النفس من تقوى الاله رقيب

لجام

قال المقرئ: وهما من التخيير المعلوم في فن البديع (٢).

ومما انفرد به كتاب " الكتيبة الكامنه " هذه الأبيات العميقة في معناها
الرقيقة في معناها التي تدل دلالة واضحة على الملكة المتأصلة عند
ابن جزى في قول الشعر ونظامه وأنه بمقدوره أن يتعرض للنسيب
وأن يبالح في الغزل لولا أنه ينظر الى مكانة القدوة التي يتبوءها في
مجتمعه اضافة الى مقام التقوى الذي كان يحاول أن يلزم نفسه بالبقاء
فيه مستشعرا قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يبلغ العبد أن
يكون من العتقين حتى يدع ما لبأس به حذرا مما به بأس) (٣)

(١) في الكتيبة الكامنه ص ٤٦ "على علمي" والمثبت عن الاحاطة ٢٣/٣

وعن نفع الطيب ٣/٨ وأزهار الرياض ١٨٧/٣

(٢) انظر نفع الطيب ٣١/٨

(٣) الحديث رواه الترمذى ٤/٥١ ط/السلفيق وقال حديث حسن غريب وانظر

رياض الصالحين ص ٢٧٩

وذلك مما يحول بينه وبين التشبيب بالفخذ الفاتنات .

هذه الأبيات التي ساقنا الى هذا الكلام هي قوله :

وقائلة لم هجرت التصابي	وسنك في عنفوان الشبـاب
يمر زمان الصبا ضائعا	ولم تله فيه بهيـض الكعاب
ولم تدر لذة طيب الهوى	ولم ترو من سلسبيل الرضا ب
فقلت أبا العلم الا التقى	وهجر المعاصى ووصل المتاب
ومن لم يفده طلاب العلوم	رجاء الثواب وخوف العقاب
فخير له الجهل من علمه	وأدنى له من أليم العذاب (١)

هذه الأبيات المتناثرة هي كل ما وجدته من شعر ابن جزى اضافة

الى الأبيات الثلاثة التي ذكرتها عند الكلام عن استشهاده (٢)

ويغلب على ظني أن له أبياتا أخرى كثيرة من هذا النمط وانما
ذكروا له هذه الأبيات كنماذج تغطى القارىء صورة من شعره وعن

المعاني التي يدور حولها .

ولست متخصصا في الأدب حتى أصدر الحكم على هذه الأبيات ومدى

جودتها لكنى ادع الأمل لأحد فرسان هذا الميدان الا وهو لسان

الدين بن الخطيب أديب الأندلس وشاعرها ومؤرخها في عصره فلقد

وضع ترجمة ابن جزى في كتابه "الكتيبة الكامنة" وساق بعض الأبيات

له ضمن الطبقة التي سماها "طبقة الخطباء والصوفية والصلحاء"

(١) انظر الكتيبة الكامنة للسان الدين ابن الخطيب ص ٤٦

(٢) انظر ص ١٧١ فيما سبق

الباب الثاني

المدخل إلى دراسة منهج ابن جزي

الباب الثاني

المدخل الى دراسة مطهج ابن جزى
ويتكون من الفصول التالية :

الفصل الأول : أهم التفاسير السابقة لعصر ابن جزى

الفصل الثاني : مصادر ابن جزى في تفسيره

الفصل الثالث : بين الطريقة والمطهج

الفصل الرابع : بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

- * في هذا الباب نود — قبل الشروع في بيان مطهج ابن جزى في التفسير — أن نتعرف على مصادره لأن المناهج في التفسير — كما يقول الشيخ ابوزهره رحمه الله — تختلف باختلاف ما يستعين به المفسر من مصادر التفسير (١)
- * وقبل الدخول في دراسة مصادر ابن جزى نعرض لأهم كتب التفسير التي تقدمت على تفسير ابن جزى في الزمن لئلا نرى فيما بعد مدى استفادته منها ومدى تأثيره بها .
- * ونختم الباب ببيان الفرق بين طريقة ابن جزى ومطهجه في التفسير حيث نبين باختصار طريقة ابن جزى الشكلية في تناوله للتفسير بصورة عامة ونتعرف على طريقته في العرض على سبيل الاجمال لننقل الى البابين الثالث والرابع اللذين نتبين فيهما بالتفصيل مطهج ابن جزى في التفسير ومواقفه من جوانب التفسير المتعددة .
- * ولما كان اليابان الرئيسيان في هذه الرسالة قديران حول التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى وما يتعلق بهما أحببت أن ألقى الضوء في هذا الباب الذي هو مدخل لما بعده — على مدلولات التفسير، والتفسير بالمأثور والتفسير بالرأى مبينا أن تفسير ابن جزى قد احتوى على النوعين من التفسير .

(١) انظر المعجزة الكبرى (القرآن الكريم) للشيخ محمد أبى زهره ص ٥٨٦

الفصل الأول : أهم التفاسير السابقة

لعصر ابن جزي

الفصل الأول

أهم التفاسير السابقة لعصر ابن جزى

تصهيد :

تفسير ابن جزى حلقة متوسطة من سلسلة كتب التفسير سبقته حلقات وتلته أخرى وكل تفسير له ميزته الخاصة ولكل مفسر طريقته في العرض ومنهجه في التأليف وموقفه من قضايا التفسير المختلفة .

وأرى أن من المستحسن أن نلم — قبل الشروع في دراسة مصادر ابن جزى — بأهم كتب التفسير التي ألفت خلال قرون الهجرة السبعة الأولى والتي جاء ابن جزى بعدها —
(١)
في العقد الرابع من القرن الثامن — فألف تفسيره في فترة حرجة من تاريخ المسلمين ولم يكن التفسير الوحيد في هذا العصر بل ألفت تفاسير على درجة كبيرة من الأهمية أهمها وأشهرها تفسير أبي حيان الفرناطى الأندلسى نزيل مصر المتوفى سنة ٧٤٥ وتفسير ابن كثير القوشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وقد تعرضنا لهما في الباب الأول . .

وبما أن ابن جزى مفسر أندلسى وبما أن التفاسير السابقة منها ما هو من تفاسير المشاركة ومنها ما هو من تفاسير المغاربة لذا فقد جعلت التعريف بكتب التفسير المشار إليها في مبحثين هما :
١- أهم تفاسير المشاركة
٢- الأندلسيين والمغاربة

(١) أرجح أن ابن جزى ألف تفسيره في آخر حياته أى في نهاية العقد الرابع من القرن الثامن وهو — كما أظن — آخر ما ألف وقد سبقته الإشارة الى ذلك . .

(٢) لفظ المغاربة يطلق على المسلمين في المغرب العربى الكبير (الشمال الإفريقى) وعلى المسلمين في شبه الجزيرة الأندلسية (أسبانيا والبرتغال) وانظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيّد عن زمن مقدّم المحقق د. شوقى ضيف

المبحث الأول

أهم وأشهر التفاسير المشوقية

- ١ — جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ
أهم وأشهر كتاب في التفسير على الإطلاق للمزايا التالية:
 - ١ — أول كتاب متكامل في التفسير بالمأثور وصل إلينا جمع شتات الكتب التي ألفت في التفسير قبله وكانت إما تفاسير بالمأثور غير كاملة أو ما تفاسير بالرأى تختص بالخريب والاعراب ونحو ذلك •
 - ٢ — شهرة مؤلفه وقوة شخصيته وتعدد معارفه فهو مفسر محدث مؤرخ مقرئ فقيه امام في العربية • له مؤلفات في كل هذه الفنون بل كان أحد أئمة الاجتهاد المطلق وكان له مذهب وأتباع يقلدونه لكنه تلاشى بمرور الزمن (١)
 - ٣ — أهم مصدر تفسيري يحتفظ بتفاسير الصحابة والتابعين وقبل ذلك بالتفسير النبوي مسندة إلى أصحابها معزوة إلى ناقلها مما جعله مرجعا مهما لا يستغنى عنه أي مفسر يدرك أهمية التفسير بالمأثور •
 - ٤ — امتاز بالترجيح بين الأقوال بعد ذكرها بأسانيدها إلى أصحابها مع ذكر اسباب الترجيح غالباً •
 - ٥ — يعتمد على أقوال السلف في العقيدة ويرى عدم صرف آيات الصفات عن ظاهرها ويرد على أهل البدع والأهواء كالمعتزلة والقدرية •

(١) انظر وفيات الأعيان ٢٣٢/٢ — ٢٣٣ ومعجم الأديب لياقوت ١٨/١١٨ — ٩٤ طبقات

المفسرين للسبوطي ص ٩٩ وطبقات المفسرين للدودي ١٠٦/٢ — ١١٤

والتفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ٢٠٥/١ — ٢٢٤

٦ — كل من جاء بعده من المفسرين فهم عيال عليه وقد عرف قيمته الأئمة

وقدروها له حتى قال الامام النووي : اجمعت الأمة على أنه لم يصف مثل

تفسير الطبري •

وقال ابو حامد الاسفراينى : لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له

تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا •

هذا ومع كل ما تقدم فليس الرجل بمعصوم من الوقوع فى الخطأ وقد

عيب عليه كثرة الاسرائيليات وذكر بعض الروايات الضعيفة بل الموضوعه فى

(١)

تفسيره وان كان ذكره للسند قد تخفف عنه بعض اللوم لأن القدامى

يقولون من أسند لك فقد أحالك •

هذا وكتاب ابن جرير مطبوع فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير

(٢)

وان من قبله يظن أنه من التفسير المفقودة •

هذا وقد شرع الشيخ أحمد شاكرواخوه محمود شاكرو فى تحقيقه

فأخرج منه ستة عشر جزءا انتهى بتفسير الآية رقم ٢٧٠ من سورة

ابراهيم وهو تحقيق له اهميته وفائدته ولكن للأسف لم يتم •

٢ — شفاء الصدر لأبى بكر محمد بن الحسن النقاش (٢٦٦ — ٥٣٥١هـ)

كان امام أهل العراق فى القراءات والتفسير وله مؤلفات عديدة ومع هذا

(٣)

فقد ضعفه جماعة •

(١) مثل بعض الأحاديث الواردة فى فضل على رضى الله عنه وأهل البيت كتصدق على

بخاتمهم وراى وغير ذلك ولعل هذا وامثاله موالذى حدابابن حجران يقول عنه فى

لسان الميزان "فيه تشبه يسير وموالا" لاتصير "نظر لسان الميزان ١٠٢/٥ والتفسير والمفسرون ١١٤/٢

(٢) انظر المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن لجرولد تسيهر ص ٨٧ والتفسير والمفسرون ٢٠٨/١

(٣) انظر ترجمته فى الفهرست لابن النديم ص ٥٠ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٠١/٢

وطبقات القراء للذهى ٢٣٦/١ وميزان الاعتدال له ٥٢٠/٣ وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٦٤

وللداودى ١٣٢/٢ والاعلام ٨١/٦

قال البرقادي : كل حديث النقاش منكر

وقال الخطيب : في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة •

وقال الذهبي : متروك ليس بثقة على جلالته ونبله

ووصف ابن النديم تفسيره بأنه يقع في اثني عشر ألف ورقة . (١)

هذا ويوجد من تفسير النقاش مجلدان خطيان بدار الكتب المصرية كما توجد

منه قطعة بالمتحف البريطاني وأخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق •

ويعتبر تفسير النقاش من التفسير بالرواية والأثر ويمتاز بكثرة مناقشته للنص

لكن مع وفرة الأحاديث الضعيفة فيه . (٣)

٣ — الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧

وهو من كتب التفسير بالمأثور الهامة ذكر أسانيد ه إلى الصحابة والتابعين

في مقدمة كتابه ولم يكرر ذكر الأسانيد إلا إذا كانت هناك طرق أسانيدية أخرى •

(٤)

وبالرغم من جلالته وحفظه إلا أنه كان مولعاً بالقصص والأخبار فحشد

في تفسيره الأساطير والأباطيل مما غطى على ما فيه من جوانب مشوقة ولا غرابه فهو

صاحب كتاب العرائس في قصص الأنبياء المشحون بالباطيل وقد أكثر في تفسيره

(١) الفهرست لابن النديم ص ٥٠

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لروكلمان ١٧/٤ وتاريخ التراث العربي لسزكيني ٧٦/١

ورقم النسخة في دار الكتب ١٤٠، ٦٣٤ تفسير كما في القرطبي ومنهجه التفسير للدكتور

القصبى ص ١٣٧ •

(٣) المصدر السابق تاريخ الأدب العربي لروكلمان ١٧/٤ وتاريخ التراث العربي لسزكيني ٧٧/١

٧٦/١ وسمياه "شفاء الصدور المهدب في تفسير القرآن"

(٤) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/٣٧-٣٨ ومعجم الأدباء ٥٠/٣٧ وطبقات المفسرين

للسيوطي ص ٢٨ وطبقات المفسرين للداودي ١/٦٥ والتفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ١/٢٢٧-٢٣٤

من الرواية عن السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهي الطريق
التي تجنبها ابن جرير لأنها كما يقول السيوطي سلسلة الكذب (١)

وصدق شيخ الاسلام ابن تيمية في نقده له " والتعلي هو في نفسه
كان فيه خبر ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح
وضعيف وموضوع " (٢)

ومما يؤسف له أن المفسرين من بعده قد تأثروا به واستقوا من
تفسيره الكثير، منهم الواحدى والبغوى والخازن (٣) فسرت اليهم كثير من طامسات
تفسير الثعلبي واسرائيليات .

هذا ويوجد بمكتبة الازهر من تفسير الثعلبي نسخة خطية غير كاملة
تقع في اربعة مجلدات ضخام تنتهى بانتهاء سورة الفرقان كما أشار بروكلمان الذى
وجود هذا التفسير أو قطعة منه فى مكتبة المتحف البريطانى وربما أن ياقبه فى
عداد المفقود وهذا يدل على ضخامة هذا التفسير . . .

ونأمل ألا يطبع هذا الكتاب اللهم الا اذا نقى وصفى بما فيه من
الدخن الكثير، وقد اختار أحد الزملاء المتقدمين "الثعلبي ومنهجه فى التفسير"
موضوع رسالة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الاسلامية فى علم التفسير

(١) الاقان ٤ / ٢٣٩

(٢) مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية ت عدنان نزيور ص ٧٦

(٣) الواحدى تلميذ الثعلبي وبه تخرج كما فى تفسيره والبغوى اختصر تفسيره عن تفسير
الثعلبي، والخازن صرح فى مقدمة تفسيره ص ٣ ان تفسيره حوى خلاصة مقلولة وتضمن
نكت تفسير البغوى وأصوله وانظر الواحدي وضميريه فى التفسير ص ٧٢.

(٤) انظر التفسير والمفسرون للدكتور الذهي ٢٢٩ / ٢٢٦ والاسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير
للدكتور نعمانه ص ٢٥٠ وانظر بروكلمان ١٧ / ٣

٤ — التكت في تفسير القرآن لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤-٤٥٠)

(١)
يقع تفسيره في ثلاثة مجلدات كما يقول الداودي وقد كان من وجوه
الفقهاء الشافعيين ولى القضاء ببلدان شتى ثم سكن بغداد • وله مؤلفات في
فنون عديدة أشهرها "الأحكام السلطانية" و"أدب الدنيا والدين" وهما مطبوعان
و"الاقناع" في مختصر الفقه والحاوي الكبير كتاب مبسوط في الفقه أيضا وثقه
تلميذه الخطيب البغدادي واتهمه ابن الصلاح بأنه يدحوف في تفسيره
نحو المعتزلة وهو تقم في بعض المسائل •

ودافع عنه ابن السبكي بقوله : والصحيح انه ليس معتزليا ولكنه يقول

(٢)
بالقدر وهي البلية التي غلبت على أهل البصرة •

(٣)
هذا وتوجد نسخة خطية من تفسير الماوردي بدار الكتب المصرية

(٤)
وأخرى في مكتبة جامع القرويين بفاس وأخرى في القسطنطينية بمكتبة فليخ عيسى

٥ — تفاسير الواحد ي علي بن أحمد بن محمد الواحد النيسابوري (٣٩٨-٤٦٨هـ)

"البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز" • •

(٥)
أفاد ابن العماد أن تفسير البسيط يقع في ستة عشر مجلدا • •

(٦)
وذكر بروكلمان أنه تفسير مطول يقع في سبعة عشر مجلدا •

(١) انظر طبقات المفسرين للداودي ١/٤٢٤هـ وانظر في ترجمته طبقات المفسرين للسبكي ص ٨٣

ولم يشر الى حجم الكتاب وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٢/١٠٢ وفي معجم الأدباء ٥٠٧/٤٠٧

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٦٧

(٣) المخطوط رقم ١٩٦٩٣ تفسير بدار الكتب المصرية كما في "القرطبي ومنهجه في التفسير" ص ١٣١

(٤) انظر مقدمة تالاستاذ المحقق مصطفى ال... كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٥ وقد
سماه "التكت والحيون"

(٥) انظر شذرات الذهب لابن العماد ٣/٣٣٠

(٦) تاريخ الآداب العربية بروكلمان ١/٥٢٤ ط ٢ من النسخة اللاتينية كما في الواحد ي
ومنهجه في التفسير ص ٨٦

وتوجد بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة غير كاملة من تفسير البسيط تشتمل

على تفسير معظم القرآن (إلى آخر سورة لشورى) وتقع في ستة مجلدات ضخمة . . .

أما الوسيط فيقع في أربعة مجلدات وتختلف تجزئته من نسخة إلى أخرى

ففي بعض النسخ يقع في مجلدين وفي بعضها في مجلد ضخم وتوجد منه نسخ خطية

كاملة بدار الكتب المصرية وبمعهد المخطوطات العربية وغيرها .
(١)

أما الوجيز فهو تفسير مختصر في حجم الجالين وقد طبع على هامش تفسير

مراح لبيد اللجاوى . وقد وصف الواحدى بأنه استاذ عصره في التفسير وامام أهل

التأويل .
(٢)

والواحدى في تفسيره الوسيط يغلب عليه جانب النقل والأثر .

(٣)

وفي البسيط يغلب عليه طابع الدراية والنظر وهو من المطبين في النحو

(٤)

وسباق غريب اللغة حتى عد ذلك طابعا مميذا له وبالنسبة للرواية فإنه - كما

نلاحظ ذلك في أسباب النزول له - يروى الأحاديث وتفسير الصحابة والتابعين

باسناده المتصل كثيرا وإن كانت بعض الروايات التي يوردها - تأثرا بفتح شيخه

الثعلبى - من روايات باطلة أو موضوعة كأحاديث فضائل السور عين

عكرمة عن ابن عباس ومثلها عن ابن عباس كسبب

من قسرا سورة كذا غلبه كذا وكذا (٥)

(١) المصدر السابق والواحدى ومنهجه في التفسير ص ٨٨

(٢) انظر انبا فالرواة للقفطى ٢٢٢/٢ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/٢٤٦ ط/محي الدين

عبد الحميد وسير النبلاء للحافظ الذهبي المجلد الخامس عشر كما نقل ذلك عنه صاحب

الواحدى ومنهجه في التفسير ص ٤٠٦

(٣) انظر الواحدى ومنهجه في التفسير ص ٣٢٢

(٤) انظر البرهان ١٣/١ والاتقان ٢٤٤/٤ . x مقدمة المحقق سيدمقر للكتاب .

(٥) انظر اسباب النزول للواحدى ص ٣٢ من x والواحدى ومنهجه في التفسير ص ٣٢٢

ر فقد أقر نوح بن أبي مريم أنه وضعها (اختلقها) حسبة حين رأى

الناس انشغلوا عن القرآن الكريم بقفه أبي حنيفة ومغازي ابن اسحاق ليحشهم على
(٢)

قراءة القرآن. والله سبحانه وتعالى غني عن كذب الكذابين مجازيهم بما يعملون .

٦ - "معالم التنزيل" للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود بن الفراء المتوفى سنة ١٦ هـ

هذا التفسير طبع مع تفسير ابن كثير كما طبع على هامش تفسير الخازن في

سبعة أجزاء .

وصاحب هذا التفسير يعتبر اماما في التفسير والحديث والفقہ له مصنفات

مشهورة منها "المصابيح" و"شرح السنه" والجمع بين الصحيحين " (٣)

قال ابن تيمية عن تفسيره " والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه
(٤)

صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة " ومع هذا فقد قال الكتاني

عن تفسير البغوي ..

" وقد يوجد فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه " (٥)

٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري هـ

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٢٨ هـ) (٦)

تفسير الزمخشري من أشهر وأهم تفاسير المعتزلة التي بين أيدينا يمتاز

بالكشف عن جمال النظم القرآني وإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لان الزمخشري

(٢) انظر علم الحديث لابن الصلاح ص ٩٠ ت/ نورالدين وتدريب الراوي للسيوطي ٢٨٨/١
والبرهان ٤٢٢/١

(٣) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٩ وللداودي ٥٧/١ وطبقات الشافعية
للسبكي ٧٥/٧

(٤) مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية ص ٧٦

(٥) الرسالة المستطرفة ص ٥

(٦) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٥٢٢ وارشاد الريب ٧/٤٧ وطبقات المفسرين للسيوطي
ص ١٢٠ ولداودي ٣١٤

(١) أسس تفسيره على علمي البيان والمعاني ..

وقد آثار هذا التفسير نشاطا واسع المدى في من جاء بعده من المفسرين
فهناك من أظهر إعجاب به وهناك من تصدى له بالنقد وهناك من ضمنه تفسيره
وأخرون صفوه من الاعتزاليات .. واختصروه وهناك من خرج أحاديثه وقام البعض

(٢) بشرح آياته التي ضمنها تفسيره ..

(٣) والحقيقة أن تفسير الزمخشري أوضح مثال على التفسير بالرأى المذموم لأنه

تفسير مبني على عقيدة المعتزلة فصاحبه يحاول بكل ما أوتي من جهد أن يحصل
الفاظ القرآن على تلك المعاني التي يعتقد ما يؤول كل ما لا يتفق وماه و عليه من

(٤) المعتقد ولو أدى ذلك إلى تكلفات ظاهرة ..

قال ابن تيمية وهو في معرض النقد للتفسير المبني على المذهب ..

والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيهم حطوا الفاظ القرآن عليه وليس لهم

سلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان "

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً ويدس البدع في كلامه وأكثر

(٥) الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف " ونحوه "

(١) انظر التفسير والمفسرون ٤٣٣/١ وانظر مقدمة الكشاف ١٦/١

(٢) انظر الزمخشري ومناهجه في التفسير للدكتور الجويني ص ٢٧٢-٢٧٨

(٣) قال الدكتور الجويني في مقدمة كتابه الآف الذكر ص ١٦ من كشاف الزمخشري: انه

يمثل اصدق تمثيل منزع المتكلمين في تفسيرهم للقرآن .

(٤) وهذا نوع من نوعي التفسير بالرأى وانظر التفسير والمفسرون ٢٦٤/١ وانظر مقدمة في أصول

التفسير ص ٨١-٨٢

(٥) انظر مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية ص ٨٦

وقال ابو حيان وهو ينقل الموازنة بين تفسير ابن عطية الأندلسي وتفسير
الزمخشري " هذا مع ما في كتابه من نصرة مذهبه وتفحم مرتكبه وتجشم حمل
كتاب الله عز وجل عليه ونسبة ذلك اليه " (١)

ويجدر بنا أن نشير الى ان من أشهر من تعقبوا اعتراضات الزمخشري الامام
أحمد بن مطير المالكى الاسكندرى (ت ٦٨٦ هـ) وقد طبع كتابه " الانتصاف على
هاشم الكشاف فى اربع مجلدات وقد أحسن الناشرون بذلك صنعا ..

ومع كل ما سبق فقد كان الزمخشري اماما لمن جاء بعده من المفسرين وخاصة
فى مجال اللغة والبلاغة والأدب وصف بأنه علامة فى الأدب والنحو وبأنه واسع
العلم حتى أن الحافظ السلفى " امام الاسكندرية فى عصره طلب منه الاجازة فمأطله
ثم أجازته ومن تأليفه المشهورة وهى كتبه الفائق فى غريب الحديث . أساس
البلاغة المفصل فى النحو ، المقامات شرح ابيات كتاب سيبويه وغيرها وهى نحو
خمس مائة وقد طبع الكثير منها " (٢)

٨ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين أبى عبد الله محمد بن عمر الرازى

المعروف بابن الخطيب (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)

وهو تفسير كبير كاسمه طبيعته المطبوعة الخيرية بمصر فى ثمانية مجلدات وطبعه
عبد الرحمن محمد سنة ١٩٢٨ هـ فى ٢٧ جزءا فى ستة عشر مجلدا يمتاز بعنايته

(١) مقدمة البحر المحيط ١٠/١

(٢) هو احمد بن محمد السلفى المكنى بأبى داود هو أحد الحفاظ المشاهير انظر ترجمته فى

وفيات الأعيان ٢٤٧/١ والاعلام للزركلى ٢١٥/١ وقبيلته انه ولد ٤٧٨ هـ وتوفى ٥٧٦ هـ

(٣) انظر الاعلام للزركلى ١٧٨/٧

بذكر المناسبات بين الآيات وبعضها مع بعض وبين السور بعضها مع بعض كما أنه يستطرد إلى ذكر العلوم الرياضية والطبيعية ويكثر من الاستدلالات العقلية خاصة في مباحث الالهيات • والكتاب كما يقول الدكتور الذهبي أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام ، وفي علوم الكون والطبيعة . ولذلك قيل فيه كلمة جائرة " فيه كل شيء إلا التفسير " ولو كانت العبارة هكذا " فيه كل شيء مع التفسير " كانت أقرب إلى الصحة •

ولا نغرو في هذا فصاحبه امام في التفسير وعلم الكلام والعلوم العقلية انمافة إلى نبوته في علوم الفقه والأصول واللغة • وقد قيل انه لم يتم التفسير هو بنفسه بل أمه غيره • غير أن القارئ لا يكاد يلاحظ فيه تطوتا في المنهج والمسلوك بل يجرى الكتاب من اوله إلى آخره على نمط واحد وطريقة واحدة مما يجعلنا نصيل إلى الرأي الذي توصل إليه الدكتور الزركان القائل بأن الرازي ألف كل التفسير اما كتابة بيده أو املاء على تلاميذه وان تفسير السور التالية : الروم والأحزاب - وسبأ وق والفجر والواقعه من تفسيره الذي املاه " (٥)

(١) انظر التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ٢٩٤/١-٢٩٥ وقد وضعه في أول قائمة التفسير بالرأى عده

(٢) انظر كشف الظنون ٢٣١/١ وقد نقلها عن ابي حيان في البحر المحيط عن بعض العلماء أنه قال ..

(٣) انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٨١/٨ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١١٥

وللداودي ٢١٢/٢ وقد كتبت دراسات معاصرة عديدة عنه منها : "فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية للدكتور محمد صالح الزركان وفخر الدين الرازي للدكتور

على الحفاري نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية سنة ١٣٨٨ هـ

(٤) العبارة مستقاه من "التفسير والمفسرون" للدكتور الذهبي ٢٩٣/١

(٥) انظر فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية للدكتور محمد صالح الزركان ص ٦٦

هذا وقد آثار هذا التفسير نشاطا ملحوظا فيمن جاء بعده من المفسرين فتفسير
نظام الدين القمي الميسابوري (ت بعد ٨٥٠) غرائب القرآن ورفائف الفرقان يعتبر
أحد مختصراته (١) ..

(١) كما أن الكثير من المفسرين بعده تأثروا به وأصدروا عنه منهم أبوحيان وابن كثير

(١) المصدر السابق ص ٦٤ وانظر كلام الميسابوري في آخر تفسيره على هامش تفسير
الطبري ٢٢٢/٣٠ وترجمته في الأعلام ٢١٦/٢
(٢) انظر على سبيل المثال تفسير أبي حيان ٢٧/٢ وتفسير ابن كثير ٢٠٨/١-٢١٢

المبحث الثاني

أهم تفاسير الأندلس والمغرب

تمهيد :

كان لعلماء الأندلس جهود كبيرة في التفسير والحديث والفقہ والسيرة وبرز منهم كثيرون وطوى ذيل النسيان على كثيرين منهم وربما كانت أقدم محاولة في جمع شيء من التفسير هو التفسير الذي جمعه معاوية بن صالح بن حدير قاضي الأندلس (توفي سنة ٥٨٠ هـ) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقد انتسخه أبو صالح كاتب الليث واشتهرت النسخة بمصر وأثنى عليها الإمام أحمد واعتمد عليها البخاري فيما يرويه عن ابن عباس تعليقا *
(١)

١ - تفسير بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي (٢٠١-٢٧٦هـ)

قال ابن حزم عن تفسيره

(٢)

أقطع أنه لم يوافق في الإسلام مثل تفسيره ولا تفسير ابن جرير ولا غيره .

وقال : وإذا سمينا بقي بن مخلد لم تسابق به إلا محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم

بن الحجاج . . . كما ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق أن تفسير بقي بن مخلد

(٣)

يفوق تفسير الطبري . . .

وعنه ابن تيمية ضمن كتب التفسير بالمأثور الخالية من البدع وقرنه بتفسير

(٤)

أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وأبي بكر بن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم .

(١) انظر الاتقان ٢٣٧/٤ وترجمة معاوية بن صالح في التقريب ص ١٣٤ ط - باكستان *

(٢) انظر رسالة ابن حزم في فضائل أهل الأندلس في نوح الطيب للمقرئ ١٦٢/٤

ت / محمد محي الدين عبد الحميد و ١٦٩/٤

(٣) انظر تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ٢٧٩/٤ ص ٩ كما في تاريخ الأدب العربي

لبروكلمان ٢٠٢/٣

(٤) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٨٠

ولاشك في أن بقى بن مخلد مجمع على امامته وحفظه ولقد كان اماما زاهدا صواما صادقا كثيرا لتنهجد مجاب الدعوة بجزا في العلم مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتريها لاثر وهو الذي نشر الحديث بالأندلس وكثره من تصانيفه المسند روى فيه عن ألف وثلاثمائة ونيف من الصحابة ورتب حديث كل صاحب على أبواب التقه فهو مسند ومصنف .

وله تاليف في فتاوى الصحابه والتابعين فمن دولهم أرى فيه على مصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة (١) .

ولأسف الشديد فإن هذا التفسير يعتبر من الكتب المتقودة ولعل الأيسام (٢) تكشف عن مخطوطة من هذا التفسير الهام .

(٣) هذا وقد لاحظت السهيلي في الروض الألف ينقل عنه أحيانا .

وبما أن الكتاب ليس بأيدينا فلا نستطيع تأييد هذا الرأي أو رده غير أنه قد سبق قول النووي في تفسير ابن جرير " أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري " .

٢ - الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المولود سنة ٢٥٥ المتوفى سنة ٤٢٧ هـ .

(٤) قال عنه ابن خير في فهرسته " وهو كتاب كبير يقع في سبعين جزءا " .

(١) انظر ترجمته في جذوة المقتبس ص ١٧٧ وفي الصلح بن بشكوال ١٦١/١ (ومعجم الأديباء ٢٨٦/٣ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٤١ وطبقات المفسرين للداودي ١١٦/١ وفي نفع الطيب للمقرئ ٢٥٢/٢)

(٢) أفاد ذلك بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ٢٠١/٣ كما أفاد أن أصله أسباني .

(٣) الروض الألف

(٤) فهرسة ابن خير الاشبيلي ص ٤٤ ط / سرقسطة

ونقل المقرئ عن ابن سعيد المؤرخ انه قال مفاخرًا بتأليف الأندلسيين
أما القرآن فمن أجل ما صنف في تفسيره كتاب الهداية الى بلوغ النهاية ، في نحو
عشرة أسفار صنفه الامام العالم الزاهد ابو محمد مكى بن ابى طالب القرطبي (١)

وكان مكى من أهل البحر الراسخين في علوم القرآن والحربية مجودا للقرآن
أصله من القيروان وسمع بمكة ومصر أخذ القرآن عن ابن غليون والحربية عن ابن فارس
والفقه عن أبى القاسم المالكي ولقى جلة من الشيوخ بالمشرق أثناء رحلته . .

دخل قرطبة أيام المظفر بن أبى عامر سنة ٣٦٤ هـ فنشر علمه بها وولى الخطابة
والصلاة بجامعها وعلا ذكره وانتفع به الناس ورحلوا اليه من كل قطر واشتهر بالصالح
واجابة الدعوة (٢)

قال المقرئ : " عد ابن غالب في كتاب " فرحة الأ نفس " تأليف مكى فبلغ
بها ٧٧ تأليفا " (٣)

(٤) وقال ابن بشكوال : له ثمانون تأليفا .

(١) نفع الطيب ١٧١/٤ وفي كشف الظنون ٤٥٩/١ وهو في خمسة عشر جزءا ولعل الاختلاف
مردده الى اختلاف التجزئة أو اختلاف النسخ .

(٢) انظر ترجمته في جذوة المقتبس للحميدى ص ٣٥١ والديباج المذهب ٢٤٢/٢ وطبقات
القراء لابن الجزرى ٢/٣٠٩ وطبقات المفسرين للداودى ٢/٣٣٧ وقد ذكره عنده فى
٢/٣٣١ مع خطأ فى سنا لوفاة فى الموضوع الأول وام يذكره السيوطى فى طبقات
المفسرين وذكره فى بنية الوطاء ٢/٢٩٨

(٣) انظر نفع الطيب ١٧١/٤

(٤) انظر الصلة لابن بشكوال ٢/٥٩٧

هذا وقد طبع من كتبه : الكشف عن وجوه القراءات السبع^(١) ومشكل اعراب
القرآن^(٢) والايضاح في ناسخ القرآن ومسنوخته وشروح كلاهما^(٣) وقد تناولته^(٤)
فضيلة أستاذنا الدكتور / احمد حسن فرحات في أطروحته العلمية "مكي بن
أبي طالب وتفسير القرآن الكريم" ٥٥

بالدراسة والبحث ونرجو ان تظهر هذه الرسالة قريباً وقد كان مكي من
المصادر المهمة لمن جاء بعده من المفسرين كـ القرطبي وابن عطية وأبي حيان^(٥)
شأنه في ذلك شأن معاصره المهدوي بل ربما تفوق عليه ويتضح من كتبه قوة
شخصيته العلمية واعتداده بقدراته .

٣ — التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي الحباس أحمد بن عمار
المهدوي المتوفى بالأندلس سنة ٤٤٠ :

للمهدوي كتابان في التفسير

الأول : التفصيل الجامع لعلوم التنزيل — قال عنه حاجي خليفه : وهو تفسير كبير

بالقول فسر الآيات أولاً ثم فسرها القراءات ثم الاعراب وكتب في آخره قواعد القراءات .

(١) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق وفيه ترجمة وانجبه لكسي وهو بتحقيق —
د . محي الدين رمضان

(٢) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق أيضاً وطبعته طبعة ثانية دار المأمون للقراءات
بتحقيق ياسين محمد السواس

(٣) طبعته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بتحقيق د . احمد حسن فرحات سنة ١٣٦٦هـ .

(٤) طبع مؤخراً في دمشق بتحقيق د . احمد حسن فرحات عن دار الكتب العربية

(٥) الابانة لمكي حقيقه وقدمه له د . محي الدين رمضان ونشرته دار المأمون سنة ١٣٩٩هـ .

(٦) اخبرني فضيلة الدكتور أن رسالته في طريقها للنشر

(٧) انظر مطهج ابن عطية في التفسير ص ١٠٦ والقرطبي ومنهجه في التفسير ص ١٤٤

(*)
ثم اختصره وسماه التحصيل .

الثاني : التحصيل : وهو الكتاب الذي لازالت توجد منه نسخ مخطوطة حتى الآن

(١)
منها نسخ بدار الكتب المصرية تحت ارقام ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٢٢٥

والمهدوى نسبة الى المهديّة " مدينة بالمغرب بناها أحمد بن اسماعيل

(٢)
المهدى على ساحل البحر بينها وبين القيروان مرحلتان .

وقد دخل المهدي الى الأندلس سنة ٤٣٠ وأظهر كتابه الكبير في التفسير "التفصيل"

فحسده بعضهم وأوزع الى متولى الجهة التي نزل بها ويظهر أنها "دانية" والمتولى

لها آنذاك مجاهد العامري - أن الكتاب ليس له وطلب منه ان يصادر الكتاب

وأن يطالبه بتأليف كتاب آخر ظُلف التحصيل لفوائد كتاب التحصيل "

(**)

وهو كالمختصر منه وأن تغير الترتيب بعض التفسير ثم اشتهر الكتابان في الاطلاق

(٣)
والمهدوى كما يقول الداودي أستاذ مشهور .

(٤)

ويقول السيوطي : كان مقدما في القراءات والحريّة . وألف كتابا مفيدة منها

تفسيره المشهور والهداية في القراءات السبع " وهو الذي ذكره الشاطبي في

(٥)

باب الاستعاذة ويعتبر مصدرا مهما للمفسرين بعده وخاصة المفارمة منهم فقد

(٦)

اعتمد عليه ابن عطية والقرطبي وغيرهما .

(١) انظر فهرس دار الكتب المصرية ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن ص ١٠٥

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٦٩٤ وهامش طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٠

(٣) انظر طبقات المفسرين للداودي ١/٥٦٦ ويبدو أن ترجمته مستناه عن الحافظ الذي

(٤) طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٠

(٥) طبقات المفسرين للداودي ١/٥٦٦

(٦) انظر منهج ابن عطية في تفسير القرآن ص ١٠٥ والقرطبي ومنهجه في التفسير ص ١٢٨

(*) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١/٤٦٢

(**) انظر ابن الرواح للقفطي ١/٩٢ وبغية الملتبس للضبي ص ٥٢ وانظر مقالا عن

المهدوى في مجلة "المهداية" لتونسية عدد ٦ ستنتشر في شهر رمضان وشوال سنة ١٤٠١ تحت

عنوان اعلام تونس ص ٨٤ للاستاذ محمد محفوظ .

٤ - مختصر تفسير الطبري لابن صمادح الأندلس المتوفى سنة ٤١٩ هـ

وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق محمد حسن أبو العزم الذهبي

وقد طبعته أيضا دار الشروق على هامش المصحف الكريم طبعة أنيقة وسمته

(٢) "مصحف الشروق المفسر الميسر" .

(٣)

ونجده متداولاً بين طلبة العلم في الأندلس في القرن الثامن الهجري

يعرف بتلخيص الطبري وبنو صمادح كانت لهم وزارة في آخر أيام الدولة

(٤) العامرية .

وظهر منهم على مسرح السياسة عدد منهم مثل معن بن محمد بن صمادح المكي

بأبي الأحوص بن صاحب المختصر المتكلم عليه هنا وكان معن هذا واليا على

المريسة من قبل صهره عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر . صاحب بلنسية

بعد مقتل زهير العامري .

(٥)

٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الخرناطي (٤٨١-٥٤١هـ)

وقد اشتهر هذا التفسير وذاع صيته وخاصة في المغرب والأندلس واعتمد عليه

(٦)

القرطبي في تفسيره اعتمادا كبيرا حتى ان البعض جملة أصلا لتفسير القرطبي ومن

(١) هو محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي يكنى ابا يحيى من أهل سرقسطة

وكان واليا على " وشقه " كان مع رياسته من أهل العلم والأدب والفضل له اختصار

في غريب القرآن استخرجه من تفسير الطبري أيضا انظر مقدمة "مختصر من تفسير الامام

الطبري" للدكتور جودة عبد الرحمن هلال سنة ١٧٨٦

(٢) طبع في عام ١٣٩٧ هـ وقدم له محمد المعلم ويقع هذا المصحف في ٧١٧ من الصفحات

على هامش القرآن الكريم .

(٣) انظر الاحاطة ٣/٣٩٣

(٤) وانظر الأعلام للزركلي ٣/٢٠٩

(٥) انظر ترجمته في الاحاطة ٥/٥٣٩ وفي نفح الطيب وانظر رسالة الدكتور عبد الوهاب

فاهد عنه .

(٦) انظر مقدمتان في علوم القرآن ت/المستشرق آرثر جفري ص٤ ط٢/٢ وتعليق د. عدنان نذير

على مقدمتي أصول التفسير لابن تيمية ص٩١ والقرطبي ومنهجه في التفسير ص٤٣٧، ط٤٥٦

(١) المستغرب عدم اخراجه للشرك كاملا حتى وقتنا هذا .

وقد أثنى عليه أبو حيان في مقدمة تفسيره ثناء عابرا كما أثنى على تفسيري

(٢) الزمخشري باستثناء ما فيه من الاعتزال .

وقال ابن خلدون في مقدمته وهو يتكلم عن التفسير وما شأنه من الاسرائيليات

" فلما رجع الناس الى التحقيق والتمحيص وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين

بالمغرب فلخص تلك التفسير كلها وتحرى ما هو أقرب الى الصحة منها ووضع ذلك

في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى ^(٣) ويعتبر تفسير

الثعالبي " الجواهر الحسان " أشهر مختصر لتفسير ابن عطية . .

ويقول الثعالبي في مقدمة تفسيره " فقد ضمنته " بحمد الله - المهم ما

اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمّة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام

هذه الأمة . " ^(٤)

وعلى حسب التجزئة التي ظهرت للأجزاء الأولى من تفسير ابن عطية يبدو أنه

(٥) قد يصل الى ثمانى مجلدات؛ أو عشرة أو نحوها .

(١) نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بجمهورية مصر العربية الجزء الأول من "المحرر

الوجيز " بتحقيق وتعليق الاستاذ احمد صادق الملاح عام ١٣٩٤ هـ وحتى الآن لم يتم

هذا التفسير كما نشر الكتاب بالمغرب مؤخرًا ولم يتم .

(٢) البحر المحيط ١٠/١

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٠

(٤) الجواهر الحسان للثعالبي ٣/١

(٥) الجزء الأول من الطبعة المصرية ينتهى بتفسير الآية ٢٠٣ من سورة البقرة ويقع التفسير

منه فقط في نحو خمسمائة صفحة أما الطبعة المغربية فينتهى الجزء الأول منه بتفسير الآية من سورة البقرة أيضا .

هذا وقد كان ابن عطية - إضافة إلى فقهه وعلمه بالتفسير والحديث شاعرا مجيدا
وأديبا كبيرا له نظم ونثر أدبي يتعلق بالجهد الذي كان يشترك فيه بنفسه في دولة
المرابطين في الأندلس .

(١)
كما ولى القضاء بالمدينة فتوحى الحق وعدل في الحكم وأغز الخطة . . .

هذا وسأنتي مزيد تفصيل عن هذا التفسير وأهميته بالنسبة لتفسير ابن جزى

٦ - تفسیر القاضی ابی بکر محمد بن عبدالله بن العربی المعافری الأشبیلی (٤٦٨-٥٤٣هـ)

له " أنوار الفجر " في تفسير القرآن قال عنه ابن العربي نفسه في كتابه

القيسي أنه ألفه في عشرين سنة، ثمانين الف ورقة تفرقت في أيدي الناس وذكر ابن

فرحون في الديباج أن هذا التفسير كان يوجد في المغرب في خزنة السلطان

(٢)
أبي عباس فارس المريني كاملا في ثمانين مجلدا .

وله قانون التأويل " يوجد جزآن مخطوطان منه (٣) .

وقد اطلعت على جزء منه مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات التابع لجامعة

الدول العربية بمصر . ولم يطبع من كتبه في التفسير سوى كتاب " أحكام القرآن " (٤)

وهو بالفقه ألصق منه بكتب التفسير إذ أنه يقتصر على تناول آيات الأحكام ويذكر

خلاف الفقهاء وما يتعلق بذلك هذا والقاضي أبو بكر بن العربي أشهر من أن يعرف

به اشتهر برحلته إلى المشرق مع والده . ثم بتصانيفه الكثيرة وتلاميذه النبغاء .

(١) انظر ترجمته في الصلة لابن بشكوال ٢٨٦/٢ والاحاطة لابن الخطيب ٣/٥٣٩ والديباج

المذهب وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٠ ولداودي ١/٢٦٠ وانظر منهج ابن عطية

في التفسير ص ٦٧، ٨٧

(٢) انظر الديباج المذهب ٢/٢٥٢-٢٥٦ وطبقات المفسرين لداودي ٢/١٦٥

(٣) الاعلام للزركلي ٦/٢٣٠

(٤) طبع مرارا بتحقيق علي محمد البجاوي

وحسبك أن من شيوخه أبا نصر المقدس وأبا بكر الطرطوشي وأبا حامد الغزالي
ومن تلاميذه القاضي عياض وأبو زيد السهيلي ..

قال القاضي عياض عنه : كان من أهل الثفنن في العلوم والاستبحار في

جميعها " أحد من بلغ رتبة الاجتهاد وأحد من انفرد بعلو الاسناد (١)

من تصانيفه المطبوعة : "العواصم من القواصم " و " عارضة الأحمدي في

شرح الترمذي " ومن المخطوطة القبس في شرح موطن بن أس " الناسخ والمسنوخ "

" الانصاف في مسائل الخلاف " عشرون مجلدا . (٢)

٧ - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان لأبي عبد الله

محمد بن احمد الانصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ..

وهو تفسير القرطبي المشهور يقع في عشرين مجلدا مطبوع متداول بين أهل

العلم ..

(٣)
وقد استشهد والد القرطبي أثناء فارة للنصاري على ضواحي قرطبة سنة ٦٢٧ هـ
(٤)

وفي تفسيره ما يدل على أنه كان لا يزال في طلب العلم بمدينة قرطبة سنة ٦٢٨ هـ

وربما أن القرطبي غادر الأندلس عند سقوط قرطبة في أيدي النصاري سنة ٦٣٣ هـ

أو بعد ذلك بقليل (٥) ولم تكامل شخصيته العلمية الا في مهاجره في مصر وتفسيره

من التفسير التي يغلب عليها الجانب الفقهي وان كان يتعرض لجميع جوانب

(١) انظر ترتيب المدارك في أعيان مذهب مالك للقاضي عياض وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٠

وانظر ترجمة موسعة في مقدمة كتاب "العواصم والقواصم" له ت محب الدين الخطيب .

(٢) اكثر هذه الكتب المخطوطة توجد بمكتبة القرويين بفاس كما في الأعلام للزركلي ٦ / ٢٣

(٣) تفسير القرطبي ٤ / ٢٧٢ والقرطبي ومنهجه في التفسير ص ٧

(٤) تفسير القرطبي ٣ / ٢٣٧ والقرطبي ومنهجه ص ١٤

(٥) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٦٩ والقرطبي ومنهجه في التفسير ص ١٩

التفسير ويفتح فيها غير أن الجانب القهبي يحظى بأكثر قسط من ذلك وعنوانه أكبر دليل على ذلك (١) .

ولقد انتقد القرطبي من قبل بعض الباحثين المعاصرين بأنه ينقل أحيانا عن ابن عطية بعض آرائه نقلا حرفيا ثم ينسب ذلك إلى نفسه غير أنه قد تعقب ابن عطية وانتقده في كثير من المواضع (٢) . ولأن القرطبي لم يكتب تفسيره في الأندلس فإن هذا التفسير لم يكن ذا ثمة مشهورا عند الأندلسيين . .

ولذا فقد قال ابن خلدون - وهو مغربي قضى فترة من حياته في الأندلس - ثم استقر بمصر - قال بعد أن ذكر تفسير ابن عطية الذي اثبتناه سابقا "وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق" (٤) .

ولقد كان الامام القرطبي رحمه الله مثالا للزهد والورع والاشتغال بما يعود عليه بالفتح في دنياه وآخرها من عبادة وتصنيف، ومن تصانيفه " شرح اسما الله الحسنى" (٥) و" التذكرة بأموال الآخرة " وغيرهما وتوفى بمقبة بني خصيب بصعيد مصر وقبره معروف هناك .

تلك أهم التفسيرات في السبعة القرون الأولى من الهجرة وقد عرضنا لأهم تفسيرات القرن الثامن الهجري عند الكلام على عصر ابن جزى والحالة العلمية فيه .

وغنى عن القول أننا هنا تعرضنا لكتب التفسير التي تشمل في تناولها كل ما يتعلق

(١) انظر الاثنان ٢٤٣/٤ وقد صنف الدكتور الذهبي تفسير القرطبي ضمن تفسير القهبي .

انظر التفسير والمفسرون ٤٥٢/٢

(٢) انظر منهج ابن عطية في التفسير ص ٢٧٣ والقرطبي ومنهجه في التفسير ص ٤٣٧، ٤٣٩

(٣) انظر منهج ابن عطية في التفسير ص ٢٧٧ والقرطبي ومنهجه في التفسير ص ٤٣٨

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٠

(٥) انظر ترجمته في الديباج المذهب ٣٠٨/٢ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ وللداود ص ٦٧٢

بالتفسير من قراءات وآثار وأسباب نزول ولغة وأحكام وقصص ٠٠٠ الخ •

ولم تعرض لما يتعلق بجانب واحد فقط من جوانب التفسير وهي كثيرة مثل

كتب الغريب وكتب الأحكام " أحكام القرآن " وكتب أسباب القول وكتب فضائل

القرآن وعرابه وناسخه ومنسوخه ٠٠٠ الخ (١) كما أننا لم نتعرض للتفسير الـ

وضعت في آخر القرن السابع مثل تفسير البيضاوى لأ مور :

١ - لأنها قريبة من عصر ابن جزى ويندر أن يكون قد حصل لها من الشهرة إذا

كانت مشرقية - ما يجعلها تنتشر بسرعة وتصل الى المغرب والأندلس • (٢)

٢ - ولأنها لا تعدو أن تكون تلخيصا لبعض التفسير السابقة أو تحذو حذوها

والكلام عن أصولها أو مصادرها يفنى عنها فتفسير البيضاوى مثلا هو مختصر

لطيف لكشاف الزمخشري مع إضافات هامة من تفسير الفخر الرازى والراغب (٣)

الاصهبانى - وتفسير النسفى يعتمد اعتمادا كبيرا على تفسير الزمخشري

والبيضاوى ولقد لاحظت أنه ينقل العبارة حرفيا في كثير من المواضع • (٤) (٥)

٣ - وبعض هذه التفسير القريبة من القرن الثامن أو التى عاش اصحابها بين

القرنين السابع والثامن قد تناولها البحث عند الكلام على عصر ابن جزى •

هذا وبالله التوفيق،

(١) أشرنا الى أهم المؤلفات في هذه الفنون عند الكلام عليها وبها من مسج ابن جزى في كل منها في الباب الثالث والباب الرابع.

(٢) لم أجد ذكر التفسير البيضاوى مثلا في كتب التواريخ والاعلام الا لدسية على كثرة ما قرأت فيها

(٣) انظر كشف الظنون ١٨٧/١ والتفسير والمفسرون للذهى ٢٩٧/١ والزمخشري ومنهجه

في التفسير ص ٢٧٦ وقد عده سيد المختصرات •

(٤) انظر التفسير والمفسرون للدكتور الذهى ٣٠٥/١ - ٣٠٦

(٥) قارن تفسيره لقول الله تعالى (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما يعوزه) (البقرة: ٢٦)

بتفسير الزمخشري ٢٦٣/١ وتفسير البيضاوى ص ٢١

الفصل الثاني : مصادر ابن جزي
في تفسيره

الفصل الثاني

مصادر ابن جزى فى تفسيره

دراسة المصادر تستهدف الكشف عن الينابيع التى استقى منها المفسر وذلك لأن المصادر — كما أشرنا فى أول الباب — أحد العناصر التى لها دور رئيسى فى تكوين منهج المفسر فدراستها تساعد على تفهم منهجه وتوضيحه ..

وما ذلك الا بسبب أن العلم أخذ وعطاء أو تحل وأداء الى جانب الفريحة والذكاء وعلى قدر تنوع الثمرات والزهور التى يرتادها النحل يأتى رحيقه شرابا مختلفا طعمه وألوانه .

ولقد تعددت المصادر التى استقى منها ابن جزى واختلفت مشاربها وتنوعت مناهجها وقد أفرد ابن جزى فى مقدمته بابا خاصا لذكر المفسرين وطبقاتهم ابتداءً بمعهد الصحابة رضوان الله عليهم وانتهاءً بشيخه أبى جعفر بن الزبير ..

وحيث أن مصادر ابن جزى قد تنوعت موضوعاتها فقد جعلت هذا الفصل فى مباحث:

المبحث الأول : مصادرہ من كتب التفسير وعلوم القرآن

المبحث الثاني : مصادرہ من كتب السنة والسيرة

المبحث الثالث : مصادرہ من كتب الفقه والأصول والعقائد

المبحث الرابع : مصادرہ من كتب النحو واللغة

المبحث الأول

مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن

وهذا هو المبحث الأهم في هذا الفصل وينقسم الى مطلبين :

المطلب الأول : مصادره من كتب التفسير

المطلب الثاني : مصادره من كتب تتعلق بعلوم القرآن

تمهيد :

نحب أن نشير هنا الى أن ابن جزى يعتمد في تفسيره اعتمادا كبيرا على تفسير ابن عطية " المحرر الوجيز " وتفسير الزمخشري " الكشاف " وهما قد اعتمدا على مصادر تفسيرية ولفوية متعددة سبقت عصرهما ..

فيبقى احتمال أن يكون ابن جزى نقل عن أعلام المفسرين واللغويين وغيرهم ممن سبق عصر الزمخشري وابن عطية بواسطة هذين المفسرين واردا ..

غير أنا أخذنا بالأصل وهو أن ابن جزى ما دام قد نسب هذه الأقوال الى أصحابها في تفسيره فهو يتحمل تبعاتها اذ لا يفهم القارئ الا أنه اطلع على هذه الآراء في كتب أصحابها التي تنسب اليهم خاصة فيما يجزم بنسبته من الأقوال الى أصحابها ..

كما نشير الى أن ابن جزى حينما يصرح بذكر مصدره فإنه يقصد بذلك أحد أمرين

حدد هما في خطبة كتابه هما :

١ — اما الخروج من عهد ذلك القول .

٢ — واما نصرة ذلك القول اذا كان قائله ممن يقتدى به (١)

- وعليه فإنه قد يذكر آراءه لغيره ولا ينسبها إلى أصحابها •
- ومعنى ذلك أنه يرتضى تلك الآراء ويتبناها ما قال في خطبة تفسيره ••
- " واما اذا ذكرت شيئا دون حكاية قوله عن أحد فذلك اشارة الى أنى أتقلده
- وأرتضيه سوا كان من تلقا نفس أو مما اختاره من كلام غيره " (١)
- وهذا يفسر لنا عدم عزو ابن جزى بعض الآراء لأصحابها وخاصة بعض آراء
- لابن عطية والزمخشري وهى من الملاحظات التى سجلتها البحث عليه •

المطلب الأول

مصادره من كتب التفسير

١ - تفسير مجاهد بن جبر (٢١ - ١٠٤ هـ) (١)

طبع تفسير مجاهد مؤخراً في الدوحة بتحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتى وهو ما نقل عن مجاهد من تفسير القرآن من أول القاتحة الى آخر الناس غير أنه ليس بتفسير شامل لجميع آيات القرآن وهو موجود برمته في ثنانيا تفسير الطبرى بل فسى تفسير الطبرى روايات عن مجاهد لا توجد في تفسير مجاهد .. (٢)

ولقد ظننت بادئ الأمر أن النقولات عن مجاهد في تفسير ابن جزى كغيرها من تفاسير الصحابة والتابعين المتناثرة في تفسير ابن جرير ثم من تبعه من المفسرين كابن عطية والزمخشري وأن ابن جزى ربما استقاها من أحد هذه المصادر غير أنه لفت انتباهى قول ابن جزى ..

" قال مجاهد في تفسيره " عند تفسير قوله تعالى

(٣)

(ثم في النار يسجرون) اذ يقول ابن جزى :

١ - " هذا من قولك سجرت انتنور اذا ملائمه بالنار فالمعنى أنهم يدخلون فيها

(١) هو ابوالحجاج مجاهد بن جبر المكي المفسر الامام روى عن جمع من الصحابة وقرأ على ابن عباس القرآن ثلاث عرضات يوقفه عند كل آية يسأله فهم نزلت ؟ وكيف كانت قرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو من القراء السبعة وابن محيي وغيرهم . قال قتادة : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد وقال سفيان الثورى : اذا جاك التفسير عن مجاهد فحسبك به : انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/٩٢ ، ميزان الاعتدال ٢/٤٢٩ تهذيب التهذيب ١٠/٤٢ طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٤١ طبقات المفسرين للدواوى ٢/٣٠٥

(٢) الآية ٤٣ مثلاً من سورة الأعراف توجد في تفسير الطبرى ٩/٢٧ رواية عن مجاهد في تفسيرها

وليس في "تفسير مجاهد" فانه فسر الآية ١٢٧ ثم انتقل الى الآية ١٤٥ انظر تفسير مجاهد ص ٢٤٥-٢٤٦

(٣) سورة غافر آية ٧٢

(١) كما يدخل الحطب في التنوير ولذلك قال مجاهد في تفسيره : توعد بهم النار " .

(٢) وقد رجعت الى تفسير مجاهد فألفيته كما قال فغلب على ظني أنه رجح اليه .

٢ - ومن تفسيرات مجاهد عند ابن جزى ما ذكره عنه في تفسير قوله تعالى (من قتل

نفسا بغير نفس أو قصاد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) (٣)

حيث قال ابن جزى " . . . تمثيل قاتل الواحد بقاتل الجميع يتصور من ثلاث

جهات : احداها : القصاص فان القصاص في قاتل الواحد والجميع سواء . .

الثانية : انتهاك الحرمة والاقدام على العصيان .

الثالثة : الاثم والعذاب الأخرى .

قال مجاهد : وعد الله قاتل النفس بجهنم والخلود فيها والغضب واللعنة

والعذاب العظيم فلو قتل جميع الناس لم يزد على ذلك .

وهذا الوجه هو الأظهر لأن القصد بالآية تعظيم قتل النفس والتشديد فيه

لينزجر الناس عنه . . . " (٤)

وهنا نراه يؤيد تفسير مجاهد ويرجحه ويعمل له .

(٥) بينما في موضع آخر يفضل على تفسير مجاهد تفسيراً آخر (٥)

(١) التسهيل ٩/٤ ويحتل أن الضمير في قوله " تفسيره " يعود على اللفظ أي في تفسير

اللفظ والله أعلم .

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ٥٦٦

(٣) المائدة آية ٢٢

(٤) التسهيل ١٧٥/١ وانظر تفسير مجاهد ص ١٦٤ الهامش . وتفسير الطبري ٦/١٣٠ ونقل

ابن جزى لتفسير مجاهد هذا هو بالمعنى .

(٥) انظر التسهيل ١٨٧/١

٢ - وقد يروى ابن جزى التفسير عن مجاهد بالمعنى فعدد تفسيره لقول الله

تعالى (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ٠٠) الى قوله
(١)

(فاسلكى سبل ربك ذللا) يقول ابن جزى فى تفسير (ذللا) " اى

مطهية منقادة، ويحتمل أن يكون حالا من السبل :
(٢)

قال مجاهد : لم (يعترض) قط على النحل طريق ٠ أو حالا من النحل

(٣)
أى منقادة لما أمرها الله به " ٠٠

وفى تفسير مجاهد : لا يتوعد عليها كل مكان سلكته (٤) وفى الطبرى عنه مثل

هذه العبارة مع حذف " كل " (٥)

٢ - جامع البيان " تفسير الطبرى " (٦)

يتردد ذكر الطبرى على قلة فى تفسير ابن جزى ويحتمل أن يكون ابن جزى

قد رجع الى تفسير الطبرى ذاته أو الى مختصره لابن صمادح كما يحتمل أن يكون

استقى ذلك من نقل بعض المفسرين عن الطبرى كبن عطية مثلا ونحن كما أشرنا

سابقا نأخذ الأمر على ظاهر ما مالم يتبين لنا خلاف ذلك .

و" لقد قال ابن جزى عن الطبرى فى مقدمته بعد أن ذكر أشهر المفسرين

(١) النحل آية ٦٨، ٦٩

(٢) فى الطبعتين " يعترض " وقد صوته مراعاة للمعنى انظر التسهيل من طم ٢٨٨/٢

(٣) التسهيل ١٥٧/٢

(٤) انظر تفسير مجاهد ص ٢٤٦

(٥) انظر تفسير الطبرى ٩٤/١٤

(٦) انظر فى فيما تقدم

من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين قال " ثم ان محمد بن جوير الطبرى جمع
أقوال المفسرين وأحسن النظر فيها . . . " (١)

نقل ابن جزى عن الطبرى اختياره ليعنى الأ غريب فى قوله تعالى
(فيكون) من قوله تعالى (واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) (٢)

١ - قال ابن جزى " رفع على (الاستئناف) قال سيبويه معناه فهو يكون، قال غيره
(يكون) عطف على " يقول " واختاره الطبرى . . . " (٤)

٢ - عند تفسيره لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (٥)

يذكر تفسيرا حكاه الطبرى فيقول : " أى لا تصيب الظالمين وحدهم بل
تصيب معهم من لم يغير المنكر ولم ينه عن الظلم وان كان لم يظلم، وحكى الطبرى
أنها نزلت فى على بن أبى طالب وعمار بن ياسر وطلحة والزبير وأن الفتنة جرى
لهم يوم الجمل " (٦)

(١) مقدمة التسهيل ص: ١٠

(٢) البقرة آية ١١٧

(٣) فى الطبعين " رفع على الاستثناء " انظر ط م ١٠٢/١ وهو خطأ والصواب ما أثبتته وانظر

المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠١/١ ط م والبحر المحيظ لأبى حيان ٢٦٥/١

(٤) التسهيل ٥٨/١ والعبارة بحذافيرها مقتبسة من تفسير ابن عطية وهذا لا ينفى أن يكون

ابن جزى أطلع على تفسير الطبرى ومما يؤيد ذلك أن ابن جزى حكى أقوالا فى معنى

قضى منها حتم وحكم ولا توجد هذه الأقوال فى تفسير ابن عطية وهى اختيار الطبرى أيضا

انظر جامع البيان ٤٠٤/١ وانظر الباب الخاص ص ٩٣٧

(٥) الانفال آية ٢٥

(٦) التسهيل ٦٤/٢ وانظر جامع البيان للطبرى ١٤٤/٩ وانظر مختصر الطبرى لابن صماد ح

٢٣١/١ وعلى هامش مصحف الشروق ص ١٩٩ وقد حكى الطبرى هذا التفسير قولا

ثانيا فى الآية وأسند ه الى الزبير بن العوام رضى الله عنه والى الحسين ومعمرو والسدي وقول

هو " ان الآية نزلت فى على اوفى أصحاب الجمل . . الخ يروى به ان الآية تتناولهم

وتنطبق عليهم لا أنهم كانوا السبب فى نزولها انظر البرهان ٣٢/١ ومقدمة فى أصول

التفسير لابن تيمية ص ٤٨ والاتقان ١١٧/١

٢ - وعند تفسيره لقول الله تعالى (قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين) (١)

يذكر لنا ترجيح الطبرى فى المراد بقوله تعالى (وشهد شاهد من بني
اسرائيل) حيث يقول ابن جزى °

" هذه الجملة معطوفة على الجملة التى قبلها فالمعنى أرايتم ان اجتمع كون
القرآن من عند الله مع شهادة شاهد من بني اسرائيل على مثله ثم آمن به
هذا الشاهد وكفرتم انتم أضل الناس واطلم الناس ؟ ° °

وأختلف فى الشاهد المذكور على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه عبد الله بن سلام فقول على هذا ان الآية مدنية لأنه انما
أسلم بالمدينة وقيل انها مكية وأخبر بشهادته قبل وقوعها ثم وقعت على حسب
ما أخبر وكان عبد الله بن سلام يقول : فى نزول الآية ° ° (٣)

(١) الأحقاف آية ١٠

(٢) روى ابن جرير هذا التفسير عن ابن عباس وعن سعد بن أبى وقاص وعن عبد الله بن سلام
رضى الله عنهم انظر جامع البيان ٧/٢٦ وحدث سعد رضى الله عنه يرفعه (ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول لأحد يمشى على وجه الأرض انه من أهل الجدة
الا لعبد الله بن سلام) قال وفيه نزلت (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) قال
ابن كثير رواه البخارى ومسلم والنسائى ه° وهو فى صحيح البخارى بحاشية السند ٣١٤/٢
فى مناقب الأنصار وفى صحيح مسلم كذلك ١٩٣٠/٤ ط/عبد الباقي غير أن جملة "وفيه
نزلت (وشهد شاهد) ليست فى صحيح مسلم فعبارة ابن كثير فيها تخليب ° °

(٣) هذا النوع من أسباب النزول يدرج تحت ما يسمى "تقدم نزول الآية على الحكم" والمراد
أن تأويلها يقع بعد نزولها نحو قوله تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) (القمر: ٤٥) وقد
نزلت بركة ولم يكن ثمت جمع ولا قتال حتى قال عمر رضى الله عنه أى جمع؟ ثم كان
انهزام قريش، فى غزوة بدر هو تأويلها وانظر البرهان ١/٢٢ - ٢٣ والانتان ١٢٢٩

(١) الثاني : أنه رجل من بني اسرائيل كان بمكة .

(٢) الثالث : أنه موسى عليه السلام ورجح ذلك الطبري

والضمير في (مثله) للقرآن أي يشهد على مثله فيما جاءه من التوحيد والوعد والوعيد

والضمير في (أمن) للشاهد فان كان عبد الله بن سلام أو الرجل الآخر فإيمانه بين وان

(٣) كان موسى عليه السلام فإيمانه هو تصديقه بأمر محمد صلى الله عليه وسلم وتبشيره به "

وقد أثرت الاتيان بالنص كاملا حتى لا يثير المعنى في ذهن القارئ وهو من النصوص

التفسيرية الهامة التي أطال ابن جزى فيها النفس وأجاد . .

(١) لم أجد من عين هذا الرجل ولا من قال بهذا القول بل في تفسير البغوي ١٥٦/٦ وقيل

هو نبي من بني اسرائيل وفي تفسير القرطبي عن الشعبي : انه من آمن بموسى والتوراه من

بني اسرائيل ١٨٨/١٦ وقال ابن كثير ٢٦٢/٧ " وهذا الشاهد اسم جلس يعمر عبد الله

ابن سلام وغيره هـ قلت ولعله هو الراجح والله أعلم .

(٢) هو قول مسروق والشعبي من الكوفيين وترجيح الطبري له مبنى على شهيئين :

١ - كون السورة مكية .

٢ - السياق وهو خاص بالمشركين ولم يجر لأهل الكتاب ذكر لكن الطبري بعد أن ذكر

ترجيحه عاد فقال " غير أن الاخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم بأن ذلك عنى به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل وهم كانوا أعلم

بمعاني القرآن والسبب الذي فيه نزل " ثم أخذ يوجه تفسير الآية على هذا القول وهذا

انصاف من الامام الطبري يوحى بتقديره واحترامه لتفسير الصحابة . .

(انظر تفسير الطبري ٤٩/٢٦) وعليه فقد اقتصر ابن صمادح في مختصره على هذا

الرأى على نظر مختصر تفسير الطبري ط/مصر ٢٥٢/٢ على هامش مصحف الشروق ص ٥٧١ وهو

قول عدد من التابعين كمجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم وانظر تفسير ابن كثير ٢٦٣/٧

(٣) التسهيل ٤٢/٤

٣ - شفاء الصدر (تفسير النقاش) (*)

قال ابن جزى عن النقاش والثعلبي والماوردي الذين سيأتي ذكر اصدار ابن

جزى عنهما قال "وممن صنف في التفسير اشياء :

أبو بكر النقاش والثعلبي والماوردي الا أن كلامهم يحتاج الى تنقيح (١)

وفي تفسير ابن جزى نقولات يسيره عن النقاش منها :

١ - عند قوله تعالى من سورة يوسف (وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين (٢)

وهي مقالة اخوة يوسف ليوسف عليه السلام لما قدموا عليه مصر للمرة الثالثة

طالبين منه العون على ما نزل بهم من الجذب والقحط ولم يعرفوا بعد أنهم

أخوهم يوسف - ينقل لنا ابن جزى هذه اللطيفة التفسيرية عن النقاش حيث

يقول "قال النقاش: هو من المعارضي وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنه كافر

لأنهم لم يعرفوه فظنوا أنه على دين أهل مصر فلو قالوا: ان الله يجزيك

بصدقك كذبوا فقالوا لفظا يوهم أنهم أرادوه ولم يريدوه (٣)

هكذا أورد ابن جزى قول النقاش هنا ولم يتعقبه *

٢ - لكنه عند قوله من سورة الأ نعام (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر (٤)

وبعد أن ذكر أقوالا للمفسرين في المراد بذي الظفر ذكر قولاً حكاه النقاش عن

ثعلب فقال "وحكى النقاش عن ثعلب أن كل ما لا يصيد فهو ذو ظفر وما يصيد

فهو ذو مخلب" ثم تعقب ابن جزى هذا الرأي بقوله "وهذا غير مطرد لأن

الأسد ذو ظفير (٥)

(*) أنظر ص ٢٥١ فيما مضى

(١) مقدمة التسهيل ص ١٠

(٢) يوسف آية ٨٨

(٣) التسهيل ٢٧٧/٢ وانظر تفسير القرطبي ٩/٢٥٤ فقد حكى مثل هذا عن النقاش *

(٤) الأ نعام آية ١٤٦

(٥) التسهيل ٢٤٦/٢ غير أن في البحر المحيط ٤/٢٤٣ أن النقاش هو القائل "وهذا غير مطرد" ولم

أره في غير البحر وليس تفسير النقاش بأيد يلائم التأكد من صحاح العبار قوضع ذلك فيحتمل أن يكون

ابن جزى اقتبس الرد على ثعلب من النقاش أو أن تكون في عبارتا ابن جزى كلمتا قسطمطل

وقال : هذا غير الخ *

٤ - الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٦)

وفي تفسير ابن جزى نقولات نادرة عن الثعلبي منها :

١ - ما ذكره عند تفسير قوله تعالى (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) (٢)

حيث قال ابن جزى في تفسير القاب . . .

" القاب : مقدار المسافة أى كان جبريل من سيدنا محمد عليهما الصلاوة والسلام

في القرب بمقدار قوسين عربيتين ومعناه من طرف العمود الى الطرف الآخر

وقيل من الوتر الى العمود وقيل : ليس القوس التي يرمى بها وإنما هي ذراع

تقاس بها المقادير ذكره الثعلبي وقال : انه من لغة أهل الحجاز . . . " (٣)

٢ - وما أشار اليه عند تفسيره لقول الله تعالى من سورة الحاقة (ثم في سلسلته رعبا

سبعون ذراعا فاسلكوه) (٤) حيث قال " ويحتمل أن تكون هذه السلسلة لكل

واحد من أهل النار، أو تكون بين جميعهم وقد حكى الثعلبي ذلك " (٥)

(١) انظر من هذا الباب

(٢) النجم آية ٨، ٩

(٣) التسهيل ٧٥/٤ والقولان السابقان لبعض التابعين والأخير يروى عن ابن عباس وابن

مسعود وانظر تفسير الطبري ٢٧/٢٧ وتفسير البغوي بهامش الخازن ٢٥٧/٦ وتفسير

الثعلبي ٢٢٤/٤

(٤) الحاقة آية ٢٢

(٥) التسهيل ١٤٢/٤ ولم أجد هذا القول في تفسير البغوي الذي احتوى على خلاصة

تفسير الثعلبي كما سبق كما لم أجد في تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير وابن حبان

والخازن والثعلبي ووجدته في التفسير الكبير ١٤/٣٠ ملصوبا الى سويد بن أبي نجيح

وفي غرائب القرآن للقسي النيسابوري غير منسوب بل قال " عن بعضهم ان جمعاً من الصحابة

يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد " انظر غرائب القرآن على

(١)

٥ — التكت والعيون (تفسير الماوردي)

توجد في تفسير ابن جزى نقولات لادارة أيضا عن الماوردي منها •

١ — ما ذكره عنه عند تفسير آية الأنعام التي سبق ذكرها (وعلى الذين صادوا

(٢)

حرمانا كل ذي ظفر) حيث قال ابن جزى "•••• وقال ابن عطية: يراد به

الابل والأوز والنعام ونحوه من الحيوان الذي هو غير منفرج الأصابع

(٣)

وله ظفر •• وقال الماوردي مثله "••••

وكأنى بابن جزى هنا وقد رجع الى تفسير الماوردي فرأى تطابق ما فيه

من تفسير لهذه اللفظة مع تفسير ابن عطية لأن عبارته تؤيد أنه لم يستق

رأى الماوردي من تفسير ابن عطية •

(٤)

٢ — ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى (كذلك وأورثناها قوما آخرين) من سورة الدخان

الذي يقول فيه :

"يعني بنى اسرائيل حكاة الزمخشري والماوردي وضعفه ابن عطية

(١) انظر من هذا الباب

(٢) الأنعام آية ١٤٦

(٣) التسهيل ٢٤/٢ وانظر الجواهر الحسان ٥٦٦/١

وفي الطبعين "أواه ظفر" والتصويب من الجواهر الحسان وهو الذي يتسجم مع المعنى

انظر التسهيل ط/م — ٤٣/٢ وأصل هذا التفسير الذي ذكره ابن عطية والماوردي

مروى عن السلف كابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وبه قال الطبري انظر

تفسير الطبري ٥٤/٨ وتفسير ابن كثير ٣٤٨/٣

(٤) الدخان آية ٢٨

قال لأنه لم يرو في مشهور التواريخ أن بني اسرائيل رجعوا الى مصر في ذلك
الزمان وقد قال الحسن انهم رجعوا اليها وهدل على أن المراد بنو اسرائيل قوله
في الشعراء (وأورثناها بني اسرائيل)^{(١)(٢)}

٦ — تفسير المهدوي^(٣) (التحصيل)

في تفسير ابن جزى يأتي ذكر المهدوي نادرا وقد قال عنه في مقدمته :

"وأما أبو الحباس (المهدوي) ففتن التأليف حسن الترتيب جامع لفنون
علوم القرآن"^(٤)

وهذه العبارة تعطينا أن ابن جزى كان حسن الرأي في المهدوي معظما له

وما نقله عنه ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

"وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم"^(٥) حيث
يقول ابن جزى :

"أى قال الكفار للمؤمنين اكفروا كما كفرنا وحمّل نحن عنكم الاثم والعقاب ان كان
وروى أن قال في هذه المقالة الوليد بن المغيرة حكاه المهدوي"^(٦)

(١) الشعراء آية ٥٩

(٢) التسهيل ٣٦/٤ وانظر الكشاف ٥٠٤/٣ والجواهر الحسان ١٢٩/٤ وفيه تضعيف ابن
عطية الذي حكاه ابن جزى ولم يعقب عليه الثعالبي وقد عقب عليه أبو حيان في البحر

٣٦/٨ غير ان لفظه "ابن عطية" يبدو أنها سقطت من الناسخ والطابع فقد ذكر أبو حيان
قول قتادة والحسن انهم بنو اسرائيل ثم قال "ونعف قول قتادة بأنه لم يرو في مشهور
التواريخ الخ ولا يصح أن يقال أن الفعل "ضعف" هو مبنى للمجهول لأن أبا حيان
بعد أن ذكر هذا الكلام قال "انتهى" ثم عقب عليه بما يدل على أن صحة العبارة

كما يلي : "ونعف (ابن عطية) قول قتادة بأنه لم يرو الخ فتأمل والله أعلم . . .

(٣) انظر ص ٢٦٤ من هذا الباب

(٤) مقدمة ابن جزى ص ١٠

(٥) سورة العنكبوت آية ١٢

(٦) التسهيل ١١٤/٣

٧ - تفسير مكي بن أبي طالب القيسي^(١) (الهداية)

قال ابن جزى عنه في مقدمته

" ثم صنف العقري أبو محمد مكي بن أبي طالب كتاب " الهداية في تفسير القرآن " وكتابا في غريب القرآن وكتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه وكتابا في اعراب القرآن الى غير ذلك من تأليفه فانها نحو ثمانين تأليفا اكثرها في علوم القرآن والقراءات والتفسير .. " ^(٢)

ولقد أفاد ابن جزى من هذا التفسير وعزا اليه بعض الأقوال من ذلك :

١ - قوله : في مقدمة تفسير آية المائدة (يا أيها الذين آمنوا شهادة بيمينكم اذا

حضرا حدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ١٠٠) ^(٣)

" قال مكي : هذه الآية أشكل آية في القرآن اعرابا ومعنى وحكما ونحن

نبين معناها على الجملة ثم نبين احكامها واعرابها على التفصيل ^(٤)

ولاشك أنه استفاد منه في اعراب هذه الآية وتفسيرها وقد رأيت عبارة لمكي

(١) انظر من هذا

(٢) مقدمة التسهيل ص ١٠

(٣) المائدة آية ١٠٦

(٤) التسهيل ١٩١/١ عبارة مكي كما نقلها ابن عطية " هذه الآيات عدد اهل المعاني من

أشكل ما في القرآن اعرابا ومعنى وحكما " وتبعه في نقل هذه العبارة القرطبي ٣٤٧٦

وأبو حيان ٢٨/٤ وانظر تلخيص تفسير ابن عطية "الجواهر الحسان للثعالبي" ٤٩٥/١

ويحتمل أن ابن جزى متأثر بابن عطية وعنه نقل عبارة مكي كما يحتمل انه رجع الى تفسير

مكي خاصا لأن العبارة تفهيمها بعض اختلاف ويلاحظ أن ابن جزى لم ينقل عبارة ابن عطية

التي نقلها المذكورون آنفا وفيها تعريضا بمكي وأنه لم يقر له الثلج في تفسيرها والآيات

الثلاث هي (١٠٦ - ١٠٨) من سورة المائدة ..

في كتاب "الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه" "مشبه هذه العبارة التي
ساقها ابن جزى فقد قال مكي في كتاب الايضاح وهو يصدد الكلام على الآية .
" وهذه الآية وما فيها من الحكم وما فيها من الاعراب والمعاني والقراءات
من أشكال آية (هكذا في الكتاب المحقق) في القرآن وهي تحتاج الى بسط
يطول . . . " (١)

٢ - كذلك نجد ابن جزى ينقل عن مكي ويناقشه عند قوله تعالى من سورة القصص
قال اني أريد أن أتكلم احدى ابنتى ماتين على أن تأجرني ثمانى حجج (٢)
يقول ابن جزى " قال مكي : في هذه الآية خصائص في النكاح منها أنه
لم يعين الزوجة ولا حد أول الأمد وجعل المهر اجارة قلت : فأما التعيين
فيحتمل أن يكون عند عقد النكاح بعد هذه المراودة وقد قال الزمخشري ان كلامه
معه لم يكن عقد نكاح وانما كان مواعدة (٣) وأما ذكر أول الأمد فالظاهر أنه من
حين العقد واما النكاح بالاجارة فظاهر من الآية وقد قرره شرعنا حسبما
ورد في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل " قد زوجتكها

(١) الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب القيسي ت د . احمد حسن فرحات
ن / جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ولعل صحة العبارة هكذا "
وهذه الآية أشكال آية في القرآن بحذف من التي قبل لفظه أشكال

(٢) القصص آية ٢٧

(٣) انظر الكشف ١٧٢/٣ وابن جزى يحكى كلام الزمخشري بالمعنى

(١)
على ما معك من القرآن " أى على أن تعلمها ما عندك من القرآن وقد أجاز
(٢) (٣)
النكاح بالاجازة الشافعى وابن حنبل وابن حبيب للآية والحديث ومنعه مالك "

٨ - تفسير ابن عطية :

تفسير ابن عطية مصدر أساسى وهام لكتاب التسهيل فقد استعرض ابن جزى

تفسير ابن عطية من أوله الى آخره كما يتضح لكل من تدبر فى قراءة "التسهيل " .

بل استطيع أن أقول ان تفسير ابن عطية هو المصدر الأهم بالنسبة لتفسير

ابن جزى وأولا مراعاة التسلسل الزمنى لصدرت به قائمة المصادر التى أفاد منها

ابن جزى . . . ولا غرابة فى أن يصدر ابن جزى من هذا المورد العذب وأن ينهل

من هذا المعين الذى لا ينضب فهو قد اعتبر تفسير ابن عطية احسن التأليف

وأعدلها " وهذا هو نص كلامه فى مقدمته . . .

" . . . ثم جاء الناظران أبو بكر بن العربى وأبو محمد عبد الحق بن عطية

فأبدع كل واحد منهما وأجمل واحتفظ وأكمل . . . " (٤) الى ان قال " وأما ابن عطية

فكتابه فى التفسير أحسن التأليف وأعد لها فانه اطلع على تأليف من كان قبله

فهدبها ولخصها وهو مع ذلك حسن العبارة مسدد النظر محافظ على السنة "

(١) الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً وله ألفاظ متعددة فأقربها

الى ما أورده ابن جزى رواية البخارى فى كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن

وعلمه . . . (. . . فقد زوجتكم بما معك من القرآن وللحديث سبب انظر صحيح البخارى

٢٣٢/٣ بحاشية السندى وصحيح مسام كتاب النكاح باب الصداق ١٠٤١/٢

(٢) هذا من المواضع القليلة التى ذكر ابن . . . فيها مذهب الامام أحمد ويظهر من سياق كلامه

أنه يميل الى الأخذ بهذا الرأى وانظر قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى ص ٢٢٥ .

ورحمة الأمة فى اختلاف الأئمة للدمشقى ص ٢١١ وبهيهما تفاوت يسير .

(٣) التسهيل ١٠٥/٣

(٤) مقدمة التسهيل ص ١٠

ومن مظاهر تأثير ابن جزى بأبن عطية ما يلي :

١ - وضعه . المقدمة في علوم القرآن قدم بها لتفسيره وهي تشبه الى حد كبير

مقدمة ابن عطية ^(١) وسعروضه للنقاط الالتقاء والافتراق مع ابن عطية في هذه

المقدمة في موضع آخر من الرسالة .

٢ - تردد ذكر ابن عطية كثيرا في تفسير ابن جزى مما يدل على تعويل ابن جزى

عليه بصفة مباشرة حتى ليتكرر ذكره في الصفحة الواحدة مرات عديدة

وهذا يدل الى حد كبير على الأمانة العلمية ^(٢) .

٣ - ومع كثرة العزو الى ابن عطية في تفسير ابن جزى فهناك بعض الاقتباسات

في تفسير ابن جزى لم يشر الى أنها مستوحاه من تفسير ابن عطية من ذلك

ما يلي :

يقول ابن جزى في تفسير قول الله تعالى (الله الذي رفع السموات

بغير عمد ^(٣)) يقول :

" قيل الضمير للسموات وترونها على هذا في موضع الحال أو (استئناف) ^(٤)

وقيل الضمير للحمد أي ليس لها عمد مرثية فيقتبس المفهوم أن لها عمد ^(٥)

(١) قارن بين مقدمتي ابن جزى في التسهيل (٤/١ - ٢٩/١) وبين مقدمة ابن عطية في

المحرر الوجيز ١/٢٣-٨٣ ط/مصر وقد طبعت مقدمة ابن عطية منفصلة مع مقدمة أخرى

في علوم القرآن ونشرهما المستشرق آرثر جفرى تحت عنوان "مقدمتان في علوم القرآن"

(٢) انظر ٥٨/١ على سبيل المثال من التسهيل فقد تكرر ذكر ابن عطية ثلاث مرات .

(٣) الرعد آية ٢

(٤) في التسهيل ١٢٩/٢ " أو استئنافا " وهو خطأ نحوي . وقد صوب في طم ٢٣٧/٢

لكن سقطت همزة أو " فكتبت هكذا " . في موضع الحال واستئناف " .

(٥) في طل من التسهيل ٣٠/٢ زيادة لفظه " من " بعد لفظه " المفهوم " وهي مقحمة تخسل

بالمعنى وقد حذف من طم

لا ترى وقيل ان عمد ما جبل قاف المحيط بالدنيا، وقال الجمهور: لا عمد لها
البتة فالمراد نفس العمدة ونفس رؤيتها (١)
ويقول ابن عطية في تفسير الآية:

"والضمير في قوله (ترونها) قالت فرقة هو طائد على السموات فترونها على
هذا — في موضع الحال، وقال: جمهور الناس: لا عمد للسموات البتة.
وقالت فرقة: الضمير طائد على العمدة فترونها على هذا صفة للعمدة وقالت
هذه الفرقة: للسموات عمد غير مرئية قاله مجاهد وقتاده وقال ابن عباس
رضي الله عنهما: وما يدريك أنها بعمد لا ترى • وحكى عن بعضهم أن
العمد جبل قاف المحيط بالأرض والسماء عليه كالقبة" (٢)

وقد رجح ابن عطية ان لا عمد للسموات البتة لأن العمدة تحتاج الى عمد
فيتسلسل الأمر فلا بد من وقوف السماء على القدرة كما قال تعالى (ويمسك
السماء أن تقع على الأرض الا باذنه) (٣)

٤ — ولقد تأثر ابن جزى بابن عطية في مجالات متنوعة

أ — في مجال اللغة والنحو والاعراب (٤)

(١) التسهيل ١٢٩/٢ — ١٣٠ طل و ٢٣٧/٢ طم

(٢) عن منهج ابن عطية للدكتور عبد الوهاب فايصر ٤٤٤ وقد رجح هو الى تفسير ابن عطية
المخطوط وفي تفسير الثعالبي ٢٦٣/٢ العبارة مختصرة جداً هكذا "وقال جمهور
الناس لا عمد للسموات البتة وهذا هو الحق"

(٣) المصدر السابق والآية المشار اليها هي الآية رقم (٦٥) من سورة الحج •

(٤) انظر التسهيل ١٤٤/١، ١٦٠، ١٠٤ وفي التسهيل ٧٤/١ في الكلام على الاحصاء

وفي ٩٠/١ في الكلام عن العروة الوثقى نقل لبعض كلام ابن عطية مختصر دون

عزوا اليه قارن بالمحرر الوجيز ١/٥٤٢، ١٩٧/٢

(١) ب = في مجال القصص والاقبال منها .

(٢) ج - في مجال العقائد وآيات الصفات .

(٣) د - في مجال الأحكام والفرع القهية .

هـ - في مجال التفسير بالمأثور . (٤)

٥ - وكثيرا ما كان ابن جزى يقرب قول ابن عطية بقول الزمخشري ثم قد يرجح قول أحدهما

على الآخر وقد يأتي بقول ثالث يرجحه على قولهما وقد يورد القولين ويسكت عنهما .

وكان في رده على ابن عطية كثير التآديب والاحترام له بخلاف رده على الزمخشري

في بعض الأحيان فقد كان رده قاسيا . وذلك يرجع - والله أعلم - الى الاتفاق

والاختلاف في المذهب العقدي . فمثلا .

أ - في قوله تعالى (عالم الفيب فلا يظهر على غيبة أحدا الا من ارتضى من

رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) (٥)

يقول ابن جزى " والرسول يحتفل أن يراد بهم الرسل من الملائكة وعلى هذا

حملها ابن عطية أو الرسل من بنى آدم وعلى هذا حملها الزمخشري . . " (٦)

(١) قارن كلام ابن جزى ٨/١ في مقدمته عن منبهجه في ايراد القصص بكلام ابن عطية في

خطبته في نفس الموضوع ٣١/١

(٢) انظر التسهيل ٥٨/١ وقارن بالمحرر الوجيز ٣٩٧/١ في الكلام على " وجه الله " وفي

نفس الصفحة من التسهيل ٥٨/١ تلخيص المعتقد في قوله تعالى (واذا قنسى أمرا فانما

يقول له كن فيكون " البقرة ١١٧ وقارنه بالمحرر الوجيز ٤٠٢/١

(٣) انظر التسهيل ٦٨/١ في الاجماع على تحريم شحم الخنزير وقارن بالمحرر الوجيز ٤٨٥/١

وقد تعقب ابو حيان ابن عطية في البحر بأن داود ممن لا يحرمه انظر البحر المحيط ٤٨٨

ومذا يوعد ظاهرة أبي حيان .

(٤) انظر التسهيل ٦٢/١ وقارن بما في المحرر الوجيز ٤٣٩/١

(٥) سورة الجن آية ٢٦، ٢٧

(٦) التسهيل ١٥٥/٤ وانظر الكشاف ١٧٢/٤ والجواهر الحسان ٣٥٠/٤

ب- في قوله تعالى (عس وتولى أن جاءه الأعمى) (١)

يقول ابن جزى "أى عس فى وجه الأعمى وأعرض عنه ."

قال ابن عطية : فى مخاطبته بلفظ الغائب مبالغة فى العتب لأن فى ذلك

بعض الاعراض ، وقال الزمخشري : فى الاخبار بالخفية زيادة فى الانكار .

وقال غيرهما : هو اكرام للنبي صلى الله عليه وسلم وتنزيه عن المخاطبة

بالعتاب وهذا أحسن " (٢)

ونوَّجَل مناقشات ابن جزى لابن عطية الى مكانها المناسب من الباب الخامس (٣)

٦- بقى أن نشير الى أن ابن جزى قد يكتفى بذكر اختيار ابن عطية لأحد الأقوال

أوبنقد ابن عطية وتضعيفه للقول وهذا مبالغة من ابن جزى فى التأثير به تصل

الى درجة التقليد .

أ - مثلاً عند قوله تعالى (انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً) (٤)

ذكر ابن جزى خمسة أقوال فى المراد من وصف القول بالثقل . . .

القول الخامس اختاره ابن عطية وهو "أنه ثقل لما تضمنه من التكليف

والأوامر والنواهي وهذا اختيار ابن عطية وعلى هذا يناسب الاعتراض بهذه

الآية قيام الليل لمشقته " (٥)

(١) سورة عبس آية (١، ٢)

(٢) التسهيل ١٧٨/٤ وانظر الكشاف ٢١٨/٤ والنقل عنه بالمعنى أما كلام ابن عطية فلم

ينقله القرطبي ولا أبو حيان ولا الثعالبي قال أبو حيان ٢٧/٨ ولا ابن عطية من

كلام أنصرت عنه صفحا " وأما القرطبي والثعالبي فقد نقلوا ما يشبه القول الأخير الذى

حسنه ابن جزى انظر تفسير القرطبي ٢١٣/١٩ وتفسير الثعالبي ٣٨٧/٤

(٣) انظر الباب الخامس

(٤) المزمحل آية ٥

(٥) التسهيل ١٥٧/٤ والجواهر الحسان ٣٣٤/٤ وقد نسبها ابن عطية الى حذاق العلماء

ب- في قوله تعالى (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا)^(١)

يقول ابن جزى " هذا خطاب القرير على وجه التهديد أى مكنا عا د ا

فيما لم نمكنكم فيه من القوة والأموال وغير ذلك ثم أهلناهم لما كفروا

و" ان " هنا نافية بمعنى " ما " وعدل عن " ما " كراهية لاجتماعها مع

التي قبلها • وقيل " ان " شرطية وجوابها محذوف تقديره ان مكناكم فيه

طفيتم قال ابن عطية: وهذا تنطع في التأويل ^(٢)

٩ - تفسير الزمخشري " الكشاف "

تفسير الزمخشري مصدر أساسى وهام أيضا بالنسبة لتفسير ابن جزى وقد أفاد

ابن جزى من هذا التفسير واصطحيه من أول تفسيره الى آخره •

وهو يشترك مع تفسير ابن عطية في كثرة اعتماد ابن جزى عليه ونقله منه وتأثره به

غير أن النقطة الوحيدة التي كدرت هذا التفسير في نظر ابن جزى هي عقيدة الاعتزال

عد الزمخشري التي جاهر بها وانتصر لها بل وهاجم مخالفيها •

يقول ابن جزى في مقدمته :

" وما بأيدينا من تأليف أهل المشرق تفسير [أبى] القاسم الزمخشري فسد النظر

بارع في الاعراب متقن في علم البيان الا أنه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة وشركهم وحيل

آيات القرآن على طريقتهم فتكدر صفوه وتمرر حلوه فخذ منه ما صفا ودع ما كدر ^(٣)

هذه هي نظرة ابن جزى الى الزمخشري وتفسيره وأحسب أن ابن جزى لم

يجانب الصواب في حكمه •

(١) الأ حفاف آية ٢٦

(٢) التسهيل ٤٥/٤ وقارن بالجواهر الحسان ١٥٦/٤ وفيه عبارة ابن عطية بالنص •

(٣) مقدمة التسهيل ص ١٠

وتأثر ابن جزى بالزمخشري يبدو واضحاً في مجالات الاعراب واللفظة والبلاغة اللطائف التفسيرية كما تأثر به في طريقة العرش وأيراد السؤال فالجواب وهذه أمثلة توضح ذلك :

(١) ١ — عند قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين)

ينقل لنا ابن جزى تفسير لفظة " يعش " عن الزمخشري فيقول " يعشو من قولك عشى الرجل إذا أظلم بصره والمراد به هنا ظلمة القلب والبصيرة وقال الزمخشري يعشى بفتح الشين إذا حصلت الآفة في عينه ويعشو بضم الشين إذا نظر نظرة الأعمى وليس به آفة فالفرق بينهما كالفرق بين قولك عى وتعامى " . . . " (٢)

(٣) ٢ — عند تفسير قوله تعالى (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم)

يقول ابن جزى " المعنى أنه لا يطيع من أمره بالتقوى تكبراً وطغياناً والبا . . . يحتفل أن تكون سببية أو بمعنى مع وقال الزمخشري هي كقولك أخذ الأمر هي الناس بكذا أى الزمهم إياه فالمعنى حملته العزة على الاثم " (٤)

(١) الزخرف آية ٣٦

(٢) انظر التسهيل ٢٨/٤ وقارن بالكشاف ٤٨٧/٣ — ٤٨٨

(٣) العقرة آية ٢٠٦

(٤) التسهيل ٧٦/١ وقارن بالكشاف ٣٥٢/١ ونصه : (أخذته العزة بالاثم)

من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه أى حملته العزة التى فيه وحماية الجاهلية على الاثم الذى ينهى عنه " وتلاحظ اختصار ابن جزى لعبارة الزمخشري ونقله لها بالمعنى .

٣ - ومن اقتباس ابن جزى فى الناحية البلاغية من الزمخشري هذا المثال :

عند قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين)^(١) يقول ابن جزى - بعد أن ذكر أن فى الآية نوعاً من المجاز
وأن قوله تعالى (فما ربحت تجارتهم) ترشيح لهذا المجاز - يقول : وقال
الزمخشري : نفى الريح فى قوله " فما ربحت " ونفى سلامة رأس المال فى
قوله (وما كانوا مهتدين)^(٢)

٤ - وقد يقرب ابن جزى الزمخشري مع ابن عطية ويقدم قوله على قول ابن عطية
خاصة فى مجال الاعراب كما فى تفسيره لقول الحق عز وجل " وإذا قيل لهم
تعالوا الى ما نزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا
أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)^(٣) اذ يقول ابن جزى فى " واو "
" أو لو كان آباؤهم) . قال الزمخشري الواو واو الحال دخلت عليها همزة
الانكار كأنه قيل احسبهم هذا وآباؤهم لا يعقلون . قال ابن عطية الف التوقيف
دخلت على واو العطف ، وقول الزمخشري احسن فى المعنى^(٤)

(١) البقرة آية ١٧

(٢) التسهيل ٣٨/١ وقارن بالكشاف ١٩٤/١ تجد ان نقل ابن جزى ليس دقيقاً وانما هو
بالمعنى .

(٣) المائدة آية ١٠٤

(٤) التسهيل ١٩٠/١ وانظر الكشاف ٦٤٩/١ وقد أنكر أبو حيان على ابن عطية قوله " الف
التوقيف " وقال " لم اقف عليها من كلام النحاة يقولون همزة الانكار همزة التوبيخ واصليها
همزة الاستفهام " . ورجح رأى الزمخشري مع شرح وتوضيح انظر البحر المحيط ٣٥/٤

٥- ومن اللطائف التفسيرية التي استقامها ابن جزى من تفسير الزمخشري وصاغها على

الطريقة الزمخشريية في ايراد الأسئلة والأجوبة " فان قيل كذا فالجواب
(١)

كذا " ما ذكره في تفسير قول الحق سبحانه وتعالى " الله انزل أحسن

الحديث كتابا متشابها مثاني تشعرونه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين

(٢)

جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ا

حيث يقول :

" فان قيل : مثاني جمع فكيف وصف به المفرد ؟ فالجواب أن القرآن

(٣)

ينقسم الى سور وآيات فهو جمع بهذا الاعتبار، ويجوز أن يكون كقولهم برمسة

(٤)

أعشار وشوب أخلاق أو يكون تمييزا من (متشابها) كقولك حسن شائل

(ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) (فان قيل كيف تعدى تلين بالي ؟

فالجواب أنه تضمن معنى فعل تعدى بالي كأنه قال تهيل أو تسكن

أو تضمين قلوبهم الى ذكر الله . فان قيل لم ذكرت الجلود أولا وحدها ثم

ذكرت القلوب بعد ذلك معها ؟ فالجواب : أنه لما قال أولا (تشمس)

ذكر الجلود وحدها لأن التشعريرة من وصف الجلود لا من وصف غيرها ولما

قال ثانيا (تلين) ذكر الجلود والقلوب لأن اللين توصف به الجلود والقلوب

أما لين القلوب فهو ضد قسوتها وأما لين الجلود فهو ضد قشعريرتها فاقشعرت

(٥)

أولا من الخوف ثم لانت بالرجاء " .

(١) جرت عادة الزمخشري ان يورد اللطائف التفسيرية بهذه الصورة " فان قلت كذا .. قلت كذا .. "

وابن جزى جراه في المعنى مع اختلاف طفيف في اللفظ كما نرى .

(٢) الزمراية ٢٣

(٣) في التسهيل ٩٤/٣ زيادة لفظه "فيه" بعد ينقسم وهي مفحمة

(٤) هذه الاحتمالات الثلاثة اوردها الزمخشري والاحتمال الثالث مثل له الزمخشري بقوله ؟ "

رأيت رجلا حسنا شائل والمعنى متشابهة مثابة " نظر الكشاف ٣/٣٩٥ ومثله عند أبي السعود ٥٧٧

(٥) التسهيل ١٩٤/٣ وقارن بالكشاف ٣/٣٩٥

هكذا أورد ابن جزى هذه الأسئلة الثلاثة وأجوبتها دون أن يشير إلى مصدرها وهي موجودة في كشف الزمخشري مع تبين يسير فالزمخشري ذكر هذه الأجوبة باطناب وابن جزى لخصها وهذا بل الجواب الثالث هو في تفسير ابن جزى أوضح منه في تفسير الزمخشري غير أن عدم العزو مما يؤخذ على ابن جزى في هذا الموضع وأمثاله وإن كان في كثير من المواضع قد أشار إلى ذلك (١) الاقتباس.

ونوَّجِّل نقد ابن جزى للزمخشري ومناقشته له إلى مكانها المناسب من الباب الخاص.

١٠- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)

وكان الفخر الرازي يعرف في القديم بابن الخطيب أو بابن خطيب الري وقد أشار إليه ابن جزى في مقدمته وهو بصدد ذكر تفاسير المشاركة المتداولة بأيدي الأندلسيين في عصره إذ يقول: "وأما ابن الخطيب فتضمن كتابه ما في كتاب الزمخشري (٢) وزاد عليه (أشباعاً) في قواعد علم الكلام ونمقه بترتيب المسائل وتدقيق النظر في بعض المواضع وهو على الجملة كتاب كبير الحجم ربما يحتاج إلى تلخيص..." (٣) ولم أجد نقولات صريحة عن الفخر الرازي في تفسير ابن جزى - ربما لما اشتهر عن الرازي أنه تناول علم النجوم وتعمق في الفلسفة - وهي العلوم التي يهضمها

(١) انظر على سبيل المثال التسهيل ١٩٣/٢، ٤٩/٣ وفي الموضوعين لطائف تفسيرية

• صرح ابن جزى بذكر الزمخشري كمصدر لها.

(٢) في ط ل "أشباع" وهو خطأ نحوى واضح وقد صوب في ط م

(٣) مقدمة التسهيل ص ١٠

الأندلسيون ويطلق عامتهم على من يتعاطاها اسم زنديق وبما قتلوه أو حرقوه
إذا بدرت منه زلّة^(١) أو هفوة.

لكن مع هذا يبدو لي أن ابن جزى اقتبس من تفسير الرازي بعض الاقتباس ولم
يصرح بذكر اسمه من ذلك ، على ما اظن :

تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى (كل في فلك يسبحون) بقوله " . . . ومعنى الفلك
جسم مستدير وقال بعض المفسرين انه من موج وذلك بعيد والحق أنه لا يعلم
صفته وكيفيته الا باخبار صحيح عن الشارع وذلك غير موجود . . ." ^(٢)

لعل ابن جزى يعنى بقوله هنا " بعض المفسرين " الفخر الرازي وقد ذكر

هذين القولين في تفسيره كما ذكر قول الفلاسفة وأصحاب الهيئة ثم أنهى الكلام
في هذه المسألة بقوله " والحق أنه لا سبيل الى معرفة صفات السموات الا بالخير " ^(٤)

وهناك نقولات مشابهة لهذه النقولات في تفسير ابن جزى يغلب على الظن أنه ^(٥)

استقاما من تفسير الفخر الرازي والله أعلم .

(١) انظر نفع الطيب ٢٠٥/١

(٢) الأنبيا آية ٣٣

(٣) التسهيل ٢٦/٣

(٤) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ١٦٧/٢٢

(٥) انظر على سبيل المثال التسهيل ١٦٤/٢ ٣٠/١٥٠

وقارن بالتفسير الكبير ٢٠/١٣٨ ٢٥٠/٢٥٧

١١ - تفسير الغزنوى

وردت نقولات عن الغزنوى فى تفسير ابن جزى غير أن عدم ذكر اسم الكتاب إضافة الى عدم ذكر اسم أو كنية هذا المفسر قد أوقعتنى فى حيرة شديدة إذ أن هذه النسبة " الغزنوى " نسبة الى مدينة غزنة (١) قد حملها أكثر من مفسر مما يجعلنا لا نستطيع القطع باسم الغزنوى المفسر الذى يعنيه ابن جزى . (٢)

ومما يزهّد الطين بلة أن لفظه الغزنوى وردت محرقة فى موضعين من التسهيل هكذا " الغزنوى " مما يجعل احتمال أن يكون قصداً بن جزى القونوى المفسر وهناك أيضاً أكثر من رجل يدعى القونوى من المفسرين غير أنه قد جاء فى موضعين وربما أكثر لفظ الغزنوى صواباً مما يجعل الظن يفلب أنه هو المقصود فى الموضعين المحرفين خاصة وأنى قد وجدت القرطبى ينقل عن الغزنوى مراراً . (٥)

يقول ابن جزى فى مقدمته

" وأما (الغزنوى) فكتابه مختصر وفيه من التصوف كتبت بدعيمة " (٦)

وهذه العبارة التى تصف تفسير الغزنوى بأنه يحتوى على نكات صوفية تجعلنا نظن أنه

أبو بكر أحمد بن اسماعيل بن عيسى الغزنوى الجوهري المفسر أحد أئمة غزنوى وفضلائها الذى سافر الى خراسان والحجاز والعراق ولقى أبا القاسم القشيري

-
- (١) غزنة بفتح الخين وسكون الزاى وفتح النون الثانية مدينة فى أول بلاد الهند " الباب ٣٨٢
 - قال فى القاموس ٢٥٢/٤ غزنه من أنزه البلاد وافسحها رقعته وانظر " تاج العروس "
 - (٢) انظر طبقات المفسرين للداودى ٣١/١ ، ١٠١/١ ، ٢٦٧/١ ، ٢٩٨/٢ ، ٢٩١/٢ ، ٣١١/٢ .
 - (٣) انظر المرجع السابق ٣٩٢/١ ، ١٠٠/٢ .
 - (٤) ساشيرا اليهما قريباً
 - (٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٨٢/٩ ، ٣٨٣/١٠ .
 - (٦) مقدمة التسهيل ص ١٠

(١) الصوفى المشهور وسمع منه وطاش الى طابعد العشرين وخمسائه .

غير أن النقول التي نقلها ابن جزى عن الغزنوى كلها فى مجال اللغويات والنحو
فيحتمل أن يكون أبا على بن ابراهيم بن اسماعيل الغزنوى الحنفى الملقب
بنتاج الشريعة .

قال القرظى فى الجواهر المضيئة :

" امام فى التفسير والفقہ والحريية والأصول والجدل . . له تفسير القرآن
الكريم فى مجلدين ضخمين سماه " تفسير التفسير " أبداع فيه . . توفى سنة (٥٨١)
او سنة ٥٨٢ هـ " (٢) والله اعلم وهذه هى اقتباسات ابن جزى من الغزنوى
١ - يقول ابن جزى فى تفسير (كل فى فلك يسبحون) . . (٣)

" فان قيل لفظ كل ويسبحون جمع فكيف يعنى الشمس والقمر وهما اثنان ؟

فالجواب أنه اراد جنس مطالعتهما كل يوم و ليلة وهى كثيرة قاله الزمخشري
وقال (الغزنوى) اراد الشمس والقمر وسائر الكواكب السيارة وعبر عنها بضمير
الجماعة العقلاء فى قوله يسبحون لأنه وضميرهم بفعل العقلاء وهو السبح (٤)

٢ - ويقول ابن جزى فى تفسير قول الحق تبارك وتعالى (مهيئات مهيئات لما

توعدون) . . " مهيئات اسم فعل بمعنى بعد وقال الغزنوى هى للتأسف
والتأوه " (٦)

(١) انظر طبقات المفسرين للداودى ٢١/١

(٢) انظر الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية لقرشى ٢٧١/١ وطبقات المفسرين للداودى ٢٢/١

(٣) الأنبيا آية ٣٣

(٤) انظر التسهيل ٢٦/٣ وقارن بالكشاف ٥٧١/٢ وانظر التفسير الكبير ٦٨/٢٢ والبحر

المحيط لابن حبان ٣١٠/٦

(٥) المؤمنون آية ٣٦

(٦) التسهيل ٥١/٣ وانظر الأوجه المختلفة فى نطق مهيئات عند العرب فى البحر

المحيط ٤٠٥/٦ وتفسير ابن السعود ١٢٤/٦

٣ - ويقول ابن جزى وهو بصدد تقدير جواب جملة الشرط فى قوله تعالى أرايت
ان كان على الهدى وأمر بالتقوى (١) بعد أن ذكر تقديرين متعارضين
عن الزمخشرى وابن عطية قال " . . . وخالفهما أيضا الغزوى فى الجواب
فقال ان جواب قوله ان كان على الهدى محذوف تقديره ان كان على
الهدى وأمر بالتقوى أليس هو على الحق واتباعه واجب . . . " والضمير
على هذا يعود الى العبد الذى صلى . . . (٢)

(١) العلق آية ١١، ١٢

(٢) انظر التسهيل ٢٠٩/٤ وقارن بالشافى ٢٧١/٤ والجواهر الحسان ٤٢٨/٤

وانظر التفسير الكبير ٢١/٣٢

المطلب الثاني

مصادره من كتب تتعلق بعلوم القرآن

علوم القرآن كثيرة ومتنوعة وما من علم من هذه العلوم إلا وقد ألف فيه ولا بد لأى

مفسر أن يلم بمجموعة صالحة من هذه العلوم التى تخدم التفسير وتعين عليه .

ولا شك فى أن ابن جزى قد اطلع على مجموعة صالحة من المصنفات فى علوم

القرآن المختلفة يشهد لذلك مقدمته التفسيرية التى زخرت بأسماء العديد من المصنفات

والمصنفين كما يشهد لذلك عزوه المتنائر خلال تفسيره الى كثير من المصنفين كما

لا يغيب عن الأذهان ما جاء فى ترجمته من كونه " جماعة للكتب ملوكى الخزانة" (١)

فلا أخال مكتبته إلا وقد تصدرتها كتب التفسير والحديث وعلوم القرآن ثم

مصنفات الفقه والأصول واللغة والآداب . الخ .

ولكننى اتفق ببعض المصنفات التى أشار إليها أو صرح بذكرها فى تفسيره ناركاً

ماسواها . .

(١) الاطاعة ٢١/٣ وغيره من المراجع التى سبق ذكرها عند ترجمته

١ - من كتب القراءات وطلبها :

أ - كتب ابن عمرو الداني

هو الحافظ الكبير والمقرئ الأندلسي الشهير أبو عمرو عثمان بن سعيد الأدي

الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ له مؤلفات كثيرة أشهرها التيسير وجامع البيان في

القراءات . (١)

قال عنه ابن جزى في مقدمته :

" وأما أبو عمرو الداني فتأليفه تنهف على مائة وعشرين إلا أن أكثرها في

القراءات ولم يوقف في التفسير إلا قليلا " (٢)

كما ذكره ابن جزى عند كلامه على البسطة في أول تفسيره وقد ذكر عندها عشر

(١) قال فيه ابن بشكوال في الصلة ٢/٣٨٥ " كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن

رواياته وتفسيره ومعانيه وأعرابه " وقال عنه الذمبي في طبقات القراء ١/٣٢٥

وكتبه في غاية الحسن والأنتان " وعدد بعضها وانظر ترجمته في الديباج المذهب

لابن فرحون ٢/٨٤ ط / مصرن / دار التراث / ت / د . محمد الأحمدى أبو النور

وفي غاية النهاية لابن الجزى ١/٥٠٢ وفي طبقات المفسرين للداودي ١/٣٧٣ .

هذا والداني نسبة إلى دانية مدينة بالأندلس أهلها اقرأ أهل الأندلس

انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٥٤٠ وانظر التعريف بكتابه في النشرفي القراءات

العشر لابن الجزى ١/٣٤، ٥٨، ٦١ ويتكرر ذكر الداني كثيرا في هذا الكتاب .

(٢) مقدمة التسهيل ص ١٠

فوائد فقال في الفائدة الثانية :

" اذا ابتدأت أول سورة بسطت الا براعة وسنذكر علة سقوطها من براعة في موضعها • واذا ابتدأت جزء سورة فأنت مخير بين البسطة وتركها عند أبي عمرو الداني " (١)

وهذا يدلنا على العناية التي كانت للداني في تفسير ابن جزى •

ب- الحجة في علل القراءات " لأبي علي الفارسي " (٢)

وبالرغم من أن عنوان الكتاب يفهم منه أنه مختص بالقراءات والتعليل لها إلا أن مؤلفه كان يتحدث عن تفسير الآيات ويذكر ما تحتله من المعاني ويورد أقوال النحاة ثم يوجه القراءات والقراءات في الآية •

ولقد كان مصدرا هاما لكثير من المفسرين - رغم نزعة الاعتزالية حيث أصدر

عنه الواحدى وابن عطية والقرطبي وأبو حيان وغيرهم • (٣)

ولقد تردد ذكره في كتاب " التسهيل " مرارا وكان ابن جزى يورد قوله

مقرونا بقول الزمخشري أو غيره من المفسرين واللغويين • ولا يعلق عليه حيث

يبدو أن القول محتمل وفي بعض الأحيان نجد ابن جزى ينبه الى المذهب

الاعتزالي الذي جعله يسلك ذلك المسلك من الاعراب مثلا وهذا

(١) التسهيل ٣١/١

(٢) هو الحسن بن احمد بن عبد الفطر الفارسي أحد الأئمة في علم العربية له مصنفات

عديدة (منها الايضاح والتكملة في النحو) كان الملك عند الدولة يقول : انا غلام أبي علي في النحو " من تلامذته " ابن جنى " النحو المشهور انظر ترجمته فى

وفيات الأعيان ١/١٣١ وانباه الرواة ٢٧٢٨ وتاريخ بغداد ٧/٢٧٥ وخبيرة الوعاة ١/٤٩٦

والأعلام للزركلى ٢/١٧٩ - ١٨٠ والمصدر التالى فى هامش ٣

(٣) انظر " أبو علي الفارسي حياته وآثاره " للدكتور عبد الفتاح شلى ص ١٧٨-١٩٩

بعض أمثله على ذلك

١ - مما نقله ابن جزى عن أبي على الفارسي أعراب لقوله تعالى (تحبسونهما)

من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هادوا بينكم إذا حضر أحدكم

الموت حين الوصية اثنتان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم

ضربتم في الأرض فأصابنكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة ٠٠٠"

حيث يقول ابن جزى في (تحبسونهما) (١)

"قال أبو على الفارسي هو صفة لآخران واعتري بين الصفة والموصوف

بقوله (إن أنتم) إلى قوله (الموت) ليفيد أن العدول إلى آخرين من

غير الملة إنما يجوز لضرورة الضرب في الأرض وحلول الموت في السفر ٠٠٠"

وقال الزمخشري: تحبسونهما استئناف كلام (٢)

٢ - وما أفاده منه في مجال القراءات والتفسير ما ذكره عند قوله تعالى

(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول

فدمرناها تدميراً) حيث يقول ابن جزى: (٣)

"في تأويل أمرنا هنا ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن يكون في الكلام حذف تقديره أمرنا مترفيها بالخير والطاعة

ففسقوا وفسقوا" (٤)

(١) الطائفة آية ١٠٦

(٢) التسهيل ١٩١/١ وانظر الحجة في علل القراءات لأبي على الفارسي ص
والكشاف للزمخشري ٦٥١/١

(٣) الاسراء آية ١٦

(٤) هذا التفسير رواه ابن جريج عن ابن عباس وهو قول سعيد بن جبير واختيار الطبري

انظر تفصير الطبري ٤٢/١٥-٤٣ وتفسير ابن كثير ٥٨/٥

الثاني : ان يكون (أمرنا) عبارة عن القضاة عليهم بالفسق أى قضينا عليهم

(١)
بالفسق ففسقوا .

الثالث : أن يكون أمرنا بمعنى كثرتنا واختاره أبو علي الفارسي . (٢)

وأما على قراءة أمرنا بمد الهمزة فهو بمعنى كثرتنا وأما على قراءة

(٣)
أمرنا بتشديد الهميم فهو من الامارة أى جعلنا هم امراء ففسقوا . (٤)

٣ - ومن تشبيهاته على الأعراب الذى يحمله عليه مذهبه الاعتزالي ما ذكره عند

قول الله تعالى (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه

الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رآفة ورحمة ورحمة وربانية ابتدعوها . (٥)

حيث قال بعد أن فسر الربانية :

" واعراب ربانية معطوف على رآفة ورحمة أى جعل الله فى قلوبهم الرأفة

والرحمة والربانية وابتدعوها صفك للربانية والجعل هنا بمعنى الخلق . والمعترزة

(١) وضح ابن كثير هذا الرأى بقوله "أمرنا قدرنا" كقوله تعالى (أتأما أمرنا ليلاً أو نهاراً)

(يونس ٢٤) أى وليس بالأمر الشرعى " فان الله لا يأمر بالفحشاء " انظر تفسير ابن كثير

الموضع السابق .

(٢) قال ابو عبيدة فى فى مجاز القرآن ٣٧٢/١ من قولهم : قد أمر بنو فلان أى كثروا " وقال

الواحدى : العرب تقول أمر القوم اذ كثروا وأمرهم الله اذ كثروهم . انظر التفسير الكبير ٢٥/٢٥

والبحر المحيط ٦/٢٠

(٣) هى قراءة يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة انظر النشر لابن الجزرى ٢/٣٠٦

(٤) هذه القراءة ليست من القراءات المتواترة وإنما تنسب لأبى عثمان النهدي ولأبى العالية
من التابعين وهى رواية تشهيرية عن ابن عباس كما فى تفسير الطبرى ١٥/٤٢

(٥) انظر التسهيل ٢/١٦٩ وانظر الحجة من

(٦) الحديد آية ٢٧

يعبرون وهبانية مفعولا بفعل مضمر يفسره ابتدعوها لأن مذهبهم أن الانسان
يخلق أفعاله فأعربوها على مذهبهم وكذلك أعربها أبو علي الفارسي وذكر
الزمخشري الوجهين (١)

٢ - من كتب مبهمات القرآن

لم أجد من تعرض لتعريف هذا المركب الاضافي "مبهمات القرآن" ربما
لوضوح مدلوله ولعله مأخوذ من قولهم في باب مبهم أي مخلق لا يهتدي لفتحها اذا
أغلق • واستبهم الأمر اذا استخلق فهو مستبهم فمبهمات القرآن اذا ما أبهم عن
البيان فلم يجعل عليه دليل • (٢)

وقد يكون المبهم رجلا او امرأة أو ملكا • وقد يعبر عنه بمن او بالذي ونحوهما
اذا لم يرد بذلك التعبير العموم • (٣)

وهذا النوع من علوم القرآن له صلة كبيرة بأسباب النزول وقد يكون بينهما عموم
وخصوص • (٤)

(١) التسهيل ١٠٠/٤ وانظر الحجة في علل القراءات والكشاف للزمخشري ٦٧/٤ - ٦٨

وقد بدأ بالوجه الذي يتمشى مع مذهبه وحتى الوجه الثاني فسر الجعل في الايقبات توفيق
ليستقيم مذهبه • وانظر رد ابن المنير عليه في هامش الصفحات السابقة •

(٢) انظر لسان العرب مادة "بهم" ٥٧/١٢ ط / لبنان دار صادر

(٣) انظر الاتقان ٩٦/٤

(٤) بيان ذلك أن أسباب النزول هي احدى الطرق لتبيين الآيات المبهم مقومهاك طرق أخرى

منها الآيات المبينة فكثير من الآيات القرآنية التي فيها ابهام بينتها آيات قرآنية أخرى
وكذلك ليست أسباب النزول كلها جاءت لتبيين المبهم فبعض أسباب النزول مثلا جاءت
لنيل بعض الناس وبعضها جاءت في ذم آخرين وهكذا ••

وأشهر كتاب في هذا النوع من التفسير هو كتاب السهيلي

"التعريف والأعلام بما أبيهم في القرآن من الأسماء والأعلام" (١)

ولقد أفاد ابن جزى من هذا الكتاب كثيرا وإن كان لم يذكر اسم الكتاب فقد

تبين لي من خلال تتبع المواطن التي صرح ابن جزى فيها بذكر السهيلي أنه ينقل

من كتاب السهيلي الآنف الذكر حيث أن المواضع التي يأتي اسمه فيها هي من

مبهمات القرآن الكريم •

وبلا حظ على ابن جزى هنا أنه تعقب السهيلي في بعض المواضع ولم يسلم

له بكل ما يقول (٢) •

ومما أفاده ابن جزى من السهيلي :

١- ما ذكر عند تفسير قوله تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين

الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) حيث قال "نزلت هذه (٣)

الآية وما بعد ما في قصة طعمة بن الأبرق إذ سرق طعاما وسلاحا

(١) السهيلي هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي نسبة إلى سهيل قرية من عمل

مالقه لا يرى سهيل (الكوكب) في جميع الأندلس إلا من جبلها - حافظ عالم باللفظة

والسير والتفسير عمه وعمره ١٧ عاما ولد بمالقه سنة ٥٠٨ وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ وكتابه

أصل في هذا الباب تبعه كل من صنف فيه ولا يزال مخطوطا انظر ترجمته في تذكرة

الحفاظ ١٢٤٨/٥ وفي الديباج المذهب ٤٨٢/١ وفي طبقات القراء لابن الجزري ٣٧٨

وطبقات المفسرين للداودي ٢٦٦/١ وفي الأعلام للزركلي ٢/١٣٢ ومن أشهر كتبه

"الروى الأنف" شرح لسيرة ابن هشام والكتاب المذكور أعلاه مخطوط بيد المكتبة المصرية

تحت رقم ٢٣٢ و٤٣٩ تفسير كما في تفسير القرطبي ٢٨/٨ ومنه صورة بمكتبة الجامعة

الاسلامية المركزية •

(٢) انظر الباب الخامس الفصل الأول ص

(٣) النساء آية ١٠٥

ليعتز الأ نصار وجاه قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انه بصرى
ونسبوا السرقة الى غيره وظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم صادقون
فجادل عنهم ليدفع ما نسب اليهم حتى نزل القرآن فافتضحوا فالخائون فسي
الآية هم السراق بنو الأ بريق وقال السهيلي هم بشر وبشير وميشرو (أسير)^(١)
ومعناها لا تكن لأجل الخائنين مخاصما لغيرهم^(٢)

٢ — وما ذكره عند قوله تعالى (٠٠٠ يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير
الأ ولين) حيث قال ابن جزى^(٣)

" قال السهيلي : حيثما ورد في القرآن أساطير الأ ولين فان قائلها
هو النضر بن الحارث وكان قد دخل بلاد فارس وتعلم اخبار ملوكهم فكان
يقول حديشي أحسن من حديث محمد " ^(٤)

كما أن هناك أمثلة أخرى كثيرة تدل على افادة ابن جزى من السهيلي
وبعضها يتدرج في مجال اللطائف التفسيرية ربما تمر بنا بعضها في مواضع^(٥)

أخرى من البحث . بقى أن نشير الى أن كتاب السهيلي السالف الذكر كما

- (١) في الطبحتين "أسيد" والتصويب من المراجع السابقه وهو أسير بن عروة بن عمير بن الأ بريق .
(٢) التسهيل ١٥٧/١ وقارن بلا تقان ١١٢/٤ مبحث المبهمات وانظر القصة مطولة في سنن
الترمذى في تفسير سورة النساء ٣١٠/٤ - ٣١٢ وأشار الى تضعيفها وفي مستدرک الحاكم
٣٨٥/٤ - ٣٨٨ باسناد آخر قال فيه "صحيح على شرط مسلم" وسكت عنه الذهبي
وانظر تفسير ابن كثير ٢٥٨/٢ - ٣٦١

(٣) الأ لعام آية ٢٥

(٤) التسهيل ٦/٢ وفي البرهان ١٥٧/١ تتمه لهذا انما يحدثهم أساطير الأ ولين " ويبدو

أن الزركشى قد استقى من كتاب السهيلي أيضا . .

(٥) انظر على سبيل المثال التسهيل ٦٠/١ ، ٢٢/٢ ، ١٥٦/٤ ، ١٥٩/٤

اعتمد عليه ابن جزى فقد اعتمد عليه غيره من المفسرين كالقرطبي وان كان
الدكتور القصبي محمود زلطي في كتابه "القرطبي ومنهجه في التفسير" لم
يشر الى هذا المصدر الهام وهو بعدد مصادر القرطبي بالرغم من وروده في
تفسير القرطبي مرارا وسبحان من لا تخفى عليه خافية وله الكمال وحده .^(١)

٣ - من كتب المتشابه اللفظي

المراد بالمتشابه اللفظي الآيات المشتبهات في القرآن وقيدنا المتشابه

باللفظي خوفا من التشابه الاصطلاحي الذي لا يعلم تأويله الا الله .

واكثر ما يكون التشابه في مجال القصص حيث نجد القصة الواحدة تورد في

صور شتى وبفواصل مختلفة بقدام لفظ في موضع ويؤخر في موضع آخر وتزداد

كلمة في موضع وتحذف من الآية المشابهة في موضع آخر .

وترد الكلمة معرقة في موضع ومكررة في موضع آخر وهكذا .^(٢)

ولهذا التكرار والتغاير فيه أسرار ونكات لطيفة كشف عنها العلماء بما يضيف

وجها جديد الى وجوه الاعجاز في القرآن الكريم .^(٤)

(١) انظر تفسير القرطبي ٢٨/١، ٣٣/١٩ على سبيل المثال وانظر فصل "المصادر التي

اعتمد عليها القرطبي في تفسيره ص ١٢٢-١٨٣ من رسالة الدكتوراه "القرطبي

ومنهجه في التفسير" ط/مصدر دار الأنصار .

(٢) انظر "علم المتشابه" في البرهان للزركشي ١٦٢/١ و"الآيات المشتبهات" في

الاتقان للسيوطي ٣/٣٩٠ وانظر مقدمة "متشابه القرآن" للدكتور عدنان زبور .

(٣) انظر المراجع السابقه

(٤) الكتب التالية وأماليها هي التي كشفت نواحي الاعجاز في المتشابه اللفظي في القرآن

الكريم وقد عالج الدكتور حجازي "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" بكتاب مستقل

يحمل هذا العنوان وتعرضي للتكرار وخاصة في القصص القرآني وذكر كثيرا من اسراره .

ط/مصر ن / دار الكتب الحديثه وانظر مقالة اسرار التكرار في القرآن الكريم لعبد القادر

احمد عطا ص ١٢ ط/٣ دار الاعتصام .

ومن الكتب المصنفة في هذا النوع من علم القرآن

١ - درة التنزيل وغرر التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي المتوفى

سنة ٤٢٠ طبع بيروت ونشرته دار الأفاق الجديدة .^(١)

٢ - "البرهان في توجيه تشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" لتاج القراء

محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ طبعته بمصر:

دار الاعتصام بتحقيق عبد القادر أحمد عطا وسماه "أسرار التكرار في القرآن"

وقد استفاد من كتاب الاسكافي السالف الذكر .^(*)

٣ - "ملاك التأويل في التشابه اللفظ من التنزيل" . . .

لأبي جعفر بن الزبير شيخ ابن جزى . لا يزال مخطوطا .

قال الزركشى : وهو أبسطها في مجلدين .^(٢)

(١) ذكر الزركشى والسيوطى في المصادر السابقة أن للرازى كتابا بهذا العنوان وأكد

المحقق محمد أبو الفتح إبراهيم أن الكتاب لفخر الدين الرازى المفسر المشهور وقد

عزاه ليضفى كشافا لظنون ١/٢٤ وذكر الشيخ عبد القادر أحمد عطا أن الكتاب مطبوع

ووصفه بأنه مختصر وغير واف بالغرض . انظر مقدمة اسرار التكرار في القرآن ص ١٤

ولم يشر اليه الدكتور محمد صالح الزركا في ثبت اسما كتب الرازى في رسالته

"فخر الدين الرازى" الا في المجموعة الثالثة : الكتب المنحولة ص ١٤٠

(٢) الكتاب يوجد منه نسخ مخطوطة منها في دار الكتب المصرية تحت رقم

وفي خزانة الرباط كما في الاعلام للزركلى ١/٨٦

(*) لم يشر الشيخ عبد القادر أحمد عطا في مقدمة الكتاب المذكور الى اعتماد الكرمانى على

"درة التنزيل" للخطيب الاسكافي بالرغم من تصريح الكرمانى اكثر من مرة بذلك وبالرغم من

حواشى المحقق الكثيرة التى استقاها من كتاب الاسكافي ليوعد بها رأى الكرمانى

وهذا هضم - فى نظرى - للاسكافي .

انظر اسرار التكرار في القرآن ص ١٩ ، ٢٦ ، ٤٣

(١) قال السيوطي وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات •

هذا وقد اعتنى ابن جزى في تفسيره بهذا اللون من اللطائف التفسيرية عند تكرار الآيات المتشابهات وذكر فيها علا وجوها بمرات حتى لقد غدا اهتمامه بهذا أحد المعالم المميزة لتفسيره ولعلنا نعوض لا يفتاح هذا الأمر في موضع آخر

من هذه الرسالة •

وقد كان عدنا بن جزى في هذا كتاب "ملك التأويل" لشيخه أبي جعفر ابن الزبير وكتاب "درة التنزيل" للخطيب الأُسكافى وكثيرا ما كان ينقل عنهما دون تصريح بذكر اسم الكتاب إلا في مواضع نادرة صرح فيها بذكر الكتابين بصورة مختصرة من ذلك ما ذكره :

١ - عند قوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله

من الثمرات ٠٠)^(٢) حيث يقول ابن جزى " فان قيل لم قال في البقرة

بلدا آمنا [وفي ابراهيم : البلد آمنا]^(٣) فعرف في ابراهيم ونكر في البقرة ؟

اجيب عن ذلك بثلاثة أجوبة :

"الجواب الأول : قاله أستاذنا الشيخ أبو جعفر بن الزبير وهو : أنه تقدم

في البقرة ذكر البيت في قوله (القواعد من البيت)^(٤) وذكر البيت يقتضسى

(١) الاتقان ٣/٣٩١

(٢) البقرة آية ١٢٦

(٣) ما بين المعنويتين غير موجود بالطبعتين والسياق = في نظري - يقتضيهما آية ابراهيم هي الآية رقم ٢٥) واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني ونبي ان نعبد الاصنام •

(٤) لعله يقصد الآية (١٢٧) من سورة البقرة (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) لكنها متأخرة عن الآية التي نحن بصدد ما قبلها (واذ جعلنا البيت مثابة للناس

وآمنا) فلعلمها المقصودة •

ذكر البلد الذي هو فيه فلم يحتج الى تعريف بخلاف آية ابراهيم فانها لم يتقدم قبلها ما يقتضى ذكر البلد ولا المعرفة - به فذكره بلام التعريف . . . (١)

(٢) الجواب الثانى : قاله السهيلي وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة حين نزلت آية ابراهيم لأنها مكية فلذلك قال فيه البلد بلام التعريف التى للحضور كقولك : هذا الرجل وهو حاضر بخلاف آية البقرة فانها مدنية ولم تكن مكة حاضرة حين نزولها فلم يعرفها بلام الحضور .

وفى هذا نظراً أن ذلك الكلام حكاية عن ابراهيم عليه السلام فلا فرق بين نزوله بمكة أو بالمدينة .

(٣) الجواب الثالث : قاله بعض المشارقة أنه قال هذا بلداً آمناً قبل أن يكون بلداً فإنه قال اجعل هذا الموضع بلداً آمناً . وقال : هذا البلد بعدما صار بلداً .

وهذا يقتضى أن ابراهيم دعا بهذا الدعاء مرتين والظاهر أنه مرة واحدة حكى لفظه فيها على وجهين " (٤)

(١) التسهيل ٦٠/١

(٢) لعل هذا النقل عن السهيلي من كتاب آخر غير " التعريف والاعلام " السابق الذكر فقد ذكره في كتاب آخر في مجال التفسير يسمى " الايضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين " وانظر الأعلام ٣١٣/٢ ولعله هو المصدر لابن جزى هنا (٣) يقصد بقوله بعض المشارقة صاحب الدرّة الذى أشار اليه فى موضع آخر بقوله صاحب الدرّة وهو الخطيب الاسكافى وانظر " درة التنزيل وغرة التأويل " له ص ٢٩ ط / دار الآفاق الجديد . ببيروت وقد اقتبس هذا التوجيه من الاسكافى الكرمانى فذكره فى كتابه متشابه القرآن ص ٢٥ المطبوع بعنوان " اسرار التكرار فى القرآن " وهناك جواب آخر ذكره الاسكافى وقبّعه الكرمانى مفاده ان دعوة ابراهيم ليس مقصودها ان يجعل الله الموضع بلداً ولكن أن يجعل البلد بلداً آمناً فتكون الدعوة فى السورة واحدة قد أخبر الله عليها فى الموضعين : وهى دعوة بحصول الأمان لهذا البلد انظر المصدرين السابقين .

(٤) التسهيل ٦٠/١

هكذا ينقل ابن جزى هذه الآراء - هنا عن أصحابها بأمان -

وبناقشها فيصوب ويخطئ ، وثقا بنفسه معتدا برأيه كما سلف ذلك في

الباب الرابع .

٢ - وما صرح فيه بذكر المصادر ويبرولنا في نفس الوقت منهجه في التلخيص

والاختصار وعدم صحبته للتطويل ما ذكره عند قوله تعالى من سورة الأعراف

(وأوحينا إلى موسى إذا استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست

منه اثنتا عشرة عينا ^(١) الخ الآيتين حيث يقول ابن جزى :

"تبيسه : وقع الأختلاف في اللفظ بين هذا الموضع من هذه السورة

وبين سورة البقرة في قوله (انفجرت) ^(٢) و (انبعثت) ^(*) وقوله (واذ قلنا

ادخلوا) ^(٣) و (واذ قيل لهم اسكنوا) ^(٤) وقوله (وكلوا) ^(٥) بالواو (فكلوا)

بالفاء .

فقال الزمخشري : لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك

تناقض . ^(٥) وعليها شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير في كتاب

"ملاك التأويل" وصاحب "الدرة" بتعليلات منها قوية وضعيفة
وفيها طول فتركناها لطولها ^(٦)

(١) الأعراف آيتي (١٦٠ ، ١٦١)

(٢) من قوله في سورة البقرة (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه

اثنتا عشرة عينا) البقرة آية ٥٠ (*) الأعراف من آية ١٦٠ (فانبعثت منها اثنتا عشرة عينا)
(٣) البقرة آية ٥٨ تتمتها (٥٠ هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا

(٤) من الأعراف آية ١٦١ تتمتها (٥٠ هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب
سجدا نغفر لكم خطاياكم ونازيد المحسنين)

(٥) انظر الكشاف ٢ / ١٢٤ - ١٢٥

(٦) التسهيل ٥٢ / ٢ وقد ذكر صاحب الدرة الخطيب الاسكافي عند آية البقرة المشابهة

لآية الأعراف ست مسائل بسبب الفروق الستة بين الآيتين فانظرهما ان شئت في درة
التسهيل ص ١٤١

تكتفى بذكر هذه الكتب من مصادرة في علوم القرآن وهناك كتب أخرى

مثل كتب أحكام القرآن تؤجل ذكرها إلى مبحث مصادره من كتب الفقه

لأنها في نظري - بالفقه الصق .

كما أن هناك كتباً أخرى أصدر عنها ولم يصرح بذكرها إلا في المقدمة

(١) لكتاب نواسخ القرآن لابن العربي .

(٢) ولايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه . لمكي وستعرض لهما في فصل

" آراؤه في علوم القرآن " من الباب الثالث .

كما يحتمل أنه استفاد من كتاب شيخه ابن الزبير البرهان في

ترتيب سور القرآن " في مجال المناسبات وهو مخطوط بخزانة الرباط

" كما في الأعلام^(٣) للزركلي .

(١) أشار إليه في المقدمة ص ٧

(٢) أشار إليه في مقدمه ص ١٠

(٣) انظر الأعلام ١ / ٨٦

المبحث الثاني

مصادره من كتب السنة والسيرة

المطلب الأول

مصادره من كتب السنة

السنة من المصادر الهامة لتفسير كتاب الله التي لا غنى عنها لأي مفسر لأن من
البدهي أنه لا أحد أعلم بتفسير كتاب الله من الذي أنزل عليه ألا وهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ..

ومعرفة المفسر للتفسير النبوي ضرورة حتى لا يتقدم على قول النبي صلى الله
عليه وسلم أو يخالفه .. (١)

وزخر تفسير ابن جزى بالكثير من الأحاديث النبوية غير أن التصريح بمصادر هذه
الأحاديث كان يأتي على قلة .. (٢)

وما يجدر ذكره أن ابن جزى استعمل بكثرة عبارة "الحديث الصحيح" وغالباً
ما يكون الحديث إذا هو استعمل هذه العبارة في الصحيحين أو في أحدهما أو في موطأ
مالك ..

ومع ذلك فإنه قد أشار إلى صحيح البخاري ومسلم في بعض المواضع كما أشار إلى
سنن أبي داود والنسائي والترمذي في مواضع أخرى ..
وهذه نماذج مختصره توضح ذلك ..

(١) انظر كلام ابن جزى بهذا المعنى في مقدمته ص ٧

(٢) انظر "منهجه في التفسير بالحديث النبوي" ص في الباب الثالث ..

١ - صحيح البخارى :

في تفسير قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)^(١)

تقدم ابن جزى عن الكباير وفي معرض ذلك أورد هذا الحديث فقال :

" وفي البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم : اتقوا سبع الموبقات :

الاشراك بالله والسحر وقتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف .

وقذف المحصنات " . . .

فلا شك أن هذه من الكباير للنص عليها في الحديث " ^(٢)

٢ - صحيح مسلم :

في تفسيره لسورة الاخلاص أورد هذا الحديث في فضائل السورة عن الامام

مسلم حيث قال :

" وخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية

فكان يقرأ لأصحابه في الصلاة (قل هو الله أحد) ^(٣) فلما رجعوا ذكروا ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأى شئ يصنع ذلك فسألوه فقال

لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أخبروه أن الله يحبها " ^(٤)

(١) سورة النساء آية ٣١

(٢) التسهيل ١/١٣٩ والحديث أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الحدود باب رمى

المحصنات ٤/٨٥ البخارى بحاشية السدى ولفظه (اجتنبوا سبع الموبقات الخ مع تصرف يسير في النص عند ابن جزى وهو في صحيح مسلم كتاب الايمان : باب بيان الكباير وكبرها ٩٢٨

(٣) الاخلاص آية ١ والمراد هنا سورة قل هو الله أحد وليس الآية . . .

(٤) التسهيل ٤/٢٢٣ والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين باب فبذل

قراءة قل هو الله أحد ١/٥٥٧ وفيه " وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم (قل هو الله أحد)

فلعل كلمة فيختم ساقطه من تفسير ابن جزى وهى أهم لفظة في سياق الحديث لأنها تفيد

قراءة سورة الاخلاص في نهايتها في الصلاة وليس مجرد القراءة لها .

والحديث أيضا في صحيح البخارى كتاب التوحيد ٤/٢٧٣ بحاشية السدى .

٣ - البخارى ومسلم :

" وفي بعض الأحيان نجده يقرون بين البخارى ومسلم في الذكر من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى :

(واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) (١)

حيث يقول ابن جزى :

" قالها النصر بن الحارث أو سائر قریش لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعوا على أنفسهم ان كان أمره هو الحق • والصحيح أن الذى دعا بذلك أبو جهل رواه البخارى ومسلم في كتابيهما " (٢)

٤ - الترمذى :

(٣) عند قوله تعالى " والله الأسماء الحسنی فادعوه بها)

قال ابن جزى :

" وقد ورد في كتاب الترمذى عدتها أعنى تعيين التسعة والتسعين واختلف المحدثون

(١) الانفال آية ٣٢

(٢) التسهيل ٦٥/٢ والحديث في صحيح البخارى في كتاب التفسير ١٣٢/٣ عن أنس ابن مالك موقوفا عليه ولم أجده في مسلم كما لم أجد من عزاه الى صحيح مسلم من المفسرين انظر تفسير ابن كثير ٥٨٨/٣ - ٥٨٩ والدر المنثور للسيوطى ١٨٠/٣ وتفسير القاسمى ص ٢٦٨٦ والرأى الذى ذكره أولا ان القائل هو النصر بن الحارث عليه جماعة من مفسرى التابعين كمجاهد وسعيد بن جبیر وغيرهما كما في تفسير

الطبرى ١٥٢/٩

(٣) الأعراف آية ١٨٠

هل تلك الأسماء المعدودة فيه مرفوعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وسلم أو موقوفه على أبي هريرة ؟ وإنما الذي ورد في الصحيح كونها تسعة
وتسعين من غير تعنين^(١)

٥ - أبو داود والنسائي

عند قوله تعالى في قصة أيوب عليه السلام (وخذ بيدك ضغثاً فامسك به
ولا تحسب)^(٢)

يشير ابن جزى الى حديث خرجه أبو داود والنسائي فيقول :

"الضغث : القبضة من القضبان ، وكان أيوب عليه السلام قد حلف أن يضرب^(٣)

امراته مائة سوط اذا برئ من مرضه وكان سبب ذلك ما ذكرته له من لقاء

الشیطان وقوله لها ان سجد لي زوجك أذهبت مابه من المرض فأمره (الله) أن

يأخذ ضغثاً فيه طائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة فيبرئ في يمينه^(٤)

(١) التسهيل ٥٥/٢ والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد ٢٧٦/٤ ومسلم

في صحيحه في كتاب الذكر باب في أسماء الله تعالى ٢٦٠٣/٤ وأخرجه الترمذي في

كتاب الدعوات من سننه ١٩٢/٥ ن / المكتبة السلفية بالمدينة المنورة وقال فيه : حديث

غريب ٠٠٠ والفرق بين رواية الصحيحين ورواية الترمذي - كما أشار ابن جزى -

تعيين الأسماء عن الترمذي ولم يرد في الصحيحين وقد ضعفت رواية التعيين انظر عارضة

الأحوذ - شرح الترمذي لابن العربي - وتحققاً لأحوذ - شرح الترمذي للمباركفوري

(٢) سورة ص آية ٤٤

(٣) قوله القبضة من القضبان أي من الأعصان لأنه جمع قضيب أي عصا كما في مختار

الصالح ص ٥٤٠ وفي مفردات الراغب ص ٢٩٧ و"الضغث : قبضة ریحان او حشيش او قضبان"

وفي تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٢٤ "ضغث : ملء كف من الحشيش والعيدان"

(٤) الآية تفيد أن أيوب كان قد حلف أن يضرب امرأته عدداً من الشياطين وأن الله شكراً

صبرها فأفاته بأن يأخذ ضغثاً يشتمل على عدد الشياطين التي أقسم عليها ويضربها به

ضربة واحدة ٠٠٠ أما سبب ذلك فقد كثرت فيه الأقوال وتعددت ومنبع ذلك الاسرائيليات

الموجودة التي لا حاجة لنا فيها واذ كان لا بد من الاطلاع عليها فانظرها في تفسير

الطبري ١٠٨/٢٣ وفي تفسير القرطبي ٢١٢/١٥ وفي تفسير ابن كثير ٦٦/٧ وانظر

توجيه سيد قطب رحمه الله للآية في ظلال القرآن ص ٢٠٢ من المجلد الخامس ٠٠

وقد ورد مثل هذا عن نبينا صلى الله عليه وسلم في حد رجل زنى وكان مريضا
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذق نخلة فيه شارب مائة فضرب به ضربا
واحدة ذكر ذلك أبو داود والنسائي وأخذ به بعض العلماء ولم يأخذ به مالك
ولا أصحابه (١)

هذا وسيأتى الكلام حول إصدار ابن جزى عن الموطأ للإمام مالك عند
الكلام عن مصادر في الفقه حيث أن الموطأ كتاب حديث وفقه وقد أخطأ من قصره
على أحد العلمين .

(١) التسهيل ١٨٧/٣ والحديث ذكره أبو داود في سننه في كتاب الحدود باب فسى
أقامة الحد على المريض ٤٧٠/٢ ط/٢ ولم أجده في سنن النسائي "المجتبى" وقد أشار
ابن حجر في تخيص الحبير ٥٩/٢ أن الحديث رواه النسائي أيضا فلعله في السنن
الكبرى وهو في سنن ابن ماجه أيضا كتاب الحدود باب الكبير والمريض يجب عليه
الحد ١٢١/٢ ٠٠ وفي عون المعبود شرح سنن ابن داود ٧١/١٢ عن ابن الهمام
أن المريض اذا كان لا يرجى زوال مرضه وكان حده الجلد فان مذهب الشافعى وأبى
حنيفة ان يضرب بعثقال (عذق) فيه طائه شمراخ (عصن) فيضرب به دفعة ولا بد
من وصول كل شمراخ الى بدنه ٠٠

قال الشوكانى : وهذا العمل من الحيل الحائزة شرعا وقد جوز الله مثله في قوله

(وخذ بيدك ضغثا) الآية

انظر نيل الأوطار ١٣٠/٧

المطلب الثاني

مصادره من كتب السيرة

السيرة هي التفسير العملي لكثير من آيات الكتاب العزيز (١)

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام يواجهون أعداد الاعداء للدعوة الاسلامية فكان التوجيه الالهي يبين الطريق ويحدد المواقف • كما أن مهمة اقامة الدولة الاسلامية وتربية القيادات والأفراد تحتاج الى الكثير من التشريعات والتوجيهات فكانت الآيات القرآنية بمثابة الغذاء والدواء بالنسبة للجماعة المسلمة في الفترتين المبكرة والمدنية ••

وان القرآن ليغزى بالآيات التي نتحدث عن أذى المشركين واضطهادهم للقلعة المؤمنة في مكة وعن أساليب المنافقين ومراو عنهم في المدينة وعن كيد اليهود ومواراتهم ضد الدولة الاسلامية في المدينة ••

كما أن القرآن قد أفاد في ذكر بعض الغزوات التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه معه ضد اعدائهم بالتفصيل مرة وعلى سبيل الاجمال مرة أخرى • وبناء على ما سبق لاستغرب أن يعنى المفسرون بالسيرة النبوية عبارة ناقصة تعتمد منها التفسير العملي لكثير من آيات الكتاب المجيد ويصدرون عنها لتوضيح وشرح ما أبهم أو اجمل في القرآن الكريم وابن جزى واحد من أولئك المفسرين الذين جعلوا للسيرة النبوية أهمية بالغة في تناولهم للتفسير حيث نجد فيه في كثير من المواضع خلاصات وافهية

(١) وعليه فالسيرة النبوية جزء من السنة لأن السنة قول وفعل وتقرير وصفة وانما أفردت السيرة بالتصنيف لأهميتها ولبروز ظاهرة التخصص في كل فرع أو جزئية من العلوم الاسلامية •

(١) مقتطفه من السير وشمياً مع طريقته في الاختصار فإنه يحيل على كتب السيرة إذا كان الموضوع يحتاج إلى مزيد بسط وسنوضح ذلك بأمثلة قليلة مختصرة فيما يلي :
قبل إيراد النماذج نؤكد على ذكر هذه الحقيقة :

لم يحدد ابن جزى كتب السير التي رجع إليها وأصدر عنها كما لم يذكر أسماء المصنفين فيها وإنما يشير إلى ذلك إشارة إجمالية كقوله " في السير ١٠٠ " أو " في كتب السير " ..

ولاشك أن في مقدمة كتب السير سيرة ابن اسحاق وتهذيبها لابن هشام وشرح سيرة ابن هشام للتسهيلي المسمى بالروض الأوفى وكان قد نال شهرة فائقة وخاصة عند الأندلسيين ..

١ - عند قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) يقول ابن جزى " يعني قوماً من أهل مكة أهلهم الله بأنواع الهلاك من غير سعي النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا خمسة الوليد بن المغيرة والحارث بن وائل والأُسود بن عبد المطلب والأُسود بن عبيد يغوث وعدى بن قيس وقصة هلاكهم مذكورة في السير، وقيل الذين قتلوا ببدر كأبي جهل وعتيق بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعقبه بن (أبي) معيط وغيرهم .

(١) انظر على سبيل المثال التسهيلي ١١٧/١ تجد خلاصتها مختصرة جداً لغزوة بدر
وانظر على سبيل المثال التسهيلي ١٢٦/٣ تجد تعداد أسماء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم القرشيات وغيرهن ..
(٢) سورة الحجر آية ٩٥

والأول أرجح لأن الله كفاه إياهم بمكة قبل الهجرة (١)

٢ - وهكذا أشار إلى كتب السير عند قوله تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأوثان مما رحبت ثم وليتنم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تتروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) (٢)

حيث قال :

..... وحنين اسم علم لموضع عرف برجل اسمه حنين وانصرف لأنه يذكر

(إذ أعجبتكم كثرتكم) كانوا يومئذ اثنا عشر ألفا فقال بعضهم : ولن نغلب اليوم

من قلة (٣) فأراد الله اظهار عجزهم ففر الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) التسهيل ١٤٩/٢ وانظر سيرة ابن اسحاق ص ٢٥٤ ط / الرباطات / محمد حميد الله

والسيرة النبوية لابن هشام ١٣/٢ ت د . محمد فهمى السرجاني وفيها الحارث بن

الطلالة بدلا من عدى بن قيس وكذلك فى الروض الأوفى للتسهيل ١٦٧/٢ ت ط ه

عبد الرووف سعد . وفى البداية والنهاية لابن كثير ١٠٥/٣ وقد قيل ان الحارث بن

الطلالة هو الحارث بن قيس والطلالة أمه انظر تفسير ابن كثير ٤٧١/٤ غير أن بانعميم

فى دلائل النبوة ص ذكر عن قتادة وغيره عدى بن قيس فى جملة المستهزئين ولم يذكر

الحارث فلعل ابن جزى أصدره وبرأيته أخذ وانظر الدر المنثور للسيوطى ١٠٨/٤

(٢) سورة التوبة آية ٢٥

(٣) قال ابن اسحاق وحدثنى بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن

نغلب اليوم من قلة هكذا ذكره مراسلا مبهما ثم قال وزعم بعض الناس أن رجلا من بنى بكر

قالها . السيرة النبوية لابن هشام ٥١/٤ ونسب ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٢٧/٤

العبارة إلى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذكر ابن كثير فى تفسيره ٦٨/٤ عند تفسير

الآية حديثا مرفوعا فيه . (ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة) وهو فى مسند احمد ٢٩٤/١

ومفهوم الحديث أن الهزيمة لو وقعت يكون سببها شيئا آخر غير العدد وقد كان المسلمون

فى غزوة حنين اثنا عشر ألفا كما ذكر ابن جزى . . .

حتى يقى على بغلته فى نفر قليل ثم استنصر بالله وأخذ قبضة من تراب فرمى بها
وجوه الكفار وقال (شاهدت الوجوه) ^(١) ونادى بأصحابه فرجعوا اليه وهزم الله
الكفار .

وقصة حنين مذكورة فى السير ^(٢)

٣ - وفى تفسيره لسورة النصر جده ينقل عن ابن عبد البر يقول ابن جزى فى تفسير
(ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) ^(٣) " أى جماعات وذلك أنه أسلم
بعد فتح مكة بشرك كثير فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه فى فتح
مكة عشرة آلاف وكان معه فى غزوة تبوك سبعون ألفاً . وقال أبو عمر بن عبد البر :
لم يمست رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى العرب رجل كافر ، وقد قيل ان
عدد المسلمين عند موته مائة ألف وأربعمائة ألفاً " ^(٤)

(١) انظر الحديث فى صحيح مسلم ١٤٠٢/٣ عن سلمة بن الأكوع كتاب الجهاد والسير باب
غزوة حنين .

(٢) التسهيل ٧٢/٢ وانظر التفصيل عن غزوة حنين فى السيرة النبوية، لابن هشام ٧٤٤٥/٤
وفى الروى الألف ١٢٨/٤ - ١٤٧

(٣) النصر آية ٢

(٤) التسهيل ٢٢٢/٤ وانظر المد ررفى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر .

المبحث الثالث

مصادره من كتب الفقه والأصول والعقائد

لقد كان ابن جزى فقيها مالكا مبرزا مشهورا ذا قدم راسخه في علم الفقه كما كان

ذا قدم راسخة في علم التفسير .

ولقد كان مع ذلك عالما بالخلاف مدركا لمذاهب الفقه^(١) ولمنازعهم في الاستدلال

وكتابه "قوانين الأحكام الشرعية" الذي اشرنا اليه في فصل "آثاره" خير شاهد على ذلك

ولقد استقى ابن جزى في هذا الحقل من كتب المذهب المالكي بالدرجة الأولى

لكتاب الموطأ للإمام مالك (١٧٩هـ) والمدونه لسحنون (٢٤٠هـ) والواضحة لعبد الملك

ابن حبيب (٥٢٢٨) والموازية لابن المواز (٢٦٩هـ) .

كما استفاد من الكتب التي عييت بابرار الفقه المقارن وأصدر عنها كتاب الأحكام

للغديرين سعيد البلوطي (٣٥٥هـ) وكتاب أحكام القرآن لابن العربي (٥٤٣هـ) وكتاب

أحكام القرآن لابن الفرس (٥٦٩) وكتاب المقدمات لابن رشيد الجد (٥٢٠هـ) وبداية

المجتهد لابن رشد الحفيد و (٥٩٨هـ) وأمثالها كما يبدو أنه اطلع على كتاب "احياء

علوم الدين" للخزالي (٥٠٥هـ) لكنه لم يشأ التصريح بذكر اسمه .^(٢)

ولتقتطف هذه الفقرات في اشارة سريعة الى مصادره الفقهية في تفسيره .

(١) انظر ص ٢٢٨ من الباب الأول من هذه الرسالة

(٢) سيأتي قريبا تفصيل لما أجل هنا .

١ - الموطأ للإمام مالك بن أنس امام دار الهجرة (٦٥ - ١٧٩هـ)

لقد استفاد ابن جزى من كتاب الموطأ للإمام مالك في مجال الحديث والفقه وأن كان لم يصرح بذكره الا نادرا من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى (ولا يمسه الا المطهرون) ^(١) من سورة الواقعة فقد أسهب ابن جزى في تفسير هذه الآية وذكر احكامها واختلاف الناس في معناها من ذلك قوله :

"وأما الحد ث ففيه ثلاثة أقوال :

الأول : أنه لا يجوز أن يمسه الجلب ولا الحافض ولا المحدث حدثا أصغر وهو قول مالك وأصحابه وذهبوا أيضا أن يحمله بعلاقة أو وسادة وحجتهم الآية على أن يراد بالمطهرين الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر وقد احتج مالك في الموطأ بالآية على المسألة ومن حجتهم أيضا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السى عمرو بن حزم ألا يمسه القرآن الا ظاهر ^(٢)

وقد رجعت الى الموطأ فوجدت فيه تحت عنوان :

الأمر بالوضوء لمن مس القرآن

حديث عمرو بن حزم الذى أشار اليه ابن جزى وفيه أيضا :

"قال مالك : لا يحمل أحد المصحف بعلاقته ولا على وسادته الا وهو ظاهر

... ولكن انما كره ذلك لمن يحط وهو غير ظاهر اكراما للقرآن وتعظيما له ..

قال مالك : أحسن ما سمعت فى هذه الآية (لا يمسه الا المطهرون) أنها بمنزلة

هذه الآية التى فى عبس وتولى قول الله تبارك وتعالى (كلا انها تذكره فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفره كرام بكرة) ^(٣)

(١) الواقعة آية ٧٩

(٢) التسهيل ٩٣/٤

(٣) انظر الموطأ رواية يحيى بن يحيى الملى ص ٣٤ ط/دار الفاضل والحديث الذى أشار اليه ابن جزى هو فى الموطأ أيضا وسيأتى مزيد من الشرح لهذه المسألة فى مبحث منهجه فى عرض الأحكام الفقهية، والآيات من سورة عبس هى الآيات (١٦-١١)

٢ - الموازية لمحمد بن ابراهيم بن زياد المعروف بابن المواز (١٨٠-٢٦٩هـ) (١)

كتاب الموازية من أجل كتب الفقه عند المالكية حتى رجحه بعض

علمائهم على كثير من الأسماء ويمتاز برد الفروع الى اصولها التي بنيت عليها . (٢)

وقد جاء ذكر عابر لابن المواز في تفسير ابن جزى عند قوله تعالى

(والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيما نكم) (٣) حيث قال ابن جزى في تفسيرها

"يريد السبايا في أشهر الأقوال والاستثناء متصل والمعنى : ان المرأة الكافرة

اذا كان لها زوج ثم سببت جاز لمن ملكها من المسلمين أن يوطأها ومذهب

مالك أن السبي يهدم النكاح سواء سبي الزوجان الكافران معا أو سبي أحدهما

قبل الآخر .

وقال ابن المواز : لا يهدم السبي النكاح " (٤)

(١) انظر ترجمته في ترتيب المدارك للقاضي عياشي .

وفي الديباج المذهب لابن فرحون ١٦٦/٢ ت د . محمد أبو النور . والأعلام

للزركلي ٢٦٤/٥

(٢) المراجع السابقة وانظر " مالك " للشيخ ابن زهرة ص ٢٦٢ وقال " سزكينى في تاريخ

التراث العربى ١٤٨/٢ عن كتاب ابن المواز " يوجد منه قطعة قديمة فى ٣٥ ورقة

فى المكتبة الخاصة ملك محمد الطاهر بن عاشور بتونس "

(٣) النساء آية ٢٤

(٤) التسهيل ١٣٧/١ وانظر الموطأ ص ٢٦٨ وتفسير القرطبي ١٢١/٥-١٢٢

٣ - "الأحكام" للمنذر بن سعيد البلوطي (٢٧٣-٣٥٥هـ)

هو أحد المفسرين الأندلسيين القدامى كان خطيباً مفوهاً وقاضياً عادلاً

حازماً (١) ذكره ابن جزى في مقدمته فقال :

"وأما أهل المغرب والأندلس فصنف القاضي منذر بن سعيد البلوطي

كتابه في غريب القرآن وتفسيره . . ." (٢)

ولم يذكره عند كلامه على المصنفين في كتب الأحكام .

ومعظم النقل عنه في تفسير ابن جزى هو في مجال الأحكام (٣) وليس في

مجال الغريب ما يجعلني أظن ظناً غالباً أن ابن جزى ينقل من كتابه في الأحكام

وليس من كتابه في الغريب ."

وقد ذكر المترجمون له أنه صنف كتاب الأحكام وفي جذوة المقتبس للحميدى

عن ابن حزم قال " وكان ماثلاً إلى القول بالظاهر قويا على الانتصار لذلك ومن

(١) البلوطي نسبة إلى فحمر البلوط مكان يقم قرب قرطبة نظر القاموس ٢/٣١١ وكان المنذر

ابن سعيد قاضي قضاة الأندلس في عصره يؤمّر مذهب الظاهرية ويقضي بمذهب

مالك له رحلة إلى المشرق وسمع من ابن المنذر كتاب "الأشرف" وروى كتاب

اليمين للخليل عن ابن ولاد وابن النحاس انظر ترجمته في طبقات الحويين والنخويين

للزبيدي . وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢/١٧

وجذوة المقتبس للحميدى ص ٢٤٨ وفي تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ترجمة مطولاً عنه

ص ٦٦ - ٧٥ وانظر الأعلام للزركلي ٧/٢٩٤

(٢) مقدمة التسهيل ص ١٠

(٣) ولكن للحقيقة أقر أن ابن جزى قد نقل عن المنذر بن سعيد في مجال علم الأصول كما

في التسهيل ٤/٥٩ وفي مجال العقيدة كما في التسهيل ٤/٢٠٠ فلعله كان يستطرد

في كتابه الأحكام أو لعل ذلك النقل من كتاب آخر له في مجال التفسير

والله أعلم . .

وقد ذكر الداودي في طبقات المفسرين ٢/٣٢٦ أن له كتاباً في تفسير

القصران . .

مصنفاته كتاب الانباه على استنباط الأحكام من كتاب الله (١)

وفي قوله تعالى (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) (٢)

يقول ابن جزى :

" اختلف في هؤلاء القوم على اربعة اقوال :

الأول : أنهم هوازن ومن حارب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر .

الثاني : أنهم الروم اذ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتالهم في غزوة

تبوك .

الثالث : أنهم أهل الردة من بنى حنيفة وغيرهم الذين قاتلهم أبو بكر الصديق

الرابع : أنهم الفرس

ويتقوى الأول والثاني بأن ذلك ظهر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

وقوى المنذر بن سعيد القول الثالث بأن الله جعل حكمهم القتل أو الاسلام ولم يذكر

الجزية قال وهذا لا يوجد الا في أهل الردة .

قلت وكذلك هو موجود في كفار العرب اذ لا تؤخذ منهم الجزية

فيتقوى ذلك أنهم هوازن (٣)

(١) جذوة المقتبس للحميدى ص ٣٤٨ - ٣٤٩

(٢) سورة الفتح آية ١٦

(٣) التسهيل ٥٣/٤ وانظر تفسير القرطبي ٢٧٢/١٦ الا أنه ضعف ما قواه ابن جزى

تبعا للزمخشري في الكشاف ٥٤٥/٣ وقد رد أبو حيان على الزمخشري رأيه ورجح

العصم انظر البحر المحيط ٩٤/٨

٤ - أحكام القرآن لابن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) (١)

وهذا الكتاب غني عن التصريف فقد طبقت شهرته الآفاق وفيه تتجلى

شخصية ابن العربي العلمية واعتداده بنفسه وميله فيه الى الاجتهاد بالرغم من

تعصبه للمذهب المالكي في بعض المسائل • وقد اعتمد عليه كثير من المفسرين

(٢) ممن جاء بعده وبالأخص الامام القرطبي •

وقد أثنى عليه ابن جزى وعلى مؤلفاته في اكثر من موضع من مقدمته من

ذلك قوله عن كتب أحكام القرآن : " ومن أحسن تصانيف أهل الأندلس تأليف

القاضي الامام أبي بكر بن العربي والقاضي الحافظ [أبي] محمد عبد المنعم

[ابن محمد] بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس " (٤)

(١) هو القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي من أهل اتفنن

في العلوم متقدما في المعارف كلها متكلم في أنواعها حريصا على نشرها استقنى

بمدينته اشبيلية فقام بالقضاء خير قيام وان شديداً على الظالمين رفيقا بالمساكين

وكتبه خير شاهد على تبحره انظر في ترجمته الصلة لابن بشكوال ص ٥٢١ وترتيب

المدارك للقاضي عياض وتاريخ قضاة الاندلس ص ١٠٩ وطبقات المفسرين للسيوطي

ص ١٠٠ والمداودي ١٦٢/٢ - ١٦٦ والأعلام للزركلي ٢٢٠/٦ ورحلته الى

المشرق مشهورة لقي فيها أكابر العلماء بمصر والشام والحجاز والعراق •

(٢) انظر على سبيل المثال أحكام القرآن ١٨٦/١ ، ٣١٨/١ ، ٢٣٢/١ وانظر التفسير

والمفسرون ٤٥٢/٢ فما بعدها

(٣) انظر القرطبي ومنهجه في التفسير ص ١٤٠ فما بعدها •

(٤) انظر مقدمة التفسير ص ٧

" وما مما يدل على اصدار ابن جزى عن ابن العربي ما ذكره عند قوله تعالى

(١) وعلى المولود له رزقين وكسوتهن) حيث يقول ابن جزى :

" في هذه النفقة والكسوة قولان :

أحدهما : أنها أجرة رضاع الولد او جيبها الله للأم على الوالد وهو قول الزمخشري

وابن العربي .

الثاني : أنها نفقة الزوجات على الاطلاق .

وقال منذر بن سعيد البلوطي : هذه الآية نص في وجوب نفقة الرجل

على زوجته وعلى هذا حملها ابن الفرس (٢)

٥ - أحكام القرآن لابن الفرس (٥٢٤ - ٥٩٩) (٣)

سبقت الاشارة اليه والى ثناء ابن جزى عن تأليفه وأخذه عنه ولقد كان ابن

الفرس من اساطين العلم ومن أسرة عريقة في العلم والنباهة وقد تأثر بشيخه ابن

العربي في هذا المجال وحصل على اجازته منه ثم سار على منواله . وكان ثاني اثنين

في الأندلس في عصره احاطة بمذهب مالك ولقد أفاد ابن جزى منه في مجال

(١) البقرة آية ٢٣٣

(٢) التسهيل ١/٨٣-٨٤ وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٠٣ وفيه قوله عن الآية

" دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لحجوه ونسفه . . وسمى الله تعالى الأم لأن
النفذاء يرضع اليه لوساطتها في الرضاعة . . الخ ولاحظ أن ابن جزى قد لخص عبارة ابن
العربي وساقها بالمعنى وانظر الكشاف للزمخشري ١/٣٧١ وتفسير القرطبي ٣/٦٣ وقد
نقل نص عبارة ابن العربي دون عزو ولم يذكر القول الثاني .

(٣) انظر ترجمته في الاحاطة ٣/٥٤١ وفي تاريخ قضاة الاندلس ج ١٠ ط/بيروت والديباج

المذهب ٢/١٣٣ وأشار الزركلي في الأعلام ٤/١٦٨ أن كتابه الأحكام مخطوط

وقد كان ابن الفرس أحد قضاة الأندلس في عصر الموحدين كما جعل اليه النظر في

الحسبة والشرطه فقام بها أحسن قيام ولما توفي ازدهم الناس على نعشه حتى حملوه

الأحكام وأصدر عنه أكثر من إصداره عن ابن العربي فمن ذلك ما ذكره ابن جزى

في المسألة الثانية من المسائل الثمان التي ذكرها عند تفسير قوله تعالى :

(١)
(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ٢٠)

الآية حيث قال :

"كان الأذان للجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جدار

المسجد وقيل على باب المسجد وقيل كان بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو

(٢)
على المنبر وقد كان بنو أمية يأخذون بهذا وفقى بقرطبة زمانا وهو باق في المشرق

(١) سورة الجمعة آية ٩

(٢) التسهيل ١١٩/٤ واذا ورد في كتب السنة هو تعيين الوقت كما في صحيح البخاري من حديث السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهما فلما كان عثمان رضى الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء هذا نظر فتح الباري ٣٩٢٢ وورد في سنن ابى داود عن السائب بن يزيد ايضا لكن من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن السائب قال "كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد" انظر عون المعبود ٤٣١/٣ فعين الموضع وابن جزى يريد أن يقول أن وقوف المؤذن بين يدي الامام وهو المنبر واقفا امامه محاذيا له أمر محدث أحدثه هشام بن عبد الملك ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن الثابت عند المالكية ان الاذان للجمعة يكون على المنبر اذا صعد الامام على المنبر وقد نقلوا ذلك عن مالك انظر الكافي لابن عبد البر والتصديق وعون المعبود ٤٣٣/٢ - ٢٣٨ وكلام ابن جزى يشم منه ان التصحيح عندهم في عصره ففى اذان الجمعة أن يؤذن المؤذن اذا نأوا احدا اذا صعد الامام على المنبر وقد ذكر ابن حجر في الفتح ٣٩٤/٢ أن اهل المغرب الأدنى لا تأذنين عند هم سوى مرة حسبا بلفظه وانظر كلام ابن العربي في أحكام القرآن ١٨٠٣/٤ - ١٨٠٤ وقد نقله القرطبي فى تفسيره ١٠٠/١٨ بنصه وفصه .

وقول السائب في الحديث زاد النداء ، ثالث المقصود الاذان الأول للجمعة وسمى ثالثا باعتبار أن الاذان والاقامة اذانان كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "بين كل اذنين صلاة" يقصد بين كل اذان واقامة صلاة انظر المراجع السابقة .

الى الآن قال ابو محمد بن الفرس قال مالك في المجموعة أن هشام بن عبد الملك هو الذي أحدث الأذان بين يديه قال وهذا دليل على أن الحديث في ذلك ضعيف ."

٦ - ابن رشد (٤٥٠-٥٢٠ هـ) (١)

ايضا توجد نقولات نادرة في تفسير ابن جزى عن ابن رشد ويبدو أنه ابن رشد الجد صاحب المقدمات .

فملا عند قوله تعالى (ومن يقظ مؤمنا متعبدا فجزاؤه جهنم خالد فيها) (٢)

يقول ابن جزى : " واختلف الناس في القائل عما هل تقبل توبته أم لا ؟

وكذلك حكى ابن رشد الخلاف في القائل انا اقتصر منه هل يسقط عنه العقاب في الآخرة أم لا والصحيح أنه يسقط عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة) وهذا لك قال : جمهور العلماء (٣)

هذا ويبدو أن ابن جزى استقى من مصادر فقهية عديدة غير أنه لا يصحح بذكرها أو يذكرها مبهمه كأن يقول وذهب بعض العلماء أو قال بعض الفقهاء ولا يسميهم ."

مثال ذلك قوله في تفسير (الذين هم في صلاتهم خاشعون) (٤)

" وقد عد بعض الفقهاء الخشوع في فرائض الصلاة لأنه جعله بمعنى

حضور القلب فيها ."

(١) انظر ترجمته في تاريخ قنباة الأندلس ص ٩٨ وفي الديباج المذهب ٢٤٨/٢

(٢) النساء آية ٩٣

(٣) التسهيل ١٥٣/١

(٤) المؤمنون آية ٢

(٥) التسهيل ٤٨/٣ وقارن بالاحياء للقرظي ١٤٨/١، ١٥٠

وصاحب هذا الرأي اشتهر انه الامام الغزالي وكلام ابن جزى عن الخشوع وتعريفه
يبدو انه مقتبس من كتاب "أحياء علوم الدين" ولا مر ما لم يصرح ابن جزى
بذكروا وبذكر صاحبه .

* ومن مصادره من كتب الاصول

شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول

لابن العباس أحمد بن ادريس القرافي المصري المتوفى سنة ٦٨٤

ذكر ابن جزى رأيا ونسبه الى القرافي وقد وجدته في كتاب القرافي

آف الذكر وربما يكون القرافي قد ذكره في بعض كتبه الأخرى . .

(١)
قال ابن جزى في تفسير (وامسحوا برؤسكم)

"اختلف في هذه الباء فقال قوم انها للتبعيض . . .

وقال القرافي انها باء الاستعانة التي تدخل على الآلات وأن المعنى

امسحوا أيديكم برؤسكم وهذا ضعيف لأن الرأس على هذا (ماسح) لامسوح وذلك

خلاف المقصود" (٢)

(١) المائدة آية ٦

(٢) التسهيل ١٧٠/١ وانظر شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ص ١٥٤

ت / طه عبد الرؤوف وفيه يقول " والباء للالتصاق . . . وللتبعيض عند بعضهم وهو
منكر عند بعض أئمة اللغة . . . الى ان يقول " وعلى هذا يتعين أن يكون الرأس آلة
مزيلة عن غيرها لا أنها مزال عنها فيتعين ان الباء فيها للتعدية لأن العرب
لا تعدى مسح الآلة بنفسها بل بالباء " .

ويتردد ذكر القرافي في كتاب ابن جزى "تقريب الوصول الى علم الأصول" مما
يوعد أن كتب القرافي في علم الأصول من مصادره الرئيسية*
ومن مصادره من كتب العقائد

نقل ابن جزى عن الأ شعيرة مذهبهم في أكثر من موضع ولم يصرح في تفسيره
بذكر اسم كتاب من كتبهم وأحيانا نجده يصممهم بالمتأوله فيقول تأوله عند المتأولين
كذا أو قالت المتأولة كذا ، أو نحوها من العبارات التي تعم الأشاعة والمعتزلة وغيرهم
من المتأولة (٢) .

غير أنه صرح بذكر اسم أبي المعالي في موضعين من تفسيره وأبو المعالي
عبد الملك بن عبد الله الجويني الملقب بامام الحرمين أشهر من أن يحرف وكتابه في
العقائد "الارشاد" على طريقة الأشاعة يقول ابن خلدون عنه "اتخذه
الناس اماما لعقائدهم" (٤) كما أنه أصبح أصلا لكل ما كتب في هذا الباب كما يقول
ابن خلدون أيضا (٥)

١ من كتاب الارشاد لأبي المعالي عبد الملك الجويني (٤١٩-٤٧٨هـ)

أ - عند قوله تعالى (انما التوبة على الله لاذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) (٦)

(١) انظر على سبيل المثال التسهيل ١/٩٨، ١/١٥٣، ٢/١٨١، ٢/٣٤

(٢) " " " " " " ١/٧٧، ٣/١٩٩، ٤/١٤٠، ٤/٢٠٠

(٣) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/٢٨٧ - وفي تبين كذب المقترى ترجمة موسعه له من

٢٧٨ الى ص ٢٨٩ وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٣/٢٤٦ والاعلام للنوركي ٤/١٦٠

هذا ومن اشهر تلامذته الامام أبو حامد الغزالي .

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٩، ص ٤٦٧

(٥)

(٦) النساء آية ١٧

يقول ابن جزى: " ٠٠٠ واذا تاب العبد توبة صحيحة بشروطها فيقطع
يقبول الله لتوبته عند جمهور العلماء وقال ابو المعالي يفلب ذلك على الظن
ولا يقطع به " (١)

ب- وعند قوله تعالى (وقالت انصارى المسيح ابن الله) (٢) يقول ابن جزى " قال
ابو المعالي: " أطبقت النصارى على أن المسيح اله وابن اله وذلك كفر
شنيع " (٣)

(٤) كما نجد في تفسير ابن جزى نقولات نادرة عن ابن أبي زييد
ونقولات قليلة عن أبي بكر الباقلاني الذي كان يذكره باسم ابن الطيب ومرة أشار
اليه بقوله " وقال بعضهم " (٦)

(١) التسهيل ١/١٣٤ وانظر الارشاد للجويني ص ٤٠٢ ت د ٠ محمد يوسف موسى وعلى
عبد المنعم عبد الحميد ن مكتبة الخلدجي بمصر ط / ١٣٦٩ هـ ٠

(٢) التوبة آية ٣٠

(٣) التسهيل ٢/٧٤ والعبارة بنصها في الارشاد للجويني ص ٥١

(٤) هو ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة انظر ترجمته في ترتيب المدارك وعبارة في
الرسالة تقول " أنه فوق العرش المجيد بذاته وهو في كل مكان بعلمه " انظر الثمر الداني
شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للأزهري ص ١

(٥) هو القاضي الفقيه المتكلم المشهور أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٢٣٨-٤٠٣ هـ) انتهت
اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة له مؤلفات عديدة فمنها اعجاز القرآن سيأتي الكلام عليه
في محله ومنها التمهيد في الرد على الطلحة والمعطلات والخوارج والمعتزلة " انظر في
ترجمته تاريخ بغداد ٥/٣٧٩ وتبيين كذب المفتري ص ١١٧-٢٢٦ ووفيات الأعيان ٤٨٨
وترتيب المدارك للقاضي عياشي "

(٦) انظر التسهيل ١/٥٨ والذي يوضح أن المراد ببعضهم هو القاضي أبو بكر بن الطيب
تصريح ابن جزى بذكر ابن الطيب في آيات مشابهة كالمواضع التي سنجعل عليها قريبا ٠

- (١) فقد نقل عن ابن أبي زيد حمله لصفة الاستواء على ظاهرها
- كما نقل عن القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلائي قوله " ان اليد والعين
والوجه صفات زائدة على الصفات المقررة وان القبضة واليمين صفات زائدة ه
على صفات الذات (٣)
- كما ورد ذكر لأبي الحسن الأشعري عند تفسيره لقوله الحق تبارك وتعالى
(٤)
(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (٥)
- وسياتى تفصيل ذلك عند الكلام على آيات الصفات وموقف ابن جزى منها .
(٦)

(١) ذكره عند آية الأعراف (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستأيام ثم استوى

على العرش.) آية رقم ٥٤ انظر التسهيل ٢٤/٢

(٢)(٣) انظر التسهيل ١٨٩/٢، ١٩٩/٢ ولم أجد هذه العبارة فى التمهيد المطبوع ولعلها

فى بعض كتبه الأخرى والمشهور أنه أشعري وقد قرأ الأشعري فى الابانصر ٣٤ هذه

الصفات .

(٤) انظر التسهيل ٥٥/٢

(٥) الأعراف آية ١٨٠

(٦) انظر موقف ابن جزى من آيات الأسماء والصفات فى هذه الرسالة من

المبحث الرابع

مصادره من كتب النحو واللغة

لا شك في أهمية الملكة النحوية واللغوية للمفسر وأنها من الأمور الضرورية التي يجب أن ينطلع بها من يفسر كتاب الله وكلما كان الاطلاع واسعا في هذا الباب كانت الملكة قوية ولقد برز الأندلسيون في علم النحو واللغة حتى عد من خصائصهم خاصة في الفترة التي عاشها ابن جزى •

ولقد أفاد ابن جزى من كتب النحو في مجال الاعراب والصرف وتراكيب الجمل كما أفاد من جهد اللغويين والنحاة في مجال الكشف عن المعنى القرآني من منظارهم الخاص وكان ابن جزى ذا ملكة ودراية قوية في هذا الباب فهو يقتبس ويستنبط ويناقش ويرجح وان كان في بعض الأحيان يكتفى بإبراز الأقوال دون أن يعلق عليها •

وهذه أهم الكتب التي أفاد منها ابن جزى وأصدر عنها في هذا الضمير •

١ — الكتاب لسبويه (عمر بن عثمان بن قنبر المولود سنة ٤٨ هـ والمتوفى سنة ١٨٠ هـ على أرجح الأقوال) (١)

يتردد ذكر سبويه في تفسير ابن جزى في كثير من المواضع وينقل عنه اعرابات

ومعاني مفردات وبيان تركيبات جميلة فمن ذلك في مجال الاعراب:

(١) انظر ترجمته في كتاب المعارف لابن قتيبة ص ٢٢٧

وأخبار النحويين للسمرافي ص ٤٨ وطبقات النحويين للزبيدي ٦٦—٧٤ وانظر "سبويه امام النحاه" للاستاذ على النجدي لاصف ومقدمة المحقق عبدالسلام هارون للطبعة الثانية من كتاب سبويه وفني عن الذكر القول بأن سبويه هو امام النحاه وأن كتابه هو الاساس لكل كتب النحو التي جاءت بعده — لشهرة ذلك بين العوام والخواص واستقامته عند معظم الناس •

أ - عند قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (١)

يقول ابن جزى " * وأغراب السارق والسارقة عند سيبويه مبتدأ وخبره محذوف

كأنه قال فيما يتلى عليكم السارق والسارقة والخبر عند المبرد وغيره فاقطعوا

أيديهما ودخلتالفا لتضمنها معنى الشرط " (٢)

ب - وعند قوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق * خلق من ماء دافق) (٣)

يقول ابن جزى فى معنى دافق :

" وسمى المنى ماء دافقا من الدفق بمعنى الدفع فقليل معناه . مدفوق صاحبه

هو الدافق فى الحقيقة * *

قال سيبويه هو على النسب أى ذو دفق " (٤)

وسبأتى ذكر لسببويه عرضا فى مواضع أخرى من هذه الرسالة * *

(١) المائدة آية ٢٨

(٢) التسهيل ١٧٦/١ وفى الكتاب لسببويه ١٤٣/١ ت/عبد السلام هارون " كأنه قال

وفىما فرثن الله عليكم السارق والسارقة * *

وانظر المقتضب للمبرد ١٦٦/٣

(٣) الطارق آيتى ٦٠٥

(٤) التسهيل ١٩١/٤ وفى التسهيل ٢١٥/٤ فى قوله تعالى (فى عيشه راضية) (القارعة ٧)

معناه " ذات رضا عند سببويه " ولم أهدأ الى كلام سببويه فى كتابه على آية الطارق

غير أنه فى باب النسب من كتابه ٣٨٢/٣ يقول فيما نقله عن الخليل " انما قالوا عيشة

راضية وطاعم وكاس على ذأى ذات رضا وذو كسوة وطعام " واستشهد قبل ذلك

بيت الحطيئة " فخررتنى وزعت منك لا بن بالصيف نامر "

أى ذولهن وتمر *

٢ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ (١)

أفاد ابن جزى من كتاب الفراء السالف الذكر وان لم يشر الى اسم الكتاب
بالمعين لكن المقابلة أثبتت ذلك . إضافة الى أن ابن جزى قد اشار الى الفراء
وكتابه بصفة اجمالية في مقدمته التي قال فيها :

" وصف في معاني القرآن جماعة من النحويين كأبي اسحاق الزجاج وأبي
على الفارسي وأبي جعفر النحاس " (٢)

ولم يصرح بذكر اسم الفراء لكن لفظ جماعة . . يشملها وقد صرح بذكر اسمه
في ثنايا تفسيره في مواضع عديدة منها :

١ - في قوله تعالى (بثسا اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله) (٣)

يقول ابن جزى: " فاعل [بثس] مضمرة وما فمفسرة له و[أن يكفروا] هو

المذموم وقال الفراء بثسا مركب [كحيداً] وقال [الكسائي] ما مصدرية أرى

اشتراؤهم فهي فاعله " (٤)

(١) انظر ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي والفهرست لابن النديم ص ٦٦ وفي بغية

الوعاء للسيوطي ٢/٢٣٣ ط ١/ ت محمد ابوالفضل ابراهيم وطبقات المفسرين ٣٦٧

وسمى بالفراء لأنه كان يفرى الكلام كما يزعون .

(٢) مقدمة التسهيل ص ١٠

(٣) البقرة آية ٩٠

(٤) التسهيل ١/٥٢ وما بين المعكوفتين كلمات أثبتت خطأ في طبعتي التسهيل هكذا على

التوالي : ليس ، ان يكفروا (بهزة تحت الألف) ، كحك ، الكاسي ، وهذا من المواضع

التي تعطينا دليلاً على كثرة الأخطاء في تفسير ابن جزى وأنه لم يعط الاهتمام الكافي

لاخراج نصه سليماً على الأقل فضلاً عن أن يوشى بتعليقات وتبسيطات ضرورية وانظر

معاني القرآن للفراء ١/٦٧-٧٠ وقارن بالمحرر الوجيز لابن عطية ١/٢٥٠ والبحر

المحيط لأبي حيان ١/٢٠٤-٢٠٥

٢ - وفي قوله تعالى (لكل أجل كتاب)^(١) نقل ابن جزى عن الفراء قوله فسى

تفسيرهما " لكل كتاب أجل " إلا أنه تعقبه بقوله " وهذا لا يلزم بل المعنى

صحيح من غير عكس أى لكل أجل كتاب كتبه الله فى اللوح المحفوظ"^(٢)

هذا ويبدو لى من خلال المقارنات التى أجريتها بين التسهيل وبين معانى

القرآن أن ابن جزى قد نقل فى عدة مواضع آراء الفراء ولم ينسبها اليه

ربما لأن غيره شاركه فيها والله أعلم"^(٣)

٣ - المقتضب للمبرد محمد بن يزيد (٢١٠هـ - ٢٨٥هـ)^(٤)

تتردد نقولات عن المبرد فى تفسير ابن جزى وأغلبها فى مجال الاعراب

ونلاحظ أن ابن جزى يذكر رأى المبرد مع غيره من الآراء فى اعراب اللفظة القرآنية

وقد يذكر رأيه مفردا (ولا يعلق عليه وأحيانا نجده يتناوله بالنقد .

أ - من ذلك ما ذكره استطرادا عند قوله تعالى (وقلن حاش لله ما هذا بشرا)^(٥)

(١) الرعد آية ٢٨

(٢) التسهيل ١٣٦/٢ وانظر معانى القرآن للفراء ٦٥/٢٦ - ٦٦ وفيه " جاء التفسير لكل أجل

كتاب " الى أن قال " لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمعنى واحد والله أعلم "

(٣) انظر على سبيل المثال التسهيل ١١٠/٣ وقارن بمعانى القرآن للفراء ٢/٣١٠ وانظر

التسهيل ايضا ٦٤/٤ وقارن بمعانى القرآن للفراء ٦٥/٢٦ ، ٦٦/٣ ، ٧٨/٣ وفيه الكلام عن

القلب فى قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) حيث ذكر كل من الفراء وابن جزى

قراءة أبى بكر وعبد الله ابن مسعود " وجاءت سكرة الحق بالموت " ووجهها . .

قال أبو حيان فى البحر المحيط ١٣٢/٧ " واثقل عند أصحابنا بابه الشعر " كأنه

لا يرتشيه وقد ذكر السيوطى فى المزهر ٤٧٦/٢ القلب غير انه اكتفى بالقلب فى الكلام

مثل جذب وجذب واكتفى بالاشارة الى القلب فى العبارة وذكر من قال به من النحويين

ومن رده . .

(٤) انظر ترجمته فى أخبار النحويين البصريين السيرافى ص ٧٢ - ٨٠ وفى طبقات الزبيدى

ص ١٠٨ - ١٢٠ وفى معجم الأديب القوت ١١١/١٩ - ١٢٢ ومقدمة كتاب المقتضب

للشيخ محمد عبد الخالق عظمة ١/٩ فما بعدها .

(٥) سورة يوسف آية ٢١

حيث يقول " معناه براءة وتنزيه أى تنزيه لله وتمجيب من قدراته على [خلق]

مثله • وحاش في باب الاستثناء تخفى على أنها حرف وأجاز المبرد اللصّب

بها على أن تكون فعلا وأما هنا فقال أبو على الفارسي أنها فعل •• (١)

ب- وقد رد على المبرد وخطأه في قوله ان "كان" من قول الحق تبارك وتعالى

(انه كان فاحشه ومقتا وسا سبيلا) ^(٢) هي زائدة حيث قال "•• وقال المبرد

هي زائدة وذلك خطأ لوجود خبرها منصوبا •• (٣)

ولعل الحامل للمبرد على هذا الرأى مبالغته في الاحتكام الى المعنى

وعدم اكثرائه بالرواية والرواة • (٤)

٤- غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ) ^(٥)

ذكره ابن جزى في مقدمته كما أشار الى كتاب آخر لابن قتيبة هو " تأويل

مشكل القرآن " حيث قال ابن جزى " وصف ابو محمد بن قتيبة في غريب القرآن ومشكله

وكثير من علومه " ^(٦)

(١) التسهيل ١١٨/٢ وانظر المقتضب للمبرد ٣٩١/٤ وما مش ٣٩٢/٤ من المقتضب وقد

نقل المحقق فيه من كتاب نقد المبرد لكتاب سيبويه ومن كتاب الانتصار لابن ولاذلى

يرد على المبرد • وفيها يقول المبرد " وتصيرها فعلا بمنزلة خلا في الاستثناء •• وانظر

الكتاب لسيبويه ٣٤٩/٢ وفيه التصريح بحرفية حاشا

وكلام ابن جزى كلام دقيق لأن "حاش" في الآية لم تأت للاستثناء

(٢) النساء آية ٢٢

(٣) التسهيل ١٣٥/١-١٢٦ وانظر المقتضب ١١٦/٤ ولم يذكر الآية غير أنه ذكر آية

أخرى ادعى أن كان فيها زائدة وهي قوله "كيف تكلم من كان في المهد صبيها" (مريم: ٢٩)

غير أن المحقق أفاد أن الزجاج وهو تلميذ المبرد • نقل عن المبرد زيادة كان في آية

النساء وفي معاني القرآن للزجاج "قال محمد بن يزيد: جائز أن تكون كان زائدة قال المعنى

على هذا انه فاحشة ومقت •• وانظر معاني القرآن للزجاج حيث قال: وهذا غلط من

ابن العباس لأن كان لو كانت زائدة لم تنصب خبرها ••

(٤) انظر مقدمة المحقق الشيخ محمد عبد الخالق عظيمه لكتاب المقتضب ١٠٨/١-١١٤

(٥) انظر ترجمته في الشهرست لابن النديم ٧٧ وطبقات النحويين وانباه الرواة ١٤٣/٢

وبغية الوفاء ٦٢/٢ وطبقات المفسرين للداودى ٢٤٥/١ وانظر ترجمته مستفهمه له فى

مقدمة كتاب "تأويل مشكل القرآن" محققا لسيد احمد صقر استخرقت اكثر عن ٨٠ صفحة ••

(٦) مقدمة التسهيل •• وقد حقق كتابى ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن و"غريب القرآن"

السيد أحمد صقر تحقيقا علميا نافعا •

هذا ومن نقل ابن جزى عن ابن قتيبة ما يلى :

١ - عند قوله تعالى (والذين يظلمون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحريرهم

(١)

رقبه ٥٠) الآية قال ابن جزى " اختلف الناس فى معنى قوله (ثم

يعودون لما قالوا) على ستة أقوال :

الأول : أنه ايقاع الظهار فى الاسلام فالمعنى أنهم كانوا يظلمون فى

الجاهلية فاذا فعلوا فى الاسلام فذلك عود اليه هذا قول ابن قتيبة

فتجب الكفارة عده بنفس الظهار بخلاف أقوال غيره فان الكفارة لاتجب

(٢)

الا بالظهار والعود معا "٥٠٠"

وهذا نص ابن قتيبة فى غريب القرآن :

" فأما تأويل قوله (ثم يعودون لما قالوا فان أهل الجاهلية كانوا

يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار فى الاسلام خلاف حكمه عندهم

فى الجاهلية وأنزل (والذين يظلمون من نساءهم) فى الجاهلية (ثم يعودون

(٣)

لما قالوا) لما كانوا يقولونه من هذا الكلام "٥٠"

٢ - وقد نقل ابن جزى عن ابن قتيبة فى سبب نزول قوله تعالى (ان شر الدواب

(٤)

عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) نقل عنه انه قال " نزلت هذه

الآية فى بنى عبد الدار فانهم جدوا فى القتال مع المشركين " (٥)

(١) المجادلة آية ٣

(٢) التسهيل ١٠٢/٤

(٣) انظر غريب القرآن لابن قتيبة بتحقيق السيد احمد صقرص ٤٥٦

(٤) الأنفال آية ٢٢

(٥) التسهيل ٦٤/٢ وفى تفسير البغوى ٢/٢١ عن ابن عباس قال " هم نفر من بنى عبد الدار ابن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عنى مما جاء به محمد فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللوا ولم يسلم منهم الا رجلان " وقد بينت الروايات التى ساقها ابن جرير وغيره أن ذلك كان فى غزوة أحد

وقد رجعت الى كتاب غريب القرآن لابن قتيبة فلم أجد فيه هذا الكلام
 فرجعت الى كتاب " تأويل مشكل القرآن " فلم أعتز ايضاً على هذا الكلام بل
 رجعت الى كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة ايضاً فلم أجد هذا النص الذى
 نقله ابن جزى عن ابن قتيبة هنا فإله أعلم من أى كتاب لابن قتيبة نقله .

وربما يكون حصل وهم او تحريف فى تسمية صاحب هذا الرأى وسبب النزول
 هذا أن الآية نزلت فى بنى عبد الدار رواه البخارى فى كتاب التفسير من
 صحيحه عن ابن عباس موقوفاً .
 (١)

وأشار اليه بعض المفسرين واختاره ابن جرير كما لاحظت أن ابن جزى
 قد تأثر بابن قتيبة فى مجال الغريب وأفاد منه فى بعض المواضع دون الاشارة
 الى ذلك .
 (٢)
 (٣)

(١) انظر صحيح البخارى بحاشية السندى ١٢٢/٣
 (٢) انظر تفسير الطبرى ١٤٠/٩ وتفسير البغوى على هامش تفسير الخازن ٢١/٣ وتفسير
 القرطبي ٣٨٨/٧ وتفسير ابن كثير ٥٧٤/٣
 (٣) انظر على سبيل المثال كلام ابن جزى فى التسهيل ١٦٨/٢ فى قوله تعالى (وكسل
 انسان الزمناه ظائره فى عنقه) (الاسراء: ١٣) وقارن بغريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٢
 وانظر تفسير ابن جزى للاسماء الحسنى : القدوس ، السلام ، المؤمن المهيمن ، الخ فى
 آخر سورة الحشر ١١/٤ وقارن بما فى مقدمة غريب القرآن لابن قتيبة من تفسير لهذه
 الاسماء ص ٦-١١ ويبدو أن ابن جزى استفاد فى مقدمته اللغوية من كتاب تأويل مشكل
 القرآن لابن قتيبة استفادة كبيرة انظر تفسيره للألفاظ التالية فى مقدمته : الدين
 رجز ورجس ، القنوت ، وقارن بما فى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الصفحات ٤٥٣ ،
 ٤٧١ ، ٤٥١ تجد تشابهاً كبيراً والفرق بينهما أن ابن قتيبة يطيب ويهمل فى حين أن
 ابن جزى يختصر مع الحصر والترتيب . وقد جمع أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف
 الكنانى القرطبي كتابى ابن قتيبة فى الغريب والمشكل فى كتاب واحد وسماه
 "القرطبين" وادخل فيه بعض التفسير انظر ترجمته فى مقدمته وفى تاريخ علماء
 الاندلس ١١٤/٢ والاعلام ٣١٤/٥ وانظر مقدمه تأويل مشكل القرآن ص ٨٤ للسيد
 صقر ولعل هذا الكتاب هو السائد فى الاندلس آنذاك وربما كان سبب العسزو
 الخاطى الى ابن قتيبة لأن ابن مطرف زاد فى الكتابين ونقص .

٥ - معاني القرآن لأبي اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (٢٣٠-٥٢١١) (١)

سبق أن ذكرنا أن ابن جزى قد عدّه في مقدمته ضمن المؤلفين في معاني

القرآن ..

وقد أفاد ابن جزى من الزجاج خاصة فيما يتعلق بتوجيه الأعراب أو بتوجيه

المعنى في ضوء اللفظة من ذلك ..

١ - عند قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) (٢)

الآية بذكر ابن جزى أقوال النحاة في أعراب (مالك الملك) من ضمنهم

الزجاج فيقول: "ملاذى عند سيبويه وأجاز الزجاج أن يكون صفة لاسم الله" (٣)

٢ - وعند قوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) (٤)

يقول ابن جزى "الذين مبتدأ وخبره لا يؤمنون ودخلت الظاء لما في السلام

من معنى الشرط قاله الزجاج وهو حسن" (٥)

وقد حسن ابن جزى رأى الزجاج الأعرابي في حين أنه ضعف آراء أخرى .

ساقها في أعراب الجملة .

(١) انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٩٠ وفي انباه الرواة للقطبي ١٥٩/١
ومعجم الأدباء لياقوت ١٣٠/١ وانظر ترجمة له في مقدمة كتاب "ما ينصرف وما لا ينصرف"
للمحققه هدى محمود قراعة ص ٥ - ٢٨

(٢) آل عمران آية ٢٦

(٣) التسهيل ١٠٢/١ وانظر معاني القرآن للزجاج ٢٦٧/١ حيث يقول الزجاج "والقول

عندى أن (مالك الملك) صفة الله" وانظر الكتاب لسبويه ١٩٦/٢

(٤) الأنعام آية ١٢ وتكرر في الآية ٢٠ من نفس السورة

(٥) التسهيل ٤/٢ وانظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٥/٢ وحيث يقول "والذى عندى

أن قوله (الذين خسروا أنفسهم) في موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون (

٣ - وعد قوله تعالى (مهيئات مهيئات لما توعدون)^(١)

يقول ابن جزي " قال الزجاج في تفسيره : البعد لما توعدون

فنزل منزلة المصدر"^(٢)

هذه هي أهم المصادر النحوية واللغوية التي استقى منها ابن جزي

وليس كلها فمن خلال بعض النصوص التي مرت وستمر معنا من غيرها نلاحظ أن

ابن جزي قد أستقى من مصادر أخرى لكنها كما يظهر لي تأتي في درجة متأخرة

عن المصادر التي أثبتتها إذ هي الأكثر ترددا والأشهر ذكورا .

ومن هذه المصادر التي لم نتطرق إليها . أو على الأصح من أئمة اللغة

الذين نقل عنهم وبصورة نادرة ولم نفرد الكلام عنهم هنا :

١ - الكسائي^(٣)

٢ - الأُخفش^(٤)

٣ - ثعلب^(٥)

٤ - الخليل بن أحمد شيخ سيبويه^(٦)

(١) المؤمنون آية ٢٦

(٢) التسهيل ٥١/٣

(٣) انظر التسهيل ٥٣/١، ١٦٤/٣ وفيه نقل عن الكسائي في مجال الاعراب وقد نقل عنه

باعتباره أحد القراء السبعة كما في التسهيل ٣٦/٢، ١٠٦/٢ وسنشير إلى هذا عند

الكلام عن منهجه في عرض القراءات

(٤) انظر التسهيل ٦٤/٣، ١١٨/٤ وفيه نقولات عن الأُخفش في مجال الاعراب

(٥) انظر التسهيل ١٤٧/٤ وقد ذكره باسم 'أحمد بن يحيى' لا بلقبه الذي اشتهر به وهو
ثعلب .

(٦) التسهيل ٨/٣، ١٥٤/٤

* ويحبر ابن جزى أحياناً عن مذاهب اللخويين واللخويين فيذكر الكوفيين والبصريين

(١)
بصفة اجمالية .

(٢)
كما ينقل أحياناً عن اللخويين ولا يبين من إسناده منهم .

كما أن هناك مصادر شفوية تتمثل في مشايخ ابن جزى الذين تلقى عنهم

(٣)
العلم وكانوا السبب الأول في استفادته وتحصيله وقد نقل عن بعضهم في تفسيره .

(٤)
وقد سبقت الإشارة إليهم في مبحث مشايخه من الفصل الثاني من الباب الأول

من أبواب الرسالة ما أغنى عن اعادته هنا . . .

(١) التسهيل ١/٣١، ٤/١٤٣

(٢) التسهيل ٤/١٤٤

(٣) انظر التسهيل، ١/١٥١، ٢/٩٧، ٤/١١٢

(٤) انظر "الفصل الثاني" من الباب الأول ص ١٧٢

الفصل الثالث : بين الطريقة
والمنهج

الفصل الثالث

بين الطريقة والمنهج

المبحث الأول

التحليل اللفظي لمادتي : طرق ومنهج

المشتقة منهما كلمتا الطريقة والمنهج

(١) أولاً : طرق : في القاموس الطرق : الضرب أو بالمطرقة

وفي لسان العرب : أصل الطرق الضرب ومنه سميت مطرقة الصائغ والحداد لأنه

(٢) بطرق بها أي بضرب بها .

قال الراغب : ان السبيل سميت بالطريق لأنها تطرق بالأرجل أي تضرب

(٣) واستشهد بالآية (٤) (فأضرب لهم طريقاً في البحر ١٠٠)

ولفظ الطريقة : يتناول عدة معان :

(٥) السيرة والمذهب والحال والعادة والسنة والدين

(٦) وقالوا في قوله تعالى (ويذمها بطريقتكم المثلى)

ان الطريقة هنا : السنة والدين وقيل : طريقة القوم أكابرهم ومن يقتدى به من

سادتهم وأشرافهم (٧)

قال الراغب : وعنه — أي عن الطريق — استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل

محمودا كان أو مذموماً (٨)

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢/٣٥٦

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٠/٢١٥

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٣٠٢

(٤) سورة طه آية ٧٧

(٥) انظر تفصيلاً لهذه المعاني التي تتناولها لفظه : الطريقة في لسان العرب ١٠/٢٢١

(٦) سورة طه آية ٦٣

(٧) انظر تفاسير الطبري ١٦/١٢٧ والقرطبي ١١/٢٢٠ والشوكاني ٣/٣٧٣—٣٧٤

(٨) المفردات للراغب ص ٣٠٣

ثانيا : نهج :

في القاموس : النهج : الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج والنهج بالتحريك
البهر وتتابع النفس والنهج وضج وأوضح - يقصد أن الفعل الرباعي أنهج
يكون لازما ومتعديا - ونهج الطريق سلكه واستنهج الطريق (بالضم) صار
نهجا كأنهجه واستنهج فلان سبيلا فلان سلك مسلكه . (١)

وقال ابن قتيبة :

المنهاج الطريق الواضح يقال نهجت لى الطريق أى أوضحتها ومثله فى لسان

العرب قال :

والمنهاج الطريق الواضح واستنهج الطريق صار نهجا ونهجت الطريق
سلكته وفلان يستنهج سبيلا فلان يسلكه والنهج الطريق المستقيم . (٢)

قال ابن الأثير : وفى حديث العباس " لم يمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهجه " أى واضحة بيبة . . . (٤)

ومكذا تكاد تتفق المصادر على أن مادة نهج أصلها الطريق الواضح

وأن المنهج والمنهاج (بالكسر) بمعنى واحد (٥) وبهذا المعنى فسر لفظ "ومنهاجا"

من قوله تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " أى شريعة تعملون بها وطريقا

واضحا فى الدين تسمون عليه . (٧)

وبناء على ما سبق فمدلول الكلمتين : الطريقة والمنهج متقارب من حيث اللفظ

الا أننا اصطحننا ان يكون لكل كلمة مدلول خاص بها .

-
- (١) القاموس المحيط ٢١٠/١
 - (٢) تفسر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤٤
 - (٣) لسان العرب ٢٨٢/٢
 - (٤) النهاية فى غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير ص ١٣٤/٩
 - (٥) المصادر السابقة وانظر المفردات للراغب ص ٥٠٦
 - (٦) سورة المائدة آية ٤٨
 - (٧) انظر تفسر الطبرى ١٧٤/٦ والزمخشري ٦١٨/١ والأوسى ١٥٣/٦

المبحث الثاني

الاصطلاح الخاص لمدلول كلمتي "الطريقة والمنهج"

أنا تعنى بكلمة الطريقة: المظهر الشكلي للطريقة التي سلكها ابن جزى في تفسيره
آيات القرآن الكريم... أو ما يمكن أن نعبّر عنه بأنه الناحية الشكلية التي ترتسم في مخيلة
الباحث بعد قراءته لتفسير ابن جزى...

أما المنهج: فلنا معنى به الطريقة الموضوعية التي عالج بها ابن جزى قضايا
التفسير المختلفة مع إبراز رأيه وتحديد موقفه حيال هذه القضايا بكل ما يمكن من الوضوح
حيث أننا ننتبع كلامه على الموضوع الواحد في جميع المواضع المتفرقة من تفسيره ثم
نحاول أن نخرج بخلاصة وافية لتلاوله لهذا الموضوع وآرائه حياله ونسلط الضوء على
الآراء الجديدة أو الطريقة الجديدة عنده.

فالمنهج^٥ يعنى بالدراسة الموضوعية وقد يتطرق إلى الناحية الشكلية إذا اقتضت
الدراسة الموضوعية ذلك.

بينما الطريقة التي سنتناولها في المبحث التالي^٦ تعنى بالدراسة الوصفية لتفسير
ابن جزى ونتناول التفسير من حيث المظهر بشكل عام ولا تعنى بالجوانب والتفصيل
فيها.

وهذه الدراسة المظهرية — في نظري — تخدم الدراسة الموضوعية — التي تكفل
بإبرازها الباب الثالث والرابع من الرسالة واللذان هما أطول أبواب الرسالة وأهمها —
وتكملها أرجو بعد هذا الشرح أن يكون ما أعنيه بالطريقة والمنهج واضحاً... (١)

(١) هذا التفصيل والتحديد لكلمتي الطريقة والمنهج فيه بعض الاقتباس من رسالة الدكتوراه
"الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم" للدكتور عدنان نذير وفيها فـي
الباب الرابع فصل بعنوان: "طريقته في كتابه" وتمهيد بعنوان: بين المنهج والطريقة
انظر ص ٢٥٢—٢٥٤ من الرسالة المذكورة من مؤسسة الرسالة...

المبحث الثالث

طريقة ابن جزى فى تفسيره

بعد البيان الذى سبق نجل طريقة ابن جزى فى تفسيره فى النقاط التالية:

١ — رتب ابن جزى تفسيره — كغيره من المفسرين المشهورين — حسب ترتيب سور

المصحف الشريف ابتداءً بسورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس .

٢ — تفسير ابن جزى ، يعتبر من التفسير الجلى أعنى أنه لا يأتى بالآيات ذات

الموضع الواحد فى السورة أو بالآية الكبيرة ثم يشرع فى تفسيرها ويبان ما فيها من

الغريب وأسباب النزول جملة . الخ كما يفعل ابن عطية وأبو حيان والشوكانى

وأمثالهم ، بل يجزى الآية منذ البداية حسب جملها المتعددة فيفسر أهم الجمل

فيها . تاركًا الواضح منها دون تفسير بل انه حينما يورد الآية فى تفسيره

لا يوردها تامة فى كثير من الأحيان بل يورد بعضها ثم يقول : الآية ، ثم يفسر

ما يحتاج — فى نظره — الى تفسير من جملها ومفرداتها مثلاً .

أول سورة الرعد (المرثك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق

ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ، الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على

العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر بفصل الآيات لعلمكم

بلقاء ربكم توقنون)^(١) فسر منها الجمل التالية فقط : (تلك آيات الكتاب

(والذى أنزل اليك) (بغير عمد) (ترونها) (ثم استوى على العرش)

(١) سورة الرعد آية ١ ، ٢

يدبر الأمر) يفصل الآيات (١) وهو في هذا يسلك مسلك الزمخشري ومن تبعه كالسفي والبيضاوي غير أن الأخيرين لا يتركان جزءاً من الآية إلا وأنبأه سواء فسراه أو لم يفسراه ..

٢ — وابن جزى قد يترك في تفسيره الآية والآيتين وليس الجملة والجملة ققط بدون تفسير وذلك إما لأنه قد فسّر آية أو آيات شبيهة بها أولاً منها من الونوح بحيث لا يحتاج إلى تفسير مثلاً عند قوله تعالى من سورة العنكبوت (ولوطاً إذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين • أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أنتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين) لم يفسر (٢) من هذه الآيات الثلاث إلا قوله تعالى في الآية الثانية (وتقطعون السبيل) وتأتون في ناديكم المنكر (٣)

وفي مثل هذا قد يؤخذ عليه أنه لا هو بالذي فسّر الآيات جميعها ولا هو بالذي أحال على مثيلاتها كما فعل في كثير من الآيات • كما سنرى في الملاحظة الرابعة •

-
- (١) التسهيل ١٢٩/٢ — ١٣٠ وانظر من التفسير المطولة على سبيل المثال في أول هذه السورة البحر المحيط ٢٥٦/٥ — ٥٥٧ وفتح القدير ٦٣/٥ وكلامها ذكر عدة آيات ثم أخذ في تفسيرها وانظر من التفسير المتوسطة تفسير الزمخشري ٢/٣٤٨ — ٣٤٩ وتفسير السفي ٢/٢٤١
- (٢) سورة العنكبوت الآيات (٢٨ — ٣٠)
- (٣) انظر التسهيل ١١٦/٣

٤ - يحيل ابن جزى عند تفسيره لبعض الآيات - خاصة اذا تكررت الألفاظ المتشابهة او تعددت القضية الواحدة - على مواضع أخرى من تفسيره وغالبا يكون قد سبق تفسيرها وفي بعض الأحيان تكون احواله على مواضع متأخرة من تفسيره وهذه أمثلة على ذلك ..

أ - في تفسير قوله تعالى (ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مظلوم) (١)
من سورة القلم يقول ابن جزى :

"هو يونس عليه السلام وسماه صاحب الحوت لأن الحوت ابتلعه وهو
ايضا ذوالنون والنون هو الحوت وقد ذكرنا قصته في الأنبياء واصافات" (٢)

ب - في قوله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

ان تقرضوا الله قرضا حسنا يناعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم) (٣)

يقول ابن جزى في قوله (ومن يوق شح نفسه) "ذكر في الحشر" وفي

قوله (ان تقرضوا) "ذكر في البقرة وفي قوله (شكورا حلیم) يقول

"ذكر في اللغات" (٤)

(١) القلم آية ٤٨

(٢) التسهيل ١٤١/٤ وانظر تفصيلا لقصة يونس في التسهيل ٣١/٣، ١٧٥/٣

(٣) سورة التباين آية ١٦، ١٧

(٤) التسهيل ١٢٥/٤ وفي طل "شكور حكيم" وقد صحح في طم ٢٣٢/٤

والاحالات التي أحال عليها ابن جزى في تفسيره هي على الترتيب ١٠٩/٤،

٨٧/١ والمقدمة اللغوية في تفسير ابن جزى ص ١٨، ٢٢

ج - وفي قوله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم) ^(١) يقول ابن جزى بعد أن فسر
اللمز بالعيب سواء كان بقول أو إشارة "••• وسنذكر الفرق بينه وبين
الهمز في سورة "الهمز" ^(٢)

٥ - السمة البارزة في تفسير ابن جزى هي الميل إلى الاختصار بقدر الامكان مع
التلخيص والجمع للأقوال لذا نجده يعتمد عن ذكر كثير من القصص ويكتفى غالباً
بالإشارة إليها كما قلل جداً من شواهد اللغة ولم يسرف في ذكر اختلاف
الحنويين كما اقتصر في مجال القراءات على القراءات السبع بل لم يستوفها ولم
يكلف نفسه ذكر القراءات الشاذة إلا إذا كانت تساعده في تفسير القرآن ولم يحشد
الروايات الكثيرة في تفسيره ولم يستطرد في تفصيلات فروع الفقه عند آيات
الأحكام وإن كان مجال الأحكام في تفسيره يعتبر مما أظن فيه إذا قسناه إلى
المواضع الأخرى • وذلك يعود إلى تكويننا الفقهي حتى اشتهر بالفقه والاقتناء
وهذه النقاط نذكرها هنا كوصف إجمالي وسيأتي التفصيل لهذه القضايا وغيرها
في الباب الثالث والباب الرابع ••

٦ - يضع ابن جزى - تمثيلاً مع طريقته في الاختصار - لبعض الروايات أو الجمل
القرآنية المتكررة ما يشبه قاعدة عامة تطبق هذه القاعدة على مثيلاتها في السور
المختلفة فمثلاً :

أ - يقول عن الآية (ولقد استهزئ برسلي من قبلك فأطيت للذين كفروا ثم أخذتهم
كيف كان عاقب) ^(٣) يقول " مقصداً ما تأيس وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم
وهكذا حيث وقع " ^(٤)

(١) الحجرات آية ١١

(٢) التسهيل ٦٠/٤ والاحالة على ٢١٧/٤

(٣) الرعد آية ٢٢

(٤) التسهيل ١٣٥٢ ولعله ذكر الفعل "وقع" لأنه يعني بذلك اللفظ أما لو أراد الآية لكان ينبغي
أن يقول "حيث وقعت"

ب- وفي قوله تعالى (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) يقول ابن جزى:

"وقوله (لا يهدي) فى تأويله وجهان:

أحدهما : لا يهديه فى حال كفره

والثانى : أن ذلك مخص بمن قضى عليه بالموت على الكفر أعادنا الله

من ذلك وهذا تأويل لا يهدى القوم الظالمين والكافرين حيثما وقع" (٢)

* غير أنه لم يكن دقيقاً فى هذا فقد كان ينبغى أن يذكر ذلك التميم

فى أول موضع ترد فيه الآية المتكررة حتى يسلم من التكرار فمثلاً آية الرد

قد سبقتها آية مماثلة فى سورة الأنعام وقال عندها ابن جزى "اخبار

قصد به تسلية النبى صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه" (٣)

ولم يذكر قاعدته التى ذكرها عند آية الرد " وهكذا حيث وقع "

وتكررت الآية فى سورة الأنبياء وعندها كان شديد الاختصار: حيث يقول :

" ولقد استهزئ) الآية تسلية بالناس" (٤)

وهكذا يرد هذا الاعتراض نفسه على آية الزمر فقد سبقتها آيات مماثلة

كثيرة أولها فى سورة البقرة (والله لا يهدى القوم الكافرين) لم يذكر عندها

شيئا .

(١) الزمر آية ٣

(٢) التسهيل ١٩٠/٣

(٣) التسهيل ٣/٢

(٤) التسهيل ٢٦/٣

(٥) البقرة آية ٢٦٤

٧ - لم يسر ابن جزى في تفسيره للآيات أو الجمل القرآنية على وتيره واحدة

بأن يبدأ بتفسير المفردات مثلاً ثم بأسباب النزول ثم بالمناسبات ثم بالقراءات

٠٠ الخ كما يفعل بعض المفسرين وكما يرى ذلك الزركشى في البرهان ومن

(١)

(٢)

بعده السيوطى فى الاتقان .

فجده مرة يقدم سبب النزول ومرة يقدم المعنى العام ومرة يبدأ بذكر الاعراب

ومرة بذكر الاشتقاق ومرة بذكر الحديث النبوى الوارد فى تفسير الآية بمعنى

أنه بنوع فيما يبدأ به يحسب أهميته عنده وبحسب الوضوح والخموض الذى

قد يظن فى الآية .

أ - مثلاً فى تفسير قوله تعالى (قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح

(٣)

مكلبين)

يقول فى جملة (وما علمتم من الجوارح) "عطف على الطيبات على حذف

مضاف تقديره وصيد ما علمتم أو مبتدأ وخبره (قلوا ما أسكن عليكم)

وهذا أحسن لأنه لا خلاف فيه والجوارح هى الكلاب ونحوها . . . "الى

أن قال " . . . ونزلت الآية بسبب عدى بن حاتم كان له كلاب يصطاد بها

(٤)

فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل من الصيد "

فهنا نراه بدأ بذكر الاعراب لأن المعنى يتفرع عنه وانتهى بذكر سبب

النزول .

(١) كما يفعل الديسابورى فى فرائب القرآن وأبو حيان فى البحر المحيط

(٢) انظر البرهان ٣٤/١ والاتقان ٢٢٨/٤ وفيهما تفصيل فى أيهما يقدم سبب النزول أو المناسبة

(٣) المائدة آية ٤

(٤) التسهيل ١٦٨/١ وانظر صحيح البخارى ٤/٢٧٧

ب — وفي قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ^(١) يبدأ ابن جزى

تفسيره للآية بقوله " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان لاه

تسعة وتسعين) اسما من احصاها دخل الجنة ^(٢) وسبب نزول الآية . . .

والحسنى مصدر وصفه او تأنيث أحسن، وحسن أسماء الله هي أنها

صفة مدح . . . " ^(٣)

وهنا نرى ابن جزى يقدم التفسير النبوي المناسب للآية وسبب النزول ثم

يتكلم عن الاشتقاق والمعنى .

ج — وفي قوله تعالى عن الكفار ومقاتلهم (يقولون أئنا لمردون في الحافرة

أذا كنا عظاما نخره) ^(٤) يقول ابن جزى

" هذا حكاية قول الكفار في الدنيا ومعناه على الجملة انكار البعث

والهمزة في قوله (أئنا لمردون) للأنكار ولذلك اتفق العلماء على

قرارته بالهمزتين الا أن منهم من سهل الثانية ومنهم من خففها .

واختلفوا في (اذا كنا عظاما نخره) فمنهم من قرأ بهمزة واحدة لأنه

ليس بموضع استفهام ولا انكار ومنهم من قرأه بهمزتين تأكيدا للانكار

المتقدم .

ثم اختلفوا في معنى الحافرة على ثلاثة أقوال :

١ — الحالة الأولى . . .

٢ — الأولى . . .

٣ — النار . . .

(١) الأعراف آية ١٨٠
(٢) الحدِيث متفق عليه انظر صحيح البخاري كتاب التوحيد ٤ / ٢٧٦ وصحيح مسلم
كتاب التوبة ٤ / ٦٣٧ .

(٣) القسطل ٥٥ / ٢

(٤) النازعات آية ١٠ / ١١٠

وجه الأَقوال الثلاثة ثم قال " والعظام النخرة المتعفنة وقرى^١ناخره بالـف
ويحذف الف ومما بمعنى واحد إلا أن حذف الألف ابلغ • لأن فَعِل
أبلغ من فاعل ••• " ^(١) إلى أن قال

والعامل في (إذا كنا محذوف تقديره إذا كنا عظاما تبعث ••• ")
فهذا المثال يريدنا أنه يطنب متى كان الآية تقتضى ذلك ونراه يبدأ بذكر
المعنى العام أو المقصود من الجملة ثم يأخذ في التفصيل في القراءات واللغويات
والاعراب •• الخ " •

وهكذا لا يستطيع أن يحكم على طريقته بأنها تسير على نمط واحد فهو مرة
يختصر ومرة يطنب • مرة يبدأ بذكر المعنى العام ومرة بذكر الاعراب ومرة بذكر
سبب النزول وآخري يبدأ بذكر الخلاف الفقهي في الآية وهكذا ••

٨ — وما هو جديد بالتسجيل هنا كثرة ورود السؤال والجواب في تفسير ابن جزى وغالبا
ما يكون ذلك دفعا لاشكال أو إيضاحا لغموض " أو ابرازا لنكتة في السياق
أو لطيفة في المعنى وقد سبق أن أشرنا في فصل المصادر إلى أنه استقى هذه
الطريقة من كشف الزمخشري ^(٢) •

(١) التسهيل ١٧٦/٤

(٢) انظر ص ٢٩٦ من هذا الباب

الفصل الرابع: بين التفسير بالمأثور
والتفسير بالرأى

الفصل الرابع

بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

-

المبحث الأول

-

حول مادة التفسير ومدلولاتها

-

التفسير لفظاً:

(١) التفسير مشتق من الفسر وهو الابانة

يقال فسر الشئ يفسره يفسره بفسر السين ويفسره بضم السين فسراً أى أبانه (٢)

والفسر كشف المغطى أيضاً والتفسير بمعناه كما قرر ذلك علماء اللغة (٣)

فمدلول التفسير من حيث اللغة اذا الكشف والابانة ..

التفسير اصطلاحاً:

أما اصطلاحاً فقد ذكروا له عدة تعريفات أختار منها تعريف الزركشى القائل:

"التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه" (٤)

ومما له صلة قوية بمدلول التفسير مادة التأويل "فإنها كثيراً ما تقارن لفظاً

التفسير أو ترادفها أو تحل محلها ..

(١) القاموس المحيط ١١٠/٢

(٢) لسان العرب ٥٥/٥

(٣) المرجعين السابقين

(٤) البرهان ١٣/١

والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع يقال آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً

وأول إليه الشيء رجعه وألت عن الشيء ارتددت (١)

وقد عرفه كل من الفيروز آبادي في القاموس وابن منظور في لسان العرب بأنه :

"رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر" (٢)

وقد تكلم ابن جزي في مقدمته عن التفسير والتأويل فلم يخرج عما قاله العلماء

وقد روه لكنه اختار من أقوالهم ورجع حيث يقول "فإن قيل ما الفرق بين التفسير

والتأويل فالجواب أن في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : انهما بمعنى واحد .

الثاني : أن التفسير للفظ والتأويل للمعنى

الثالث : وهو الصواب : أن التفسير هو الشرح والتأويل هو حل الكلام

على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحل على ذلك ويخرج

على ظاهره (٣) وهذا التعريف يتفق مع ما قرره الأصوليون (٤)

(١) انظر القاموس ٣٣١/٣ ولسان العرب ٢٢/١١

(٢) القاموس ١١٠/٢ ولسان العرب ٥٥/٥

(٣) مقدمة التسهيل ٧/١ وقارن بالانتقان ١٦٢/٤

(٤) انظر تقريب الوصول لابن جزي ص ٢٤ وروضة الناظر لابن قدامة ص ١٥٧

البحث الثالث

حول التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

التفسير اما ان يقوم على قاعدة الرواية والأثر واما أن يقوم على اساس الأجتهد والنظر بعد استكمال الأدوات واستنفاد الطاقات (١)

والتفسير بالمأثور يقصد به ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو أثر عن صحابته الأكرمين وتابعيهم وتابعى التابعين من تفسير واسباب نزول وقراءات وبحوث ذلك مما له علاقة بالقرآن الكريم ويدخل فيه تفسير القرآن بالقرآن ودخولها فيها ثم قد يكون ذلك النقل صحيحا وقد يكون غير صحيح (٢)

أما التفسير بالرأى فهو نوعان

محمود: وهو التفسير بالأجتهد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول واستكمال شروط ذلك من معرفة اللسان والمنسوخ واسباب النزول وغير ذلك من الأدوات مع موافقه الكتاب والسنة .

مذموم وهو التفسير بالهوى كأن يكون له في الشيء رأى واليه ميل من طبعه (٣) وهو فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ويحتج على تصحيح غيره الذي لا يدل عليه القرآن .

(١) انظر مقدمة ابن تيمية ص ٥٥ ت د • نزور والبرهان للزركشى ت محمد ابوالفضل (١٧٢٢)

وعبارة ابن تيمية " اذا لعلم اما نقل مصدق واما استدلال محقق " .

(٢) انظر المرجعين السابقين و" التفسير والمفسرون " للدكتور الذهبي ١٥٢/١ ص ١٠٠ الخ .
والتفصيل استنتجته انا استنتاجا اعنى كون المنقول تفسيرا او اسباب نزول او قراءات

(٣) انظر كلام الغزالي في الاحياء حول التفسير بالرأى ٢٨٨/١ - ٢٩٦ والتفسير

والمفسرون للدكتور الذهبي ٢٥٤/٢ ، ٢٦٤)

وقلما نجد كتابا في التفسير بالمأثور بين أيدينا اليوم خاليا من التفسير بالنظر اللهم
الا في كتب التابعين او اتباع التابعين من جرد والتفسير من كل شئ غير الرواية وهي قلقة
واكثرها مفقود . (١)

كتاب ابن جرير مثلا - وهو أشهر تفسير بالمأثور في وقتنا الحاضر الى جانب
تفسير ابن كثير - يتضح بجلاء لكل من نظر فيه أنه كتاب قد جمع الى جانب التفسير
بالرواية والأثر التفسير القائم على الاجتهاد والنظر، يلاحظ ذلك من خلال اختيار المؤلف
لبعض الأقوال وترجيحها والاستشهاد لها بلغة العرب من شعر وخلافة ومن نقل كلام
الحنويين من بصريين وكوفيين ومن خلال رد بعض الأقوال وتفسيرها بالأسلوب نفسه . (٢)

-
- (١) الكتب التي ألفت بعد عصر التابعين مباشرة كانت تعنى بالرواية فحسب كتفسير سفيان
ابن عيينه ووكيع وشعبة وعبد الرزاق ومن بعدهم كتفسير النسائي وابن ماجه والحاكم
وابن مردويه وابن أبي حاتم وغيرهم قال السيوطي بعد ان ذكر هذه التفاسير ومثلها
ومنها تفسير ابن جرير قال (وكلها مستدة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها
غير ذلك الا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض
والاعراب والأستنباط فهو يفوقها بذلك) من الأتقان ٢٤٢/٤ .
ونظر الهرمان للزركشي عد ذكر طبقات المفسرين ١٥٩/٢
ونظر مقدمة ابن تيمية ص ٧٩ ، ٨٠ .
- (٢) وانظر على سبيل المثال تفسيره لآيات الزمر (٥٤ ، ٥٦) (وأنبيوا الى ربكم وأسلموا له)
في ٢٣/٢٤ وانظر مناقشته للقاتليني بأن العرب تضع العلم كان الرومية والرومية مكان
العلم عد تفسير آية البقرة (١٤٢) ٠٠
(وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا للعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه)
في ٩/٢ - ١٠

وكذلك الأمر بالنسبة لتفسير ابن كثير إلا أن العناية فيه بنقد الأسانيد وتتبع

(١)

المتون أكثر من العناية بأقوال اللحاة وإيراد الشواهد العربية •

فلما غلب على الكتابين وربما لحق بهما تفسير البغوى - الاهتمام بالروايات

والاكتثار منها صفت هذه التفسير على أنها تفاسير بالمأثور ويكاد يكون " الدر المنثور "

للسيوطى أكثر التصاقاً بهذه التسمية من التفسير الآنف الذكر لأنه تجرد عن غير الرواية

لولا أنه حشاه بالكثير من الأحاديث الضعيفة بل الموضوعه التي لم يسلم من بعضها

(٢)

تفسير الطبرى والبغوى •

وإذا نظرنا إلى التفسير بالمأثور من جانب آخر نظرة موضوعية فسجد أن الكثير من

تفسير الصحابة والتابعين وتابعى التابعين هي من قبيل التفسير بالرأى وهي موقوفة

(٣)

على قائلها ليس لها حكم الرفع إلا في حالات قليلة مثل أسباب النزول الصريحة •

وأكبر دليل على ذلك هو اختلاف أقوال الصحابة فيما بينهم وهذا الخلاف

وإن كان أكثره من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التمسك إلا أنه موجود على أية حال

وإذا تجاوزنا طبقة الصحابة إلى طبقة التابعين نجد أن الاختلاف بين مفسريهم يتسع

(٤)

ثم يزداد اتساعاً إذا تجاوزنا هذه الطبقة إلى طبقة أتباع التابعين •

(١) انظر مثلاً تفسيره لقوله تعالى من سورة الأعراف آية (١٦) (فلما آتاها ما صالحا جعل له شركاء

فيما آتاها) في ٢/٥٢٨ وسياتى فى فصل 'السرائيليات وموقف ابن جزى منها' اشارات

كثيرة عن ابن كثير تساعد على تفهم منهجه وانظر نقده للروايات الواردة فى تفسير (واذ

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) من سورة البقرة آية ٣٤ فى ١/١٠٧

(٢) الموضوعات فى كتب التفسير بصفة عامة تزداد فى تفسير القصص القرآنى وأسباب

النزول وفنائل السور حيث تختلط فى هذه الجوانب التفسيرية الروايات الصحيحة بالضعيفة

والموضوعة والراسخون فى العلم هم الذين يميزون هذا من ذاك وفى المباحث التالية التى

ستواجهنا أمثلة عديدة تشهد بذلك •

(٣) انظر ص ٣٧٥ من هذه الرسالة

(٤) انظر مقدمة فى اصول التفسير لابن تيمية ص ٣٧ وتقسيم الخلاف الى نوعين سبق اليه ابن

قتيبة كما فى كتابه تأويل مشكل القرآن ص ٤٠ ط/٢٠٢ ت سيد صقر •

وما ذلك الا لأن العقل وان تقيد بالنصوص الصحيحة — لم يكن مغلقا بل كانت
القرائح المتقدمة تنتج ما تراه خدمة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومكذبا
كان كل جيل يرى من الآيات ويوعى من الفهم في القرآن — حتى جيلنا الحاضر — ما لم
يره وما لم يوعته الجيل الذي سبقه لأن القرآن الكريم رسالة كل الأجيال ومعجزة الاسلام
الخالدة المتجددة على مر العصور . (١)

هذا مع احتمال أن يختلط الفث في هذا الفهم أو ذاك بالسمين والحابل بالنابل
في بعض الأحيان . (٢)

ومن هنا كان التفسير بالرأى الذي يغلب على اتجاه بعض المفسرين وخاصه الذين
هم من أهل السنة — لا يعنى خلوه من التفسير بالمأثور بل هو في الكثير الغالب مقيد
بتلك النقول التفسيرية النبوية او المنقولة عن السلف الا أن المفسر بالرأى يختار من أقوال
السلف أقواها في نظره وأقربها الى معانى اللغة وأكثرها انسجاما مع السياق القرآنى .
وقليلا ما تعينه عقليته على السبق الى فهم فى الآية أو الآيات يبلور المساحة التفسيرية

(١) يشير الى ذلك حديث على فى الصحيح حينما سئل صل خصمك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشئ فقال ما عندنا غير ما فى هذه الصحيحة أو فهم يوتاه الرجل فى الكتاب
انظر البخارى ١٩٤/٤ وانظر مبحث التفسير بالمقتضى فى الهرمان للزركشى ١٦١/٢
ويشير الى ذلك أيضا حديث على المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف
القرآن (ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه) وقد رواه الترمذى بسنده السى
الحارث الأعمور عن على برفعه انظر سنن الترمذى ٢٤٥/٤-٢٤٦ وقد تكلم الترمذى
على الحديث ورجح العلماء وقصف الحديث على على رضى الله عنه .

(٢) هذا الاختلاط او الخلط لا يكاد يسلم منه تفسير غير أن النسبة تتفاوت بين تفسير وآخر
ومعنى الفث بالفتح اللحم المهزول ويستعمل للحديث الروئى الفاسد كما فى مختار الصحاح
ص ٦٩٤ والسمين ضد المهزول كما فى المختار أيضا ص ٣١٥ والحابل الذى ينصب
الحباله يعنى للصيد ونحوه والنابل الرامى عن قوسه بالنبل وهضوب مثالا لاختلاط
انظر لسان العرب ١١/١٣٨ ولم أجده فى مجمع الأمثال للميدانى .

(١) دون أن يناقش، أو يهدم التفسير بالمأثور أو أى قاعدة أخرى مقرره فى الشريعة .

وتراه اذا ما كان التفسير واردا عن النبى صلى الله عليه وسلم نقل صحيح لا يتعداه الى غيره وتجد الكثير من المفسرين ينقلون ذلك التفسير النبوى وينفقون عليه وقد يذكرون

معه غيره .

(١) قال الزركشى فى البرهان ١٥٥/٢ بعد أن ساق كلاما نفيسا فى مبحث حاجة المفسر الى الفهم والتبحر فى العلوم قال " فهذه الأمور تدل على أن فى فهم معانى القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهى الادراك فيه بالنقل والسمع لا بد منه فى ظاهر التفسير ليعقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط " ثم بعد أن نقلت هذه السطور من البرهان رجعت الى الاحياء ٢٩٠/١ - ٢٩١ فترجح لى أن الزركشى قد نقل هذا الكلام عن الفزالي بشىء من التصرف . وقد اطلال الفزالي فى الباب الذى عقده بعنوان " فى فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل " اطلال فى الاستدلال للمفسرين بالرأى ومن جملة ما قاله فى حديث النهى عن تفسير القرآن بالرأى " وباطل قطعا أن يكون المراد به ألا يتكلم أحد فى القرآن الا بما يسمعه لوجوه " وساق أربعة أوجه منها " الوجه الثالث: أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضى الله عنه وقال (اللهم فقهم فى الدين وعلمه التأويل " فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فماعتنى تخصيصه بذلك . الرابع: انه قال فر وجعل (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (النساء : ٨٢) فأثبت لأهل العلم استنباطا ومعلوم أنه وراء السماع . .

(٢) خذ مثلا تفسير النبى صلى الله عليه وسلم للظلم بالشرك فى قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) (الأ نعام : ٨٢) وقوله (اما ذلك العسغور من نوقش الحساب عذب) - (سيأتى تخريجه) - فى تفسير قول الحق تبارك وتعالى (فأما من أتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (الانشقاق : ٨) . كثير من المفسرين على اختلاف مشاربهم ذكروا هذين التفسيرين النبويين وغيرهما مما يشابههما .

انظر الزمخشري ٢٣٥/٤ والفخر الرازى ٦١/١٤ ، ٣١ / ١٠٦

والبيضاوى ص ١٨٢ ، ٧٩١ والنسفى ٣١/٢ ، ٣٤٣/٤

المبحث الثالث

جمع ابن جزى بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

* ان الذى ينظر فى تفسير ابن جزى يلاحظ أنه قد جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالاجتهاد الخاص حسبما تقتضيه قواعد اللغة والنحو وسائر أدوات العلوم الاسلامية وان كان يغلب على تفسيره جانب الرواية والأثر على الاجتهاد الشخصى الذى يلمسه القارىء بين الحين والآخر فى ثنايا تفسيره ..

* فالتفسير بالمأثور يسرى جنبه أو يأتى بعده التفسير بالرأى المحمود فى تفسير ابن جزى وقد تحمل مراوحة بينهما .. (١)

* وابن جزى من أولئك المفسرين الذين يجيزون التفسير بالرأى المحمود لمن تتوفر لديه أدوات ذلك وشريطة أن يكون قد اطلع على أقوال اهل العلم ووقف على تفسيراتهم ..

* وانه ليخرج الذى يفسر القرآن بما تقتضيه قواعد اللغة وقوانين العلوم عن دائرة التفسير بالرأى فلا يكون والحالة هذه مفسرا بالرأى يقصد الرأى المذموم ..

* كما أنه يرى أن جمهور الصحابة رضى الله عنهم قد تكلموا فى تفسير القرآن وبينوا كثيرا من معانيه وكأنه يقتدى بهم فى ذلك .. وهذا هو نص كلامه فى مقدمته :

" اعلم أن السلف الصالح انقسموا الى فرقتين :

فمنهم من فسر القرآن وتكلم فى معانيه وهم الأكثرون .

ومنهم من توقف عن الكلام فيه احتياطا لما ورد من التشديد فى ذلك .

(١) هذه المراوحة ليست سمة خاصة لابن جزى بل هى سمة معظم المفسرين بعد ابن جرير الطبرى ان لم نقل جميعهم باستثناء الدر المنثور للسيوطى الذى تجرد للتفسير بالمأثور فقط لكن كما ذكرت سابقا ان تفسير البغوى وابن كثير وامثالهما من كتب التفاسير تعد من نوع التفسير بالمأثور تغليباً لا أنها تجردت عن كل شىء عدا الرواية ..

فقد قالت عائشة رضي الله عنها (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن الا آيا بعدد علمه ايامن جبريل)^(١)

وقال صلى الله عليه وسلم (من قال في القرآن برأيه وأصاب فقد أخطأ)^{(٢)(٣)}

ومعد أن اورد هذين الحديثين كدليل على التشدد والحذر من تفسير القرآن وسين أن هذه التصويص وأمثالها هي حجة من أحجم عن تفسير القرآن من السلف الصالح .

أخذ يذكر تأويل المفسرين لهذين الحديثين وهو يعنى أولئك الجامعيين بين

التفسير بالمأثور والتفسير بالاجتهاد (الرأى المحمود) حيث يقول :

" وتأول المفسرون حديث عائشة رضي الله عنها بأنه في مخفيات القرآن الستى

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ٨٤/١ ت محمود أحمد شاعر وقد تكلم الطبرى فيما بعد

٨٩/١ فى اسناده ونسخته وقال ابن كثير عن الحديث فى تفسيره ١٨/١

••••• حديث منكر غريب "••"

وعلى فرض صحته فإنه يحتمل كما ذكر ابن جزى وغيره على مخفيات القرآن وهى نوعان :

أ- آيات الأحكام المجتمعة مثل (وأقيموا الصلاة) (تكررت فى سور كثيرة من القرآن

أولها فى المصحف آية ٣٢ من سورة البقرة) فلا يعلم أحد - كما يقول الطبرى -

ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلم رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك يوحىه اليه ••

ب- ما استأثر الله بعلمه مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى بن مريم ووقت طلوع

الشمس من مغربها والنفخ فى الصور وهذا ما لا سهيل اليه انظر جامع البيان

للطبرى ٨٧/١ ت شاعر وانظر المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦/١ وقد ورد

الحديث فى التسهيل بطبعته محرراً والتصويب من الطبرى •

(٢) رواه الترمذى فى جامعه ٢٦٨/٤ ن المكتبة بالسلفية بالمدينة عن جندب بن

عبد الله ، قال الترمذى هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث فى سهيل

ابن أبى حازم - أحد رواة لكن روى الترمذى فى هذا الباب نفسه " باب ما جاء فى

الذى يفسر القرآن برأيه " من سننه عن ابن عباس برفعه (من قال فى القرآن بغير

علم فليتبوا مقعده من النار) وقال : حديث حسن صحيح ••

(٣) مقدمة التسهيل ٩/١

لا تعلم الا بتوقيف من الله تعالى وتأولوا الحديث الآخر بأنه فيمن تكلم في القرآن
بغير علم ولا أدوات لا فيمن تكلم بما تقتضيه أدوات العلوم ونظر في أقوال العلماء المتقدمين
فان هذا لم يقل في القرآن برأيه" (١)

هذا وترك الكلام عن التفسير بالرأى الى الباب الخاصر به كما أن الباب

التالى هو عن منهج ابن جزى فى التفسير بالمأثور وما يتعلق به ..

وهذا الفصل عبارة عن تمهيد وتوطئة لهذين البابين الجامعين فى موضوعهما

وبالله التوفيق ،

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم الدراسات العليا

شعبة التفسير

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل الخاص ٢١٧
التاريخ / / ١٤١٤ هـ

ابن جرير

ومنهجه في التفسير

الجزء الثاني

رسالة يقدمها للطالب

على محمد الزبيري

لتبيل شهادة العالمية "الماجستير"

تحت إشراف

الدكتور أحمد الزبيري

١٩٨٢ م

١٤٠٣ هـ

الباب الثالث

متهج ابن جزى فى التفسير بالمأثور

وما يتعلق به

الباب الثالث

منهج ابن جزى فى التفسير بالمأثور وما يتعلق به

يتألف هذا الباب من الفصول التالية :

الفصل الأول : منهجه فى التفسير بالمأثور

الفصل الثانى : الاسرائيليات وموقفه منها

الفصل الثالث : المنهج العقائدى فى تفسير ابن جزى

وأظن أن العلاقة واضحة بين التفسير بالمأثور وبين موضوع الاسرائيليات

لأنها - الاسرائيليات - وان كانت توهم عن المصادق الاسرائيلية لا همل

الكتاب أشخاصا أو كتباً فانها فى كثير من الأحيان تروى بأسانيد وبعض

هذه الأسانيد أصبح ذات شهرة واسعة .

ثم لأن قبول الاسرائيليات أو رفضها يعتمد على صحة السند المروية به

أو ضعفه اضافة الى معايير أخرى للقبول أو الرفض سيأتى الكلام عنها فى

محلّه .

لذلك أظن أن العلاقة واضحة بين التفسير بالمأثور وبين موضوع

الاسرائيليات .

لكن المنهج العقائدى للمفسر يبدو ولا أول وهلة أنه لا علاقة له

بالتفسير بالمأثور ، بل ربما يكون بالتفسير بالرأى الصق وأنسب ، لأن موضوع

" العقائد " أصبح مشهوراً أنه يقوم على أسس وقواعد مسطرة فى علم

الكلام فيه تبحث ومنه تؤخذ .

لكن اذا أمعنا النظر فى أهمية موضوع العقيدة التى هى أساس الدين

وقاعدة الفكر وموجهة السلوك ، ندرك أن العقيدة انما تستقى من الوحي

الا لهسى الممثل فى كتاب الله الكريم وسنة رسوله المطهرة •

ومنا على ذلك تتضح مناسبة وضع فصل " المنهج العقائدى فى تفسير

ابن جزى " فى باب " منهجه فى التفسير بالمأثور ، كما تتضح العلاقة

بينهما •

وكلمة أخيرة أود أن أقولها هنا قبل الشروع فى كتابة الفصل الأول

من هذا الباب هى افادة القارئ بأننى كنت قد جعلت " منهج ابن جزى

فى التفسير " بابا واحدا ضمنته جميع الفصول المتعلقة بالمنهج ثم بدا لى

بسبب تضخم هذا الباب عن سابقه أن أجعله فى بابين :

١ - منهجه فى التفسير بالمأثور وما يتعلق به •

٢ - منهجه فى التفسير بالرأى المحمود وما يتعلق به •

فعلت ذلك مراعاة للتناسب الكمى وتوزيعا لمادة البحث العلمية على

الفصول والمباحث فى هذين البابين متوخيا الملائمة والمجانسة بين مباحث

الفصل الواحد ثم بين فصول الباب الواحد قدر الامكان ••

ومن أجل هذا ألتمس من القارئ العذر اذا لاحظ - من وجهة

نظره - شيئا من عدم التجانس بين مباحث فصل أو فصول باب خاصة

وأن هناك بعض الموضوعات المتشابهة التى يصعب فكها أو فصلها فلا خروج

من هذا الا بتغليب جوانب موضوعية معينة على جوانب موضوعية أخرى

وكما قلت : قدر الامكان ، والله المستعان ، وعليه التكلان ••

الفصل الأول: منهج ابن جزي
في التفسير بالمأثور

الفصل الأول

منهجه في التفسير بالمأثور

هذا الفصل يتكون من المباحث التالية :

- | | |
|---------------|--|
| المبحث الأول | : ماذا يعنى التفسير بالمأثور وبيان أقدميته |
| المبحث الثاني | : تفسير ابن جزى للقرآن بالقرآن |
| المبحث الثالث | : منهجه في عرض القراءات واستعانه بها • |
| المبحث الرابع | : منهجه في التفسير بالحديث النبوى • |
| المبحث الخامس | : أسباب النزول وموقفه منها • |
| المبحث السادس | : تفسير الصحابة في كتاب ابن جزى |
| المبحث السابع | : تفسير التابعين في كتاب ابن جزى |

المبحث الاول

ماذا يعنى التفسير بالمأثور وبيان أقدميته

المطلب الاول

فى المراد بالتفسير بالمأثور هنا

المراد بالتفسير بالمأثور الذى سأتناوله بالمبحث هنا ما يلى :

١ - تفسير القرآن بالقرآن .

٢ - تفسير القرآن بالحديث النبوى .

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

٤ - تفسير القرآن بأقوال التابعين وتابعيهم .

وكسل هذه المباحث سأتناولها بموضوعية تعيننا على فهم منهج ابن جزى من خلالها فحين اتحدث مثلا عن تفسير القرآن بالقرآن لا أتحدث عنه كموضوع وانما أتحدث عنه بالقدر الذى يجلى منهج ابن جزى ويتصل به وكذلك فى سائر المباحث والفصول ولو أطلقت للقلم العنان لا نطلق وخرج بنا عن المقصود فان كل مبحث من هذه المباحث يصلح أن يكون رسالة فى حد ذاته .

كما أحب أن اشير الى أنى جعلت الكلام حول منهجه فى عرض القراءات

فى مبحث مستقل يلى مبحث " تفسير ابن جزى للقرآن بالقرآن " . .

كما جعلت مبحث " أسباب النزول وموقفه منها " فى مبحث مستقل يلى

مبحث " منهجه فى التفسير بالحديث النبوى " . .

وأظن أن من الواضح ارتباط كل مبحث بالذى سبقه ، وانما أشرت هنا الى

هذين المبحثين بالذات لأنى كنت قد كتبت فيهما فصلين مستقلين ثم رأيت

ادراجهما هنا كما اسلفت لتتناسب المباحث وتتكامل فى نفس الوقت وان كنت اعلم ان

هذا الفعل سيضخم هذا الفصل بصفة خاصة لكن عذرى أنى آثرت الجانب الموضوعى على

المظهر الشكلى والله الموفق ،

المطلب الثاني

في أهمية التفسير بالمأثور وأقدميته

هذا ويجدر بنا قبل أن ندخل في هذه المباحث أن نبين أهمية هذا اللون من التفسير وأقدميته على غيره فنقول :

ان الطرق الأربعة المشار إليها أعلاه هي أحسن طرق التفسير عند السلف قال ابن كثير في مقدمة تفسيره - وهي مأخوذة بالنص من مقدمة أصول التفسير لشيخه ابن تيمية - قال " فان قال قائل فما أحسن طرق التفسير فالجواب أن أصح الطرق في ذلك :

أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر (وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر) " (١)

فتفسير القرآن بالقرآن اذا هو الطريق الأول من التفسير بالمأثور ولا شك أن

القراءات لها ارتباط وثيق بهذا الطريق .

(١) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ط / الشعب ص ١٢-١٣ وما بين المعقوفتين زيادة من مقدمة ابن تيمية ص ٩٢ وقارن ذلك بما جاء في البرهان للزركشي ١٧٥/٢ تحت عنوان :مسألة : في أن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن وقد صدر الكلام بقبيل : ويحتمل أن القائل هو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ نقل عبارته بالنص أيضا مع شيء من الحذف . وكذلك فعل السيوطي في الاتقان الا أنه قال وقال العلماء ٢٠٠/٤ وسأيت كلام ابن جزى في ص ٢٨٠ ومنه نتبين أن الفكرة كانت مختصرة عند ابن جزى الذي كان معاصرا لابن تيمية ولكن يفصل بينهما البحر الأبيض المتوسط وبالتالي فان كسلا م ابن جزى في هذا أسبق من كلام الزركشي والسيوطي .

ثم قال ابن تيمية وتابعه ابن كثير غير انى حذف بعض الجمل للاختصار:

" فان أعياك • ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له

قال تعالى (وما أنزلنا عليك الكتاب الا للبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون)^(١)

وقال تعالى: (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)^(٢)

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه)

يعنى السنة^(٣) فهذا هو الطريق الثانى من طرق التفسير بالمأثور •

ثم قال أيضا : " واذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى

ذلك الى أقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال

التي اقتصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما
علماءهم وكبرائهم^(٤) "

(١) التحل آية ٦٤

(٢) التحل آية ٤٤

(٣) أخرجه ابو داود فى باب لزوم السنة (٥٠٥ / ٢ ط / الحلبي) من حديث

المقدم ابن معد برب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مطولا وسكت

عليه • ورواه الترمذى فى جامعه ١٤٥ / ٤ من حديث المقدم بسند

آخر دون ذكر (الا انى اوتيت القرآن ومثله معه) فى أوله • ويقول فى آخره

(وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله) ونحوه فى

المستدرک ١٠٩ / ١ وصححه •

(٤) مقدمة ابن تيمية ص ٩٤ - ٩٥ ومقدمة تفسير ابن كثير ص ١٣ من ط / الشعب

وانظر باب تبين الكتاب بالسنة فى مقدمة تفسير القرطبي ٣٧ / ١

هذا وقد قال الحاكم في المستدرک ان تفسیر الصحابي الذي شهد الوحي
والتنزيل له حكم المرفوع " (١)

الا أنه عاد قاصر هذا العموم في كتابه علوم الحديث حيث قال (اذا أخبر
الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فانه
حديث مسند" (٢)

قصره على أسباب النزول ونحوه كما أشار الى ذلك السيوطي في الاتقان
وبعد ذكر الطريق الثالث من طرق التفسير بالمأثور يأتي الطريق الرابع
وهو تفسير التابعين الا أننا نجد العلماء قد اختلفوا فيه من حيث الأخذ والاحتجاج
به فممن من يأخذ به ويراه صالحا للاحتجاج به ومنهم من لا يأخذ به ولا يعتبره
حجة واذا أوردته في التفسير فلا استئناس به والاستشهاد لا للاحتجاج

(١) حكاة السيوطي عنه في الاتقان ٢٠٨/٤ وقد رجعت الى المستدرک حيث
يظن أنه يأتي به فلم أعر على ذلك القول ورأيت له في كتاب الدعاء كلاما
مقاربا حيث روى عن أبي هريرة قوله كان فيكم أمانان مضت احداهما (هكذا)
وبقيت الأخرى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون) ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد
اتفقا على أن تفسير الصحابي حديث مسند • يعني بذلك الشيخين ما يروى
بأنه يتقلد نفس الرأي •

(٢) الاتقان ١١٥/١ وأنظر ص ٤٢٩ فيما يأتي

(٣) المصدر السابق ٢٠٨/٤ ذكر السيوطي قول الحاكم في المستدرک عند كلامه
على تفسير الصحابة رضوان الله عليهم ٢٠٨/٤ وذكر كلام الحاكم الذي فسى
كتاب علوم الحديث ذكره في مبحث أسباب النزول ١١٥/١ ورجح السيوطي
في الموضوع الأخير ٢٠٨/٤ من كتابه بأن الحاكم خصص كلامه العام الذي في
المستدرک بكلامه الذي في علوم الحديث الذي يقول فيه (ومن لم وقوفات
تفسير الصحابة وامان يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما يقول فيما فيه سبب النزول) • •

وهذا ابن تيمية وتبعه ابن كثير يصوران لنا الخلافا بقولهما :

" اذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة

فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك الى أقوال التابعين كمجاهدين جبر " وكسعيد

ابن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبى رباح والحسن البصرى " وسعيد بن

المسيب . . . وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم " فتذكر أقوالهم فى الآية

فيقع فى عباراتهم تباين فى الألفاظ يحسبها من لاعلم عنده اختلافا فيحكىها

أقوالا وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشئ بلا زمة ونظيره ومنهم من ينص

على الشئ بعينه والكل بمعنى واحد فى كثير من الأماكن .

(١) وقال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين فى الفرع ليست حجة

فكيف تكون حجة فى التفسير يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم " (٢)

ثم يصوب كل من ابن تيمية وابن كثير رأى شعبة فيقولان " وهذا صحيح "

ثم يستثنيان حالة اجماعهم على شئ فانه يكون حجة ولا ريب . . .

وفى حالة اختلاف التابعين يرجع الى لغة القرآن والسنة وأقوال الصحابة

(٣) أو الى عموم لغة العرب . . .

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتقى مولا هم الواسطى ثم البصرى ثقة حافظ

متقن كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث، وهو أول من فتشش
بالحراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا توفى سنة ١٦٠ انظر تقریب

التهذيب ص ١٤٥

(٢) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ملخصا ص ١٠٢-١٠٥ وعن مقدمة تفسير

ابن كثير ملخصا كذلك ص ١٥ ط/الشعب

(٣) عن المرجعين السابقين ، وانما نسبت القول الى ابن كثير وهو فى الاصل كلام

ابن تيمية لأن ابن كثير لم يشر اليه . والذى يقرأ كلامه لا يشك أنه كلام ابن

كثير حتى يقارنه بكلام ابن تيمية ثم لأن ابن كثير يعتقد هذا الرأى أيضا .

وهيئ الزركشى الى هذا رأى فلا يذكر التابعين كطريق رابع من طرق
التفسير بل يجعل المرتبة الرابعة فى السلم التفسيرى هى الرجوع الى النظر
والاستنباط الذى يدخل فيه دخولا أوليا معرفة تراكيب اللغة ومفرداتها ..
كما نبه هو الى ذلك فى غير الموضع الذى سأذكر منه نصه الآتى :
" فان لم يوجد = يعنى التفسير - فى السنة يرجع الى أقوال الصحابة
فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن ولما أعطوه من الفهم العجيب فان لم
يوجد ذلك يرجع الى النظر والاستنباط بالشرط السابق " (١)

(١) انظر كلام الزركشى هذا فى البرهان ١٧٦/٢ لكنه فى موضع آخر ٥٨/٢
ذكر الخلاف فى تفسير التابعين فقال "وفى الرجوع الى قول التابعى روايتان
عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على
خلافه" الى أن قال " فهذه تفاسير القدماء المشهورين وغالب أقوالهم
تلقوها من الصحابة ولعل اختلاف الرواية عن أحمد انما هو فيما كان من
أقوالهم وآرائهم ، ويفهم منه أنه يميل الى الأخذ بها اذا لم تكن من
أقوالهم وآرائهم الخاصة بهم أما الشرط الذى أشار اليه فربما أنه يقصد
بذلك ما قاله فى فصل ما يجب على المفسر البداية به قال والنظر فى التفسير
هو بحسب أفراد الألفاظ وتراكيبها " ثم أخذ بشرح معنى ذلك ١٧٢/٢

المبحث الثاني

تفسير ابن جزى للقرآن بالقرآن

- ١ - لقد كان من منهج ابن جزى في تفسيره أن يفسر الآيات القرآنية بنظيرها فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة (فعلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) ^(١) الآية .
- ان لفظه (كلمات) في الآية مبهمه ولكنها جاءت مفسرة في سورة الأعراف .
ولذا نجد ابن جزى لم يعتمد التفسير القرآنى للآية وان أشار الى وجود تفسيرات أخرى ، يقول ابن جزى في معنى (كلمات) " هي قوله : (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ^(٢)
بدليل ورودها في الأعراف ، وقيل غير ذلك " ^(٣)
- ٢ - واذا كانت الآيات القرآنية " في السياق القرآنى " يفسر بعضها بعضا كأن تكون الآية الأولى مبهمه والثانية مفسرة مثلا وهو نوع من أنواع الأطناب المعروف في علم المعاني له أغراضه ومقاصده - فان ابن جزى يكتفى بالتفسير القرآنى نفسه لأن الله قد تولى تفسير ذلك بنفسه لنقرأ تفسير ابن جزى لقوله تعالى (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ^(٤)
-
- (١) البقرة آية رقم : ٣٧
(٢) الأعراف آية رقم : ٢٣
(٣) التسهيل ٤٥/١ وانظر تفسير القرطبي ٢٢٤/١ نجد كثيرا من الأقوال التي قبلت في تفسير الكلمات وقد صدرها بما ذكر في القرآن وأثبتته ابن جزى منا وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد . . .
(٤) يونس آية رقم : ٦٢

حيث يقول " اختلف الناس في معنى الولي اختلافا كثيرا والحق فيه ما فسره
الله بعد هذا بقوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) ^(١) فمن جمع بين الايمان
والتقوى فهو الولي ^(٢)

٢ - وانه ليؤيد من يذهب هذا المذهب فيورد لنا في تفسير قوله تعالى من
سورة المعارج (ان الانسان خلق هلوعا) هذا النقل " سئل احمد بن
يحيى مؤلف الفصح عن الهلوع فقال قد فسره الله فلا تفسير ابين من
تفسيره " وهو قوله (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) وذكره الله
على وجه الذم لهذه الخلائق ولذلك استثنى منه المصلين لأن صلاتهم
تحملهم على قلة الاكتراث بالدنيا فلا يجزعون من شرها ولا يبخلون بخيرها ^(٥)

(١) يونس آية رقم : ٦٣

(٢) التسهيل ٩٥/٢ وانظر تفسير الخازن مثلا تجد الأقوال الكثيره فيمن
يستحق هذا الاسم ١٩٦/٣

(٣) أحمد بن يحيى هو ثعلب ويكنى بأبي العباس (٢٠٠-٢٩١هـ) امام
الكوفيين في النحو واللغة وكتابه الفصح كتاب مشهور عكف الناس عليه - كما
يقول السيوطي قديما وحديثا واعتلوا به . ثم ذكر السيوطي عددا ممن شرحوه
وذيلوه انظر المظهر في علوم اللغة " ٢٠١/١ له واباه الرواة للقنطري
١٣٨/١ ومعجم الأديباء لياقوت ١٠٣/٥

(٤) سورة المعارج آيات رقم ١٩ - ٢٠ - ٢١

(٥) التسهيل ١٤٧/٤

٤ - وان ابن جزى لجعل تفسير بعض القرآن ببعض أولى و (أقوى) وجوه الترجيح للدلالة على معنى معين فى الآية اذا كانت تحتل أكثر من معنى يقرر ذلك فى مقدمته اذ يقول تحت عنوان :

اسباب الخلاف بين المفسرين والوجوه التى يرجح بها بين اقوالهم :

" وأما وجوه الترجيح فهى اثنا عشر (وجها) :

الأول : تفسير بعض القرآن ببعض : فاذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال^(١) واننا لنجد تطبيقات عملية كثيرة فى ثنايا تفسيره لما ذكره فى مقدمته وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

أ - عند قوله تعالى (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله) الآية ٥٠ يقول ابن جزى وهو يفسر (من مثله) :

" الضمير عائد على ما أنزلنا وهو القرآن ومن لبيان الجنس وقيل يعود^(٢)

على النبى صلى الله عليه وسلم فمن على هذا لا ابتداءً الفأيتأى من

يشر مثله ، والأول ارجح لتعيينه فى يونس وهود ، ومعنى (مثله) فى

فصاحته وفيما تضمنه من العلوم والحكم العجيبة والبراهين الواضحة"^(٣)

(١) التسهيل ٩/١

(٢) فى الطبعتين هكذا على (ما أنزلنا) وليس فى الآية هذه اللفظ قبل (ما نزلنا)

انظر ط / م ٧١/١

(٣) التسهيل ٤١/١ ويقصد بآية يونس قوله تعالى (ام يقولون افتراه قل فاتوا

بسورة مثله) يونس: ٢٨ وبآية هود قوله تعالى (ام يقولون افتراه قل فاتوا

بعشر سور مثله مفتريات) هود ١٤ / والضمير فهما يعود على القرآن بلا ريب .

ب - وعند قوله تعالى من سورة الجاثية (أم حسب الذين اجترحوا السيئات

أن جعلهم كالذين آمنوا وعلوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
سواء ما يحكمون) ^(١) يحكى ابن جزى فيها قولين :

"أحد هما : أن المراد ليس المؤمنون سواء مع الكفار لافي المحيا

ولافي الممات فان المؤمنين عاشوا على التقوى والطاعة، والكفار على

الكفر والمعصية • وكذ لك ميتتهم ليست سواء • ^(٢)

والقول الآخر : أنهم [وأن] استووا في المحيا في أمور الدنيا من ^(٣)

الصحة والرزق فلا يستوون في الممات بل يسعد المؤمنون ويشقى

الكافرون فالمراد بها اثبات الجزاء في الآخرة وتفضيل المؤمنين على

الكافرين في الآخرة • وهذا المعنى هو الأظهر والأرجح فيكون

معنى الآية كقوله : (أفجعل المسلمين كالمجرمين) وكقوله (أم جعل

الذين آمنوا وعلوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم جعل المتقين

المتقين كالفجار " ^{(٥) (٦)}

(١) الجاثية آية رقم : ٢١

(٢) في الطبعتين (ملتهم) وهو خطأ صوابه ما أثبتته •

(٣) لا توجد في أى من الطبعتين والسهاق يقتضيها

(٤) القلم آية رقم : ٣٥

(٥) سورة ص آية رقم ٢٨

(٦) التسهيل ط ل / ٣٩/٤ ط م / ٦٩/٤

جاء عند قوله تعالى :

(اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) يقول ابن جزى " مصر قيل هي
البلد المعروف وصرف لسكون وسطه وقيل هو غير معين فهو لكثرة
لما روى أنهم نزلوا بالشام والأول أرجح لقوله تعالى (وأورثناها
بنى اسرائيل) يعنى مصر " (٢)

٥ - وان الرواية الواضحة والعقيدة الصحيحة تجعل المفسر لا تشبهه عليه
الآيات ولا تختلف عليه الأحكام بل يرد كل فرع الى أصله وكل مشتبه الى
محكمة تأمل تفسير ابن جزى لقوله تعالى :

أ - (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة)
وكيف جمع بين آيات القرآن الكريم فى موضوع شائك مثل الشفاعة
وجعل الآيات كلها - على ضوء العقيدة الصحيحة = تسير فى نسق
واحد بعد أن حاول بعض المبتدعة أن ينثر عقد ما ويتصيد متشابهها
يقول ابن جزى : " ليس نفي الشفاعة مطلقا ، فان مذهب أهل الحق
ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشفاعة الملائكة

(١) انظر مقاله الزجاج فى كتابه " ما ينصرف وما لا ينصرف " ص ٥٢ ت هدى محمود

قراءة حيث يقول : انك اذا سميت أرضا باسم على ثلاثة حروف أو سطها ساكن
وكان ذلك الاسم مؤنثا أو اسما الغالب عليه التأنيث فالاختيار ترك الصرف
وان شئت صرفت على مذهب البصريين ٠٠٠ الخ ثم ذكر هذه الآيات

والخلاف فيها ٠٠

(٢) التسهيل ٤٩/١

(٣) البقرة آية رقم ٤٨

والأنبياء والمؤمنين وإنما المراد أنه لا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن

الله له لقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه) ولقوله (١)

(ما من شفيع إلا من بعد أذنه) ولقوله (٢) ولا تنفع الشفاعة

عنده إلا لمن أذن له (٣)

وانظر ماورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستأذن

في الشفاعة فيقال له (اشفع تشفع) فكل ماورد في القرآن من نفس (٤)

الشفاعة مطلقاً يحمل على هذا لأن المطلق يحمل على المقيد

(٥) فليس في هذه الآيات المطلقة دليل للمعتزلة على نفى الشفاعة"

(١) البقرة آية رقم ٢٥٥

(٢) يونس من الآية رقم ٣

(٣) سبأ من الآية رقم ٢٣ ولفظة (عنده) ساقطه من طول

(٤) حديث استئذانه صلى الله عليه وسلم في الشفاعة ثم يؤذن له في ذلك

فيسجد ويدعو بما شاء الله فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه

اشفع تشفع) الحديث . رواه مسلم في صحيحه ١/١٨١ ت / عبد الباقي

(٥) التسهيل ٤٧/١ وانظر الكشاف ٢٧٩/١ لترى كيف استغل الزمخشري

هذه الآية لنصرة مذهبه .

أما ابن كثير ١/١٣٧ فقد حملها على الكافرين بدليل قولهم (فمالنا ممن

شافعين) وقوله تعالى عنهم (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ولعل ابن جزى

هنا قد وفق فيما ذهب إليه لأن " نفس " الواردة في الآية نكرة وهي التي

يعود عليها الضمير في قوله (ولا يقبل فيها شفاعة) . .

ومثل هذا البيان من حمل المطلق على المقيد في الآيات القرآنية وهو من صميم تفسير القرآن بالقرآن حتى لا يظن جامل وغبي أن هذا اختلاف في الآيات أو تضارب بينها وصدق الله العظيم (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (١)

أقول مثل هذا البيان الذي ينضح فيه الجهد التأويلي لابن جزى حيال هذه الآية وأمثالها نجده عند قوله تعالى من سورة الاحزاب:

ب - (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمسوهن وسرحوهن سراحا جميلا) (٢)

يقول ابن جزى " معناه سقوط العدة عن المطلقة قبل الدخول فالنكاح في الآية هو العقد والمس هو الجماع وتمتدونها من العدد • (فتمسوهن) هذا يقتضى منعة المطلقة قبل الدخول سواء فرض لها أو لم يفرض لها صداق ، وقوله تعالى في البقرة (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فتصف ما فرضتم) (٣) يقتضى أن المطلقة قبل الدخول وقد فرض لها يجب لها نصف الصداق ولا متعة لها •

وقد اختلف هل هذه الآية ناسخة لآية البقرة أو منسوخة بها ويمكن الجمع بينهما بأن تكون آية البقرة مبيحة لهذه مخصصة لعمومها • (٤)

(١) النساء آية رقم ٨٢
(٢) الاحزاب : ٤٩
(٣) البقرة آية رقم ٢٣٧
(٤) التسهيل ١٤٠ / ٣

ج - قد يتبادر الى ذهن القارئ لهذه الآية (ان الذين لا يؤمنون بآيات
(١)
الله لا يهديهم الله ولنهم عذاب ألهم) أن فيها تيشيها لغيرالمؤمنين
من رحمة الله اذ لا يجدون سبيلا الى الهداية والواقع يشهد أن كثيرا
من الناس كانوا لا يؤمنون بآيات الله ثم أنعم الله عليهم بأن هداهم
للايمان . . فأمنوا وأصبحوا في زمرة المسلمين . فما تأويل الآية اذا ؟
يقول ابن جزى " هذا في حق من علم الله منه أنه لا يؤمن كقوله
(ان الذين حقت عليهم كلمة ريك لا يؤمنون) (٢)
الخصوص كقوله (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذهم
لا يؤمنون) (٣)

د - ومثل هذا في ازالة توهم الاشكال واللبس عن آيات القرآن بآيات
قرآنية أخرى ما ذكره عند قوله تعالى من سورة الرحمن (فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان) حيث قال " السؤال المنفى هنا على وجه
(٤)
الاستخبار وطلب التعريف اذ لا يحتاج الى ذلك لأن المجرمين
يعرفون بسماهم ولأن أعمالهم معلومة عند الله مكتوبة في صحائفهم
وأما السؤال الثابت في قوله (فوريك لتسألنهم أجمعين) فهو سؤال
(٥)

(١) النحل آية رقم ١٠٤

(٢) يونس آية رقم ٩٦

(٣) البقرة آية رقم ٦ وانظر التسهيل ١٦٢/٢ ووجه الشبه في تشبيه آية النحل

بآية يونس في المعنى ، ووجه الشبه في تشبيهها بآية البقرة هو في الصورة

يقصد كون لفظها عاما ومعناها خاصا .

(٤) سورة الرحمن : ٣٩

(٥) سورة الحجر آية رقم ٩٢

على وجه الحساب والتوبيخ فلا تعارض بين المنفى والمثبت وقيل أن ذلك باختلاف المواطن والأول أحسن (١)

ولقد أكد ابن جزى هذا المعنى في أكثر من موضع من تفسيره وفي سورة القصص وضع قاعدة عامة تقول " وحيثما ورد في القرآن اثبتات السؤال في الآخرة فهو على معنى المحاسبة والتوبيخ وحيثما ورد نفيه فهو على وجه الاستخبار والتعريف " (٢)

(١) التسهيل ٨٥/٤

(٢) التسهيل ١١١/٣ عند تفسير قوله تعالى (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) (القصص ٧٨) وفي الطبعتين ورد لفظ "الاختبار" بدلا عن الاستخبار وهو خطأ والصواب ان شاء الله — ما أثبتته لان المراد به الاستفهام (طلب الاختبار) وهذا بالطبع هو المنفى وليس الاختبار الذي هو الامتحان وانظر تفسير ابن كثير ٤٧٤/٧ وقد أورد القول الذي ارتضاه ابن جزى عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة •

المبحث الثالث

منهجه في عرض القراءات واستعانته بها في التفسير

المراد بالقراءات — كما هو معروف — الأوجه المختلفة في نطق
الكلمات القرآنية وطريقة أدائها . (١)

وعلم القراءات هو العلم الذي منه يعرف اتفاق ناقل كتاب الله تعالى
واختلافهم في احوال النطق به من حيث السماع . (٢)

وقد الفت فيه المؤلفات الكثيرة وكان للأندلسيين من هذه التأليف نصيب
وافر فكتب ابي عمر احمد بن محمد الطلمنكي وابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي
وابي عمر عثمان بن سعيد الداني ^(٣) مصادر أصيلة في هذا الفن وهي ما يعتمد
عليها المشتغلون بهذا الفن حتى عصرنا الحاضر .

ولا يزال كتاب: حرز الأمانى " الشاطبية " نظم الامام ابي القاسم القاسم بن فيرة
الرعيى الأندلسى الشاطبى هو الكتاب الأول في فنه الذى يشتغل به طلاب

-
- (١) انظر معناه في البرهان للزركشى ٣١٨/١ ونقل السيوطى عنه في الاتقان ٢٧٢٨
وقريب من هذا اللفظ في البدور والزاهرة ص ٥
 - (٢) انظر تقريب النفع في القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع ص ٣ والبدور
الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ٥
 - (٣) سبق التعريف بالدانى وابي محمد مكي في فصل المصادر التى اعتمد عليها
ابن جزى أما أبو عمر احمد بن محمد الطلمنكى فهو مقرباً أندلس مشهور
ألف كتاب الروضة في القراءات . بعد رحلته الى المشرق التى لقي اثنا عشر
كثيراً من العلماء بمصر منهم ابن غليون أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن
غليون الحلبي نزيل مصر له كتاب " الارشاد " في القراءات توفى سنة ٣٨٩
انظر النشر ٧٩/١ وقد توفى الطلمنكى سنة ٤٢٩ هـ انظر طبقات القراء .
لابن الجزرى ١٢٠/١ وقد ذكره ابن الجزرى في كتابه النشر ١/٣٤ ، ٧١ .

هذا العلم الكريم الى يوم الناس هذا بل هو أشهر كتاب فى القراءات السبع
بصفة عامة . (١)

ولقد أشرنا من قبل - اثنا عشر سنة - لراستنا لبيبة ابن جزى ومحيطه العلمى
الى أن الوسط العلمى الذى كان يعيش فيه كان حافلا بالقراءات سواء ما يمثل فى
طبقة شيوخه أو فى طبقة أقرانه أو فى طبقة تلاميذه . كما ظهرت فيه بعض
التأليف فى هذا الفن وقد اشرنا الى مؤلفاته فى القراءات فى الباب الأول من
هذه الرسالة بما يخفىنا عن إعادة ذكرها هنا .

وعلم القراءات لا شك أن له اتصالا قويا بالتفسير فبعض القراءات
توضح المعنى المراد وبعضها يزيل الاشكال وبعضها يبين المبهم كما أن بعض
القراءات يضيف للآية القرآنية معنى جديدا مستقلا . ولذا اعتبر هذا العلم من
الشروط اللازمة توفرها لدى المفسر (٢)

١ - ويذكر ابن جزى فى مقدمته - عند الكلام على الفنون التى تتعلق بالقرآن
يذكر فى القراءات بعد التفسير مباشرة، وان كان قد نبه الى أن أهم هذه

(١) قال الزركشى فى البرهان^{٣٧١} وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب "التيسير"
لابن عمرو الدانى وقد نظمه أبو محمد القاسم الشاطبى فى لاميته التى عم
اللفح بها امد أقول ولا تزال الشاطبية تدرس فى معاهد القراءات فى مصر
وغيرها وهى من المواد المهمة فى كلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة اذ يلزم كل طالب فيها أن يحفظها ويفهمها .

(٢) نظرفوائد تعنى القراءات فى الاتقان ١/ ٢٧٨-٢٧٩ ومناهل العرفان للزرقانى ١٣٨١-١٤٢

(٣) كقراءة (ربنا باعد بين اسفارنا) و(ربنا باعد بين اسفارنا) اسبأ آية (١٩) الأولى
جملة ناشائية والثانية جملة خبرية ومثل قراءة (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)
(وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) أوستأتى ص

(٤) انظر مقدمة تفسير ابى حيان وقد عد سبعه قجوه - منها القراءات ثم قال "فهذه
سبعه قجوه لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله الامن أحاط بجملة قجوها
من كل وجه منها " البحر المحيط ٧/١

الفنون هو التفسير اذ هو المقصود بنفسه وسائر الفنون انما هي أدوات
تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع منه . (١)

٢ - ونبه كذلك الى أهمية ضبط القراءة حيث يقول " وأما القراءات فانها بمنزلة
الرواية في الحديث فلا بد من ضبطها كما يضبط الحديث بروايته " (٢)

٣ - وقسم القراءة الى قسمين : مشهورة وشاذة فالمشهورة عنده هي القراءات
السبع وما جرى مجراها كقراءة يعقوب وابن محيصة، والشاذة ما سوى ذلك . (٤)

٤ - ونبه الى أنه بنى كتابه على قراءة نافع وعلى ذلك بأمرين :

أ - لأنها القراءة المستعملة في بلاده بلانديس وسائر بلاد العرب .

ب - اقتداءً بالمدينة المنورة شرفها الله لأن قراءة نافع هي قراءة أهل

المدينة ويذكر ابن جزى هنا مسألة الامام مالك : اقرأ نافع سنة تأييداً
لذلك .

(١) مقدمة تفسير ابن جزى ٧/١

(٢) هي كذلك في الطبعتين ولعلها (بروايته أو برواياته)

(٣) سيأتى عن ابن جزى شروط القراءة المعتبرة ص ٣٩٢ وابن محيصة ليس من القراء

العشرة الذين تواترت قراعتهم أو اشتهرت وهو محمد بن عبدالرحمن بن محيصة

السهمي بالولاء المكي له اختيار في القراءة توفي سنة ١٢٢ هـ انظر غايقة النهاية

١٦٧/٢ والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ص ١ (ويبدو أن اعتبار قراءة

ابن محيصة مما يجرى مجرى القراءات السبع من الآراء الخاصة التي تبناها

ابن جزى وقد أكد ذلك في كتابه تقريب الوصول الى علم الأصول ص ٣٧

(٤) يعني قراءة العامة أما العلماء أو البعض منهم فكانوا يقرؤون السبع والثمان

ولانزال الى اليوم قراءة نافع هي السائدة في المغرب العربي . .

٥ - بعد ذلك يقول ابن جزى مشيراً الى منهجه - باختصار - في مجال أيراد القراءات في التفسير " وذكرنا من سائر (القراءات) ما فيه فائدة في المعنى أو الأعراب أو غير ذلك دون ما لا فائدة فيه زائدة " . .

٦ - ويذكر سببين وجهين لعدم استيفائه ذكر جميع القراءات في تفسيره فيقول " واستغنيا عن استبقاء القراءات :

أ - لكونها مذكورة في الكتب الموثقة فيها وقد ألفنا فيها كتباً نفع الله بها^(١)
ب - وأيضاً فإننا لما عزمنا في هذا الكتاب على الاختصار حذفنا منه ما لا تدعو اليه الضرورة^(٢) "

وأضافة الى هذه الفوائد التي تعتبر خلاصات من علم القراءات وبيان موجزاً لمنهجه في عرضها فقد أفرد في مقدمته باباً لجوامع القراءة قسم فيه القراءة الى مشهورة وشاذة وذكر أسماء القراء المشهورين في الآفاق وبين فيه أن اختلافهم على نوعين . .

وقد رأيت أن من المفيد اثبات هذا الباب - حسب تعبيره - هنا لما يحويه من الفوائد ولبیان مكانة الرجل في هذا الفن ومن أجل أننا سنحيل عليه فيما سيأتى وخاصة في التراجم والمصطلحات المتعلقة بهذا العلم .

ويبدو ومن ضيعه هذا أنه أرى د أن يلم قارئ تفسيره بهذه الفوائد ويهضم هذه المصطلحات ويفهم هذه الأصول من أجل أن يتمكن من فهم اشارات

(١) انظر الباب الأول فصل آثاره

(٢) مقدمة تفسير ابن جزى ٧/١ من طل و ١١/١ من طم ويفهم من كلام ابن جزى هذا أن كتابه التسهيل مر بعملية مراجعة وتدقيق تم فيها اختصاره وحذف ما لا تدعو اليه الضرورة والله أعلم . .

المؤلف التي ترد في طيات تفسيره وتطبيق تلك الأصول في المواضع التي يختلف فيها القراء .

كما يبدو أنه فعل ذلك طلباً للاختصار حتى لا يتركز الكلام نفسه في مواضع كثيرة كما فعل بالنسبة للمفردات اللغوية ومن أجل أن يتمكن القارئ اللبيب أيضاً أن يجمع بين العلم النظرى والتطبيق لهذا الفن، وهذا يتضح بجلاء إذا تذكرنا أن الطريقة القديمة في التحصيل هي الأخذ من الشيوخ مشافهة وكتابة في نفس الوقت وهو منهج سديد له مزاياه المتعددة . . .

يقول ابن جزى في مقدمته " الباب الثامن في جوامع القراءة وهي على نوعين مشهورة وشاذة :

١ - فالمشهورات القراءة السبع وهي حرف نافع المدني ، وابن كثير المكي (١) (٢) وأبو عمر بن العلاء البصرى ، وابن عامر الشامي (٣) (٤) وعاصم (٥)

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أصله من أصفهان يكنى بأبي رويم مولده في حدود سنة سبعين وتوفي سنة تسع وستين ومائة ورواه قالون وورش توفي قالون بالمدينة سنة ٢٢١ وتوفي وورش بمصر سنة ١٩٧ انظر طبقات القراء ٣٣١/٢ والنشر ١١٢/١

(٢) هو عبد الله بن كثير المكي أبوسعد أحد التابعين (٤٥-١٢٠) كان امام الناس في القراءة بمكة روى عنه الجزى وقبله توفي الجزى أحمد بن محمد مؤذن مكة سنة ٢٥٥ هـ وتوفي قبل بمكة وهو محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي توفي سنة ٢٩١ هـ روى عنه باسناد انظر طبقات القراء ٣٣٠/٢ والنشر ١/٢٠ كلاهما لابن الجزرى والهدور الزاهرة ص ٨

(٣) هو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصرى اختلف في اسمه قيل اسمه كنيته وقيل اسمه يحيى توفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ ورواه الدورى والسوسى توفي الدورى سنة ٢٤٦ هـ والسوسى سنة ٢٦١ هـ وقد روى عنه بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدي المصدر السابق ٢٨٨/١ ، والنشر ١/١٣٤

(٤) هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي قاضى دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو من التابعين توفي بهاسنة ١١٨ هـ ورواه هشام بن عمار المتوفى سنة ٢٤٥ هـ وعبد الله بن أحمد بن زكوان المتوفى سنة ٢٤٢ هـ روى القراء عنه باسناد انظر الطبقات ٤٢٣/١ والنشر ١/١٤٤

(٥) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي توفي سنة ٢٧ هـ من التابعين رواه شعبة بن عياش المتوفى سنة ٩٣ هـ وحفص بن سليمان بن المغيرة توفي سنة ٨٠ هـ وترجمته في طبقات القراء ٣٤٦/١ والنشر ١/١٥٥

حمزة والكسائي (١) والكوفيين ويجرى مجراهم في الصحة والشهرة (٢)
(٣) (٤) (٥)
يعقوب (الحضرمي) (وابن محيصن ويزيد بن القعقاع .

(١) حمزة هو ابن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيمي الكوفي توفي بحلول
في خلافة أبي جعفر سنة ٥٦ (ورواه خلف بن هشام البزار المتوفى ببغداد
سنة ٢٢٩ وخلاد بن خالد الصيرفي الكوفي المتوفى سنة ٢٢٠ بروايته بواسطة
سليم بن عيسى الحنفى الكوفي انظر طبقات الفراء ١/٢٦١ والنشر ١/١٦٦

(٢) هو على بن حمزة النحوى الكوفي قيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء
وتوفي " برنبويه " قرية من قرى الري حين توجه الى خراسان مع الرشيد سنة ٨٩
ورواه الليث بن خالد البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠ وحفص الدوري راوى

(٣) ابن عمرو بن العلاء السابق ذكره : انظر الطبقات ١/٥٢٥ والنشر ١/١٢٢
هو يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمي البصري توفي بها سنة ٢٠٥ ورواه
محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري الملقب برويس سنة ٢٣٨ وروح بن عبد المؤمن

(٤) البصري النحوى سنة ٢٣٤ ترجمته في طبقات الفراء ٢/٢٨٦ وفي النشر ١/٨٧
ابن محيصن سبق ان قلت أنه ليس من القراء العشرة وان كان بعض المصنفين
في القراءة قد ألف في القراءات وأدرجه مع بعض القراء المشهورين انظر
النشر ١/٨٢ وقد ورد في طل " ويعقوب الحضرمي من محيصن " وفي ط م /

" ويعقوب الحضرمي بن محيصن وهو خطأ والصواب ما أثبتته ويبدو أن ابن جزى
كان يعتبر قراءة ابن محيصن من القراءات التي تجرى مجرى القراءات السبع
ويكون هذا منه استقلا في الرأي وقد علق في ط م ١/١٩ على ابن محيصن
" الصواب : ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني لا ابن محيصن لأنه مذكور في
شواذ القراءات " ولو اكتفى بذكر الملاحظة الأخيرة لكان أفهيد لأن ابن
جزى ذكر أبا جعفر باسمه يزيد بن القعقاع فتصويب " ابن محيصن " بأنها
" أبو جعفر " مع وجود اسمه بعد ذلك مبدوء بحرف العطف غير صواب
والله أعلم .

(٥) ويزيد بن القعقاع هو أبو جعفر المدني كان تابعيا كبيرا القدر توفى

سنة ١٣٠ على الأصح كما يقول ابن الجزرى ورواه ابو الحارث عيسى بن
وردان المدني المتوفى سنة ١٦٠ وأبو الربيع بن سليمان بن جمار المدني
توفى بها بعد سنة ١٧٠ هـ انظر ترجمته في طبقات الفراء ٢/٣٨٢ وفي

- (١)
٢ - والشاذة ما سوى ذلك وإنما سميت شاذة لعدم استقامتها في النقل وقد تكون فصيحة أو قوية المعنى " . . . "

(شروط القراءة بأحد الحروف)

ثم بعد ذلك يقول " ولا يجوز أن يقرأ بحرف إلا بثلاثة شروط /

- ١ - موافقته لمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه (أى فى الرسم)
٢ - موافقته لكلام العرب ولو على بعض الوجوه أو فى بعض اللغات .
٣ - ونقله نقلاً متواتراً أو مستفيضاً " . . . (٢)

(اختلاف القراءة على نوعين)

- ثم يقول " وأعلم أن اختلاف القراءة على نوعين : أصول وفرش الحروف :
١ - فأما الفرش : فهو ما لا يرجع إلى أصل مطرد ولا قانون كلى وهو على

وجهين :

- أ - اختلاف فى القراءة باختلاف المعنى (٣)
ب - و(اختلاف فى القراءة) باتفاق المعنى (٤)

- ٢ - وأما الأصول : فلا اختلاف فيها لا يغير المعنى (وهى ترجع إلى ثمان قواعد) وذكرها

(١) قال مكى فى كتاب "الإبانة عن معانى القراءة" ص ٣٩ بعد أن ذكر القسم المقبول يقرأ به وهو ما توفرت فيه الشروط الثلاثة التى ستأتى قريباً قال " والقسم الثانى

" ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه فى العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين . . . ثم قال " والقسم الثالث هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقولاً وجه له فى العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف " وقد نقل

ابن الجزرى كلام مكى هذا فى كتابه النشر (١ / ٤) وعزاه إلى كتاب الإبانة . . . انظر هذه الشروط فى كتاب الأبا نعلمكى ص ٣٩ وكتاب المرشد الوجيز لابن شامة ص ٢٨١ وكتاب النشر لابن الجزرى ص ٣٩ وقد نظم ذلك فى طيبة النشر فقال :

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يحوى

وصح اسناداً هو القيان فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذ لو أنه فى السبعة " انظر شرح طيبة النشر ص ٥

(٢) كقرا تمال كوفيين عاصم وحمز قوا لكسا ئى ومعهم ابن ظمر (ننشرها لوقرا البا قون
(ننشرها من آية البقرة آية رقم ٢٥٩) وانظر الى الحظا م كيف ننشرها) انظر

النشر ٢ / ٢٣١ أو البدور الزاهرة ص ٥٢

(٤) كقرا تمال كوفيين عاصم وحمز قوا لكسا ئى وحفص عن عاصم (قاله خير حافظا من سورة يوسف بالمد
وقرا باقى السبعة (قاله خير حفظا) تقرب النفع ص ١٢٧

وبعد هذه اللقطات المفيدة من مقدمة تفسير ابن جزى لننتقل الى صلب تفسيره ، وهذه هي الخطوط العريضة لمنهج ابن جزى في القراءات وموقفه منها كما عشتها في تفسيره " التسهيل لعلوم التنزيل "

١ - قراءة نافع هي القراءة التي بنى عليها تفسيره وعليه فاننا نلاحظ أنه يفسر الآية او اللفظة القرآنية أحيانا بما توحى به تلك القراءة وعلى ضوءها وقد يشير الى القراءة أو القراءات الأخرى فيها وقد لا يشير فمثلا

أ - عند قوله تعالى من آخر سورة الرعد (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) (١)

وردت لفظ (الكفار) في تفسير ابن جزى بصيغة الافراد (الكافر)

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو من السبعة وأبي جعفر من تتمة العشر

ومنا يرى ابن جزى يستعين بقراءة الآخرين في التفسير فيقول : " والمراد

بالكافر الجنس بدليل قراءة (الكفار) بالجمع " (٣)

ب - عند قوله تعالى من سورة الاسراء (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها) (٤)

يأتى لفظ " سيئة " بالافراد والتأنيث والفتح في تفسير ابن جزى وهي

قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو من السبعة وقراءة الثلاثة أبي جعفر

وبعقوب وخلف - تتمة العشرة بينما قراءة الكوفيين عاصم وحزمة والكسائي

(١) الرعد آية رقم ٤٢

(٢) انظر النشر ٢٩٨/٢ والبدر الزاهرة ص ١٦٩

(٣) التسهيل ١٢٧/٢

(٤) الاسراء آية رقم ٣٨

(١) وقراءة ابن عامر " سيئه " بضم الهمزة والهاء على الاضافة والتذكير

ومنا نلاحظ أن ابن جزى فسر الآية على مقتضى قراءة نافع ومن معه

وأغفل القراءة الأخرى حيث يقول " الاشارة الى ما تقدم من المنهيات

والمكروه هنا بمعنى الحرام لا على اصطلاح الفقهاء في أن المكروه

(٢) دون الحرام وعراب (مكروها) نعت لسيقة او بدل منها او خبر ثان لكان

٢ - قد يرجح قراءة نافع وينتصر لها ولكن في كثير من المواضع يئبه الس أن

غيرها أفصح أو أشهر في اللغة فمن الأول ما ذكره في :

أ- الفائدة السابعة من الفوائد العشرين التي ذكرها لفاتحة الكتاب

حيث يقول :

" ملك قراءة الجماعة بغير ألف من الملك ، وقراء عاصم والكسائي

بالآلف والتقدير على هذا ملك مجي يوم الدين او مالك الأمر يوم الدين

(١) وقراءة الجماعة أرجح من ثلاثة أوجه :

الأول : أن الملك أعظم من المالك إذ قد يوصف كل أحد بالمالك لما له

وأما الملك فهو سيد الناس .

(١) النشر ٣٠٧/٢ والبدر الزاهرة ص ١٨٣ وعلى قراءة عاصم ومن معه (سيئته)

بالحاء يعود الضمير على المذكور من قوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الاياه)

آية ٢٣ الى هنا وفي المذكور ما مورات واجبة ومنهيات محرمة والمنهيات هي

المحرمة التي يكرهها الله ويعاقب فاعلمها اما المأمورات فيحب الله من يأتي بها

ويعاقب من يتركها . فلا يتأتى الاخبار عن الجميع بأنه سيئة بالتالي هذا رأى

بعضهم أن الاشارة على هذه القراءة تعود على قوله (ولا تقف ما ليس لك به علم ٥٠)

فعا بعده دون ما قبله انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٦٢

(٢) التسهيم ١٧٣/٢ ورجح القرطبي ما رجحه أبو على الفارسي من كون (مكروها) مجرد

من (سيئته) على قراءة نافع ومن معه أما على قراءة عاصم ومن معه فان (مكروها)

خبر كان وهو واضح لا يحتاج الى تأمل انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٦٢-٢٦٣

(٣) الطبري ممن يرجح قراءة "ملك" كما في تفسيره ٥٨ وهذا الترجيح لقراءة ملك يقابله

ترجيح آخر لقراءة "مالك" خلاصته أنه قد يدخل في الملك ما لا يدخل في الملك فيقال

مالك النابير والد راهب الطير واليهاء ثم ولا يقال ملكها نقله ابن عطية عن أبي علي

الفارسي انظر المحرر الوجيز ١٠٦٨ وانظر كلام الواحد الذي نقله الدكتور محمد المهدي

رسالته عنه ص ٢٠٣ وانظر الحجة في علل القراءات السبع ليعلم الفارسي ص ٤١

الثانى : قوله (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) (١)

الثالث : أنها لا تقتضى حذفاً والأخرى تقتضيه لأن تقديرها مالك الأمر

(أو) مالك يجىء يوم الدين والحذف على خلاف الأصل .

وأما قراءة الجماعة بإضافة ملك الى يوم الدين فهى على طريقاً لا تساع

وأجرى الظرف مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية أى الملك فى

يوم الدين "

وهجوز أن يكون المعنى ملك الأمر يوم الدين فهى فيه حذف .

وقد رويت القراءة ثان فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

وقد قرئ ملك بوجه كثيرة إلا أنها شاذة " (٣)

هكذا رجح هنا قراءة نافع ومن معه "ملك" على قراءة عاصم وغيره "مالك"

وان كان قد أنصف بذكر أن القراءة تين قد وردتا فى الحديث .

وهكذا أشار الى القراءات الشاذة فى ملك دون أن يذكرها وهذا ما سنسبه (٤)

عليه بعد فى الفقرة الثامنة .

ومن الثانى اعنى الذى رجح فيه قراءة آخرين على قراءة نافع ما يلى :

(١) من الآية رقم (٧٣) من سورة الأنعام وقابلها أنصار القراءة الأخرى بقوله

(والأمر يومئذ لله) الانفطار : ١٤ انظر الواحدى ومنهجه فى التفسير ٣٠٤

(٢) انظر الحد يثين اللذين رويت فيهما القراءتان فى سنن الترمذى ٢٥٧/٤ ن

المكتبة السلفية بالمدينة وقال الترمذى فى كل منهما : غريب وتكلم فى اسنادهما

(٣) التسهيل ٣٣/١

(٤) "مَالِكٌ ، مَلِكٌ ، مَلِكٌ ، مَلِكٌ" هذه القراءات الأربع ذكرها مكى فى ابانته ص ٩١

ب - عند قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم)

فسرابن جزى الموضح الثاني على قراءة نافع (وما يخادعون) ثم قال " وقرئ "

وما يخدعون بفتح الياء من غير ألف من خدع وهو أبلغ في المعنى لأنه

يقال خادع إذا رام الخدع وخدع إذا تم له " (١)

ج - عند قوله تعالى (قد تعلم انه ليحزبك الذي يقولون) يقول " قرأ نافع

بحزن حذو وقع بضم الياء من أحزن (الا) قوله (لا يحزبهم الفرع الأكبر)

وقرأ الباقيون بفتح الياء من أحزن " الثلاثي وهو أشهر في اللغة " (٢)

د - ويقول في لفظ (البرية) من سورة البينة " وقرئ بالهمز وهو الأصل

وبالياء وهو تخفيف من المهموز وهو أكثر استعمالاً عند العرب " (٥)

(١) التسهيل ٣٧/١ والآية هي رقم ٩ من سورة البقرة القراءة التي ذكرها ابن جزى

(وما يخادعون) هي لنافع وابن كثير وابن عمرو والقراءة الأخرى لباقي السبعة

انظر تقريب النفع ص ٨٨

(٢) الأ نعام آية رقم ٣٣

(٣) التسهيل ٧/٢ وقد ورد في الطبعتين " الى " مكان " الا " وقد صوته وقرائة

ضم الياء وكسر الزاي هي لنافع وحده دون بقية السبعة قبل دون بقية العشرة

انظر تقريب النفع ص ١٠٥ والشعر ٢٤٤/٢ وقد ذكر هذا التعميم ابن جزى عند

أول موضع ورد عند قوله تعالى (ولا يحزبك الذين يسارعون في الكفر) آل عمران: ١٧٦

فكان عليه ألا يكرر ذلك لأجل الاختصار الذي ألزم نفسه به وقوله تعالى

(لا يحزبهم الفرع الأكبر) هو من سورة الأنبياء رقم ٢٠٢ (وقد قرأها أبو جعفر وحده

دون القراءة العشرة بضم الياء وكسر الزاي من " أحزن " الرباعي كما في النشر ٢٤٤/٢

والبيدور الزاهرة ص ٢١١ وتفسير أبي حيان ٣٤٢/٦

(٤) البرية " لم يرد هذا اللفظ الا في سورة البينة (أولئك هم شر البرية) من آية رقم ٦

أولئك هم خير البرية) من آية رقم ٧ والقراءة بالهمزة الياء الساكنة لنافع وابن

ذكوان والباقيون بفتح الياء والمشدة انظر النشر ١/٣٠٣ والبيدور الزاهرة ص ٣٤٤

(٥) التسهيل ٢١٢/٤

٣ - من منهج ابن جزى فى عرض القراءات الا يورد من القراءات الا ما كان فيه فائدة فى المعنى أو الأعراب (لأنه يعنى بتوجيه القراءات وبيان عليها أعرابا ومعنى) وقد التزم بهذا ايجابيا لاسلبا أعنى أنه التزم بذلك فيما أورد من القراءات لكنه أغفل ذكر بعض القراءات كما أشرنا سابقا عند آية الاسراء (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) وليس ما أغفله منها خاليا من الفائدة معنى أو اعرابا . . (١)

فمن القراءات التى يتنوع فيها المعنى والاعراب باختلاف القراءة ما ذكره أ - عند قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) (٢) حيث يقول ابن جزى " فلا تحسبنهم " بالتاء وفتح الباء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وبالتيا ء وضم الباء مسند الفعل للذين يفرحون أى لا يحسبون أنفسهم بمفازة من العذاب ومن قرأ (تحسبن) بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والذين يفرحون (مفعول به) و(بمفازة) المفعول الثانى وكرر (فلا تحسبنهم) للتأكيد ومن قرأ (لا يحسبن) بالياء من أسفل فانه حذف

المفعولين لدلالة مفعولى (لا تحسبنهم) عليهما " (٣)

(١) الاسراء آية رقم ٣٨ وانظر التعليق رقم فى ص .

(٢) آل عمران آية رقم ١٨٨

(٣) التسهيل ١/٢٧٧ وفعل الحسبان ورد فى الآية مرتين الموضع الأول (لا تحسبن الذين يفرحون) بدون فاء الموضع الثانى (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بالفاء) وابتداء كلام ابن جزى على الموضع الثانى (فلا تحسبنهم) ثم عاد فذكر القارئين فى الموضع الأول وعلل لكل منهما من ناحية أعراب و خلاصة اختلاف القراء السبعة فيهما كما يلي (١ - قرأ عاصم وحمزة والكسائى (لا تحسبن الذين) أو (فلا تحسبنهم) بتاء الخطاب وفتح الباء فى الموضعين .

٢ - قرأهما نافع ابن عامر بيا الغيبة فى الأول وتاء الخطاب فى الثانى وفتح الباء فى الموضعين (فلا تحسبنهم)

٣ - قرأ ابن كثير وابوعصرو بيا الغيبة فى الموضعين وفتح بيا الأول وضم بالثانى هكذا (لا يحسبن) (فلا يحسبنهم) أو ضم على أصولهم فى فتح السين وكسرها انظر تقريب النفع فى القراءات السبع ص ١٠٦ وشرح الشاطبى ص ١٧٨ وتقريب النشر ص ١٠٣

ب - وعند قوله تعالى (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين)^(١)

يقول ابن جزى فى تفسير (يقص) " من القصص وقرى " يقضى بالضاد

المعجمة من القضاء^(٢) وهو ارجح لقوله (وهو خير الفاصلين)^(٣) (اى الحاكمين)

فهنا نراه يرجح بين قراءتين سبعيتين مشهورتين لأن معنى القراءة

الأخرى ألصق بالسباق القرآنى مع ملاحظة أن قراءة (يقص) بالصاد

ولا تتنافر مع السياق بل يحتملها أيضا وهذا نوع من الاعجاز القرآنى .

٤ - اقتصر ابن جزى فى عرضه للقراءات المتواترة على قراءات السبعة

وأحيانا ينسب القراءة اليهم أو الى بعضهم مع تسميتهم وأحيانا يكتفى بقوله

قرى ومن الاستقراء تبين لى أنه اذا أطلق لفظ قرى فانما يعنى فى

السبع واذا كان فى غير السبع صرح بذلك غالبا فمن المواضع التى صرح فيها

بذكر السبعة اجمالا .

أ - ما ذكره عند قوله تعالى (مالك لا تأمنا على يوسف)^(٤) يقول ابن جزى

قرأ السبعة (تأمنا) بالادغام والاشمام لأن أصله بضم اللون الا ولى^(٦) "

(١) الأ نعام آية رقم ٥٧

(٢) قرأ نافع وابن كثير وعاصم (يقص بالصاد المشددة) معهم أبو جعفر من العشرة
وقرأ الباقر (يقضى) باسكان القاف ، وكسر الصاد انظر النشر ٢٥٧٢ والهدور الزاهرة ص ١٠

(٣) التسهيل ١١ / ٢

(٤) سورة يوسف آية رقم ١١

(٥) يبراد بالاشحشام هنا : الاشحام مع الوصل

يضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع مقارنة النطق

بالادغام انظر الهدور الزاهرة ص ٢٥ وتقريب النفع ص ١٢٥ - ١٢٦

(٦) التسهيل ١١٥ / ٢

يعنى (لا تأمننا) لأنه فعل مضارع خال من الناصب والجازم وأضيف

الى (لا) ضمير المتكلمين .

ب — ذكر ابن عامر في مواضع منها: عند قوله تعالى (ثم ان ربك للذم من

(١)
ما جروا من بعد ما فتنوا)

يقول ابن جزى " قرأ الجمهور فتنوا بضم الفاء أى عذبوا فالآية على هذا

في عمار وشبهه من المعذبين على الاسلام . وقرأ ابن عامر بفتح الفاء (٢)

والتاء أى (عذبوا) المسلمين فالآية على هذا فهمن عذب المسلمين ثم

ما جر وجاهد (كأبن) الحضرمي واشباهه " (٣)

ج — وذكر الكسائي في مواضع منها: عند قوله تعالى (وان كان مكرهم لتزول

معه الجبال) حيث يفسر الآية أولاً على قراءة الجمهور فيقول " ان (٤)

هنا نافية واللام لام الجحود والجبال يراد بها الشرائع والنبوات

شبهت بالجبال في ثبوتها والمعنى تحقير مكرهم لأنه لا تزول منه

تلك الجبال الثابتة الراسخة " ثم ذكر قراءة الكسائي ووجهها ومعناها

يثبت مانفاه معنى القراءة الأولى وهنا تتجلى المقدرة العلمية

لابن جزى حيث يقول " وقرأ الكسائي (٥)
(التزول) بفتح اللام ورفع (تزول)

(١) اللحل آية رقم ١١٠

(٢) لم يشارك ابن عامر أحد من القراء العشرة في هذه القراءة (فتنوا) انظر النشر ٢٠٥٢

والبدور الزاهرة ص ١٨١

(٣) التسهيل ١٦٣/٢

(٤) ابراهيم من الآية رقم ٤٦

(٥) لقد انفرد الكسائي هنا دون بقية السبعة قبل دون العشرة انظر النشر ٣٠٠/٢

وتقريب اللغص ص ١٤٠ والبدور الزاهرة ص ١٧٢

و(ان) على هذه القراءة مخففة من الثقيلة واللام للتأكيد ، والمعنى
تعظيم مكرمهم اى أن مكرمهم من شدته تزول منه الجبال ولكن الله
عصم ووقسى " (١)

د - وذكر قراءة ابن كثير عند قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) (٢)

حيث يقول " فتلقى " اى أخذ وقبل على قراءة الجماعة وقرأ ابن كثير
بنصب آدم ورفع الكلمات فتلقى على هذا من اللفاء " (٣)

يقصد أن الكلمات هي التي تلفت آدم .

هـ - وذكر قراءة في سورة الأ نعام وعزاها الى غير السبعة عند قوله تعالى
(وهو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء) السى

(١) التسهيل ١٤٢/٢ هذا ومن أشهر الكتب فى تعليل القراءات السبع
الحجة " لأبى على الفارسى والكشف) لمكى - وهما مطبوعان والهداية للمهدوى
واختص كتاب المحتسب لابن جنى مطبوع بتعليل القراءات الشاذة انظر

الاتقان ١/٢٨٠-٢٨١

(٢) البقرة آية رقم ٣٧

(٣) التسهيل ٤٥/١ وهو كما قال ابن جزى وانظر النشر ٢/٢١١ وتقريب النفع ص ٨٩

والبدور الزاهرة ص ٢٨ ومن خلال صنيع ابن جزى هذا يتبين للقارىء أن ابن
جزى فى غالب أحيانه لا يذكّر قارئنا لعينه الا اذا انفرد أو انفرد قارئان
عن الجمهور بما يقتضى التنبيه على ذلك وفيما عدا ذلك يكتفى بقوله

قرئ وقرئ . . .

قوله تعالى (ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب^(١) ..)

الآية يقول ابن جزى في اعراب (جنات) " بالنصب عطف على

(نبات كل شيء^(٢)) وقرئ^(٢) في غير السبع بالرفع عطف على قنوان^(٣) "

و — ومن النادر جدا ذكره لأحد من تنمة القراءة العشرة أعنى الثلاثة

أبا جعفر ويعقوب وخلفا ..

ومن هذا النادر ذكره ليعقوب عند قوله تعالى (الا الذين يصلون

الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أوجاؤكم حصرت صدورهم^(٤) ان يتأثروكم)

اذ يقول ابن جزى " واحصرت صدورهم) : في موضع الحال بدل لـ

قراءة يعقوب (حصرة) "ومعناه : ضافت عن القتال وكرمه " (٥)

(١) الا نعام آية رقم ٩٩

(٢) قوله في غير السبع قد يفهم منه أنها قراءة لا أحد العشرة لكن لم يذكر ابن الجزرى

في النشر ولا في تقريب النشر شيئا من ذلك وبالتالي لم يذكر ذلك الشيخ

عبد الفتاح في البدور الزاهرة ومع هذا نجد أن القرطبي يذكر هذه القراءة عن

عاصم وهو أحد السبعة فيقول " وهو الصحيح من قراءة عاصم " وجنات " بالرفع "

ثم ذكر أن بعض أئمة العربية أنكروا وأخذ القرطبي يدافع عن ذلك انظرا لجامع

لأحكام القرآن ٤٩٧/٤ وهكذا نسب أبو حيان هذه القراءة الى أبي بكر هو ابن

عياش. أحد الرواة عن عاصم — في رواية عنه عن عاصم انظر البحر ٩٠/١ ماكون

محمد بن أبي لؤلؤ أو الا عشر قرأها كما ذكر في مدين المصدرين فهذا لا نجد لهم

فيه وأما كون ذلك يحمز الى عاصم احد القراء السبعة — فهذه كتب أهل

الاختصاص لم تبين هذا وابن الجزرى اعظم من اشتغل بهذا وتجمع لديه من

الكتب المصنفة في هذا الفن وحصل له من الشيوخ الذين تلقى عنهم ما لم

يتوفر لغيره فلم يذكر ذلك

(٣) التسهيل ١٧/٢

(٤) النساء آية ٩٠

(٥) التسهيل ١/١٦ وانظر والمشر ٢٥١/٢

٥ - يبدو أن ابن جزى تأثر بكل من ابن عطية والزمخشري في مجال تضعيف بعض القراءات وان كان أقل منهما حدة وأخف منهما حجوماً وأكثر منهما (١) تلطفاً فهو غالباً ما يكتفى بالإشارة إلى أنها ضعيفة عند النحاة أو عند نحاة

(١) انظر الكشاف ١/٤٩٣، ٢/٥٤ ورد ابن الصير عليه في الموضوع الثالث ورد ابن الجزري عليه عند ذكر آية الانعام في القشور (٣/٢) وكذلك زين لكثير من المشركين قتبيل اولادهم شركاؤهم) ورد عليه كثيرون "وعن ابن عطية انظر رسالته عبد الوهاب فايد "منهج" ابن عطية في تفسير القرآن الكريم" ص ١٦٦-١٧٠ وهناك صرح ابن عطية برد قراءة حمزة فقال "ويرد عندى هذه القراءة من المعنى وجهان . . ." وقد ناقشه الدكتور فايد مناقشة علمية نزيهة .

وفي رأيى لو أن ابن عطية اكتفى بالنقل عن البصريين في تضعيف هذه القراءة لكان اللوم عليه أقل لكنه تبنى الراى بنفسه ورد والقراءة صراحة .
أما ابن جزى فقد اكتفى بذكر أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الخافض ضعيف عند نحاة البصرة "وهذا وان لم يكن رأياً صريحاً لابن جزى فإنه يشعر بتضعيفه لهذه القراءة .

والحقيقة أن زمن تضعيف هذه القراءة يعود الى وقت مبكر الى القرنين الثاني والثالث الهجريين حين نقد بعض السلف قراءة حمزة بصفة عامة ومنهم ابن قتبية في آخرين انظر تأويل مشكل القرآن والتعليق الجيد المفيد للمحقق السيد أحمد صقر ص ٥٩ فما بعدها . . . ولذى نرى أن أبا حيان لم ينكر أن ذلك أعنى المنع من العطف على الضمير المجرور - هو مذهب البصريين - لكنه رجح مذهب الكوفيين ورد على الزمخشري وابن عطية كليهما بعطف وأثنى على حمزة وخلاصة الرد هي :

١ - القراءة سنة متبعة ورواية مأثورة وليست اجتهاداً للقراء يختارونها من عند انفسهم بل قرأتهم متصلة الاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٢ - لسنا متعبدين - كما يقول أبو حيان - بنقل نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون والعكس . . . وانما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية ملخصاً انظر البحر المحيط ٢/١٥٩ .

وقد قد را ابو حيان اعراب (والأرحام) بالنصب معطوفاً على لفظ الجلالة كما ذكر ابن جزى الا أنه أضاف قائلاً "ويكون ذلك على حذف مشاف التقدير واتقوا الله وقطع الأرحام"

انظر البحر ٢/١٥٧

البصرة وماشابه ذلك •

أ — فمثلاً عند قوله تعالى من سورة النساء (واتقوا الله الذي

تسألون به والأرحام) ^(١) يقول ابن جزي في اعراب (والأرحام)

بالنصب عطفاً على اسم الله أي اتقوا الأرحام فلا تقطعوها " ثم أشار

إلى قراءة حمزة دون ذكر اسمه فقال " وقرئ بالخفض (عطفاً) على

الضمير في به وهو ضعيف عند البصريين لأن الضمير المخفوض لا يحذف ^(٢)

عليه إلا بإعادة الخافض ^(٣)"

ب — عند قوله تعالى من سورة النجم (وأنت أهلك عاداً الأولى) ^(٤) يقول

ابن جزي " قرأ نافع (عاداً الأولى) بادغام تنوين عاد في لام الأولى

ويحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام وضعف (المازى) والمبرد هذه

القراءة وهمز قالون (الأولى) دون ورش وقرأ الباقون على الأصل

بكسر تنوين عاد وأسكان لام الأولى ^(٥) " . . .

(١) الآية جزء من الآية الأولى من سورة النساء

(٢) انظر البحر ١٥٩/٣

(٣) التسهيل ١٢٨/١

(٤) النجم آية رقم ٥٠

(٥) التسهيل ٧٩/٤ وانظر البحر المحيط ٦٩/٨ وقد ورد في الطبعتين المزنى

والصواب المازى كما في البحر وغيره وفي البحر خطأ يفهم من السياق " وعاد

هذه القراءة للمازى والمبرد " ولعل الصواب " عاب هذه القراءة المازى

والمبرد " وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٢٠/١٧ وذكر ان ذلك من لفظة

العرب اذ يقولون " قم ألا نعارضم لآئسين " . . .

٦ - معظم الخلاف الذي ذكره ابن جزى بالنسبة للقراءات هو من النوع الأول من اختلاف القراء وهو فرش الحروف أما الأصول فمن النادر ذكره للخلاف فيها ولعل ذلك يعود إلى أن الخلاف فيه لا يمد التفسير بمعان جديدة كما هو الشأن في فرش الحروف إلا في النادر ولذا فهو بفن التجويد وكيفية الأداء ألصق منه بفن التفسير ومن هذا النادر ما ذكرته عنه في الفقرة السابقة اعني الخلاف في قراءة قوله تعالى (عادا الأولى) ^(١) فهو خلاف في كيفية الأداء لا يترتب عليه اختلاف في المعنى فلأنه أكثر منه لضخم الكتاب بما لا طائل تحته . .

٧ - استفاد من اختلاف القراءات في مجال عرض الأحكام إذ جعل القراءة الثانية إذا كان معناها صريحا ترجح القراءة الأولى عنده إذا كان معناها محتملا للحكم المراد بيانه وبالمثال يتضح الحال :

أ - عند قوله تعالى في شأن الحيض (ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) ^(٢) الآية يقول ابن جزى في تفسيره (يطهرن) "أي ينقطع عنهن الدم (فإذا تطهرن) أي اغتسلن بالماء وتعلق الحكم بالغاية) الأخريرة عند مالك والشافعي فلا يجوز عندهما وطء حتى تغتسل وبالغاية الأولى عند أبي حنيفة فأجاز الوطء عند انقطاع

(١) ومنه ما سبق أن ذكره ابن جزى عن السبعة في ادغام (لاتأمننا) مع الاشمام ص ٢٤

(٢) البقرة آية رقم ٢٢٢

الدم وقبل الفسل يوقرى^(١) (حتى يطهرن) بالتشديد ومعنى هذه

(٢) (القراءة) بالما فتكون الغائتان بمعنى واحد وذلك حجة لمالك^(٣)

٨ - أما القراءات الشاذة فكان قليلا ما يورد ما ٠٠

وإذا كان من منهجه الا يورد من القراءات السبع المتواترة الا ما فيه

فائدة فمن باب أولى أن يقتصر في مجال القراءات الشاذة التي نطاقها

أضيق على ما فيه فائدة تساعد في جلاء معاني القرآن وجل ما أورده منها

انما هو من قراءات الصحابة التي تخالف مصحف عثمان الذي أجمع

المسلمون عليه أو هي من قبيل التفسير فتروى بخبر الآحاد فتصين على

فهم المراد من الآية :

أ - مثل ما ذكره عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ (ليس عليكم جناح

أن تبتغوا فضلا من ربكم في موسم الحج) بزيادة^(٣) : (في موسم الحج)^(٤)

(١) قرأ بفتح الطاء والهاء مع تشديد هما من السبعة حمزة والكسائي وشعبة أحد

روايي عاصم ومن تنمة العشرة خلف والباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة

انظر تقريب النشر ص ٩٦ وشرح الشاطبية ص ١٦١ والبدور الزاهرة ص ٤٧

(٢) التسهيل ٨٠/١ في الطبعيتين : وتعلق الحكم بالآية الأخيرة . ويمكن أن يكون

مكانها (بالجملة الأخيرة) لكن لأنه ذكر الغاية الأولى ترجح عندى أن اللفظة

محرفة وصوابها "الغاية" وكذلك اللفظة الأخيرة هي في الطبعيتين "وقرى"

حتى (يطهرن) بالتشديد ومعنى هذه الآية بالما "وهو خطأ يتضح من

السياق وصوابه ان شاء الله كما اسلفت ويحتمل أن يكون بدل (القراءة) لفظ

(الغاية) وانظر هذه الخلافيات في احكام القرآن لابن العربي ١٦٤١-١٦٦٦

(٣) الآية ١٩٨ من سورة البقرة (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم، فاذا أفضم

من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ٠٠٠)

(٤) انظر التسهيل ٧٥/١ وهذه القراءة عن ابن عباس رواها البخارى في صحيحه

في كتاب الحج ٣٠٤/١ وفي كتاب التفسير ١٠٥/٣ البخارى بحاشية السندى

ساقها باسناد متصل الى ابن عباس قال "كان ذوالمجاز وعكاظ متجرا الناس

في الجاهلية فلما جاء الاسلام كأنهم كرمو ذلك حتى نزل (ليس عليكم جناح

أن تبتغوا فضلا من ربكم في موسم الحج" ٠٠

هى لاشك قراءة تفسيرية لا يوصلى بها وليس لها أحكام القراءات

المتواترة • وسأأتى فى مبحث "تفسير الصحابة" (١)

مزيد بيان لهذه الفقرة حيث نذكر ببعض القراءات التى تنسب

الى بعض الصحابة •

ب - ومن ذلك ما ذكره فى سورة يس عند قوله تعالى (والشمس تجرى

لمستقر لها) (٢) بعد أن فسرها على هذه القراءة المشهورة المتواترة

قال "وقرى" لا مستقر لها أى لا تستقر عن جريها (٣) وهو من المواضع

القليلة التى أطلق فيها لفظ "وقرى" ويعنى بها فى غير السبع

وقد يشير الى القراءة الشاذة مجرد اشارة كما مر معنا فى (ملك) ••

هذه هى أهم النقاط الرئيسية التى توضح منهج ابن جزى بالنسبة

لايراد القراءات المتواترة والشاذة فى تفسيره وتوجيهها بذلت

جهدى فى ابرازها وكشفت عن منهجه من خلالها فى حدود طاقتى

والله المستعان •

(١) وانظر اعلاه ص

(٢) سورة يس آية رقم ٣٨

(٣) هذه القراءة نسبها القرطبي الى ابن مسعود وابن عباس وضعفها سند او معنى

انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٨/١٥ - ٢٩ وقال ابو حيان "وقرأ عبد الله •

وابن عباس وعكرمة وعطاء بن ابي رباح وزين العابدين = يعنى على بن

الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله عنهم - والباقر - هو ابن زين العابدين

وابنه الصادق - يعنى جعفر بن محمد - وابن ابي عبيدة (لا مستقر لها)

نظما مبنيا على الفتح فيقتضى انتفاء كل مستقر وذلك فى الدنيا أى هى تجرى

وانما فيها لا تستقر الا ابن ابي عبيدة فانه قرأ برفع مستقر وتنوينه على اعمالها

يقصد - "لا" اعمال ليس " انظر البحر المحيط ٢٢٦/٧

(٤) انظر التسهيل ١٦٣/٣ اما حديث سجود الشمس تحت العرش كل ليلة

الذى رواه الشيخان وغيرهما فقد ذكره ورجح أن مستقرها هو ذلك للحديث

الصحيح ••

المبحث الرابع

منهجه في التفسير بالحديث النبوي

بعد أن استعرضنا منهج ابن جزى في تفسير القرآن بالقرآن نود هنا أن نستعرض منهجه في التفسير بالمأثور من الحديث النبوي الشريف الذي هو أهم مصادر التفسير بالمأثور بعد التفسير بالقرآن الكريم نفسه .

ولا نود أن نخوض في تلك المسألة الوعرة : هل بين النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه القرآن كله وفسره لهم من أوله إلى آخره أو لم يفسر لهم سوى القليل من الآيات وهي التي اشكلت عليهم ولم يهتدوا إلى فهمها بسليقتهم العربية تلك مسألة طويلة الذيل ونتيجة الرأيين واحدة هي أنه قد وصل إلينا من طرق صحاح جزء " لا بأس به من تفسيرات النبي صلى الله عليه وسلم لبعض آيات القرآن الكريم ^(٢) وهو الذي يهمننا هنا لنرى إلى أي مدى كان ابن جزى يلتزم بهذا

(١) انظر كلام ابن تيمية في مقدمته ص ٣٥ فصل : في أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن إلى آخر الفصل ص ٢٨ وانظر كلام السيوطي في الاتقان ١٩٦/٤ وكلامه فيه في ٢٠٨/٤ حيث يقول (بل أصل المرفوع فيه — يقصد من التفسير النبوي الصحيح — في غاية القلة وأسرها كلها في آخر الكتاب . وقد وفي بوعده فسردها وانظر التفسير والمفسرون للذمهي ٤٨/١—٥٥ وقد وازن بين الرأيين وخرج بنحو ما ذكرته أعلاه . . .

(٢) ذكرهما السيوطي في آخر كتابه الاتقان ٢٤٥/٤—٣٠٠ ولأظنها قد جمعت كل ما ورد بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ففي مستدرك الحاكم وتفسير الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما أحاديث مرفوعة صحيحة لم يذكرها السيوطي في كتابه الاتقان وليس كل ما ذكره السيوطي محكوما بصحته إذا أن السيوطي معروف بتساهله في التصحيح وقد به هو نفسه إلى ضعف بعضها . . .

النوع من التفسير ويعتمد عليه • ولا بد قبل الدخول في استعراض منهجه أن نشير إلى أن ابن جزى كان يحتل مكانة مرموقة في مصاف علماء الحديث فقد أطلق عليه لقب الحافظ ولقب المحدث ولعل القارىء لا ينسى بعد المؤلفات الحديثية لابن جزى التي ذكرتها في فصل " آثاره " من الباب الأول والتي تدل على مشاركته في هذا الفن وطول باعه منه •• ولقد أعتبر ابن جزى علم الحديث من العلوم المهمة التي يتعلق بالقرآن الكريم ونبه على أهميته في مقدمته بقوله " وأما الحديث فيحتاج المفسر إلى روايته وحفظه لوجهين :

الأول : أن كثيرا من الآيات في القرآن نزلت في قوم مخصوصين ونزلت بأسباب قضايا وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوات والنوازل والسوالات ولا بد من معرفة ذلك ليعلم فيمن نزلت الآية وفيمن نزلت ومتى نزلت فان النسخ يبني على تاريخ النزول لأن المتأخر - (يقصد من الأحكام التي ظاهرها التعارض) - ناسخ للمتقدم •

والثاني: أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير من تفسير القرآن فيجب معرفته لأن قوله عليه السلام مقدم على أقوال الناس (٣) ونحن هنا نود أن نستعرض بعض تفسيرات النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في تفسير ابن جزى ونتعرف على موقفه منها وهذا القسم من التفسير النبوي هو الذي أشار إليه ابن جزى في الوجه الثاني ••

أما الوجه الأول فقد جعلت له مجئا خاصا فهو مبحث:
" أسباب النزول وموقفه منها " (٤)

(١) انظر خطبة " منهاج العلماء الأخبار في تفسير احاديث كتاب الأنوار لعبد الملك القيس مخطوط بمكتبة الجامعة الاسلامية •
(٢) انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١١ / ٩
(٣) مقدمة ابن جزى ص ٨
(٤) وانظر ص ١١١ في أساسياتي من هذا الفصل

يأتى بعد هذا المبحث مباشرة وأفردته بالمبحث لطول الكلام فيه وجعلته
على هذا المبحث لأنه ليس من قسم المرفوع صراحة وإن كان له حكم المرفوع
فلذا كان تاليا له فى المرتبة وفى الترتيب •

ونلخص منهجه فى التفسير بالحدِيث النبوى الشريف فى النقاط التالية :

١ - إذا صح التفسير - عند ابن جزى - عن النبى صلى الله عليه وسلم فإنه
يقف عنده ولا يتعداه • نجد ذلك فى مواضع كثيرة من تفسيره وهـذ ه
بعض الشواهد على ذلك :

(١) أ - عند قوله تعالى من سورة البقرة (فاعتزلوا النساء فى المحيـض)

يقول ابن جزى " اجتنبوا جماعهن وقد فسر ذلك الحدِيث بقولـه
لتشد عليها ازارها وشأنك بأعلاما (٢) (٣)

(١) من الآية رقم (٢٢٢) من سورة البقرة
(٢) معناه أن الحائض لا يباشرها زوجها ما بين السرة والركبتين وهى متزرة وهو مذ هب
أبى حنيفة ومالك والشافعى وأكثر العلماء ٤ نظرنيل الأوطار ١/٢٢٤ والحدِيث بهذ ه
اللفظ لم أجده فى كتب التفسير التى بين يدي معزوا الى أحد الكتب وقد أورد ه
ابن العربى فى أحكام القرآن ١/٦٢٣ والقرطبى فى تفسيره ٣/٨٧ وسكتنا عنه
وأبو حيان فى البحر المحيط ٢/٦٧ وأشار الى صحته وجميعهم لم يخرجوه وفى
مجمع الزوائد عن ابن عباس مرفوعا (تشد ازارها ثم شأنك بها) لكن قال فىه
الهيثمى: رواه الطبرانى فى الكبير وفيه ابونعيم ضرار بن سرد وهو ضعيف وأورد
الهيثمى قبل هذا الحدِيث حديثا عن عمر قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يحل للرجل من امرأته وهى حائض قال (ما فوق الازار) ثم قال الهيثمى
رواه ابويطير رجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ١/٢٨٨ وفى سنن أبى داود
١/٤٨ عن حزام بن حكيم (فى طاعيس البابين الحلبي التى علق عليها أحمد
سعد على) : حرام بن حكيم بالرائى وهو خطأ عن عمه - هو عبد الله بن سعد
الانصارى صحابى أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لى من امرأتى
وهى حائض قال لك ما فوق الازار" انظر نيل الأوطار ١/٣٢٥ حيث قال الشوكانى
عن سنده فيه صدوقان وبقية ثقات وانظر عون المعبود ١/٣٦١ ثم بعد هذ ه
بفترة وجدته بلفظه فى الموطأ دار النقاش برواية يحيى بن يحيى الليثى ص ٤٩
عن زيد بن اسلم باسناد منقطع لكن للحدِيث شواهد صحيحة عند الشيخين وغيرهما
انظر تفسير ابن كثير ١/٣٧٩ وقد نقل الشيخ عبد القادر الأرنؤوط محقق جامع الأصول
٧/٢٤٥ عن ابن عبد البر قال: لا أعلم أحد رواه بهذ اللفظ سدا ومعناه صحيح وثابت •
(٣) التسهيل ١/٨٢

ب - عند قوله تعالى من سورة آل عمران (ومن يخلل يأت بما غل يوم القيامة)^(١)
يقول ابن جزى " وعيد لمن غل بأن يسوق يوم القيامة على رقبته الشئ"^(٢)
الذى غل وقد جاء ذلك مفسرا في الحديث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير لا ألفين^(٣)
أحدكم على رقبته فرس لا ألفين أحدكم على رقبته رقاغ^(٤) لا ألفين أحدكم
على رقبته صامت لا ألفين أحدكم على رقبته انسان فيقول يا رسول الله^(٥)
أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك"^(٦) (٧)

(١) آل عمران من الآية رقم ١٦١

(٢) غل يغل اذا خان انظر مفردات الراغب ص ٣٦٢

(٣) أى لا أجدن وألفيت الشئ ألفيه الفا اذا وجدته وصادفته ولقيته انظر النهاية
في غريب الحديث لابن الأثير ٢٦٢/٤

(٤) رقاغ جمع رقعة والمراد - والله أعلم - ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاغ
انظر النهاية ٢٥١/٢

(٥) الصامت من المال هو الذهب والفضة انظر شرح صحيح مسلم للنووى ٢١٧/١٢

(٦) الحديث في الصحيحين وغيرهما وقد اختصره المؤلف فلم يذكر الا أصوات التي
ذكرت للحيوانات (بعير له رقاغ) (فرس له حمحة) (شاه لها ثفاء) - وفي صحيح
مسلم: (نفس لها صياح) وابن جزى ذكره بالمعنى فقال (انسان) - (رقاغ تخفق)

اي تضطرب • وفي الحديث عند مسلم كررت هذه الجملة (يا رسول الله

أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قد بلغتك) نحو ست مرات •

انظر البخارى كتاب الجهاد باب الفلول ١٨٢/٢ بحاشية السدى •

وانظر صحيح مسلم كتاب الامارة باب غلظ تحريم الغلول ١٤٦١/٣ من ط /

فوقاد عبد الباقي ••

(٧) التسهيل ١٢٣/١

ج - عند قوله تعالى من سورة الأ نعام (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

الا بالحق)^(١) يقول ابن جزى " فسرره قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم (ولا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : زنى بعد

احسان أو كفر بعد ايمان أو قتل نفس بغير نفس)^{(٢)(٣)}

• وهذا النوع فى تفسير ابن جزى كثير ولله الحمد وانما أردت التمثيل

٢ - اذا كانت الآية أو اللفظة القرآنية تحتل أكثر من معنى من حيث اللفظة وورد

تفسير عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه يذكر تلك المعانى غالباً ثم

يرجح التفسير النبوى ويجزم به ، وقد اشار الى صنعه هذا فى مقدمته عند

ذكره لوجوه الترجيح حيث قال " الثانى : حديث النبى صلى الله

عليه وسلم فاذا ورد عنه عليه السلام تفسير شىء عولنا عليه لاسيما ان ورد فى

الحديث الصحيح " (٤)

(١) الأ نعام من الآية رقم ١٥١

(٢) الحديث فى البخارى كتاب الديات ١٨٨/٤ وفى مسلم كتاب القسامة ٣٠٢/٣

عن ابن مسعود لكن بلفظ (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله

وانى رسول الله - الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس والثيب الزانى والمارق من

الدين التارك للجماعة) وفى مسلم (التارك لدينه المارق للجماعة) وانظر

اللوئؤء والمرجان ١٨١/٣ ورواه أهل السنن والحاكم من حديث عثمان

رضى الله عنه وأقرب لفظ الى هذا لفظ الترمذى والحاكم ومع ذلك فى

(أوارتداد بعد الاسلام) انظر المستدرک ٣٥١/٤ وجامع الترمذى ٣١٢/٣

وسنن ابى داود ٤٤٠/٢ عن عبد الله وعائشة وسنن النسائى ٩١/٧ - ٩٢ -

وسنن ابن ماجه ١١٠/٢ بحاشية السندى ومسنده أحمد ٦٣/١ تصوير المكتتب

الاسلامى

(٣) التسهيل ٢٦/٢

(٤) مقدمة التسهيل ٩/١

واذكر هنا مثالين على هذه النقطة :

أ — عند قوله تعالى في آخر سورة البقرة (وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه

يحاسبكم به الله)^(١) يقول ابن جزى :

" مقتضاها المحاسبة على ما فى نفوس العباد من الذنوب سواء أبدوه

أم أخفوه ثم المعاينة على ذلك لمن يشاء الله أو الغفران لمن شاء الله

وفى ذلك اشكال لمعارضته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ان الله تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها)^(٢)

١ — فى الحديث الصحيح عن ابي هريرة أنه لما نزلت شق ذلك على

الصحابة وقالوا هلكتنا ان حوسبنا على خواطر أنفسنا فقال لهم

النبي صلى الله عليه وسلم (قولوا سمعنا وأطعنا) فقالوا

فأنزل الله بعد ذلك (لا يكلف الله نفسا الا وسعها)^(٣)

فكشف الله عنهم الكربة ونسخ بذلك هذه الآية •

٢ — وقيل : هى فى معنى كتم الشهادة وابدائها وذلك محاسب به^(٤)

٣ — وقيل يحاسب الله خلقه على ما فى نفوسهم ثم يغفر للمؤمنين

ويعذب الكافرين والمناقضين^(٥) • •

(١) من الآية رقم ٢٨٤ من سورة البقرة

(٢) الحديث متفق عليه تتمنه (مالم تعمل او تتكلم) انظر البخارى كتاب الطلاق ٢٧٢/٣

بحاشية السندى ومسلم كتاب الايمان ١١٦/١ ت محمد فواد عبد الباقي • •

(٣) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة

(٤) هذا هو رأى ابن جرير الطبرى وبه صدر الآية ويشهد له السياق ورواه عن ابن

عباس وعكرمة والشعبى انظر جامع انبيان ٩٤/٣ — ٩٥

(٥) ذكره الطبرى عن ابن عباس ومجاهد ٩٧/٣ — ٩٨ ومال اليه ابن جرير فى آخر

تأويله للآية ١٠٠/٣

والصحيح التأويل الأول لوروده في الصحيح وقد ورد أيضا عن ابن

عباس وغيره " (١)

فلمن نلاحظ أنه أورد في تأويل الآية ثلاثة أقوال رجع من بينها

القول الأول لأنه هو التأويل النبوي للآية وقد أجاب عن اعتراض

قد يرد عليه هو: الآية خبر والأخبار لا يدخلها النسخ أجاب عليه

بقوله: إن النسخ إنما وقع في الموءاخذة والمداسبة وذلك يحكم

دخول النسخ فيه فلفظ الآية خبر ومعناها حكم .

(١) انظر التسهيل والحديث في صحيح مسلم كتاب الايمان باب بيان أن

سبحانه وتعالى لم يكلف الا ما يطاق ١١٥/١ وقد ذكره المؤلف بالمعنى

مختصرا . .

وهذا التفسير للآية ذكره ابن جرير عن جماعة من الصحابة والتابعين من

ذلك ما رواه من قول ابن عباس (يفر الله لابن عمر لقد فرق أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق (خاف) ابن عمر فأنزل الله

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فنسخ الله

الوسوسة واثبت القول والفعل انظر جامع البيان للطبري ٩٥/٣-٩٧ وفي

مسند احمد بسند صحيح نحوه ٣٣٢/١

ورحم الله ابن كثير فقد ابتدأ تفسير الآية بهذه الأحاديث وما في معناها

ويوحى صنيعه بترجيح هذا القول على ما سواه انظر تفسير القرآن العظيم ٥١٨

— ٥٠٣ وانظر تفصيل الأقوال في تفسير القرطبي ٤٢١/٤-٤٢٣ وهذا وقد

يطلق النسخ في عصر السلف على التخصيص ونحوه وليس بصفة دائمة على النسخ

الاصطلاحى الذى وضعه المتأخرون وعليه فيمكننا أن نفهم من كلام ابن عباس

أن مراده بالنسخ التخصيص لأن قوله تعالى (وان تبدوا فى أنفسكم

أو تخفوه يحاسبكم به الله) لم يرفع مضمونها بالكيفية بل الذى رفع هو المحاسبة

بما تخفيه الأنفس، أما ما تبديه فالإنسان محاسب عليه ولا شك وهذا هو

التخصيص بعينه .

(٢) انظر التسهيل ٩٨/١

ب — عند قوله تعالى من سورة التوبة (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر

لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (١) يقول ابن جزى: "يحتمل معنيين:

أحد هما : أن يكون لفظه أمرا ومعناه الشرط ، ومعناه : ان استغفرت

لهم أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم كما جاء في سورة

(٢)

• المنافقين

والآخر : أن يكون تخييرا كأنه قال ان شئت فاستغفر لهم وان

شئت فلا تستغفر لهم ثم اعلمه الله أنه لا يغفر لهم وهذا

أرجح لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله خيرني

(٣)

فأخترت) وذلك حين قال عمر: اتصلى على عبد الله بن

(٤)

أبي وقد نهاك الله عن الصلاة عليه "•

(١) التوبة آية رقم ٨٠

(٢) يعنى قوله تعالى (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله) المنافقون : ٦

(٣) الحديث رواه البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه ١٣٧/٣ البخارى بحاشية السندى ومسلم فى كتاب صفات المنافقين من صحيحه ٢١٤/٤ عن ابن عمر قال لما توفى عبد الله (هو ابن ابي جهل) ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يحطيه قميصه يكفن فيه اياه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك ربك ان تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرنى الله فقال (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وسأزيده على السبعين، قال: انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) "التوبة آية رقم ٨٤ ويلاحظ أن ابن جزى يرد الحديث بالمعنى اختصا راعى عادته •

(٤) التسهيل ٨١/٢

٣ - ومن الأمثلة السابقة والتي ستأتي نلاحظ أن ابن جزى لم يعن بتخرجهج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها إلا في القليل النادر وان كان يغلب على الأحاديث التي أوردتها الصحة ولو اقتصر شخص على تخرجهج أحاديث تفسير ابن جزى لخرج برسالة قيمة في علمي الحديث والتفسير وما ذلك إلا للثروة الحديثية التي يخرجهها تفسيره على صغر حجمه وشدته اختصاره (وعلى أي حال فإن مما يؤخذ على ابن جزى عدم نسبه الحديث إلى مصدره وعدم الكلام عليه صحة وضعها إلا في القليل وان كان كلامه حول صحة الأحاديث أكثر من كلامه على ضعفها .

٤ - جرت عادته أن يقول وفي الحديث أو نحو هذه العبارة إذا كان الحديث مخرجا في الكتب الستة أو أحدها أو كان من الأحاديث المشهورة هذا في أغلب الأحوال ويستعمل صيغة التعريض (روى) لما يشك في صحته غالبا وقد يستعملها أحيانا للأحاديث الصحيحة

وقد مرت بعض الأمثلة تاييدا للشق الأول من هذه الفقرة ومثال حي على هذه الفقرة بشقيها هو ما ذكره عند قوله تعالى (فأما من أتى كتابه بهمهنة فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (٢) من سورة الانشاق فقد ذكره يثين صحيحين بعبارة (وفي الحديث) ثم أتى بحديث ضعيف فقال "وروا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال (من حاسب نفسه فسي الدنيا هون الله عليه حسابه يوم القيامة)" (٣)(٤) على أن معناه صحيح . .

(١) انظر ص. فيما مضى من هذا البحث

(٢) الآيتين ٧، ٨ من سورة الانشاق .

(٣) رجعت إلى كتب التفسير المختلفة كالطبري وابن كثير والذوالمنثور للسيوطي والشوكاني والقرطبي وغيرها فلم أجد أحدا ذكره سوى الثعالبي في الجواهر الحسان ٣٩٨٤ وذكرا أنه يروى عن ابن عمرو لم أجد في الجامع الصغير للسيوطي ولا في كشف الخفاء للعجلوني ولا في الجامع الكبير للسيوطي .

(٤) التسهيل ١٨٧/٤

٥ - وكما أنه يصرح بصحة الحديث أحيانا دون أن يعزوه الى مصدره ويجعل

ذلك من أسباب الترجيح فانه يصرح أحيانا اخرى بضعف الحديث دون

أن يبين علة ضعفه : ويرد التفسير بذلك ، ومن ذلك :

أ - عند تفسيره للتسريح من قوله تعالى (الطلاق مرتان فامساك بمعروف

او تسريح باحسان) ^(١) يقول ابن جزى " هو تركها حتى تنقضى

العدة فتبين منه " ويفسر الاحسان بالمتعة ثم يقول " وقيل

التسريح هنا الطلقة الثالثة بعد الاثنتين وروى ذلك في حديث

ضعيف وهو بعيد لأن قوله تعالى بعد ذلك (فان طلقها) هو ^(٢)

(١) من الآية رقم ٢٢٩ من سورة البقرة

(٢) يشير الى الحديث الذى رواه الدارقطنى من طريق حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى (الطلاق مرتان) فأين الثالثة يا رسول الله فقال: (أو تسريح باحسان) صححه ابن القطان وقال البيهقى ليس بشىء . ورواه الدارقطنى والبيهقى من حديث عبد الواحد ابن زياد عن اسماعيل بن سميع عن أنس . وقال : الصواب عن اسماعيل عن أبى رزين عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا . قال البيهقى : كذا رواه جماعة من الثقات قال ابن حجر وهو فى المراسيل لأبى داود كذلك قال عبد الحق المرسل أصح " انظر تلخيص الحبير لابن حجر ٢٠٧/٣ - ٢٠٨ وقد أورده ابن كثير فى تفسيره (٤٠٠/١) نقلا عن تفسيرى ابن ابى حاتم وعبد ابن حميد بسندهما عن أبى رزين يقول : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم . الخ وذكر سوء اله للنبى صلى الله عليه وسلم عن الطلقة الثالثة وأورد ابن كثير من مسند الامام أحمد ومن سنن سعيد بن منصور بسندهما عن اسماعيل بن سميع عن أبى رزين مرسلا ثم أورد روايتى ابن مردويه فى تفسيرهما كروايتى الدارقطنى المرفوعتين وسكت ابن كثير على ذلك . وقد ضعف الحديث الكيا الطبرى فى كتابه أحكام القرآن ٢٤٩/١ وتبعه ابن العرى فى أحكام القرآن ايضا ١٩٦/١ أما القرطبى فقد حكى فى تفسيره ١٢٧/٣ - ١٢٨ عن ابى عمر هو ابن عبد البر - الاجماع على أن قوله (أو تسريح باحسان) هى الطلقة الثالثة بعد الطلقتين وأنه تعالى اياها عنى بقوله (فان طلقها) فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) واستدل بحديث أبى رزين الذى رواه بسنده (ابن عبد البر) مرسلا ايضا . ثم ذكر القرطبى كلام الكيا الطبرى وتضعيفه للحديث ورجح القرطبى أن قوله تعالى (أو تسريح باحسان) هو تركها حتى تنقضى عدتها . وابو رزين هو مسعود بن مالك الأسدى الكوفى تابعى ثقة فاضل مات سنة ٥٨٥ كما فى التقريب ص ٣٣٤ .

الطَّلَقَةُ الثَّالِثَةُ وَعَلَى ذَلِكَ - (يَعْنَى التَّفْسِيرَ بِالحَدِيثِ الضَّعِيفِ) -

يَكُونُ تَكَرُّرًا وَالتَّلَقُّ الرَّابِعَةُ لِامعْنَى لَهَا" (١)

ب - وَحَوْذَ هَذَا التَّضْعِيفِ تَضْعِيفُهُ لِحَدِيثِ تَفْسِيرِ الاستِطَاعَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (٢)

(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مِنَ اسْتِطَاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا) بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ

ج - عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى (سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) فِي وَصْفِ

الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ بِذِكْرِ ابْنِ جَزَى - بَعْدَ أَنْ

بَيْنَ أَنَّ السَّيْمَا هِيَ العَلَامَةُ - فِيهَا سِتَّةُ أَقْوَالٍ " القَوْلُ الرَّابِعُ " حَسَنَ

الوَجْهِ لَمَّا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ (مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسَنَ وَجْهَهُ

بِالنَّهَارِ) وَهَذَا الحَدِيثُ غَيْرُ صَحِيحٍ بَلْ وَقَعَ فِيهِ غَلَطٌ مِنَ الرَّاوِي فَرَفَعَهُ (٤)

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ غَيْرُ مَرْوِيِّ عَنْهُ " فَبَيْنَا لَجْدَ ابْنِ جَزَى (٥)

يُضْعَفُ الحَدِيثُ مَبِينًا سَبَبَ ضَعْفِهِ وَهُوَ غَلَطُ الرَّاوِي فِي رَفْعِهِ الـ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . .

(١) التَّسْهِيلُ ٨٢/١

(٢) الآيَةُ ٩٧ مِنْ آلِ عِمْرَانَ وَانظُرِ التَّسْهِيلُ ١١٤/١

(٣) مِنَ الآيَةِ الأَخِيرَةِ ٢٩ مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ

(٤) الحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ "بَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ" مِنْ سَنَنِهِ ٤٠٠/١ بِحَاشِيَةِ

السُّنَدِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّلْحِيِّ عَنِ ثَابِتِ بْنِ مُوسَى الزَّاهِدِ عَنِ شَرِيكَ

عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ أَبِي سَفْيَانَ عَنِ جَابِرِ مَرْوَعًا " قَالَ الحَاكِمُ: دَخَلَ ثَابِتٌ عَلَى

شَرِيكَ وَهُوَ يَطْبُخُ وَيَقُولُ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنِ أَبِي سَفْيَانَ عَنِ جَابِرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَكَتَ لِيَكْتُبَ المُسْتَمَلِي فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ثَابِتٍ قَالَ: مَنْ كَثُرَتْ

صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسَنَ وَجْهَهُ بِالنَّهَارِ وَقَصِدَ بِذَلِكَ ثَابِتًا لَزَهْدِهِ وَوَرَعِهِ فَظَنَّ ثَابِتٌ

أَنَّهُ مِثْنُ ذَلِكَ الإسْنَادِ فَكَانَ يَحْدُثُ بِهِ وَقَالَ ابْنُ حِيَّانَ: أَلَمَّا هُوَ "قَوْلُ شَرِيكَ" فَانَّهُ

قَالَ عَقِبَ حَدِيثِ الأَعْمَشِ عَنِ أَبِي سَفْيَانَ عَنِ جَابِرِ يَعْقِدُ لِالشَّيْطَانِ عَلَى قَافِيَةِ

رَأْسٍ أَحَدِكُمْ فَأُدْرِجُهُ ثَابِتٌ فِي الخَبَرِ ثُمَّ سَرَقَهُ مِنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الضَّعَفَاءِ وَحَدَّثُوا بِهِ

عَنِ شَرِيكَ " مِنْ تَدْرِيبِ الرَّاوِي شَرْحَ تَقْرِيبِ النُّوَوِيِّ لِلسُّهَوِيِّ ٢٨٧/١ - ٢٨٨

ذَكَرَهُ عِنْدَ قَوْلِ النُّوَوِيِّ (وَرَبَّمَا وَقَعَ فِي شَبْهِ الوَضْعِ بِغَيْرِ قَصْدٍ " وَأَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ

الصَّلَاحِ فِي مَقْدَمَتِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ هُنَاكَ مُحَقِّقُهُ الدُّكْتُورُ نُوْرُ الدِّينِ عَمْرُو " انظُرْ علوم

الحَدِيثِ " لِابْنِ الصَّلَاحِ تَحْقِيقُ نُورِ الدِّينِ عَمْرُو ص ٩٠

(٥) التَّسْهِيلُ ٥٦/٤

٦ - يتوقف أحيانا في الحكم على الحديث صحةً وضعفاً وبالتالي فإنه يعدق

تفسير الآية بالحديث على صحته وسأذكر مثالين على ذلك :

أ - عند قوله تعالى من سورة الزمر (له مقاليد السموات والأرض)^(١)

يفسر ابن جزى لفظه (مقاليد) تفسيرا لثوبها ثم يقول " وقال عثمان بن

عقان سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مقاليد السموات

والأرض فقال هي (لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله

ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله هو الأول والآخِر والظاهر

والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير)^(٢) فان صح

هذا الحديث فمعناه أن من قال هذه الكلمات صادقا مخلصا نال

(١) من الآية ٦٢ من سورة الزمر

(٢) الحديث رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده الى عثمان رضي الله عنه أنه
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير (له مقاليد السموات والأرض)
فقال ما سألتني عنها أحد قبلك يا عثمان ثم أجابه كما هنا وفي آخره من قالها
يا عثمان اذا أصبح عشر مرات أعطى خصالا ستا . . الخ ومثله في نظري أكبر شاهد
على ضعفه ان لم يكن على وضعه قال ابن كثير - في صحته نظر وقال ايضا
ورواه أبو يعلى الموصلي من حديث يحيى بن حماد به أي بسند ابن أبي حاتم -
وهو غريب وفيه نكارة شديدة انظر تفسير ابن كثير ٧/٣٠١٠٠

وانظر الدر المنثور للسيوطي ٥/٢٢٢-٢٢٤ وذكره الشوكاني في فتح القدير
وعدد من خرجه ولم يتكلم عنه ٤/٤٧٦ ووجدته في الأسماء والصفات للبيهقي
ص ١٢ بتحقيق الكوثري وقد علق عليه بقول النسائي فيه : " لا يعرف هذا من
وجه يصح وما أشبهه بالوضع " وأخيرا وجدت ابن الجوزي ذكره في
الموضوعات ١/١٤٥ ت عبد الرحمن محمد عثمان ن المكتبة السلفية
بالمدينة

الخيرات والبركات من السموات والأرض لأن هذه الكلمات توصل الى ذلك فكانها مفاتيح له " (١)

فابن جزى هنا يحاول التوفيق بين التفسير باللفة وبين التفسير بالمأثور على فرض صحته ..

ب - عند قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) من سورة الطارق (٢)

يقول ابن جزى : " هذا جواب القسم ومعناه عند الجمهور أن كل نفس من بنى آدم عليها حافظ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية (ان لكل نفس حفظة من الله يذبون

عنها كما يذب عن العسل ولو وكل المرء الى نفسه طرقة عين لا اختطفته

الافات والشياطين) (٣) (فان صح هذا الحديث فهو المهور عليه " (٤)

(١) التسهيل ١٩٨/٣

(٢) سورة الطارق آية رقم ٣

(٣) الحديث لم يذكره ابن جرير ولا ابن حاتم ولا البغوى ولا ابن كثير ولا الشوكاني

وهذه اهم كتب التفسير بالمأثور لكن ذكره الثعالبي في الجواهر الحسان

٤/٤٠٢ بما تم مما هو هنا وفيه (كما يذب عن قصعة العسل الذباب) وذكره

الزمخشري ٤/٤١ في تفسيره بلفظ (وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا

يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه

طرقة عين لا اختطفته الشياطين) قال ابن حجر في تخرجه أحاديث الكشاف

"أخرجه الطبراني من رواية عفير بن معدان عن سلم بن عامر عن أبي أمامة به

وأتم منه وعقير ضعيف " انظر الكشاف الشاف في تخرجه أحاديث الكشاف

لابن حجر على هامش الكشاف ٤/٧٣٤ من ط/الحلبى وعليه فالحديث لم يصح

(٤) التسهيل ١٩١/٤

٧ - وان ابن جزى ليرد بعنف اذا فسرت الآية بما يخالف التفسير المشهور

الذى تسنده الأحاديث الصحيحة:

أ - فعند قوله تعالى في مطلع سورة القمر (وانشق القمر) يقول ابن جزى: ^(١)

" هذا اخبار بما جرى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك أن قريشا سألته آية فأراهم انشقاق القمر فقال صلى الله

عليه وآله وسلم (اشهدوا) • وقال ابن مسعود: (انشق القمر ^(٢)

فأرأيتهم فرقتين فرقة وراء الجبل وأخرى دونه) وقيل معنى انشق القمر ^(٣)

انه ينشق يوم القيامة وهذا قول باطل ترده الأحاديث الصحيحة ^(٤)

(١) القمر من آية رقم ١

(٢) في الصحيحين عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما • وقوله عليه الصلاة

والسلام (اشهدوا) ورد في حديث ابن مسعود الآتي عند الشيخين وليس فيه

أن أهل مكة سألوا رسول الله • الخ

(٣) في تفسير اقترت الساعة من صحيح البخارى عن ابن مسعود قال (انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين: فرقة فوق الجبل

وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اشهدوا) •

انظر البخارى ١٩٥/٢ بحاشية السندى وفي صحيح مسلم كتاب صفة القيامة

والجنة والنار: باب انشقاق القمر عن ابن مسعود قال (بينما نحن مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذا انفلق القمر فلتين فكانت فلقة

وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اشهدوا) ٢١٥٧٤

وهذا اللفظ أقرب الى ما ذكره ابن جزى

(٤) جگاه الزمخشري ٣٦/٤ من بعض الناس ورده بقوله تعالى (وان يروا آية

يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) وفي التفسير الكبير ٢٩/٢٨ (قال بعض المفسرين

المراد سيشق وهو بعيد لا معنى له) ثم أخذ يرد الأدلة العقلية التي تمسك

بها أصحاب هذا القول وحكاه البيضاوى قولا في الآية غير أنه رجح القول

بوقوعه بدليل قراءة (وقد انشق القمر) نظر تفسير البيضاوى ص ٧٠١ من مصور قد ارالفكر •

الواردة بانشقاق القمر وقد اتفقت الأمة على وقوع ذلك وعلى تفسير

الآية بذلك الا من لا يعتبر قوله " (١)

٨ - تمشيا مع طريقته في الاختصار فان ابن جزى يقتصر على ايراد الشاهد من

الحديث في تفسيره للآية وقد يشير الى الحديث مجرد اشارة عابرة .

أ - عند قوله تعالى من سورة طه (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما

وأجل مسمى) يقول ابن جزى في تفسيره (وأجل مسمى) "معطوف على

"كلمة (أى: لولا الكلمة والأجل المسمى لكان العذاب لزاما وانما

آخره لتعتدل رؤس الآي والمراد بالأجل المسمى يوم بدر وبذلك

(٢) ورد تفسيره في البخارى ، وقيل المراد به أجل الموت (٣)

(٤) انظر التسهيل ٧٩/٤

ولم أعثر في كتب التفسير على ذكر لصاحب هذا القول (وان كان يفهم من كلام

صاحب التفسير الكبير أنه لبعض الفلاسفة وقد قال ابن كثير عن انشقاق القمر

(ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة) وقال (وهذا أمر متفق

عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم -

وأما أن أحدى المعجزات الباهرات (انظر تفسيره ٤٤٧/٧)

(٢) الآية ١٢٩ من سورة طه ولم أر تفسير الأجل المسمى فيها بيوم بدر في صحيح

البخارى لا في تفسير سورة طه ولا في غزوة بدر وان كان قد فسر (لزاما) بيوم بدر

بحديث مسند الى ابن مسعود رضى الله عنه كرره في أكثر من موضع . أصرحها

ما ذكره عند تفسير سورة الروم حيث قال (يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما

يوم بدر ١٠٠) ٧٣/٣ ويلاحظ أن هذه اللفظة وردت في هذا الموضع من سورة

طه وفي قوله تعالى في آخر سورة الفرقان (فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) . وفي آخر

تفسير سورة الفرقان ذكر البخارى حديث ابن مسعود (خمس قد مضين : الدخان

والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما) فاذا عمنا بأن (لزاما) فمضى

الموضعين يقصد بها ما أنزله الله بالمشركون من العذاب يوم بدر فانه يصح

أن يكون الأجل المسمى هو تأخيرهم الى يوم بدر وربما كان تفسير ابن كثير

للآية مستوحى من هذا اذ قال " أى لولا الكلمة السابقة من الله وهو أنه

لا يعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه والأجل المسمى الذى ضربه الله تعالى

لهؤلاء المكذبين الى مدة معينة لجاءهم العذاب بغته " انظر تفسير القرآن

العظيم ٣١٨/٥ ومهما يكن من أمر فان ابن جزى لم يكن دقيقا في نقله تفسير

هذه الآية عن البخارى أو على الأصح في اشارته الى تفسير الآية عند البخارى

وكان أبو حيان أدق منه في هذا العزو اذ أنه حين ذكر الأقوال في "الأجل"

قال : ومنها : أجل اهلاكم وهو قتلهم بالسيف يوم بدر قال " وفي صحيح

البخارى أن يوم بدر هو اللزام وهو البطشة الكبرى " وهو يتطابق مع ما نقلته عن

البخارى أيضا . انظر البحر المحيط ٢٨٩/٦

(٣) روى الطبرى بسنده الى مجاهد قال (الأجل المسمى الدنيا) انظر جامع البيان ١٦٧٨٦

وحكاه في البحر المحيط قولاً ولم ينسبه ٢٨٩/٦ وأشار اليه الهياوى مجرد اشارة قص ٤٤

وقيل القيامة " (١) (٢)

٩ — يحرض ابن جزى على ألا يكون هناك تعارض بين الآيات والأحاديث فى الموضوع الواحد فإذا ما أوهم ظاهر حديث معارضة لآية بادر ابن جزى ببيان السهل الواضح فبدد ذلك الوهم .

أ — عند قوله تعالى من سورة النمل (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرّمها وله كل شىء) (٣) يقول " هذه البلدة " يعنى مكة (الذى حرّمها) أى جعلها حرماً آمناً لا يقاتل فيها أحد ولا ينتهك حرمتها ونسب تحريمها هنا الى الله لأنه بسبب قضائه وأمره ونسبه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ابراهيم عليه السلام فى قوله (ان ابراهيم حرم مكة) (٤) لأن ابراهيم هو الذى أعلم الناس

-
- (١) روى الطبرى بسنده الى قتادة قال (" والأجل المسمى الساعة لأن الله تعالى يقول (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) (القمر: ٤٦) انظر جامع البيان ١٦٧/١٦
- (٢) التسهيل ٢١/٣
- (٣) النمل آية رقم ٩١
- (٤) حديث (ان ابراهيم حرم مكة) حديث متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد اخرجه البخارى فى كتاب البيوع ١٥/٢ باب بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه مسلم فى كتاب الحج باب فضل المدينة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة ٩٩١/٢ وتتضمنه (٠٠) ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ودعوت لها فى مداها وصاعها . مثل ما ادعا ابراهيم عليه السلام لمكة) وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٨١/٢

(١) بتحريمها فليس بين الحديث والآية تعارض وقد جاء في حديث آخر

(ان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والأرض) (٢)

(١) في صحيح مسلم — باب تحريم مكة وصيدها ٩٨٦/٢ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فتح مكة (ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمه الله ١٠٠٠ الخ وفي البخارى نحوه في كتاب جزاء الصيد — باب لا يحل القتال بمكة ٢١٥/١ وانظر اللؤلؤ والمرجان

٧٧/٢ — ٧٨ لؤلؤ عبد الباقي .

(٢) التسهيل ١٠١/٣

المبحث السابع

أسباب النزول وموقفه منها

في هذا المبحث مطلبان :

المطلب الأول : في أسباب النزول

المطلب الثاني : موقف ابن جزى من أسباب النزول :

المطلب الأول

أسباب النزول

يراد بسبب النزول : ما نزلت الآية أو الآيات متحدة عنه أو مبينة لحكمه أيام

وقوعه كأن تقع حادثة أو يوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم سوًا لفتنزل الآية

أو الآيات فيما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب ذلك السوأل فيقال بعد ذلك في هذه

الآية أو الآيات سبب نزولها كذا . . . (١)

ومعرفة سبب النزول أمر لازم لمن يتعاطى تفسير القرآن الكريم ويهتم ببيان كلام

الرب سبحانه وتعالى .

قال أبو الفتح القشيري : بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معاني الكتاب

(٢)

العزيز .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " . . . ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية

(٣)

فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب " .

(١) انظر مناهل العرفان للزرقاني ١/٩٩ ودراسات قرآنية للدكتور عدنان زرزور ص ١٣٨

والقيد " أيام وقوعه " أخذ من كلام السيوطي في الاتقان ١/١١٦ ليخرج مدل
ما ذكره الواحدى في سورة الفيل أن سببها قصة قدوم الحبشة به .

(٢) انظر الهرمان ١/٢٢ وذكر السيوطي في الاتقان ١/١٠٨ عبارة عن ابن دقيق
العيد مشابهة لعبارة القشيري هذه

(٣) انظر مقدم ابن تيمية في اصول التفسير ص ٧ وقد نقل السيوطي عبارة ابن تيمية هذه بنصها
في الاتقان وعزاها إليه ١/١٠٨

بطل بالغ بعضهم فقال " لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبما ن
نزولها " (١) فهل لكل آية قصة وسبب نزول ؟

الحق أن تفسير بعض الآيات بل كثير منها لا يتوقف على بيان القصة
وسبب النزول إذ من المعلوم قطعاً أنه ليست كل الآيات لها أسباب نزول بل هناك
بعض الآيات نزل بسبب وهناك الكثير من الآيات نزل ابتداءً بعقائد الأيمان
وواجبات الإسلام وذكر الأخبار رسن التشريعات . (٢)

هذا ولأُسباب النزول فوائد أخرى إضافة إلى كونها تعين على الفهم لتلك
الآيات التي لها أسباب نزول وتساعد في تفسير القرآن الكريم بدرجة كبيرة. من
هذه الفوائد :

١ - معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريح الحكم . (٣)

- (١) هذه العبارة نسبتها السيوطي في الاتقان ١٠٨/١ إلى الواحدى وعبارة
الواحدى فى كتابه أسباب النزول ص ٤-٥ ت السيد صقر هكذا : " إذ هي -
يقصد أسباب النزول - أو فى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية
الها لا متناع معرفة تفسير الآية وقصد سببها دون الوقوف على قصتها وبما ن
نزولها " ومنها يتبين أن السيوطى ومن حذا حذوه قد اختصروا عبارة
الواحدى ورووها بالمعنى كما أشار إلى ذلك الدكتور جودة المهدي فى
رسالته عن الواحدى ومنهجه فى التفسير " ص ٣٨٥ وعلى أى حال فعبارة الواحدى
فيها شيء من المبالغة إذا قصد بها العموم .
- (٢) انظر كلام الزركشى فى البرهان ١٧١/٢ وانظر ودراسات قرآنية للدكتور عدنان
نيزور ص ١٣٨ وانظر صفحة ١ من مقدمة الصحيح المسند من أسباب النزول
للشيخ مقبل بن هادى الوادعى طباعة شركة المدينة للطباعة جده .
- (٣) كسبب نزول (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) (البقرة : ١٨٧) وما رفعه
الله من الحرج الذى وقع فيه بعض الصحابة منهم صرفة بن قيس أو قيس بن
صرمة الأنصارى على خلاف بين الرواة فى اسمه انظر الاصابة ١٨٥/٢ - ١٨٦
فى سنن أبى داود ٥٤٠/١ صرفة بن قيس وفى البخارى قيس بن صرممة
والاسناد واحد حيث كان الرجل إذا نام من الليل فى رمضان حرم عليه الطعام
والشراب والنكاح حتى يأتى موعد الإفطار من اليوم الثانى فأحل الله كسل
ذلك طيلة ليل رمضان وهكذا عبرنا بالرفث كناية عن الجماع وهى أصبح كتابه
فى القرآن الكريم عن النكاح وانظر القصة فى البخارى ٢٢/١ وتفسير ابن كثير

٤ حان اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فلذا عرف السبب بقسـ

(١) للتخصيص على صورة السبب فقط .

٣ — الوقوف على المعنى الحقيقي لبعض الآيات وازالة الاشكال الذي قد

(٢) يتوهم فيها

(١) كتخصيص لفظ (ظلم) من الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم

اولئك لهم الا من وهم مهتدون) تخصيصه بالشرك ففي صحيح البخارى عن

عبد الله (هو ابن مسعود) لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم (

قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اينما لم يظلمهم فأنزل

الله (ان الشرك لظلم عظيم) (لقمان : ١٣) انظر صحيح البخارى ١ / ١٥

(٢) كالوقوف على معنى قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) ففي

البخارى عن حذيفة انها فى النفقة ٣ / ١٠٤ بحاشية السندى وفى جامع

الترمذى ٤ / ٢٨٠ عن أسلم ابى عمران التجيبى (هو من الطبقة الوسطى من

التابعين كالحسن البصرى وهو ثقة كما فى التقريب ص ٢١) قال كتاب مدينة الروم

الى ان قال فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل عليهم فصاح

الناس وقالوا سبحان الله يلقى بيديه الى التهلكة فقام أبوأيوب الأنصارى

فقال يا أيها الناس انكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت

هذه الآية فيها معشر الأنصار لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا

فى أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله

عليه وسلم يرد علينا ما قلنا (وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

فكانت التهلكة الاقامة على الأموال واصلاحها وتركها الغزو فما زال أبوأيوب

شاخصا فى سبيل الله حتى دفن بأرض الروم (هـ)

قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح .

(١)

٤ - دفع توهم الحصر .

(٢)

٥ - معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها .

(١) مثلوا له بما روى عن الامام الشافعي في معنى قوله تعالى (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة او دما مسفوحا ولحم خنزير) انه قال : ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمجادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم فكانه قال لا جلال الا ما حرمتوه ولا حرام الا ما أحللتوه نازلا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا أكل اليوم الا الحلاوة . اذ القصد اثبات التحريم لاثبات الحل انظر البرهان ٢٣/١ والاتقان ١٠٩/١-١١٠ .

وقد رجعت الى كلام الشافعي حول هذه الآية في كتابه الأم وفي كتاب الرسالة له . فلم أجد هذا الكلام عنه وان كان يذهب الى عدم الأخذ بمفهوم الحصر في الآية خلافا لما لك نظرا لما ثبت لديه من تحريم السنة لا شياء أخرى لتحريم كل ذي ناب من السباع . أما الآية فنقل هو عن بعض أهل العلم أنها على تقدير مما كنتم تأكلون انظر الأم ١١٧/٢ وانظر الرسالة ص ٢٣١ " قال معناه : قل لا أجد فيما أوحى الى محرما مما كنتم تأكلون الا أن يكون ميتة وما ذكر بعدها (١٠٠ الخ .

(٢) فائدة هذا - كما في مناهل العرفان ١٠٦/١ حتى لا يتهم البري أو يبرأ المريب ومثاله رد عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن ابن أبي بكر بأنه الذي نزلت فيه آية (والذي قال لو اديه اف لكما ١٠٠) الاحقاف ١٧٠ . وقالت (والله ما هو به ولو شئت ان أسميه لسميته " وانظر تفاصيل لهذه القصة في تفسير ابن كثير ٢٦٦/٧-٢٦٧ .

وقال عكرمة : طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم أدركه الموت اربع عشرة سنة (انظر البرهان ١٥٥/١) وفي ابن كثير نقلا عن تفسير ابن ابي حاتم ٣٤٦/٢ عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج ضمرة ابن جندب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعات في الطريق قبل أن يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره) الآية . (من سورة النساء) فيبدو أن هذه الرواية عنه بعد ان حصل له العلم بذلك .

أما كيف السبيل الى معرفة سبب النزول فإنه السماع والرواية ولا شئ غنير ذلك لأنه لا يجوز الخوض في أسباب النزول بالا جتهاد والرأى يقول الواحدى " ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع من شاهدوا

التنزيل ووقفوا على الأسباب ويحثوا عن علمها وجدوا فى الطلاب^(١)

وبنا على ما تقدم فان هذا المبحث وثيق الصلة بالتفسير بالمأثور وقد ذكرنا سابقا الى أن الصحابى اذا ذكر سببا نزلت عقبه الآية أن ذلك يكون له حكم الرفع وسقنا كلام الحاكم بهذا المعنى^(٢).

لكن اذا قال الصحابى نزلت الآية فى كذا ولم يذكر السبب الذى نزلت الآية عقبه مبينة للحكم فيه فهل هذا من المرفوع المسند أم هو موقوف على الصحابى ١ - جماعة من المحدثين منهم البخارى جعلونه من المسند المرفوع^(٣) .

٢ - جماعة أخرى من المحدثين منهم الامام احمد ومسلم جعلونه مما يقال بالاستدلال والتأويل وهو رأى الزركشى حيث قال فى البرهان .

" قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم اذا قال : نزلت هذه الآية فى كذا فإنه يريد بذلك ان هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها . . . " فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لمن جلس النقل لما وقع^(٤) .

(١) انظر الواحدى : أسباب النزول ص . ه بتحقيق سيد مقرر .

(٢) انظر فيما مضى ص ٣٧٥ .

(٣) انظر مقدمة ابن تيمية ص ٤٨ وقد نقل السيوطى فى الاتقان عبارة ابن تيمية وعبارة

الزركشى انظر الاتقان ١١٥/١ - ١١٦

(٤) المرجع السابق وانظر عبارة الزركشى فى كتابه البرهان ٣١/١ - ٣٢

وقد قال ابن تيمية " وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح - يعنى أنه يجوز
مجرى التفسير الذى ليس بمسند - كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سبباً
نزلت عقبه فانهم كليهم يدخلون مثل هذا فى المسند " (١)
أى المرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم وفى نظرى أن القرائن التى تحف بالخبر قد يكون لها دور يساعده
فى اطلاق الحكم على قول الصحابى هل هو من المرفوع أو من الموقوف .

(أَسْبَابُ النُّزُولِ تُعْتَبَرُ نَوْعًا مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِيِّ) وقد أُلْفِىَ فِي هَذَا الْفَنِّ
كثيرون غير أن المطبوع من كتب هذا الفن كتابان هما : (٢)

١ - كتاب أسباب النزول للواحدى (أبو الحسن على بن احمد المتوفى سنة ٦٨٤هـ) (٣)

وهو اشهرهما (٤) كما يقول الزركشى وتبعه حاجى خليفه - فى كشف الظنون .

٢ - لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى وصفه فى الاتقان بأنه كتاب حافل

موجز محرر لم يؤلف مثله فى هذا النوع . (٥)

(١) مقدمة ابن تيمية ص ٤٨

(٢) أول من صنف فى هذا الفن على بن المدينى شيخ البخارى المتوفى سنة ٢٣٤ ثم

تبعه آخرون منهم أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد القرطبى المتوفى سنة ٤٠٢

الف كتاب " القصص والاسباب التى نزل من أجلها القرآن) كما أُلْفِىَ أَبُو الْفَرَجِ

ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٢ وأسباب نزول القرآن) وابن حجر العسقلانى

المتوفى سنة ٨٥٢ كتابه الذى سماه " العجائب فى بيان الأسباب " قال عنه

مسودة فلم يقف عليه كاملاً

(٣) طبع وصور عدة قمرات حققه السيد صقر فيدا فى حلة قشبية

(٤) انظر عبارة الزركشى فى البرهان ٢٢/١ وعجارة حاجى خليفه فى كشف الظنون

٧٦/١ وهو بعدد المؤلفات فى هذا الفن .

(٥) طبع هذا الكتاب على هامش تفسير الجلالين . انظر رمثلا طبعة المشهد الحسينى

ط / ٣٧٨م التى ذيل فيها تفسير الجلالين بأربعة كتب منها لباب النقول

للسيوطى وانظر ثناء السيوطى على كتابه فى الاتقان ١٠٧/١

تليبه :

هناك قاعدة مشهورة في هذا الباب هي : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومعناها أن الحكم في الآية النازلة يسبب لا يقتصر على سبب الحادثة بل بتعدادها الى غيره ممن ينطبق عليه لفظ الآية ويشمله وصفها • كآية الظهر مثلاً نزلت في خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت حين ظاهر منها زوجها وحكمها يعم كل مظاهر من زوجته بحسب الفاظ الآيات الواردة في ذلك •

لكن هذه القاعدة العامة مخصصة بما اذا دل دليل على تخصيص اللفظ وانـه

ليس على عمومه فتبقى الآية مختصة (بنوع ذلك الشخص) والأمر الذي نزلت بسببه الآية بمعنى أنها تعم ما يشبهه فقط ولا يكون العموم فيها بحسب الفاظها وهذا المعنى نفسه هو معنى كون الآية مخصصة السبب ، لأنها تختص بالشخص المعين الذي نزلت فيه الآية فقط فهذا المعنى الأخير لم يقل به أحد كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية في مقدمته • وقد قدمنا عند ذكر فوائد هذا النوع أن منها قصر التخصيص عما عدا صورة السبب • وذلك لأن صورة السبب قطعية الدخول •

(١) آية الظهر أو آيات الظهر هي قوله تعالى (الذين يظاهرون منكم من نساءهم ما هن أمهاتهم ٠٠) (والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ٠٠) الآيات ٢ - ٤ من سورة المجادلة وانظر تفصيل قصة الظهر هذه وما نزل فيها في مسند أحمد ٦/٤١٠ - ٤١١ وتفسير الطبري ٢/٢٨ - ٦ وسنن أبي داود كتاب الطلاق باب الظهار

٥١٣/١ - ٥١٤ وقد جمعها ابن كثير في تفسيره ٦٠/٨ - ٦٤

(٢) مقدمة ابن تيمية ص ٤٧

المطلب الثاني

موقف ابن جزى من أسباب النزول

١ - عنى ابن جزى - كما عنى غيره من المفسرين - بأسباب النزول الا أنه يغلب عليه الاختصار فى ذكرها وقد يشير الى السبب مجرد اشارة عابرة وهذه ظاهرة عامة فى جميع موضوعات التفسير تقريبا وهى تتعلق بالناحية الشكلية لتفسيره وتتصل بطريقته فى كتابته لهذا التفسير اكثر من تعلقها بالناحية الموضوعية وقد اشرت الى ذلك - عند الكـ..... م على طريقته فى كتابه هذا التفسير . الا أن الذى حدا به الى ايراد هذه الملاحظة بالذات هنا هو ما وقع فيه ابن جزى من خطأ بسببها ربما كان غير مقصود .

أ - عند قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى...) الآية (١).

يعين ابن جزى السائلين فيقول : " سأل عن ذلك عباد بن بشر وأشهد بن حضير [قالا] لرسول الله صلى الله عليه وسلم (الا نجامح النساء فى المحيض خلافا لليهود" هـ (٢) هكذا قال ابن جزى وسكت والذي رواه أصحاب الكتب الستة ما عدا البخارى عن أنس رضى الله عنه أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤكلوا ولم يجاموهن (٣)

(١) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة

(٢) التسهيل ٨٠/١ ط ل هـ ١٤١/١ ط م وفى الطبعتين " قال لرسول الله " بالافراد وهو خطأ ..

(٣) يعنى لم يخالطوهن ولم يساكنوهن فى بيت واحد انظر شرح النووى لصحيح

مسلم ٢١١/٣ ووجد عليهما (اى غضب المرجح السابق .

في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى عليه (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه • فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يارسول الله : ان اليهود (١) تقول كذا وكذا أفلا تجامعن ؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما مدمية من لبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل في آثارهما فسقاها فعرفا ان لم يجد عليهما أم • (٢)

ذكرت الحديث كاملاً لا وضح الخطأ الذي وقع فيه ابن جزى عند تفسيره لهذه الآية فالسائلون — كما في الحديث — الذين نزلت الآية مجيبة على سؤالهم هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني جماعة منهم لم يعينوا • (٣)

-
- (١) أسيد بن حضير بضم اولهما ابن سماك بن غنم الانصاري الأشعري صحابي جليل مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين للهجرة انظر التقريب ص ٥٧٢ وترجمته في الاصابة ٤٩/١
- (٢) عباد بن بشر بن وقش الانصاري ٤٩/١٠ من قدماء الصحابة اسلم قبل الهجرة وشهد بدرًا وابلى يوم الهمامة فاستشهد بها التقريب ص ٦٢ (الاصابة ٢٦٣/٢
- (٣) الحديث رواه مسلم ٢٤٦/١ وابو داود ٥٩/١ والترمذي ٢٨٣/٤ وقال حديث حسن صحيح والنسائي ١٢٥/١، ١٢٥، وابن ماجه ٢٢٢/١ وغيرهم واللفظ لمسلم • وفي سنن أبي داود أنهما قال (أفلا تتكهن في المحيض بدلاً من (أفلا تجامعن) ولفظ أبي داود والترمذي "لم يوطأ كلوها ولم يشاربوا ولم يجامعوا")

أما أسيد بن حضير وعباد بن بشر فأنما قالا ما قالا — كما يظهر من سياق الحديث — بعد نزول الآية كأنهم لما رأوا أن اليهود قد ساء لهم مخالفة المسلمين لهم في جواز اتيان الحائض ماعدا النكاح أرادوا من النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة في مخالفة اليهود حسب ظنهما — ارادوا اباحة ذلك باطلاق فلذا تغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من مخالفة للحكم الالهى الذى قد نزل (قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض) ولما يعلم من الأضرار البالغة فى جماع الحائض " فلا يصح — بناء على ما سبق — أن يجعل أسيد بن حضير وعباد بن بشر — هما السبب فى نزول الآية أو هما السائلين اللذين نزلت الآية مجيبة على سؤالهما لاشك أن الاختصار

الشديد كان سببا فى وقوع هذا اللبس •

ب — عند قوله تعالى من سورة التغابن (يا أيها الذين آمنوا ان من

أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان

الله غفور رحيم " (١) يقول ابن جزى " سببها أن قوما أسلموا

وأرادوا الهجرة فثبطهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة فحذروهم الله

من طاعتهم فى ذلك " (٢)

مكذا أورد ابن جزى هذا السبب ••

والذى فى جامع الترمذى — بسند صحيح — الى عكرمة عن ابن عباس

(١) التغابن آية رقم ١٤

(٢) التسهيل ١٢٤/٤

وسأله رجل عن هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) قال : هو علاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يهدوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين (فهموا أن يعاقبوهم فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم" الآية . . . (١)

وفي رواية ابن أبي حاتم فانزل الله هذه الآية (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) (٢) وهي تنتم الآية السابقة إلا أنها بالمناسبة الصق .

ويتضح من هذا السياق أن سبب نزول الآية ليس هو التحذير من طاعة الأزواج والأولاد — كما يفهم من كلام ابن جزى — وان كان لفظ الآية يتناول ذلك . بل نزلت الآية لترشد أولئك المتأخرين في هجرتهم من الصحابة رضوان الله عليهم حينما هموا بعقاب الأزواج والأولاد لأنهم كانوا السبب في تأخيرهم عن الهجرة والتفقه في الدين نزلت الآية لترشدهم الى الصلح والعفو والمغفرة عن أزواجهم وأولادهم ثم لتحذروهم في مستقبل الأيام من طاعتهم

(١) أخرجه الترمذى في كتاب التفسير ٩٢/٥ وقال فيه : هذا حديث حسن صحيح والفاثى قوله (فهموا) ليست في الترمذى وهي في رواية ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ١٦٥/٨ وهي ضرورية يقتضيهما السياق وفي تفسير الطبرى ٨٠/٢٨ هكذا : فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا . . . الخ وهي عبارة مستقيمة أيضا .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : ١٦٥/٨ لابن كثير

في معصية الله أو الإلتها بهم عن ذكر الله وطاقته ..
ويوضح ذلك أن التثبيط قد وقع والتأخر عن الهجرة قد حصل
وعقاب الأُزواج والأولاد هو الذي هم به اولئك المتأخرون في هجرتهم
فدبوا الى الصبح عما مضى وأمروا بالحدز فيما سيأتي ..
وهذا المعنى لا يفيد ه كلام ابن جزى السابق وسياقه المقتضب وهذا
ما جعلنا نعرض له هنا ونوضحه

٢ - ذكر ابن جزى الكثير من أسباب النزول الصحيح سندا وقد يكون
سبب النزول الصحيح عنده أداة من أدوات الترجيح . ولا نحتاج هنا الى
ذكر مثال لاسباب النزول الصحيحة المبنوثة في تفسير ابن جزى فهذا
المبحث معظمه أمثله على ذلك وإنما نمثل هنا لكون سبب النزول أداة من
أدوات الترجيح التي يستعملها في تفسيره :

أ - في قوله تعالى من سورة التحريم (ان تتوبا الى الله فقد صفت
قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولا ه وجبريل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهير) لفظ المولى هنا يحتل معنيين كما
يقول ابن جزى :

(٣)
١- أن يكون بمعنى السيد الأَظم وعلى هذا المعنى يحسن الوقوف

على قوله تعالى (مولا ه) ويكون (جبريل) مبتدأ و(ظهير) خبره وخبر
ما عطف عليه .

(١) سورة التحريم آية : ٤

(٢) انظر مقدمة ابن جزى الثانية التي جعلها لتفسير معاني مفردات القرآن المتكررة
ص ٢٩ وقد ذكر للمولى سبعة معان منها المعنيان اللذان ذكرهما هنا . وانظر
مفردات الراغب ص ٥٢٣

(٣) عن ابن جزى بمراعاة الوقف والوصل ويمكن أن تعتبر مراعاته للوقف والوصل في بيان
معاني القرآن أساسا من الأسس التي بنى عليها تفسيره وسأاتي مزيدا يوضح فـسـي
"الإضافة التفسيرية"

٢- أن يكون بمعنى الولي الناصر فيكون (جبريل) معطوفاً

فيوصل مع ما قبله ويوقف على صالح المؤمنين ويكون (الملائكة)

مبتدأ و (ظهير) خبره . .

ثم نجد ابن جزى يرجح المعنى الأخير وما يرجح به هذا المعنى

سبب النزول حيث يقول في المعنى الثاني " وهذا أظهر وأرجح

لوجهين :

أحدهما : أن معنى الناصر المق بهذا الموضوع فإن ذلك كرامة

للنبي صلى الله عليه وسلم و (تشریف) له وأما إذا كان

بمعنى السيد فذلك يشترك فيه النبي صلى الله عليه وسلم

مع غيره لأن الله تعالى مولى جميع خلقه بهذا المعنى

فليس في ذلك اظهار مزية له .

الوجه الثاني : أنه ورد في الحديث الصحيح أنه لما وقع ذلك جاء عمر

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يا رسول الله

ما يشق عليك من شأن النساء فان كنت طلقتهن فان الله

معك وملائكته وجبريل معك وأبو بكر معك وأنا معك فنزلت

الآية موافقة لقوله عمر فقوله معك يقتضى النصرة " (٢) . .

(١) سبب النزول هذا أورده الامام مسلم في كتاب الطلاق من صحيحه باب الايلاء

١١٠٢/٢ ولفظ عمر عنده "فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل

وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلما تكلمت - وأحمد الله بسلام

الارجوت أن يكون الله يصدق قولى الذى أقول ونزلت هذه الآية آية التخيير

(عسى ربه ان يطلعن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . (التحريم: ٥) وان تظاهرا

عليه فان الله هو مولا ه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (التحريم: ٤)

(٢) التسهيل ١٣١/٤

ب — قوله تعالى من سورة البقرة (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (١)

من الألفاظ التي تفيد العموم إلا أن سبب النزول يجعلها مقصورة على نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبأن له الخطأ ولا يصح أن يفهم منها أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة كما قد يوحي به لفظها المطلق (٢)

ويقول ابن جزى عند هذه الآية " في الحديث الصحيح أنهم صلوا ليلة في سفر إلى غير القبلة بسبب الظلمة فنزلت ، وقيل هي في نفل المسافر حينما توجهت به دابته ، وقيل هي راجعة إلى ما قبلها أي ان منعم من مساجد الله فضلوا حيث كنتم ، وقيل انها احتجاج على من أنكر تحويل القبلة فهي كقوله بعد هذا قل لله المشرق والمغرب) الآية (٣) (٤) (٥)

(١) البقرة آية: ١١٥

(٢) انظر الاتقان ١٠٩/١ ومناهل العرفان ١٠٢/١-١٠٣ وهذا الرأي هو

اختيار الطبري في الآية ٤٠١/١-٤٠٢ إذ يقول (جاءت مجيء العموم والمراد الخاص) وبناءً على ما يفهم من عمومها وانها لا تستلزم استقبال القبلة فقد ذكر الترمذي في سننه عن قتاده أنها مسوخة بقوله تعالى (قول وجهك

شطر المسجد الحرام) أي تلقاه - انظر سنن الترمذي ٤/٢٧٤

وجه القرطبي القول بالنسخ بالرغم من أن لفظ الجملة القرآنية غير لانه يحتل أن يكون أمراً معناه " ولوا وجوهكم نحو وجه الله "

(٣) ذكره القرطبي قولاً في الآية ولم ينسبه لقائل معين ٨٢/٢ وقد ذكر القرطبي فيها عشرة أقوال .

(٤) هذا القول يروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كما في تفسير ابن جرير ٢٩٩/١-٤٠٠ وتفسير ابن كثير ٢٢٧/١ وفي تفسير القرطبي عن ابن زيد نحوه ٨٢/٢

(٥) هي قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)

والقول الأول هو الصحيح ويؤخذ منه أن من أخطأ القبلة فلا تجب عليه إلا عادة وهو مذهب مالك ^(١)

ولنا على هذا السبب الذي ذكره ابن جزى وصححه ورجحه ملاحظات:

١ - ما ذكر أنه في الحديث الصحيح أنهم صلوا ليلة في سفر الخ ليس في الصحيحين ولا في أحدهما كما قد يوممه كلامه بل لم يرو هذا السبب بأسناد واحد صحيح وانما يروى الترمذى في كتاب التفسير من سننه هذا الحديث فقال حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا وكيع أخبرنا أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر الخ ثم قال الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان أبي الربيع عن عاصم بن عبيد الله وأشعث يضعف في الحديث ٥٠ (٢)

قال ابن كثير في تفسيره بعد أن ساق كلام الترمذى هذا قال: وشيخه عاصم أيضا ضعيف ثم ذكر عن البخارى وابن معين وابن حبان اقوالا في تضعيف عاصم •

غير أن ابن كثير عاد فذكر للحديث شواهد عند ابن مردويه في تفسيره وعند الدارقطنى في سننه عن جابر وعند ابن مردويه من حديث

(١) التسهيل ١/٥٧-٥٨

وقال ابن جزى في كتاب قوانين الأحكام الشرعية ص ٧١ ط دارالعلم للملايين بيروت " من صلى ثم تبين له الخطأ في القبلة أعاد في الوقت على المشهور وقال سحنون: في الوقت وبعده وفاقا لهما "م يعنى وفاقا لابن حنيفة والشافعى •

(٢) انظر سنن الترمذى ٤/٢٧٣-٢٧٤

الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وعلق عليها بقوله وهذه الاسانيد فيها ضعف ولعله يشد بعضها بعضا وأما إعادة الصلاة لمن تبين نسيه خطوه ففيها قولان للعلماء وهذه دلائل على عدم القضاء والله أعلم^(١)

نخلص من هذا الى أن ابن جزى قد جازىه الصواب في اطلاق الصحة على حديث ضعفه مخرجه وبين الضعيف في سنده وتكلم العلماء في بعض رواته وان كانت طريقة يشد بعضها بعضا فهذا مما لا يطلق عليه لفظ الصحة ولا الحسن وانما على أحسن الفروض يقال هو حسن لغيره .

٢ - ما ذكره ابن جزى بصيغة التمريض " وقيل هي في نقل المسافر حيثما توجهت به دابته " هو الذي جاء به الحديث الصحيح فقد روى الأمام مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وهو مقبل من مكة الى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت (فأينما تولوا فثم وجه الله) وأخرجه الترمذى في سننه عند تفسير هذه الآية أيضا وقال هذا حديث حسن صحيح ولذا اقتصر صاحب " الصحيح المسند^(٢) من أسباب النزول " على إيراد هذا السبب فقط عند هذه الآية^(٤).

٣ - القاضي أبو الوليد بن رشد عند ذكره هذا الحكم الخلا في كتابه بداية المجتهد أشار الى الخلاف في صحة هذا الحديث وقد ذكرت في فصل^(٥)

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٢٨/١ - ٢٢٩

(٢) انظر صحيح مسلم ٤٨٦/١ ت فواد عبد الباقي

(٣) انظر سنن الترمذى ٢٧٤/٤ ن المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

(٤) انظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٤

(٥) انظر بداية المجتهد لابن رشد ١١٢/١ ط/ الحلبي

المصادر أن كتاب ابن رشد من المصادر التي اعتمد عليها ابن جزى في مجال
ذكر الخلافات الفقهية فما أخال كلام ابن رشد الا قد اطلع عليه ابن جزى
(١)
لكن ربما يكون قد نفل عنه أو وهم فيه . . .

٣- يذكر ابن جزى أحيانا كثيرة لنزول الآية أكثر من سبب لكنه لا يرجح بين
الأسباب الا قليلا وهذا يعنى انه مع الرأى القائل بتعدد الأسباب للآية
الواحدة اذ يصادف - في عهد النبوة - أن تقع أكثر من حادثة في أوقات
مقاربة - أو يسأل أكثر من سائل في أمر واحد معين فنزول الآية مبنيّة
الحكم في تلك الحادثة أو الحوادث او مجيئه على ذلك التساؤل ثم هي -
بعد ذلك - تعم كل ما يشبه سبب نزولها - أو هي - في الغالب - تعم
بحسب لفظها وما يؤد به من معنى .

وأسـوق هنا مثالين على ذكر ابن جزى أكثر من سبب لنزول الآية دون ترجيح
أ- عند قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما
لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم)
(٢)

يسوق لنا ابن جزى في سبب نزولها روايتين عن صحابيين جليلين فيقول :
١- "قال ابن عباس نزلت في أهل الكتاب سألهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء فكنتموه آياه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه ان قد أخبروه
بما سألهم عنه واستحمدوا اليه بذلك وفرحوا بما أتوا من كتابهم

(١) انظر فصل المصادر من الباب الثاني ص ٢٢٢

(٢) انظر البرهان ١/٣٠ - ٣١

(٣) آل عمران آية رقم ١٨٨

اياها ما سألتهم عنه .^(١)

٢- وقال أبو سعيد الخدري: نزلت في المناققين كانوا اذا خرج

النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزوة تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم

خلاف رسول الله واذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا

اليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا^(٢) " ^(٣)

وهذا حظ أن الروايتين اللتين ذكرهما صحيحتان ثابتتان فسي

الصحيحين وغيرهما كما أن الرواية الأولى عن ابن عباس لها قصة

لاداعي لسردها هنا وقد ذكر العلماء هذا السبب مثالا في فوائده

هذا العلم وأنه يزول الاشكال^(٤) " ^(٥)

ب- ومن الآيات التي ذكر ابن جزى لها أكثر من سبب قوله تعالى (يوصيكم

الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) الآية^(٥) . . .

(١) انظر صحيح البخارى ١١٥/٣ بحاشية السدى وصحيح مسلم ٢١٤٣/٤

وقد استشهد ابن عباس بالسباق على هذا التأويل حيث تلا الآية ١٨٧
التي قبلها (واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه) الآية وهذا الاستشهاد وقد يوحى أن هذا تأويل منه
واستنباط لمعنى الآية والله أعلم .

(٢) انظر البخارى ١١٥/٣ بحاشية السدى وصحيح مسلم ٢١٤٢/٤

(٣) التسهيل ١٢٦/١ - ١٢٧

(٤) انظر البرهان ٢٧/١ والاتقان ١٠٨/١ ومناهل العرفان ١٠٣/١

(٥) النساء آية (١١)

(١) حيث يقول ابن جزى " نزلت بسبب بنات سعد بن الربيع

وقيل بسبب جابر بن عبد الله اذ عاده رسول الله صلى الله

عليه وسلم في مرضه " (٢) (٣)

مكذا أورد ابن جزى هذين السببين لنزول الآية مع الاختصار

الشديد • ولم يرجح بينهما لجواز أن تكون الحادتان كلتاهما

سببا لنزول الآية ••

٤ — مما يؤخذ على ابن جزى في هذا المجال من التفسير أنه أغفل ذكر بعض

أسباب النزول الصحيحة فلم يذكرها البتة وقد يكون ميله الى الاختصار

هو السبب وراء ذلك الاغفال بحيث أنه رأى أن بعض أسباب النزول فيها

شيء من الطول لا تطيق الا بالمطولات من كتب التفسير وأذكر هنا سببا

مشهورا أغفله ابن جزى الا وهو سبب نزول قوله تعالى (ولا تحسبن الذين

قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٤) الآيات ••

(١) روى الترمذى في ابواب الفرائض من سننه — وقال هذا حديث حسن صحيح

عن جابر بن عبد الله قال جاءت امرأة سعد ابن الربيع بابتنيها من سعد

الى رسول الله فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما

معك يوم أحد شهيدا وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان

الا ولهما مال ، قال : يقضى الله في ذلك) فنزلت آية الميراث فبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال (اعط ابنتى سعد الثلثين

واعط أمهما الثمن ومابقى فهو لك) وكذلك رواه الحاكم في المستدرک ٢٢٢/٤ — ٣٣٣٤

وصححه ووافقه الذهبي على ان الحديث من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل

وهو صدوق في حديثه لين كما في التقريب ص ١٨٨

(٢) صحيح البخارى ١٨/٣ (صحيح مسلم ٥٥/١١) بشرح النووي عن جابر قال

عادي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ما شيين فوجد نسي

النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل قدعاء بما فتوضاً منه ثم رش على فأفقت

فقلت ما تأمرنى أن اصنع فى مالى يا رسول الله فنزلت (يوصيكم الله فى أولادكم

وذكر هذه الرواية الترمذى فى كتاب التفسير من سننه ٢٠١/٤ وكذلك الحاكم

فى المستدرک ٢٠٣/٢ وغيرهم •

(٣) التسهيل ١٣١

(٤) آل عمران الآيات ١٦٩ — ١٧١

فقد روى الامام أحمد في مسنده والحاكم في مستدرکه - وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي ٠٠ وابن هشام في السورة جميعهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصهب أخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد انهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب (معلقة) في ظل العرش فلما وجدوا طيب شرابهم وماكلهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون بما صدح الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل هو الآية على رسوله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء ٠٠٠) (١)

وأصل الحديث في صحيح مسلم عن ابن مسعود بلفظ آخر وليس فيه تصريح بسبب النزول بل فيه عن مسروق قال سألتنا عبد الله ٠٠ عن هذه الآية قال أما انا قد سألتنا عن ذلك فقال " ارواحهم في جوف طير خضر ٠٠ الحديث " (٢)

(١) انظر مسند أحمد ٢٦٥/١-٢٦٦ ومستدرک الحاكم ٢/٨٨ وسيرة ابن هشام (تد ٠ محمد فهمي السرجاني ن مكتب التراث الاسلامي سوريا حلب ط/ مصر) ٢/٥٩ غير أن هناك اختلافا يسيرا بين ألفاظ الروايات فلفظ (معلقة) ليست في المسند ولا في السيرة وهي في المستدرک ويدل " حسن منقلبهم " في المستدرک والسيرة : حسن منقلبهم ثم في المسند والسيرة ما اثبتناه وفي المستدرک (قالوا : من يبلغ اخواننا أنا أحياء في الجنة ترزق لئلا يزهدوا في الجهاد " وهو خلاف لفظي منشؤه الرواية بالمعنى والله اعلم ٠٠

وانظر التسهيل ١/٢٤ التأكيد ان ابن جزى قد أغفل هذا السبب فعلا عند تفسيره للآية .

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٢/١٥٢

٥ - وما يؤخذ على ابن جزى في هذا المجال أيضا إيراد بعض أسباب النزول الواهية أسانيدها بل قد أورد من أسباب النزول في تفسيره ماعده العلماء من الموضوعات . وقد يعتبر صنيعه هذا من أخطر ما في كتابه ولا يعتبر وجود هذه الأسباب الواهية أو الموضوعية في كثير من كتب التفسير مسوغا لأن يورد ما هو في تفسيره لأن ذلك تقليد ضار لا يليق به وهذه بعض الشواهد على ذلك . .

أ - ما جاء في تفسير هذه الآيات أنها نزلت في علي رضي الله عنه

- (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) . . الى قوله (وهم راكعون) (١)

- (ولكل قوم هاد) من قوله (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) (٢)

- (وتعيبها أذن واعية) . . (٣)

* حيث قال في الأولى " قيل انها نزلت في علي بن أبي طالب

رضي الله عنه فانه سأله سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه وقبيل

هي عامة" (٤)

* وقال في الثانية بعد أن ذكر قولين في " الهادي" قال "وروي أنها

لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا المنذر وأنت

يا علي الهادي" (٥)

(١) المائدة آيات ٥٤ - ٥٦

(٢) الرعد آية ٧

(٣) الحاقة آية ١٢

(٤) التسهيل ١/١٨١

(٥) التسهيل ٢/١٣١

* وقال فى الثالثة " وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لعلى بن أبى طالب (انى دعوت الله أن يجعلها أذنك يا على) (١)

ولا ينفى فيه أيضا أنه يصدر الرواية بصيغة التفسير لأنّه قد

استعملها للأحاديث الصحيحة كما بيناه سابقا .

ب - عند قوله تعالى (وملهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لصدقن

ولنكونن من الصالحين ٠٠) (٢)

الآيات جزم ابن جزى كثير من المفسرين بأنها نزلت فى ثعلبية

ابن حاطب وذكر باختصار قصته وأن النبى لم يأخذ منه زكاته بعد

أمتناعه من أدائها اول الأمر ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان رضى الله عنهم

(١) التسهيل ١٤٢/١

وقد عد ابن تيمية هذه الروايات من الموضوعات بل قال فى حديث تصدق

على بخاتمه فى الصلاة انه موضوع باتفاق أهل العلم انظر مقدمة ابن تيمية

ص ٧٧، ٧٨، ٨٧ ط ٢ ت د ٠ عدنان زرزور وقد روى الرواية الأولى

ابن جرير من عدة طرق ٤٢٥/١٠ ت الشيخ احمد شاكرا الذى علق عليها

بقوله " وهذه الآثار جميعها لا تقوم بها حجة فى الدين " وقال ابن كثير

١٣٠/٢ وليس يصح شىء منها بالكلمة لضعف اسانيد ما وجهالة رجالها

وقال ابن كثير فى الرواية التى تتعلق بسورة الرعد ٣٥٦/٤ " وهذا الحديث

فيه نكارة شديدة " وأورد الذمى الحديث فى ميزان الاعتدال ٤/١ فى ترجمة

الحسن بن الحسين الأضا رى أحد رواة هذا الحديث وقال " رواه ابن جرير

فى تفسيره عن أحمد بن يحيى عن الحسن بن معاذ - يعنى ابن

مسلمه - فلعل الافة منه " وقال ابن كثير فى تفسير آية الحاقب بعد ان ساقه

من طريقين قال فى الأولى وهو حديث مرسل " وقال فى الثانية " ولا يصح ايضا " ٢٣٨/٨

(٢) الآيات ٧٥ - ٧٨ من سورة التوبة

(١) والقصة مالا يمكن أن تقبل بحال حيث أن ثعلبة صحابي بدرى

والآية تقول هنا (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه .. ايمنسا

آيات آخر شهدت لأهل بدر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) لعسل الله اطلع على أهل بدر فقال اعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم

(١) ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن عوف الانصارى شهد بدرا وأحدا
وجزم ابن عبد البر في الاستيعاب بأنه مانع الصدقة — وعزا ذلك الى قتادة
وسعيد بن جبير وذكر أنه سبب نزول الآية (ومنها من عاهد الله ..) وذكر
طرفا من القصة انظر الاستيعاب على هامش الاصابة ٢٠٠/١-٢٠١ وقال ابن
العربي في أحكام القرآن ١٨٠/٢ عن سبب النزول هذا وهو أصح الروايات
أما ابن حجر فقد ذكره في الاصابة وأشار الى أن موسى بن عقبه وابن اسحاق
ذكراه في البدرين ونقل عن ابن الكلبي أنه قتل بأحد .. ثم ذكر ترجمة أخرى
بنفس الاسم فقال : " ثعلبة بن حاطب او ابن أبي حاطب الأنصاري .. ذكره
ابن اسحاق فيمن بنى مسجد الضرار وروى البارودي وابن السكن وابن شاهين
وغيرهم في ترجمة الذي قبله من طريق معان بن رفاعه عن علي بن زيد عن
القاسم عن أبي أمامة أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري قال يا رسول الله : ادع
الله أن يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قليل تؤدى شكره خير من
كثير لا تطبقه .. " وذكر ابن حجر طرفا من القصة ثم قال " وفي كون صاحب
هذه القصة ان صح الخبر ولا أظن يصح هو البدرى المذكور قبله نظرا، وقد
تأكدت المغايرة بينهما يقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد بأحد ويقوى
ذلك ان ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية
قال وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الأنصار أتى مجلسا
فأشبههم فقال (لئن أتاني الله من فضله ..) فذكر القصة بطولها فقال أنه
ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب .. وقد ثبت أنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحد بيبة وحكى
عن ربه أنه قال لا أهل بدر اعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة
كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه وينزل فيه منازل فالظاهر أنه غيره والله أعلم ..
من الاصابة لابن حجر ١٩٨/١ مصورة عن الطبعة الأولى .. وعلى كل فسد الرواية
لا يصح كما أشأ ابن حجر لأنه من رواية معان بن رفاعه السلمى عن علي بن
يزيد الأهلبى عن القاسم عن أبي أمامة .. ومعان لين الحديث كثير الا رسال
كما في التقريب ص ٣٤١ وعلى بن يزيد ضعيف (التقريب ص ٢٤٩) ولذا قال
الهيتمي " رواه الطبرانى وفيه على بن يزيد الأهلبى وهو متروك وهو ضعيف
كل الضعيف ليس له شاهد من غيره " .. من مجمع الزوائد ٧/٢١-٢٢ ..
استبعد القصة القريظى بعد ان ذكرها ٨/ : ٢١ وحكى عن أبي عمرو بن عبد البر
خلاف ما هو مثبت في الاستيعاب كما ابن كثير فقد ذكر في تفسيره القصة ولم
يعقب عليها خلافاً لمادته ٤/ ١٢٤

(٢) الحديث أخرجه البخارى في كتاب المفازى باب فضل من شهد بدرا ٣/٧

بحاشية السدى وسلمه في كتب فضائل الصحابة ٤/ ١٩٤١-١٩٤٢ ..

٦ - كان ابن جزى يئنه في غالب الأحوال بعد أن يذكر السبب إلى أن الآية عامة بعد ذلك أو هي مع ذلك على عمومها أو نحو ذلك من الألفاظ وهذا مسلك صحيح لا يخار عليه لكنني رأيت في بعض المواضع يذكر السبب قسولا في الآية ويذكر كونها عامة قولا آخر فيها مما يوحي بأن ذكر السبب يتعارض مع القول بالعموم في الآية .

أ - عند قوله تعالى (ولا يأتل أولوا فضل منكم والسعة أن يؤثوا وأولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا)^(١) قال ابن جزى بعد أن فسر ألفاظها " ونزلت الآية بسبب أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق على مسطح لما تكلم في حديث الافك وكان ينفق عليه لمسكنته ولأنه قريبه وكان ابن بنت خالته فلما نزلت الآية رجع إلى مسطح النفقة والاحسان وكفرءن يمينه . . . ثم ان لفظ الآية على عمومها في أن لا يحلف أحد على ترك عمل صالح " هـ^(٢) .

هذا هو المسلك الصحيح في بيان كون الآية عامة بعد ذكر سبب نزولها أما أن يورد القول فيها بالعموم قولا مستقلا فهذا عمل غير سديد والله أعلم - وهذا مثال لما أشوت إليه آخرا . .

(١) سورة النور آية رقم ٢٢

(٢) هذا السبب ذكر في آخر حديث الافك الثابت في الصحيحين وغيرهما انظر

صحيح البخارى كتاب التفسير تفسير سورة الثور ١٦٦/٣

وانظر صحيح مسلم ٢١٣٦/٤

(٣) التسهيل ٦٣/٣

ب — عند قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ١٠٠) ^(١) يقول ابن جزى

" قيل نزلت في الأخنس بن شريق فإنه أظهر الإسلام ثم خرج

فقتل دواب المسلمين وأحرق لهم زرعاً ^(٢) وقيل في المنافقين ^(٢) ،

(١) المبرقة الآيات رقم ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦

(٢) قاله السدي ولم يرد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا موقوفاً

على صحابي انظر تفسير ابن جرير ١٨١/٢، ١٨٢ والمحبر الوجيـو

لابن عطية ٢ وقد قال أن الأخنس لم يسلم وقد رد عليه ابن حجر

في الاصابة ، كما ذكر أنه ^٢ من المؤلفة وأنه شهد حنيناً ومات في أول

خلافه ^{٢٥/١ - ٢٦} وإذا ثبت إسلامه فلا يستقيم القول بأنه

سبب نزول الآيات لأنها تقول (فحسبه جهنم ؛ ليهنس المهاد) فالقول

انها في المنافقين يبد وأنه هو الأرجح وقد مال إليه ابن جرير وابن كثير

(٣) ذكر ابن جرير بسنده إلى ابن عباس أنها نزلت في قوم من أهل النفاق

تكلموا في السرية التي أصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع ٨٢/٢

وهو قول مجاهد وقتادة والرياح بن انس أنها في المنافقين دون تعيين

وقيل هي عامة في كل من كان على هذه الصفة " (١)

الم يكن من الأفضل ان يستخدم عبارة كالعبارة السابقة التي استخدمها

في آية الدور ؟ فهل يتعارض القول بأنها عامة في كل من كان

على هذه الصفة مع القول بأن سببها الأخص بن شريك أو المنافقون

عموما ؟ حتى يجعل قولنا ثالثا . أما اذا كان يريد ابن جزى بعبارته

هذه تضعيف سبب النزول فكان عليه أن يصرح بضعف الرواية

أو نحو ذلك لا أن يجعل القول بعمومها قولنا ثالثا .

(١) التسهيل ٧٢/١

وقال ابن جرير في تفسيره ١٨٢/١ حدثني محمد بن أبي معشر قال

أخبرني أبي أبو معشر نجيح قال سمعت سعيدا المقبري يذكر محمد بن

كعب فقال سعيد ان في بعض الكتب: ان للعباد السننم أحلى من

العسل وقلوبهم أمر من الصبر لسوا للناس مسوك الضان من اللين وهجتون

الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى : أعلى هجتون ومن هفتون وعزتنس

لا بعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في

كتاب الله جل ثناؤه فقال سعيد وأين هو من كتاب الله قال قول اللسه

عزوجل (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ٠٠٠) فقال سعيد

قد عرفت فيمن أنزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب: ان الآية تنزل في

الرجل ثم تكون عامه بعد " قال ابن كثير بعد أن أورد هذه الرواية ٢٥٩/١

" وهذا الذي قاله القرظي حسن صحيح "

وفي سياق آخر لابن جرير عن القرظي وهو محمد بن كعب نفسه تدبرتها

في القرآن - يقصد هذه الصفات الموجودة في الكتب السابقة المنزلة - فاذا

هم المنافقون فوجدتها (ومن الناس من يعجبك قوله ٠٠٠) الآيات ٠٠

فان كان ابن جزى يعني بقوله " عامة في كل من كان على هذه الصفة " هذا

القول الذي ذكره القرظي فقد تبين أنه يعني المنافقين وهو القول

الثاني وان كان يقصد أنها تشمل كل من اتصف بتلك الصفات فهو ما يفترض

في كل آية لها سبب مالم يقصر سببها فلا داعي لأن يجعل العموم قولنا

ثالثا في الآية والله أعلم .

المبحث السادس

تفسير الصحابة في كتاب ابن جزى

سبقت الإشارة في أول هذا الفصل إلى أهمية تفسير الصحابي والى

الخلاف فيه هل يكون من قبيل المرفوع أو الموقوف •

وفي كتب الأصول مباحث مستفيضة حول حجية قول الصحابي وهو

يشمل التفسير وغيره (١) وكذلك كتب علم مصطلح الحديث تعنى به وتفصل القول فيه (٢)

والذى يعنيننا من ذلك كله هنا أن يرى إلى أى مدى اعتمد ابن جزى

على تفسير الصحابي وما منهجه في ذلك وما موقفه من أقوال الصحابة المختلفة

في تفسير بعض الآيات أو المعانى المقصودة منها وهذا ما استبينه الصفحات

التالية بأذن الله ••

١ — لبدأ بما ذكره ابن جزى في مقدمته عن طبقة الصحابة من طبقات

المفسرين ولترأيه فيها إذ يقول :

" واعلم أن المفسرين على طبقات فالطبقة الأولى الصحابة رضى الله عنهم

وأكثرهم كلاماً في التفسير ابن عباس (رضى الله عنهما) وكان على بن

أبي طالب رضى الله عنه يثنى على تفسير ابن عباس ويقول كأنما ينظر إلى

الغيب من ستر رقيق ••

وقال ابن عباس: ما عندي من تفسير القرآن فهو عن علي بن أبي طالب

(١) انظر هذا المبحث في كتب الأصول التالية: المستصفى للإمام الفزالي ٢٤٣-٢٤٧

وهو ممن يرى أن قول الصحابي ليس بحجة وروضة الناظر لابن قدامقصر ٤٥

ط لبنان ط/١ وارشاد الفحول للشوكاني ص ٢٤٢ ط/ مصطفى الحلبي سنة ١٣٥٦

(٢) انظر على سبيل المثال مقدمة ابن الصلاح ت نور الدين عتر وتدريه الراوى ١٩٨

ويتلوهما عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وكل ما جاء من التفسير عن
الصحابة فهو حسن (١)

٢ — وأول ما يلاحظ على ابن جزى في هذا المجال هو إيرادُه لأقوال الصحابة
رضوان الله عليهم دون أن يعزو تلك الأقوال إلى الكتب المصنفة أو يسوقها
باسناده المتصل إليهم كما يفعل الواحدى والبغوى مثلاً . لكن هذه
الأقوال موجودة على أى حال فى كتب التفاسير الأخرى ولا شك أن صديقه
هذا من أجل الاختصار وعليه جرى غالبية المفسرين كالقرطبى والبيهضاوى
والرازى وغيرهم .

٣ — جاءت أقوال الصحابة فى تفسير ابن جزى لتوضح المعنى أو لتزيل الابهام
أو لتبين الحكم الفقهى أو لتفسير اللفظ أو لتذكر بقراءة معينة وعليه فإننا
نجد هذه الأقوال أحياناً فى مجال التفسير المحض لبعض الكلمات
أو الآيات القرآنية وأحياناً فى مجال القراءات وخاصة ما ينسب إلى
مصاحف بعض الصحابة وهى فى الغالب قراءات تفسيرية وأحياناً نذكر
أقوالهم فى دائرة الأحكام الفقهيّة عند الآيات المتعلّقة بذلك كما نجد أقوالهم
عند آيات القصص والأخبار أحياناً والأمثلة الآتية كقيلة بتوضيح ذلك
ان شاء الله .

(١) انظر التسهيل المقدمة ٩/١ — ١٠

٤ — ابن جزى من أولئك المفسرين الذين اهتموا بروايات ابن عباس وأعطوها

الأولوية حتى ليقول الواحدى فى تفسيره البسيط : (وابتدىء فى كل آية

عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصا)^(١) لذلك نجد اسم ابن عباس

يتردد كثيرا فى تفسير ابن جزى ولا غرابة فهو حبر الأمة وترجمان القرآن

ويليه فى كثرة التردد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ولا غرابة أيضا

فان السهوطى يقول (وأما ابن مسعود فروى عنه أكثر من على)^(٢) عليهما على

فأبى بن كعب رضى الله عنهما ثم سائر الصحابة على تفاوت بينهم .

وهذا الترتيب انما هو بحسب الرواية والنقل عنهم لا بحسب العلم والترتبة

العلميين والا فأسبقيته على وعلمه وفضله - فى هذا المجال - محل اتفاق .

٥ — قد يعبر ابن جزى عن بعض الصحابة بقوله بعض السلف فعلا عند قول

الله سبحانه (وما كان الله ليعذبهم وأنت فهم وما كان الله معذبهم

وهم مستغفرون)^(٣) يقول ابن جزى : " قال بعض السلف كان لنا أمانان

من العذاب وهما وجود النبى صلى الله عليه وسلم والاستغفار فلما مات

النبى صلى الله عليه وسلم ذهب الأمان الواحد وبقي الآخر "^(٤)

وفى تفسير الطبرى نجد هذا المعنى منسوبا لابن عباس ولاهى موسى ولاهى

(٥)

العلاء ولبعض أهل العلم عن قتادة، ونجده فى مستدرك الحاكم عن

أبى هريرة .^(٦)

(١) انظر منهج الواحدى فى التفسير للدكتور جود محمد المهدي ص ١٠١ وهو يحيل على

مخطوط البسيط للواحدى ٩/١

(٢) انظر الاتقان ٢٣٤/٤

(٣) الانفال آية رقم ٣٣

(٤) التسهيل ٦٥/٢

(٥) جامع البيان ١٥٤/٩ - ١٥٥

(٦) انظر المستدرك للحاكم ٥٤٢/١ وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى

٦ — اذا كان تفسير الصحابي قد يفهم منه معارضة للتفسير النبوي ولو من بعد

• فان ابن جزى يعتمد التفسير النبوي ويرجحه على تفسير الصحابي •

انظر مثلاً ما ذكره عند قوله تعالى من سورة النجم (اذ يفشى السدرة

ما يفشى) ^(١) اذ يقول : " فيه ابهام لقصد التعظيم ، قال ابن

مسعود : غشيتها فراش من ذهب ^(٢) وقيل : كثرة الملاثة عوفى الحديث ^(٣)

(١) سورة النجم آية رقم ١٦

(٢) كلام ابن مسعود في وصف ما غشى السدرة رواه مسلم في صحيحه عنه موقوفاً في كتاب الايمان باب ذكر سدرة المنتهى ١٥٧/١ والفرار دويبة ذات جناحين تنهافت في ضوء السراج واحدها فراشة كما في تعليق محمد فوفد عبد الباقي على الحديث وفي النهاية لابن الأثير ٤٣٠/٣ هو الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج واحدها فراشة •

(٣) روى ابن جرير في تفسيره ٣٤/٢٧ من طريق ابن جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر " قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فغشيتها نور الخلاق وغشيتها الملاثة أمثال الخريمان حين يقفن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل " وقيل هذه الرواية ذكر ابن جرير رواية نحوها من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع من تفسيره كما ذكر ابن جرير عن ابن زيد (هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي سنة ٨٢هـ) : قول له يارسول الله أي شيء رأيت يفشى تلك السدرة ؟ قال رأيتها يغشاهما فراش من ذهب ورأيت على كل ورق من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله • والسند الأول مداره على أبي جعفر الرازي وهو عيسى بن قال فيه ابن حجر صدوق سيء الحفظ انظر التقريب في الاسماء ص ٢٧٢ وفي الكنى ص ٢٦٦ • وقال ابن كثير وقد اخرج حديثه في سورة الاسراء مطولاً في اكثر من خمس صفحات ٣١/٥—٣٦ نقلاً عن ابن جرير وفهم هذه الجملة التي تتعلق بسدرة المنتهى قال : والظاهر أنه سيء الحفظ فهما تفرد به نظر وهذا الحديث في بعض الفاظه غرابة ونكارة ما انظر تفسير القرآن العظيم ٣٦/٥ ط / الشعب • ولو سلمنا بصحته فهو من كلام أبي هريرة موقوفاً عليه لكن قد يقال ان هذا مما لا يقال بالرأي فلا بد من حمله على السماع وهذا محتمل ويحتمل أيضاً أن يكون من وصف أهل الكتاب للسدرة وقاله أعلم • والرواية الأخرى واضح منها أنها من تفسير الربيع بن أنس (وهو من صفار التابعين سنة ١٤٠هـ قال فيه الحافظ : صدوق له أوهام رمى بالتشيع والتقريب ص ١٠٠)

وأما ابن زيد فلا يحتاج به لأنه ضعيف وحديثه معضل لأن بيته وسبب

النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من واسطة ساقطة انظر ترجمته في التقريب ص ٣٠

(١)

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فغشيها ألوان لا أدري ما هي)

وهذا أولى أن تفسر به الآية " (٢)

٧ - الترجيح بأقوال من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الراشدين وقد عد

ذلك - في مقدمته - وجها من وجوه الترجيح بين أقوال المفسرين (٣)

(١) قوله عليه الصلاة والسلام (فغشيها ألوان لا أدري ما هي) هو جزء من

حديث الإسراء الثابت في الصحيحين من رواية أنس بن مالك عن أبي ذر

رضي الله عنهما برفعه انظر صحيح البخاري أول كتاب الصلاة ٧٣٨-٧٤

بحاشية السدي وصحيح مسلم كتاب الايمان باب الاسراء ١٤٨/١ - ١٤٩

وفي رواية أخرى لمسلم :-

عن انس قال صلى الله عليه وسلم (٠٠) ثم ذهب بن السدرة المنتهس

(هكذا بالتعريف) واذا ورقها كأذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال

فلما غشيها من أمر الله ماغشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن

يلعبتها من حسنها فأوحى الله الى ما أوحى (١/١٤٦)"

وهذا هو التفسير النبوي ينفي القدرة على أن يصف الواصفون ماغشى السدرة

فيوقف عنده .

(٢) التسهيل ٧٦/٤

(٣) انظر مقدمة التسهيل ٩/١

وهذه نماذج من تفاسير الصحابة التي وردت في تفسير ابن جزى في مجالات

متنوعة :

ففي مجال التفسير للكلمات أو المعاني :

١ - تفسير (المصاحب بالجنب) من قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به

شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى

والجار الجنب والمصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم) (١)

فقد ذكر ابن جزى أن ابن عباس فسر ذلك بالرفيق في (السفر) وأن عليا

فسره بالزوجة ولم يرجح أحد القولين على الآخر (٢)

٢ - وعند قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

الملائكة) (٣) ذكر ابن جزى قولاً لأبي بكر وآخر لعمر ثم رجح بينهما بحد يث

(١) النساء آية رقم ٣٦

(٢) انظر التسهيل ١٤١/١ ولفظة : السفر محرفة في الطبعتين الى (السعى)

والتصويب من تفسير ابن جرير وقد ذكر تفسير ابن عباس من طريق علي بن

أبي طلحة عنه وعزا تفسير المصاحب بالجنب بالرفيق في السفر الى تلاميذ

ابن عباس أيضا كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة انظر جامع البيان ٥٢/٥

كما روى ابن جرير تفسير علي رضي الله عنه من طريق سفیان الثوري عن

جابر (هو الجعفي) عن عامر (هو الشعبي) أو القاسم (وهو ابن

محمد بن ابي بكر الصديق) عن علي وعبد الله أي ابن مسعود

وقد رجح ابن جرير العموم وأنه يدخل فيه المرأة والرفيق في السفر ٥٢/٥

وانظر تفسير ابن كثير ٢٦٣/٢

(٣) سورة فصلت آية رقم ٣٠

مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال في تفسير لفظه (استقاموا)
من الآية " قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : استقاموا على قولهم
ربنا الله فصح إيمانهم ودام توحيدهم " (١) وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢)
المعنى : استقاموا على الطاعة وترك المعاصي " (٢)
وبعد ذكره ذلك أتى على رأي عمر ورجح رأي أبي بكر بالحدِيث المرفوع
فقال " وقول عمر أكمل وأحوط ، وقول أبي بكر أرجح لما روى أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال (قد قالها قوم ثم
كفروا فمن مات عليها فهو ممن استقام " (٣) (٤)

(١) روى ابن جرير عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٧٣/٢٤ تفسيراً بمعناه قال
(هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً) وفي رواية (استقاموا) فلم يلتفتوا إلى الله
غيره . . .

(٢) روى ابن جرير بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفسيراً بمعناه قال
(استقاموا — والله — لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب) وواضح أن ابن

جزى نقل تفسير الشيخين هنا بالمعنى . وانظر جامع البيان ٧٣/٢٤

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره ٧٣/٢٤ فقال حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سالم
بن قتيبة أبو قتيبة قال ثنا سهيل بن أبي حزم القطعي عن ثابت البناني عن
أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (ان الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا) قال : (قد قالها الناس ثم كفروا أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام)
وذكره ابن كثير عن الحافظ أبي يعلى الموصلي : حدثنا الجراح عن سلم بن
قتيبة أبو قتيبة الباهلي به ثم قال ابن كثير وكذا رواه النسائي في تفسيره والبخاري
وابن جرير عن عمرو بن علي الفلاس عن سلم بن قتيبة به وكذا رواه ابن أبي حاتم
عن أبيه عن الفلاس به " هـ تفسير القرآن العظيم ١٦٤/٧ ويلاحظ أن سلم
ابن قتيبة قد وقع تحريف في اسمه عند ابن جرير وقد أشار إلى ذلك محققوا
تفسير ابن كثير إذ قال سالم بن قتيبة ، ولم يتكلم ابن كثير على سند الحديث
أو متبه وسهيل بن أبي حزم القطعي الوارد في السند ضعيف كما فسسى

التقريب ص ١٣٩

(٤) التسهيل ١٤/٤

٢ — ومن الألفاظ المبهمة في القرآن والتي فسرها الصحابة الكرام والتي ينبغي أن يوقف عند تفسيراتهم خاصة ما كان من ذلك خارجا عن دائرة الاجتهاد والنظر فانه له حكم الرفع ما لم يكن من الاسرائيليات .

فقد جاء تفسير (الذاريات ذروا) بالرياح و(الحاملات وقرا)^(١) بالسحاب و(الجاريات يسرا) بالسفن و(المقسمات أمرا) بالملائكة ثبت ذلك عن علي من غير وجه ، كما يقول ابن كثير^(٢) ولذلك نجد ابن جزي يقدم هذا التفسير على غيره وأن كان قد ذكر بعد ذلك قولاً آخر في (الحاملات وقرا) و(الجاريات يسرا) إلا أنه عاد فقال "والأول أشهر وهو قول علي بن ابي طالب"^(٣)

وقد ذكر ابن كثير أنه قول عدة من الصحابة إلا أنه صدر ذلك بالمتأثرين عن علي يقول ابن كثير "وثبت من غير وجه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه صعد منبر الكوفة فقال لا تسألوني عن آية في كتاب الله ولا عن سنة رسول الله إلا أنبأتكم بذلك فقام إليه ابن الكواكب فقال يا أمير المؤمنين ما معنى قوله (والذاريات ذروا) قال الريح . . . الخ .

وبعد ذلك ذكر ابن كثير أن الحافظ أبا بكر الجزار قد روى ذلك مرفوعاً

(١) الذاريات الآيات ١ - ٤

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧ / ٣٩٠ - ٣٩١ وانظر تفسير الطبري ٢٦ / ١١٥ - ١١٦
فقد سبقه الى ايراد ذلك .

(٣) انظر التسهيل ٤ / ٦٧

في قصة صبيغ القمي ومجيئه الى عمر وتعمته في طلب المشابه فلقد سأله
صبيغ عن هذه الأشياء الذاريات • الحملات • فأجابه عمر عنها وفسى
كل مرة يقول عمر : ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما قلته)

ثم عاد ابن كثير فتكلم في رجلين ذكرا في سند هذا الحديث ورجح وقفه
على عمر • وأنا أقول اذا صح وقف الحديث على عرفانه يكون له حكم
الرفع معنىً ويبعد أن يكون تفسير الصحابه لمثل هذه الألفاظ اجتهاداً
من عند الفسهم بل الأقرب أنهم تلقوا تفسير ذلك عن الصادق المعصوم
صلى الله عليه وسلم وقد أطلت في ذكر هذا المثال (الأقر ما ذكرته في
أول الفقرة وما ذكرته في أول الفصل من أن بعض تفسيرات الصحابة لها حكم
الرفع وان لم يصرح الصحابي بذلك كما هو مقرر في علم المصطلح •
(٢)

(١) صبيغ بن عسل ذكره ابن حجر في الاصابه في قسم المخضرمين الذين عاصروا
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروه (القسم الثالث) ١٩٨/١ قدم المدينة في
عهد عمر فجعل يسأل عن متشابه القرآن فضربه عمر حتى أدنى رأسه فقَالَ
حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذي كنت أجدّه في رأسي • وذكر عن
الدارقطني في الأفراد " رواية كالرواية التي ذكرها ابن كثير عن الجزار وضعف
الراويين فيها ثم استدرك فقال " لكن أخرجه ابن الأبارى من وجه آخر عن
يزيد بن حليفة عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه فلم يزل صبيغ
وضيحا في قومه بعد ان كان سيدا فيهم • انظر الاصابة ١٩٩/١ •

(٢) قال السيوطي في كتابه تدريب الراوي ١٩٠/١ بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
ومن المرفوع ايضا ما جاء عن الصحابي ومثله لا يقال من قبل الرأي ولا مجال للاجتهاد
فيه فيحمل على السماع جزم به الرازي في المحصول وغير واحد من ائمة الحديث لا

في مجال القراءات :

١ - امتشهد ابن جزى بقراءات بعض الصحابة المروية من طريق الأحاد
استشهد بها لكونها تعين على التفسير مثل قراءة ابن عباس الآتية فقد
قال ابن جزى في تفسير قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
(١)
من ربكم) " التجارة في أيام الحج أباحها الله تعالى وقرأ ابن عباس:
فضلا من ربكم في مواسم الحج " (٢) (٣)
بزيادة " في مواسم الحج " وهي قراءة تفسيرية كما قد اشرنا الى ذلك
سابقا .

٢ - كما رجح ابن جزى بمثل هذه القراءات بعض المعاني المحتملة في الآية
على البعض الآخر فعند قوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) من آية
(٤)
الدين في سورة البقرة . .
قال ابن جزى " يحتمل أن يكون كاتب فاعلا على تقدير كسر الراء المدغمة .
من (يضار) والمعنى على هذا نهى للكاتب والشاهد أن يضار صاحب
الحق أو الذي عليه الحق بالزيادة (فهي) أو النقصان منه أو الامتناع
من الكتابة والشهادة ، ويحتمل أن يكون كاتب مفعولا لم يسم فاعله
(نائب فاعل) على تقدير فتح الراء المدغمة ويقوى ذلك قراءة عمر رضي الله عنه

(١) البقرة آية رقم (١٦٨)

(٢) انظر البخارى كتاب التفسير ١٠٥/٣ بحاشية السدى تجد هذه القراءة .

(٣) التسهيل ٧٥/١

(٤) البقرة جزء من آية الدين رقم ٢٨٢

(١) (لا يضارر) بالتفكيك وفتح الراء .

(٢) والمعنى : النهى عن الأضرار بالكاتب والشاهد باذاتيهما بالقول أو الفعل .

وعد قوله تعالى من سورة النساء في شأن عيسى عليه السلام (وان من

(٣) أهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته)

يقول ابن جزى " فيها تأويلان :

أحدهما : أن الضمير في موته لعيسى والمعنى : أن كل أحد من أهل

الكتاب يؤمن بعيسى حين ينزل الى الأرض قبل أن يموت عيسى

(٤) وتصير الأديان كلها حينئذ دينا واحدا وهو دين الاسلام .

(١) انظر تفسير ابن جرير ٩٠/٣ وهو وان لم يذكر أن قرأه عمر بفتح الراء لكن

سياق كلامه واتيانه بها في معرض ذكر هذا القول اعنى قول من قال انها

نهى عن الاضرار بالكاتب والشاهد يقطع بذلك وقد رجح ابن جرير هذا القول

أخيرا ٩١/٣ كما ذكر لابن مسعود قرأه كقراءة عمر وهكذا نقل أبو حيان

تصريحا أن عمر وابن مسعود قرءا ولا يضارر بفتح الراء (انظر البحر المحيطة

٢/٣٥٣-٣٥٤) وقد وهم القرطبي حين ذكر أن عمر قرأ " ولا يضارر " بكسر

الراء وأن ابن مسعود قرأ ولا يضارر بفتح الراء وانما قرأتهما متحدة . انظر

الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٠٥-٤٠٦

(٢) التسهيل ٩٧/١

(٣) النساء آية رقم ١٥٩

(٤) رواه ابن جرير ١٤/٦ بسنده عن أبي حصين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس

ورواه عن الحسن وقتادة وابن زيد ورجحه في النهاية ٦/٦٦ وقال ابن كثير

بعد أن ذكر أصحاب لهذا القول : " وهذا القول هو الحق كما سنبينه بعد

بالدليل القاطع ان شاء الله ٢/٤٠٤ وذكر بعد ذلك ٢/٤٠٦ الأحاديث

الواردة في نزول عيسى ابن مريم الى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم

القيامة . وقال البغوي انه قول أكثر المفسرين ٦١٩/٢ على هامش تفسير

الخازن . وقد روى الشيخان عن أبي هريرة تفسيراً منه للآية على هذا الرأي

انظر صحيح البخاري كتاب الأنبياء ٢/٥٦ وصحيح مسلم كتاب الايمان ١/٢٦٦ وفيه

يقول ابو هريرة (١٠٠ الا ليومنن به قبل) موت عيسى بن مريم ثم يعيد ما أبو هريرة

ثلاث مرات . . .

والثاني : أن الضمير في موته للكاتبين الذي تضمنه قوله (وأن من أهل

الكتاب) والتقدير وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن

بعميس ويعلم أنه نبي قبل أن يموت هذا الانسان وذلك حين

معاينة الموت وهو ايمان لا ينفعه ، وقد روى هذا المعنى عن
(١) (٢)

ابن عباس وغيره ، وفي مصحف أبي بن كعب (قبل موتهم) وفي

هذه القراءة تقوية للقول الثاني " (٣)

٣ - وعند قوله تعالى (وقال الملاء من قوم فرعون : أتذر موسى وثومه ليفسد وا

في الأرض ويذرك وألهتك)^(٤) يفسر ابن جزى لفظ " ألهتك " على

القراءة المتواترة ثم يفسرها حسب القراءة التي رويت عن بعض الصحابة

عن طريق الأحاد ولا يرجح بهنهما فيقول : " قهل ان فرعون كان قد جعل

للناس اصناما يعبدونها وجعل نفسه الاله الأكبر فلذلك قال (أناركم

الأعلى) فألهتك على هذا هي تلك الأصنام وقرا على بن ابي طالب

وابن مسعود وابن عباس وألهتك أي عبادتك والتذلل لك " (٥) (٦)

(١) روى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا يموت يهودي حتى
يومن بعميس ١٤/٦ ورواه من طرق عدة عن ابن عباس ٥/١ (وروى نحوه عن
مجاهد وعكرمة والخسن ومحمد بن سيرين وغيرهم وذكر قرأته أبي التي أشار إليها ابن جزى
عن جوير بسند منقطع ١٦/٦ وانظر تفسير ابن كثير فقد أورد ولخص ما ذكره ابن
جرير بالتام ٤٠٤/٢ - ٤٠٥ وانظر تفسير القرطبي ١١/٦
(٢) أشرنا الى أن ابن جرير ذكر القراءة في تفسير ١٦/٦ وان سند هام منقطع .

(٣) التسهيل ١٦٣/١ - ١٦٤

(٤) الأعراف آية رقم ١٢٧

(٥) انظر تفسير الطبري ١٧/٩ - ١٨ وقد ذكر هذه القراءة عن ابن عباس ومجاهد

فقط باسائده وقد ذكر ابو حيان في البحر ٣١٧/٤ أنها قراءة جماعة من
الصحابة منهم علي وابن مسعود وابن عباس .

(٦) التسهيل ٤٢/٢

ويلاحظ أن التفسير بهذه القراءة ينسجم مع ادعاء فرعون للالوهية المذكور في آيات أخرى ومع عبودية القوم له ولذلك قال فرعون قبحه الله لموس عليه السلام (لئن اتخذت الهيا غيري لأجعلنك من المسجونين) (١)

٤- ومن القراءات التي استعان بها ابن جزى في تفسيره لبعض آيات الأحكام ما ذكره عند قوله تعالى (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) (٢) حيث قال ابن جزى "تقديره : طلقوهن مستقبليات لعدتهن ولذلك قرأ عثمان وابن عباس وابن كعب (٣) فطلقوهن في قبل عدتهن (٤) وقرأ ابن عمر : لقبيل عدتهن ورويت القراءة ثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك كله لا يطلقها وهي حائض فهو منهي عنه (٥) باجماع" (٦)

-
- (١) الشعراء آية رقم ٢٩
(٢) الطلاق آية رقم ١
(٣) انظر تفسير الطبري ٨٤/٢٨ وقد أورد هذه القراءة عن ابن عباس فقط ولم أجد ما منسوبة إلى الآخرين وقد نسبها أبو حيان إلى بعضهم دون تعيين هذا البعض، انظر البحر المحيط ٢٨١/٨ وانظر تفسير القرطبي ١٥٢/١٨
(٤) انظر تفسير الشوكاني فتح القدير ٢٤٣/٥ وقد نقل عن ابن النباري أن ابن عمر قرأ كذلك .
(٥) في صحيح مسلم ١٠٩٨/٢ قال ابن عمر : وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم : يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن "أي في أقبالها وأولها وذلك في حالة الطهر وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٩٤
(٦) التسهيل ١٢٥/٤ ومن نقل الأجماع على ذلك الإمام القرطبي كما فسى تفسيره الجامع لأحكام القرآن ١٥٢/١٨

وفي مجال الأحكام :

كما رأينا نقولات في تفسير ابن جزى عن الصحابة رضوان الله عليهم ففى مجالات التفسير للجمل أو للمفردات القرآنية وفى مجال القراءات، نرى فى هذه الفقرة أقوالاً للصحابة رضوان الله عليهم عند آيات الأحكام تسهم فى الثروة الفقهية لدى المسلمين، وفى تثبيت ولا زيب أن مجال الخلاف فى الفروع عشا منذ عهد الصحابة . وان كان على نطاق ضيق توسع فيما بعد وبذلك يتضح أن أئمة الفقه المتبوعين انما هم فى الأصل تلاميذ لأئمة الفقه من الصحابة والتابعين ونكتفى هنا بهذه الأمثلة القليلة لبيان بعض الآراء الفقهية لبعض الصحابة التى وردت عند آيات الأحكام فى تفسير ابن جزى . . . ولبيان منهج ابن جزى فى عرض الأحكام الفقهية وموقفه من الفقهاء فصل مستقل فى هذه الرسالة .

١ - تتردد عبارة " مذهب ابن عباس " وآراؤه الفقهية فى تفسير ابن جزى وهذه الآراء تتوافر فى معظم التفاسير ولو جمعت هذه الآراء ونقحت لخرج الجامع لها برسالة قيمة فى فقه الحبر ابن عباس رضى الله عنه ولقد كان صاحب مدرسة مستقلة من مدارس الفقه الاسلامى **ك** كان فى نفس الوقت ذا مدرسة متميزة من مدارس التفسير للكتاب العزيز .
وهذه نماذج مما ورد فى تفسير ابن جزى من ذكر لمذهب ابن عباس الفقهى :

أ - فعند قوله تعالى من سورة النساء فى آية المواريث (فان كان له
اخوة فلا^(١) منه السدس) يقول ابن جزى " أجمع العلماء على أن

ثلاثة من الاخوة يردون الأم الى السدس واختلفوا في الاثنين

فذهب الجمهور أنهما يردانها الى السدس ومذهب ابن عباس (١)

أنهما لا يردانها اليه بل هي كالأخ الواحد وحجته أن لفظ الاخوة

لا يقع على الاثنين لأنه جمع لاثنية وأقل الجمع ثلاثة وقال غيره ان (٢)

لفظ الجمع يقع على الاثنين " (٣) (٤)

ب - وعند قوله تعالى من سورة الطلاق (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن

بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم) (٥)

يقول ابن جزى في تفسير (وأشهدوا ذوي عدل منكم) " هنا خطاب

(١) انظر تفصيل مذهب ابن عباس رضي الله عنه هذا ودفاع ابن حزم عنه في

كتاب المحلى ٢٥٨/٩ - ٢٥٩ لابن محمد علي بن احمد بن حزم .

(٢) هذا ما انتصر له ابن حزم ورد الآيات التي استدلت بها على جواز اطلاق

الجمع على الاثنين واحدة واحد قوماً اليه ابو حيان في البحر ١٨٥/٣

(٣) هذا ما عليه جمهور الملما من لغويين ومفسرين وقد صرح بهذا ابو عبيدة في

مجاز القرآن ١١٨/١ وانتصر لهذا الرأي معظم المفسرين وقد استترد ابن

جرير في الاحتجاج لهذا الرأي انظر جامع البيان ١٨٢/٤ - ١٨٩ وقد حكى

القرطبي اجماع أهل العلم على أن أخوين فصاعداً يحجبون الأم عن الثلث الى

السدس الا ما روى عن ابن عباس كما استدلت بأبيات على أن أقل الجمع

اثنان غير أنه استدرك أخيراً فقال " ممن قال : ان أقل الجمع ثلاثة -

وان لم يقل به معنا (يقصد في مسألة الاخوة مع الأم) ابن مسعود والشافعي

وابو حنيفة وغيرهم، تفسير القرطبي ٧٢/٥ - ٧٣

(٤) التسهيل ١٣٢/١

(٥) الطلاق آية رقم ٢

(١)
للا زواج والمأمور به هو الاشهاد على الرجعة عند الجمهور وقد
اختلف فيه هل هو واجب أو مستحب على قولين في المذهب
(يعنى مذهب مالك كما تبين من ذلك بالاستقراء لمثل هذه العبارة)

(٢)
- وقال ابن عباس: هو الشهادة على الطلاق وعلى الرجعة •

وهذا أظهر لأن الاشهاد به يرفع الاشكال والنزاع ولا فرق في هذا
بين الرجعة والطلاق ••• (٣)

وهنا نلاحظ أن ابن جزى يرجح مذهب ابن عباس على مذهب
الجمهور لأنه أحوط وأقطع للنزاع •

٢ - وحين تكلم ابن جزى عن حد الزنى بالنسبة للمحصن في مطلع سورة النور
ذكر رأيا لعلى رضى الله عنه تبعه عليه بعض السلف يقول ابن جزى:

"وأما المحصن فقال الجمهور حده الرجم فهو مخصوص (من هذه الآية
وبعضهم يسمى هذا التخصص نسخا، ثم اختلفوا في المخصص، أو الناسخ
(٤)
فقل: الآية التي ارتفع لفظها وبقي حكمها وهي قوله الشيخ والشيخة اذا

(١) انظر كتب أحكام القرآن للجصاص ٢٥٠/٥ وللكنيا الهيراس ٤٨٠/٤
ولا بن العربي ١٨٣٥/٤ وانظر تفسير القرطبي ١٥٧/١٨-١٥٨ وابن كثير
١٧١/٨ وابى حيان ٢٨٢/٨ وقد ذكرت بعض هذه المراجع أن الاشهاد
في الرجعة واجب عند الشافعى واحمد في احد قولهما لظاهر الأمر لأنه
يقتضى الوجوب •

(٢) انظر تفسير الطبرى ٨٨/٢٨ وهو رأى عطاء حيث يرى لزوم الاشهاد على
النكاح والطلاق والرجعة ألا لعذر وانظر تفسير ابن كثير ١٧١/٨
(٣) التسهيل ١٢٦/٤

(٤) وفواتح الرحموت ٢ / ٩٢ ينسب جزى ذلك الى مذهب الأحناف •
انظر المستصفى للغزالي ص ٣٦١

زينا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم (وقهل الناسخ لها
السنة الثابتة في الرجم وقال أهل الظاهر وعلى بن أبي طالب يجلد
المعصن بالآية ثم يرجم بالسنة فجمعوا عليه الحدين ولم يجعلوا
الآية منسوخة ولا مخصصة " (٢)

٣ — عند قوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه (٣) يقول ابن جزى "أحل
الله بهذه الآية صيد البحر للحلال والمحرم والصيد هنا المصيد
والبحر هو الماء الكثير سواء كان ملحا أو عذبا كالبحر ونحوهما • وطعامه :
هو ما يطفو على الماء وما قذف به البحر لأن ذلك طعام وليس بصيد قاله
أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وقال ابن عباس : طعامه ما ملح منه
ومقسي " (٤)

ويشعر بتقديمه للرأى أبي بكر وعمر بأنه يميل إليه ويرجحه على رأى ابن
عباس •

(١) وهو مذهب أحمد وانظر المغنى ١٦٠/٨ ويشهد لهذا حديث على حين
جى • بامرأة اقرت بالزنا فجلد ما يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقيل
جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث اصله
في البخارى ١٧٦٤ وانظر الفتح ١١٩١٢ ويشهد له أيضا قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث عبادة " والثيب بالثيب جلد مائة والرجم " صحيح
مسلم ١٣١٦/٣ وانظر نيل الأوطار للشوكاني ١٠٢/٧ وانظر النسخ في
القرآن الكريم لشيخنا الدكتور مصطفى زيد فقرة ١١٨٥ — ١١٩٦

(٢) التسهيل ٥٨/٣ وانظر تفسير ابن كثير ٥/٦

(٣) المائدة آية ٩٦

(٤) التسهيل ١٨٩/١ وانظر تفسير الطبرى ٤٢/١ — ٤٤ تجد هذه الآثار وفيه

أيضا عن ابن عباس "أن طعامه مالحة وما قذف البحر من مالحة " وعليه فلا خلاف
بين القولين •

وفي مجال القصص والأخبار والمفاهيم

وهذا مجال من المجالات التي ظهر فيها اختلاف الصحابة وتباينت أقوالهم في مواضع منها وكان لمن أسلم من أهل الكتاب دور في هذا الخلاف وسيأتي مزيد تفصيل في فصل " الاسرائيليات وموقفه منها " وهذا نريد أن نلمس هذا الموضوع لمسا خفيفا من زاوية التفسير عند الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

١ - اختلاف الصحابة في أول بيت بنى في الأرض

عند قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)^(١)

يقول ابن جزى " أى أول مسجد بنى في الأرض وقد سأل أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم أى مسجد بنى أول ؟ قال : (المسجد الحرام ثم بيت المقدس)^(٢) وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : المعنى أنه أول بيت وضع مباركا وهدى وقد كانت قبله بيوت"^{(٣) (٤)}

- (١) آل عمران آية (٩٦)
(٢) الحديث متفق عليه انظر صحيح البخارى كتاب الأنبياء ٢٣٩/٢ وصحيح مسلم كتاب المساجد ٢٧٠/١ واللؤلؤ والمرجان ١٠٤/١
(٣) انظر تفسير الطبرى ٦/٤-٧ وقد ذكر قول على ومافى معناه ثم ذكر رواية عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الأرض بألفى سنة . وليس في الحديث النبوى وقول الامام على اى تناقض فالبيت الحرام هو أول بيت وضع للعبادة أو بمعنى آخر هو أول مسجد بنى في الأرض وليس معنى ذلك أنه أول بيت على الاطلاق .

٢ - اختلافهم في الذي آتاه الله آياته فأنسخ منها .

عند قول الله تعالى (وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسخ منها
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٠)) ينقل لنا ابن جزى هذه الأقوال
عن بعض الصحابة فيقول :

أ - قال ابن مسعود : هو رجل من بني إسرائيل بعثه موسى
عليه السلام إلى ملك مدبرين داعياً إلى الله فرشاه الملك وأعطاه الملك
على أن يترك دين موسى ويتابع الملك على دينه ففعل (٢)

ب - وقال ابن عباس : هو رجل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء
كان عنده اسم الله الأُعظم فلما أراد موسى قتال الكنعانيين وهم
الجبارون : سألوا بلعم أن يدعو باسم الله الأُعظم على موسى وعسكره
فأبى فألحوا عليه حتى دعا عليه ألا يدخل المدينة ودعا عليه موسى (٣)
فالأيات التي أعطيها على هذا القول هي اسم الله الأُعظم وعلى
قول ابن مسعود هي ما علمه موسى من الشريعة، وقيل كان عنده من
صحف إبراهيم (عليه السلام)

(١) الأعراف آيتي ١٧٥، ١٧٦

(٢) انظر هذا الأثر في تفسير الطبري ٨٢/٩ وقد سماه ابن مسعود بلعم
وقصة الرشوة ليست فيه وقد ذكرها القرطبي في تفسيره ٣١٦/٧ عن
مالك بن دينار .

(٣) انظر اثر ابن عباس في تفسير الطبري ٨٣/٩

جـ - وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : هو أمية بن أبي الصلت وكان قد

أوتى علما وحكمة وأراد أن يسلم قبل غزوة بدر ثم وجع عن ذلك ومات
كافرا وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم (كاد أمية بن أبي الصلت
أن يسلم) .^(١)

(١) فالآيات (على هذا ما كان عنده من العلم والانسلاخ عبارة عن
الهدم والانفصال منها كالانسلاخ من الثياب والجلد " هـ .^(٢)

٣- اختلا فهم في موعد الدخان الذي توعد الله به في قوله تعالى (فارتقب
يوم تأتي الساعة بدخان مبين يفتش الناس هذا عذاب الهم) .^(٣)

يقول ابن جزى : " في هذا قولان :

أحدهما : قول علي بن أبي طالب وابن عباس : أن الدخان يكون قهلا يوم

القيامة يصيب المؤمن منه مثل الزكام وينضح رموس الكافرين

والمناققين وهو من أشرط الساعة .^(٤) وروى حذيفة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : (ان أول اشرط الساعة الدخان) .^(٥)

(١) انظر الأثر في تفسير الطبري ٨٣/٩ ولم يرتضه الطبري ورجح أن يكون
المعنى حسب ظاهر اللفظ ولا فائدة من تعيين اسمه والحبرة إنما تكمن في
الخاتمة السيفة لمن اعتر بعلمه واطمأن الى حلم الله . وانظر هذه الأقوال
وغيرها في تفسير ابن كثير ٣/٧٠٧-٥٠٨ والحدِيث (كاد أمية . . أن يسلم) رواه
البخاري في صحيحه ١٧٤ وانظر الإصابة لابن حجر ١٢٩/١

(٢) التسهيل ٥٤/٢

(٣) الدخان آيتي ١٠ ، ١١

(٤) روى ذلك ابن جرير في تفسيره ، ٦٨/٢٥ عن ابن عمرو بن عباس ولم يرد في
تفسير الآية شيئا عن علي وقد روى أثر علي ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير
٢٣٥/٧ وقد مال ابن كثير الى هذا القول .

(٥) الحدِيث رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وشرط الساعة ٢٢٢٥/٤ عن
حذيفة بن أسيد الغفاري مرفوعا بلفظ (انها أي الساعة لن تقوم حتى
ترونها قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة . . الخ) وفي صحيح
مسلم في كتاب الفتن أيضا ٢٢٦٠/٤ عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول (ان أول الآيات خروج اطلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى . .)

والثاني : قول ابن مسعود : أن الدخان عبارة عما أصاب قريشا حين دعا

عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجذب فكان الرجل

يؤذي دخانا بهنه وبين السماء من شدة الجوع، قال ابن مسعود

(خمس قد مضين : الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم) (١) (٢)

هذا ونكتفى بهذا القدر من تفسيرات الصحابة التي لمسناها في أكثر من

مجال وهي لا بد أن تواجهنا في مواضع أخرى غير مقصودة من هذه الرسالة

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،

(١) انظر تفسير الطبري ٦٦/٢٥-٥٧ وقد قوى هذا التفسير في آخر الأمر

وعال إليه وانظر صحيح البخاري تفسير سورة الدخان ٨٦/٢ وصحيح مسلم

كتاب صفة القيامة باب الدخان ٢١٥٥/٤ - ٢١٥٧ ويجوز أن يكون قد

وقع ما أخبر به ابن مسعود وسيقع ما جاء في حديث حذيفة جمعا بين الآثار،

والدخان الذي وقع يختلف عن الدخان الذي سيقع وقد ذكره — إذا

الاحتمال الطبري في تفسيره ٩٦/٢٥

(٢) التسهيل ٣٥/٤

المبحث السابع

التفسير بأقوال التابعين في كتاب ابن جزي

هذا المبحث فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

قيمة تفسير التابعين

خلاصة القول في تفسيرات التابعين وتابعيهم باحسان آيات القرآن الكريم أنها مما يستأنس ويستشهد بها ولا تعتبر حجة لا يجوز العدول عنها إلا في حالة واحدة هي حالة اجماعهم على تفسير بعينه مما لا مجال للرأى والنظر فيه وهو شرط إلا يكون مما تسرب اليهم من الاسرائيليات عن طريق وهب ابن منبه وكعب الأُحبار وامثالهما من مسلمي أهل الكتاب . (١)

وقد ذكرت أقوال التابعين في التفسير لأُمور منها:

١ — أنهم سعدوا بروية الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين شهدوا نزول القرآن وعاصروا أحداثه وكانوا أول مطبق من هذه الأمة لأحكامه والذين سمعوا الكثير من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لآياته وتوضيحه لمقاصده ورأوا الكثير من تطبيقاته صلى الله عليه وسلم لتعاليمه وتشريعاته ، فاحتمال أن تكون أقوال التابعين مستقاة من ذلك النبع المحمدي واردة لاسيما وقد تتلمذوا على الصحابة وقرأوا عليهم القرآن وأخذوا الدين عنهم واستفادوا من مجالستهم لهم استفادات متنوعة .

(١) انظر مقدمة ابن تيمية ص ١٠٢-١٠٥ ومقدمة تفسير ابن كثير ١٥/١ والبرهان

للزركشي ١٥٨/٢ والاتقان للسيوطي ٢/٢٤٠-٢٤٢ وقد نقل عن مقدمة

٢ — أنهم كانوا من ناحية الفصاحة والبلاغة — في الذروة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وكانت سليقتهم لا تزال سليمة وكان اللحن في عصرهم لم يتفش بعد بصورة كبيرة حتى أن أقوالهم وأقوال الشعراء في عصرهم تعتبر حجة في اللغة ولذلك يرى اللغويين والأدباء يرجعون إلى أقوالهم في تفسير كثير من المفردات وبيان كثير من الأساليب كما يستشهد النحاة بكلامهم في إعراب الجمل والكلمات .^(١)

٣ — إضافة إلى ما تقدم فقد أوتوا من الفهم في كتاب الله ومن العلم بأحكامه وأهدافه ومراميها ما جعل الأمة تضعهم في مكانهم الرفيع اللائق بهم وتقدرهم حق التقدير لأن تفسيراتهم احتوت على المأثور وضمت إلى جانبه التفسير بما آتاهم الله من الفصاحة والفهم في كتابه الكريم . وعليه فقد عنى معظم المفسرين بأقوال التابعين منذ بدأ التدوين والتي يومنا هذا .^(٢)

(١) انظر ذلك مفصلاً في كتب الأدب والنحو نذكر منها :

(٢) انظر البرهان للزركشي ١٥٨/٢

المطلب الثالث

منهج ابن جزى فى ايراد تفاسير التابعين

تفسير ابن جزى هو كغيره من التفاسير توجد فيه أقوال متناثرة
لعلماء التابعين ومفسريهم بصفة خاصة الا أن الذى ينبغى التنبيه عليه هنا هو:
١- ايراد ابن جزى لكثير من هذه الأقوال دون نسبتها الى أصحابها
والاكتفاء بعبارة قيل وروى وأمثالها لكننى بعد التتبع لكثير من هذه
الأقوال فى التفاسير المختلفة وخاصة تفاسير الطبرى والبغوى وابن كثير
وجدتها منسوبة الى التابعين أو الى اتباع التابعين وبعضها منسوب الى
الصحابة الا أن الغالب ما نسب الى الصحابة منها مصرح بذكر أصحابها
فى كتاب ابن جزى .

وقد اعترف ابن جزى فى خطبة تفسيره بصنيعه هذا واعتذر لنفسه
بعذرین حيث قال : " على انى لست أنسب الأقوال الى أصحابها
الا قليلا وذلك لقلّة صحة اسنادها اليهم أو لاختلاف الناقلين فى نسبتها
اليهم " (١)

وأذكر هنا مثالين فقط لما ذكره ابن جزى من أقوال هى للتابعين غير أنه
لم ينسبها اليهم :

مثال (١) عند قوله تعالى (وقال لهم نبههم ان آية ملكه أن يأتىكم التابوت
فيه سكينه من ربكم " ذكر ابن جزى فى تفسير السكينة أربعة أقوال (٢)

(١) انظر خطبة تفسير ابن جزى ٢/١

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٤٨

بصهفة قيل حيث قال : " قيل : ربح فيها رأس ووجه كوجه

• الانسان

وقيل : طست من ذهب تفسل فيه قلوب الأنبياء •

وقيل : رحمه ، وقيل وقمار " (١)

وبالرجوع الى تفسيرى ابن جرير وابن كثير تبين ان التفسير الأول

قاله سفيان الثورى ورواه عن سلمة بن كهيل عن أبى الأحمس عن

• على

وأن التفسير الثانى قاله السدى ورواه عن أبى مالك عن ابن عباس •

• وان التفسير الثالث قاله الربيع ورواه العوفى عن ابن عباس ايضا

وأن التفسير الرابع ذكره عبد الرزاق عن معمر عن قتادة • (٢)

ولاشك أنه أورد هذه الأقوال بهذه العبارات ليخرج من

عهدتها — كما أشار فى مقدمته (٣) فمن حيث السند : الروايات

• الثلاث الأولى لا تخلو من مقال

(١) التسهيل ٨٨/١

(٢) انظر جامع البيان للطبرى ت محمود وأحمد شاكر ٢٢٦/٥-٣٢٩

وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤٤/١ وقد ورد كلمة " ربح " فى

تفسير ابن جزى محرفة فكتبت " ربح " وليس فى كتب التفسير قول بأن السكينة

ربح مما يوعد بأن اللفظة حرفت •

(٣) خطبة ابن جزى فى كتابه التسهيل ٣/١

كما يلاحظ أن القولين الثاني والثالث قد نسبتا إلى ابن عباس مع
 ما فيهما من الفرق كالفرق بين الحسى والمعنوى .^(١)

مثال (٢) عند قوله تعالى من سورة الشعراء (الذى يراك حين تقوم
 وتقلبك فى الساجدين) يقول ابن جزى:^(٢)

" حين تقوم فى الصلاة ، ويحتمل أن يريد سائر التصرفات
 وتقلبك فى الساجدين معطوف على الضمير المفعول فى قوله
 يراك والمعنى : انه يراك حين تقوم وحين تسجد
 وقيل معناه : يرى صلاتك مع المصلين فى ذلك اشارة
 الى الصلاة مع الجماعة .

وقيل : يرى تقلب بصرك فى المصلين خلفك لأنه عليه الصلاة
 والسلام كان يراهم من وراء ظهره " ^(٣)

وحيث نرجع الى كتب التفسير نجد أن القول الأول لعكرمة
 وأن القول الثانى لعدد من التابعين منهم قتادة والحسن
 البصرى وعطاء الخراسانى .

كما نجد أن القول الثالث هو لمجاهد بن جبر .^(٤)

(١) أعنى أنه نسبت إليه أن السكينة طست وهو تفسير حسى لها ونسب إليه أنها
 الرحمة وهو تفسير معنوى لها .

(٢) الشعراء : الآيتان رقم ٢١٨ ، ٢١٩

(٣) التسهيل ١١/٣

(٤) انظر تفسير ابن جبر ٧٦/١٩ وتفسير ابن كثير ١٨٢/٦ من ط/ الشعب

٢ - ومع هذا الذي اقرره من أن كثيرا من أقوال التابعين موجودة في تفسير ابن جزى دون عزوفانى أقرر أيضا أنه توجد نقولات صريحة في تفسير ابن جزى عن بعض التابعين أمثال مجاهد وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة والحسن .. لكنها بالنسبة لمالم يعز من النقولات قليلة جدا ..

وسنذكر بعض الأمثلة السريعة لهذه الفقرة . وقد جعل ابن جزى طبقة المفسرين من التابعين على مرتبتين :

الأولى : الحسن البصرى وسعيد بن جبير ومجاهد وعلقمة .

والثانية : عكرمة وقتادة والاسدى والضحاك بن مزاحم وأبو صالح وأبو العالية .^(١)

(١) انظر مقدمة تفسير ابن جزى ص ١٠

المطلب الثالث

نماذج من تفسير التابعين في كتاب ابن جزى

١ - مجاهد بن جبر المكي .

سبقت الإشارة إليه في مبحث المصادر وقد عدنا هناك تفسير مجاهد في سلسلة مصادر ابن جزى التفسيرية ولا بأس أن نذكر هنا مثالا واحدا من تفسيراته عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم الآية)^(١) نجد ابن جزى يورد فسي تفسيرها هذا النقل عن مجاهد " قال مجاهد : الذي تناله الأيدي الفراعخ والبيض وما لا يستطيع أن يفسر والذي تناله الرماح : كبار الصيد " ثم يعقب عليه بقوله " والظاهر عموم هذا التخصيص " ^(٢)

٢ - الحسن البصرى

هو في نظر ابن جزى من أحسن التابعين كلاما في التفسير وقد قد أسماه في الذكر عند إيراده لطبقة التابعين من المفسرين .^(٤) وفي تفسير ابن جزى

(١) انظر فصل مصادر ابن جزى في التفسير من هذه الرسالة ص ١٠١ وهناك نجد ترجمة مجاهد .

(٢) المائدة آية رقم ٩٤

(٣) التسهيل ١٨٧/١ وانظر تفسير مجاهد ص وتفسير الطبرى ٢٦/٧ وقد ذكر تفسير مجاهد بالنص .

(٤) انظر مقدمة تفسير ابن جزى ص ١٠ وانظر ترجمة الحسن البصرى في تهذيب التهذيب وفي تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٩ : هو الحسن بن أبى الحسن البصرى واسم أبيه يسار مولى الأنصار ثقة فقيه فاضل مشهور توفي سنة ١١٠ هـ .

(١) عدة بقولات عنه فمن ذلك ما ذكره ابن جزى عنه في تفسير (الواحة للبشر)

من سورة المدثر حيث فسرها ابن جزى بمعنيين :

أ - بمعنى مغيرة للبشرة كما يقال لوحه السفر اذا غير لونه فعليه يكون

العنى ان النار تحرق الجلود وتسودها .

ب - بمعنى الظهور من لاج اذا ظهر والبشر يقصد بهم الناس . فيكون

المعنى أن النار تلوح وتظهر للناس .

وعز ابن جزى المعنى الثانى بما روى عن الحسن أنه قال تلوح لهم من

مسيرة خمسمائة عام^(٢)

— وفى موضع آخر نرى ابن جزى يثنى على الحسن لأنه وقف عند حده

فى أمر غيبى فلم يتكلف القول فيه حيث نجد هذه العبارة فى تفسير /

ابن جزى عند قوله تعالى من سورة الحاقة (ثم فى سلسلة ذرعهـا

(٣)

سبعون ذراعا فاسلكوه) " والله در الحسن البصرى فى قوله :

(٤) الله أعلم بأى ذراع هى "

(١) المدثر آية رقم ٢٩

(٢) التسهيل ١٦١/٤ وانظر تفسير الطبرى ١٠٠/٢٩ حيث لم يسورد

الا التفسير الا أول الآية وتبعه ابن كثير وقد اورد تفسير الحسن البغوى

انظر معالم التنزيل للبغوى على هامش تفسير الخازن " لباب التأويل

١٧٧/٤ .

وانظر تفسير القرطبي ايضا فقد ذكر المعنيين ٧٨-٧٧/١٩

(٣) الحاقة آية رقم ٣٢

(٤) التسهيل ١٤٤/٤

٣ - سعيد بن المسيب: (١٥ - ٩٤ هـ)

(١) سيد التابعين وامامهم وفقههم أحد الفقهاء السبعة المشهورين
في تفسير ابن جزى نقولات قليلة عنه منها ما جاء عند قوله تعالى من سورة
البقرة (فاذكروني أذكركم) (٢) "وقال سعيد بن المسيب: اذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب" (٣) وقد ذكر ابن جزى بعد تفسير سعيد
تفسيرا آخر ..

٤ - سعيد بن جبير: (٤٤ - ٦٥ هـ)

(٤) من سادة التابعين وفضلا ثم ومن أهل تلاميذ الصحابة بن عباس رضي الله عنهما
وصفه قتادة بأنه أعلم التابعين بالتفسير (٥)
وفي تفسير ابن جزى نقولات يسيرة عنه منها ما جاء عند تفسير قوله تعالى
(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى
والقلائد) (٦) حيث قال ابن جزى بعد تفسيرها "قال سعيد بن جبير:
جعل الله هذه الأمور للناس في الجاهلية وشد في الاسلام" (٧)

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/٨٤-٨٨ وقال في التقريب ص ١٢٦ هو
سعيد بن المسيب المخزومي القرشي أحد العلماء الأئمة والفقهاء الكبار قال
ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه مات بعد التسعين وقصد
ناهز الثمانين ..

(٢) البقرة آية رقم ١٥٢

(٣) التسهيل ١/٦٣ ولم أجد هذا التفسير منسوباً إلى سعيد بن جبير إلا لسعيد بن
المسيب انظر تفسير الطبري ٢/٢٣ والمغوى ١/١٢٥

(٤) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/١١-١٤ وقال عنه في التقريب ص ١٢
: سعيد ابن جبير الأسدي مولى الكوفي ثقة ثبت فقيه قتل بين يسدي

الحجاج سنة ٩٥ هـ. وأم يكمل الخمسين ..

(٥) انظر الاتقان ٤/٤٤١

(٦) المائدة آية رقم ٩٧

(٧) التسهيل ١/١٨٩

٥ — عكرمة مولى ابن عباس :

نشأ في حجر الجبر الذي أتاه الله الحكمة وفقهه في الدين وعلمه

التأويل . . .

يقول عكرمة (كان ابن عباس يجملي في رجلي الحبل ويعلمني القرآن

(١) والسنن)

وفي تفسير ابن جزى بعض الأقوال من عكرمة منها ما ذكره عند تفسير

قوله تعالى (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) (٢)

حيث ذكر ابن جزى تفسير الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ثم

أردفه بتفسير التابعي عكرمة " قال ابن مسعود : هي النطفة تخرج من

الرجل ميتة . . .

وقال عكرمة هي اخراج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة " (٣)

٦ — السدي (اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة) (٤) ت (١٢٧ هـ)

والسدي نسبة الى سدة مسجد الكوفة له أقوال كثيرة متناثرة في

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣-٢٧٣ وقال عنه في التقريب: ص ٢٤

عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمرو لا يثبت عنه م ١٠٤ هـ

(٢) آل عمران آية رقم ٢٧

(٣) التسهيل ١/١٠٤

(٤) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١/٣١٣-٣١٤ وقال عنه في

التقريب ص ٣٤ صدوق يهيم روى بالتشيع وذكر أنه كان يبيع المقانع وذا

اطلق السدي فهو المراد به ويسمى السدي الكبير .

كتب التفسير^(١) ومعظم أقواله الموجودة في تفسير ابن جزى هي من قبيل الاسرائيليات منها ما ذكره ابن جزى عنه عند تفسير قوله (ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا)^(٢)

" قال السدى : أرسل الله الى نبهم عصا وقال له اذا دخل عليك رجل على طول هذه العصا فهو ملككم فكان ذلك طالوت"^(٣)

٧ - قتادة بن دعامة السدوسي : (٦١ - ٥١١٧)^(٤)

هو راس الطبقة الرابعة حسب تقسيمات ابن حجر من أقران السدى والزهرى * له في تفسير ابن جزى بعض الأقال التفسيرية منها ما ذكره عنه في تفسير قوله تعالى (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)^(٥)

قال ابن جزى بعد أن تكلم على الزينة والمصابيح والرجوم والمراد بذلك قال " قال قتادة : خلق الله النجوم لثلاثة أشياء زينة للسماء ورجوم للشياطين ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر"^(٦)

(١) ذكر ابن كثير أن رواية السدى عن ابن مالك وعن ابن صالح عن ابن عباس

وعن مرة عن ابن مسعود بهذا السند مشهور في تفسير السدى ويقع فيه

اسرائيليات كثيرة لعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة انظر تفسير

ابن كثير ١٢/١

(٢) البقرة آية رقم ٢٤٧

(٣) التسهيل ٨٧/١

(٤) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٣٥١-٣٥٦ تقريب التهذيب ٢٨١

(٥) الملوك آية رقم ٥

(٦) التسهيل ١٣٤/٤

٨ — أبو العالیه (رفیع بن مهران الریاحی) مولا هم (ت — ٥٩٠)

من اشهر مفسرى التابعين فى مدرسة التفسير بالمدينة قرأ على أبى ابن

كعب وغيره سمع من عمرو ابن مسعود وغيرهما من الصحابة (١)

وجد له نقولات نادرة جدا فى تفسير ابن جزى مثل ما ذكره عند تفسير

قوله تعالى (اما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم

يتوبون من قريب) (٢) حيث قال " قال أبو العالیه : اجمع الصحابه

على أن كل معصية فهى بجهالة سواء كانت عمدا او جهلا " (٣)

٩ — ابن سيرين (محمد بن سيرين الأنصارى) مولا هم (٣٣ — ١١٠ هـ) (٤)

يبدو أنه كان مساويا للحسن البصرى فى الشهرة والعلم حتى انك لتجد

فى بعض كتب النحو فى باب حروف المطف هذا المثال :

" جالس الحسن أو ابن سيرين " (٥)

وهذا الاقتران ينطبق عليه فى تفسير ابن جزى ففى اكثر من موضع نجد

ابن سيرين مقترنا بالحسن فى رأى من الآراء التفسيرية فمثلا ذكر ابن جزى

— عند تفسير قوله تعالى (قم الليل الا قليلا) — (٦)

الآقوال فى الآفة حول الأمر وهل هو محكم أو منسوخ وهل هو عام أو خاص

(١) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣ / ٢٨٤ — ٢٨٦ وتقريب التهذيب بص ١٠٤

(٢) النساء آفة رقم ١٧

(٣) التسهيل ١ / ١٣٤ وانظر تفسير الطبرى ٤ / ٢٠٢

(٤) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٩ / ٢١٤ — ٢١٧ وفى تقريب التهذيب بص ٢٠

(٥) انظر على سبيل المثال شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣ / ٢٣٢

(٦) المزمّل : ٢

هذا ونكتفى بهؤلاء الأعلام من التابعين الذين جاء ذكرهم في تفسير

ابن جزى لئلا تكون حقيقة هي :

ان ابن جزى اعتمد في تفسيره بالمأثور على الأحاديث النبوية بدرجة

أكبر على ذلك التفسير بأقوال الصحابة ، ويليه التفسير بأقوال التابعين ، هذا

من ناحية ذكر هذه المصادر ووعيينها ..

وربما كانت الأقوال غير المعزوة لأحد والتي هي في الأغلب للتابعين

أو لتابعي التابعين ربما كانت أكثر من غيرها .

وهناك حقيقة أخرى هي :

ان ابن جزى كان يرجح بعض الأقوال التفسيرية على بعض بالحد يث

النبوي وبأقوال الصحابة خاصة في حالة اجتماع أكثر من صحابي على ذلك

القول نفسه ، أما بالنسبة لتفسيرات التابعين فقليل ما كان يرجح بها والأغلب

أن يذكرها قولا من الأقوال المحتملة استثناسا بها واستشهادا لا جزما وترجيحا ..

الفصل الثاني : الاسرائيليات وموقفه

منها

الفصل الثاني

الاسرائيليات وموقف ابن جزى منها

تمهيد /

يجد ربنا هنا - قبل أن نستعرض منهج ابن جزى في ايراد القصص بصفه عامه وموقفه من الاسرائيليات بصفه خاصه - يجد ربنا أن بوضوح المراد من "الاسرائيليات" وكيف تسربت الى كتب التفسير ثم أقسام هذه الاسرائيليات من حيث مطابقتها لما في شريعتنا أولا وموقف العلماء بالتالي منها من حيث القبول وعدمه . وبناء على ذلك ، فإن هذا الفصل يتكون من المباحث الآتية :

المبحث الأول : مدلول الاسرائيليات وتسربها الى كتب التفسير .

المبحث الثاني : أقسام الاسرائيليات وموقف العلماء منها .

المبحث الثالث : منهج ابن جزى في تفسير آيات القصص القرآني

على سبيل الاجمال . .

المبحث الرابع : نماذج من تفسيرات ابن جزى تعيين على توضيح

وتفصيل منهجه في تفسير آيات القصص القرآني

وجلاء موقفه من الاسرائيليات . .

المبحث الاول

مدلول الاسرائيليات وتسريبها الى كتب التفسير

في هذا المبحث مطلبان :

المطلب الاول

مدلول الاسرائيليات

ان لفظة "اسرائيليات" جمع، مفرده : اسرائيلية .

ويقصد بها القصة او الاسطورة التي تتروى عن مصدر اسرائيلي وواضح

انها صفة لموصوف محذوف هو القصة أو الاسطورة فحذف الموصوف وحلت الصفة

محلها في المعنى . . .

والنسبة في لفظ "اسرائيليات" الى نبي الله اسرائيل وهو يعقوب

عليه السلام بن نبي الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم عليهم السلام . . .^(١)

والحقيقة ان مدلول لفظ الاسرائيليات لم يقتصر على تلك الأحداث

أو القصص التي يكون مصدرها بنى اسرائيل "اليهود" وإنما عم كل ما تطرق

الى التفسير أو الحديث من أساطير وقصص قديمة منسوبة في أصل روايتها

الى مصدر يهودى أو نصرانى أو الى أى مصدر آخر .^(٢) بل توسع بعضهم

(١) انظر الاسرائيليات في التفسير والحديث، للدكتور محمد حسين الذبيبي

رحمه الله نشر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ١٩٦٩ والاسرائيليات

وأثرها في كتب التفسير "رسالة دكتوراه قدمها الدكتور رمزي نعاغه ص ٢١

(٢) انظر المرجعين السابقين ص ٢٠، ص ٢١-٢٥

المطلب الثاني

تسرب الاسرائيليات الى كتب التفسير بسبب متفاوتة

لقد تسربت الاسرائيليات الى معظم كتب التفسير ان لم يكن الى جميعها
وسبب ذلك والله أعلم — أن القرآن الكريم كان يقصد في ايراد القصص التي
موضع العبرة ومحط الموعظة ولم يكن غرضه الاً صلى ايراد أو سرد الوقائع
التاريخية لمجرد الاخبار كما هو الشأن في كتب التاريخ التي غالباً ما تهتم
بالجزئيات وتتوسع في التفاصيل لأن القرآن الكريم هو في الأصل كتاب
هداية وعظة (١) ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (١) قد جاءكم
موعظة من ربكم (٢)

ولما كانت النفس البشرية تتشوق دائماً الى معرفة المجهول فقد كان
العرب في أول الاسلام — كما كانوا قبل الاسلام — يسألون أهل الكتاب وخاصة
بعد أن أسلم طائفة منهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحماس ووهب بن منبه
وقد كان عندهم شيء من العلم لكنهم لطول العهد بينهم وبين أنبيائهم
ولتحريف من حرف من أحماسهم السابقين فقد اختلط الحق الذي لديهم
بالباطل وأصبحوا يجيبون من يسألهم فيصيبون أحياناً ويخطئون أحياناً أخرى
حسب اجتهادهم وما توصلوا اليه وكل ذلك مما لا يتعلق بالأموال الجوهرية في
المقيدة ولا يرجع الى الأحكام وبين الحلال والحرام وتناقض الناس

(١) الاسراء: ٩

(٢) يونس: ٥٧

(١) أقوالهم وتساهل المفسرون فملئوا كتبهم بتفسيرات أهل الكتاب بنسب متفاوتة
وأخذ القصص الصحيح منه وغير الصحيح يجد طريقه إلى أمهات كتب التفسير
فتجد في تفاسير الطبري والثعلبي والواحدى والبغوى والخازن الكثير من (٢)
الأساطير والخرافات التي لا يكاد يقبلها عقل (٣) والتي مصدرها أهل
الكتاب أو من أخذ عن أهل الكتاب هذا بالرغم من علو كعب هؤلاء العلماء
المفسرين ورسوخ أقدمهم • ولئن كان معظم هؤلاء المفسرين يوردون تلك
الاسرائيليات بأسانيدهم إلى من رواها من أهل الكتاب ككعب الأخبار ووهب
ابن منبه وابن جريج الروسى أو إلى من رواها عن أهل الكتاب كعبد الله بن
عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس من الصحابة رضى الله عنهم أو السدى
وابن اسحاق والواقدى وغيرهم من المفسرين والمؤرخين ممن جاء بعد جيل

(١) انظر مقدمة ابن خلدون اثنا عشر كلامه على علم التفسير ص ٤٣٩-٤٤٠

ط / دار احياء التراث ••

(٢) فى قائمة المصادر والمراجع أسماء كتب التفسير كاملة وأسماء مؤلفيها

فلنظر هنا •

(٣) قصة عوج بن عنق الذى جعل اثني عشر شخصا فى حجرته كما فى

الطبرى ١١١/٦ وفى تفسير البغوى على هامش الخازن ٢٣٤/٣

وتبعه الخازن أن عوج بن عنق لم يفرق مع من غرق من الكفار فى

طوفان نوح وكان الماء إلى حجرته •• الخ ••

الصحابسة الكرام وحجتهم في ذلك أن من أسند لك فقد أحالك وقد كان علماء الحديث نقاداً للأُسانيد يميزون بين صحيحها وسقيمها بحكم الصنعة .
أقول لئن كان أولئك المفسرون كالطبري وأمثاله قد برئوا من عهدة تلك الأساطير إلى حد ما بسبب إيرادهم للأُسانيد فإن الطامة الكبرى تكمن في أولئك المفسرين الذين أوردوا الكثير من الأساطير تفسيراً لكتاب الله عز وجل دون أن يكلفوا أنفسهم مجرد العزو إلى المصادرات التي يستقون منها وإذا نسبوا بعض تلك الخرافات إلى أحد من الصحابة أو التابعين فسدون اسناد البتة كالتقاسم ومن هذا حذوه . . .
(١)

ولقد تنبه بعض المفسرين إلى هذا الخطر المحدق بتفسير القرآن الكريم من جراء تلك الأساطير التي شوهمت جماله وكدرت صفائه ورونته فحذروا بعض الحذر . . . فهذا ابن عطية يقول في مقدمته " لا أذكر من القصص إلا ما لا تفك الآيات إلا به " (٢) وهذا المنهج يعتبر تحولاً عن المنهج المألوف في التفسير إلى عصر ابن عطية .

وهذا القرطبي يقول في خطبته تفسيره : " وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه ولا فني عنه للتبيين " (٣)
كما أن الإمام السرازي قد أسهم بقسط وافٍ من الحجج العقلية والنقلية لابطال الكثير من تلك الخرافات والأخبار الموضوعة التي تهاوت أمام

(١) انظر الاثتان ٢٤٢/٤ والتفسير والمفسرون ٢٠٢/١ للدكتور الذهبي ط ٢
(٢) انظر خطبة ابن عطية في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز تاحمد صادق الملاح ٣٨
(٣) انظر خطبة القرطبي في مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١

منطقه وقوة أدلتسه " (١)

كما أن الحافظ ابن كثير تصدى لهذه الاسرائيليات ونقدها • نقد

العدثيين وكشف زيف الكثير منها وكان أحيانا يعرض عن مجرد ذكرها •

ويكتفى بالإشارة إليها أو إلى سبب عدم إيرادها لها • (٢)

والمفسر الأندلسي المصري أبو حيان يغلّب عليه أيضا محاربة هذا

الجانب من التفسير القصص المعتمد على نقولات أهل الكتاب • (٣)

ومع كل هذا فإنهم جميعا لم يسلموا من ذكر بعض هذه الاسرائيليات

التي بدت وكأنه لا مفر من ذكرها أو الإشارة إليها أحيانا •• (٤)

(١) سيأتى فى المباحث التالية نصوص من نقده لبعض الاسرائيليات •

“ “ “ “ “ “ “ “ (٢)

“ “ “ “ “ “ “ “ (٣)

(٤) استذكر بعض الاسرائيليات التي لم يسلم منها حتى تفسير ابن كثير •

المبحث الثاني

أقسام الاسرائيليات وموقف العلماء منها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

أقسام الاسرائيليات

تنقسم الاسرائيليات الى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة فتقسم من ناحية

السند والتمن الى :

١ — صحيح من ناحية سند ه ومتمه •

٢ — ضعيف من ناحية سند ه أو متمه •

* وتنقسم باعتبار موضوعها الى :

١ — مايتعلق بالعقائد •

٢ — مايتعلق بالأحكام •

٣ — مايتعلق بالمواعظ والقصص مما ليس له صلة بالموضوعين السابقين •

* كما تنقسم باعتبار موافقتها لشريعتنا أو مخالفتها الى :

١ — أخبار موافقة لما في شريعتنا •

٢ — أخبار مخالفة لما في شريعتنا •

٣ — أخبار سكبت عنها في شريعتنا (١) •

وهذا التقسيم هو الذي يهمننا لأنه إضافة الى التقسيم الأول هو الذي

ينبنى عليه قبول الرواية الاسرائيلية اوردما •

(١) انظر أقسام الاسرائيليات وأمثلتها من ص ٧٦—٨٥ من كتاب "الاسرائيليات
واثرها في كتب التفسير" •••

وعليه يأتي كلام ابن تيمية وهو يعلل لرواية بعض الصحابة عن أهل الكتاب
واستدلاله لهم بحديث " بلفوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج"
ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار" (١)

يقول ابن تيمية : وتبعه ابن كثير - " ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية

تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فانها على ثلاثة أقسام :

أحد هما : ما علمنا صحته مما بأيدينا ما يشهد له بالصدق فذاك صحيح •

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه (أى فهو كذب)

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به

ولا نكذبه وتجاوز حكايته لما تقدم • وغالب ذلك مما لا فائدة فيه

تعود الى أميردنى" (٢)

(١) الحديث رواه البخارى وغيره انظر الجامع الصحيح للبخارى ٢/٥٨ بحاشية

السدى •

(٢) انظر مقدمة ابن تيمية بتحقيق د • عدنان فوزور ط/٢ ص ١٠٠ ومقدمة تفسير

ابن كثير ص ١٤ من ط/ الشعب ••

المطلب الثاني

موقف العلماء من الاسرائيليات

أعتقد أن ابن تيمية بتقسيمه الأخير للاسرائيليات وبيانه لما يقبل منها وما لا يقبل وما يجوز حكايته عنهم وما لا يجوز قداًتى برأى المحققين من العلماء وما استقر عليه موقفهم من الاسرائيليات فهذا ابن حجر ينقل في شرح هذا الحديث عن الامام مالك أنه قال :

" المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا " (١)

وينقل عن الشافعى أنه قال :

من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به " . .

ويقول ابن كثير " . . . وإنما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله (حدثوا

عن بنى اسرائيل ولا حرج) فيما قد يجوزه العقل فأما ما تحمله العقول ويحكم عليه بالهطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل " (٢)

ويزيد ابن حجر هذا الأمر ايضاحاً وهو يشرح حديث لا تصدقوا

أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل اليكنا (٣)

(١) انظر فتح البارى لابن حجر المكتبة السلفية بمصر ٦/٤٩٨-٤٩٩ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٧/٣٧٢ من ط/ الشعب اثناء تفسيره لمطلع سوره ق .
(٣) الحديث رواه البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه ٣/٩٦-٩٧ (بحاشية السندى والآية (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليكنا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق (٠٠٠) هى الآية رقم ١٣٩ من سورة البقرة . . .

يقول ابن حجر في شرح الحديث:

"أى إذا كان ما يخبرونكم به محتملا، ~~لئلا~~ لا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبه أو كذبا فتصدقوه فتقموا فى الحرج ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوقاؤه، به على ذلك الشافعى (١)

ويلاحظ من الحديث ثم من أقوال أهل العلم أن التحديث عن أهل الكتاب بشىء مما سكت عنه شرعا مما لا يسلم كذبه أمر جائز، وبدهى أن يكون هذا المسكوت عنه بمنأى عن ساحة العقيدة ومعيديا عن دائرة الحلال والحرام فى الاسلام. لأن هذين الموضوعين قد حددا بوضوح فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا مجال لأحد أن يزيد منهما أو ينقص منهما وهما لب الدين وجوهره "العقيدة والشريعة" بينما القصص والأخبار قابلة لمزيد من التفصيلات ولذلك لم يكن الصحابة يتخرجون فى سؤال أهل الكتاب عن شىء من هذه التفاصيل المتعلقة بالأخبار والقصص مع الحلقة الثامنة فى هذا الأمر.

وان كان قد وقع منهم بعض التساهل فى أمور ربما تمس العقيدة كالقصص الذى يمس جانب الأنبياء عليهم السلام.

غير أن الشيخ أحمد شاكراً رحمه الله — يرى أن اباحة التحديث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شىء وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية فى معنى الآيات أو فى تعيين ما لم يعين فيها أو فى تفصيل ما أجمل منها شىء آخر (٢)

(١) انظر فتح البارى ٨ / ١٧٠

(٢) انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير للشيخ احمد شاكراً ١٥ / ١

وبلاحظ ان كلامه هذا يتعارض مع كلام العلماء السابقين الذين

أوردت كلامهم أيضا نوع تعارض اذ هم يرون ان ذكر الاسرائيليات التي هي من

القسم الثالث ٠٠ الذي سكت عنه شرعا ولم يؤيده أو يكذبه — في التفسير

جائز وان كان قد نبه ابن تيمية — وتبعه ابن كثير — ان غالب هذا القسم

ما لا فائدة فيه كلنون كلب أهل الكهف ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى ٠٠

الخ ٠٠ وأن هذه الاسرائيليات انما تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ^(١) بينهما

يرى الشيخ أحمد شاكراً أن مجرد وجودها في التفسير تصديق لها اذ يقول

بعد كلامه السابق "٠٠٠ وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اذن

بالتحديث عنهم أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم فأى تصديق لرواياتهم

وأقوالهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير والبيان ؟ ٠٠

(٢)

اللهم غفرا " هـ

لقد تشدد الشيخ أحمد شاكراً رحمه الله أكثر مما ينبغي وحمل المفسرين

جميعهم وزرا وألزمهم شيئاً غير لازم لهم حينما قرأ أن مجرد ايراد أو ذكر

الاسرائيليات في كتب التفسير يعتبر تصديقا لها فمن أين له ذلك ؟

وكيف يفهم الحديث اذن وهو يجيز بصريح العبارة التحديث عنهم

(حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) ٠٠

وإذا كان قصد الشيخ شاكراً ان الاذن بالتحديث عن بني اسرائيل يقتضى جواز

ذكر بعض قصصهم دون الجزم بها فهذا ما نبه اليه ابن تيمية وابن كثير وغيرهما

(١) انظر المراجع السابقه مقدمة ابن تيمية ص ١٠٠ ومقدمة تفسير ابن كثير ص ١٥

وفتح الباري ٤٩٩/٦

(٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير للشيخ أحمد شاكراً ١٥/١

من العلماء السابقين واللاحقين . لكن الشيخ أحمد شاكيري أن مجرد وجودها في كتب التفسير تصديق لها وهذا ما لا نوافق عليه لأنها دعوى بدون دليل ولذلك قصد رحمه الله أن يخلص تفسير ابن كثير مما علق به من الاسرائيليات فبدأ كتابة " عمدت للتفسير عن الحافظ ابن كثير " ^(١) ثم جلدته المنية قبل أن يتمه شأنه فيه شأنه في كثير من الكتب التي بدأ في تحقيقها ولم يتمها رحمه الله وغفر له . ^(٢)

وخلاصة القول : أن تلك الأساطير والأخبار التي تبين كذبها لمخالفتها ما تقر في شرعنا كالأخبار التي تناقض عصمة الأنبياء مدلا يجسب أن لا يكون لها مكان في تفسير كتاب الله وأن تطهر ساحة التفسير منها تماما وأن نُحذّر منها أشد التحذير ومثلها ما لا يقبله العقل السليم من الترميمات والمبالغات في الأوصاف والأشياء .

أما ما سوى ذلك مما يشهد لصحتها شرعنا أو هي مما تحتل الصدق والكذب فلا بأس بإيراد ما صح سنده منها مع عدم الجزم بصحة القسم الأخير . ويستحسن العلامة محمد جمال الدين القاسمي أن يعزى ما ينقل عن

أهل الكتاب من القسم الأول أو الثالث (حسب تقسيم ابن تيمية وابن كثير) الذي ذكرناه سابقا ^(٣) - إلى كتبهم كما هو مذاهب عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . لا اعتقادا بسلامتها من التحريف المحقق . بل توسعا في باب الأخبار للاستشهاد و الاعتبار قياما بالحج على الخصم من معتقده ^(٤)

(١) المطبوع من كتاب " عمدت للتفسير عن الحافظ ابن كثير " التي نهايتها تفسير سورة الأنفال في خمسة أجزاء . . .
 (٢) مثل تفسير الطبري ومسند الامام أحمد وجامع الترمذي كل هذه الكتب بدأ الشيخ أحمد شاكري في تحقيقها وقطع شوطا كبيرا في ذلك ونفع الله بتحقيقه طلبا للعلم غير أن المنية لم تمهله وتوفي والعالم الاسلامي في أمس الحاجة إلى مثل تحقيقاته . . .
 (٣) انظر من هذا المبحث
 (٤) انظر محاسن التأويل للعلامة القاسمي ١/٤٤-٤٥

٢ — يقسم ابن جزى الاسرائيليات بل القصص عموما من حيث توقف التفسير

عليه الى قسمين :

أ — ضرورى : وهو الذى يتوقف التفسير عليه .

(١)

ب — غير ضرورى : أى مستغنى عنه وهو الذى لا يتوقف التفسير عليه .

٤ — نقد ابن جزى بعض المفسرين الذين اكثروا من ذكر الاسرائيليات وحشد

القصص الصحيح منها وغير الصحيح ونبه الى أنهم قد ذكروا ما لا يجرز

ذكره مما فيه تقصير بمنصب الأنبياء عليهم السلام وحكوا ما يجب — ب

(٢)

تنزيههم عنه .

٥ — بالنسبة لتكرار قصص الأنبياء فى القرآن الكريم يحلل ابن جزى —

فى مقدمته — ذلك التكرار بتعليقات وجهية وجيدة تكون بمجموعها

وعلى انفراد مظهرا من مظاهر الاعجاز فى القرآن الكريم . .

يقول ابن جزى مجيبا على سؤال قد يرد : ما الحكمة فى تكرار قصص

الأنبياء فى القرآن ؟ يقول الجواب من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه ربما ذكر فى سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكر فى سورة

أخرى .

الثانى : أنه ذكرت أخبار الأنبياء فى مواضع على طريقة الاطناب وفسى

مواضع على طريقة اليجاز لتظهر فصاحة القرآن فى الطريقتين .

(١) انظر الباب الرابع من مقدمة تفسير ابن جزى ص ٧

(٢) انظر الباب الرابع من مقدمة تفسير ابن جزى ص ٧ س ٢٩ فما بعد . .

الثالث : أن أخبار الأنبياء قصد بذكرها مقاصد فتعدد ذكرها بتعدد

تلك المقاصد ثم يذكر من هذه المقاصد سبعة هي :

أ — اثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من

المعجزات وذكر أهلاك من كذبهم بأنواع المهالك •

ب — اثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لاخباره بتلك الأخبار

من غير تعلم من أحد وإلى ذلك يشير سبحانه وتعالى بقوله

(١) (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا)

ج — اثبات الوحدانية : ألا ترى أنه لما ذكر أهلاك الأمم الكافرة

قال (فما أغنت عنهم آلهم اللاتي يدعون من دون الله

(٢) من شيء)

د — الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر •

ه — تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه لــــه

بالتأسى بمن تقدم من الأنبياء كقوله (ولقد كذبت رسل من قبلك) (٣)

و — تسليته عليه الصلاة والسلام ووعد به النصر كما نصر الأنبياء •

الذين من قبله •

ز — تخويف الكفار بأن يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم •

(١) هود آية رقم ٤٩ وأول الآية (تلك من أنبياء الغيب توجهها إليك) ومثلها

(ذلك من أنبياء القرى نقصه عليك) هود / ١٠٠ وقال تعالى (ما كنت تتلو من

قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) العنكبوت / ٤٨

(٢) سورة هود آية (١٠١)

(٣) الانعام آية ٣٤ وتعامها (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) وقال

تعالى في سورة هود ١٢٠ / (وكلا نقص عليك من أنبياء أرسلنا نثبت به فؤادك)

ويعد أن يذكر هذه المقاصد بقوله " ٠٠٠ الى غير ذلك مما احتوت عليه أخبار الأنبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الأنبياء وردهم على الكفار وغير ذلك .

فلما كانت أخبار الأنبياء تفيد فوائد كثيرة ذكرت في مواضع كثيرة ولكل مقام مقال " (١)

٦- يزعم ابن جزى في مقدمته أنه اقتصر - في إيراد القصص في تفسيره على ما يتوقف التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح وهذه من عبارته " وأما نحن فاقترضنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح " (٢)

ولكن هل مقاله ابن جزى في مقدمته مطابق لما جاء في ثنايا تفسيره ؟ هذا ما سيكشف عنه المبحث التالي - ان شاء الله . وأحاول أن أكون فيه منصفاً بقدر ما أستطيع فاذا ذكر ما لابن جزى في هذا الموضوع وما عليه والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

٧- هذا وقد استشهد ابن جزى في تفسيره - ببعض نصوص التوراة والانجيل التي أهداها القرآن الكريم أو أشار الى أنها موجودة في كتبهم مثل البشارة بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونحوها . (٣)

-
- (١) انظر الباب الثالث من مقدمة تفسير ابن جزى ص ٦
(٢) انظر الباب الرابع من مقدمة تفسير ابن جزى ص ٨ ويلاحظ هنا أن ابن جزى يتفق مع ابن عطية والقرطبي بالنسبة لما التزمه من عدم ذكر القصص الا ما لا بد منه وما لا تنفك الآية الابنه وقد ذكرنا التزاميهما في ص ٤٩١ فيهما سبق من هذا الفصل .
(٣) انظر التسهيل ٤٧/٢ فما بعد ما " ومبحث: نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " في تفسير ابن جزى ص ٦٢٠ - ٦٢٥ من هذا الباب .

المبحث الرابع

نماذج من تفسيرات ابن جزى تعين على توضيح منهجه فى
تفسير آيات القصص كما تجلس موقفه من الاسرائيليات

تمهيد :

اذا كان المبحث السابق قد كشف اللثام عما اختطه ابن جزى لنفسه من
منهج فى هذا الفن من التفسير فان هذا المبحث هو المكان الذى نزن فيه
جهد ابن جزى فى هذا المجال من خلال ايراد نماذج من تفسيره لبعض
آيات القصص القرآنى ووضعها تحت المجهر العلمى .

لسرى الى اى مدى سار ابن جزى فى تطبيق منهجه الذى اختطه
لنفسه ولنسجل فيها بعد أهم الملاحظات فى موقف ابن جزى عن الاسرائيليات
آدم عليه السلام وأكله من الشجرة التى نهى عنها

* فى مجال تعيين الشجرة التى نهى الله آدم عن الأكل منها نرى ابن جزى

يميل الى السكوت عما أبهمه الله ولم يرد تعيينه بنقل صحيح . .

فبعد قوله تعالى (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا

حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها . . (١)

يقول ابن جزى عند ذكره الشجرة " قيل : هى شجرة المنب، وقيل : شجرة

التين وقيل الحنطة، وذلك [يقصد المتعنين] مفتقر الى نقل صحيح واللفظ

صحيح . . (٢)

(١) البقرة آية رقم ٣٥، ٣٦

(٢) التسهيل ٤٤/١ وهو موقف عدد من المفسرين منهم الطبرى ١٨٥٨ ابن عطية :

١١٣/١ وابن كثير ١١٣/١

* وعن كيفية أكل آدم من الشجرة هناك اسرائيليات واهنية وقصى باطلـة (١)
لم يسلم حتى القرطبي وابن عطية من ذكرها رغم اشتراطهما الا يوردا من
الأخبار الا مالا بد منه أو مالاتنك الآية : الا به (٢) . لكننا رأينا ابن جزى
ذكر خمسة أقوال ليس فيها شىء مما يعاب ثم رجح اولها بدليل قرآنى
يدخل فى باب تفسير القرآن بالقرآن .
يقول ابن جزى " واختلفوا فى أكل آدم من الشجرة فالأظهر أنه كان على
وجه النسيان لقوله تعالى (فانس ولم نجد له عزما) (٣)

(١) من هذه القصص : أن الحية هى التى أدخلت ابليس الجنة وأنها كانت
خادمة آدم فخانه وأنه كان لها قوائم فردت بعد ذلك فى جوفها ٥٥ الخ
انظر المحرر الوجيز ٢٤١/١ ط / مصر والجامع لأحكام القرآن ٣١٢٨-٣١٣
وقد عزى القرطبي هذه الأسطورة الى عبد الرزاق عن وهب بن منبه وهو
منتهى الاسناد فى تفسير الطبرى ١٨٦/١ وهو دليل على كونها من
الاسرائيليات وقد ناقش الفخر الرازى هذه الرواية وابطلها حيث يقول
" وأعلم أن هذا وأمثاله مما يجب ألا يلتفت اليه لأن ابليس لو قد رعلى
الدخول فى فم الحية فلم يقدر على أن يجعل نفسه حية ويدخل الجنة "
التفسير الكبير ١٥/٣ وقد أشار اليها ابن كثير ولم يوردها أو يناقشها عند
هذا الموضوع لكنه وصفها بأنها اسرائيلية انظر تفسير ابن كثير ١٤/١ وإذا
كان ابن عطية والقرطبي قد ذكرا هذه القصة بالرغم مما وصفها به ابـن
خلدون فى مقدمته من كون تفسيريهما محصا من تلك النقول الاسرائيلية
(انظر مقدم ابن خلدون ص ٢٤٠ ط / دار احيا التراث) فان ابن جزى كان أكثر
تحريبا منهما مع أن تفسير ابن عطية من مصادره .

(٢) انظر ص . من هذا الفصل وهناك ذكرنا شرط ابن عطية وشرط القرطبي .

(٣) طه : آية رقم ١١٥

وقيل سكر من خمر الجنة فحينئذ أكل منها وهذا باطل لأن خمر الجنة
لا تسكر . (١)

وقيل : أكل عدا وهي معصبة صفرى وهذا عند من أجاز على الأتبياء
الصفائر . (٢)

وقيل : تأول آدم أن النهي كان عن شجرة معينة فأكل من غيرها ممن
جنسها . (٣)

وقيل : لما حلف له إبليس صدقه لأنه ظن أنه لا يحلف أحد كذبا (٤)

ويلاحظ أنه رجح القول الأول بالدليل القرآني وأنه أبطل القول

الثاني بدليل قرآني أيضا (لا فيها غول ولا هم عليها ينزفون) وأنه سكت عن (٥)

الثلاثة الأقوال الأخيرة ربما لأنها قابلة للاحتمال في نظره وفي القرآن

ما يدل أو يشير إلى القول الخامس وهو قوله تعالى (وقاسمها إني لكأ لمن الناصحين) (٦)
كما أنه لا ينافي القول الأول والله أعلم .

(١) هذا القول يعزى لسعيد بن المسيب انظر تفسير الطبري ١/ ١٨٨ وانظر

المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٤٢

(٢) هذا رأى ابن عطية ١/ ٢٣٩ في المحرر الوجيز

(٣) هو في المحرر الوجيز ١/ ٢٤١ دون عزو لأحد بل قال : وقال قوم ١٠٠ الخ

(٤) يشهد لهذا الرأي آيات من القرآن الكريم مثل قوله (قال يا آدم هل أدلك

على شجرة قال خلد ٠٠٠) طه / ١٢٠ (وقاسمها إني لكأ لمن الناصحين

الأعراف : ٢١) ما نهاكم ربك عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا

من الخالدين) الأعراف : ٢٠ وانظر التسهيل ١/ ٤٤-٤٥

(٥) المصافات ٤٧

(٦) الأعراف ٢١

تنزيهه آدم عليه السلام عن نسبة الشرك اليه •

فلذا قوله تعالى من سورة الاعراف (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تفشاهما حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهاما صالحا
جعلنا له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون) (١) ذكر كثير من المفسرين
قصة تفيد أن آدم عليه السلام أشرك فى التسمية اذ سمي ولده عبد الحارث
والحارث هو الشيطان •

بل قد وردت هذه القصة فى صورة حديث مرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم ذكره الامام أحمد فى مسنده والترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه (٢)

(١) الأعراف ١٨٩، ١٩٠

(٢) انظر على سبيل المثال الطبرى ٩٩/٩ والبغوى ٢٢٤/٢ على هامش

الخازن •

(٣) قال الامام أحمد فى مسنده ١١/٥ حدثنا عبد الصمد (هو ابن

عبد الوارث) حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال (لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان

لا يعيثر لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيثر فسمته) فى المسند:

“ فسموه ” والتصويب من الترمذى وابن كثير — عبد الحارث فمما ش

وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره) ورواه الترمذى فى تفسير الآيـة

من جامعه ٢٢٢/٤ عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد به ••

وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم

عن قتادة ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه — ورواه

الحاكم فى مستدركه ٥٤٥/٢ بنحوه وقال هذا حديث صحيح الاسناد

ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وسيأتى تضعيف ابن كثير له •

وقيل أن نفاقر هذه القصة لذكر موقف ابن جزى منها ..

يقول ابن جزى " أي لما أتاهما ولدا صالحا كما طلبا جعل أولادهما

له شركاء فالكلام على حذف مضاف وأقام المضاف إليه مقامه وكذلك (فيما

أتاهما) أي فيما أتى أولادهما وذريتهما .^(١)

وقيل : ان حواء لما حملت جاءها ابليس وقال لها ان أطعتني

وسميت ما في بطنك عبد الحارث فسأخلصه لك ، وكان اسم ابليس الحارث

وان عصيتني في ذلك قتلته فأخبرت بذلك آدم فقال لها انه عدونا الذي

أخرجنا من الجنة فلما ولدت مات الولد ثم حملت مرة أخرى . فقال لها ابليس

مثل ذلك فعصته فمات الولد ثم حملت مرة ثالثة فسماها عبد الحارث طمعا

(١) هذا التأويل روى ابن جرير معناه عن الحسن البصرى ١٠٠ / ٩

ونسبه البغوى الى الحسن وعكرمة وقال البغوى محتجا لهذا التأويل

" ومعناه جعل أولادهما له شركاء فحذف الأ ولاد وأقامها مقامهم

كما أضاف فعل الآباء الى الأبناء في تمييزهم بفعل الآباء فقال

(ثم اتخذتم المجل (البقرة ٥١) (واذ قطنتم نفسا) (البقرة ٢٢٢)

خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

وكان ذلك الفعل من آبائهم . انظر معالم التنزيل ٢٢٥ / ٣ طبع

طاهر الخازن .

في حياته فقوله (جعل له شركاء فيما آتاهما) أي في التسمية لا غير لا فـ (١)

(٢) عبادة غير الله

(١) سبق ذكر الحديث المرفوع عند الامام احمد والترمذى والحاكم بنحوه ولفظ...
الحاكم يتطابق مع لفظ ابن جرير "كانت حوا لا يعيثر لها ولد فنذرت لثمن
عاشر لها ولد لتسمينه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث وانما كان
ذلك من وحى الشيطان" وكلا اللفظين يؤكدان حقيقتين: الأولى: أن حوا
كان لا يعيثر لها ولد الثانية: انها سمته عبد الحارث غير أن لفظ الامام احمد
والترمذى يفيد أن ابليس طاف بها حين الولادة وطلب منها التسمية ولفظ ابن
جرير والحاكم يفيد أنها نذرت أن تسميه عبد الحارث وكلا اللفظين أيضا
يوهذان أن هذه التسمية كان منشؤها وحى الشيطان غير أن هناك روايات
عن ابن عباس وبعض تلاميذه فيها زيادات وتفصيلات منها ما يقرب من الرواية
التي اشار اليها ابن جزى هنا وفي بعضها انها كانت أول ولادة لحوا
وكانت متخوفة منها ولا تدري من اين سيخرج ما في بطنها الخ وهي تعارض
الرواية المرفوعة انظر تفسير الطبري ١/ ٩٨ - ١٠١ وقد تبني الطبري هذا الرأي
ورجحه بسبب اجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك حسب قوله بالرغم من
أنه أورد القول الاول الذي ذكره ابن جزى وهو أن الذي أشرك هم ذريته آدم
لا آدم انظر تفسير الطبري ١/ ١٠٠ وكما رد ابن جزى هذه الرواية هنا فقد
رد ما ابن كثير وناقشها وخلص بقده لها فيما يلي: الحديث معلول من ثلاثة
أوجه:

- ١- عمر بن ابراهيم الذي روى الحديث عن قتادة هو البصري وقد وثقه ابن
معين ولكن قال ابو حاتم الرازي لا يحتج به ولكن رواه ابن مردويه من
حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا قاله أعلم اللفظ ابن كثير
- ٢- أنه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا
- ٣- أن الحسن نفسه فسرا لا يتغير هذا اقلوكان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما
عدل عنه

ونقل ابن كثير ثلاث روايات عن ابن جرير وكلها يفسر فيها الحسن الآية على غير
ما رواه مرفوعا، أعني أنه يفسر جعل له شركاء فيما آتاهما بما كان في بعض
الملل أو عنى بهات ذريته والناثقههم اليهود والنصارى ثم يقول ابن كثير "وهذه
أسانيد صحيحقن الحسن - رحمه الله - أنه فسرا لا يقبل ذلك وهو من أحسن
التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية... إلى أن قال "فهذا يدل على أنه موقوف
على الصحابي ويحتمل أنه تلقاه عن بعض أهل الكتاب منهم مثل كعب أو وهب بن
منبه وغيرهما... إلا اننا برئنا من عهد قال لمرفوع وقال في آخر تفسيره للآية "وانما المراد
من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله (فتعالى الله عما يشركون)" فهو
يتفق مع ابن جزى في النقاط الثلاث التي رد بها ابن جزى هذه الرواية وقاله أعلم
بالصواب أقول وما يوهدهم رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وأن
الخطأ في رفع الحديث ربما وقع من أحد رجال الإسناد ما ذكره ابن جرير من
حديث محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر عن أبيه قال ثنا ابو العلام بن سمره
أنه حدثنا أن آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحارث ثم ساقه بسند آخر... فهذا
يدل على أن سمرة حدث بهذا الحديث ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا من قال الله أعلم أنه حدث به من قبل مسلما هل الكتاب أو من سمع منهم من
الصحابة رضوان الله عليهم وهذا يرجح كلام ابن كثير وما ذهب إليه خلافا

ثم يقول ابن جزى :

والقول الأول أصح لثلاثة أوجه :

أحدهما : أنه يقتضى براءة آدم وزوجه من قليل الشرك وكثيره وذلك مسو

حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الثانى : أنه يدل على أن الذين أشركوا هم أولاد آدم وذريته لقوله تعالى

(فتعالى الله بما يشركون) بضمير الجمع .

الثالث : أن ما ذكره من قصة آدم وتسمية الولد عبد الحارث يفترق الى نقل بسند

صحيح وهو غير موجود فى تلك القصة "

ثم ذكر ابن جزى - فى الآية - قولاً ثالثاً مفاده أن المراد

بالنفس الواحدة هو قصى بن كلاب وزوجته وأنهما جعلاه شركاء إذ سموا

أولادهما عبد العزى وعبد الدار وعبد مفاف . .

ثم رد هذا التأويل من وجهين :

أحد هما : أن الخطاب على هذا التأويل خاص بذرية قصى من قريش والظاهر

أن الخطاب عام لبني آدم .

الثانى : أن قوله تعالى (وجعل منها زوجها) يصح فى حواء لأنها خلقت من

(١) ضلع آدم ولا يصح فى زوجة قصى .

(١) التسهيل ٥٧/٢ ونسب البخوى ٢٢٥/٢ هذا القول الى ابن كيسان

وهو عبد الرحمن بن كيسان مولى خالد بن أسيد من الطبقة الوسطى من

التابعين / التقريب ص ٢٠٩ وفى الكشاف ١٣٧/٢٠ مذكور على أنه وجه

من أوجه التفسير وقد تابع الزمخشري عدد من المفسرين ونقلوا عبارته اوتكاد

انظر النسفى ٩١/٢ والبيضاوى ص ٢٢١ مصورة دار الفكر والبحر المحيط ٤٣٩/٤

(٧)
ثم ان تفسيره للآية التالية (ايشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ٠٠)
يوعد أن الاشراك انما وقع من بنى آدم لأنه رد عليهم بأن ما يعبدون من دون
الله لا يخلق شيئا فكيف يستحقون العبادة يقول ابن جزى " هذه الآية رد
على المشركين من بنى آدم والمراد بقوله مالا يخلق شيئا الأصنام وغيرها مما يعبد
من دون الله والمعنى أنها مخلوقة غير خالقة والله تعالى خالق غير مخلوق
فهو الاله وحده "

أقول : اذا رجعنا الى سياق الآيات وخاصة ما بعد هاتين الآيتين نجد
أن التفسير القائم على ان آدم وزوجه اشركا في التسمية لا يتفق والساق الذى
يظهر منه أن المراد بلفظة الشرك هنا هو الشرك فى العبادة ومن المستبعد
أن يعبر بلفظ الشرك فى آية واحدة ويبراد به مرة شرك التسمية واخرى شرك
العبادة ولذا يبذ والتكلف ظاهرا فيما ذهب اليه ابن جرير من قطع آخر
الآية عن اولها حينما لاحظ ما يهدف اليه السياق " قال ابو جعفر : واولسى
القولين بالصواب قول من قال عنى بقوله (فلما آتاها صالحا جعلاله شركاء)
فى الاسم لا فى العبادة وان المعنى بذلك آدم وحواء لاجماع الحجة من أصل
التأويل على ذلك • فان قال قائل : فما انت قائل اذا كان الأمر على ما وصفت
فى تأويل هذه الآية وان المعنى بها آدم وحواء فى قوله (فتعالى اللسمة
عما يشركون) أهو استنكاف من الله أن يكون له فى الاسماء شريك أوفى العبادة ؟
فان قلت فى الاسماء دل على فساده قوله (ايشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون)
وان قلت فى العبادة قول لك أفكان آدم اشرك فى عبادة الله غيره ؟ قيل له :
ان القول فى تأويل قوله (فتعالى الله عما يشركون) ليس بالذى ظننت وانما للقول

فيه فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقض عند قوله (جعل الله شركاء فيما آتاهما) ثم استوفى قوله تعالى (فتعالى عما يشركون) وساق بسنده الى السدى قوله (فتعالى الله عما يشركون) يقول هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب (١)

(١) انظر جامع البيان للطبري ١٠١/٩ هذا وهناك تفسير رابع للآية مروى عن عكرمة أشار اليه ابن جرير ولم يذكره وذكره مختصرا لبقوى واستحسنه قال "وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم أى خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها أى جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف (٠٠) وقال ابن المنير فى حاشية الكشاف تعليقا على الزمخشري وأسلم من هذين التفسيرين - يقصد التفسيرين الذين ذكرهما ابن جزى أولا وثالثا - واقرب والله اعلم أن يكون المراد جنس الذكر والأنثى لا يقصد فيه (الى) معين وكان المعنى والله خلقكم جنسا واحدا جعل أزواجكم منكم أيضا لتسكنوا اليهن فلما تفشى الجنس الذى هو الذكر والجنس الآخر الذى هو الأنثى جرى من هذين الجنسيتين كيت وكيت وانما نسب هذه المقالة الى الجنس وان كان عليهم الموحدون لأن المشركين منهم [لو قال لان المشركين هم الأكثر لكان انساب] كما قال تعالى: (ويقول الانسان انا ما كنت لسوف اخرج حيا) (مريم ٦٦) و(قتل الانسان ما كفره) (عبس ١٧) و(ان الانسان لفى خسر) (العصر ٢) وانظر "السراج المنير" ٥١٤/١-٥١٥ للخطيب الشربيني فقد فسر الآية نحو هذا التفسير وقال ابن العربي بعد أن ذكر أن الرواية التى نسب الشرك فيها الى آدم وزوجة هي من ضعيف الحديث ذكر القول الثانى فقال: "ان المراد بهذا جنس آدميين فان حالهم فى الحمل وخفته وثقله الى صفة واحدة واذا خف عليهم الحمل استمروا به فاذا ثقل عليهم نذروا كل نذر فيه فاذا ولد لهم ذلك الولد جعلوا فيه لغير الله شركاء فى تسميته وعمله حتى ان منهم من ينسبه الى الأصنام ويجعله لغير الله وعلى غير دين الاسلام وهذا القول اشبه بالحق واقرب الى الصدق وهو ظاهر الآية وعمومها الذى يشمل جميع متناولاتها ويسلم فيه الأنبياء عن النقص الذى لا يلحق بجهال البشر فكيف بساداتهم وانبيائهم • انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/٨٢٠ واستحسن القرطبي أيضا هذا التأويل ٧/٢٢٩ وانظر تفهيد الفخر الرازى لهذه القصة من جهة النقل والعقل ١٥/٨٦-٨٨ التفسير الكبير •

* من قصة ابراهيم الخليل عليه السلام .

كما نزه ابن جزى آدم عليه السلام عن نسبة الشرك اليه ولو في التسمية
فقد نزه ابراهيم عليه السلام عن نسبة الكذب الصراح اليه اذ يقول في تفسير
قوله تعالى (فنظر نظرة في النجوم) فقال انى سقيم (١) — روى ان قومه
كان لهم عيد يخرجون اليه فدعوه الى الخروج معهم فحينئذ قال انى سقيم
ليمتنع عن الخروج معهم فيكسر أصنامهم اذا خرجوا لعيدهم وفى تأويل ذلك
ثلاثة أقوال :

"الأول : أنه كانت تأخذه الحمى فى وقت معلوم فنظر فى النجوم ليرى وقت

الحمى . . واعتذر عن الخروج لأنه سقيم من الحمى . (٣)

الثانى : أن قومه كانوا منجمين وكان هو يعلم أحكام النجوم فأوهمهم أنه استدل

بالنظر فى علم النجوم انه يسقم فاعتذر بما يخاف من السقم عن الخروج

معهم . (٤)

(١) الصافات ٨٨، ٨٩

(٢) روى ابن جرير بسنده الى زيد بن اسلم معناه انظر جامع البيان ٤٥/٢٣

واستهل ابن كثير تفسير الآية بمثل هذا التوجيه ٢٠/٧

(٣) ذكره القرطبي ولم ينسبه لقائل معين انظر الجامع لأحكام القرآن

٩٢/١٥ كما ذكره قبله الفخر الرازى ١٤٧/٢٦ وفى الطبرى ٤٥/٢٣ عن

ابن زبيد ان ابراهيم نظر الى نجم ما طلع قط الا طلع بسقم . هـ

(٤) ذكر هذا المعنى عدد من المفسرين انظر تفسير الطبرى ٩٢/١٥

وابن حبان ٣٦٦/٧ ورواه معناه ابن جرير ٤٥/٢٣ عن سعيد بن المسيب

وزيد بن اسلم . .

والثالث : أن معنى نظرفى النجوم أنه نظر وفكر فيما يكون من أمره معهم

فقال انى سقيم والنجوم على هذا ما ينجم من حاله معهم ولم يست

(١)
بنجوم السماء وهذا بعيد . .

وقوله سقيم على حسب هذه الأقوال :

(١) يحتفل أن يكون حقا لا كذب فيه ولا تجوز اصلا وبعارض هذا ما ورد عن

النبي صلى الله عليه وسلم (ان ابراهيم كذب ثلاث كذبات أحد هما

قوله (انى سقيم) (٢) .

(٢) ويحتفل أن يكون كذبا صراحا وجاهز له ذلك لهذا (على هذا) الاحتمال

لأنه فعل ذلك من أجل الله اذ قصد كسر الاصنام .

(٣) ويحتفل أن يكون من المعارض (اى) أراد أنه سقيم فهما يستقبل لأن

(٣) كل انسان لابد له أن يمرض أو أراد أنه سقيم النفس من

(١) عزاه ابن كثير فى تفسير ٢١/٧ الى قتادة قال والصرب يقول لمن تفكر

نظرفى النجوم وذكر القرطبي ٩٢/١٥ من الحسن المعنى انهم لما كلفوه

الخروج معهم ففكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من

الرأى أى فيما طلع له منه فعلم ان كل حى يسقم وذكر عن الخليل والمبرد

أنه يقال للرجل اذا فكر فى الشئ يدبره نظرفى النجوم وانظر

البحر المحيط لابن حبان ٣٦٦/٧

(٢) هذا الحديث متفق عليه رواه البخارى فى كتاب الأنبيا من صحيحه

٢٣٥/٢ بحاشية السند ومسلم فى كتاب الفضائل من صحيحه ١٨٤٠/٤ .

(٣) نسبة القرطبي الى الضحاك ٩٢/١٥ وفى تفسير ابن كثير ٢١/٧ وقال

آخرون : بالنسبة الى ما يستقبل يعنى مرض الموت واستشهدوا له بقوله

تعالى (انك ميت وانهم ميتون) الزمر : ١٠

(١)

كفرهم وتكذيبهم له ^ك وهذا التأويلان - (أى الواردان فى الاحتمال الثالث) -

أولى لأن نفي الكذب بالجملة معارض للحديث والكذب الصراح لا يجوز على
الأنبياء عند أهل التحقيق أما المعارض فهو جائزة " (٢) (٣)

وسرى هنا أن ابن جزى قد أطل - خلافا لما التزم به - فى

ذكر القصص المتعلقة بقصة ابراهيم عليه السلام فهل معنى هذا القصص أنه

صحيح ؟ أم هو مما يتوقف التفسير عليه ؟ أم تعلق القصص بالمعقودة فى تنزيهه

الأنبياء جعله يطيل هنا ؟ مع أن ما يميز منهجه فى الاختصار والاقتصار

ما ذكره فى قصة ابراهيم عليه السلام فى سورة الأنبياء عند قوله تعالى (قلنا يا نار

كونى بردا وسلاما على ابراهيم) ^(٤) حيث أنه بعد أن ذكر ثلاثة أقوال فى كيفية

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ٩٢/١٥ دون عزو ومثله فعل ابن كثير وقد
ذهب جمهور المفسرين الى هذا الرأى اعنى أن كذبات ابراهيم عليه السلام
هى من المعارض وليست من الكذب الصريح وانما سميت كذبات بالنسبة
الى فهم المخاطب والسامع وجاء فى الحديث المرفوع تفسير احد والكذبات
وهو قوله (فان سألك فأخبره أنك اختى فانك اختى فى الاسلام) غير أن
ابن جرير لم يقبل هذا الرأى لمخالفته للحديث فى نظره حيث أنه أخذ
بظاهره. انظر تفسير الطبرى ٤٦/٢٢ وبهذا يتبين أهمية معرفة منهج
المفسر فمع أن ابن جرير وابن كثير كليهما مصنفان فى عدان المفسرين بالمأثور
الا أنهما يختلفان فى الناحية المنهجية فلكل منهما منهجه الخاص به .

انظر من تفاسير القائلين بأن قول ابراهيم كان تعريضا لتفسير الفخر الرازى
٤٧/٢٦ تفسير القرطبي ٩٢/١٥ تفسير ابن حبان ٢٦٦/٧ تفسير الجوزى

ص ٥٩٤ مصورة دار الفكر تفسير ابن كثير ٢١/٧ ط/ الشعب . وانظر الحديث

(٢) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ٢٤/١٥ وتفسير الفخر الرازى ١٤٧/٢٦

وفتح البارى ٦/٣٩١-٣٩٢

(٣) التسهيل ١٧٣/٣

(٤) الأنبياء : ٦٩

برود النار قال : " وقد أضرينا بما ذكره الناس في قصة إبراهيم لعدم صحته ولأن ألفاظ القرآن لا تقتضيه " (١)

* حول قصة الذبيح *

(٢) وعند الكلام على الذبيح في تفسير قوله تعالى (وقد بناه بذبح عظيم) يقول ابن جزى " الذبيح اسم لما يذبح وأراد به هنا الكبش الذي فدى به وروى أنه من كباش الجنة (٣) ، وقيل أنه الكبش الذي تقرب به ولد آدم ووصفه بعظيم لذلك أولاً من عند الله أو لأنه مقبول . وروى في القصص أن الذبيح قال لإبراهيم اشد د رياضي لئلا أضرب واصرف بصرك على لئلا ترحمني وأنه أمر الشفرة على حلقه فلم تقطع فحينئذ جاء الكبش من عند الله (٥) وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية وتركناه لعدم صحته " (٦)

(١) التسهيل ٢٩/٣

(٢) الصافات : ١٠٧

(٣) يروى عن ابن عباس وسعيد بن جبیر انظر تفسير الطبري ٥٥/٩-٥٦

(٤) يروى عن ابن عباس ايضاً انظر المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٢٦/٧

(٥) روى نحوه عن مجاهد انظر جامع البيان ٥٠/٩ وروى عن ابن عباس

نحوه بصورة مطولة كما في البغوى والخازن ٢٨/٦ ربما انها التي

يشير اليها ابن جزى .

(٦) التسهيل ١٧٤/٣-١٧٥

فهنا يرى ابن جزى يقلل من نقل القصص ولا يكثر منها مثل كثير ممن

المفسرين .

كما أنه لم يتركه أصلاً وفي نفس الوقت أشار إلى توحيده وعدم الاعتماد عليه

ومثل هذا القول تكرر في عدة مواضع من تفسيره .

(١) فبالنسبة ليونس عليه السلام مثلاً يقول في تفسير سورة الصافات .

(٢) " وقد ذكر الناس في قصة يونس أشياء كثيرة أسقطناها لضعف (فيها) "

ونزعه يونس عليه السلام - في تفسير سورة الأنبياء^(٣) أن يكون قد ذهب

مفاضياً لربه كما ظنه بعضهم بل كان مفاضياً لقومه ، كما أنه لم يشك قط في

قدرة الله وإنما ظن أن لن يضيق الله عليه بعد فراقه لقومه . (٤)

وهكذا وعلى هاتين الركيزتين بنى ابن جزى تفسيره لكثير من القصص القرآني

وخاصة فيما يتعلق بالأنبياء^٥ والتي أورد في تفسيرها بعض المفسرين ممن

الاسرائيليات ما يندى له الجبين وما يجب أن نزعه عنه عباد الله الصالحين

فضلاً عن أنبيائهم المصطفين وهاتان الركيزتان هما :

١ - تنزيه الأنبياء^٥ عليهم السلام عن التلوث بأقذار المعاصي وتأيد عصمتهم .

٢ - تفهيد هذه المرويات وبيان عدم صحتها .

(١) أعني عند تفسيره لقول الله تعالى (وان يونس لعن المرسلين) الآيات ٩١-٩٣-٩٤

من سورة الصافات .

(٢) انظر التسهيل ١٧٦/٩ وعبارته "تضعف صحتها" وهي ركيكة ولو قال لضعف

أسانيدها أو لعدم صحتها لكان أنسب للمقام .

(٣) أعني عند تفسيره لقول الله تعالى (وذا النون اذ ذهب مفاضياً فظن أن لن

نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت ممن

الظالمين) آية ٨٧ الأنبياء^٥ .

(٤) انظر التسهيل ٣١/٢

* من قصة يوسف عليه السلام .

وبناءً على ما سبق يأتي تفسيره لقوله تعالى في شأن يوسف وامرأة

العزیز (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)^(١) حيث يقول

ابن جرير : " أكثر الناس الكلام في هذه الآية حتى ألفوا فيها التأليف

فمنهم مفرط ومفرط وذلك أن منهم من جعل هم المرأة وهم يوسف من حيث

الفعل الذي أراده وذكروا في ذلك روايات من جلوسه بين رجلها وحلوه

التكة وغير ذلك مما لا ينبغي أن يقال به لضعف نقله ولتراهة الأنبياء عن مثله^(٢) .

ومنهم من جعل أنها همت به لتضربه على امتناعه وهم بها ليقتلها

أو يضرها ليدفعها وهو بعيد برده قوله (لولا أن رأى برهان ربه)^(٣) .

ومنهم من جعل همها به من حيث مرادها وهمه بها ليدفعها وهذا

أيضا بعيد لاختلاف سياق الكلام . والصواب ان شاء الله — أنها همت به

من حيث مرادها وهم بها كذلك لكنه لم يعزم على ذلك ولم يبلغ الى ما ذكر

من حل التكة وغيرها بل كان همه خطرة خطرت على قلبه لم يطعها ولم يتابعها

(١) يوسف ٢٤

(٢) انظر هذه الرويات في تفسير الطبري ١٢/١٠٨-١٠٩ منسوبة لابن عباس

وعدد من مفسري التابعين .

(٣) ذكره الطبري ١١٠/٩ ونسبه الى من خالف اقوال السلف وتناول

القرآن برأيه وذكر أنهم فسروا (لولا أن رأى برهان ربه) فترك ما كان

هم بهما من الأذى والضرب واستدلوا بقوله (كذلك لنصرف عنه السوء

والفحشاء) قالوا فالسوء ما كان هم به من أذاها وهو غير الفحشاء . . .

ولكنه يادر بالتوبة والاقلاع عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه لما رأى

برهان زيه - ولا يقدح هذا في عصمة الأنبياء لأن الهم بالذنب ليس
(١) (٢)

بذنب ولا تقصر عليه في ذلك فانه من هم بذنب ثم تركه كتبت له حسنة"

وأكد ابن جزى هذا المعنى نفسه عند تفسير قوله تعالى (وما أبصرى

نفس ان النفس لأمانة بالسوء الا مارحم ربي) (٣) حيث ذكر الخلاف فى

هذه الجملة هل هى من كلام امرأة العزيز فيكون اعترافا بعد اعتراف أم من

(١) ذكره الطبرى ولم يعزه القائل معين ١١٠/١٢ وهو ما حكاه أخيرا

البغوى عن بعض أهل الحقائق (فى تفسير ابن كثير التحقيق) بعد ان

ذكر من الروايات ما ذكر انظر تفسير البغوى على مامشر الخازن ٢٧٤/٣

وفى الخازن (قال بعض المحققين ثم ساق ما ساقه البغوى ٥٠٠ الخ هـ

وهذا رأى الذى مال اليه ابن جزى وصوبه هو الذى فسره ابن كثير

الآية واعرض عما سواه من الأقوال مع الاشارة اليها انظر ٣٠٨/٤ من

تفسير ابن كثير واستدل له بحديث الشيخين (وان هم بسئنة فلم

يعملها فاكتبوا حسنة) البخارى كتاب التوحيد^{٢٩٧/٤} ومسلم ١١٧/١ كتاب

الايان

(٢) انظر التسهيل ١١٧/٢

(٣) يوسف آية ٥٣

(١)

كلام يوسف حيث يقول " وان كان من كلامه فهو اعتراف بما هم به على وجه
خطورة على قلبه لعلى وجه العزم والقصد وقاله في عموم الأحوال على وجه التواضع •
(٢)

ومما يتعلق بقصة يوسف ما ذكره بعض المفسرين حول قميص يوسف

الذي أرسله الى أبيه عند تفسير قوله تعالى (أذهبوا بقميص هذا فآلقوه

على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين) •• (٣)

ابن جزى في الأخذ بما يفيد ظاهر القرآن الكريم والتشكيك في الأخبار

الاسرائيلية اذ يقول " روى أن هذا القميص كان لابراهيم كساه الله حين

أخرج من النار وكان من ثياب الجنة ثم صار لاسحاق ثم ليعقوب ثم دفعه يعقوب
(٤)

ليوسف وهذا يحتاج الى سند يوثق به والظاهر أنه كان قميص يوسف الذي
بمنزلة قميص كل أحد" (٥) (٦)

(١) انظر هذا الخلاف في تفسير ابن كثير ٢١٩/٤ - ٢٢٠ وقد نسب القول

الثاني - أعني أن جملة (وما برئ نفس) من كلام يوسف الى ابن عباس وضو
التفسير الذي لم يذكر ابن جرير غيره وأن قول الله تعالى (ذلك ليعلم
أبي لم أخنه بالغيب) الى آخره هو من كلام يوسف انظر تفسير الطبري
١٤٠/١٢ و ٢/١٢ - ٣ وتبعه البغوي ٢٨٩/٣ - ٢٩٠ ••

أما ابن كثير فقد رجح أن الكلام من قول امرأة العزيز تبعا لما آرتاه شيخ
الاسلام ابن تيمية وقد ذكر ابن كثير أن ابن تيمية أفرد تصنيفا لهذا
الآية على حدة ومما رجح به هذا الرأي أنه جاء بعد قوله تعالى
(قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ١٠٠٠) وأن يوسف كان لا يزال في
السجن وأن الملك بعد أن تبين من براءة يوسف قال (اثبتوني به استخلصه
لنفسى) انظر تفسيرات ابن تيمية مر ٢٧٥ - ٢٨٦ والفتاوى ١٣٩١ - ١٤٦

(٢) التسهيل ١٢١/٢ - ١٢٢

(٣) يوسف ٩٣

(٤) لم يشر ابن جرير الى شيء من ذلك وذكره البغوي ٢/٣١٤ مطولا عن
الضحك ••

(٥) قد كنت اتعجب كيف ادعوا في قميص يوسف عليه السلام ما ادعوا بالرغم من أن
قميصه قد ذهب به اخوته الى أبيهم حين القوا يوسف في الحب ولطخوه
بدم كذب غير ان القصص كانوا اذ كيا فعلا فلم ينفقوا هذه الناحية
حيث أورد وأن جهيل أتاه بقميص من الجنة وهو القميص الذي جاء به
الى ابراهيم حين القى في النار •• الخ وبالرغم من كل ما أوردوه فان آثار
الوضع ظاهرة في القصة والضحك متروك اذا أسند فما بالك بما لم يسند

(٦) انظر القصة مفصلة في تفسير البغوي ٣/٤١٤
انظر التسهيل ١٢٧/٢

ومن قصة داود عليه السلام .

لكننا ونحن تكبر صليح ابن جزى حيال الكثير من هذه الاسرائيليات
ونعجب بموقفه هذا نجده قد تورط في بعض الاسرائيليات كما تورط غيره من
المفسرين فروى بعضها ولم يعقب عليها وروى البعض واستبعد ما كما هو
الخالب عليه .

ففي تفسير قوله (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه

(أواب) الآيات الى قوله تعالى (وهل أناك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب
... فخر راعها وأتاب)^(١)

نعجب أولاً بتزيمه لنبى الله داود عليه السلام وإيراده لقول على

رضى الله عنه " من حدث بما يقول هؤلاء القصاص في أمر داود عليه السلام
(٢)

جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله " وتكبر انتقاده للزمخشري

عند ذكر المناسبة بين قول الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (اصبر على

ما يقولون) وقوله (واذكر عبدنا داود) حيث أخذ على الزمخشري عدم

تأديه مع نبى الله داود عليه السلام . أقول ونحن نعجب بهذا الصنيع^(٣)

نفاجاً بابن جزى وقد خرج عن المؤلف في كتابه من الاختصار وعدم الاعتداد

بالروايات الواهية الى حشد عدد من الروايات في قصة داود عليه السلام

(١) الآيات ١٧، ٢١-٢٤ من سورة ص

(٢) ذكر هذا القول بمعناه الزمخشري في الكشاف ٣/٢٦٦ ونسبه الى سعيد

ابن المسيب والحارث الأعور أن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال ..
وكذا قال الخازن في تفسيره ٦/٤٩٠

(٣) تقدم نقد ابن جزى هذا مفصلاً في فصل المصادر وانظر مقاله ابن جزى في
التسهيل ٢/١٨٣ ومقاله الزمخشري في الكشاف ٣/٣٦٣

وبعضها مما يغل بمصعب النبوة ..

يقول ابن جزى " ونحن نذكر من ذلك (اى القصص الذى يتعلق

بقصة صور الحراب على داود) ما هو أشهر وأقرب الى تنزيه داود عليه السلام :

روى أن أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل

له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبتة وكانت لهم عادة فى ذلك لا ينكرونها وقد

جاء عن الأنصار فى أول الاسلام شئ من ذلك ^(١) فاتفق أن وقعت عين داود

على امرأة رجل فأعجبتة فسأله النزول عنها ففعل وتزوجها داود عليه السلام

فولدت له منها سليمان عليه السلام وكان لداود تسع وتسعون امرأة فبعث الله

اليه الملائكة مثالا لقصته فقال أحدهما (ان هذا أخى له تسع وتسعون لفجة)

اشارة الى التسع والتسعين امرأة التى كانت لداود (ولى نعجة واحدة) اشارة

الى أن ذلك الرجل لم تكن له الا تلك المرأة الواحدة فقال (اكفليها) اشارة

الى سؤال داود من الرجل النزول عن امرأته فأجابه داود عليه السلام

(١) يشير بذلك الى ما كان عليه الأنصار فى أول العهد المدنى من ايثسار

لا خوتهم المهاجرين حين كانوا يقاسمونهم أموالهم مساكنهم ومن كانت لديه

زوجتان يخير أخاه المهاجرى ان يختار احدهما لهطلقها فتعتد

فيتزوجها اخوه المهاجرى كل ذلك تأكيداً لحق الاخوة الاسلاميه

التي بناها النبي صلى الله عليه وسلم فى نفوس اصحابه انظر سيرة

ابن هشام ١١/٢ ت محمد فهمى السرجان ن مكتب التراث الاسلامى

بقوله (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) فقامت الحجة عليه بذلك فتبسم الملكان عند ذلك وذهبا ولم يهرهما فشعر داود أن ذلك عتاب من الله على ما وقع فيه " فاستغفر ربه وخر راكعا واناب " (١)

ثم يقول ابن جزى " ولا تقتضى هذه القصة على هذه الرواية أن داود عليه السلام وقع فيما لا يجوز شرعا وانما عوتب على أمر جائز كان يهتفى له أن يتنزه عنه لعل مرتبته ومثاقه دينه فانه قد يعاتب الفضلاء على ما لا يعاتب عليه غيرهم كما قيل (حسنات الأبرار سيئات المقربين " (٢)

(١) انظر التسهيل ١٨٣/٣ - ١٨٤ والرواية بيد وأنها مقتبسة من تفسير الزمخشري انظر الكشاف ٣/٢٦٥ وقد سبق البهوى الزمخشري الى ذلك حيث قال " قال اهل التفسير كان ذلك - يقصد نزول الرجل عن امرأته - مباحا لهم غير أن الله تعالى لم يرض له ذلك . . . " معالم التنزيل (٤٧١) وفي اعراب القرآن للنحاس ٢/٧٩٢ " فأما قول العلماء المتقدمين الذين لا يذفع قولهم منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس رحمهما الله فانهم قالوا ما زاد داود أن قال للرجل انزل عن امرأتك ويفهم من كلام ابن العربي في احكام القرآن ٤/١٦٢٦ أنه يميل اليه لكنه أخذه من مدلول اللفظ القرآني نفسه وانظر الجامع لأحكام القرآن للمقرطبي فقد اورد قول النحاس وابي العريبي بعد أن ذكر كلاما من الاسرائيليات .

(٢) هذه العبارة تتردد عند كثير من الصوفية ويقصدون بها تفاوت المؤمنين

في الدرجات وفي الأعمال .
واصطلاح القرآن على أن المقربين هم السابقون ويلوهم أصحاب اليمين أما الأبرار فهو وصف عام لأهل الجنة يقابل وصف الفجار الذين هم أصحاب الجحيم فهو يشمل المقربين ومن دونهم كما في قوله تعالى (ان الأبرار لفي نعم وان الفجار لفي جحيم) وتقسيمه أهل الجنة الى سابقين وأهل يمين كما في سورة الواقعة الآيات ٧-١١ وسورة فاطر الآية ٢٢ (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا . . .) وعلى هذا فالمقربون هم ارفع درجة من الأبرار حسب التعبير القرآني وهذا ما يتضمنه هذه

أقول : ولو أن ابن جزى اكتفى بهذه القصة وتجاوزها — وهو ما يليق
بمنهجه وخطته في الاختصار — لما ناقشناه ولقلنا معه : انه ليس في هذه
الرواية على فرض صحتها — ما يتنافى مع تنزيه داود عليه السلام وتوقيره
لكنه للأسف بعد نقله لتلك الرواية وكلامه حولها — ذكر الرواية المشهورة
عند كثير من المفسرين — ولعلها هي التي حذر منها امير المؤمنين علي بن
أبي طالب رضي الله عنه ..

يقول ابن جزى :

" وروى هذا الخبر على وجه آخر : وهو أن داود انفراد يومًا فمس
محاربه للتعبد فدخل عليه طائر من كوة فوق بين يديه فأعجبه فمد يده
ليأخذه فطار على الكوة فصعد داود ليأخذه فرأى من الكوة امرأة تغتسل
عريانة فأعجبه ثم انصرف فسأل عنها فأخبر أنها امرأة رجل من جنده وأده
خرج للجهاد مع الجند فكتب داود إلى أمير تلك الحرب أن يقدم ذلك
الرجل عند التابوت وهو موضع قلما تخلص أحد منه فقدم ذلك الرجل
فقاتل حتى قتل شهيداً فتزوج داود امرأته فعوتب على تعريضه ذلك الرجل

للقتل وتزوج امرأته بعده مع أنه كان له تسع وتسعون امرأة سواها" (١)

(١) روى ابن جرير في تفسيره ٩٦/٢٣ هذه القصة بأسانيد وفيها زيادات واختلاف في اللفظ والمؤدى واحد عن السدى والحسن وعن محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وعن مجاهد ٠٠٠ ووجود وهب بن منبه دليل واضح على كونها من الاسرائيليات والقصة موجودة بصورة مطولة وباتهام اخطر لنبي الله داود عليه السلام في الاصحاح الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى من العهد القديم انظر ص ٢٨٥ من الكتاب المقدس نشر جمعيات الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى ٠٠ والغريب أن هذه الأسطورة رويت على هيئة حديث مرفوع فقد روى ابن جرير ٩٦/٢٣ بسنده الى يزيد الرقاشى عن انس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فأهم قطع على بنى اسرائيل هكذا هي فى ابن جرير وابن كثير ويستقيم المعنى لو قد رنا مفعولا تقديره (قطع علس بنى اسرائيل امرأته) فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يمتصربه من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيشر فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه ٠٠ الخ ولعل هذا الحديث هو الذى عناه ابن كثير بقوله حين افتتح الكلام على الآيات المتعلقة بداود عليه السلام من سورة ص (وقد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المحصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن انس ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها الى الله عز وجل فان القرآن حق وما تضمن فهو حق ايضا (تفسير القرآن العظيم ٥١/٧) وقد أورد الحديث نفسه فى البغوى فى معالم التنزيل ٤٨/٦ بسنده فيه يزيد الرقاشى نفسه ٠ فمدار الرواية عليه وهو رجل زاهد مولع بالقصص حتى لقب بالقصاص وقد صرح ابن حجر فى التقريب بضعفه انظر تقريب التهذيب ص ٢٨١

"وقيل ان داود هم بذلك كله ولم يفعله وانما وقعت المعاتبة على
همه بذلك (١)

وروى أن السبب في ذلك أنه تمنى منزلة أبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب
والتزم أن يبنتلى كما ابتلوا فابتلاه الله بما جرى في تلك القصة (٢) . . . (٣)

وهنا ألا يحق لنا أن نسأل ابن جزى:

أليس في ذكر هذه القصة في التفسير تقصير بمقام بنى الله داود عليه
السلام وحكاية لما يجب تنزيهه عنه وهو ما عابه ابن جزى نفسه على بعض
المفسرين قبله . . . ؟

ثم هل هذا القصص مما يتوقف التفسير عليه ؟ أو هو ما ورد في الحديث
الصحيح ؟ الحقيقة أنه ليس من هذا ولا من ذاك وبالتالي فقد أُخل

(١) لم أجد لها رواية وانما هو تأويل يقال ابن العربي بعد أن مال الى ما ذكره
ابن جزى في أول التفسير قال " وليس في القرآن أن ذلك كان نولا أنه
تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها ولا ولادتها لسليمان فعمن يروى
هذا السند وعلى من في نقله يعتمد . (احكام القرآن ١٦٣٦/٤) ومعنى
هذا أنه قد يفهم من السياق القرآني ان داود طلب من أخ له في الدين
أن ينزل له عن زوجته ثم أرسل الله اليه الملكين لينبهاه الى أنه
لا ينبغي له ان يفعل فاجتبر ذلك منه سيئة وبادر الى التوبة منها
وهذا الرأي يبدو أنه رأى ابن عطية فقد نقله الثعالبي مختصرا تفسيرا
ابن عطية انظر الجواهر الحسان ٣٤/٤

(٢) رواها ابن جرير بسنده الى ابن عباس بوجه مطول انظر تفسير الطبري ١٢/٢٢

(٣) التسهيل ١٨٤/٣

ابن جـزى رحمه الله بما اشترط على نفسه فى مقدمته ألا يورد من القصص
الا ما يتوقف التفسير عليه أو ما ورد فى الحديث الصحيح ^(١) إذ رأيناه هنا وقد
جرفه تيار التقليد فى ذكر بعض الاسرائيليات المستغربة المستهجنات لم يستطع
أن يتخلص منها بالرغم من انه نجا منها فى اماكن كثيرة ^(٢)

ولمته عقب على تلك القصة — اعنى قصة الطائر والكوة والمرأة العاربة •• الخ

وفد ما فانه لو فعل لكان قد خرج من الصهدة وسلم من المنقذ ولكن الكمال لله وحده ••

(١) انظر ص (من هذا الفصل)

(٢) من المفسرين الذين ذكروا القصة بلا تعقيب بل بتأييد عند البعض ابن جرير
والبخوى وقبله الثعلبى وبعده القرطبى والتمالى والسيوطى والشوكانى
وان كان موقف البعض غير ثابت كالقرطبى وهناك من ذكرها وردها
كالزمخشري والفخر الرازى والبيضاوى والنسفى وابى حيان والخازن
 وغيرهم يقول الفخر الرازى : (والذى أدين الله به وأذهب اليه أن ذلك
باطل ويدل عليه وجوه :

الأول : ان هذه الحكاية لو نسبت الى أفسق الخلق وأشد هم فجسورا
لاستنكف منها •

الثانى : ان حاصل القصة يرجع الى أمرين : السعى فى قتل رجل مسلم بخير

حق والى الطمع فى زوجته وكلاهما منكر عظيم وان اوربا لم يسلم من
داود على زعمهم لا فى روحه ولا فى ملكه •

الثالث : ان الله وصف داود عليه السلام قبل ذكر هذه القصة بالصفات

العشر المذكورة ووصفه أيضا بصفات كثيرة بعد ذكر القصة ومثل

هذه الصفات تنافى كونه عليه السلام موصوفا بهذا الفعل المنكر

والعمل القبيح انظر التفسير الكبير ١٨٦/٢٦ • ويقول أبو حيان

بعد أن فسر الآية على ظاهرها وأعرض عن كلام القصاص وجعل استغفار

داود بسبب ظنه يقول " ويهلم قطعا ان الانبياء عليهم السلام

معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم فى شىء منها ضرورة ان لو جوزنا عليهم

شيئا من ذلك بطلت الشرائع ولم تثق بشىء مما يذكرون أنه اوحى الله به

اليهم فما حكى الله تعالى فى كتابه يمر على ما أراده تعالى وما حكى

القصاص معاقبه غرض من منصب النبوة طرحناه ونحن كما قال الشاعر

ونوتر حكم العقل فى كل شهية اذا أثر الاخبار جلاس قصاص •

انظر البحر المحيط ٢٩٢/٧

من قصة سليمان عليه السلام .

ويقرب من تلك الأسطورة التي ذكرها في قصة داود أسطورة أعجيب

ورواية أغرب ذكرها تبعا لمن تقدمه من المفسرين عند قوله تعالى (ولقد فتنا

(١)

سليمان وألقينا على كرسیه جسدا ثم أناب) الا أنه هنا بعد أن ذكر القصة

وعدها قولا من الأقوال التي ذكرت في الآية به على ضعفها واستبعد وقوعها

وذكر في جملة ما ذكر من الأقوال المقول الصحيح في تفسير الآية .

يقول ابن جزى في تفسير الآية المشار إليها أنفا :

" تفسير هذه الآية يختلف على حسب الاختلاف في قصتها وفي ذلك أربعة

أقوال :

الأول : أن سليمان كان له خاتم ملكه وكان فيه اسم الله فكان ينزعه اذا دخل

الخلاء توقيرا لاسم الله تعالى فنزعه يوما ودفعه الى جارية فتمثل لها

جنى في صورة سليمان وطلب منها الخاتم فدفعته له ، روى أن اسمه

صخر فقعد على كرسى سليمان بأمر وينهى والناس يظنون أنه سليمان

وخرج سليمان فآرا بنفسه فأصابه الجوع فطلب حوتا ففتح بطنه فوجد

فيه خاتمه وكان الجنى قد رماه في البحر فلبس سليمان الخاتم وعاد

الى ملكه . ففتنة سليمان على هذا ماجرى له من سلب ملكه ، والجسد

الذى ألقى على كرسيه هو الجنى الذى قعد عليه وسماه جسدا لأنه
تصور فى صورة انسان ومعنى "أناب" رجع الى الله بالاستفسار
والدعاء ورجع الى ملكه .. (٢)

الثانى: أن سليمان كانت له امرأة يحبها وكان أبوها ملكا كافرا قد قتله سليمان
فسألته أن يرضع لها صورة أبيها فأطاعها فى ذلك فكانت تسجد للصورة
ويسجد معها جواربها وصار صنما معبودا فى دار سليمان لا يعلم
حتى مضت أيعمون يوما فلما علم به كسره . فالفتنة على هذا عمل
الصورة والجسد هو الصورة " (٢)

(١) هذه القصة اختصرها ابن جزى جدا وصى موجودة بطولها فى تفسير
ابن جرير ٢٣ / ١٠٠ - ١٠٢ على اختلاف فى اسم الشيطان هل هو صخر
أو أصف أو أصرا أو حقيق وقد أسند ابن جرير عدة روايات الى مجاهد
والنادة والسدى كما روى عن ابن عباس من طريق أبى صالح عن معاوية عن
على عن ابن عباس قوله (والقينا على كرسيه جسدا) قال هو صخر الجنى
تمثل على كرسيه جسدا وبسند آخر الى ابن عباس قال (الجسد الشيطان
الذى كان دفع اليه سليمان خاتمه فقذفه فى البحر وكان ملك سليمان
فى خاتمه وكان اسم الجنى صخرا" وفى الدر المنثور للسيوطى ما يدل على
أن ابن عباس رضى الله عنه تلقى هذه الأخبار عن كعب الأخبارات نظير
الدر المأثور ٣١٦ / ٥

(٢) ذكره الهغوى ٥٦ / ٦ عن محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه وهو دليل
على مصدرها الا سرائلى غير أنها رواية مطولة جدا وأن عبادة الأصنام
فى بيت نبي الله سليمان — على هذه الرواية — هى سبب لابتلاء الله
لنبيه سليمان بسلب ملكه وليس كما يفهم هنا من كلام ابن جزى وإنما ذكر
فى القصة أن سليمان ظل مسلوب الملك طيلة اربعين يوما بقدر ما عبدت
الأصنام فى بيته وذكرها الواحدى فى تفسير " البسيط بالمعنى ٢٠٢ / ٧
" وأكثر المفسرين على أن سليمان تزوج امرأة من بنات الطوك فعبدت
الصنم فى داره وام يعلم سليمان بذلك فامتنع بشوئم ذلك الشيطان
الذى يقال له صخر (عن كتاب الواحدى ومنهجه فى التفسير ص ٢٥) وهكذا
ما ذكره الزمخشري فى الكشاف ٣ / ٢٧٤ يفيد أن المرأة واسمها جراد وكانت
سبب الفتنة وأن الجسد ليس هو الصنم وإنما هو الشيطان كما فى الرواية الأولى
وهذا الذى ذهب اليه ابن جزى من أن الفتنة هى عمل الصورة والجسد هو
الصورة التى نحتت لم أجد من ذهب اليه من المفسرين غير ابن جزى فلم يلبس
من اجتهاداته الشخصية والله أعلم أما أصل القصة فتعد أول فى كثير من كتب
التفسير كما أسلفت من قبل ..

والقول الثالث : أن سليمان كان له ولد وكان يحبه حبا شديدا فقالت

الجن : ان عاشر هذا الولد وورث ملك أبيه فبقينا فسي

السخرة ابدا فلم يشعر الا وولده ميت على كرسيه فالفتنة

على هذا حبه للولد والجسد هو الولد لما مات سمي جسدا

لأنه جسد بلا روح . (١)

القول الرابع : أنه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة تأتي كل واحد تمنهن

بفسارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فلم

تحمل الا واحدة جاءت بشق انسان فالفتنة على هذا كونه

(١) أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف - كما يقول

السيوطي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا نحوه مطولا انظر السدر

المنثور ٣١٦/٥ وفيه ان سليمان حاول أن يبعده عن الموت بشيتي

الطرق . وفي تفسير القرطبي " وقيل ان الجسد ولد لسليمان وأنسه

لما ولد اجتمعت الشياطين . . . (فتشاوروا في قتله) - فلم

سليمان بذلك فأمر الريح حتى حملته الى السحاب وغدا ابنه في

السحاب خوفا من مضرة الشياطين فعاقبه الله بخوفه من الشياطين

فلم يشعر الا وقد وقع على كرسيه ميتا . قال القرطبي ٢٠١/١٥ بعد

هذا قال معناه الشعبي فهو الجسد الذي قال الله تعالى (وألقينا

على كرسيه جسدا " ه . قال في الكشاف بعد أن ساق هذه الرواية

دون عزو (فتنبه على خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه

وتاب اليه . انظر الكشاف ٣٧٤/٤ وانظر ٢٠٨/٢٦ غرائب القرآن

ورغائب الفرقان للنيسابوري على هامش الطبري ١٠٠/٢٣ تجد عبارة

الزمخشري بالنص .

لم يقل ان شاء الله والجسد هو شق الانسان الذي ولد له " (١)

(١) هذا القول لم يذكره ابن جرير ولا ابن كثير وهو مستغرب منهما ومن ابن كثير بصفة خاصة لان الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة عن رسول الله قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله . فلم يقل ان شاء الله فلم تحفل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون " انظر البخاري كتاب الجهاد ١٤١/٢ وهذا لفظه بحاشية السند لصحيح مسلم كتاب الايمان باب الاستئذان ١٢٧٥٣ وقد حكى القرطبي تفسير الجسد الذي ألقى على كرسى سليمان بأنه نصف الانسان الذي ولد لسليمان حكاة عن النقاش واستدل له بهذا الحديث بسند المخرج في الصحيحين انظر الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٠١ - ٢٠٢ غير أن البخاري في كتاب الانبياء ٢٠١ / ٢٥١ قد فسره قوله تعالى (جسد) بقوله شيطاناً ويبعد وأنه نقله عن تفسير مجاهد ولذا رأينا ابن حجر في الفتح ٦ / ٥٩٤ يذكر الرواية عن الفريابي متصلة الى مجاهد في قوله (والقينا على كرسيه جسداً) قال شيطاناً وذكر احاديث الروايات الاسرائيلية الواردة في هذا الباب ولما شرح حديث (قال سليمان لأطوفن الليلة . .) قال : حكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي ألقى على كرسيه وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المعتمد والنقاش صاحب مناكير " أقول أن الحديث لم يذكر على أنه تفسير الآية فلا يجزم به لكنه يبقى في دائرة الاحتمالات وتفسيراً لا يتبعه على أية حال خير من تفسيرها بالشيطان الذي تسلط على ملك سليمان كما رووا حتى انه كان يأتي نساء سليمان وعليهن دمال الخيض الخ ما ذكر أما قول ابن حجر عن النقاش : انه صاحب مناكير فهذا صحيح لكن هذا لا يعنى عدم قبول شيء من تفسيره ان تفسيره هذا للجسد الذي ألقى على كرسى سليمان بشق الانسان الذي ولد لسليمان كما ورد في الصحيحين أسلم من تفسير الجسد بالشيطان لما يترتب عليه من عدم الوثوق برسالة الانبياء لولا ان تمكن الشياطين الى هذا الحد في شئون الانبياء مما يتصادم مع صريح المعقول وصحيح المنقول ان تفسير الجسد بالشيطان وان اورد به البخاري في صحيحه عن مجاهد لا يمكن ان يقبل لأنه هو المنكر عقلاً وديناً وليس هناك نص صحيح الى النبي صلى الله عليه وسلم فنقول بوجوب المصير اليه . يقول ابو حيان : نقل المفسرون في هذه الفتن وقالوا للجسد أقوالاً يجب برأئها لئلا يفتنوا بها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها وهي امان أوضاع اليهود أو الزنادقة قولهم بين الله الفتن ما بين ولا الجسد الذي ألقاه على كرسى سليمان وأقرب ما قيل فيه ان المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث . . (وذكر حديث الشيخين أو الجسد الملقى هو المولود شق رجل . .) الى ان قال لو استحيل عقلاً وجود بعض ما ذكره كتمثيل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويصدقون أن ذلك المتصور هو النسبي ولو لم يكن وجود هذا الميوثق برسالة نبي وانما هذه مقالة مسترفضة هكذا في البحر ولعله يقصد (مسروقه) من زنادقة السوق ساطئة نسأل الله سلامة أذناننا وعقولنا منها " انظر البحر المحيط ٧ / ٣٩٧ وقال الأوسى بعد أن ذكر الأقسام الوارد في تفسير الآية " والحق ما ذكرنا ولا في الحديث المرفوع " : انظر روح المعاني ٨ / ١٩٤ وانظر مناقشة الفخر الرازي لهذه الاسرائيليات في التفسير الكبير له ٢٠٨٣٦ ثم بعد مناقشته لهذه الاسرائيليات ذكر توجيهات أربعة لعل التحقيق منها القولان الثالث والرابع اللذان ذكرهما ابن جرير . . .

ثم يقول ابن جزى معلقاً على هذه الأقوال الأربعة :

" فأما القول الأول فضعيف من طريق النقل مع أنه يبعد ما ذكر فيه من

سلب ملك سليمان وتسليط الشياطين عليه .

وأما القول الثاني : فضعيف أيضاً مع أنه يبعد أن يعبد صنم في بيت

نبي أو يأمر نبي بعمل صنم .

وأما القول الثالث : فضعيف أيضاً .

وأما القول الرابع : فقد روى في الحديث الصحيح عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لكنه لم يذكر في الحديث أن ذلك تفسير الآية (١) .

أقول : اننا وان كنا استرحنا الى هذا التمليق وأمثاله فاننا غير

راضين عن مثل هذا الاطناب في مثل هذا المقام وهذا لو كان أعرض بالكليتين

كل ما يمس عصمة الأنبياء أو يخذل الصورة الكمالية للأنبياء في أزمان المسلمين .

* وما يتعلق بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم :

إذا كان مدلول الاسرائيليات يشمل - عند البعض - كل ما دسه

أعداء الاسلام من اليهود والزنادقة وأشباههم على التفسير والحديث كما أشرنا

الى ذلك في أول الفصل (١) ، فلا بأس أن نرى موقف ابن جزى من حادثتين

مشهورتين متعلقتين بشخص نبيها محمد صلى الله عليه وسلم والحادثتان

قد كثر الكلام فيهما في معظم كتب التفسير وهما :

١ - قصة الغرانيق .

٢ - قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش .

ويتبين موقف ابن جزى من هاتين الحادثتين نكون قد استجلينا موقف

ابن جزى من الاسرائيليات بمدلولها الواسع ومن ثم لأمل أن يكون حكمتنا على موقفه

شاملا وصحيحا . .

١ - قصة الغرانيق

عند قول الله تعالى في سورة الحج (وما أرسلنا من قبلك من رسول

ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمته فينسخ الله ما يلقي الشيطان

ثم يحكم الله آياته والله عليهم حكيم . لجعل ما يلقي الشيطان فتنة

(٢)

للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد) .

(١) انظر من هذه الفصل

(٢) الآيتان ٥٢، ٥٣ من سورة الحج .

هاتان الآيتان اللتان كثر حولهما اللفظ يقول ابن جزى فى تفسيره لهما :
" سبب هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ سورة
النجم بالمسجد الحرام بمحضر المشركين والمسلمين فلما بلغ الى قوله
(أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (١)

ألقى الشيطان : تلك الخرائيق العلى منها الشفاعة ترتجى . (٢)
ذلك المشركون ففرحوا به وقالوا : هذا محمد يذكر آلهتنا بما نريد . .
واختلف فى كيفية القاء الشيطان فقليل : ان الشيطان هو الذى تكلم بذلك
وظن الناس أن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم هو المتكلم به
لأنه قرب صوته من صوت النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حتى التبس
الأمر على المشركين . (٣)

وقيل : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى تكلم بذلك على وجه
الخطأ والسهو لأن الشيطان ألقاه ووسوس فى قلبه حتى خرجت تلك
الكلمة على لسانه من غير قصد . (٤)

والقول الثانى أشهر عند المفسرين والناقلين لهذه القصة .

والقول الأول أرجح لان النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم معصوم

فى التبليغ .

(١) الآيتان ١٩ ، ٢٠ من سورة النجم

(٢) لفظ ماورد عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وغيرهما كما سأتى (وان شفاعتهم لترتجى) لكن اللفظ الذى ذكره ابن جزى قنورد ايضا انظر تفسير الطبرى ١/٣٢٢

(٣) هذا القول هو ما سنوضحه قريبا .

(٤) انظر الروايات التى تؤيد هذا القول فى الطبرى ٩/١٣١-١٣٢ بل يفهم من

كلام الطبرى فى ٩/١٣٤ أنه يتبنى هذا الرأى . .

فمعنى الآية: أن كل نبي وكل رسول قد جرى له مثل ذلك من القسا

• الشيطان

واختلف في معنى "تمنى" و"أمنتيه" في هذه الآية فقيل بمعنى تلا والأمنية التلاوة أى إذا قرأ الكتابلقى الشيطان من عنده فى تلاوته (١)

(١) قال البغوى وتبعه الخازن ٢٣/٥ (وقال أكثرالمفسرين معنى تمنى قرأ وتلا كتاب الله (ألقى الشيطان فى أميته) يعنى فى تلاوته قال الشاعر فى عثمان حين قتل وعينه الخازن وهو حسان بن ثابت :
تمنى كتاب الله أول ليلة وأخرها لاقى الحمام المقدرا
وهذا التفسير هو الذى رواه البخارى عن ابن عباس كما سنرى قريبا .

وقال عنه ابن القيم فى اغائة اللهبان ١١٠/١ " والسلف كلهم على أن المعنى اذا تلا ألقى الشيطان فى تلاوته " وهذا مبالغة منه والا فقد ذكر الطبرى فى تفسيره المعنيين كما سيأتى ونقل القرطبى فى تفسيره ٨٢/١٢ عن سليمان بن حرب أنه قال : ان فى بمعنى عند أى : ألقى الشيطان فى قلوب الكفار عند تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم كقوله عز وجل (ولبئس فيها) (الشعراء ١٨) أى عندنا .

وقد : فسر الشيخ الألبانى أيضا : تمنى بمعنى تلا وأرتضى تفسير الطبرى للآية ونقل كلام الطبرى : " وهذا القول أشبه بتأويل الكلام بدلالة قوله (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) على ذلك لأن الآيات التى أخبر الله جل ثناؤه أنه يحكمها لاشك أنها آيات تنزله فمعلوم بذلك أن الذى ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله تعالى ذكره انه نسخ ذلك منه وأبطله ثم أحكمه بنسخه ذلك منه . . . "

قال الشيخ الألبانى بعد ذكر هذا التأويل : هذا هو المعنى المراد من هذه الآية الكريمة وهى كما نرى ليس فيها الا أن الشيطان يلقى عند تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم (المراد بأل هنا الجنس وليس الصهد بدليل سياق الآية والله أعلم) ما يفتتن به الذين فى قلوبهم مرض . . .

انظر نصب المجانيق ص ٤

وقيل : هو من التمني بمعنى حب الشئ ، وهذا المعنى أشهر في اللفظ
أى تمنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقارنة قومه واستئلا فهم وألقى
الشیطان ذلك في هذه الأُمنية لهمجيبهم ذلك . (١)

(فيسخ الله ما يلقى الشيطان) أى يبطله كقولك : نسخت الشمس
الظل " (٢)

(٣)
وقد اختلفت مواقف العلماء من هذه القصة ، فمنهم المنكر لها كلية ومنهم
المثبت لها على علاقتها ومنهم من أثبت بعض الروايات ونفى البعض
الآخر (على تفصيل في ذلك . (٥)

-
- (١) هذا التفسير والمعنى هو الذى يتبادر مباشرة من لفظ "تمنى" مع
التسليم بوجود المعنى السابق لكن السياق وسبب النزول هو الذى رشح
المعنى السابق عند كثير من المفسرين وانظر تفسير الطبرى ١٢٢/١٧
حيث ذكر المعنيين هناك وكذلك البغوى ٢٢/٥
- (٢) انظر التسهيل ٤٤/٣
- (٣) كالتقاضى عياض فى الشفاء وأبى حيان فى البحر وكالشيخ ناصر الألبانى فى :
"نصب المجانيق فى ابطال قصة الفرائيق" ط / المكتب الاسلامى دمشق
- (٤) كالامام الطبرى وغيره من المفسرين القدامى كابن أبى حاتم ومن أهل
السير كابن اسحاق وموسى بن عقبه انظر فتح البارى ٤٣٩/٨
- (٥) كابن حجر وابن تيمية فى الفتاوى ٢٨٢/٢ وابن العربى بعد ان رد
الرواية القائلة بان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى قرأ (تلك الفرائيق
العلی) انتهى الى ما انتهى اليه ابن جزى وابن حجر فيها بعد ، وهو
الذى مال اليه البغوى فى تفسيره وسيأتى مزيد بيان لهذا .

يقول الامام البخارى فى تفسير الآيـة :

(وقال ابن عباس : فى أمـيته : اذا حدث ألقى الشيطان فى حد يثسه
فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته • ويقال أمـيته : قرآنـه
الا أماني (يقرؤون ولا يكتبون) (١)

ومعروف ان ما ذكره البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه عن ابن عباس
فهو من طريق أبى صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن على بن
أبى طلحة عن ابن عباس ^(٢) وهى من أصح الطرق الى ابن عباس كما يقرر ذلك
السيوطى وغيره • (٣)

وفرضنا من ايراد تفسير ابن عباس هذا أنه يتمشى مع القول الوسط الذى
اختاره ابن حجر وغيره •

قال ابن حجر فى فتح البارى :

وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير وقد أخرجه
ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عنه

(١) انظر البخارى بحاشية السندى كتاب التفسير ١٦٠/٣ وفتح البارى

ط/ السلفية ٤٣٨/٨ وقد ذكر الطبرى هذه الرواية من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس (١٢٣/١٧ جامع البيان)

(٢) ذكر القرطبى وابن حجر عن النحاس باسناده الى احمد ابن حنبل قال

بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة لسور رجل فيها الى
مصر قاصدا ما كان كثيرا • وقد أورد النحاس هذه العبارة بعد
تفسيره لتمنى بتسلا عن ابن عباس فى كتابه " معانى القرآن " انظر تفسير

القرطبى ٨٥/١٢ وفتح البارى ٤٢٩/٨ يقول ابن حجر : " وهذا
النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على
ابن أبى طلحة عن ابن عباس وهى عند البخارى عن ابن صالح وقد اعتمد
عليها فى صحيحه كثيرا " •

(٣) انظر الاتقان ٢٣٧/٤

قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (والنجم) فلما بلغ (أفرايم)
اللات والعزى ومائة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه : تطك
الفرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فقال المشركون : ما ذكرنا لهن
بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية . . . وأخرجه البزار وابن
مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فيما أحسب (الشك من الراوى) ثم ساق الحديث
وقال البزار : لا يروى متصلا إلا بهذا الاسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو
(١)
ثقة مشهور .

(١) أقول : ومن أجل هذا قال السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ ان رجاله
ثقات قال " وأخرج البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختارة
بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ (أفرايم اللات والعزى . . .) وتعقبه الألبانى

فى نصب المجانيق ص ٦ بأنه معلول بتردد الراوى فى وصله وأن الشك
لا يوثق به ولا حقيقة فيه غير أن الألبانى نفسه عاد فأورد رواية الضياء
المقدسى فى المختارة عن ابن مردويه المفسر قال حدثنى ابراهيم بن محمد :
حدثنى ابو بكر محمد بن على المقرئ البغدادى ثنا جعفر بن محمد
الطيالسى ثنا ابراهيم بن محمد بن عروة ثنا ابو عاصم النبيل ثنا عثمان
ابن الأسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . . " ولم يذكر فيه الشك
فربما أن السيوطى اطلق عبارته ولم يذكر الشك بنا على هذه الرواية وقد
اعترف الألبانى بأن هذا الاسناد رجاله كلهم ثقات ولم يتعقب سوى
ابى بكر محمد بن على المقرئ البغدادى الوارد فى أول الاسناد وذكر أن
الخطيب اوردته فى تاريخ بغداد ٢/٦٨-٦٩ ولم يذكر فيه جرحا
ولا تعدى الا قال الألبانى فهو مجهول الحال وهو علة هذا الاسناد
الموصول ص ٨٠٨ من نصب المجانيق وانظر فتح القدير للشوكانى ٢/٤٦٢

قال الحافظ فى تخرىج أحاديث الكشاف ٤/١٤٤

(. . .) وأخرجه ابن مردويه من طريق أبى عاصم النبيل عن عثمان بن
الأُسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ولم يشك فى وصله وهذا
أصح طرق الحديث . . .)

وبعد أن ذكر الروايات المرسله قال " فهذه مراسيل تقوى بعضها بعضا "

وبعد أن ذكر ابن حجر جمهرة من المفسرين وأصحاب السير الذين
ذكروا هذه القصة بطرقهم الخاصة قال : " وكلها سوى طريق سعيد بن
جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة
أصلاً " مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين (٢)
وذكرهما ثم قال " وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال : ذكر الطبري

(١) انظر فتح الباري ٤٣٩/٨ ط / السلفية

(٢) لابن تيمية في مقدمته أصول التفسير ص ٦٢ ت عدنان زرزور كلام يشبه
كلام ابن حجر هذا إذ يقول " والمراسيل اذا تعددت طرقها وخلت من
المواطأة قصداً أو الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطعاً " ثم أخذ يشرح
هذه القاعدة ويضرب لها أمثلة من المعقول الى أن قال وبهذه الطريق
يعلم صدق عامة ما تتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات
وان لم يكن أحدها كافياً اما لرساله واما لضعف ناقله لكن مثل هذا
لا يضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذا الطريق " ثم قال " وهذا
الأصل ينبغي أن يعرف فانه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في
الحدِيث والتفسير والمغازي وما ينقل من اقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك "
وفي علوم الحدِيث لابن الصلاح ص ٣٧ " وكذلك اذا كان ضعفه - أي
الحدِيث من حيث الارسال زال بل هو ذلك كما في المرسل الذي يرسله امام
حافظ اذا فيه ضعف قليل يزول بروايته من وجه آخر " . . .
ويقول السيوطي في الانتقان ١١٧/١ عند كلامه على أسباب النزول وما تقدم أنه
من قبيل المسند من الصحابي اذا وقع من تابع فهو مرفوع أيضاً لكن
يرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن
الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعترضه بمرسل آخر " . . .

في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ^(١) وهو اطلاق مردود عليه "ورد
على القاضي عياض مقالة مماثلة ثم قال ابن حجر " وجميع ذلك لا يتمشى على
القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً ^(٢)
وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من
يحتج بالمرسل ^{سل} وكذا من لا يحتج به لا اعتضاد بعضها ببعض ثم يقول ابن حجر
أيضاً :

" واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله (ألقي
الشیطان على لسانه تلك الفرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى) فان

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٣٠٣/٣ ت على محمد البجاوى وبمسند
أن رد ابن العربي الرواية في تسعة مقامات قال في المقام العاشر (٥٠) فأخبر
الله أن من سلته في رسله وسيرته في أنبيائه أنهم اذا قالوا عن الله قولاً
زاد الشيطان فيه من قبل نفسه كما يفعل سائر المعاصي كما تقول القيت
في الدار كذا ٥٠٠ فهذا نص في أن الشيطان زاد في الذي قاله
النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي قاله وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا قرأ تلاً قرآناً مقطوعاً وسكت في مقاطع الآي سكتاً محصلاً
فتتبع الشيطان تلك السكتات التي بين قوله (ومائة الثالثة الأخرى) وبين
قوله تعالى (الكم الذكروه الأئش) فقال يحاكي صوت النبي صلى الله
عليه وسلم (وانهن الفرائق العلى ٥٠٠) وواضح من هذا التفسير أنه مع
الرواية ما عدا نسبة قول تلك الكلمتين الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ما أوله ابن حجر ورجحه ابن جزى في تفسيره وقدمه في الذكر
وهذا بلا حظ أن النتيجة لا خلاف بين ابن حجر وابن العربي ٥٠
في النهاية غير أن كل واحد غلب عليه صنعته فابن عربي السلي
المتكلمين أقرب وابن حجر الى المحدثين أقرب وقد اتفقا على كل حال في
النتيجة × وتطابق رأى ابن جزى مع رأيهما وهذا المطلوب توضيحه هنا
وقد رجح هذا الرأى القرطبي في تفسيره ايضاً ٨٥/١٢ ٥٠

(٢) انظر فتح البارى ٤٣٩/٨

ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزهد في القرآن عمدا ما ليس منه وكذا سهوا إذا كان مفايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك مسالك^(١) وذكر ابن حجر سبعة أجوبة السابع منها هو الذي ارتضاه ابن العربي والبقوى وهو الذي يتمشى معه ما رجحه ابن جزى وهو:

" قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظفها من قوله قال : وهذا أحسن الوجوه ويؤيده ما تقدم من صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير (تعنى) بتلا^(٢)"

(١) المصدر السابق

(٢) انظر فتح الباري ٨ / ٤٤٠

وقال الألباني ص ٣٤ من رساله نصب المجانيق: " ان الحافظ متفق مع ابن كثير وغيره ممن سبقه او لحقه على انكار القصة على ماوردت في الروايات حتى التي صححها الحافظ واما ما بقى منها لا يتنافى مع عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فلا خلاف في امكان وقوعها بل الظاهر ان هذا القدر هو الذي وقع بدليل ظاهر آية الحج حسبما تقدم تفسيرها في أوائل الرسالة . وقال في ص ٣٦ . . " وعلى كل حال فان الحافظ ابن حجر متفق مع الذين انكروا القصة على تنزيهه صلى الله عليه وسلم من أن يكون للشيطان تكلم على لسانه عليه الصلاة والسلام فالخلاف بينه وبينهم يكاد يكون شكليا أو لفظيا . . " وهذا يؤيد ما قرره في هامش من الصفحة السابقة قبل أن اطلع على هذه العبارة في رسالتنا الألباني والحمد لله على توفيقه .

أقول : وما يدل على أن للقصة أصلاً ما رواه البخاري عن ابن مسعود
وابن عباس من أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سجد عند قوله تعالى
(فاسجدوا لله واعبدوا) ^(١) وهو يقرأ سورة النجم سجد كل من كان
حاضراً بالمسجد الحرام من المسلمين والمشركين يقول ابن مسعود :
(١٠٠) رجلاً رأيتهُ أخذ كفاً من تراب فسجد عليه فرأيتهُ بعد ذلك
قتل كافراً وهوامية بن خلف ^(٢) فما هو الداعي لسجودهم إذاً لو لم
يكن ما ألقاه الشيطان في سامعهم من تمجيد لألهتهم ظنوا أن النبي
صلى الله عليه وسلم تفوه به : يقول ابن العربي الذي أبطل الرواية
ورد ما رداً عقلياً مطولاً يقول في تفسيره للآية " فأما المشركون والذين
في قلوبهم مرض — لقللة البصيرة وفساد السريرة — فتلوها عن النبي صلى الله
عليه وسلم وتسيبوا بجهلهم إليه حتى سجدوا معه اعتقاداً أنه معهم " ^(٣)
ويكفي هذا من ابن العربي ليشير إلى أصل القصة •
ونحن لا نقول بتفاصيلها بل بأن لها أصلاً كما يقول ابن حجر وغيره من
المحققين ثم دليل آخر وهو رجوع ٢٢ مهاجراً من الذين هاجروا
إلى الحبشة رجوعهم إلى مكة لما بلغتهم هذه القصة وفهموا منها أن أهل
مكة قد أسلموا — كما ذكر ذلك أصحاب المغازي — ومن هؤلاء المهاجرين
عبد الله بن مسعود وأم سلمة وزوجها أبو سلمة رضي الله عنهم •
قال ابن كثير في البداية والنهاية عند ذكره من عاد من مهاجرة الحبشة

(١) النجم ٦٢

(٢) انظر الجامع الصحيح للبخاري كتاب التفسير ١٩٤/٣

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٢٠٣/٣

الى مكة " وكان لذلك - يقصد سجود المشركين بسبب ذكره كثير ممن
المفسرين عند قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى
لقى الشيطان فى أميته ٠٠) وذكروا قصة الفرانيق وقد أحببنا الاضراب
عن ذكرها صفحا لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضعها الا أن أصل
القصة فى الصحيح " (١)

ثم تفسير المفسرين تمنى بتلا كما يقول الواحدى " قال المفسرون تمنى
تلا " (٢)

وقال البغوى " معظم المفسرين قالوا معنى قوله تمنى : تلا وقرأ " (٣)

ثم رواية ذلك التفسير بسند صحيح الى ابن عباس كما مر معنا وترجيح
الطبرى لذلك أعنى تفسيره تمنى بحدث أو قرأ، ثم ألقا الآيـة
(لقي الشيطان فى أميته) (فينسج الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله
آياته) ٠٠٠ كل ما سبق دلائل ترشح فى نظرى التفسير الذى اختاره
ابن جزى ورجحه والذى رجحه كذلك ابن حجر وقبلهما ابن العريـس
والله أعلم

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٣ وانظر الروض الأنف للسبلى ١٣٧١

(٢) انظر عبارة الواحدى فى تفسيره الوجيز ص على هامش مراجع لبيد للجاوى
وانظرها فى فتح القدير للشوكانى ٤٦١/٣

(٣) انظر تفسير البغوى ٢٣/٥ بهامش الخازن وانظر تفسير الخازن اذا ورد
نفس العبارة فى نفس الصفحة ٢٣/٥

(٤) انظر تفسير الطبرى ١٣٤/١٧ بعد روايته تفسير الضحاك لـ (تمنى) بتلا
قال : وهذا القول أشبه بتأويل الكلام ٠٠

ولقد اورد القصة الامام البيهقي في تفسيره ثم طرح سو٤٤٤ مفاده :
كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمومة من الله لرسوله صلوات الله
وسلامه عليه . . .

وأجاب عنه بأجوبة من ^(١) أطفها — كما يقول ابن كثير ^(٢) أن الشيطان
أوقع في مسامح المشركين ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس كذلك في نفس الأمر بل إنما كان من صنع الشيطان
لا من رسول الرحمن صلى الله عليه وسلم . . .

٢ — زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب بنت جحش .

عند تفسير قول الله تعالى (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت
عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبدي—
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا
وكان أمر الله مفعولا ^(٣))

يقول ابن جرير:

" هو زيد بن حارثة الكلبي وانعم الله عليه بالاسلام وغيره وانعم
النبي صلى الله عليه وسلم [عليه] بالعتق وكانت عند [ه] زينب بنت
جحش وهي بنت أميمة [بنت عبد المطلب] عمة النبي صلى الله عليه وسلم
فشكا زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء معاشرتها وتماظمها

(١) تفسير البيهقي ٢٤/٥ بمعناه

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤٤٠/٥ ط/الشعب ونقلت هنا لفظ ابن كثير .

(٣) الأحراب آية ٣٧

عليه وأراد أن يطلقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك

عليك زوجك واتق الله (يعنى فيما وصفها به من سوء المعاشرة (أو) (١)

اتق الله لا تطلقها فيكون نهيها عن الطلاق على وجه التنزيه كما قال
(٢)

عليه الصلاة والسلام (أبفض المباح الى الله الطلاق) • (وتخفى

فى نفسك ما الله مبديه) الذى أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمر جائز مباح لا إثم فيه ولا عتب ولكنه خاف أن يسخط الله (عليه)

أسلتهم وينالوا منه فأخفاه حياء وحشمة وصيانة لرضه ، وذلك أنه

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على أن يطلق زيد زيب

ليتزوجها هو صلى الله عليه وسلم لقربتها منه ولحسبها • (٣)

(١) كل ما بين المعقوفتين زيادة أو تصويب اقتضاها السياق ولم توجد مصبوبة
فى أى من الطبعتين • ولفظه (عليه) الأخير موجوده هكذا (عليهم)
وهى حسب ورودها فى الطبعتين تفسد السياق •

(٢) الحديث رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر بلفظ (أبفض
الحلال الى الله الطلاق) ورجح أبو حاتم والدارقطنى فى العلل والمبهيقى
كونه مرسلا وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية • انظر تلخيص الحبير
لا بن حجر ٢٠٤/٣

(٣) اقول : ان هذا التعليل سواء كان فى الرواية أو من ابن جزى يناقض
التعليل القرآنى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم اذا
قضوا منهن وطرا) وهو ما ذكره ابن جزى بعد ذلك بقوله "ثلا يقولوا
تزوج امرأة ابنه" وهو أمر يبد وأن السورة — سورة الأحزاب — قد جندت
له أكثر من آية وفى أكثر من موضع من بدء السورة والى هذا الموضع وبعد
ما يتضح معه بجلاء ان القصد هو هدم عادة التهنى بكل ملاساتها
ولوازمها ومنها الزواج بمطلقة المتبنى وهدم عادة التفاحريا لأحساب
ولذلك كانت الآية السابقة لهذه الآية مباشرة بشأن زيب أيضا لكن فى
زواجها من زيد وكانت تأنف من ذلك ويأنف أهلها كذلك لكونه مولى وهى
ذات الحسب والنسب فى نساء قريش فلما أنزل الله (وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) استسلمت لأمر
الله ولمشورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذى زوجها من زيد لأنه ولها وابن خالها الكنى لكفة والموه عم حسب
منه ~~منه~~ بيتها بعد أن تمت حكما لتشريح فأخبر الله نبيه بها
سيكون من طلاق زيد لزيب وأن عليه أن يتزوجها هو لا يزال عادة التهنى بكل
لوازمها انظر سورة الأحزاب عرض وتفسير لشهخاد • مصطفى زيد ص ١٥١-١٥٦

فقال أمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص عليها خوفاً من كلام الناس
لثلاثا يقولوا تزوج امرأة ابنه وكان قد تبناه فالذى أخفاه صلى الله
عليه وسلم هو ارادة تزوجها فأبدى الله ذلك بأن قضى له بتزوجها
فقالت عائشة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً من
الوحي لكنتم هذه الآية لشدها عليه ، وقيل ان الله كان أوحى السن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج زينب بعد طلاق زيد فالذى
أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعلمه الله به من ذلك " (١)
ومن خلال ما ذكره ابن جزى من قصة زينب بنت جحش وزواج النبي
صلى الله عليه وسلم بها يتضح أن ابن جزى كان يقظاً الى حد كبير فلم

(١) ليس لأن النبي صلى الله عليه وسلم أراد ذلك بل لأن الله أمر بذلك
بنيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك كانت زينب تفتخر على نساء
النبي وتقول (ان الله زوجني نبيه من فوق سبع سماوات وهو صريح
لفظ القرآن (زوجناكها) وانظر زاد المعاد لابن القيم ٤٢/١
ط/ الحلبي وصحيح البخارى بشرح ابن حجر ٤٠٣/١٢

(٢) أخرج هذا الأثر عن عائشة الامام مسلم في صحيحه ١٦٠/١ والترغى في
جامعه ٣١/٥ وفي صحيح البخارى في كتاب التوحيد ٢٨١/٤ عن ابن مسعود

(٣) التسهيل ١٢٨/٣ - ١٢٩

يتسورط فيما تورط فيه بعض المفسرين بذكر روايات باطلة عليها أمارات
الوضع لا تصد بحال امام التحقيق العلمى اذا محصت سندا ومتنا •
(١)
ولسنا فى حاجة - وقد أعرض عنها ابن جزى - الى أن نذكرها - بل
نكتفى بهذه الاشارة اليها •

كما يكفى تقديرا لصحيح ابن جزى ان نشير الى أن الامام ابن القيم - وهو
من هو علما وحفظا وتحقيقا - قد التبس عليه أمر هذه القصة - والله أعلم -
فأوردها فى أحد كتبه دون تعليق عليها •
(٢)
(والعصمة لله ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم لمن وفقه الله وعصمه)

(١) انظر تفسير الطبرى ١٠/٢٢ ونفسير البهوى والخازن ٢٦١/٥ غير أن
البهوى رجح أخيرا القول الذى ذكره ابن جزى فى آخر كلامه السدى
سقناه وهو أن الله كان أخيره بأنها ستكون من أزواجه قال " وهذا هو
الأولى والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لأن الله أعلم أنه يبسدى
ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال (زوجناكها) وتبسمه
الخازن فنقل عبارته بالنص انظر تفسير الخازن بهامش البهوى ٢٦٢/٥
ونحن نذكر الرواية الموضوعة التى تنقص من قد رآه النبي المعصوم صلى الله
عليه وسلم أما كون الآية نزلت بسبب زيد بن حارثة وزينب بنت جحش فذلك
صريح القرآن والسنة أما القرآن فقال (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)
وأما السنة فقد روى البخارى عن انس رضى الله عنه أن هذه الآية (وتخفى
فى نفسك ما الله مبديه) نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة
انظر الجامع الصحيح للبخارى بحاشية السدى ٧٥/٣ قال ابن حجر فى
الفتح بعد أن ذكر سياقنا حسنا عن السدى رواه ابن أبي حاتم وأخر عن علي
ابن الحسين لكن فى سنده رجل ضعيف وثالث عن قتادة فتفيد أن الله أعلم
نبيه أن زينب ستكون من أزواجه وإن النبي صلى الله عليه وسلم خشى قاله
الناس قال ابن حجر "ووردت آثا وأخرى أخرجهما ابن أبي حاتم والطبرى
ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذى أوردته منها هو
المعتمد ، والحاصل أن الذى كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو اختيار
الله إياه أنها ستصير زوجته والذى كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول
الناس تزوج امرأة ابنه وأراد الله ابطال ما كان أهل الجاهلية عليه من
أحكام التبنى بأمر لا يبلغ فى الابطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابنا
ووقع ذلك من امام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم " انظر فتح البارى لابن حجر
٥٢٣/٨ - ٥٢٤ ط / السلفية

(٢) انظر كتاب الجواب الكافى لمن سأل عن الدوا والشافى ص ٦٣ ان دار الكتب
العلمية بيروت لبنان . ولم يذكر جامع تفسير ابن القيم شيئا عن تفسير ابن القيم
لسورة الاحزاب أتبع سورة الروم ذكر سورة سبأ ما شرة انظر التفسير القيم ص ٤٥٥ - ٤٥٧
لكن ابن القيم ساد ففسى كتاب ففند هذه الرواية •

٧ — وتأخذ عليه أيضا أنه أورد روايات تفتقر إلى الصحة فخالف ما ألزم به

نفسه من أنه لا يورد من الروايات إلا ما كان صحيحا .

٨ — بالنسبة لما يتعلق بشخص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان حذرا

جدا فلم يذكر رواية تسيء إلى عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من

قريب أو من بعيد وهذا من توفيق الله على حين وقع في شباك بعض

الروايات من وقع وهذا مما يعتبر له ويحسب له .

٩ — استفاد من بعض نصوص التوراة والانجيل الصحيحة في تأييد بعض

الآراء التفسيرية أو في الاحتجاج على اليهود والنصارى بشأن نبوة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم كحاشيات بيانه في موضعه

الفصل الثالث : منهج ابن جزى العقائدى
فى التفسير

الفصل الثالث

المنهج العقائدي في تفسير ابن جزى

تمهيد ٢

معرفة المذهب العقائدي للمفسر شيء مهم جدا إذ أنه في الغالب منطلق لكل باحث وكاتب، وعلم التفسير بصفة خاصة هو العلم الذي يمكن أن يستغله ذوو المعتقدات الفاسدة أو الصحيحة على السواء ليبثوا فيه ومن خلاله تلك المعتقدات التي آمنوا واقتنعوا بها .

فالعقيدة لأي مفسر هي القاعدة الفكرية التي على أساسها يبني المفسر وعلى ضوئها ينهج ومنها ينطلق بل هي بمثابة الاطار الفكرى له فكل ما يثار يثار في داخله ولا يتمداه . . .

وتتجلى هذه الحقيقة بكل وضوح في تفاسير المعتزلة فقد بنوا تفاسيرهم على ما يظنونه ويسمونه بزعمهم العدل والتوحيد والوعد والوعيد . . . فجد أن تفاسيرهم تسير على هذا ولا يمكن أن تخرج عنه فكأنها هي الأصل والقرآن يفسر أو توصل آياته على ضوئها . (١)

ومثل هذه التفاسير حرية أن تلصق الي قسم التفسير بالرأى المذموم وقد تلاحظ بعض التشابه في تفاسير الأشاعرة من أهل السنة الذين أثبتوا

(١) انظر منهج الزمخشري في تفسير القرآن للدكتور الجويني ص ١٠٧ فما بعد ما ط/ دار المعارف بمصر وانظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن للدكتور عدنان زرزور ص ١٧٥ فما بعد ما ط/ الأولى . وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي ص ٦٠٦ تد . عبد الكريم عثمان مكتبة وهبة . . .

— في باب صفات الله — صفات معينة محددة — وأولها ما سواها تنزيها للنسب
سبحانه وتعالى عما يوحى التشبيه في ظنهم . (١)

والحقيقة البدئية التي لا أوضح منها هي أنه ليس هناك من هو أعلم بالله
من الله وليس هناك من هو أعلم بالله — بعد الله — من رسوله صلى الله
عليه وسلم فما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فإنه يجب الايمان به
وبأنه حق كما يليق بجلال الله مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن أن يكون له
شبيه أو نظير أو ولد أو ضد . . .

ونود هنا — بعد أن عرفنا أهمية الاتجاه العقائدي لأى مفسر —
نود أن نقبين منهج ابن جزى في تفسير الآيات ذات العلاقة بالعقيدة الإسلامية
بصفة عامة وموقفه من آيات الصفات بصفة خاصة ولذا فإننا سنقسم هذا الفصل
الى المباحث التالية :

المبحث الأول : عرضه لأدلة الربوبية والألوهية

المبحث الثانى : موقفه من الأسماء والصفات

المبحث الثالث : تعرضه لاثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الرابع : آراؤه في مسائل عقدية مشترقة

هذا ولا ننسى هنا أن لابن جزى مؤلفات تتعلق بأصول الدين وقواعد

الاعتقاد مثل كتابه " النور المبين فى قواعد الدين " لكنها فى حدود علمى
(٢)

(١) مثل تفاسير الواحدى والفخر الرازى والقرطبى

(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الأول " آثار ابن جزى "

مفقودة وما ذكره في ثنايا التسهيل وفي مقدمة كتابه "قوانين الأحكام
الشرعية" ^(١) يعطينا فكرة واضحة الى حد ما عن عقيدة ابن جزى واتجاهه
العقائدي بصفه عامة •

(١) انظر قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى من ص ١٧ الى ص ٣١ ط / لبنان
وقد ضمتها عشرة أبواب خمسة في الالهيات وخمسة في السمعيات كما عبر
هو عنها بذلك •

المبحث الأول

عرضه لأدلة الربوبية والألوهية في تفسيره

١ — تكلم ابن جزى عن الربوبية باعتبارها أحد المعاني التي تضمنها القرآن

وبين أن منها اثبات وجود الباري عز وجل ومنها اثبات الوحدانية والرد

على المشركين ومنها التعريف بصفات الله والتزيه عما لا يليق به (١)

كما بين أن علم أصول الدين من العلوم التي تتعلق بالقرآن من طرفين :

"أحدهما : ماورد في القرآن من اثبات العقائد واقامة البراهين عليها

والرد على أصناف الكفار .

الثاني : أن الطوائف المختلفة من المسلمين تعلقوا بالقرآن وكل

طائفة منهم تحتج لمذهبها بالقرآن وترد على من خالفها

وتزعم أنه خالف القرآن . ولا شك أن منهم المحق والمبطل .

فمعرفة تفسير القرآن توصل في ذلك الى التحقيق مع (التسديد) والتأييد

من الله والتوفيق " (٢)

٢ — ولقد عرض ابن جزى في تفسيره براهين الايمان ودلائل التوحيد كما

يصورها القرآن ذاته في سهولة ويسر ووضوح مبينا أن أدلة القرآن أصح

وأوضح من الأدلة التي جرى عليها المتكلمون كدليل التامع الذي

(١) انظر ص ٥ من مقدمة التسهيل

(٢) انظر ص ٨ " " " "

يقول به ابن جزى أيضا لكنه يرى أن أدلة القرآن أصح وأقوى منه . (١)

أ — يقول ابن جزى في معرض تفسيره لسورة الاخلاص . .

" قلت وقد أقام الله في القرآن براهين قاطعة على وحدانيته وذلك

في القرآن كثير جدا وأوضحها أربعة براهين :

الأول : قوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق) ^(٢) لأنه إذا ثبت أن الله

تعالى خالق لجميع الموجودات لم يمكن أن يكون واحد منها

شريكا له . .

(١) قال الفخر الرازى في وصيته التى أملاها قبل موته بأقل من عام والمثبتة

في مقدمة تفسيره ص: ٣٠٣ " ولقد اخترت الطرق الكلامية فما وجدت فيها

فائدة تساوى الفائدة التى وجدت في القرآن العظيم " وقال فى كتابه

أقسام اللذات " ولقد اخترت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم

أجد ما تروى غلبا ولا تشفى غلبا ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن . . . "

وقد ذكر ابن جزى فى مقدمة كتابه القوانين الفقهية ص ٢١ أن خير

الاستدلال ما كان على طريقة السلف الصالح . . وهو الاستدلال بكتاب

الله وتدبر آياته " وقد ذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطى رحمه الله

فى تفسيره القيم " أضواء البيان " ٧/٤٦٧-٤٧٦ أن القائلين بالتأويل

رجعوا قبل موتهم عنه الى مذهب السلف وذكر من هؤلاء الأئمة شعرى

والباقلانى وامام الحرميين أبا المعالى الجوينى والغزالى والفخر

الرازى وابن رشد والشهرستانى . .

(٢) الحل آية (١٧)

والثاني : قوله (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (١)

والثالث : قوله (قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لا تبغوا السى

ذى العرش سبيلا) (٢)

والرابع : قوله (ما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق

ولعلا بعضهم على بعض) (٣)

وقد فسرنا هذه الآيات فى مواضعها وتكلمنا على حقيقة التوحيد فى

قوله (والهنكم اله واحد) (٤)

ب - وفى تفسير قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

فسبحان الله رب العرش عما يصفون) يقول ابن جزى (٥)

" هذا برهان على وحدانية الله تعالى والضمير فى قوله (فيهما)

للسماوات والأرض و (الا الله) صفة لا إلهة والا بمعنى غيراقتضى (٦)

(١) الأنبيا آية ٢٢

(٢) الاسراء آية (٤٢)

(٣) المؤمنون آية (٩١)

(٤) التسهيل ٢٢٣/٤ وانظر كتابه قوانين الأحكام الشرعية ص ٢١ حيث قال

فى الباب الرابع فى توحيد الله والبرهان الواضح على الوجدانية

معقول أربع آيات وساق هذه الآيات الأربع ماعدا آية النحل فقد

استدل بها آية الفرقان رقم (٣) واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا

وهم يخلقون) وهى بمعنى آية النحل (أفمن يخلق كمن لا يخلق)

وعلق على كل آية بتعليق مختصر لطيف يظهر منه وجه الاستدلال بالآية •

(٥) الأنبيا آية (٢٢)

(٦) قال مكى بن أبى طالب فى كتاب مشكل اعراب القرآن ٨٢/٢ "الا فى

موضع غير وهى نعت للآلهة عند سيبويه والكسائى وانظر الكتاب لسيبويه

ت عبد السلام هارون ٢/٢٣١ "باب ما يكون فيه الا وما بعده وصفابمنزلة

مثل وغير" واستشهد بالآية الكريمة

الكلام أمرين :

أحدهما : نفي كثرة الآلهة ووجوب أن يكون الإله واحدا .

الثانى : أن يكون ذلك الواحد هو الله دون غيره ودل على ذلك

قوله (إلا الله) . .

وقال كثير من الناس فى معنى الآية : إنها دليل التمايز الذى أورد .

الأصوليون وذلك أنا لو فرضنا الهين فأراد أحدهما شيئا وأراد

الآخر نقيضه فاما أن تنفذ ارادة كل واحد منهما وذلك محال لأن

النقيضين لا يجتمعان ^(١) واما أن لا تنفذ ارادة واحد منهما وذلك

أيضا محال لأن النقيضين لا يرتفعان معا ولأن ذلك يورثى السى

عجزهما وقصورهما فلا يكونان الهين واما أن ينفذ ارادة واحد منهما

دون الآخر فالذى تنفذ ارادته هو الإله والذى لا تنفذ ارادته

ليس باله فالإله واحد وهذا الدليل وإن سلمنا صحته فلفظ

الآية لا يطابقه بل الظاهر من اللفظ استدلال آخر أصح من دليل

التمايز وهو أنه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفقدنا لما يحسد ث

(بينها) من الاختلاف والتنازع فى التدبير وقصد المغالبة ألا ترى

أنه لا يوجد ملكان اثنان لمدينة واحد قولاً (والهتان) لخطة واحدة ^(٢)

(١) قال الفخر الراوى فى "التفسير الكبير" ٢٢ / ١٥٠ "لأن المانع من وجود
مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك
وهالعكس فلو امتنع معا لوجد امعا وذلك محال"

(٢) التسهيل ٢ / ٢٤ وقال فى كتابه القوايين عن الايقص ٢١ "ومنه أخذ المتكلمون
الدليل الشائع الا أن القرآن أفصح وأصح " وانظر تفسير الفخر الرازى لآية فى
التفسير الكبير ٢٢ / ١٥٠ - ١٥٤ وفى آخره يقول "واعلم أن من طعن فى دليل
التمايز فسر لا يتبأن المراد لو كان فى السماء والأرض الهة تقول بالهتبا عبدة
الأوثان لزم فساد العالم لأنها حمادات لا تقدر على تدبير العالم فيلزم فساد
العالم قالوا وهذا أولى لأنه تعالى حكى عنهم قوله (أم اتخذوا الهة من
الأرض هم ينشرون) والآية : (٢١) هم ذكرا لدلالة على فساد هذا فوجب أن
يختص الدليل به وبالله التوفيق له وفى شرح العقيد الطحاوية ما يوافق
ما ذكره ابن جزى هنا ص ٨٦ - ٨٧

ج — وعند تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا لذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون) (١) يورد ابن جزى المعنى السابق فيقول :

" هذا برهان على الوحدةانية وبيانه أن يقال لو كان مع الله (اله) آخر لا تفرد كل واحد منهما بمخلوقاته عن مخلوقات الآخر واستبد كل واحد منهما بملكه وطلب غلبة الآخر والعلو عليه كما ترى فى حال ملوك الدنيا لكن لما رأينا جميع المخلوقات مرتبطة بعضها ببعض حتى كأن العالم كله كرة واحد قطعنا أن ملكه ومدبره واحد لا اله غيره .

وليس هذا البرهان بدليل التمانع كما فهم ابن عطية وغيره بل هو دليل آخر " (٢)

٣ — أكد ابن جزى فى تفسيره أن القرآن استخدم أكثر من طريق لدعوة الناس الى عبادة الله فأحيانا بذكر البراهين وبيقين الأدلة وأحيانا أخرى يأتيتهم من طريق الملاحظة وتذكيرهم بالاله ونعمه وأحيانا يذكروهم بواعث

(١) المؤمنون آية (٩١)

(٢) التسهيل ٥٦/٣ قال ابن القيم فى الصواعق المرسله ٩٩/١ " تأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز البين الى أن قال " وانتظام أمر العالم العلوى والسفلى وارتباط بعضه ببعض وجريانه على نظام حكم لا يختلف ولا يفسد من أدل دليل على أن مدبره واحد لا اله غيره . . . " وانظر التفسير القيم جمع : محمد أويس الدوى ص ٣٧١

تبعثهم على الدخول في عبادة الله وترد هم اليها كالترغيب والترهيب . . .
وسأذكر بصين له كد لهل على هذا أحد هما من مقدمته والآخر من صلب
تفسيره . . .

أ — يقول في مقدمة تفسيره في الباب الذي عقده للمعاني والعلوم التي
تضمنها القرآن . . . يقول ابن جزى " . . . ولنتكلم في ذلك على الجملة
والتفصيل : أما الجملة فاعلم أن المقصود بالقرآن دعوة الخلق الى
عبادة الله والى الدخول في دينه ثم ان هذا المقصد يقتضى أمرين
لا بد منهما واليهما ترجع معاني القرآن كله

أحد هما : بيان العبادة التي دعى الخلق اليها .

(والآخر) : ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترد هم اليها .

فأما العبادة فتتقسم الى نوعين وهما : أصول العقائد وأحكام الأعمال

وأما البواعث عليها فأمران هما : الترغيب والترهيب . . .

وأما على التفصيل : فاعلم أن معاني القرآن سبعة وهى :

علم الربوبية، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصاص

فأما علم الربوبية : فمنه اثبات وجود البارى جل جلاله والاستدلال

عليه بمخلوقاته فكل ما جاء في القرآن من التنبيه على المخلوقات

والاعتبار في خلقه الأرض والسماوات والحيوان والنبات والرياح والأمطار

والشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك من الموجودات فهو دليل

على خالقه .

ومنه اثبات الوحدانية : والترد على المشركين والتعريف بصفات الله من

الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغير ذلك من اسمائه
وصفاته والتنزيه عما لا يليق به .. (١)

ب — عند قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء
وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله
أندادا وأنتم تعلمون) (٢)

يقول ابن جزى تحت عنوان " فوائد ثلاث "

الأولى : الآية تضمنت دعوة الخلق الى عبادة الله بطريقتين :

أحد هما : اقامة البراهين بخلقهم وخلق السموات والأرض

والمطر .

الآخر : ملاطفة جميلة بذكر ماله عليهم من الحقوق

ومن الانعام فقد ذكر أولا ربوبيته لهم ثم ذكر خلقته لهم

وأبائهم لأن الخالق يستحق أن يعبد ثم ذكر ما نعم الله

به عليهم من جعل الأرض فراشا والسماء بناء ومن أنزل

المطر وأخرج الثمرات لأن المنعم يستحق أن يعبد ويشكر

وانظر قوله (جعل لكم) و (رزقا لكم) يد لك على ذلك لتخصيصه

ذلك بهم في ملاطفة وخطاب بهديح ..

الثانية : المقصود الأعظم من هذه الآية الأمر بتوحيد الله وترك

ما عبد من دونه لقوله في آخرها (فلا تجعلوا لله أندادا) وذلك

الذي يترجم عنه بقولنا لا اله الا الله فيقتضى ذلك : الأمر

بالدخول في دين الاسلام الذي قاعدته التوحيد ..

(١) انظر مقدمة التسهيل ص ٥

(٢) البقرة آية ٢٢، ٢١

(١) : وقول لا اله الا الله تكون في القرآن (يُحمد) ذكر

المخلوقات والتنبيه على الاعتبار في الأرض والسموات

والحيوان والنبات والرياح والأقطار والشمس والقمر والليل

والنهار . . .

وأكثر ما يأتي ذكر المخلوقات في القرآن في معرض الاستدلال على

وجوده تعالى وعلى وحدانيته (٣)

هذا النص يفيدنا أن صاحبه خبير بأسلوب القرآن ومنهجه في دعوة

الناس الى الايمان بالله وحقا فان ايجاد المخلوقات من أعظم الأدلة

التي استعملها القرآن لاثبات وجود الباري عز وجل والتدليل على

تفردَه بالربوبية والألوهية (ألا له الخلق والأمر) (٤)

٤ — واعتنى ابن جزى بابرار الرد على المشركين بالله وخاصة الذين نسبوا لله

الولد وببذ وأن مجاورة الأندلسيين للنصارى جعلهم يدخلون معهم فسي

معارك كلامية كما كانوا يدخلون معهم في المعارك الحربية .

(١) لفظ " الثالثة " غير موجود في التسهيل في الطبعتين لكن بعد التأمل

في السياق لا حظ أن هذا هو مكانها . . .

(٢) هذه اللفظة غير موجودة في التسهيل وأناقد رتبها ليستقيم سياق الكلام

ويحتمل أن تكون "مح" أو لفظة مشابهة وقد جاءت كلمة التوحيد في القرآن

الكريم في مواضع لم يتقدمها ذكر للمخلوقات مثل قوله تعالى (فاعلم أنه

لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) (محمد : ١٩)

(٣) التسهيل ٤٠ / ١٣

(٤) الأعراف آية (٥٤)

أ - يقول في تفسير سورة الاخلاص وعند قوله تعالى : (لم يلد) ^(١)
" . . . هذا رد على كل من جعل لله ولدا فمنهم النصارى فى
قولهم (عيسى ابن الله) ^(٢) واليهود فى قولهم (عزير بن الله)
والعرب فى قولهم " الملائكة بنات الله " ^(٣)
وقد أقام الله البراهين فى القرآن على نفسى الولد وأوضحها أربعة
أقوال : ^(٤)

الأول : أن الولد لا بد أن يكون من جنس والده والله تعالى ليس
له جنس فلا يمكن أن يكون له ولد واليه الاشارة بقوله
تعالى (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وأمه صديقة كاتبا كلابن الطعامة) فوصفها بصفة ^(٥)
الحدوث لينفى عنهما صفة القدم فتبطل مقالة الكفار .

(١) الاخلاص آية (٣)

(٢) قال تعالى فى سورة التوبة آية (٣٠) : (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت

الانسارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم . . . "

(٣) قال تعالى فى سورة النحل آية (٥٧) عن المشركين (ويجعلون لله البنات

سبحانه ولهم ما يشتهون) وقال تعالى فى سورة الزخرف آية ٩ (وجعلوا

الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهد واخلقهم؟ ستكتب شهادتهم

ويسألون) .

(٤) هكذا فى الطبعتين ولو كان " اربعة براهين " لكان أنسب لسياق كلام

ابن جزى ، ولعله تحريف من الناسخ أو الطابع .

(٥) المائدة آية ٧٥

الثانى : أن الوالد انما يتخذ ولدا للحاجة اليه والله لا يفتقر الى

شئ ، فلا يتخذ ولدا والى هذا اشار بقوله (قالوا اتخذ

(١)
الله ولدا سبحانه هو الشئى)

الثالث : أن جميع الخلق عباد الله والعبودية تنافى البنوة والى

هذا أشار بقوله (ان كل من فى السموات والأرض الا أتى

(٢)
الرحمن عبدا)

(٣)

الرابع : أنه لا يكون له ولد الا [من] له زوجة والله تعالى لم

يتخذ زوجة فلا يكون له ولد والى هذا الاشارة بقوله

(٤)(٥)

تعالى (انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ٠٠)

* وفى مبحث "اللزعة المنطقية فى تفسير ابن جزى" ذكرت تفسيره

(٦)

لقوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) وهو

(٧)

ما يتعلق بهذا المقام فيستحسن الرجوع اليه .

(١) يونس آية ٦٨

(٢) مريم آية ٩٣

(٣) فى الطبعتين " الا لمن ٠٠ " =

(٤) الأ نعام آية (١٠١)

(٥) التسهيل ٢٢٤/٤ والتسهيل ط م ٤٤٦/٤ - ٤٤٧

(٦) الزخرف آية ٨١

(٧) انظر الباب الثالث ص

ب- في تفسير قوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من

تراب ثم قال له كن فيكون) يقول ابن جزى: (١)

"الآية حجة على النصارى في قولهم : كيف يكون ابن دون أب

فمثل الله بآدم الذي خلقه الله دون أم ولا أب وذلك أغرب مما استبعدوه

فهوا قطع لقولهم . . ." (٢)

ج- وفي قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله

خيراً مما يشركون ٠٠) الآيات يقول ابن جزى: (٣)

"أمر الله رسوله ان يتلو الآيات المذكورة بعد هذا لأنهم

براهين على وحدانيته وقدرته وأن يستفتح ذلك بحمده والسلام على

من اصطفاه من عباده كما تستفتح الخطب والكتب وغيرها بذلك تيمناً

بذكر الله . . ." (الله خيراً مما يشركون) على وجه الرد على (٤)

الشركين فدخلت خير التي يراد بها التفضيل لتبكيتهم وتعريفهم

مع أنه معلوم أنه لا خير فيما أشركوا أصلاً ثم أقام عليهم الحجة بأن الله (٥)

(١) آل عمران آية ٥٩

(٢) التيسير ١٠٩/١

(٣) الملل آية ٥٩ والآيات بعدها الى آية رقم ٦٤

(٤) ذكر معناه القرطبي في تفسيره بلفظ قيل ولم يعين القائل ١٣/٢٢٠ وابو حيان

في البحر ٨٨/٧ والتهالبي في الجواهر الحسان ٣/١٦٤ ويبدو أن مصدر
الجميع تفسير ابن عطية .

(٥) هذا ما رجحه ابو حيان قال " . . ." والظاهر أن خير أفعال التفضيل وأن

الاستفهام في نحو هذا يجي * لبيان فساد ما عليه الخصم وتبنيبه على خطئه

والزامة الاقرار بحصر التفضيل في جانب واحد وانتقائه عن الآخر

انظر البحر المحيط ٨٨/٧ والنهر المأمّن البحر له على هامشه ٨٧/٧

هو الذي خلق السموات والأرض وبغير ذلك مما ذكره الى تمام هذه الآيات وأعقب كل برهان منها بقوله (أله مع الله) على وجه التقرير لهم على أنه لم يفعل ذلك كله الا الله وحده فقامت عليهم الحجة بذلك وفيها أيضا نعم يجب شكرها فقامت بذلك أيضا " (١)

٥ — لكن ما يؤخذ على ابن جزى في هذا المجال خلطه بين براهين القرآن الدالة بوضوح على وحدانية الله وبين مصطلحات المتصوفة التي لم تكن معروفة في الصدر الأول للأمة الاسلامية . والتي لا يسلم كثير منها أمام النقد العلمي لأنها قائمة على اساس الوجد والذوق لا على اساس الحجة والبرهان . .

أ — استمع الى ابن جزى وهو يتكلم على التوحيد عند تفسير قول الحق تبارك وتعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) (٢)

فيقول : " الواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله تعالى :

أحدها : أنه لا ثاني له فهو نفي للعدد

الآخر : أنه لا شريك له .

الثالث : أنه لا يتبعض ولا يقسم (٣)

وقد فسر المراد به هنا في قوله (لا اله الا هو)

(١) التسهيل ٩٨٣ وانظر شرح الطحاوية ص ٤٨ وقد أكد أنها استدل على توحيد الألوهية (٢) البقرة آية ١٦٣

(٣) في تفسير الواحدى " البسيط ١/٣٥٢ " نحو هذا انظر الواحدى ومناهجه

في التفسير ص ٣٦٩ قال " أنه واحد لا قسم له في ذاته ولا بعض له

في وجوده " .

قلت يعنى : لا شريك له ، كما فسرهُ في موضع آخر * والأولى (١)

بالصواب أن تفسر كلمة التوحيد بـ " لامعبود بحق الا الله " (٢)

ثم قال ابن جزى :

" واعلم ان توحيد الخلق لله تعالى على ثلاث درجات :

الأولى : توحيد عامة المسلمين وهو الذى يعصم النفس من الهلك

في الدنيا وينجى من الخلود في النار في الآخرة وهو

نفي الشركاء والأنداد والمصاحبة والأولاد والأشباه

والأضداد *

الدرجة الثانية : توحيد الخاصة وهو أن يرى الأفعال كلها صادرة

من الله وحده ويشاهد ذلك بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال

الحاصل لكل مؤمن وإنما مقام الخاص في التوحيد يفنى في القلب

بعلم ضرورى لا يحتاج الى دليل ، وثمرة هذا العلم الانقطاع الى

الله والتوكل عليه وحده واطراح جميع الخلق فلا يرجوا الا الله

(١) انظر التسهيل ٢٢٣/٤ حيث قال في تفسير "أحد" من سورة الاخلاص
مثلا قاله هنا تقريبا ثم قال " والاضاهر أن المراد في السورة نفي الشرك
لقصد الرد على المشركين ومنه قوله تعالى (والهكم اله واحد " *

(٢) انظر تعليقا لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله في شرح
الحقيدة الطحاوية ص ٥٩٨ ط / المكتب الاسلامى وانظر " روح المعانى "
للألوسى ٣٠ / ٢ فقد مال الى هذا التوجيه الاعرابى *

وفي الاسماء والصفات للبيهقى ص ١٨ "وقول الموحد بين لاله الا الله معناه
لامعبود غير الله والا في الكلمة بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء " قلت لكن
لا بد من تقدير بحق أو نحوها حتى يستقيم المعنى والتوجيه الأول أولى *

ولا يخاف أحدا سواه إذ ليس يرى فاعلا إلا إياه، ويرى جفياً —
الخلق في قبضة القهر ليس يهدم شيء من الأثر فيطرح الأسباب^(١)
وينبذ الأرباب.

والدرجة الثالثة: ألا يرى في الوجود إلا الله وحده فيغيب عن

النظر إلى المخلوقات حتى كأنها عنده معدومة وهذا الذي تسميه
الصوفية "مقام الغناء" بمعنى الغيبة عن الخلق حتى أنه قد يفنى^(٢)

(١) لعل مقصده أن يطرح الاعتقاد في الأسباب جانبا ولا يعني هذا عدم
تناولها والأخذ بها.

(٢) تكلم الإمام ابن القيم في كتابه القيم "مدارج السالكين" عن الغناء
بتفصيل وأسباب من ص ٤٧ إلى ص ١٦٩ كما تعرض له في مواضع عديدة من
الكتاب نظرا لأن صاحب المتن "منازل السائرين" أبو اسماعيل عبد الله بن
محمد الهروري المتوفى سنة ٤٨١ هـ أكثر من ذكره ومقاله ١٥٤/١ ابن القيم
" وهذا الاسم يطلق على ثلاثة معان: الغناء عن وجود السوى والغناء
عن شهود السوى والغناء عن إرادت السوى فاما الغناء عن وجود السوى
فهو غناء الملاحد القائلين بوحدة الوجود وأن ماثم غير وأن غاية العارفين
والسالكين الغناء في الوجود المطلقة ونفى التكثر والتعدد عن الوجود بكل
اعتبار. وأما الغناء عن شهود السوى: فهو الغناء الذي يشير إليه أكثر
الصوفية المتأخرين ويعدونه غاية وهو الذي بنى عليه أبو اسماعيل اللصاري
(الهروري) كتابه وجعل الدرجة الثالثة في كل باب من أبوابه وليس مرادهم
غناء وجود ما سوى الله في الخارج بل فناؤه عن شهودهم وحسبهم فحقيقته
غيبه أحد هم عن سوى شهوده بل غيبته عن شهوده ونفسه لأنه يغيب
بمعبوده عن عبادته ويمذكوره عن ذكره وبمحبوبه عن حبه وبمشهوده عن شهوده
وقد يسمى حال مثل هذا سكرًا واصطلاحًا ما . . . " إلى أن قال ١٥٥/١ - ١٥٦
وهذا الغناء يحمد منه شيء ويؤذم منه شيء ويعفى منه عن شيء . . . فيحمد منه
فناؤه عن حب ما سوى الله وعن خوفه ورجائه . . . بحيث يبقى دين العبد
ظاهرًا وباطنًا كله لله . . . وأما عدم الشعور والعلم بحيث لا يفرق صاحبه بين
نفسه وغيره ولا بين الرب والعبد — مع اعتقاده الفرق — ولا بين شهوده ومشهوده
فهذا ليس بمحمود ولا هو وصف كمال بل غاية صاحبه أن يكون معذورًا معجزه
وضعف قلبه وعقله عن احتمال التمييز والفرقان . . . " وقال في ١٥٧/١ :
" . . . فزوال العقل والتمييز والغيبة عن شهود نفسه وأفعالها لا يحمد فضلًا
عن أن يكون في أعلى مراتب الكمال بل يذم إذا تسبب إليه وبأشرب أسبابه —
ويعد رازًا ورد عليه ذلك بلا استدعاء بأن كان مغلوبًا عليه كما يعذر اللائم
والمغنى عليه . . . وبعد أن قرأنا هذه الحال ليست بلزمة لجميع السالكين
بل هي عارضة لبعضهم وأن الصحابة رضی الله عنهم وهم سادات العارفين
لم يكن منهم من ابتلى بذلك معقوة إراداتهم وكثرة منازلهم . . . قال فلوكان
هذا الغناء كمالًا لكنوا — أي الصحابة — هم أحق به وأمله وكان لهم
منه ما لم يكن لغيرهم " . . .

عن نفسه وعن توحيد ه : أى يشهب عن ذلك باستفراقه فى مشاهدة
الله " هـ (١)

وهذا الكلام كلام جيد مفيد على الجملة لكن عليه بعض الملاحظات
والتساؤلات ما هو مصدر تقسيم التوحيد الى ثلاث درجات ؟ وما سنده ؟
وما معنى أن يرى الأفعال كلها صادرة من الله عن طريق المكاشفة
لا عن طريق الاستدلال ؟ وما هو الدليل على صحة ذلك ؟
وما معنى الغناء ؟ وإذا قبلنا تفسيره للغناء بأنه الغيبة عن الخلق
حتى أنه قد يفنى عن نفسه وعن توحيد ه فهل معنى ذلك أن يكون
الإنسان فى حالة غيبوبة ؟ وهل ذلك هو الغاية فى التوحيد والغاية
التي يطلبها الله من عباده أن يتحولوا الى صرعى ومجازييب
وإذا فنى عن نفسه وعن توحيد ه فكيف يوحد الله ؟ وما معنى أن
يستغرق فى مشاهدة الله ؟ وهل يرى الله فى الدنيا ؟ ألم يقل
الله سبحانه لموسى وهو النبي الكريم عليه السلام (لن ترانى)
وهل هذه الحالة التي يدعى المتصوفة أنها حالة الكمال كانت
ذائفة مشهورة فى جيل الصحابة رضوان الله عليهم وهم أفضل
هذه الأمة بعد نبينا وهم القدوة لأنهم خير القرون •
لقد كان ابن جزى فى غنى عن ذكر هذه الترمات ولو اقتصر فى
ذكره لتوحيد الله على المسلك السابق الذى اشرنا اليه فى
الفقرات السابقة لكان خيرا له وأسلم •

هذا وانى لا أعلم أن للقوم تأويلات خاصة وتكلفات باردة لكن^(١)

لا معنى لترك الواضح الجلى الى غيره من الغامض الخفى وانما أنزل الله

كتابه (بلسان عربى مبين) ^(٢) (ليدبروا آياته وليتذكروا الا لباب) ^(٣)

لا أن يكون كتاب أحاجى وألغاز . .

وانظر كيف يتقبل العقل السليم القول السليم حينما يأتى متمشياً

مع القرآن لا مفروضاً عليه ففى الآية التالية وعند قوله تعالى (ان فى خلق

السموات والأرض . . . آيات لقوم يعقلون) ^(٤) يقول ابن جزى :

" ذكر فيها ثمانية أصناف من المخلوقات تنبئها على ما فيها من العبر

والاستدلال على التوحيد المذكور قبلها فى قوله (والهكم اله واحد) ^(٥)

ثم كون المؤمن يجب عليه الا يرجوا الا الله وألا يخاف الا من

والا يتوكل الا عليه هذه الأمور ونحوها مطلوبة من كل مؤمن وليست مطلوبة

(١) لقد تأول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - ثم تلميذه ابن القيم

حتى لمن خرجت منه عبارات كفرية مثل "أنا الحق" و"سبحانى" و"ما فى

الجبة الا الله" لأن أصحابها كانوا فى حالة الفناء بمنزلة الغائم والمغمى عليه

والسكران سكرًا لا يأثم به قال شيخ الاسلام "وغايته أن يعذر لا أن يكون

قوله تحقيقاً وتوحيداً" انظر رسالة الاحتجاج بالقدر له ص ٦٦ / ط / المكتب

الاسلامى ومدارج السالكين لابن القيم ١ / ٥٥ بتعليق الشيخ حامد

الفقى وتحقيقه ، وأما تأويلات الصوفية لبعضهم فحدث ولا حرج .

(٢) الشعراء آية (١٩٥)

(٣) سورة ص آية (٢٩)

(٤) البقرة آية (١٦٤)

(٥) التسهيل ٦٦ / ١

من فئة خاصة من المؤمنين هم الخواص أو خواص الخواص بل الآيات

تبين أنه لا يتم الإيمان ولا يكتمل إلا بها *

(١) يقول الله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين)

(٢) ويقول تعالى (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين)

ويقول تعالى (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله

أولئك يرجون رحمت الله) وقال تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) (٤)

وهكذا لا يتم إيمان المؤمن حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى

والأخذ بالأسباب أمر مشروع ولا ينافي التوكل ، والمحذور هو الاعتقاد

(٥) بأن هذه الأسباب هي المؤثرة وحدها في المسببات

والله سبحانه وتعالى هو الذي له المشيئة المطلقة (وما تشاؤون الا أن

يشاء الله) ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . .

(١) آل عمران آية ١٧٥

(٢) المائدة آية ٢٣

(٣) البقرة آية ٢١٨

(٤) النساء آية ١٠٤

(٥) انظر كتاب الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين ص ١٤٢

(٦) الانسان آية ٣٠

٦ - ولقد تكلم ابن جزى عن الاخلاص وعلاقته بالتوحيد كما تكلم عن الشرك

بتعليه الأَصغر والأَكبر وربط بين الأعمال والأخلاق عند قوله تعالى

(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنيفة (١))

(٢) ولقد اشار في مقدمته أنه سيتكلم على مقام الاخلاص عند هذه الآية

لكن الحقيقة أن كلامه عند هذه الآية بالتوحيد والعقيدة الصقطة

بالتصوف ..

يقول ابن جزى :

(٣) " استدلال المالكية بهذا على وجوب النية في الوضوء وهو بحسب لأن

الاخلاص هنا يراد به التوحيد وترك الشرك أو ترك الرياء وذلك أن

الاخلاص مطلوب في التوحيد وفي الأعمال [وعدم] (٤) الاخلاص

في التوحيد هو الشرك الجلي [وعدم] الاخلاص في الأعمال

هو الشرك الخفي وهو الرياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الرياء الشرك الأصغر) (٥) وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن

(١) البينة آية (٥)

(٢) مقدمة التسهيل ص ٨

(٣) انظر فصل "ملهجه في عرض الأحكام الفقهية في تفسيره من الباب السابع

(٤) في طل " وهذا الاخلاص " وهو خطأ يقلب المعنى رأساً على عقب وقد

صوب في ط م .

(٥) الحديث استدلال به الشيخ محمد عبد الوهاب في كتاب التوحيد قال " وفي

الحدِيث " أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء "

وقال حفيده الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ في كتابه

"تيسير العزيز الحميد" ص ١١٨ " رواه الامام أحمد والطبراني وابن أبي الدنيا

والبيهقي في الزهد " .. عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر

يارسول الله قال : الرياء " وذكر أن اسناده جيد وكذلك قال المنذرى

في الترغيب والترهيب ١/ ٤٨ ت الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

وانظر مسند الامام احمد ٥/ ٤٢٨ ط / المكتب الاسلامي .

ربه أنه تعالى يقول (أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فمن عمل عملاً
أشرك فيه غيرى تركته وشريكه) (١)

وأعلم أن الأعمال ثلاثة أنواع : مأمورات ومنهيات ومباحات ••

فأما المأمورات فالإخلاص فيها عبارة عن خلوص النية لوجه الله بحيث
لا يشوبها بنية أخرى فإن كانت كذلك فالعمل خالص مقبول وإن كانت
النية لغير وجه الله من طلب منفعه دنيوية أو مدح أو غير ذلك
فالعامل رياء محض مردود • وإن كانت النية مشتركة ففي ذلك

تفصيل فيه نظر واحتمال
(٢)

وأما المنهيات : فإن تركها دون نية خرج عن عهدها ولم يكن له أجر
في تركها وإن تركها بنية وجه الله حصل له الخروج من عهدها
مع الأجر •

(١) الحديث قال فيه الحافظ المنذرى : رواه ابن ماجه وابن خزيمة فسي
صحيحه والبيهقى ورواه ابن ماجه ثقات ه وهذا لفظ ابن ماجه كما
هو في سننه "••• عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : قال الله عز وجل " أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملاً
أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك "•••

قال السندى فى حاشيته على ابن ماجه " وفى الزوائد اسناده
صحيح رجاله ثقات "

انظر سنن ابن ماجه بحاشية السندى ٥٥٠ / ٢

(٢) يلاحظ أنه يعتبر الترك عملاً وهو الراجح من أقوال الأصوليين كما يقول
الشيخ محمد الأمين الشنقيطى رحمه الله وانظر مذكرة فى أصول الفقه "
وهى شرح لروضة الناظر لابن قدامة ص ٣٨ ن المكتبة السلفية بالمدينة •

وأما المباحات : كالأكل والنوم والجماع وشبه ذلك فان فعلها بغير نية لم يكن له فيها أجروان فعلها بنية وجه الله قله فيها أجر فان كل فباح يمكن أن يصير قربة اذا قصد به وجه الله مثل أن يقصد بالأكل القوة على العبادة ويقصد بالجماع التعفف عن الحرام" (١)

٧ - ويلاحظ على ابن جزى في هذا المجال أنه أغفل البحث في آيات كانت - في نظري تستحق الوقوف عندها لقوة البرهان فيها كقوله تعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) (٢)

كما نلاحظ عليه أنه اهتم ببيان توحيد الربوبية وإثبات وجود الخالق أكثر من اهتمامه بتوحيد الألوهية الذي هو أفراد الله بالعبودية مع أنه هو الذي كان المشركون يعارضون فيه ولا يسلّمون به أما توحيد الربوبية فقد كانوا يقولون به ولا ينكرونه (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (٣)

والقرآن كثيرا ما يستدل بتوحيد الربوبية الذي يقربه المشركون على وجوب أن يوحد سبحانه وتعالى بالألوهية وأن يفرد بالعبادة من خلقه وأقرب مثال على ذلك آيات النمل التي مرت معنا في هذا البحث.

(١) التسهيل ٢١٢/٤

(٢) الطور آية ٣٥، ٣٦ وانظر تفسيره للأيتين في التسهيل ٧٣/٤

(٣) لقمان آية ٢٥

فأواع العبادة من الخوف والرجاء والخشية والرغبة والدعاء والنذر والاستعانة والاستغاثه " التي يجب أن يفرد الله وحده بها دون سواه لانجد ابن جـ زى يفصل الكلام عليها في مباحثه عن الألوهمية وانما أتى حديثه عن بعضها في مقامات التصوف جريا على العرف السائد عند كثير من المسلمين أن هذه الأمور تبحث في علم التصوف لافي علم العقائد أو ما يسمى بعلم الكلام *

ومن النادر الذي لاحكم له — كلام ابن جزى عن الدعاء وأنه من العبادة أو هو العبادة التي يظهر فيها افتقار العبد وتضرعه لخالقه عند قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم ماخرين) ^(١) في حين أنه لم يتكلم عن الدعاء عند قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب الدعاء ^(٢) دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي ٠٠٠) ولا عند قوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) ^(٣)

(١) غافر آية (٦٠) وانظر التسهيل ٨٠/٤

(٢) البقرة آية (١٨٦) وانظر التسهيل ٧١/١

(٣) الجن آية (١٨) وانظر التسهيل ١٥٤/٤

المبحث الثالث

موقفه من الأسماء والصفات

لقد ذكر القرآن أسماء عديدة للبارى عز وجل وصفات كثيرة له سبحانه وأسماء الله كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال اذ هو سبحانه الكمال المطلق المنزه عن العيوب والنقائص وهو سبحانه وتعالى لا يشبهه أحد من خلقه فى أسمائه وصفاته كما لا يشبهه أحد من خلقه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (١)

وقد اختلفت مواقف الناس وتباينت اتجاهاتهم نحو أسماء الله وصفاته حسب اختلاف مشاربهم وتعدد مناهجهم وظهرت هذه الاتجاهات على سطح التفسير ..

والذى يعيننا هنا هو تحديد موقف ابن جزى من أسماء الله وصفاته وتحديد المدرسة التى يمكن أن يصف فيها أى مدرسة الوقوف عند النص وعدم الخوض فيه مع التسليم به أم هى مدرسة الاجتهاد فى تأويل النص وحمله على بعض المحامل أو الوجوه أو بعبارة أخرى هل يميل ابن جزى الى رأى السلف المثبتين مع التنزيه أم الى رأى الخلف النافين بقصد التنزيه أيضا لا أريد أن أتعجل فى اصدار الحكم لكن من خلال نصوصه وكلامه نستطيع ان شاء الله ان نتبين موقفه وأن نحكم عليه فيما بعد بالصواب أو عدمه والله ولى التوفيق

ولا بد من تقسيم هذا المبحث الى مطلبين :

- المطلب الأول : أسماء الله الحسنى وموقفه منها .
- المطلب الثانى : صفات الله العلى وموقفه منها .

المطلب الأول

أسماء الله الحسنى وموقفه منها

١ - عنى ابن جزى بتفسير أسماء الله الحسنى وبيان معانيها فى صلب

تفسيره كما عنى بتفسير بعضها فى مقدمته اللغوية .

أ - قال فى تفسير البسطة عن لفظ الجلالة .

" قولك الله : اسم مرتجل جامد والألف واللام فيه لازمه

لا للتعريف وقيل انه مشتق من التأله وهو التعبد وقيل من

الولهان وهو الحيرة لتحير العقول فى شأنه . . . " (١)

وقال فى موضع آخر " لأن اسم "الله" جامع للصفات كلها

(٢)

من العلم والقدرة والحكمة وغير ذلك فقد جمعها مع الایجاز . . . "

(١) التسهيل ٢١/١

(٢) التسهيل ٢/٢ وفى كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ص ١٧ " قال

الحليمى فى معنى " الله " انه الا له وهذا أكبر الأسماء وأجمعها

للمعاني والأشبه أنه كأسماء الأعلام موضع غير مشتق . . . " وانظر ما قيل

من الاشتقاق فى لفظ الجلالة فى المفردات للراغب الاصفهاني ص ٢١

ب - وقال في مقدمة تفسيره اللغوية في حرف التاء

" . . . وتواب اسم الله تعالى أى كثير التوبة على عباده وتاب

الله على العبد اذا ألهمه التوبه (أو) قبل توبته " (١)

وفي حرف الراء يقول :

" ورب " له أربعة معان : الاله والسيد والمالك للشئ والمصلح

للأمر " (٢)

وفي تفسير الفاتحة ذكر هذه المعانى الأربعة للفظ الرب ثم

قال " الا أن الأرجح معنى الاله لاختصاصه (بالله) تعالى

كما أن الأرجح فى العالمين أن يراد به كل موجود سوى الله

تعالى فيعم جميع المخلوقات " (٣)

ج - وفي الآيات الأخرى من سورة الحشر ورد عدد من أسماء الله

الحسنى وأورد هنا تفسير ابن جزى لهذه الاسماء .

" مواله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو

الرحمن الرحيم . . . " (٤)

(١) التسهيل ١٧/١ وفى الأسماء والصفات للبيهقى ص ٢٨ عن ابن سليمان

والخطابى نحو هذا وقال الراهب فى المفردات ص ٧٦ والتائب يقال لبازل التوبة
بل والتواب ولقا التوبة العبد الكثير التوبة . . . وقد يقال لله ذلك لكثرة قبوله توبة العباد . . . "

(٢) التسهيل ٢٠/١ وقال الراهب فى المفردات ص ١٨٤ " الرب فى الأصل التربة

وهو انشاء الشئ حالا فحالا الى حد التمام " الى أن قال " فالرب

مصدر مستعار للفاعل ولا يقال الرب مطلقا الا لله تعالى المتكفل بمصلحة

الموجودات " وفى الاسماء والصفات للبيهقى ص ٧٣-٧٤ بعض هذه

المعانى التى اوجزها ابن جزى .

(٣) التسهيل ٢٣/١

(٤) الحشر الآيات (٢٢-٢٤)

قال ابن جرير :

" (عالم الغيب والشهادة) : أى يعلم ما غاب عن المخلوقين

وما شاهدوه وقيل الغيب الآخرة والشهادة الدنيا والعموم أحسن •

(القدوس) : مشتق من التقديس وهو التنزه عن صفات المخلوقين

وعن كل نقص وعيب وصيغة فعول للمبالغة كالسبوح •

(السلام) : فى معناه قولان : أحدهما : الذى سلم عباده من

الجور والآخر : السليم من النقائص ، وأصله مصدر بمعنى السلامة

وصف به مبالغة أو على حذف مضاف تقديره ذو السلام ••

(المؤمن) فيه قولان : أحدهما : أنه من الأمن أى الذى آمن

عباده " والآخر : أنه من الايمان أى المصدق لعباده فى ايمانهم

أو فى شهادة تهم على الناس يوم القيامة أو المصدق نفسه فى أقواله •

(المهيمن) : فى معناه ثلاثة أقوال : الرقيب والشهيد والأمين •

(الجبار) : فى معناه قولان : احدهما أنه من الاجبار بمعنى

القهر والآخر : أنه من الجبر أى يجبر عباده برحمته والأول أظهر •

(المتكبر) أى الذى له التكبر حقا (البارى) أى الخالق يقال برأ

الله الخلق أى خلقهم ولكن البارى والفاطر يراد بهما الذى بدأ

الخلق واخترعه (المصور) أى خالق الصور (له الأسماء الحسنى)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله تسعة وتسعين اسما

من احصاها دخل الجنة" (١)

(١) التسهيل ١١١/٤ والحدِيث متفق عليه انظر صحيح البخارى ١٢٤/٤
بحاشيتا لسندى وصحيح مسلم ٢٠٦٢/٤ واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه
الشيخان للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ٢٠٨٣ ومثل هذه التفسيرات ونحوها
موجود فى كتاب الاسماء والصفات للبيهقى وفى كتاب المفردات للراغب الأصبهاني

٢ - يميل ابن جزى فى تفسير بعض معانى الأسماء الحسنى الى التأويل

خاصة فى تفسير بعض الأسماء التى تتضمن حسب فهم البعض معانى

بشرية لا يليق أن تنسب الى البارى عز وجل الا بحسب مقتضياتها :

لكنه فى الحقيقة وكما سنرى فى المطلب التالى يناقض نفسه حيث قال

بالتأويل فى هذه المواضع التى نذكرها هنا وأبى التأويل فى مواضع
(١)

أخرى سنذكرها فى المطلب التالى ولا فرق - فى نظرى بين النوعين .

أ - من ذلك قوله فى تفسير (الرحمن الرحيم) وهو تفسير البسطة

" صفتان من (الرحمة) ومعناها الاحسان (فهما) صفة فعل

وقيل : ارادة الاحسان (فهما) صفة ذات " (٢)

(١) انظر ص ٥٩٤ فما بعدها .

(٢) التسهيل ٣١/١ قال البيضاوى فى تفسيره ص ٣ " والرحمة فى اللغة

رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها

على ما فيها وأسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار النهايات التى هى

أفعال دون المبادئ التى تكون الافعال " . . . وهى عبارة ملخصة

مما فى التفسير الكبير للرازى ١٥٣/١ وفى المفردات ص ٩١ نحو

مذا قال بعد أن فسّر الرحمة بأنها " رحمة تقتضى الاحسان "

قال " . . . واذا وصف به البارى فليس يراد به الا الاحسان المجرّد

دون الرقة . . . " . . .

وقول ابن جزى هنا " صفتان ٠٠ الخ " لا يعنى أنه يتكررنهما
أسمان " بدليل سياق كلامه فى هذا الموضع حيث قال :
" أما قدم الرحمن لوجهين : اختصاصه بالله ، وجريانه مجرى
الأسماء التى ليست بصفات " (١)

ب — ومن ذلك تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى :

(٢)
الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (٠٠) الآية
حيث يقول ابن جزى :

" النور يطلق حقيقة على الضوء الذى يدرك بالأبصار ومجازا على
المعانى التى تدرك بالقلوب " (٣) والله ليس كمثله شىء فتأويل الآية :
الله ذو نور السموات والأرض ووصف نفسه بأنه نور كما تقول زيد كرم
إذا أردت المبالغة فى أنه كريم فإن أراد بالنور المدرك بالأبصار
(٤)
فمعنى نور السموات والأرض أنه خلق النور الذى فىهما من الشمس
والقمر والنجوم أو أنه خلقهما وأخرجهما من العدم إلى الوجود

(١) المصدر السابق

(٢) النور آية (٣٥)

(٣) انظر المفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٠٨ وقد جعل النور ضربين ديوييا

واخروييا والديويي ضربين معقولا بعين البصيرة ومحسوسا بعين البصر .

وفى لسان العرب ٥ / ٢٠٤ والنور الضياء والدور ضد الظلمة . والضوء

أيا كان " ٠٠

(٤) هذا التأويل قاله الزمخشري فى الكشاف ٣ / ٦٧ ثم تبعه عليه جمهرة من
المفسرين كالفخر الرازى ٢٣ / ٢٢٤ والبيضاوى ص ٤٦٩ والنسفى ٣ / ١٤٤
وأبوحيان ٦ (٤٥٤ — ٤٥٥)

فانما ظهرت به كما تظهر الأشياء بالضوء^(١) ومن هذا المعنى

(قراءة) على بن أبي طالب " الله نور السموات والأرض " بفتح

النون والواو والراء وتشديد الواو أى جعل فيهما النور .

وان أراد بالنور المدرك بالقلوب فمعنى نور السموات والأرض جاء ل

النور فى قلوب أهل السموات والأرض ولهذا قال ابن عباس معناه :^(٢)

هادى أهل السماوات والأرض^(٤) " "

ففى المثال الأول نلاحظ أن ابن جزى فسر الرحمة بمقتضاها وهو

الإحسان ولو اكتفى بالقول انهما اسمان مشتقان من الرحمة للمبالغة

بمعنى أن الله تعالى جده ذو الرحمة الواسعة الذى لا نظير له

فيها^(٥) . كما قال تعالى (وربك الغفور ذو الرحمة)^(٦)

(١) قال القرطبي فى تفسيره ٢٥٦/١٢-٢٥٧ "الكلام على التقريب للذم من

كما يقال الملك نور أهل البلد أى به قوام امرها وصلاح جعلتها الجريان
أموره على السداد فهو فى الملك مجاز وهو فى صفة الله حقيقة محضه
الخ " ثم ذكر أقوالاً أخرى لكنه عاد فرجح هذا المعنى وقد استبعد
ابو السعود فى تفسيره ٧٥/٦ بسبب انه لا يلائم المقام ولا يساعده حسن
النظام .

(٢) ذكر ابو حيان هذه القراءة فى تفسيره ٤٥٥/٦ وعزاها لعدد من الصحابة

والتابعين منهم على وهى تناسب التأويل الأول اعنى أنه سبحانه وتعالى
نور السموات والأرض بالشمس والقمر والنجوم كما قال تعالى (انازينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب) (الصفات: ٦) هذا وقد ورد لفظ قراءة " فى التسهيل
هكذا "قرأ" والتصويب من اجتهادى

(٣) روى عنه هذا التأويل على بن أبى طلحة كما فى تفسير الطبرى ١٠٥/١٨

وبه بدأ ابن كثير تفسير الآية ٦٠/٦ والمعروف سابقا أن طريق على بسن
ابى طلحة هى أصح طرق التفسير عن ابن عباس وعليها اعتمد البخارى
فى كتاب التفسير من صحيحه كما بينته من قبل .

(٤) التسهيل ٦٢/٢ وانظر تأويل الفخر الرازى لاسم الله النور فى " شرح

اسماء الله الحسنى ٠٠٠ له ص ٢٤٦-٢٤٧

(٥) قلت هذا التفسير بآدى الأمراةتماد اعلى الآيات القرآنية ثم وجدت البيهقى

فى الاسماء والصفات ذكر نحو هذا ص ٥٥ وكذلك القرطبي فى تفسيره ١٠٤/١
ونسبه الى الجمهور من الناس .

(٦) الكهف آية (٥٨)

وكما قال عز شأنه (ورحمته وسعت كل شيء) (١) لكان خيرا له
وأسلم ولم يذكر ابن جرير ولا ابن كثير في تفسير هذين الاسمين؛
انهما بمعنى الاحسان أو ارادة الاحسان وان كان معظم المفسرين
قد قالوا بمثل قول ابن جرير .

يقول الامام البغوي - وهو معدود في المفسرين بالمأثور -
" . . . والرحمة ارادة الله الخير لأمله ، وقيل هي ترك عقوبة
من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الأول
صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل " (٢)

وقال مثله أو نحوه الفخر الرازي والبيضاوي والخازن وغيرهم (٣)
وفي المثال الثاني نرى ابن جرير يميل الى تأويل اسم الله "النور"
بالم نور أو بالهادى وهذا أعنى التنوير والهداية انما هو فعله كما
يقول ابن القيم والا فالنور الذى هو من أوصافه قائمه ، ومنه
اشتق له اسم النور الذى هو أحد الاسماء الحسنى (٤)

ولو فسرت الجملة (الله نور السموات والأرض) بقول ابن سعـود
رضى الله عنه (ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات

(١) الأعم - راف آية (١٥٦)

(٢) انظر معالم التنزيل "تفسير البغوي على هامش تفسير الخازن ١٨/١ - ١٩

(٣) انظر تفسير الفخر الرازي ٧/١ وتفسير البيضاوى ص ٣ وتفسير الخازن ٨١
وتفسير النفسى ٥/١

(٤) انظر اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ٩ فمابعد ما

والتفسير القيم لابن القيم ص ٣٥٧

والأرض من نور وجهه (١) لكان ألصق بالتفسير لأن هذا القول من ابن مسعود قد يعطى حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه — فيما يبدو — من الأمور التي لا اجتهاد فيها والله اعلم .

غير أن ابن جزى استمد تفسيره في هذا أيضا من تفاسير الصحابة فعلى رضى الله عنه قرأ " نور السموات والأرض " وهى قراءة تفسيرية وابن عباس روى عنه بأصح الطرق التفسيرية إليه أنه قال (فى نور السموات والأرض) : هادى أهل السموات والأرض (٢) ولا تنافى بين قراءة على وتفسير ابن عباس وقول ابن مسعود فالله سبحانه وتعالى نور السموات والأرض بهذه الاعتبار

(١) لم يذكر هذا إلا أثر الطبرى ولا البغوى عند تفسير هذه الآية وذكره ابن كثير فى تفسيره ولم يعزه انظر تفسير القرآن العظيم ٦١/٦ وذكره ابن تيمية فى تفسيره سورة النور ص ٢٠٣ عن ابن مسعود دون عزوايضا وقد عزاه ابن القيم الى معجم الطبرانى وكتاب السنة له والى كتاب عثمان ابن سعيد الدارمى ولم يشر اليه السيوطى فى الدر المنثور فى هذا الموضع ولا عند آية الزمر (و اشرقت الأرض بنور ربها) .

(٢) انظر هامش ٣ من الصفحة قبل السابقة والأسماء والصفات للبيهقى ص

فقد أخرجه باسناده من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .

كلها أعنى أنه النور^(٢) ونوره سبحانه ليس كشيء من الأنوار وهو

النور للسموات والأرض والهادى لأهلها ومن فيها وقد جاء في

الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يقول

" اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن " ولك

(٢)

الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن " . . .

وفي دعائه المشهور في السيرة حين بلغ به الأذى من أهل

الظلمات مبلغه (. . . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات

(٣)

وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بي غضبك . . . "

(١) قال ابن تيمية في سورة النور ص ١٩٤ " جماهير المسلمين لا يأنأولون هذا

الاسم وهذا مذهب السلفية وجمهور الصفاية من أهل الكلام والفقهاء

والصوفية وغيرهم وهو قول سعيد بن كلاب ذكره في الصفات ورد على

الجهمية تأويل اسم النور . . . وهو أيضا قول أبي الحسن الأشعري ذكره

في الموجز^١ والغريب من القرطبي في تفسيره ٢٥٦/١٢ {دعاؤه أن

القول بأن الله نور لا كالأنوار محال على الله تعالى عقلا ونقلا " وأقول

سبحان الله هل نحن اعلم بالله منه والله هو الذي وصف نفسه بأنه

النور وأن الأرض تشرق بنوره يوم القيامة وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم

وهو أعلم الخلق بربه وصفه بأنه نور السموات والأرض واستعاذ بنور وجهه

سبحانه الذي أشرقت له الظلمات من نزول عذابه وسخطه وأما نفي أن

يكون نورا كسائر الأنوار فهذا ما يقتضيه تنزيهه سبحانه وتعالى عن

مشابهة المخلوقين (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وليس قس

ذلك أي تناقض إذا أبعدا شبيهة تشبيه نور الله بالنور المخلوق في

الذهن أصلا .

(٢) الحديث رواه البخارى باب التهجد بالليل مع اخلافاً يسير في السياق

بحاشية السندى وفي كتاب التوحيد ٢٨٧/٤ بلفظه ، ومسلم

في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل ٥٣٢/١

(٣) هذا الدعاء رواه محمد بن اسحاق في السيرة . انظر سيرة ابن هشام

٢٢/٢ ورواه الطبرانى كما في مجمع الزوائد ٢٥/٦ لكن بلفظ " أعوذ

بوجهك الذي أشرقت له الظلمات " الخ قال البيهقي " رواه الطبرانى

وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقة وبقيته رجاله ثقات " . . .

ج - ومن ذلك التأويل قوله في تفسير قول الله تعالى (هو الأول

والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليهم)^(١)

" (هو الأول والآخر) أى ليس لوجوده بداية ولا لبقائه نهاية^(٢)

(والظاهر والباطن) أى الظاهر للعقول بالأدلة والبراهين

(٣)

الدالة على (ربوبيته) " الباطن " الذى لا تدركه الأبصار

أو الباطن الذى لا تصل العقول الى معرفة كنه ذاته وقيل^(٤)

الظاهر : العالى على كل شىء فهو من قولك ظهرت على الشىء

(١) سورة الحديد آية (٣)

(٢) هذا التفسير يتفق مع التفسير النبوى الذى سأذكره قريبا وليس فيه تأويل

(٣) فى طبيعتى التسهيل : العبارة هكذا " . . الدالة على الباطن الذى لا تدركه

الأبصار أو الباطن الذى لا تصل العقول . . الخ " وقد أدرجت لفظ

" ربوبيته " فى السياق ليستقيم المعنى ومثل هذا التفسير فى الأسماء

والصفات للبيهقى ص ١٣٠ .

(٤) فسر ابن جرير ١٢٤ / ٢٧ الباطن بقوله " الباطن جميع الأشياء فلا شىء

أقرب الى شىء منه كما قال : ونحن أقرب اليه من حبل الوريد " (ق : ١٦)

ونقل فيه البيهقى عدة تأويلات انظر الأسماء والصفات ص ٣٥ وكلها قريب

لما ذكره ابن جزى هنا وفى صحيح البخارى عن مجاهد ويحيى الفراء

تحليقا " الظاهر على كل شىء علما والباطن على كل شىء علما " انظر

كتاب التفسير من صحيح البخارى ١٩٨ / ٣ وكتاب التوحيد ٢٧٤ / ٤ بحاشية

السند وقد أشار ابن كثير فى تفسيره ٣١ / ٨ - ٣٢ الى اختلاف عبارات

المفسرين فى الآية الى بضعة عشر قولا ثم أورد فيها حديثين مرفوعين حديث

مسلم المذكور اعلاه وحديث الترمذى الذى فيه ذكر السموات وبعد ما بينهن

وأن العرش فوقهن وذكر الأرضى وبين وبينهن وفى آخره (لو أنكم

دليتم بحبل الى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ) هو الأول والآخر

والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليهم) وهو من رواية الحسن عن أبى هريرة

قال الترمذى فى جامعه ٧٨ / ٥ " هذا حديث غريب من هذا الوجه

ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من

أبى هريرة . . وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا : انما هبط على

علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو

على العرش كما وصف فى كتابه " ه . .

إذا علوت عليه و (الباطن) الذي يطن كل شيء، أي علم باطنه والأول
أظهر وأرجح . . . (١)

والذي يستغربه من ابن جزى هنا افعاله للتفسير النبوي في هذه
الآية بل في كلامه هنا تجاف عن المأثور عن النبي صلى الله
عليه وسلم حيث أنه رجح عليه غيره .

فالقول المرجوح عند ابن جزى في تفسير الظاهر بالعالي على
كل شيء، وهو تفسير بالمعنى بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يقول في دعائه عند النوم ("اللهم أنت الأول فليس
قبلك شيء وأنت الآخر فليس دونك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك
شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من
الفقر") (٢)

وابن جزى وإن كان قد أتى بتفسير الأول والآخِر والظاهر بما يتفق
وما جاء في الحديث النبوي إلا أننا نأخذ عليه ترجيحه بالنسبة
للظاهر واعتقاله التفسير النبوي البتة بالنسبة للباطن مع التسليم
بأن ما ذكره في تفسير الظاهر والباطن هو معنى صحيح في حد
ذاته وقد ذكره كثير من المفسرين إلا أن الأدب يقتضى ألا نقدم
على قول الرسول صلى الله عليه وسلم إن وجد قول أي أحد من الناس
وهذا ما قرره ابن جزى نفسه في مقدمة تفسيره وقد أشرت إليه سابقاً (٣)

(١) التسهيل ٩٥/٤

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكروالدعا باب ما يقول عند النوم وأخذ
المضجع ٢٠٨٤/٤

(٣) انظر التسهيل ٧٨ ومبحث "منهجه في التفسير بالحديث النبوي" من ٤٠٩ من الباب الثالث

٣ - تعرض ابن جزى فى تفسيره أيضا لمسألة تتعلق بالأسماء الحسنى هذه
المسألة هى : هل أسماء الله عز وجل توقيفيه لا دخل للاجتهاد فيها
فلا زيادة ولا نقصان عما جاء به الكتاب العزيز والسنة المطهرة أو أن
المسألة اجتهادية فيمكن أن نسمى الله بأى اسم يتضمن المدح ولا تتعلق
به شبهه وان لم يرد بذكره آية او حديث ؟

تعرض ابن جزى لهذه المسألة فذكر القولين فيها ونسبهما الى
عالمين مشهورين معلم الكلام ولم يبد رأيه فيها .

يقول ابن جزى فى تفسير قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه
بها (١) " (١) فادعوه بها) أى سموه بأسمائه وهذا اباحية
لاطلاق الأسماء على الله تعالى فأما ما ورد منها فى القرآن والحديث
فيجوز اطلاقه على الله اجماعاً وأما ما لم يرد وفيه مدح لا تتعلق به
شبهه فأجاز ابو بكر بن الطيب اطلاقه على الله ومدح ذلك أبو الحسن

(١) الأعراف آية (١٨٠)

(٢) أغفل ابن جرير وابن كثير والشوكانى تفسير هذه اللفظة وسكوتهم يبدو
لى بسبب أن معناها مشهور وهو النداء وقد صرح بذلك الشوكانى فى
المعنى الاجمالي حيث قال " ثم أمرهم أن يدعوه بها عند الحاجة "
انظر فتح القدير ٢٦٨/٢ وفسر (فادعوه بها) يسموه بها كل من الزمخشري
فى الكشف ١٣٢/٢ والنسفى ٨٧/٢ والسيوطى فى الجلالين ١٤٦١
وذكر القولين الأوسى فى روح المعانى ١٢١/٩/٣ ورجح أنه بمعنى
التسمية اما القرطبي فقال " اطلبوا منه بأسمائه " انظر الجامع
لأحكام القرآن ٣٢٣/٧

- الأشعري وغيره ورأوا أن أسماء الله موقوفة على ماورد في القرآن
(١)
والحديث وقد ورد في كتاب الترمذى عدتها أعنى تعيين التسعة
(٢)
والتسعين واختلف المحققون هل تلك الأسماء المعدودة فيه
مرفوعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم او موقوفة
(٣)
على أبي هريرة وإنما الذى ورد في الصحيح كونها تسعة وتسعين من
غير تعيين " (٤)

- (١) وقد ذكر الفخر الرازى فى مقدمة تفسيره ١٥٢/١ أن الغزالى فرق
بين الأسماء والصفات وقال " أما اطلاق الاسم على الله فلا يجوز
الا عند وروده فى القرآن والخبر وأما الصفات فانه لا يتوقف على التوقيف "
وكأنه مذهب وسط بين المذهبين وقال فى " لوامع البينات شرح أسماء
الله تعالى والصفات " ص ٣٦ " وهذا هو المختار "
(٢) انظر سنن الترمذى ١٩٢/٥ - ١٩٢ وقال فى الحديث " هذا حديث
غريب " وسنن ابن ماجه ٤٣٧/٢ - ٤٣٩ وبين روايتى الترمذى
وابن ماجه اختلاف فى تعيين بعضها وفى تقديم وتأخير بعضها عن
البعض الآخر قال السندى فى حاشيته على ابن ماجه " وطريق الترمذى
أصح شىء فى الباب " واسناد طريق ابن ماجه ضعيف لضعف عبد الملك
ابن محمد هـ . . .
وقال ابن تيمية فى تفسير سورة النور ص ١٩٥ " وقد اتفق أهل المعرفة
بالحديث على ان هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم وإنما كل منهما من كلام بعض السلف . . . "
(٣) الحديث سبق تخريجه ص ٥٧٧ من الصحيحين وليس فيه تعيين الأسماء
الحسنى .
(٤) التسهيل ٥٥/٢

٤ - وفي مقدمة كتابه "قوانين الأحكام" عقد ابن جزى باباً في أسماء الله تعالى الحسنى وقرر فيه أن لله تعالى أسماء زائدة على التسعة والتسعين^(١) التي وردت في حديث الترمذى منها ماورد في القرآن والحديث ومنها ما هي أسماء مشتقة من أفعاله • وقسم أسماء الله وصفاته على الجملة الى ثلاثة أقسام ما يرجع الى الذات وما يرجع الى صفات الذات وما يرجع الى صفات الفعل وقسمها على التفصيل بالنظر الى معانيها الى عشرة أقسام

١ - الأول : اسم يدل على الذات وهو قولنا "الله" وقد قيل انه اسم الله الأعظم •

٢ - الثاني : أسماء تدل على الوحدانية كاسمه الواحد والحمد والوتر

٣ - الثالث : أسماء تدل على الحياة كالحى والأول والآخر •

٤ - الرابع : أسماء تدل على اختراع المخلوقات وذلك أخص صفات

الربوبية • كالخالق والبارئ والفاطر •

(١) يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد في مسنده ١/٣٩١، ٤٥٢ في دعاء ذهاب الهم والحزن عن عبد الله بن مسعود "•• أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ••"

وأفاد القاضي أبو بكر ابن العربي في "عارضة الأحوذى في شرح الترمذى ١٠/٢٨١ ان بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم •

٥ - الخامس : أسماء تدل على القدرة كالقدير والمنتقم والقهار •

٦ - السادس : أسماء تدل على الإرادة كالمريد والفعال لما يريد

والقابض والباسط

٧ - السابع : أسماء تدل على الإدراك كالعليم والسميع والبصير •

٨ - الثامن : أسماء تدل على العظمة والجلال كالعظيم والكبير

والعلى •

٩ - التاسع : أسماء تدل على الملك كالملك والمالك والغنى •

١٠ - العاشر : أسماء تدل على الرحمة كالرحمن الرحيم والتواب

والوهاب" (١)

هذا وقد ذكرت هذه الفقرة عن ابن جزى بالرغم من أنها لم ترد في التسهيل تكميلاً للفائدة من جهة واستكمالاً لبيان موقف ابن جزى من أسماء الله الحسنى بصفة عامة ولا فلاً صل إلا أتعرض لما كتبه ابن جزى في كتبه الأخرى إلا بالقدر الذي يجلى موقفه وما كتبه في التسهيل •

(١) انظر قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية لابن جزى الباب

الثالث من أبواب المقدمة ص ٨٠ من ط / عالم الفكر ••

المطلب الثاني

صفات الله العلى وموقفه منها

تمهيد :

لقد وصف الله عز وجل نفسه بصفات معينة فى القرآن الكريم =

ووصفه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بصفات ثابتة فى السنة المطهرة •

وصفات الله سبحانه — قطعاً — هى صفات كمال وجلال أبعد ما تكون

• عن صفات المخلوقين المتسمة بالنقصان والزوال

وذكر هذه الصفات فى القرآن الكريم والسنة المطهرة لم يرد عنها ولم

يذكر سدى وإنما ورد لحكم شتى وذكر لفوائد عدة منها :

تقوية الايمان بالله وحمل النفوس على محبته وطلب رضاه وعلسى

الخوف منه واستشعار مراقبته واطلاعه واعتقاد هيمنته وعظيم قدرته وسلطانه

فينتج من ذلك الايمان وتلك العقيدة الراسخة تصور صحيح لهذا الكون وللغاية

من وجود هذه الحياه وهذا الخلق كما ينتج عنه سلوك نظيف نقى متشوءة

تلك العقيدة الراسخة فى النفوس ويحافظ على نقاء ذلك السلوك وطهارته تلك

العبادات التى تطهر الروح وتزكى النفس وتمد صاحبها بشحنات من الثقة

واليقين ••• تلك العبادات المتمثلة فيما فرضه الله على عباده ••• وهكذا

يكتمل هذا الدين الذى هو خاتم الأديان ويبرز أثره واضحا فى الحياه لأؤه

عقيدة ينبع منها منهاج عام متكامل للحياه تسير الأمة على هداه وتلتزمه

ولا تتعداه • وبالرغم من وضوح الهدف من ذكر الصفات فى القرآن الكريم

والسنة المطهرة وبالرغم من وجود الحدود والضوابط التي تفصل بين صفات الخالق عز شأنه وصفات خلقه إلا أن المسلمين — وبكل أسف — بلغ بهم الترف العلمى حدا خطيرا أصبحت معه صفات الله العلى مثار بحث ونقاش هل تقبل أم لا ؟ هل هى على ظاهرهما أولها معان أخرى؟ وبدأ العقل البشرى القاصر يحاول جاهدا أن يعرف ما لا سبيل له الى معرفته مما هو فوق قدرته وطاقته وهنا برزت مدرستان فكرتان شهيرتان هما مدرسة المعتزلة ومدرسة أهل السنة وتحت كل مدرسة فروع شتى •

فالمعتزلة على تعدد فرقهم متفقون جميعهم على نفي صفات الله

الأولية فيقولون مثلا : انه عالم بدون علم قادر بدون قدرة • الخ •

ويزعمون أنه لم يكن له فى الأزل اسم ولا صفة وأنه يستحيل رويته

عز وجل بالأبصار فى الآخرة وأنه سبحانه وتعالى لا يرى نفسه ولا يراه غيره •

(١) الخ •

وأهل السنة والجماعة انقسموا بالنسبة لصفات الله عز وجل الى مذهبين :

١ — مذهب السلف وهو الايمان بما وصف الله به نفسه ووصفه به بعبه دون

تشبيهه او تكليفه ودون تعطيل او تحريف •

٢ — مذهب الخلف — وهو فى الأعم الأغلب — مذهب الأ شعيرية ومذهب

الما تريد ية وهما متقاربان وقد اثبتوا بعض الصفات لله عز وجل —

صفات المعانى- كالحياة والعلم والقدرة والارادة، وأولوا الصفات الأخرى

كالوجه واليد • لأنها فى نظرهم تستلزم التشبيه والتجسيم •

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٩٣ والملك والنحل للشهرستانى ١/ ٥٥

على هامش الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم •

والجميع مقرون أن مذهب السلف أسلم طريقة وأقوم منها وان كان

قد ادعى بعضهم أن طريقة الخلف أعلم .

ويبقى هذا التمهيد لكي نستعرض موقف ابن جزى من آيات الصفات

في تفسيره لها والى أى الفريقين من أهل السنة ينتمى .

موقف ابن جزى من آيات الصفات

١ - لم يحصر ابن جزى صفات البارى عز وجل القائمة به فى صفات المعانى

السبع التى جرى المتكلمون على اثباتها للبارى وتأويل ماسواها بسـ^(١)

أثبت هذه السبع وغيرها فى تفسيره وهذه هى أدلة ذلك :

أ - عند آيتى البقرة (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين^(٢)

من قبلكم لعظكم لتتقون ١٠٠) ذكر ثلاث فوائد سبقت الاشارة

اليها فى المبحث الأول من هذا الفصل وجاء فى الفائدة الثالثة^(٣)

قوله " وذلك أنها - (أى المخلوقات) تدل بالعقل على عشرة

أمور وهى أن الله موجود لأن الصنعة دليل على الصانع لامحاله

وأنه واحد لا شريك له لأنه لا خالق الا هو (أفمن يخلق كمن^(٤)

لا يخلق) وأنه حتى قد ير عالم مرید لأن هذه الصفات الأربع

(١) فى كتاب القوانين ص ١٨ عقد ابن جزى بابا فى صفات الله عز وجل ذكر فيه

أنه جرت عادة المتكلمين باثبات سبع صفات وهى : الحياة والقدرة والارادة

أو العلم [لفظ العلم سقطت من ط / لبنان ومثبتة فى ط م ج ٦] والسمع

والبصر والكلام ثم أخذ يشرح ذلك بشىء من التفصيل والذى ذكره عند

تفسير الآية المشار اليها فيها صفات زائدة على السبع .

(٢) البقرة آية (٢١ ، ٢٢)

(٣) انظر ص ٥٥ من هذا الفصل

(٤) النحل آية

من شروط الصانع اذ لا تصدر صنعه ممن عدم صفة منها وأنه قد يسم
لأنه صانع للمحدثات فيستحيل أن يكون مثلها في الحدوث وأنه
باق لأن ما ثبت قدمه استحاله عدمه وأنه حكيم لأن آثار حكيمته
ظاهرة في اتقانه للمخلوقات وتديبيره للملكوت وأنه رحيم لأن في
كل ما خلق منافع لبني آدم سخر لهم ما في السموات وما في الأرض (١)

ب - اثبات صفة الحياة لله تعالى

عند قول الحق تبارك وتعالى (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً

ما يعرضه فما فوقها) (٢) يقول ابن جزى :

" تأول قوم : أن معناه لا يترك لأنهم زعموا أن الحياة مستحيل
على الله لأنه عندهم انكسار يمنع من الوقوع في أمر وليس كذلك والله (٣)

(١) التسهيل ٤٠ / ١

(٢) البقرة آية ٢٦

(٣) قال الراغب في المفردات ص ١٤٠ : الحياة انقباض النفس عن القبائح وتركه
لذلك " ثم أول الحياة المنسوب الى الله بالترك وفي القاموس ٢٢٢ / ٤ الحياة
بالمدا الحشمة . . . وهو حي كقنى ذو حيا وفي لسان العرب ٢١٧ / ١٤ - ٢١٨
والحياة التوبة والحشمة . . . ورجل حي ذو حيا . . . بوزن فعيل . . . ثم فسر قول الشاعر
" واني لأستحي أخى أن أرى له على من الحق الذي لا يرى ليا " . . .
قال معناه آنف هذا وقد فسر النص " لا يستحي " بالزمخشري وتبعه على ذلك
كثيرون بناء على أن الحياة تغيير وانكسار يعترى الانسان وبالتالي لا يصح أن
ينسب الى الجارى انظرا لكشاف ٢٦٣ / ١ والتفسير الكبير ١٢٢ / ٢ ومدارك
التنزيل ٣٥ / ١ وأنوار التنزيل ص ٢٠ أما الطبري فقد ذكر عن بعض أهل
العربية أنهم قالوا في تفسير (لا يستحي) لا يخشى وحيثما ذكر الترجيح في
معنى الآية كرر اللفظ نفسه لا يستحي ولم يرجح الطبري أن معنى (لا يستحي)
لا يخشى كما زعم القرطبي ١٤٢ / ١ وتبعه أبو حيان ٢١ / ١ اللذان ذكرا
في تفسير (لا يستحي) أنه بمعنى (لا يمتنع) وهو قريب من (لا يترك) وعلى
كل حال فهذه التأويلات التي ذكرت هي من مقتضيات الحياة وليست هي
الحياة نفسه وقد فسرا بن كثير الجملة المذكورة بلا يستنكف انظر تفسيره
١ / ٩٢ وفي المفردات للراغب ص ٥٠ استنكف بمعنى آنف وأنف من أقرب
المعاني الى معنى الحياة كما أفاد ابن منظور في لسان العرب .

هو كرم وفضيلة تمنع من الوقوع فيما يعاب ويرد عليهم قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله حى كريم يستحي من العبد اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا) (١) (٢)

ج - اثبات صفة التعجب لله تعالى

(٣)

عند قوله تعالى (بل عجبت ويسخرون) يقول ابن جزى بعهد أن فسر الآية على قراءة الجمهور من القراءة (عجبت) بفتح التاء (٤)
"وقرىء (عجبت) بضم التاء" وأشكل ذلك على من يقول: ان التعجب

مستحيل على الله فتأولوه بمعنى أنه [جعلهم] على حال (٥)
يتعجب منها الناس قيل تقديره: قل يا محمد عجبت

(١) الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ٤٢٨/٥ والترمذي في جامعه ٢١٧/٥ وقال " هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه " هـ ورواه الحاكم في مستدركه ٥٣٠/١ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ولفظه عند هم (ان الله ليستحي من العبد أن يرفع اليه يديه فيردهما خائبتين)

(٢) التسهيل ٤٢/١

(٣) الصافات آية (١٢)

(٤) الذين قرأوا (عجبت) بضم التاء هم حمزقوا الكسائي من القراء السبعة وخلف من تنمة العشرة والباقون قرأوا بفتح التاء انظر النشر في القراءات العشر ٢٥٦/٢ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواتره ص ٢٦٦

(٥) انظر نحو هذه التفسيرات وغيرها في تفسير القرطبي ٦٩/١٦ - ٧١ وفي التفسير الكبير ١٢٦/٢٦ - ١٢٧ والتأويل الأول الذي أشار اليه ابن جزى ذكره القرطبي بمعناه " عن المهدي والتأويل الثاني عزاه ابوحيان في البحر الى مكى انظر البحر المحيط ٣٥٥/٧ والغريب ان الزمخشري في كشافه ٣٢٧/٣ قال بظاهر هذه الصفة حيث قال " وقرىء بضم التاء أى بلغ من عظم آياتى وكثرة خلائقى أنى عجبت منها فكيف بعبادى وهو بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتى لكنه نبه الى أن العجب بالنسبة للبارى مجرد لمعنى الاستعظام " . . .

وقد جاء التعجب من الله في القرآن والحديث كقوله صلى الله عليه وسلم (يعجب ربك من شاب ليس له صبوة) (١) وهو صفة فعل لأنهم قالوا أن التعجب استعظام خفى سببه والصواب أنه لا يلزم أن يكون خفى السبب بل هو لمجرد الاستعظام فعلى هذا الاستحليل على الله " (٢)

وقال نحو هذا القول الذي يؤخذ اعتقاده في اثبات صفة التعجب ومنع كونه مستحيلا على الله عند قوله تعالى من سورة البقرة (فما أصبرهم على النار) (٣)

٢ - درج ابن جزى على تسمية بعض آيات الصفات بالمتشابه (٤) ويتضح من نصوصه الكثيرة انه يميل الى الايمان بآيات الصفات والتسليم بهما دون تكييف وأن يوكل علم حقيقتها الى الله سبحانه وتعالى . مؤكداً أن

(١) الحديث بحثت عنه في عدة مراجع كالجامع الصغير والمعجم المفهرس وغيرهما فلم أجده ووجدته اخيراً في الاسماء والصفات للبيهقي ص ٤٧٥ باسناده الى عقبه بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يعجب ربك للشاب ليس له صبوة"

(٢) التسهيل ١٦٩/٣

(٣) البقرة آية (١٧٥) وانظر التسهيل ٦٩/١

(٤) كالوجه واليد والمجىء ونحو ذلك كما سنرى في الأمثلة التالية .

ذلك هو مذهب السلف الصالح وهذه أمثلة على ذلك :

أ - مسألة الاستواء

عند قوله تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) (١) الآية يقول ابن جزى في تفسير جملة (استوى على العرش) " حيث وقع حمله قوم على ظاهره منهم ابن أبي زيد (٢) وغيره وتأوله قوم بمعنى قصد كقوله (ثم استوى الى السماء) (٣) ولو كان كذلك لقال ثم استوى الى العرش وتأولها الأشعرية ان معنى استوى استولى بالملك والقدرة (٤)

والحسب الايمان به من غير تكليف فان السلامة في التسليم . .
ولله در مالك بن أنس في قوله للذي سأله عن ذلك : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عن هذا بدعة (٥)

وقد روى مثل قول مالك عن أبي حنيفة وجعفر الصادق والحسن البصرى ولم يتكلم الصحابة ولا التابعون في معنى الاستواء بل أمسكوا عنه ولذلك قال مالك : السؤال عنه بدعة " (٦)

(١) الأعراف آية (٥٤)

(٢) هو القيروانى صاحب الرسالة وقد تقدم ذكره في فصل المصادر

(٣) البقرة آية (٢٩)

(٤) الحق أن هذا القول هو للمعتزلة وقد رجح عنه الأشعرى في كتابه الإبادة ونسب هذا القول الى المعتزلة والجهمية والحرورية وكلهم طوائف من أصل الأهواء انظر الابانق ٣١ للأشعرى من مطبوعات الجامعة الاسلامية .

(٥) روى نحو هذا القول اللالكائى في السنه عن أم سلمة وعن ربيعة بن عبد الرحمن وعن مالك انظر الاتقان للسيوطى ١٤/٣

(٦) التسهيل ٣٤/٢

ب - صفة الوجه

عند قول الحق تبارك وتعالى (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا

فثم وجه الله) (١) يقول ابن جزى بعد أن فسرها وذكر سبب

نزولها (" وجه الله المراد به هنا رضاه كقوله (ابتغاء (٢)

وجه الله) أى رضاه وقيل معناه : الجهة التي وجهه اليها

وأما قوله (كل شيء مالمك الا وجهه) (٣) (ويبقى وجه ربك) (٤)

فهو من المتشابه الذي يجب التسليم له من غير تكييف ويورد علمه

الى الله " وقال الأصوليون : (٥) هو عبارة عن الذات أو عن

الوجود وقال بعضهم (٦) هو صفة ثابتة بالسمع (٧)

(١) البقرة آية (١١٥)

(٢) الآية (وما تتفوقون الا ابتغاء وجه الله) البقرة آية (٢٧٢)

(٣) القصص آية (٨٨)

(٤) الرحمن آية (٢٧)

(٥) يعنى المتكلمين كما يفهم من ايراده لهذه النسبة فى مواضع أخرى من تفسيره .

(٦) يعنى به القاضى أبا بكر بن الطيب كما صرح به فى المواضع الأخرى وهو رأى الأ شعري كما فى الابانة ص ٣٤

(٧) التسهيل ٥٧/١ - ٥٨ وانظر باب اثبات الوجه لله من كتاب الله وسنه نبويه فى كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٠ - ١٨ تعليق محمد خليل هراس وفى الأسماء والصفات للبيهقى ص ٣٠١ باب ما جاء فى اثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة " وساق الآيات والأحاديث الى صفحة ص ٣١٢ وذكر هذه الآية وما قيل فيها .

ج — صفة اليد :

عند قول الحق تبارك وتعالى قال : " يا ايليس ما منعك أن تسجد

لما خلقت بيدي (١)

يقول ابن جزى " الضمير فى قال لله عز وجل وبى من

المتشابه الذى ينبغى الايمان به وتسليم علم حقيقته الى الله

وقال المتأولون هو عبارة عن القدرة وقال القاضى ابو بكر بن الطيب

ان اليد والعين والوجه صفة زائدة على الصفات المتقسسة

قال ابن عطية : وهذا قول مرغوب عنه وحكى الزمخشري ان معنى

خلقت بيدي خلقت بغير واسطة " (٢)

ما جاء فى القبضة واليمين :

د — وعند قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدرته والأرض جميعا قبضته

يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) (٣)

يقول ابن جزى :

" المقصود بهذا تعظيم جلال الله والرد على الكفار الذين

(١) سورة ص، آية (٧٥)

(٢) التسهيل ١٨٩/٣ وانظر الكشاف ٣٨٣/٣ وقد ذكر القول المشار اليه

قولا ثانيا أما القول الأول للزمخشري فهو أن لفظ بيدي صلة وقد اجهد

نفسه ليدل على ذلك قاصدا نفي صفة اليد عن وقد رد عليه ابن المدير

رد احسنا قال البغوى فى تفسيره ٧١/٢ على هامش الخازن " ويد الله

صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره (لما خلقت

بيدي) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (كلتا يدي يمين) والله أعلم بصفاته

فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال أئمة السلف من أهل السنة فى هذه

الصفات أمرها كما جاءت بلا كيف " وانظر باب ذكرايات اليد للخالق

للبارى جل وعلا فى كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٥٣ فما بعد ما جاء فى

اثبات اليد من صفتين لا من حيث الجارح فى كتاب الاسماء والصفات للبيهقى ص ٣٦٤ فما بعد

ما قد رواه الله حق قدره ثم اختلف الناس فيها كاختلاف فهمهم فـ

غيرها من المشكلات .

فقالت المتأولة : ان القبضة واليمين عبارة عن القدرة ^(١) وقال ابن

الطيب انها صفة زائدة على صفات الذات ^(٢) واما السلف الصالح

فسلموا علم ذلك الى الله ورأوا أن هذا من المتشابه الذي لا يعلم

علم حقيقته الا الله وقد قال ابن عباس ماعناه : ان الأرض فـ

قبضته والسماوات مطويات كل ذلك بيمينه ^(٣) .

(١) انظر التفسير الكبير ١٦ / ٢٢٠ - ٢٣٢ وتفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٨

(٢) انظر التمهيد وهو رأى الأشعري كما في الا بانقص ٣٤ وفـ

الاتقان ٣ / ٢٠ " قال السهيلي : اليد في الأصل كالبصر عبارة عن صفة لموصوف ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدى مقرونة مع الأبصار فـ قوله (أولى الأيدى والأبصار) (ص: ٤٦) ولم يمدحهم بالجوارح لأن المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال : ولهذا قال الأشعري ان اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة الا أنها أخص والقدرة أعم كالمحبة مع الإرادة والمشيدة فان في اليد تشريفا لازما " هـ .

(٣) قال السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٣٣٦ " وأخرج عبد بن حميد وابن

ابى حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يطوى الله السموات بما فيها من الخليقة والأرضين السبع بما فيها من الخليقة يطوى

كله بيمينه يكون ذلك في يده بمنزلة خردلة "

وقال ابن عمر ماعناه : ان الأرض في قبضة اليد الواحدة والسموات مطويات باليمين الأخرى (١) لأن كلتا يديه يمين (٢)

أقول من هذه الأمثلة وغيرها يتبين لنا أن ابن جزى:

١- درج على تسمية مثل هذه الآيات بالمتشابهة وأحيانا يطلق

عليها لفظ المشكلات .

٢- لا يميل الى تأويلها كما لا يميل الى القول بأنها صفات زائد على

صفات الذات وهو مذهب القاضى ابى بكر بن الطهيب كما فى كتابه

(١) فى صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنق والنار ٢١٤٨/٤ عن ابن عمر مرفوعا

"يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟" وله رواية أخرى بلفظ " يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله " ويقبض

أصابعه - النبي صلى الله عليه وسلم - ويبسطها أنا الملك " وقد

نقد البهقي فى الأسماء والصفات ص ٣٢٤ ذكر الشمال فى هذا

الحديث واقاد أنه مما تفرد به عربن حمزة - احد رواة هذا الحديث

عن سالم وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر

لم يذكر فيه الشمال الى أن قال وكيف يصح ذلك ؟ وصحيح عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمي كلتا يديه يميناً وذكر الحديث

الذى فى صحيح مسلم باب فضيلة الامام العادل ١٤٥٨/٣ عن عبد الله

ابن عمرو مرفوعا (ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين

الرحمن وكلتا يديه يمين) . .

ويلاحظ أن ابن جزى روى الحديث بالمعنى موقوفاً والصحيح أنه مرفوع

كما يلاحظ أنه ادمج معنى الحديثين .

التصهيد وكما أشار إليه ابن جزى أكثر من مرة •

٢- يميل الى مذهب السلف الصالح وهو الايمان بها مع تفويض
علم حقيقتها الى الله سبحانه وتعالى (١) • وتأتى تسميتها
بالمتشابه - والله أعلم - من هذا القبيل أى بسبب أن السلف
لم يتكلموا فيها وكان سكوتهم عنها يأتى انطلاقاً من قوله تعالى :
(هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب
وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر

الا أولوا الألباب) ••

(١) روى البيهقى باسناده فى كتاب الأسماء والصفات ص ٢١٤ الى سفيان بن
عيينه يقول " ما وصف الله تبارك وتعالى به نفسه فى كتابه فقراءته
تفسيره ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية " قال الكوفى
محقق الكتاب " وقد روى مثل ذلك عن الامام محمد بن الحسن الشيبانى
كما أخرجه اللالكائى بسنده فى شرح السنة وكذا قال الامام احمد
لما سئل عن حديث الرواية والنزول ويحوز ذلك - " نؤمن بها وتصديق
بها ولا كيف ولا معنى " وقال ابن كثر عند آية الاستواء من سور ط لا عرف
٤٢٢/٣ ••" •• وانما نسلك فى هذا المقام مذهب السلف الصالح
مالك والأوزاعى والثورى والليث بن سعد والشافعى وأحمد بن حنبل
واسحاق بن راهويه وغيرهم من ائمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو
امرارها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر
الى اذهان المشبهين منفى عن الله " وليس فيما وصف الله نفسه
ولا رسول تشبيه ••••

٢ - تردد ابن جزى عند تفسيره لبعض آيات الصفات بين مذهبي التأويل
والتفويض حيث أورد لها عدة احتمالات وذكر لها عدة توجيهات ولم
يخرج منها برأى قاطع .

أ - مسألة العلو

تقدم رأيه في آيات الاستواء وأنه يسهج ازاء مانهج السلف
الصالح لكن عند قوله تعالى في الملائكة : (يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمسون)^(١)

ويقول ابن جزى " هذا اخبار عن الملائكة وهو بيان نفى الاستكبار
ويحتمل أن يريد فوقية القدرة والعظمة ويكون من المشكلات التي
يُمسك عن تأويلها وقيل معناه يخافون أن يرسل عليهم عذاباً من
فوقهم . . ." ^(٢)

ب - مسألة " المجيء والأتيان عند قوله تعالى (وجاء ريك والملك

صفا صفا)^(٣) رجح ابن جزى أن هذه الآية وأمثالها من المتشابه
الذي يجب الايمان به من غير تكهيف ولا تمثيل لكنه عند^(٤)

(١) النحل آية (٥٠) وهي من الأدلة القوية على علو الله سبحانه وتعالى
انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١١١ وكتاب الأسماء والصفات
للبيهقي ص ٤١٥ - ٤١٦ وكتاب العلول للذهبي ص

(٢) التسهيل ١٥٥/٢

(٣) الفجر آية ٢٢

(٤) التسهيل ٢٠٠/٤

قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) (١)
يقول " (هل ينظرون) ينتظرون (يأتيهم الله) تأويله عند
الغائبين يأتيهم عذاب الله في الآخرة أو أمره في الدنيا وهي
عند السلف الصالح من المتشابه يجب الايمان بها من غير تكييف
ويحتمل ألا تكون من المتشابه لأن قوله (ينظرون) بمعنى يطلبون
بجهلهم كقولهم (لولا يكلمنا الله) ، (في ظلل) جمع ظلة وهي
ما علاك من فوق فان كان ذلك لأمر الله فلا اشكال وان كان
له فهو من المتشابه (الغمام) السحاب (وقضى الأمر) فرغ منه
وذلك كناية عن وقوع العذاب " (٢)

٤ — مع ما سبق من بيان أن ابن جزى ينهج في آيات الصفات نهج السلف
الصالح الا أننا نجد في تفسيره بعض التأويلات لبعض آيات الصفات
غلب في تفسيره لها جانب السياق وغفل عما تنطوي عليه من تقرير
الصفات وإثباتها ولا يعني ذلك أنه ينكر تلك الصفات او يتبنى تأويلها
على الاطلاق لأن ما عرضته سابقا هو الذي يمثل رأي ابن جزى
الغالب والنهائي في تفسيره وهذه نماذج لما يمكن أن يقال ان

(١) البقرة آية (٢١٠)

(٢) التسهيل ٧٧/١

ابن جزى سلك فيها مسلك التأويل :

أ — من ذلك تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى (وقالت اليهود يد الله

مفلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل بداه مبسوطتان ينفسق

كيف يشاء . . .) (١)

اذ يقول ابن جزى " فل اليد كناية عن البخل وسطها كناية
(٢)

عن الجود ومنه (ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك) اي لا تبخل

كل البخل (ولا تبسطها كل البسط) اي لا تجد كل الجود . . .

الى أن قال " (بل بداه مبسوطتان) " عبارة عن العامة وجوده

وانما ثبتت اليدان هنا وأفردت في قول اليهود (يد الله مفلولة)

ليكون ردا عليهم ومبالغة في وصفه تعالى بالجود كقول العرب

فلان يعطى بكلتا يديه اذا كان عظيم السخاء " (٣)

فهنا نرى ابن جزى لا يعرض لليد من زاوية كونها منسوبة الى الله

وانما يعرض للمعنى العام في الآية ومقصدها الرئيس ولا شك أنها

(٤)

تتضمن اثبات صفة اليد للرب سبحانه وتعالى لكن المقصد الرئيس

لها هو الرد على اليهود الذين لم يستحيوا من رسم فلوسجوه الى

البخل تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . . .

(١) المائدة آية ٦٤

(٢) الاسراء آية ٢٩

(٣) التسهيل ١/ ١٨٢ وسأذكر بعد قليل تفسيراً للآية عن شيخ الاسلام ابن

تيمية يتطابق مع ما ذكره ابن جزى هنا .

(٤) وهو ما يسميه ابن جزى المتشابه ويرى وجوب الايمان به وتسليم علم حقيقته

الى الله كما مر معنا في ص ٥٩٩ من هذا الفصل .

ب - ومن ذلك تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى (ان الذين يبایعونك انما يبایعون الله يد الله فوق أيديهم ٠٠) ^(١) حيث يقول ابن جزى :

" هذا تشریف للنبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله ثم أكد هذا المعنى بقوله (يد الله فوق أيديهم) وذلك على وجه التخييل والتمثيل يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين له هي يد الله في المعنى وان لم تكن كذلك في الحقيقة وانما المراد أن عقد ميثاق البيعة مع الرسول عليه الصلاة والسلام كعقده مع الله كقوله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ^(٢) وتأول المتأولون ذلك بأن يد الله معناها النعمة أو القوة ^(٣) وهذا بعيد هنا ونزلت الآية في بيعة الرضوان ٠٠٠" ^(٤)

(١) الفتح آية (١٠)

(٢) النساء آية (٨٠)

(٣) انظر على سبيل المثال هذه التأويلات في تفسير القرطبي ٢٦٨-٢٦٧/١٦ وفي تفسير الفخر الرازي ٨/٢٨

(٤) التسهيل ٥٢/٤ ويلاحظ أن ابن جزى أفاد في تفسير الآية من تفسير الزمخشري فعبارة " يريد أن يد رسول الله ٠٠٠ هي يد الله " هي عبارة الزمخشري وبعد ما مباشرة في الكشاف "والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام" وقد اغفلها ابن جزى ونقل العبارة التي نلها بالمعنى مع الاختصار، ومن الكشاف وصلت لي ابن جزى كلمة "التخييل" وهي غير لا ثقة بالنسبة لكلام البارى عز وجل كما نبه على ذلك ابن المنير فقد علق على كلام الزمخشري بقوله "كلام حسن بعد اسقاط لفظ التخييل وابداله بالتمثيل" وقد كان ابن جزى في غنى عنها حين أورد كلمة التمثيل والكمال لله تعالى " انظر الكشاف ٥٤٣/٣ وحاشية ابن المنير عليه

وهذا النص وحده لا يعطينا الصورة الواضحة عن موقف ابن جزى
من هذه الصفة ولا يمكن بناءً عليه أن يتهم ابن جزى بأنه ممن
المعطلين لآيات الصفات.

(١) لأن هذا لا يتأتى إلا بعد الاستقراء التام لجميع ما قاله آراء آيات الصفات.

٢ - ولأنه قد قرر في موضع آخر أن مثل هذه الآية هو من المتشابه

الذي يجب الايمان به مع تسليم علم حقيقته الى الله .

٣ - ولأنه هنا لم ينف صفة اليد المنسوبة الى الله سبحانه وتعالى

بل رد على من زعم من المتأولة أن يد الله هنا بمعنى

النعمة أو القوة .

ج - وهكذا أيضا أول الوجه في قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه)
(١) (٢) (٣)

وفي قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) بالذات مع أنه

قد ذكرها تين الآيتين وهو يفسر قوله تعالى (فأينما تولوا فثم
(٤)

وجه الله) وبين أنهما من المتشابه الذي يجب التسليم له من

غير تكييف ورد علمه الى الله .

ومناسبة الكلام على صفة الوجه واليد والعين . أحب أن

أقل كلاما نفيسا يتعلق بهذا الموضوع لشيخ الاسلام ابن تيمية

رحمه الله من كتابه القيم الجواب الصحيح على من بدل

(١) القصص آية ٨٨

(٢) الرحمن آية ٢٧

(٣) انظر التسهيل ١١٣/٣ ، ٨٤/٤

(٤) البقرة آية ١١٥ وانظر ص ٥٩٨ من هذا الفصل ففيها تفسيره للآية وتعرضه
لآيتي القصص والرحمن .

دين المسيح

يقول شيخ الاسلام في معرض رده على النصارى - بعد أن ذكر ما حكاه بعضهم من أن النصارى احتجوا على المسلمين بأنهم يذكرون ما يؤهم التجسم ثم ينفون ذلك وأن النصارى مثلهم يذكرون أن الله ثلاثة أقانيم ثم لا يعتقدون الاشتراك ولا أن الأبوة أبوة تكساح وتناسل ٠٠٠ الخ وقد رد عليهم كلامهم هذا من خمسة عشر وجهاً في نحو ثلاث وستين صفحة ٠٠

- يقول في الوجه الثاني من وجوه رده عليهم:

" أن يقال ما ذكرتموه عن المسلمين كذب ظاهر عليهم فهذا النظم الذي ذكره ليس هو في القرآن ولا في الحديث ولا يعرف عالم مشهور من علماء المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائفهم يطلقون العبارة التي حكوها عن المسلمين حيث قالوا عنهم: انهم يقولون " ان لله عيين يبصر بهما ويدين يبسطهما وساقا ووجهها يوليه الى كل مكان وجنبا " ولكن هو لا ركبو من الفاظ القرآن بسوء تصرفهم وفهمهم تركيباً زعموا أن المسلمين يطلقونه وليس فسى القرآن ما يدل ظاهره على ما ذكره فان الله تعالى قال في كتابه (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بسل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)^(٢) واليهود أرادوا بقولهم

(١) يقصد بالعالم المشهور - والله أعلم أحد العلماء المتبوعين كالشافعي وأحمد والطائفة الشافعية والحذبية أو كالمعتزلة وأهل السنة " وقد وجد ممن يدعى الاسلام من يشبه الله بخلقه كما في كتب الفرق لكن هذا التشبيه يخرجهم من دائرة المسلمين .
(٢) المائدة آية (٦٤)

(يد الله مفلولة) انه بخيل فكذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد لا يبخل فأخبر أن يديه مبسوطتان كما قال (ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا) (١) فبسط اليمين المراد به الجود والعطاء ليس المراد ما أوهموه من بسطه المجرد ولما كان العطاء باليد يكون ببسطها صار من المعروف في اللغة التعبير ببسط اليد عن العطاء فلما قالت اليهود (يد الله مفلولة) وأرادوا بذلك أنه بخيل كذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد ماجد ..

وابتات اليمين له موجود في التوراة وسائر النبوات كما هو موجود في القرآن فلم يكن في هذا شيء يخالف ما جاءت به الرسل ولا ما ينقض العقل وقد قال تعالى لا بليس (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) (٢) فأخبر أنه خلق آدم بيده وجاءت الأحاديث الصحيحة توافق ذلك (٣)

(١) الاسراء آية (٢٩)

(٢) سورة ص آية ٧٥ وقد تقدم تفسير ابن جزى لها في ص ٦٠٥ وقوله فيها انها من

التشابه الذي ينبغي الايمان به وتسليم علم حقيقته الى الله "

(٣) في حديث الشفاعة المشهور في كتاب التوحيد من صحيح البخارى ٢٧٩/٤

"... فيأتون آدم فيقولون يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسما كل شيء" وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٥٤

وأما لفظ عيين فليس هو في القرآن ولكن جاء فيه حديث وذكر
الأشعري عن أهل السنة أنهم يقولون : ان لله عيين ولكن
الذي جاء في القرآن (ولتصنع على عييني) (٢) (واصدع الفلك بأعيننا)
(٣)
(وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا) (٤)

وأما قولهم (له وجه يوليه الى كل مكان) فليس هذا في القرآن ولكن
في القرآن (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)
(٥)
وقوله (كل شيء مالكا لوجهه) (٦) وقوله (ولله المشرق والمغرب
فأينما تولوا فثم وجه الله) (٧) وهذا قد قال فيه طائفة من السلف
فثم قبلة الله أي فثم جهة الله والوجهه والجهة كالوعد والعدة
والوزن والزنة والمراد بوجه الله وجهة الله الوجه والوجهه الذي لله
(٨)
يستقبل في الصلاة كما قال في أول الآية (ولله المشرق والمغرب) ..

(١) لم أمتد الى هذا الحديث بعد الرجوع الى مظانه وخاصة في كتب
التوحيد والأسماء والمصنفات وقال ابن حزم في الفصل في الملل والأشعواء
والبطل " ١٦٦/١ " ولا يجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بأن له عيين لأن
النص لم يأت بذلك "

(٢) طه آية ٢٩ قال ابن جزى ١٣/٣ " ترى وبه حسن اليك بمرأى منى وحفظ "

(٣) هود آية ٢٧ قال ابن جزى في التسهيل ١٠٥/٢ " تحت نظرنا وحفظنا "

(٤) القمر آيتي ١٣ ، ١٤ وقال ابن جزى في التسهيل ٨٠/٤ " عبارة عن
حفظ الله ورعيه لها "

(٥) الرحمن آيتي ٢٦ ، ٢٧

(٦) القصص آية (٨٨)

(٧) البقرة آية (١١٥)

(٨) مكذا في الجواب الصحيح ١٤٤/٣

وقد قيل : انه يدل على صفة الله لكن يدل على أن ثم وجه الله
وأن العباد أيما يولون فثم وجه الله فهم الذين يولون ويستقبلون
لأنه هو يولى وجهه الى كل مكان فهذا تحريف منهم للفظ
القرآن عن معناه وكذب على المسلمين .
ومن قال بالقول الثانى من المسلمين فان ذلك يقتضى أن الله
محيط بالعالم كله "

وأما قولهم " وجنب " فانه لا يعرف عالم مشهور عند علماء
المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين أثبتوا لله جنبا
نظير جنب الانسان وهذا اللفظ جاء فى القرآن فى قوله
(أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله) (١)

فليس فى مجرد الاضافة ما يستلزم أن يكون المضاف الى الله صفة له
بل قد يضاف اليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بهما ليس
بصفة له باتفاق الخلق كقوله تعالى (بهت الله) (٢) (وناقة الله) (٣)
(وعباد الله) (٤) بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم

(١) الزمراية ٥٦

(٢) لم ترد هذه الاضافة الظاهرة فى القرآن الكريم وقد وردت مضمرة " بيتى "

فى قوله تعالى (أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود)
البقرة آية ٢٥ وفى قوله (وطهري بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود)
الحج آية ٢٦

(٣) من قوله (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) سورة الشمس آية (١٣)

(٤) من قوله (اعباد الله المخلصين) سورة الصافات آية (١٦٠)

وجمهورهم ولكن اذا أضيف اليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره
مثل كلام الله وعلم الله ويد الله ونحو ذلك كان صفته • وفى
القرآن ما يبين أنه ليس المراد بالجنب ما هو نظير جنب الانسان
فانه قال (ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله)

والتفريط ليس فى شىء من صفات الله عز وجل •

والانسان اذا قال فلان قد فرط فى جنب فلان أو جانبه لا يريد به
أن التفريط وقع فى شىء من نفس ذلك الشخص بل يريد أنه فرط
فى جهته وفى حقه ••• "هـ" (١)

نقلت هذا الكلام بطوله مع على انه استطراد ليس من صميم
البحث وان كان متعلقا به لأمر منها :

١- الرد على من يرى عدم التأويل البتة حتى لو كان سياق الآية
وسبب نزولها حاملا على ذلك التأويل فقد رأينا ابن تيمية
يوعول آية المائدة مراعاة للسياق والأسلوب العرس ويوئل عبارة
" جنب الله " لعدم وجود سلف حملوا الاضافة على ظاهرهما
ومراعاة للمعنى العام للآية •

٢- الرد على أولئك الذين ينسبون ابن تيمية ظلما - الى التجسيم

والتشبيه وهم لم يستوعبوا ما قاله فضلا عن أن يفهموا مراده ومقصده •
٣- طمأنه القارىء على أن ما ذكره ابن جزى فى تفسيره (بل يداه مبسوطتان)
وتفسيره (أما ينما تولوا فثم وجه الله ألم ينفرد به بل قد وافقه فى ذلك
عالم سلف كبير •

(١) الجواب الصحيح لمن يد لدين المسيح ١٤٢٨-١٤٦٦ لشيخ الاسلام ابن تيمية
مطابع المجد الرياض ••

٥ - تصدى ابن جزى فى تفسيره لبعض آيات الصفات تصدى لتفديد آراء المعتزلة مظهرا مذمبا أهل الحق منتصرا لأهل السنة فى قضايا متعددة منها •

أ - اثبات صفة الكلام للبارى

عند قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما)^(١) يقول ابن جزى "تصريح بالكلام موكد بالمصدر وذلك دليل على بطلان قول المعتزلة ان الشجرة هى التى كلمت موسى"^(٢)

ب - اثبات صفة العلم له سبحانه

وعند قوله تعالى من نفس السورة (لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه) •• يقول ابن جزى معلقا على جملة (أنزله بعلمه)^(٣) " فى هذا دليل لأهل السنة على اثبات علم الله خلافا للمعتزلة فى قولهم انه عالم بلا علم وقد تأولوا الآية بتأويل بعيد "^(٤)

ج - اثبات النظر الى وجه الله الكريم يوم القيامة

(٥)
عند قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) يقول ابن جزى " بالضاد أى ناعمة ومنه نضرة العليم (الى ربها ناظرة)

(١) النساء آية (١٦٤)

(٢) التسهيل ١٦٤/١ وانظر مقاله الزمخشري حول الآية فى كشافه ٥٨٢/١

(٣) النساء آية ١٦٦

(٤) التسهيل ١٦٥/١ ويقول الزمخشري فى الكشاف ٥٨٤/١ "معناه أنزله متلبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ ••• وقيل أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله •••" وهو من تكلفات الزمخشري لاجل المحافظة على عقيدته فى أن الله عالم بدون علم ولم يتعقبه ابن المدير عند هذا الموضع •

(٥) القيامة آيتى (٢٢، ٢٣)

هذا من النظر بالعين وهو نص في نظر المؤمنين الى الله تعالى
في الآخرة وهو مذهب (أهل السنة وأئمة المعتزلة وتأولوا ناظرة
بأن معناها منتظرة وهذا باطل لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى
بغير حرف جر تقول نظرتك أى انتظرتك وأما المتعدى بالى فهو
من نظر العين ومنه قوله (ومنهم من ينظر اليك) ^(١) وقال بعضهم
"الى" هنا ليست بحرف جر وإنما هى واحد الآلاء بمعنى النعم
وهذا تكلف فى غاية البعد وتأوله الزمخشري بأن معناه كقول
اللاس فلان ناظر الى فلان اذا كان يرتجيه ويتعلق به وهذا
بعيد ^(٢) وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النظر الى الله
أحاديث صحبحة مستفيضة صريحة المعنى لا تحتمل التأويل ^(٣) فهى
تفسير للاية ^(٤)

(١) يونس آية ٤٢

(٢) انظر الكشاف ١٩٢/٤

(٣) مثل قوله صلى الله عليه وسلم (انكم سترون ربكم عيانا) رواه البخارى فى
كتاب التوحيد ٢٨٢/٤ بحاشية السندى وقوله (انكم سترون ربكم كما
ترون هذا القمر ٠٠٠) متفق عليه ٠ البخارى فى الموضوع السابق
ومسلم كتاب الايمان ١٦٧/١ وقوله عن أهل الجنة (فما أعطوا شيئاً
أحب اليهم من النظر الى ربهم) مسلم كتاب الايمان ١٦٢/١ وانظر
تفسير ابن كثير ٨/٠٠٣٠٤

حيث قال عن هذه الأحاديث انها ثبتت من طرق متواترة

(٤) التسهيل ١٦٥/٤

د - اثبات أن الله خالق أفعال العباد

لم يتكلم على خلق أفعال العباد بصراحة الا فى موضع واحد من تفسيره عند قوله (ورهبانية ابتدعوها) ^(١) وقد ذكرت كلامه حولها فى " فصل المصادر " وأنه يرجح العطف فى نصب " رهبانية " على (رافة ورحمة) وأن جعل عنده بمعنى خلق معرضا باعراب المعتزلة : " نصب رهبانية بفعل مضممر " أنه انما يجرى على مذاهبهم أن الانسان يخلق أفعاله ^(٢) .
ومما هو الى الصراحة أقرب فى هذه المسألة كلامه :

عند قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) ^(٣) حيث يقول ابن جزى " تأول الأ شعربة هذه الآية على وجهين : أحدهما : أن الرضا بمعنى الإرادة ويعنى بعباده من قضى الله له بالايان والوفاة عليه فهو كقوله (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) ^(٤) والآخر : أن الرضا فى الإرادة والعباد على هذا على العموم أى لا يرضى الكفر لأحد من البشر وان كان قد أراد أن يقح من بعضهم فهو لم يرضه شرعا ولا دينيا وأراده وقوعا ووجودا .

وأما المعتزلة فان الرضا عندهم بمعنى الإرادة والعباد على العموم جريا على قاعدتهم فى القدر وأفعال العباد " (وان تشكروا يرضه لكم) هذا عموم والشكر الحقيقى يتضمن الايمان " ^(٥)

(١) الحديد آية ٢٧

(٢) انظر التسهيل ٤ / ١٠٠ وفضل المصادر ص ٣٠٦ من الباب الثانى

(٣) الزمر آية (٧)

(٤) الحجر آية ٤٢ ، والاسراء آية (٦٥)

(٥) التسهيل ٣ / ١٩٢

وهنا نرى ابن جزى يكتفى بإيراد مذهب الأئمة على أنه يمثل
رأى أهل السنة أو هو المقابل لرأى المعتزلة وكان بوجدنا أن يبدى
ابن جزى رأيه بصراحه .

- (١) ولم يتكلم على آية (من يضل الله فلا هادى له) ولا على آية
(٢) (من يهدى الله فهو المهتدى) أو آية (وما تشاؤون إلا أن
(٣) يشاء الله) وان كان قد قال فى آية اختم الله على قلوبهم .
(٤) "تعليل لعدم ايمانهم وهو عبارة عن اضلالهم" .
(٥)
(٦) أما آية (والله خلقكم وما تعملون) فقد سبقت الاشارة الى أنه يرجح
(٧) أن "ما" فيها موصولة بدليل السياق .
(٨) وكذلك آية التغابن (هو الذى خلقكم فمنكم مؤمن ومنكم كافر)

(١) الأعراف آية (١٨٦)

(٢) الكهف آية (١٧)

(٣) الانسان آية (٣٠) والتكوير آية ٢٩

(٤) البقرة آية (٧)

(٥) التسهيل ٢٧/١

(٦) الصافات آية ٩٦

(٧) انظر التسهيل ١٧٣/٣ وهو ما يرجحه شيخ الاسلام بن تيمية نظرا لفتاوى ١٣/٨

(٨) التغابن آية (٢)

ذكر فيها تأويلين :

أحد هما : الذى خلقكم فكان يجب على كل واحد منكم الأيمان

به لكن منكم من كفر ومنكم من آمن فالكفر والايمان على

هذا هو من اكتساب العبد .

والآخر : أن المعنى هو الذى خلقكم على صنفين فمنكم من خلقه

مؤمناً ومنكم من خلقه كافراً فالإيمان والكفر على هذا

هو ما قضى الله على كل واحد " ثم قال : والأول أظهر

لأن عطفه على خلقكم بالفاء يقتضى أن الكفر والايمان

واقعان بعد الخلقه لافى أصل الخلقه " (١)

المبحث الثالث

تعرضه لاثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

١ - أبرز ابن جزى فى تفسيره البراهين القرآنية على اثبات نبوة سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم فمن ذلك :

أ - فى قول الحق تبارك وتعالى (وان كنتهى ريب مما نزلنا على

عبدنا فأتوا بسورة من مثله ١٠٠)^(١) الآية يقول ابن جزى عن الآية

" اثبات لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم باقامة الدليل على

ان القرآن جاء به من عند الله فلما قدم اثبات الألوهمية أعقبها

بإثبات النبوة"^(٢)

ب - وعند قوله تعالى فى آخر سورة يوسف عليه السلام

(ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا

أمرهم وهم يـمـكـرون)^(٣)

يقول ابن جزى " احتجاج على صحة نبوة محمد صلى الله عليه

وآله وسلم بأخباره بالغيوب "^(٤)

(١) البقرة آية ٢٣

(٢) التسهيل ٤١/١

(٣) يوسف آية (١٠٢)

(٤) التسهيل ١٢٨/٢

ج- وعند قوله تعالى (وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى

الأمر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قرونا فتناول عليهم

العمر (٠٠٠) (١) الآية يقول ابن جرير

" خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد به اقامة حجة

لاخباره بحال موسى وهو لم يحضره والغربي المكان الذي في

غربي الطور وهو المكان الذي كلم الله فيه موسى والأمر المقضي

الى موسى هو النبوة ومن الشاهدين معناه من الحاضرين) ولكننا

أنشأنا قرونا فتناول عليهم العمر (المعنى لم تحضر يا محمد

للاطلاع على هذه الغيوب التي تخبر بها ولكنها صارت اليك

بوحينا فكان الواجب على الناس المسارعة الى الايمان بك ولكن

تناول الأمر على القرون التي أنشأناها ففابت عقولهم واستحكمت

جهالتهم فكفروا بك • وقيل المعنى لكننا أنشأنا قرونا بعد زمان

(٢) موسى فتناول عليهم العمر وطالت الفترة فأرسلناك على فترة من الرسل "

٢ - استعان ابن جرير في باب اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

بما ورد في التوراة والانجيل وأخبار المتقدمين من ذكر نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم وذلك خاصة عند قوله تعالى (الذين يتبعون

الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل

يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) الآية (٣) •

(١) القصص آيتي (٤٤، ٤٥)

(٢) التنزيل ١٠٧/٣

(٣) الأعراف آية (١٥٧)

ولقد استطرد ابن جزى عند هذه الآية وخرج عن مألوفه عن التلخيص
والاختصار فتكلم فى نحو أربع صفحات من الحجم الكبير على هذه الآية^(١)
وهذا النص يعتبر أطول نص فى تفسير ابن جزى على الإطلاق وسأقتطف
منه بعض ماورد فيه . . .

قال ابن جزى " الذين يتبعون الرسول النبى الأُمى (هذا الوصف
خصر أمة محمد صلى الله عليه وسلم . . . (النبى الأُمى) الذى
لا يقرأ ولا يكتب وذلك من أعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم كأنه
أتى بالعلوم الجمة من غير قراءة ولا كتابة ولذلك قال تعالى (وماكنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون) . . .^(٢)

(الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراه والانجيل) ضمير الفاعل فى
يجدونه لبنى اسرائيل وكذلك الضمير عندهم ومعنى (يجدونه) يجدون
نعتهم وصفته ، ولذا ذكر هنا ماورد فى التوراه والانجيل وأخبار المتقدمين
من ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

أ - فمن ذلك ماورد فى البخارى وغيره أن فى التوراه من صفة النبى
صلى الله عليه وآله وسلم " ياأيها النبى انا أرسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأُميين أنت عبدى ورسولى ، أسميتك المتوكلاً
ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب فى الأُسواق ، لا تجزى بالسيثية

(١) استغرق من التسهيل ٤٧/٢ - ٥١

(٢) العنكبوت آية (٤٨)

بالسيئة ولكن تعفو وتصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء
بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح به عيوننا عميا وأذاننا صما وقلوبنا
غلقا" (١)

ب - " ومن ذلك ما في التوراة مما أجمع عليه أهل الكتاب وهو باق
بأيديهم الى الآن ان الملك نزل على ابراهيم فقال له : في هذا
العام يولد لك غلام اسمه اسحاق فقال ابراهيم يارب ليت اسماعيل
يعيش يخدمك فقال الله لابراهيم ذلك لك قد استجيب لك فسى
اسماعيل وأنا أباركه وأنميّه وأكبره وأعظمه بما دام ، وتفسير

(١) انظر صحيح البخارى كتاب التفسير فى تفسير سورة الفتح ١٨٩/٣ بحاشية
السندى وكتاب البيوع باب كراهية السخب فى الأسواق ١٤/٢ والسخب
والصخب بالسين والصاد بمعنى الصياح كما قال ابن الأثير فى النهاية
٣٤٩/٢ وفى السياق تفاوت تيسير فى بعض الألفاظ فى البخارى فى
الموضعين " ولا يدفع بالسيئة السيئة " " ولن يقبضه الله حتى يقيم به "
وكأن ابن جزى رواه بالمعنى والحديث من رواية عبد الله بن عمرو
ولا يوجد هذا النص فى التوراة الموجودة حاليا بين أيدينا بهذا السياق
وفى الاصحاح الثانى والأربعين من سفر أشعيا ص ٨١٥ ، ٨١٦ من
العهد القديم من الكتاب المقدس ط / جمعيات الكتاب المقدس فى
الشرق الأدنى ببيروت سنة ١٩٧٦ م نص فيه بعض الشبه بهذا
النص وانظر الاسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير للدكتور رمزي نعباعه ص ١٥٦

هذه الحروف محمد " (١)

جث " ومن ذلك في التوراه ان الرب تعالى جاء في طور سيناء وطلع
من (ساعير) وظهر من جبال فاران " (٢)
موضع مناجاه موسى عليه السلام وساعير موضع عيسى وفاران هي

(١) في سفر التكوين الاصحاح السابع من كتب العهد القديم ص ١٨ " وقال
ابراهيم لله : ليت اسماعيل يعيش امامك فقال الله بل سارة امرأتك تلد
لك ابنا وتدعو اسمه اسحاق . . . وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه
ها أنا أباركه واثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد وأجعله
أمة كبيرة " هـ وليس فيه بما دمار ويفهم من كلام رحمة الله بن
خليل الهندي في كتابه اظهار الحق ١٤٧/٢ ط / المطبعة الخيرية
بمصر سنة ١٣٠٩ هـ أن لفظة "بما دام" هي معنى "جدا جدا" في
النص العبري المشار الي ترجمته بالعربية أنفا وأنها في حساب الجمل
تساوي مجموع حروف "محمد"
وفي الشفاء للقاضي عيسى أن من أسمائه صلى الله
عليه وسلم " مادام " . . .

(٢) في سفر التثنية في الاصحاح الثالث والثلاثين ص ٢٥٧ " جاء الرب من
سيناء وأشرق لهم من سعير وتلا^أ من جبال فاران وأتى من ربوات
القدس وعن يمينه نار شريعة لهم " وفي كتاب اظهار الحق ١٤٦/٢
تفسير ذلك بانزال الكتب الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن وما يؤكد أن
" فاران " يقصد بها مكة ما جاء في سفر التكوين في الاصحاح الحادي

والعشرون ص ٢٣ عن اسماعيل عليه السلام " وكان الله مع الغلام فكبر
وسكن في البرية وكان يتمو رامي قوس وسكن في بركة فاران "

وانظر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية حول هذه البشارة في الجواب

الصحيح على من بدل لابن المسيح ٣٠٠/٣ - ٣١٢

(٣) قال ابن تيمية في المصدر السابق ٣٠١/٣ " وبجانب بيت لحم القرية
التي ولد فيها المسيح قرية تسمى الى اليوم ساعير ولها جبال تسمى
ساعير " وقد ذكر ابن جزى هذه البشارة عند تفسير " والتين والزيتون
وطور سينين وهذا البلد الأمين " (من سورة التين (١-٣)) انظر
التسهيل ٢٠٧/٤

مكة موضع مولد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وسلم ومبعثه ومعنى ما ذكر من مجيء الله وظلوعه وظهوره هو
ظهور دينه على يد الأنبياء الثلاثة المنسويين لتلك المواضع .
د - وتفسير ذلك ما في كتاب (أشعيا) خطابا لمكة: " قومى فأزهرى
مصباحك، فقد دنا وقتك، وكرامة الله طالعة عليك، فقد تخلل الأرض
الظلام، وعلا على الأمم المصاب والرب يشرق عليك اشراقا، ويظهر
كرامته عليك، تسير الأمم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك، ارفعى
بصرك الى ما حولك وتأملى فانهم مستجمعون عندك وتحج اليك
عساكر الأمم" (١)

هـ - ومن ذلك أيضا فى التوراة " أن الرب يقيم لهم نبيا من اخوتهم
وأى رجل لم يسمع ذلك الكلام الذى يؤدبه ذلك النبى عن الله
فينتقم الله منه " (٢)

(١) فى سفر أشعيا، الاصحاح الستين ص ٨٢٣ نص قريب من هذا النص
ويبدو أن الاختلاف فى مثل هذه النصوص مع قرب المسافة الزمنية نتيجة
اختلاف النسخ أو اختلاف الترجمات الى اللغات المختلفة وانظر نقل
ابن تيمية عن أشعيا، نحو هذا النص الذى ذكره ابن جزى هنا فى
الجواب الصحيح ٣٢٦/٣

(٢) هذه أول بشارة ذكرها رحمة الله الهدى فى كتابه القيم " اظهر
الحق " ١٣٩/٢ من البشارات الثمان عشرة الموجودة بكتب أهل الكتاب
الموجودة بين أيديهم حاليا . انظر هذا النص فى سفر التثنية من كتاب
العهد القديم فى الاصحاح الثامن عشر ص ٢٣٧ مع اختلاف يسير فى السياق
وانظر كتاب " الرسول صلى الله عليه وسلم " للشيخ سعيد حوى ٢٤٤/١
وقد نقل هذه البشارات عن كتاب " اظهر الحق " ملخصة .

ودلالة هذا الكلام ظاهرة بأن أولاد اسماعيل هم اخوة أولاد

اسحاق وقد انتقم الله من اليهود الذين لم يسمعوا كلام محمد

صلى الله عليه وآله وسلم كبنى قريظة وبنى قينقاع وغيرهم ...

و - ومن ذلك في الانجيل : " أن المسيح قال للحواريين اني ذاهب

عنكم وسأتيكم الفارقليط الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول

كما يقال له " (١)

(١) في النسخة التي بين يدي من الكتاب المقدس ليس فيها لفظة " فارقليط " بل يوجد بدلا عنها لفظه " المعزى " كما في انجيل يوحنا الاصحاح الرابع عشر " ان كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى وأنا اطلب من الأب فيعطىكم معزىا آخر ليتمكث معكم الى الأبد " وفي الاصحاح السادس عشر " لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتىكم المعزى ولكن ان ذهبت أرسلته اليكم ... " وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمرآتية ... " وقد ذكر رحمة الله الهندي في اظهر الحق ١٦٥ / ٢ أنه اطلع على التراجم العربية لمطبوعة سنة ١٨٢١ م سنة ١٨٣١ م سنة ١٨٤٤ م في بلدة لندن وفيها جميعا الفارقليط وكذلك في النصوص التي ساقها شيخ الاسلام بن تيمية في الجواب الصحيح ٧ / ٤ قال بعد ان ساقها " وكذا اللفظ لفظ الفارقليط في لغتهم ذكروا فيه اقوالا قيل انه الحماد وقيل انه الحامد وقيل انه المعزى وقيل انه الحماد ورجح هذا طائفة وقالوا الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم انه الحماد والدليل عليه قول يوشع من عمل حسنة تكون له فارقليط جيدى حمد جيد ... " وقد اطلب في اثبات هذه البشارة وتواظبا عليها على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٧ / ٤ - ٢٢ وأفاد الشيخ رحمة الله الهندي أنه اذا كان اصل فارقليط هو اللفظ اليونانى " باراكلى طوس " فيكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل واذا كان اصله " بيركلوطوس " فان معناه يكون قريبا من معنى محمد وحمد والتفاوت بين اللفظين يسير جدا والحروف اليونانية تشابه اللفظ العبرى مفقود واحتمال التصحيف والتحرير في النسخ وارد ومن ذلك فان البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم قائمة بهذا النص الموجود الى الان بأيدى النصارى لان كل هذه المعانى تصدق على محمد صلى الله عليه وسلم وقد افاد ان في الترجمة العربية لمطبوعة سنة ١٨١٦ م ترجمت لفظه " الفارقليط " بالشافع انظرا ظهرا الحق ١٦٥ / ٢ - ١٦٧ ...

وأخيرا سأل الشيخ عبد الوهاب النجار صاحب كتاب " قصص الأنبياء " المستشرق الايطالى " كارلوتينو " عن كلمة " بيركليتوس " الواردة فى الانجيل فأجابته بقوله ان القسيس يقولون ان هذه الكلمة معناها " المعزى " فقال له انى أسأل الدكتور كارلوتينو الحاصل على درجة الدكتوراه في اداب اللغة اليونانية القديمة ولست أسأل قسيسا فقال ان معناها الذي له حمد كثيرة فسأله أيضا هل ذلك يوافق فعل التفضيل من حمد فقال نعم : وصدق الله ان نقل لنا في كتابه المعين عن المسيح قوله (ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد) (الصف : ٦)

انظر كتاب " الرسول " للشيخ سعيد حوى ٢ / ٢٨٧ والمناقشة موجودة فى

هامش كتاب قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار لكن بصورة مطولة

وهذا وصف الله سبحانه نبينا (محمد ا) صلى الله عليه وسلم
في قوله " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " ^(١) وتفسير
الفارقليط أنه مشتق من الحمد واسم نبينا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم محمد وأحمد وقيل معنى الفارقليط الشافع المشفع ^(٢)
وقد ذكر نصوصا اخبارية أخرى مثل قصة اسلام كعب الأبحار وروى
طويلة وقصة عمر بن الخطاب حين خرج الى الشام فى الجاهلية
وما جرى له مع أحد البطارقة ثم ما قال له صاحب دير العرس
لما عرف صفته وتأكد من اسمه . . الخ وهى قصة طويلة ايضا ^(٣)
وفى نظرى أن العاطفة لمتأججة نحو النبى صلى الله عليه وسلم
جعلته يورد هذه الأخبار ويستترد فيها مع أن تفسيره يغلب
عليه التلخيص والاختصار خاصة اذا أدركنا المسافة الشاسعة التى
تفصل بين الأندلس وبين الأراضى التى نزل بها الوحي وظهر منها
ود فن فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ثم شعور
الأندلسيين بالغربة بين من يحيط بهم من نصارى الأُسبان .

(١) اللجم آية (٣، ٤)

(٢) التسهيل ٤٨/٢

(٣) التسهيل ٥١-٤٨/٢

المبحث الرابع

آراؤه في مسائل عقيدة متفرقة

١ - في معنى الاسلام والايمان :

عند قوله تعالى في سورة الأحزاب (ان المسلمين والمسلمات

والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات)^(١) الآية

يقول ابن جزى :

" الاسلام هو الانقياد والايمان هو التصديق .

ثم انهما يطلقان بثلاثة أوجه باختلاف العنى كقوله (لم تؤمنوا

ولكن قولوا أسلمنا)^(٢) ، وبالاتفاق لاجتماعهما كقوله (فأخرجنا

من كان فيها من المؤمنين)^(٣) [فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين]

وبالعموم فيكون الاسلام أعم لأنه بالقلب والجوارح والايمان

أخص لأنه بالقلب خاصة وهذا هو الأظهر في هذا الموضع "^(٤)

ويقول في آية الحجرات (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) . . .

" . . . وهذا على أن الايمان هو التصديق بالقلب والاسلام هو

الانقياد بالنطق بالشهادتين والعمل بالجوارح ، فالاسلام

(١) الأحزاب آية ٣٥

(٢) الحجرات آية ١٤

(٣) الذاريات آية ٢٥ وآية ٢٦ والآية الثانية لم يذكرها ابن جزى وهي ضرورية

لبيان المراد . . .

(٤) التسهيل ١٣٨/٢

والايمان في هذا الموضوع متباينان في المعنى وقد يكونان [متفقين] (١)
وقد يكون الاسلام أعم من الايمان فيدخل فيه الايمان حسبما ورد في
مواضع أخرى " (٢)

والحق أن هذا التفصيل الذي ذكره ابن جزى في هذين الموضعين
هو الذي قرره علماء العقيدة في كتبهم وانتهوا اليه وأطلقوا في
المسميين الاسلام والايمان وفي أمثالهما العبارة المشهورة : اذا
اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا (٣)

غير أن كلام ابن جزى عند قوله تعالى :

" وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها
الأنهار (٠٠٠) (٤) يفيد أن الايمان عنده خلاف العمل وأنه لا يرى
أن الايمان اعتقاد وقول وعمل كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة
اذ يقول ابن جزى عند هذه الآية :

" دليل على أن الايمان خلاف العمل لعطفه عليه خلافا لمن
قال الايمان اعتقاد وقول وعمل وفيه دليل على ان السعادة بالايمان

(١) في التسهيل في الطبعتين " وقد يكونان متفقان " وهو خطأ بحسبى

وانظر التسهيل ط م ١١/٤

(٢) التسهيل ٦١/٤

(٣) انظر كتاب " الايمان " للشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٦- ١ ط / المكتبة الاسلامي

ط ٢ وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٧٣- ٢٩٢

(٤) البقرة آية ٢٥

منع الأعمال خلافا للمرحمة^(١) ولا نواقضه
على القضية الأولى اذ ليس كل كل عطف يقتضى المشاورة ومما يؤيد أن
هذا مذهبه الذى يميل اليه ويؤيد فى نفس الوقت انصافه وابرازه
لدليل من يخالفه ما ذكره عند قوله تعالى فى شأن تحويل القبلة
(وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا للعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله
ليضيق ايمانكم^(٢)) حيث يقول " ايمانكم " قيل صلاتكم الى

(١) التسهيل ٤٢/١

ويظهر من هذا النص أن ابن جزى يخالف ما استقر عليه مذهب مالك فى
تعريف الايمان بأنه قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح كما فى
مقدمة الرسالة لابن أبى زيد القيروانى المالكى وشرحها " الثمر الدانى "
للشيخ صالح عبد السميع الابى الازهرى ص ١٩-٢٠ وهذا التعريف للايمان
هو مذهب الشافعى واحمد أيضا وأما أبو حنيفة فالايان عنده اقرار
باللسان وتصديق بالجنان وليس العمل جزء من الايمان وان كان الايمان
عنده يستلزم العمل وبالتالي يؤول الخلاف بين مذهب الأئمة الثلاثة
ومذهب الامام ابى حنيفة رحمهم الله جميعا يؤول الى خلاف لفظى
أو صورى كما يقول شارح العقيدة الطحاوية وهو حنفى غير متعصب ..
وذلك لأنهم متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان بكبيرته بل
هو فى مشيئته الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له " انظر العقيدة الطحاوية
مع شرحها ص ٢٧٢-٢٧٤ لكن ابن جزى نفسه قد عرف الاسلام والايمان
لغة وشرعا فى مقدمة كتابه القوانين الققهية ص ٢٩ ط/لبنان وذكرنا
ما ذكره هنا وزاد عليه بعض التفصيل ومما جاء فيه أن الايمان يكون أعم— أى من
الاسلام— اذا قلنا انه قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح وهو قول
كثير من السلف " ..

بيت المقدس واستدل به من قال ان الأعمال من الايمان • وقيل
معناه ثبوتكم على الايمان حين انقلب غيركم بسبب تحويل القبلة^(١)
ويبدو أن موقف ابن جزى هنا ضعيف ومهزوز وليس له في تفسير الآية
رأى معين وإنما يحكى قولين متقابلين ثم لا يعقب على ذلك بشيء •

٢ - زيادة الايمان ونقصه

يرى ابن جزى أن الايمان يزيد وينقص لكنه بناءً على مذهبه السابق
في تعريف الايمان وأنه مجرد التصديق يرى أن زيادته تكون بقوة
التصديق وزيادة اليقين فحسب وذلك يحصل يتجدد المراهين والأدلة
وليس بالأعمال كما هو مذهب الجمهور القائلين بأن الايمان يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية^(٢)

(١) التسهيل ٦٢/١ والتفسير الأول يشهد له ما في صحيح البخارى عن البراء
رضي الله عنه في قصة تحويل القبلة قال " وكان الذي مات على القبلة قبل
أن تحول قيل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فانزل الله (وما كان
الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرووف رحيم) " انظر صحيح البخارى
كتاب التفسير ١٠٠/٣ بحاشية السند واستدل به البخارى في كتاب
الايمان من صحيحه باب الصلاة من الايمان ٩٦/١ بحاشية السند
وقال النووى في شرح صحيح مسلم ١٤٩/١ " واجمعوا على أن المراد
صلاة تكم " ورجحه ابن كثير في تفسيره ولم يذكر ما يخالفه انظر تفسير
القرآن العظيم له ٢٧٨/٣ وما يؤيد أن الايمان يطلق على الأعمال
الحدِيث المشهور " (الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضاها
قول لا اله الا الله وأدناها ما طمأنينة عن الطريق والحياة شعبة من
الايمان المتفق عليه واللفظ لمسلم انظر صحيح البخارى بحاشية السند ١١/١
وصحيح مسلم ٦٢/١ وشرح صحيح مسلم للامام النووى ١٤٩/١
(٢) انظر صحيح البخارى ١٠/١ بحاشية السند وشرحه فتح البارى لابن حجر
٤٦١-٤٧٤ ط/السلفية وفيه الآثار الكثيرة عن السلف القائلين بأن الايمان
يزيد وينقص وانظر شرح العقيدة للطحاوي ص ٤٨٤-٤٨٦ والايمان ص ١٥١
للدكتور محمد نعيم ياسين ••

يقول عند قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون)
يقول في تفسير (زادتهم ايمانا) ^(١) "أى قوى تصد يقهم وبقينهم
(٢) خلافا لمن قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وان زيادته انما هي بالعمل
(٣) ويقول في قوله تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) ^(٣)
(٤) " وذلك لما يتجدد عند هم من البراهين والأدلة عند نزول كل سورة "

(١) الآتفال آية ٢

(٢) التسهيل ٦٠/٢ ومعنى هذا أن ابن جزى يرى أن زيادة الايمان ونقصانه من حيث قوة التصديق واليقين أو وضعفه قال الامام النووي والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة للنظر ووضوح الأدلوقولهذا كان ايمان الصديق أقوى من ايمان غيره بحيث لا يعتره شبهة " عن فتح البارى الموضح السابق ووجدته بنحوه مطولا فى شرح صحيح مسلم للنووى ١٤٨/١ حيث قال بعد ايراد أقوال كثيرة عن السلف "فاذا تقر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف فهى متظاهرة متطابقة على كون الايمان يزيد وينقص . . . وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قيل الزيادة كان شكا وكفرا قال المحققون من أصحابنا المتكلمين : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهى الأعمال ونقصانها . . . وهذا الذى قاله هو الأوان كان ظاهرا حسنا فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة للنظر وتظاهر الأدلة . . . الخ م"

بتصرف يسير °

(٣) النوبة آية ١٢٤

(٤) التسهيل ٨٨/٢

وقال في قوله تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
(١)
فاخشوهم" فزادهم ايمانا " الآية .

"والصحيح أن الايمان يزيد وينقص فمعناه هنا قوة يقيتهم وثقتهم
(٢)
بالله "

٢ - مآل عصاة المومنين يوم القيامة

عند قوله تعالى (ان الله لا يفرأ أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن
(٣)
يشاء) يقول ابن جزى :

" هذه الآية هي الحاكمة في مسألة الوعيد وهي المبينة لما تعارض فيها
من الآيات وهي الحجة لأهل السنة والقاطعة بالخوارج والمعتزلة والمرجئة
(٤)
وذلك ان مذهب أهل السنة أن العصاة من المومنين في مشيئة الله

ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وحجتهم هذه الآية فانها نص في هذا المعنى

(١) آل عمران آية ١٧٣

(٢) التسهيل ٢٤/١

(٣) السلفية ٤٨ وقد تكررت هاتان الجملتان من الآتي في الآية ١١٦ من نفس السورة .

(٤) قال الشهرستاني في الملل والنحل ١/٨٦ على هامش الفصل لابن حزم :

"الارضاء على معنيين : احد هما التأخير قال : (أرجه وأخاه) (الشعراء : ٣٦)

أى أمهله وأخره . والثاني اعطاء الرجاء أما اطلاق اسم المرجئة على

الجماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية

والقصد وأما بالمعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون : لاتضمن مع

الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة " .

ومذهب الخوارج : أن العصاة يعذبون ولا بد سواهم كانت ذنوبهم صفات شر
أو كبائر ..

ومذهب المعتزلة : أنهم يعذبون على الكبائر ولا بد ويرد على الطائفتين
قوله " ويغفر ما دون ذلك "

ومذهب المرجئة : أن العصاة كلهم يغفر لهم ولا بد وأنه لا يضر ذنب
مع الايمان ويرد عليهم بقوله (لمن يشاء) فانه تخصيص لبعض العصاة .
وقد تأولت المعتزلة الآية على مذاهبهم فقالوا لمن يشاء وهو التائب
لا خلاف أنه لا يعذب ^(١) وهذا التأويل بعيد لأن قوله (ان الله
لا يغفر أن يشرك به) في غير التائب من الشرك وكذلك قوله (ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء) في غير التائب من العصيان ليكون أول الآية
وآخرها على نسق واحد . وتأولتها المرجئة على مذاهبهم فقالوا (لمن
يشاء) معناه : لمن يشاء أن يؤمن وهذا أيضا بعيد لا يقتضيه اللفظ
وقد ورد في القرآن آيات كثيرة في الوعيد فحملها المعتزلة على العصاة
وحملها المرجئة على الكفار وحملها أهل السنة على الكفار وعلى من
لا يغفر الله له من العصاة . كما حملوا ^(٢) الوعد على المؤمنين

(١) انظر الكشاف للزمخشري ٥٣٢/١ وهذا الموضع من أوضح الأمثلة على تعسف

الزمخشري وتكلفه ولديه لا عناق الآيات حتى توافق مذهبه الردى اذ يقول
" ... كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء سواه .

الشرك على أن المراد بالأول من لم يتب وبالتالي من تاب " .

(٢) جاءت في الطبعتين " آية " بالافراد والسياق والمعنى يقتضى أنها آيات .

الذين لم يذنبوا وعلى المذنبين التائبين وعلى من يغفر الله له من
العصاة غير التائبين فعلى مذهب أهل السنة لا يبقى تعارض بين [آيات]^(١)
الوعيد و [آيات] الوعيد بل يجمع بين معانيها بخلاف قول غيرهم
فان الآيات فيه تتعارض [وتلخيص]^(٢) المذاهب: أن الكافر اذا تاب
من كفره غفر له باجماع وان مات على كفره لم يغفر له وولد في النار
باجماع وأن العاصي من المؤمنين ان تاب غفر له وان مات دون توبة
فهو الذي اختلف الناس فيه "هـ"^(٣)

وهو من النصوص التي اطل ابن جزى فيها النفس لاهميتها ولكل مقام مقال
وهنا نستدرك على ابن جزى ما يلي :

١ - أن المعاصي التي يكون أصحابها - عند أهل السنة - تحسنت

مشيئة الله يوم القيامة هي الكبائر خاصة أما الصفائر فهي مكفرة

باجتناب الكبائر يدل قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)^(٥) ولم يفصل ذلك ابن جزى

هنا وان كان قد أشار الى هذا المعنى عند تفسيره لهذه الآية^(٥).

(١) انظر التعليق السابق

(٢) ورد في طل و "تخليص" وقد صوبت في طم انظر التسهيل ٢٥٩/١ طم

(٣) التسهيل ١٤٤/١

(٤) النساء آية ٣١ وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٨

(٥) انظر التسهيل ١٣٩/١

٢- لم يشر إلى أن أصحاب الكبائر من المؤمنين لو شاء الله تعذبهم

فإنهم يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار بسبب وجود

أصل الإيمان عندهم كما ثبت ذلك في الأحاديث المستفيضة في

هذا المعنى وكما هو مذهب جمهور أهل السنة (١)

هذا رأى ابن جزى في أن عصاة المؤمنين تحت مشيئة الله يوم

القيامة واضح لا غبار عليه قرره في أكثر من مكان كقوله مثلا عند

قول الحق تبارك وتعالى (بلى من كسب سيئة وأحاطت به

خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (٢)

" الآية في الكفار لأنها رد على اليهود ولقوله بعدها (والذين

آمنوا ١٠٠) (٣) فلا حجة فيها لمن قال بتخليد العصاة في النار" (٤)

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧١، من ٤١٧ وانظر شرح صحيح مسلم

للامام النووي ٢١٧/١ فقد قرر هذه القضية تقريرا شافيا .

(٢) البقرة آية (٨١)

(٣) الآية كاملة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها

خالدون) البقرة آية ٨٢ ويقصد ابن جزى أنها في مقابلة الآية السابقة

لها على طريقة القرآن في المقابلين المؤمنين والكافرين وبين أهل الجنة

وأهل النار ويلاحظ من كلمة "بلى" أن المراد الرد على اليهود القائلين

(لن نسمنا النار إلا أيام معدودة) (البقرة آية ٨٠) فالسباق والسباق

ثم تفسير السيئة عن ابن عباس بأنها الأعمال التي هي مثل

أعمال اليهود وكفرهم أو تفسيرها بالشرك كما في رواية عنه يؤكد

ما ذهب إليه ابن جزى وانظر تفسير ابن كثير ١٧٠/١

(٤) التسهيل ٥٢/١

الا أنه في مسألة القتل العمد يبدو واضحا أن ابن جزى يستثنى هذه الكبيرة بالذات من سائر الذنوب ويخرجها من تلك القاعدة التي قررهما في أكثر من موضع استمع إليه وهو يفسر قول الحق تبارك وتعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (١)

حيث يقول بعد أن ذكر سبب نزولها وتعريف القاتل المتعمد عند الجمهور " ٠٠٠ " وهذه الآية معطلة على مذهب الأشعرية وغيرهم ممن يقول لا يخلد عصاة المؤمنين في النار، واحتج بها المعتزلة وغيرهم ممن يقول بتخليد العصاة في النار لقوله خالدا فيها وتأولوها الأشعرية بأربعة أوجه :

أحدها : أن قالوا إنها في الكافر إذا قتل مؤمنا . (٢)

والثاني : قالوا معنى المتعمد المستحل للقتل وذلك يؤول إلى الكفر (٣)

(١) النساء آية ٩٣

(٢) من قال بهذا القول خص الآية بسبب نزولها فقد نزلت الآية بسبب مقيس ابن ضبانة وذلك أنه كان قد أسلم هو وأخوه هشام بن ضبانة ثم قتل أخوه هشام خطأ فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية فأخذها ثم اتهم قتل رجلا من القوم الذين قتلوا أخاه وارتمد مشركا وقد ذكر هذا السبب ابن جزى كما ذكره معظم المفسرين قال القرطبي ٥/٣٣٢ " وأجمعوا على أن الآية نزلت في مقيس بن ضبانة " وذكر قصة مفصلة . وانظر تفسير الطبري ٥/١٣٧

(٣) هو بمعنى الأول وانظر تفسير الطبري الموضح السابق وتفسير الخواري بها مشر الخازن ٥٧٧/١-٥٧٨ وتفسير الخازن أيضا وقد بد ٤ بذكر هذين القولين ثم ثلثا بالقول الذي استدرجته علي ابن جزى ويأتي قريبا

والثالث : قالوا الخلود فيها ليس بمعنى الدوام الأبدى وإنما هو
(١)
عبارة عن طول المدة .

والرابع : أنها مفسوخة بقوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٢)

وأما المعتزلة فحملوها على ظاهرهما ورأوا أنها ناسخة لقوله (ويغفر
(٣)

ما دون ذلك لمن يشاء) واحتجوا على ذلك بقول زيد بن ثابت: نزلت
(٤)

الشديد تبعد الهيئـة . ويقول ابن عباس: الشرك والقتل من مات
(٥)
عليهما خلد ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل ذنب

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣٣٥/٢ وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة بالنسبة
لمن لم يشأ الله أن يغفر له لأول وهلة من أهل الكبائر من أمة محمد
صلى الله عليه فيعذب في النار ماشاء الله له ثم يخرج من النار برحمة الله
وفضله ولا يبقى في النار من في قلبه أدنى ذرة من إيمان انظر صحيح
البخارى كتاب الايمان ١٣/١ بحاشية السند وانظر شرح العقيدة
الطحاوية ص ٣٧١ وتفسير الخازن ١/٥٧٧-٥٧٨ وشرح صحيح مسلم
٨٣/١٧ للنووي .

(٢) النساء آية ٤٨، ١١٦ وهذا خبر والأخبار لا تنسخ والصحيح أنها
مخصوصة بهذه الآية وأمثالها كما أفاد ذلك القرطبي ١/٣٣٢ خاصة
وأن هذه الآية (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك) مذكورة
في هذه السور تبعد آية الوعيد وقبلها التقوية للرجاء كما يقول ابن كثير ٣٣٥/٢
وقد حكى ابن الجوزي في نواسخ القرآن النسخ في الآية عن جماعة من
العلماء ثم رده وقرر أنها محكمة مخصوصة بنظر نواسخ القرآن لابن
الجوزي ١/٣٦٤-٣٧٤ ت الشيخ محمد اشرف .

(٣) انظر تهجم الزمخشري على أهل السنة عند تفسيره لهذه الآية في كشفه
١/٥٥٤ لكنه لم يذكر أنها ناسخة لآية (ان الله لا يغفر ان يشرك به)
وقد سبق ذكر تأويله لها .

(٤) انظر الأثرين رقم ١٠٢٠٨، ١٠٢٠٩ في تفسير الطبري ٩/٦٩ ت أحمد
ومحمود محمد شاكر ط/دار المعارف بمصر ويقصد بالهيئة آية الفرقان
(والذين لا يدعون مع اللطالها آخرو لا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون) الى قوله (الامن تاب وأمن وعمل عملا صالحا) الآيات ٦٨، ٦٩

(٥) انظر الأثر رقم ١٠٢٠٤ في تفسير الطبري ٩/٦٧-٦٨ ت أبناء شاكرفيهو بمعنى
ما ذكره ابن جزى هنا والآثار الكثير فن ابن عباس في صحيح البخارى كتاب
التفسير ٣/١٢٠-١٢١، ٦٩/٢-١٧٠ وفي تفسير الطبري الموضع
السابق التي تفيد ان ابن عباس يرى ان قاتل المؤمن عمد الا توبة له تؤدى
هذا المعنى أيضا .

عسى الله أن يفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل المؤمن
متعمداً (١) وتقتضى الآية ومذه الأتار أن للقتل حكماً يخصه
من بين سائر المعاصي ..

(٢) واختلف الناس في القاتل عمداً إذا تاب هل تقبل توبته أم لا ؟
وكذلك حكى ابن رشد الخلاف في القاتل إذا اقتصر منه هل
يسقط عنه العقاب في الآخرة أم لا والصحيح أنه يسقط عنه

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه عن أبي الدرداء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤١٩/٢ ت أحمد سعد علي
ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الحدود عن معاوية وأبي الدرداء
مرفوعاً ٣٥١/٤ وقال صحيح الإسناد وواقعه الذهبي ..
ورواه الإمام أحمد في مسنده عن معاوية مرفوعاً ٩٩/٤ ونقله عنه
ابن كثير في تفسيره ٣٣٣/٢ ولم يتكلم في سنده ورمز له
السيوطي في الجامع الصغير ٩٣/٢ بالصحة ..

(٢) الحقيقة أن جمهور السلف وجميع أهل السنة ومن بعدهم مجمعون
على صحة توبة القاتل كغيره، وإذا صحت توبة المشرك فلأن تصح توبة
القاتل من باب أولى وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم (الاسلام
يجب ما قبله) قال (التوبة تجب ما قبلها)

والأحاديث والآثار التي قد يفهم منها خلاف هذا تحمل على
التغليظ والتفسير الشديد من هذه الجريمة الشنعاء، جسماً بين
الأدلة انظر فتح الباري لابن حجر - وشرح صحيح مسلم للنووي
١٥٩/١٨، ٨٤-٨٣/١٢ وعون المعبود لشمس الحق العظيم
أبادي ٣٥٢/١١

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أصاب ذنبا فعوقب
به في الدنيا فهو له كفارة)^(١) وكذلك قال جمهور العلماء "
وهذا الدرر، وإن كان يرينا استقلالية ابن جزى في الرأى
واجتهاده الشخصى لدرجة أنه يتفق مع المعتزلة فى هذه المسألة
الخاصة لأن أدلتهم فيها بالنسبة له واضحة وقوية فأننا نرى أن ابن
جزى قد خالفه الصواب فى هذه المسألة . . . وفاته تأويل
مشهور فى الآية ينسجم وعقيدة أصل السنة وبه يلتئم شمل الآيات
الكريمة فى هذا الموضوع هذا التأويل هو أن هذا الوعيد هو الذى
يستحقه قاتل النفس المومنة عمدا ثم إن شاء الله أن يتجاوز عنه

(١) الحديث كما هو فى صحيح البخارى كتاب الايمان ٢/١ (بحاشية
السندى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى
عليه وسلم قال وحوله عصاة من أصحابه (بايعونى على أن لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان
تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم
فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو
كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله
إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه) فبايعناه على ذلك . . .
وهو دليل للجمهور - كما ترى على المسألتين اللتين أوردهما
ابن جزى ولهم على الأخرى منهما فقط . . .

ويعفو فلا أحد يحجر رحمه الله وسعة فضله وهذا كما

روى عن أبي مجلز ^(١) قال

هو جزاؤه وان شاء تجاوز عنه ..

وعن أبي صالح ^(٢) : قال : جزاؤه جهنم ان جازاه وهذا ما رجحه

الامام أبو جعفر الطبري في تفسيره ^(٣) وخلف الوعيد من شأن

الكرام بخلاف خلف الوعد فأنه من شأن اللئام قال الشاعر

وانى متى أوعدته أو وعدته لمخلف ابهادى ومنجز موعدى ^(٤)

فاذا كان هذا في شأن الكرام من الناس فلا ن يكون الأمر كذلك

بالنسبة للرب الكريم الرحيم من باب أولى وأحرى ..

(١) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصرى من الطبقة الوسطى

من التابعين من أقران الحسن البصرى وابن سيرين ثقة مشهور

توفى سنة ١٠٦هـ وقيل سنة ١٠٩ انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٧٢

ط / باكستان ..

(٢) هو ذكوان السمان الزيات المدنى ثقة ثبت كان يجلب الزيت الى

الكوفة من الطبقة الوسطى من التابعين مات سنة ١٠١هـ انظر التقريب ص ٩

(٣) انظر تفسير الطبري ١٢٧/٥ لترى هذين الأثرين فيه وانظر ترجيح

الطبري بعد ذلك فيه ١٢٩/٥ وانظر تفسير ابن كثير ٣٢٥/٢ فقد

أفاد أن مثل تفسير أبي مجلز وأبي صالح روى مرفوعا عند ابن مردويه

في تفسيره غير أنه قال في هذا المروي لا يصح رفعه ورجح أنه من

قول أبي هريرة وجماعة من السلف ..

(٤) انظر تفسير البخوي ٥٧٨/١ وتفسير القرطبي ٣٣٤/٥

٥ - الشفاعة :

سبق أن نقلت كلام ابن جزى فى تفسير قوله تعالى (واتقوا يوما

لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة)

فى مبحث تفسير القرآن بالقرآن ولا بأس باعادة تشيخنا لعلقه الهام (١)

بهذا الموضوع . يقول ابن جزى

" ليس نفى الشفاعة مطلقا فان مذهب أهل الحق ثبوت الشفاعة

لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشفاعة الملائكة والأنبياء

والمؤمنين وانما المراد أنه لا يشفع أحد الا بعد أن يأذن الله

له لقوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ولقوله (٢)

(ما من شفيع الا من بعد اذنه) ولقوله (لا تنفع الشفاعة

(عنده الا لمن أذن له) وانظر ماورد أن رسول الله (٤)

صلى الله عليه وسلم يستأذن فى الشفاعة فيقال له (اشفع تشفع) (٥)

فكسل ماورد فى القرآن من نفى للشفاعة مطلقا يحمل على هذا

لأن المطلق يحمل على المقيد فليس فى هذه الآيات المطلقة

دليل للمعتزلة على نفى الشفاعة" (٦)

(١) انظر المبحث الثامن الباب (٢) ص ٢٨٢.

(٢) البقرة من آية (٢٥٥)

(٣) يونس من الآية رقم (٣)

(٤) سبأ من الآية رقم (٣) ولفظه "عنده" ساقطة من طل

(٥) انظر الحديث فى صحيح مسلم ١/١٨١

(٦) التسهيل ١/٤٧ وانظر الكشاف ١/٢٧٩ وكلام الزمخشري حول الآية مستغلا اياها للصرة من مذهب . .

وهكذا يؤكد ابن جزى رأيه هذا في أكثر من موضع من تفسيره
فمثلا عند قوله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن
يأتى يوم لا يبع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ^(١)

يقول ابن جزى " ٠٠٠ أى ليس فى يوم القيامة شفاعة الا باذن
الله (فهى) فى الحقيقة رحمة من الله للمشفوع فيه وكرامة للشافع
ليس فيها تحكم على الله وعلى هذا يحمل ما ورد من نفي الشفاعة
فى القرآن أعنى أنه لا تقع الا باذن الله فلا تعارض بينه وبين
اثباتها وحيث ما كان سياق الكلام فى أهوال يوم القيامة والتخويف
بها نفيت الشفاعة على الاطلاق (مبالغة) فى التهويل وحيث
ما كان سياق الكلام تعظيم الله نفيت الشفاعة الا باذنه " ^(٢)

٦ — حبه لأهل البيت وتحامله على بنى أمية

أما حبه لأهل البيت فيدل على ذلك أمور منها :

١ — حرصه على الصلاة عليهم كلما جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
نظراً فتجد مثل هذه العبارة تتردد بكثرة فى تفسيره : (صلى الله
عليه وآله وسلم) أو (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم)
غير أنها ليست مطردة فى تفسيره فكثيراً ما تأتى الصلاة على
النبي عليه الصلاة والسلام فى تفسيره غير مقرونة بالصلاة
والسلام على الآل • وفى هذه الرسالة نصوص كثيرة تؤكد

ذلك ••

(١) البقرة آية ٢٥٤

(٢) التسهيل ٨٩/١

٢ - ذكره للأحاديث الواردة في فضل علي رضي الله عنه
ولو كانت ضعيفة أو موضوعة وبيان هذا في منهجه في التفسير
بالحديث النبوي وفي فصل أسباب النزول وموقفه منها^(١)
وأذكر هنا مثالا واحدا على هذا في تفسيره لقول الحق
تبارك وتعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)^(٢)
اذ يفسرها ابن جزى تفسيراً سليماً يشهد له السياق
القرآني لكنه يعود فيذكر قولاً ليس عليه أي دليل
" الآية معادلة لما تقدم والمعنى أفمن كان يريد الحياة
الدينية كمن كان على بينة من ربه والمراد بمن كان على
بينة من ربه النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون لقوله
بعد ذلك (أولئك يؤمنون به) ومعنى البينة البرهان
العقلي والأمر الجلي (ويتلوه شاهد منه) الضمير في يتلوه
للبرهان وهو البينة " والضمير في منه للرب تعالى ويتلوه
هنا بمعنى يتبعه والشاهد يريد به القرآن فالمعنى يتبع
ذلك البرهان شاهد من الله وهو القرآن فيزيد وضوحه
وتعظيم دلالاته ، وقيل ان الشاهد المذكور هنا هو علي بن أبي طالب^(٣)

(١) انظر ص ٤٥٤ من الباب الثالث من هذه الرسالة

(٢) هود آية ١٧

(٣) التسهيل ٢/١٠٢ - ١٠٣ والأثر الذي ختمه ابن جزى تفسير الآية قد
أورده الطبري في تفسيره بمعناه عن علي باسناد ضعيف فيه جابرين
يزيد الجعفي وغيره من الضعفاء انظر تفسير الطبري ت محمود محمد
شاکر ١٥/٢٧٢ - ٢٧٣ وقال ابن كثير الذي فسر الآية نحو تفسير
ابن جزى " وقيل هو علي وهو ضعيف لا يثبت له قائل "
انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢٤٦ ط/الشعب

وستأتى أمثلة على ذلك في فصل التفسير الصوفي وموقفه منه ..

وأما تحامله على بنى أمية فيدل على ذلك أمور منها :

١- عند تفسيره لقول الرب عز شأنه (وما جعلنا الروميا الستي

أريناك الا فتنة للناس)^(١) ذكر فيها أربعة أقوال :

" الاسراء " - هزيمة الكفار وقتلهم ببدر .. ودخولهم

صلى الله عليه وسلم مكة .. وقيل رأى في المنام أن بنى أمية

يصعدون على منبره فاعتمم بذلك " ^(٢)

ذكر ابن جزى هذه الأقوال الأربعة ووجهها ولم يرجح

أو يضعف واحدا منها سوى ما يشعر به تقديمه لبعض

الأقوال على البعض الآخر وهو من أدنى مراتب الترجيح عنده

(١) الاسراء آية (٦٠)

(٢) التسهيل ١٧٤/٢ بتصريف وفي صحيح البخارى كتاب التفسير ١٥١/٣

بحاشية السندى عن ابن عباس (وما جعلنا الروميا التي اريناك الا فتنة

لنناس) قال هي روميا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة أسرى به (والشجرة ملعونة) : شجرة الزقوم وهذا هو القول

الراجح في الآية وهذا الذى اختاره ابن جرير فى تفسيره ٧٨-٧٧/١٥

قال " لا جماع الحجة من أهل التأويل على ذلك والقول

الأخير الذى حكاه ابن جزى ذكره الطبرى فى تفسيره أيضا ٧٧٨

وذكره القرطبي ٢٠/٢٨٢-٢٨٣ ونقل عن ابن عطية قوله " وفى

هذا التأويل نظر . وقال ابن كثير فى تفسيره ٩٠/٥ بعد أن ساق

سند ابن جرير الى سهل بن سعد قال " وهذا السند ضعيف

جدا " ثم بين سبب الضعف فأرجع اليه أن شئت ..

وفي التحليل لأفضلية ليلة القدر على ما سواها يذكر ابن جزى
هذا الأثر في تفسير (ليلة القدر خير من ألف شهر)
حيث يقول :

"وروى أن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى

عنهما عوتب حين بايع معاوية فقال إن رسول الله صلى الله

تعالى عليه وآله وسلم رأى في المنام بنى أمية ينزون على منبره

نزوا لقدرة وأعلمه أنهم يملكون أمر الناس ألف شهر فاهتم لذلك

فأعطاه الله ليلة القدر وهو خير من ملك بنى أمية ألف شهر ثم

كشف الغيب أنه كان من بيعه لحسن لمعاوية إلى قتل مروان

الجمعي آخر ملوك بنى أمية بالمشرق ألف شهر" (٢)

(١) سورة القدر آية (٣)

(٢) التسهيل ٢١١/٤ وأصل الحديث الذي أورده ابن جزى في سنن

الترمذي كتاب التفسير في تفسير سورة القدر ١١٥/٥ ط/المكتبة

السلفية عن يوسف بن سعد وقيل يوسف بن مازن قال قام رجل إلى

الحسن بن علي . . الخ بمعناه قال الترمذي "هذا حديث غريب

لا نعرفه إلا من هذا الوجه . . ويوسف بن سعد رجل مجهول" كما

أورد الحديث الحاكم في مستدركه ٣/١٧٠-١٧١ في كتاب معرفة

الصحابيقبئفس اسناد الترمذي عن يوسف بن مازن الراسبي وقال ابن حجر

في التقريب ص ٢٨٨ "يوسف بن سعد الجمحي هو لام البصري ويقال هو

يوسف بن مازن ثقة من الثالثة" أي من الطبقة الوسطى من التابعين .

هذا ولم يتكلم عليه الحاكم وعلق عليه الذهبي بقوله "وما أدري آفته

من أين" وقد تعقب ابن كثير الترمذي فقال "وقول الترمذي إن يوسف

هذا مجهول فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة . . وذكرهم ثم ذكر أن

الطبري رواه من طريق القاسم بن الفضل كما في الترمذي والحاكم —

لكن عن عيسى بن مازن وهو كذلك في الطبري ١٦٢/٣٠ قال ابن

كثير وهذا يقتضى اضطرابا . . ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر

جدا وأخذ يبين نكارتة من حيث المتن فارجع إليه أن شئت ٤٦٢/٨

ويبدو من كلام هؤلاء الحفاظ أن علة هذا الحديث في متنه

وليس في اسناده . .

٣ — وكما سيأتى فى إيراده للاشارات الصوفية فى الباب الرابع يستدل

بحديث انهم أى بنى أمة — جعلوا عباد الله خولا ومال الله دولا

ثم يؤكد ذلك قائلا " ويكفيك من ظلمهم أنهم كانوا يلعنون على بن

أبى طالب على منابهم" (١)

وعلى كل حال فحسب ابن جزى لأهل البيت أو تحامله على بنى أمة

لم يكن على حساب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم وإنما هو

أقرب ما يكون الى تشيع السلف كما توهد ذلك مقدمته العقديّة

لكتاب قوانين الأحكام الشرعية (٢) . .

(١) التسهيل ٢٣/٤ وانظر ص ٦٧٤ من هذه الرسالة

(٢) انظر مقدمة كتاب القوانين لابن جزى ص ٣١ من ط / بسيموت

الباب الرابع

منهجه في التفسير بالرأى وما يتعلق به

الباب الرابع

منهجه في التفسير بالرأى وما يتعلق به

تمهيد :

أود في هذا الباب أن نقبين أسس التفسير بالرأى عند ابن جزى وملاح ذلك وفنى عن القول أن المقصود من " التفسير بالرأى " هنا هو التفسير بالرأى المحمود أو ما يسمى بالتفسير القائم على الاجتهاد والنظر . .

وقد أشرت في الفصل الأخير من الباب الثاني الى صعوبة الفصل بين التفسير القائم على الأثر والتفسير القائم على الاجتهاد والنظر في تفاسير المتأخرين من بعد ابن جرير باستثناء تفسير السيوطي " الدر المنثور " وأن التصنيف الذي قام به بعض الباحثين المعاصرين لكتب التفسير وتقسيمها الى تفاسير بالمأثور وتفاسير بالرأى إنما هو تصنيف اصطلاحي أغلبى كما صرح بذلك المصنفون أنفسهم . . (١)

كما أشرت أيضا الى أن ابن جزى مثل كثير من المفسرين الآخرين يراوح في تفسيره بين المأثور التفسيري والتفسير بالرأى المحمود وان كان يقلب عليه الأخذ بالرواية ويطفى فيه هذا الجانب نوعا ما على جانب الاجتهاد الشخصي والنظر .

وبناء على ذلك فالتوقع أن تكون الأمثلة والنماذج التي

(١) مثل الدكتور الذهبي في كتابه " التفسير والمفسرون "

سنعرض لها في فصول هذا الباب من قبيل التفسير بالرأى الصرف بل يغلب عليها هذا اللون وان اختلط بها التفسير بالأثر أحيانا كما هو الشأن في الباب السابق فقد كان الغالب على الأمثلة والنماذج التي عرضت جانب الرواية والأثر وامتزج بها على قلة جانب الدراية والنظر.

وإذا كان التفسير بالرأى المحمود انما يقوم على الاجتهاد في ابراز المعاني الجليلة والخفية التي يدل عليها النص بصريح العبارة أو بلطيف الاشارة فانه يعتمد في سبيل الوصول الى ابراز تلك المعاني وسائل شتى منها :

- ١ - أدوات اللغة وقواعد النحو ومصطلحات البلاغة .
- ٢ - قواعد علم أصول الفقه ومصطلحاته .
- ٣ - القواعد الفقهية ونزعات الاستنباط الفقهى .
- ٤ - الحدود والمصطلحات المنطقية .
- ٥ - قواعد التفسير وأصوله .
- ٦ - النهم الذي يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلوب من يشاء من عباده الصالحين من خلال تدبرهم لآيات الكتاب العزيز . (١)

(١) انظر " أدوات الاجتهاد في التفسير عند الصحابة " من كتاب " التفسير والمفسرون " للدكتور الذهبي ٥٨/١ تجد أن الصحابه استخدموا بعض هذه الوسائل التي أشرت اليها هنا .

الفصل الأول: التفسير الصوفي وموقف منه

ومن أجل ذلك فقد قسمت هذا الباب الى الفصول التالية :

الفصل الأول : التفسير الصوفى وموقف ابن جزى منه . .

وبدأت الباب به لأنه ألصق فصول الباب فى نظرى

بمسمى التفسير بالرأى . .

الفصل الثانى : الاتجاه اللغوى النحوى البلاغى فى تفسير ابن جزى

الفصل الثالث : النزعة الفقهية الأصولية المنطقية عند ابن جزى .

الفصل الرابع : آراؤه فى علوم القرآن . .

—

الفصل الأول

التفسير الصوفى وموقفه منه

فى هذا الفصل مبحثان :

المبحث الأول : ماذا يقصد بالتفسير الصوفى (نبذة عن

التفسير الصوفى)

المبحث الثانى : موقف ابن جزى من التفسير الصوفى . .

المبحث الأول

ماذا يقصد بالتفسير الصوفي (نبذة عن التفسير الصوفي)

ان الذى نقصده هنا من التفسير الصوفى اما هو التفسير

(١) الصوفى الاشارى .

تعريفه : وحقيقته — كما أشار الى ذلك الألوسى وغيره — أنه :

"تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى

اشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر

(٢) المرادة"

(١) قسم الدكتور الذهبى — عليه رحمة الله — فى كتابه القيم لتفسير والمفسرون

٣٣٩ / ٢ التفسير الصوفى الى قسمين :

(١) التفسير الصوفى الاشارى او الفيض وهو الذى خصصناه بالبحث

هنا . .

(٢) والتفسير الصوفى النظرى المبني على مباحث نظريه وتعاليم فلسفية

وهذا القسم من التفسير الصوفى لا يعنيننا بالرغم من أن زعيمه محى الدين

ابن عربي أندلسى الأصل لكن لشطحاته التى اوصلته عند البعض الى

الكفر ولا نفسير ابن جزى خال — بحمد الله — من هذا النوع من

التفسير فاننا نضرب عن ذكره صفحا . .

ومن الفوارق المهمة بين التفسيرين أن التفسير الصوفى النظرى يرى

صاحباً له هو كل ما تحتله الآية من المعانى وهذا الى تفسير الملاحدة

والباطنية أقرب أما التفسير الاشارى فلا يرى صاحباً له هو كل ما يراد

من الآية بل يرى أن هناك معنى آخر تحتله الآية ويراد منها أو لا

وقبل كل شىء ذلك هو المعنى الظاهر الذى ينساق اليه الذهن قبل

غيره . . انظر كلام التفازلى فى شرحه على العقائد النسفية ص ١٤٢

وقد نقله السيوطى فى الاتقان ٤ / ٢٢٤ والذكتور الذهبى فى كتابه الآف

الذکر "٢ / ٢٦٩ ومقال قنوج الدين بن عطاء الله الاسكندرى فى كتابه

"الطائف المنن" وقد نقلها السيوطى فى الاتقان ايضا ٤ / ٢٢٧ والذكتور

فى المصدر السابق والفرق بين النوعين من التفسير الصوفى تجده فى التفسير

والمفسرون ٢ / ٥٢٢ وعلى كل حال فالتفسير الاشارى هو من باب التفسير

بالرأى ويقبل بشروط كما سيأتى . .

(٢) انظر روح المعانى للألوسى ١ / ٧ ومناهل العرفان للزرقانى ١ / ٥٤٦ . .

والتفسير والمفسرون للدكتور الذهبى ٢ / ٥٨٢ واخترت نص تعريفه للتفسير

الاشارى وهو لا يختلف فى المعنى عما عرفه به كل من الألوسى والزرقانى . .

أدلتهم : واستدلوا له بالآيات التي نعت على الكافرين عدم فقههم
للقرآن وعدم تدبرهم له كقوله تعالى (٥٠٠ فما لموهلوا القوم لا يكادون
يفقهون حد يثا)^(١)

وقوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)^(٢)

ووجه الاستدلال من أمثال هذه الآيات في نظر المستدلين له :

ان مراد القرآن من ذلك ليس وصمهم بعدم فهم الكلام أو مجرد حضهم على
فهم ظاهره • لأن القرآن لم يخرج عن لغتهم فهم يفهمون ظاهره ولا شك
وانما اراد بذلك أنهم لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب وحضهم على
أن يتدبروا في آياته حتى يقفوا على مقصود الله ومراده وذلك هو الباطن
الذي جهلوه ولم يصلوا اليه بعقولهم^(٣)

وعندى أن هذا الاستدلال فيه نظر لأن غايته أن يقال

ان القرآن حث الكافرين على التفسير الاشارى أو على فهم القرآن فهما
اشاريا والحقيقة أن القرآن نعى على المشركين عدم استجابتهم لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة عليهم بظاهر المعجزة القرآنية وصدق
الرسالة المحمدية التي يعرفون صدق صاحبها وأمانته فشبههم بالدواب
لعدم انتفاعهم بما يسمعون (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم
لا يؤمنون)^(٤) وشبههم بالموتى وبالصم البكم لعدم استجابتهم

(١) النساء آية ٧٨

(٢) سورة محمد آية ٢٤

(٣) انظر الموافقات للشاطبي ٣/٢٨٢-٢٨٣ والتفسير والمفسرون للدكتور
الذهبي ٢/٣٥٣

(٤) الأتفال آية ٥٥

(١) فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
(٢) (٠٠٠ أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) (٠٠ أفأنت تهدي العمى
(٣) ولو كانوا لا يبصرون) وانما يفهم مراد الله من آياته من خالطت
بشاشة الايمان قلبه ٠٠

واستدلوا أيضا للتفسير الاشارى بأحاديث لا تخلو من مقال

١ — مارواه الفريابي (شيخ البخارى) قال حدثنا سفيان عن يونس بن
عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الكل
آية ظهر ووطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلق) وهو حد يث
مرسل كما هو ظاهر من سنده ٠ (٤)

٢ — ما أخرجه الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا (القرآن
تحت العرش له ظهر ووطن يحاج العباد) (٥)

٣ — ما أخرجه الطبرانى وأبو يعلى والبخارى وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا
(ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلق) (٦)

(١) الروم آية ٥٢

(٢) يونس آية ٤٢

(٣) " " ٤٣

(٤) الحديث المرسل هو قول التابعى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنا وهو من جنس الضعيف لاحتمال أن يكون التابعى قد روى الحديث
عن تابعى ضعيف فاذا ورد من وجه آخر تقوى عند البعض انظر تدريب
الراوى ١/١٩٥ او مقدمة ابن الصلاح

(٥) ذكره السيوطى فى الاتقان هكذا ٢٢٥/٤ دون اسناد ودون أن يتكلم
على اسناده ولم أجده فى الجامع الصغير له ولا فى كشف الخفاء
للعجلونى ٠٠

(٦) هذه الأحاديث الثلاثة ذكرها السيوطى فى الاتقان ٢٢٤/٤—٢٢٥

وقد ذكر الغزالي في الاحياء هذا الحديث مرفوعا بلفظ ان

للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا (٠٠)

وقال الحافظ العراقي في تخريجه حديث (ان للقرآن ظاهرا

وباطنا ٠٠٠ الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه من

(١)

حديث ابن مسعود بنحوه *

٤ - ومن أقوى ما استدلوا به ما جاء عن عمر والعباس بن عبد المطلب

عم النبي صلى الله عليه وسلم وابنه جبر الأمة عبد الله بن عباس

رضى الله عنهم أنهم فهموا من سورة النصر (اذا جاء نصر الله

والفتح ٠٠٠ الآيات) أنها نعت الى النبي صلى الله عليه وسلم

نفسه وأشارت الى دنو أجله ٠٠

وكان ذلك الفهم اشارة خفية أخذت من السورة أما معناها الظاهر

(١) انظر احياء علوم الدين للغزالي ١/٩٩ وعلى هامشه "المغنى عن

حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار"

للحافظ العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ وهو من شيوخ ابن حجر

وقد ذكر السيوطي في تفسير الظاهر والباطن خمسة اقسام

منها قول عن ابن النقيب (شيخ أبي حيان المفسر) يقول: ان

ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وبطنها

ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق *

انظر الاتقان ٢٢٥/٤

فلا يدل على ذلك وبالتالي لم يفهم الصحابة الذين كانوا قسي

مجلس عمرو وهم اشياخ بدر من الآية ما فهمه عمرو وابن عباس رضي الله عنهم^(١)

بعض المصنفات فيه : هذا وقد أفرد هذا النوع من التفسير بمصنفات

منها :

١ - تفسير القرآن العظيم لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري

(٢)
(٢٠٠ - ٢٨٣هـ)

٢ - حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي والسلمي

(٣)
(٣٣٠ - ٤١٢هـ)

(١) روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه

يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل
هذامعنا ولنا بنا مثله ؟ فقال عمر : انه من حيث علمتم فدعازات يوم

فأدخلني معهم فمارثيت أنه دعاني يومئذ الا ليربهم قال ماتقولون في
قول الله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم أمرنا بحمد الله
ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي :

أكذلك تقول يا ابن عباس فقلت : لا قال : فماتقول ؟ قلت : هو أجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال (اذا جاء نصر الله والفتح)

وذلك علامة اجلك (فسيح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فقال
عمر رضي الله عنه ما أعلم منها الا ماتقول انظر صحيح البخاري ٢/٢٢٢

بحاشية السندی قال ابن حجر في فتح الباري ٨/٧٣٦ وهو يذ كرفوا د
الحدیث " . وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات وانما يتمكن
من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه
(وفيها يومئذيه الله رجلا في القرآن) وهذا يؤكد ان التفسير
الاشاري من قبيل التفسير بالرأى .

(٢) هذا التفسير مطبوع في مجلد صغير الحجم تكلم سهل فيه عن آيات

محدودة ومتفرقة من كل سورة والتستري بفتح التاء من وسكون السين بينهما
سبغالي تستر بلد بالاهواز انظر التفسير والمفسرون ٢/٣٨٠ ومعجم
البلدان لياقوت الحموي . .

(٣) يقع هذا التفسير في مجلد واحد كبير الحجم ومنه نسختان مخطوطتان

بالمكتبة الأزهرية متنوعة جميع سور القرآن ولكنه لا يتعرض لكل الآيات
انظر التفسير والمفسرون ٢/٢٨٤ - ٢٨٥ (رقم النسخة المكتبة ١٠٩٣)

٣ — جواهر القرآن لابن حامد محمد بن محمد الفزالي (٥٠٥هـ) (١)

٤ — عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد روزبهان بن أبي النصر

(٢) البقل الشيرازي (ت ٦٦٦هـ)

كما أن بعض المفسرين الذين جروا في تفسيرهم على التفسير الظاهر

لم يغفلوا هذا النوع من التفسير الاشاري منهم النيسابوري والألوسي (٣) (٤)

لكنهم يأتون به في نهاية التفسير أي بعد أن يذكروا كل ما قيل في الآية

أو معظمه من قراءات وأسباب نزول ومعاني ١٠٠٠ الخ يذكرون ما قيل

فيها من التفسير الاشاري بصفة مختصرة .

موقف العلماء منه : وقد دافع المصنفون في التفسير الاشاري عن تفسيرهم

وبينوا وجهة نظرهم فيه ومع هذا فقد وجد الكثير من العلماء الذين

تصدوا للنقد التفسير الصوفي والرد عليه كالأوحدى وابن عطية وابن الصلاح

(٥)

والحافظ الذهبي وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم .

(١) ذكره الدكتور عبد الوهاب فايد في جملة من صنفوا في هذا النوع

من التفسير انظر منهج ابن عطية ص ١٨٢ وانظر كشف الظنون

١/١٥٦ حيث ذكر نبذه عنه .

(٢) هذا الكتاب مطبوع في جزئين ^{بضمهما} مجلد كبير وتوجد منه نسخة بالمكتبة

الأزهرية تذاكر التفسير والمفسرون ٢/٣٩٠-٣٩٢

(٣) انظر مقدمة تفسير النيسابوري "عرائس القرآن وعرائس الفرقان" ٦/١

على هامش تفسير الطبري .

(٤) انظر مقدمة تفسير الألوسي "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني" ٧/١ ن دار الفكر بيروت / لبنان .

(٥) انظر البرهان للزركشي ٢/١٧٠-١٧١ والاتقان للسيوطي ٤/٢٢٣-٢٢٤

وانظر مقاله الذهبي في ترجمة السلمي في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٤٦-

وانظر مقدمة في اصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٢ وانظر
مقدمة تفصير ابن عطية ١/٣١ ط/ القاهرة .

شروط قبوله : كما توسط البعض فأجاز التفسير الاشارى بشروط

(١) وضوابط ومن هؤلاء الامام الشاطبي والامام ابن القيم .

وخلاصة القول أن التفسير الاشارى يقبل بشرطين :

أحدهما : أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر فى لسان العروب

ويجرى على المقاصد الصريفة . .

الثانى : أن يكون له شاهد نص أو ظاهرا فى محل آخر

يشهد لصحته من غير معارض فلا بد اذا من شهادة

اللغة وبرهان الشرع لقبول التفسير الاشارى .

ونادرا ما يتحقق فيه الشرطان والله أعلم .

(١) انظر الموافقات للشاطبي ٢/٣٩٤ وانظر لابن القيم

وفى مناهل العرفان للزرقانى ٢/٨١ خمسة شروط لقبول التفسير

الاشارى لكنها متداخلة يفنى عنها الشرطان المذكوران أعلاه . .

(١) — أبو عبد الرحمن السلمى وكتابه الحقائق —

نخص كتاب السلمى هنا بالذكر لسببين :

١ — لأن ابن جزى تعرض له بالنقد فى مقدمته •

٢ — ولأنه أشهر كتاب فى هذا النوع من التفسير جرى حوله الأخذ

والرد وتناولته الألسن بالطعن والثلب تارة وبالأعذار والدفاع

عنه تارة أخرى •

ان السلمى بذكر فى مقدمة تفسيره ما يفيد أنه لا ينكر التفسير

بالظاهر وإنما كان قصده جمع المعانى الإشارية التى سماها "الحقائق"

مفرد ما حقيقة وهو مصطلح يقابل الشريعة فى اصطلاح القوم وليس غرضه

— والله أعلم — أن الحقائق التى ذكرها فى تفسيره الإشارى يقابلها

الباطل فى التفسير بالظاهر • كما فهم البعض من تسميته — •

(١) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى وقد

نقل عن محمد بن يوسف النيسابورى القطان أنه قال فيه : كان

السلمى غير ثقة يضح للصوفية وعقب الخطيب على ذلك بقوله —

(قد رأى عبد الرحمن عند أهل بلده جليل وكان مع ذلك

محمودا صاحب حديث) وقال السبكي فى طبقات الشافعية

٦٠/٣ — ٦٢ — بعد أن ذكر مقاله الخطيب وغيره قال :

(وقول الخطيب فيه هو الصحيح وأبو عبد الرحمن ثقة ولا عبرة

بهذا الكلام فيه) ••

تلك وينوا عليها أنه يعرض ببطلان التفسير بالمعاني الظاهرة ، انه
يقول : " لما رأيت المتوسمين بالعلوم الظواهر سبقوا في أنواع
فرائد القرآن : من قراءات وتفسير ومشكلات وأحكام وأعراب ولغة ومجمل
ومفسر وناسخ ومنسوخ ولم يشتغل أحد منهم بجمع فهم خطابه على لسان
الحقيقة الا آيات متفرقة نسبت الى أبي العباس بن عطاء وآيات ذكر أنها
عن جعفر بن محمد على غير ترتيب وكانت قد سمعت منهم في ذلك
حروفا استحسنتها أحببت أن أضم ذلك الى مقالاتهم وأضم أقوال مشايخ
أهل الحقيقة الى ذلك وارته على السور حسب وسعى وطاقتي واستخرت
الله في جمع شيء من ذلك واستعدت به في ذلك وفي جميع اموري وهو
حسبي ونعم المعين " (١)

هذا كلامه في المقدمة وهو لا يفيد بحال أنه ينتصر التفسير
بالمعاني الظاهرة أو يدعي أن تفسيره الاشاري للاتيات هو كل ما يفهم
من الآيات لكنه - كغيره من أصحاب التفسير الاشاري قد أتوا في مصنفاتهم
بمعان صحيحة أحيانا وبمعان باطلة في كثير من الأحيان *
رأى الواحدى فيه : مما جعل مفسرا كالثواحدى يقول فيه :

" صنف ابو عبد الرحمن السلمى " حقائق التفسير " فان كان
قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر " (٢)

(١) حقائق التفسير للسلمى ص ١-٢ مخطوط بالمكتبة الأزهرية بمصر
ونقلت النص عن "التفسير والمفسرون" للدكتور الذاهبي ٢٨٥٢-٢٨٦
(٢) انظر البرهان للزركشى ١٧٠/٢ والاتقان للسيوطى ٢٢٣/٤

رأى ابن الصلاح :
قال ابن الصلاح في فتاويه (١) - بعد أن ذكر عبارة الواحد ي
هذه - قال :

" وأنا أقول : الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئاً من ذلك أنه
لم يذكره تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة ، فانه لو كان كذلك
كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية .

وأما ذلك منهم لتظير ماورد به القرآن فان التظير يذكر بالتظير (٢)
رأى ابن تيمية :
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" فان الشيخ أبا عبد الرحمن ذكر في " حقائق التفسير " من
الاشارات التي بعضها كلام حسن مستفاد وبعضها من المنقول الباطل
المردود فان اشارات المشايخ الصوفية التي يشيرون بها تنقسم الى اشارة
حالية وهي اشارتهم بالقلوب وذلك هو الذي امتازوا به وليس هذا موضعه
وينقسم الى :

الاشارات المتعلقة بالأقوال مثل ما يأخذونها من القرآن ونحوه
فتلك الاشارات هي من باب الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء
في الأحكام لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال
ودرجات الرجال ونحو ذلك . . . (٤)

(١) فتاوى ابن الصلاح تقع في مجلد واحد كثير الفوائد جمعها بعض طلبته
وهو الكمال اسحاق المعزى او الخزى الشافعى انظر كشف الظنون ١٣٧٢

(٢) انظر البرهان للزركشى ١٧١/٢ والاتقان للسيوطى ٢٢٣/٤
(٣) وردت في الكتاب هكذا "تحقيق التفسير" وقمت أنا بتعديله بدليل السياق
(٤) انظر تفسير سورة النور لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٩١ ط / مكتبة المنار
الاسلامية - الكويت

ومنا يحسن بنا أن نورد عبارة ابن جزى التى بين فيها رأيه بجلاء
من التفسير الصوفى بصفة عامة ومن تفسير السلمى بصفة خاصة وهى عبارة
تفطر انصافا وعدلا ولا تخرج بحال عما قرره جهابذة العلماء حول هذا
النوع من التفسير انه يقول :

" وقد تكلمت المتصوفة فى تفسير القرآن : فمنهم من أحسن وأجاد ووصل
بنور بصيرته الى دقائق المعانى ووقف على حقيقة المراد وملهم من توغل
فى الباطنية وحمل القرآن على ما لا تقتضيه اللغة العربية •

وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمى كلامهم فى التفسير فى كتاب
سماه "الحقائق" وقال بعض العلماء بل هى البواطل • واذا تصفنا
قلنا : فيه حقائق وبواطل " (١)

(١) انظر مقدمة ابن جزى ص ٨

المبحث الثاني

موقف ابن جزى من التفسير الصوفى

وبعد هذه النبذة التي ذكرتها عن التفسير الصوفى وموقف العلماء منه باجمال لتبين من خلال الفقرات التالية موقف ابن جزى المفسر من التفسير الصوفى ومنهجه فى التفسير الاشارى كما المح هو فى مقدمته — وكما نراه فى ثنايا تفسيره

- ١ — يرى ابن جزى أن للتصوف صلة بالقرآن ومن هنا فهو يقدر فى الأصل ومن حيث المبدأ الأخذ بالتفسير الصوفى لأن القرآن تناول موضوعات التصوف اذ يقول : " وأما التصوف فله تعلق بالقرآن لما ورد فى القرآن من المعارف الالهية ورياضة النفوس وتنوير القلوب وتطهيرها باكتساب الأخلاق الحميدة واجتناب الأخلاق الذميمة" (١)
- ٢ — لكنه وكما رأينا موقفه من تفسير السلمى آنفاً — لا يقبل التفسير الاشارى على علته بل ينتقى منه بعض الاشارات المستحسنة ويدع تلك الاشارات التى هى الى تأويلات الباطنية اقرب منها الى

(١) انظر الباب الرابع من مقدمة ابن جزى ص ٨

الاشارات الصوفية الصافية قال في مقدمته :

" وقد ذكرنا (في هذا الكتاب)^(١) ما يستحسن من الاشارات

الصوفية دون ما يعترض أو يقدرح فيه " واكتفى بهذين المثالين

على هذه الفقرة :

أ - عند قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله

وأحباءه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ٠٠) يقول ابن جزى:^(٢)

" وقد أخذ الصوفية من الآية أن المحب لا يعذب بحبيبه ففي

ذلك بشارة لمن أحبه الله " ^(٣)

(١) في طبعتي الكتاب هكذا " وقد ذكرنا هذا في كتاب ما يستحسن من

الاشارات الصوفية دون ما يعترض أو يقدرح فيه وتكلمنا أيضا على اثني

عشر مقاما ٠٠ " وقد يؤخذ من النظرة الأولى لهذا النص أنه كتاب

للمؤلف وقد فهم الدكتور سليمان أبو الريش من هذه العبارة أنه

كتاب للمؤلف يدعى " ما يستحسن من الاشارات الصوفية " لكن بالتمعن

في بقية العبارة يتضح أن ذلك تصحيف وتقدم وتأخير في النص

ربما كان من الناسخ أو الطابع وان الصواب ان شاء الله ما أثبتته ولم

يذكر في ترجمة المؤلف في أي مصدر من المصادر التي ترجمت له

أن له كتابا بهذا العنوان ٠ انظر طل ٨ وط م ص ١٣ من مقدمة

ابن جزى وانظر رسالة الدكتوراه " ابن جزى الكلبي وأثره في الفقه

الاسلامي " مطبوعة بالآلة الكاتبة في مكتبة كلية الشريعة والقانون

بجامعة الازهر تحت رقم ٦٢٤ للدكتور سليمان أبو الريش ٠

(٢) المائدة آية رقم ١٨

(٣) التسهيل ١/١٧٢ - ١٧٣

ب عند قوله تعالى من سورة الصافات حكاية عن ابراهيم عليه السلام (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدى — ن (١)

يقول ابن جزى :

" قيل : انه قال هذا بعد خروجه من النار وأراد أنه

ذاهب أى مهاجر الى الله فهاجر الى أرض الشام •

وقيل : انه قال ذلك قبل أن يطرح فى النار وأراد أنه

ذاهب الى ربه بالموت لأنه ظن أن النار تحرقه و(سيهدى)

على القول الأول يعنى الهدى الى صلاح الدين والدنيا

وعلى القول الثانى الى الجنة ••

وقالت المتصوفة : معناه انى ذاهب الى ربى بقلبى أى مقبل

على الله بكلهتى تاركا سواه " (٢)

٣ — التفسير الصوفى فى تفسير ابن جزى نوعان :

١ — اشارات صوفية اغلبها مستحسن مقبول • كما رأينا فى المثالين

السابقين •

٢ — مقامات التصوف ويقصد بها — والله أعلم — الأحوال التى

يكون عليها المسلم مثل حال الصبر وحال الشكر وحال الرجا •

وحال الخوف ••

وقد تكلم ابن جزى فى تفسيره على اثنى عشر مقاما من مقامات

التصوف اشار اليها فى مقدمته وبين مواضعها من تفسيره • (٣)

(١) الصافات آية رقم ٩٩

(٢) التسهيل ١٧٣/٢ — ١٧٤ وانظر نظير هذه الأقوال فى تفسير القرطبي ٩٧/١٥ — ٩٨

(٣) انظر التسهيل ٨/١

ونذكر هنا مقامين من هذه المقامات التي وردت في تفسيره

أ - عند قوله من سورة النساء (٠٠ ان الله كان عليكم رقيباً)^(١)

يقول ابن جزى " اذا تحقق العبد بهذه الآية وأعمالها

استفاد مقام المراقبه وهو مقام شريف أصله علم وحال ثم يثمر

حاليين .

فأما العلم فهو معرفة العبد (بأن)^(٢) الله مطلع عليه ناظر إليه

يرى جميع أعماله ويسمخ جميع أقواله ويعلم كل ما يخطر

على باله .

وأما الحال فهي ملازمة هذا العلم للقلب بحيث يغلب عليه

ولا يغفل عنه ولا يكفى العلم دون هذه الحال ، فاذا حصل

العلم والحال كانت ثمرتهما عند أصحاب اليمين : الحياء من

الله وهو يوجب بالضرورة ترك المعاصى والجد فى الطاعات .

وكانت ثمرتهما عند المقربين : الشهادة (لعلها : المشاهدة)

التي توجب التعظيم لذى الجلال . والى هاتين الثمرتين

أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (الاحسان

(٣)

أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يسـراك)

(١) تذييل الآية الأولى من سورة النساء .

(٢) فى الطبعتين هكذا (لأن) .

(٣) هو جزء من حديث جبريل المشهور المنفق عليه انظر صحيح البخارى

كتاب الايمان ١٨/١ بحاشية السندى وصحيح مسلم كتاب الايمان ٣٧٨

فقله (أن تعبد الله كأنك تراه) إشارة الى الثمرة الثانية وهى
المشاهدة الموجبة للتعظيم كمن يشاهد ملكا عظيما فانه يعظمه اذ
ذاك بالضرورة • وقوله (فان لم تكن تراه فانه يراك) إشارة الى
الثمره الأولى ، ومعناه أن لم تكن من أهل المشاهدة التى هى
مقام المقربين فاعلم أنه يراك فكن من أهل الحيا الذى هو مقام
أصحاب اليمين • فلما فسرا الاحسان أول مرة بالمقام الأعلى رأى
أن كثيرا من الناس قد يعجزون عنه فنزل عنه الى المقام الآخر •
وأعلم أن المراقبة لا تستقيم حتى تتقدم قبلها المشاركة والمرابطة
وتتأخر عنها المحاسبة والمعاقبة •

فأما المشاركة فهى اشتراط العبد على نفسه بالتزام الطاعة
وترك المعاصى وأما المرابطة فهى معاهدة العبد لربه على ذلك •
ثم بعد المشاركة والمرابطة أول الأمر تكون المراقبة الى آخره
وبعد ذلك يحاسب العبد نفسه على ما اشترطه وعاهد عليه فان
وجد نفسه قد أوفى بما (عاهد) عليه الله حمد الله وان وجد
نفسه قد حل عقد المشاركة ونقض عهد المرابطة عاقب النفس عقابا
يزجرها عن العودة الى مثل ذلك ثم عاد الى المشاركة والمرابطة
وحافظ على المراقبة ثم اختبر بالمحاسبة فهكذا يكون حتى
يلقى الله تعالى" (١)

ب — مقام التوبة ذكره عند قول الله تعالى من سورة النور

(وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون) (١)

يقول ابن جزى:

" التوبة واجبة على كل مؤمن مكلف بدليل الكتاب والسنة

واجماع الأمة وفرائضها ثلاثة :

١ — الدم على الذنب من حيث عصى به ذا الجلال لامن

• حيث أضر ببدن أو مال •

٢ — الاقلاع عن الذنب فى أول أوقات الامكان من غير تأخير

• ولا توان •

٣ — والعزم على أن لا يعود اليها أبدا • ومهما قضى عليه

بالعود أحدث عزمًا مجددًا (٢)

وأدابها ثلاثة :

١ — الاعتراف بالذنب مقرونًا بالانكسار •

٢ — والاكتار من التضرع والاستغفار •

٣ — والاكتار من الحسنات لمحو ما تقدم من السيئات •

(١) سورة النور آية : ٣١

(٢) هذه الفرائض التي ذكرها ابن جزى للتوبة هي التي سماها الامام

النووى فى كتابه المفيد " رياض الصالحين " شروط التوبة وعقد

شرطًا رابعًا فيما يتعلّق بحقوق الآدميين وهو : أن يبرأ التائب

من تلك الحقوق • انظر رياض الصالحين ص ١١ ط / دار المأمون

دمشق ••

ومراتبها سبع :

- ١ - فتوية الكفار من الكفر •
- ٢ - وتوبة المخلطين من الذنوب الكبائر •^(١)
- ٣ - وتوبة العدول من الصفائر •^(٢)
- ٤ - وتوبة العابدين من الفترات •^(٣)
- ٥ - وتوبة السالكين من علل القلوب والآفات •^(٤)
- ٦ - وتوبة أهل الورع من الشبهات •^(٥)
- ٧ - وتوبة أهل المشاهدة من الغفلات •^(٦)

(١) لعلمه يقصد بالمخلطين المؤمنين الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله (وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) "التوبة" ١٠٢ "والواجب عليهم أن يتوبوا من الكبائر والصفائر معا إلا أن الكبائر أولى أن يتوبوا عنها •

(٢) يقصد بالعدول كما يفهم من ترتيب السياق أنهم المؤمنون الذين لا يأتون الكبائر ولذا أوجب عليهم أن يتوبوا من الصفائر •

(٣) من الفترات أى من التراخي في العبادات والكسل فيها وهذا بالطبع في مجال التوسع في نوافل العبادات لأنها مرتبة فوق العدالة التي تقتضى القيام بالفرائض وترك المحرمات فقط •

(٤) السالكون هم السائرون إلى الله وعلل القلوب كالحقد والحسد والكبر والرياء ونحوها وكذلك الآفات يراد بها آفات القلوب ربما لأنها تعرض لهم أكثر من سواهم •

(٥) أهل الورع هم أهل التقوى • أما الشبهات فهي ما لم يتأكد من مصدر شرعيته وقد جاء في الحديث "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبها لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه" متفق عليه (البخارى ١٩/١ ومسلم ١٢١٩/٣)

(٦) أهل المشاهدة هم المقربون وقد أشار إليهم في مقام المراقبة الآسف الذكر والغفلات هي أوقات الغفلة عن هذه المشاهدات وانظر مجلة رابطة العالم الاسلامي (السلطنة الثامنة عشره العدد الرابع ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ مارس ١٩٨٠) فقد نقل معد باب "من هدى القرآن" وهو الشيخ محمد أحمد قمر كلام ابن جزى في آداب التوبة ومراتبها والبواعث عليها وقد اقتبست في تفسيرى لبعض الفريب في البامشر هنا • من التفسيرات التي أوردها الشيخ قمرين قوسين في المجلة توضيح الكلام ابن جزى عند الكلام على مراتب التوبة ولذا جرى التنويه •

والبواعث على التوبة سبعة :

- ١ - خوف العقاب •
- ٢ - ورجاء الثواب •
- ٣ - والخجل من الحساب •
- ٤ - ومحبة الحبيب
- ٥ - ومراقبة الرقيب القريب •
- ٦ - وتعظيم للمقام •
- ٧ - وشكر الانعام • (١)

٤ - ومن منهجه في ذكر الاشارات الصوفية حين لا تتفق مع اللفظ

القرآني مع أن معناها صحيح، من منهجه التبيه على ذلك
أقصد أنه يبين صحة المعنى مع التبيه على أن اللفظ القرآني
لا يقتضيه • وهو ما يعبر عنه ابن تيمية رحمه الله بأنه خطأ في
(٢)

الدليل لافي المدلول وهذه أمثلة على ذلك :
(٣)

أ- عند قول الله تعالى (فاذكروني أذكركم) يقول ابن جزى:

"وقد أكثر المفسرون ولا سيما المتصوفة في تفسير هذا الموضع

بألفاظ لها معان مخصوصة ولا دليل على التخصيص •••" (٤)

(١) التسهيل ٦٥/٢

(٢) قال ابن تيمية في مقدمته ص ٩٢ "وأما الذين يخطئون في الدليل

لافي المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون
القرآن بمعان صحيحة لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره
أبو عبد الرحمن السلمى في "حقائق التفسير" •••

(٣) البقرة آية رقم ١٥٢

(٤) التسهيل ٦٣/١

ب - وعند قول الله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) يقول ابن جزى (١)

" هو اخبار على وجه الامتنان، وقيل معناه: الوعد بأن من

اتقى علمه الله وألهمه " وهذا المعنى صحيح ولكن لفظ الآيئة

لا يعطيه لأنه لو كان كذلك لجزم يعلمكم في جواب اتقوا" (٢)

ج - وعند قول الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (٣)

الآيئة - وقد مرت معنا في تفسير الصحابة - نقل ابن جزى (٤)

بعد ذكره لتفسير أبي بكر وعمر لها وترجيحه لتفسير أبي بكر

بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم نقل هذا القول من

بعض الصوفية وعلق عليه :

" . . . وقال بعض الصوفية : معنى استقاموا أعرضوا عما سوى الله

وهذه حالة الكمال على أن اللفظ لا يقتضيه " (٥)

٥ - ولقد تأثر ابن جزى ببعض أعلام التصوف كابراهيم بن أد هم والحارث (٦)

المحاسبي (٧) والفضيل بن عياض فأورد عنهم بعض العبارات الموهجة (٨)

(١) البقرة من آية رقم ٢٨٢

(٢) التسهيل ٩٧/١

(٣) فصلت آية رقم ٣٠

(٤) انظر ص. من فصل منهجه التفسير بالمأثور

(٥) التسهيل ١٤/٤

(٦) ابراهيم بن اد هم هو من الطبقة الوسطى من اتباع التابعين وهو ابراهيم ابن اد هم بن منصور العجلي وقيل التميمي ابواسحاق البلخي الزاهد صدوق روى له الترمذي والبخاري في كتاب الادب المفرد سنة ١٦٢ هـ انظر تقريب التهذيب ص ١٨ ط / باكستان .

(٧) الحارث المحاسبي هو الحارث بن اسد المحاسبي الزاهد المشهور أبو عبد الله البغدادي صاحب التصانيف منها "رسالة المسترشد بمن" حققها د . عبد الفتاح ابوغدة سنة ١٤٣٢ هـ انظر تقريب التهذيب ص ٥٩ ومقدمة رسالة المسترشد بمن .

(٨) الفضيل بن عياض هو فضيل بن عياض بن سعود التيمي أبو علي الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكثقة عابد امام روى له الشيخان وغيرهما مات سنة ١٨٧ هـ انظر تقريب التهذيب ص ٢٧٧

كما في الأمثلة التالية :

أ - في تفسير سورة الفاتحة علم ابن جزى على مقام الشكر وأدمج

في آخر الكلام هذه اللطيفة عن ابراهيم بن آدم حيث قال

" قال رجل لابراهيم بن آدم [من أفضل الناس]؟ قال ^(١)

الفقراء اذا منعوا شكروا واذا أعطوا آثروا" ^(٢)

ب - وعند قول الله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله" ^(٣) وعند

كلام ابن جزى على مقام المحبة نجده ينقل تعريفا للمحبة

عن الحارث المحاسبى حيث يقول " قال الحارث المحاسبى

المحبة تسليمك الى المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك

وروحك ثم موافقته سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك فى حبه" ^(٤)

(١) فى الطبعتين هكذا" قال رجل لابراهيم بن آدم الفقراء اذا

منعوا " "وقد علق مصحح الطبعة الأولى ص ٣٢ بقوله " كذا

بالأصل ولعل هنا سقطا تقديره " من أفضل الناس قال " فتدبر

اه مصححه " وهى من التعليقات النادرة فى الكتاب وقد نقل

هذا التعليق بحروفه فى الطبعة الثانية ص ٥٦ مع حذف لفظه

مصححه " "

(٢) التسهيل ٣٢/١

(٣) البقرة آية ١٦٥

(٤) التسهيل ٦٧/١ وقد ذكره ابن القيم فى كتابه روضة المحبين ص ٢٠

دون عزو لأحد بل من جملة ما قيل فى حد المحبة " ثم ذكره فى ص ٤٠٨

قال " وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبى . . . وفيه "مليك الى الشىء
بكليتك " الخ " "

جـ - وما ذكره ابن جزى عن الحارث المحاسبى هذه الفائدة

عند تفسير قول الله تعالى (ووضعتنا عنك وزرك الذى

انقض ظهرك)^(١) حيث يقول مفسرا نقض الظهر:

" عبارة عن ثقل الوزر المذكور وشدته عليه قال الحارث

المحاسبى : انما وصفت ذنوب الانبياء بالثقل وهى صفات

مغفورة لهم لهمم بها وتحسرهم عليها فهى ثقيلة عندهم

لشدة خوفهم من الله وهى حقيقة عند الله وهذا كما جاء

فى الأثر : ان المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يقع عليه والمنافق

يرى ذنوبه كالذباب تطير فوق نفسه"^(٢)

د - وعند تفسير قول الله تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم

(٣)

المجاهدين منكم والصابرين ونبلوأخباركم) نجد حكاية

وقولا عن الفضيل بن عياض يقول ابن جزى :

" أى نختبركم (حتى نعلم) أى نعلمه علما ظاهرا فى

الوجود تقوم به الحجة عليكم وقد علم الله الأشياء قبل

كونها ولكنه أراد اقامة الحجة على عباده بما يصد منهم .

وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ هذه الآية بكى وقال

(٤)
اللهم لا تبليتنا فانك اذا ابتليتنا فضحتنا وهتكت أستاذنا

(١) سورة الشرح آية ٢٠٢

(٢) التسهيل ٢٠٦/٤

(٣) سورة محمد آية ٣١

(٤) التسهيل ٥٠/٤

هـ - وفي قوله تعالى ((ونهى النفس عن الهوى))^(١) يقول
ابن جزى " أى ردها عن شهواتها وأغراضها
الفاصلة . . . وقال سهل التستري : لا يسلم من الهوى
الا الأنبياء وبعض الصديقين"^(٢)

٦ - وما يؤخذ على ابن جزى فى هذا المضمار استنباطه لاشارات
أبعد ما تكون عن السياق القرآنى وأغراضه كتلك الاشارات التى
استنبطها من آيات سورة الشورى (فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة
الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون)^(٣)
الآيات حيث يقول ابن جزى " ويظهر لى أن هذه (الآيات)
اشارة الى ذكر الخلق الراشدين رضى الله عنهم لأنه بدأ أولا
بصفات أبى بكر الصديق ثم صفات عمر بن الخطاب ثم صفات عثمان
ابن عفان ثم صفات على بن أبى طالب فكونه جمع هذه الصفات
ورتبها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من اتصف بذلك .
أفأما صفات أبى بكر فقوله (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)
وانما جعلناها صفة أبى بكر وان كان جميعهم متصفا بها

(١) النازعات آية (٤٠)

(٢) التسهيل ١٧٧/٤ وسهل التستري سبق التعريف به وبتفسيره .

(٣) الآيات ٢٦-٤٣ من سورة الشورى

لأن أبا بكر كانت له فيها مزية لم تكن لغيره قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لو وزن أيمان أبي بكر بايمان الأمة
(١)
لرجحهم) وقال صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة الايمان
وأبو بكر بابها) (٢)

(٣)
وقال أبو بكر (لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا) والتوكل انما
يقوى بقوة الايمان .

- (١) الصحيح أن هذا من كلام عمر رضي الله عنه كما أفاده العراقي
في تخرجه الاحياء ١٠٢/١- حيث قال " رواه البيهقي في الشعب
موقوفا على عمر بسند صحيح وفي كشف الخفاء للعجلوني ١٦٥/٢
" لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الناس لرجح ايمان أبي بكر " رواه
اسحاق بن راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عمر من
قوله وأخرجه ابن عدي والديلمي كلاهما عن ابن عمر مرفوعا بلفظ
: لو وضع ايمان أبي بكر على ايمان هذه الأمت لرجح بها وفي سنده
عيسى بن عبد الله ضعيف . . . "
- (٢) لم أجد هـ فيما اطلعت عليه من كتب السنة المشهورة كما لم أجد هـ في
كتب " الموضوعات " التي اطلعت عليها والمشهور في هذا الباب
" أنا مدينة العلم وعلى بابها " وفي رواية " أنا مدينة الحكمة وعلى
بابها " رواه الترمذي من حديث علي باللفظ الأخير انظر سننه
٣٠١/٥ وقال " حديث غريب منكر . . . " الى أن قال " وفي الباب
عن ابن عباس " ورواه الحاكم في مستدركه ١٢٦/٢ باللفظ الأول
من حديث ابن عباس وصححه وقال الذهبي في تلخيصه " بسند
موضوع " وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣٤٩/١ لكن الحافظ
ابن حجر مال الى تحسينه . انظر الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٤٨
وتبعه السيوطي في اللآلئ المصنوعة وانظر كشف الخفاء
للعجلوني ٢٠٣١-٢٠٤ وفيه " روى الديلمي بلا اسناد عن ابن مسعود
رفعه : أنا مدينة العلم وأبو بكر رأسها وعمر حيطانها وعثمان سقفاها وعلى
بابها " وهذا مما لا شك في بطلانه وكذبه . . .
هذا الأثر (٣)

ب - أما صفات عمر فقوله (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش)
لأن ذلك هو التقوى وقد قال صلى الله عليه وسلم (أنما
مدية التقوى وعمر بابها) (*)
وقوله (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) (**)
نزلت في عمر .

ج - وأما صفات عثمان : فقوله (والذين استجابوا لربهم) لأن
عثمان لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان
تبعه وبادر الى الاسلام وقوله (وأقاموا الصلاة) لأن عثمان
كان كثير الصلاة بالليل وفيه نزلت (أمن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما) (١) الآية وروى أنه كان يحى الليل بركعة
يقرأ فيها القرآن كله وقوله (وأمرهم شورى بينهم) لأن عثمان
ولى الخلافة بالشورى وقوله (وما رزقناهم ينفقون) لأن عثمان
كان كثير النفقة فى سبيل الله ويكفيك أنه جهز جيش العسرة . (٢)
د - وأما صفة على فقوله (والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون)

لأنه لما قاتلته الفئة الباغية قاتلها انتصارا للحق . وانظر
كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلين لعلى
الفئة الباغية حسبما ورد فى الحديث الصحيح أنه قال لعمار
ابن ياسر (تقتلك الفئة الباغية) (٣) فذلك هو البغى الذى أصابه .

(١) الزمر آية ٩ وانظر لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى على هامش
تفسير الجلالين ٦١ / ٢

(٢) انظر هذه الفضائل وغيرها لعثمان رضى الله عنه فى الاصابه ٤٦٢٨ - ٤٦٣
ط / دار احياء التراث لبنان .

(٣) قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار (تقتلك الفئة الباغية) رواه مسلم فى
صحيحه ٢٢٣٦ / ٤

(*) أم أجده أيضا بعد بحث وضياح وقت كثير

(**) الجائفة آية رقم ١٤

هـ = وقوله (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) إشارة إلى فضل

الحسن بن علي حين بايع معاوية وأسقط حق نفسه ليصالح

أحوال المسلمين ويحقق دما لهم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الحسن (ان ابني هذا سيد ولعل الله

أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (١) .

و = وقوله (لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)

إشارة إلى انتصار الحسين بعد موت الحسن وطلبه للخلافة

وانتصاره من بني أمية .

ز = وقوله (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) إشارة إلى

(٢)

بني أمية فانهم استظالوا على الناس كما جاء في الحديث

عنهم أنهم جعلوا عباد الله خولا ومال الله دولا ويكفيك

من ظلمهم أنهم كانوا يلعبون على بن أبي طالب على منايرهم .

ح = وقوله (ولمن صبر وفقر) الآية إشارة إلى صبر أهل بيته

الذي صلى الله عليه وآله وسلم على ما نالهم من الضروا لذل

طول مدة بني أمية" .

أقول : ان هذا النص قد أوردته بطوله لأنه يوحى بأشياء

(١) الحديث رواه البخارى في صحيحه كتاب المناقب ٤/٦٠٦

(٢) هذا الحديث

كثيرة أهمها ما نحن بصدده هنا وهو:

١ - أن ابن جزى يقول بالتفسير الاشارى بل ويتبناه فهو
قد أورد هنا ثمانى اشارات استوحاها من آيات سورة
الشورى السالفة الذكر . واما أجد ها لغيره من المفسرين
الا أن بعضهم روى فى الآيه الأولى (فما أوتيتم ممن
هى فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين
آمنوا) (٠٠٠) الآيه

عن على رضى الله عنه قال (اجتمع لأبى بكر رضى الله عنه
مال فتصدق به كله فى سبيل الله تعالى فلامسه
المسلمون وخطاه الكافرون فنزلت) (١)

٢ - يرى ابن جزى من أجل تأييد ما ذهب اليه من أن
الآيات تشير الى ما ذكره من الاشارات قد ركب الصعب
والذلول فأتى بأحاديث واهية بل وموضوعة كان يلهى
به أن ينزه تفسيره عنها وهو الذى يحرص على الأحاديث
الصحيحة ويعرض بالروايات الضعيفه كما مر معنا فى
منهجه بالتفسير بالمأثور .

٣ - يظهر من هذه الاشارات التى أثبتتها ابن جزى هنا
ومن غير ها تشبيعه لأهل البيت وحده على بنى أميه -
وبيان هذا وان كان فى موضع آخر من هذه الرسالة

(١) انظر البحر المحيط ٥٢٢/٧ فقد ذكره ثم علق عليه بقوله " والظاهر أنه
خطاب للناس " . . .

الا أننى أحببت أن أشير الى هذه النقطة هنا لأهميتها
وللحق أقول ان تشيع ابن جزى ليس فيه تفضيل لـلـى
رضى الله عنه على غيره من الخلفاء الراشدين أبى بكر
وعمر وعثمان رضى الله عنهم كما أنه ليس تشيعاً على حساب
الصحابه عليهم الرضوان فهو يجلهم ويحترمهم ويهضى عنهم
أجمعين ..

٤- وما يحمد عليه ابن جزى ويظمن القارى أن ابن جزى لم
يكثر من هذه الاشارات فهي نادرة جدا فى تفسيره هذه
الاشارات التى أوردتها هنا هى أطولها وأصحها لأنها
من اختياره بخلاف غيرها ..

فانه قد يحكيها بلفظ قيل ونحوه ويسكت عنها أو يرد ما وهى
مذكورة فى الأُغلب - فى بعض كتب التفسير الأخرى كتفسير
الديسابورى وتفسير الألويس فمثلا فى نفس السورة :

عند قول الله تعالى (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكورا
واناثة ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قد ير)^(١)

يقول ابن جزى " .. وقال بعضهم : نزلت هذه الآية فى

(١) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ من سورة الشورى

الأُنبياء عليهم السلام فشعيب ولسوط كان لهما اثاث دون ذكور
وابراهيم كان له ذكور دون اثاث ومحمد صلى الله عليه وآله
وسلم جمع الاثاث والذكور ويحى كان عقيما " غير أن ابن جزى
علق على هذا التفسير بقوله : " والظاهر أنها على العموم فسى
جميع الناس اذ كل واحد منهم لا يخلو عن قسم من هذه الأقسام
الأربعة التى ذكرت " (١)

ومنا ألا يحق لنا أن نقول كما قال ابن جزى هنا ان الآيات
السابقة التى ادعى ابن جزى أنها تشير الى الخلفاء الراشدين
الظاهر منها أنها عامة فى مدح كل من اتصف بها من
الأولين والآخرين وأنها تدعو المومنين بطريق مباشر أو غير
مباشر لأن يتحلوا بتلك الصفات التى هى صفات الجماعة
المسلمة التى كتب الله لها الظفر والتمكين فى الأرض ؟
فلماذا على الأقل لم يقل ابن جزى بعد أن ذكر ما ذكر من
الاشارات فى الآيات ومع هذا فهى على العموم أو نحو هذه
العبارة التى تستأصل ما قد يعلق بذهن القارئ من ارادة
الخصوص بهذه الآيات التى تمثل منها مميزات السلوك
ينشده المومنون فى كل زمان ومكان ؟؟

(١) التسهيل ٢٤/٤ وقد ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٥٢٥/٧ عن

اسحاق بن بشر مثل هذا القول .

٧ — لقد تأثر ابن جزى بتقسيمات الصوفية للناس الى عوام وخواص وخواص
الخواص وسرت في قليل من المقامات الصوفية التي ذكرها في تفسيره
عند وى مصطلحاتهم كالفنا* والمكاشفة لكنها — و الحق يقال — قليلة
جدا أو في حكم النادر وحيث ذكرها حاول أن يفسرها بشكل مقبول
أو غير مقبول الا أنها بعيدة عن ألفاظ الصوفية وغموضهم الى
حد كبير فمثلا :

أ — عند تفسير قول الحق تبارك وتعالى (فاذكروني اذ كنتم)^(١)

ذكر ابن جزى مقام الذكر وما قاله فيه :

" واعلم أن الذكر أفضل الأعمال على الجعلة وان ورد في بعض

الأحاديث تفضيل غيره من الأعمال كالصلاة وغيرها فان ذلك

لما فيها من معنى الذكر والحضور مع الله تعالى . .

والدليل على فضيلة الذكر من ثلاثة أوجه :

الأول : النصوص الواردة بتفضيله على سائر الأعمال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم (ألا أنبئكم بخير أعمالكم

وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من

أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟)

قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : (ذكر الله)^(٢)

(١) البقرة آية ١٥٢

(٢) رواه الترمذي في سننه : باب ما جاء في فضل الذكر ١٢٧/٥ — ١٢٨ عن

ابن الدرداء* وذكر أنه روى مسند امتصلا وروى مراسلا ورواه الحاكم في
المستدرک في كتاب الدعاء ١٤٦/١ وصححه ووافقته الذهبي وانظر
كتاب الأذكار للنووي ص ٤١ بشرح العلامة ابن علقم ت * محمد رياض
خورشيد ن مكتبة الغزالي * دمشق . .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى
الأعمال أفضل؟ قال ذكر الله قبل الذكر أفضل
أم الجهاد فى سبيل الله فقال : لوضرب المجاهد
بسيفه فى الكفار حتى ينقطع سؤفه ويختضب دما
لكان الذكر أفضل منه . (١)

الوجه الثانى : أن الله تعالى حيث ما أمر بالذكر أو أثنى على
الذكر اشترط فيه الكثرة فقال (اذكروا الله ذكرا كثيرا)
(والذاكرين الله كثيرا ٠٠) ولم يشترط ذلك فى
سائر الأعمال .

الوجه الثالث : أن للذكر مزية هى له خاصة وليست لغيره وهى
الحضور فى الحضرة العلية . والوصول الى القرب
(الذى عبر عنه ماورد فى الحديث من المجالسة والمعيية .
فان الله تعالى يقول (أنا جليس من ذكرى) ويقول (أنا عند ظن
عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى) (٥)

(١) رواه الترمذى فى الموضع السابق ٩٦/١ وقال "حديث غريب انما نعرفه
من حديث دراج" ولفظه " . . . لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه
درجة" وانظر الأذكار للنووى ص ٤١
(٢) الأحزاب آية ٤١
(٣) الأحزاب آية ٣٥
(٤) قال العجلونى فى كشف الخفاء ٢٠١/١ رواه الديلمى بلاسند عن عائشة
وعند البيهقى فى الشعب عن أبى بن كعب أنه من كلام الله لموسى
عليه السلام والله أعلم . وفى المستدرک ٩٦/١ عن أبى الدرر دا
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله
يقول أنا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه ، وصححه الحاكم
ووافق الذهبي وفى المستدرک ٩٧/١ عن أس بنحو الحديث الآتى :

(٥) الحديث رواه مسلم فى كتاب التوبة من صحيحه ٢/٤٠٢ من حديث
أبى هريرة رضى الله عنه ثم رأيت فى صحيح البخارى أيضا كتاب التوحيد

وللناس في المقصد بالذكر مقامان : فمقصد العامة اكتساب الأجر
ومقصد الخاصة القرب والحضور وما بين المقامين بون بعيد فكم
(١)
بين من يأخذ أجره وهو من وراء حجاب وبين من يقرب حتى
يكون من خواص الأحياب . . .

واعلم ان الذكر على أنواع كثيرة : فمنها التهليل والتسبيح
والتكبير والحمد والحوقلية والحسبة وذكر كل اسم من أسماء
الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والاستغفار وغير ذلك .

ولكل ذكر خاصيته وثمرته (أما) التهليل فثمرته التوحيد :
أعنى التوحيد الخاص فان التوحيد العام حاصل لكل مؤمن وأما
التكبير فثمرته التعظيم والاحسان لذي الجلال والإجلال . . . " والى
ان قال :

" ثم ان ثمرة الذكر التي تجمع الاسماء والصفات مجموعة في الذكر

(١) قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ١/١٣٧-١٣٨ " وكل
مقام من هذه المقامات فالسالكون بالنسبة اليه نوعان أبرار ومقربون
فالأبرار في أذيانهم والمقربون في ذروة سنامه وهكذا مراتب الأيمان
جميعها وكل من النوعين لا يحصى تفاوتهم وتفاضل درجاتهم الا الله
وتقسيمهم ثلاثة أقسام عام وخاص وخاص خاص انما نشأ من جعل
الفناء غاية الطريق وعلم القوم الذي شمروا اليه . . . على أن الترتيب
الذي يشير اليه كل مرتبة للمنازل لا يخلو عن تحكم ودعوى من غير
مطابقة فان العبد اذا التزم عقد الاسلام ودخل فيه كله فقد التزم
لوازمه الظاهرة والباطنة ومقاماته وأحواله . . . الخ الى ان قال
" فالأولى الكلا في هذه المقامات على طريقة المتقدمين من أئمة
القوم كلما ما مطلقا في كل مقام مقام . . . "

الفرد وهو قولنا : الله الله فهذا هو الغاية واليه المنتهى^(١)

ب - وقد ذكرت في مبحث " عرضه لا دلالة لربوبية والألوهية " مقام التوحيد الذي ذكره ابن جزى عند تفسير قوله تعالى (والهكم اله واحد) وبينت هناك أن مما يؤخذ عليه تقسيمه للتوحيد الى ثلاث درجات: توحيد العامه وتوحيد الخاصه وتوحيد خواص الخواص، وقول من صاحب التوحيد الخاص " أن يرى الأفعال كلها صادرة عن الله وحده ويشاهد ذلك بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال " وقوله بما يسميه الصوفية " مقام الفناء " وتفسيره له بمعنى الغيبة عن الخلق حتى انه يفنى عن نفسه وعن توحيدده " مما لا داعي الى

(٢)
لا عادته هنا . . .

(١) التسهيل ٦٣/١ - ٦٤ وليس مع ابن جزى أو غيره دليل على أن الغاية

في الذكر هو تكرار الاسم المفرد " الله "

(٢) انظر ص ٥٦٤ فيما مضى من الباب الثالث

الفصل الثاني : الاتجاه اللغوي النحوي البلاغي

في تفسير ابن جرير

الفصل الثاني

الاتجاه اللغوي النحوي البلاغي في تفسير ابن جزى

تمهيد :

يمثل الاتجاه اللغوي النحوي البلاغي أساساً قويا من الأسس التي بنى عليها ابن جزى منهجه في تفسيره واعتمد عليها اعتمادا كبيرا في تناوله لكتاب الله العزيز الذي نزل " بلسان عربي مبين" ^(١) ووصفه منزله سبحانه وتعالى بقوله (قرأنا عربيا غير ذي عوج" ^(٢)

والدليل على ذلك اهتمام ابن جزى بمفردات القرآن ووضعه مقدمة خاصة بها يبين فيها معاني المفردات التي يكثر دورها في القرآن الكريم . وهي أشبه ما يكون بقاموس مصغر للمفردات القرآنية الغريبة التي يتكرر ورودها في الكتاب العزيز أكثر من مرة ^(٣) .

أما بالنسبة لعلم النحو فقد ذكر ابن جزى في مقدمته الأولى أنه من العلوم اللازمة معرفتها لكل من يفسر كتاب الله سبحانه وتعالى لأن القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى معرفة هذا اللسان ^(٤) . وكذلك بالنسبة لعلم البلاغة فقد أفرد ابن جزى في مقدمته بابا تكلم

(١) الشعراء : ١٩٥

(٢) الزمر : ٢٨

(٣) انظر المقدمة الثامنة في تفسير ابن جزى ص ١٥ من كتابه التسهيل

(٤) انظر المقدمة الأولى من التسهيل ص ٨

فيه عن الفصاحة والبلاغة وشروط كل ثم تكلم عن أدوات البيان أو " صناعة
البديح " وأفاد بأنه وجد في القرآن الكريم اثنين وعشرين نوعاً منها ثم أورد ما
وعرفها " (١)

هذا وقد ذكر العلماء أن هذه العلوم الثلاثة ضرورية للمفسر أو من
من الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يقدم على تفسير الكتاب العزيز . (٢)

وما أخال ابن جـ— زى وهو مالكي الا قد سمع مقالة الامام مالك بن
أنس رحمه الله " لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بالعريفة لا جعلته
نكالا " (٣)

ومن قبله مقالة مجاهد — أجب تلاميذ ابن عباس في مجال التفسير—
" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله اذا
لم يكن عالماً بلغات العرب " (٤)

ومن هنا اهتم العلماء منذ عصر الصحابة والتابعين بلغة العرب
وخاصة ماورد من ذلك في أشعارهم .

(١) المقدمة الأولى ص ١٢، ١٣ من التسهيل

(٢) انظر البحر المحيط ٦/١ وروح المعاني ٥/١

(٣) رواه البيهقي في شعب الایمان عن الامام مالك كما في الهرمان

للزركشي ١/٢٩٢، ٢/١٦٠

(٤) انظر الهرمان ١/٢٩٢

روى عكرمة عن ابن عباس قال : اذا سألت موسى عن غريب اللغـة

فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب .^(١)

وقد أخرج البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة مرفوعا

(اعربوا القرآن واتمسوا غرائبـه)^(٢)

والمراد باعرابه — كما يقول السيوطي — معرفة معاني الفاظـه

وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن

لأن القراءة مع فقدـه ليست قراءة ولا ثواب فيها .^(٣)

والحقيقة أن عدم التضلع في علوم اللغة العربية افرادا وتركيبا

اعرابا واشتقاقا يؤدي الى الوقوع في الخطأ والى تحريف الكلم عن مواضعـه^(٤)

ويقول الهروي في مقدمة كتابه الغريبين

" فان اللغة العربية انما يحتاج اليها لمعرفة غريبى القرآن وأحاد يث

الرسول عليه السلام"^(٥)

(١) البرهان ٢٩٣/١ والاتقان ٦٧/٢ ويبدو من صيغـه ان الأثر أخرجـه

ابن الابرار في كتاب الوقف والابتداء وقد نقله القرطبي في مقدم تفسيره

عن ابن الابرار بسندـه دون تعيين اسم الكتاب كما نقل الحديث

الآتى بسند ابن الابرار ايضا ٢٣/١-٢٤ وقد وجدته أيضا في الوقف والابتداء ١/١

(٢) أخرجـه ايضا أبو يعلى وابن ابى شيبة كما في تخريج الاحياء للعراقى

٢٨٩/١ والحاكم كما رمز اليه في الجامع الصغير ٤٦/١ وسندـه ضعيف

كما نبه اليه الحافظان العراقي والسيوطي .

(٣) انظر الاتقان ٣/٢

(٤) انظر بعض الأخطاء التي وقعت لجماعة من كبار العلماء بسبب عدم تعلمهم

في معنى اللفظة أو غفلتهم عن اشتقاق الكلمة وبحو ذلك في البرهان

٢٩٤/١-٢٩٥، ٢٩٨/١-٢٩٩

(٥) انظر كتاب الغريبين لابى عيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى سنة ٥٤٠هـ، ٥١

فلا غرابة أن — بل هو الواجب — أن يعتمد منهج ابن جزى فى
تفسيره على جملة أسس منها الأساس اللغوى والنحوى، والبلاغى الذى أفردت
له هذا الفصل والذى قسمته الى ثلاثة مباحث هى :

المبحث الأول : الاتجاه اللغوى فى تفسير ابن جزى

المبحث الثانى : الاتجاه النحوى فى تفسير ابن جزى

المبحث الثالث : الناحية البلاغية فى تفسير ابن جزى

المبحث الأول

الاتجاه اللغوي في تفسير ابن جزي

ينحصر البحث هنا في الكلام على الغريب من علوم اللغة . . .

والمراد - بصفة أخص - الألفاظ الغريبة الواردة في القرآن الكريم

التي تحتاج الى تفسير وبيان لمعناها سواء كانت اللفظة اسما او فعلاً وحرفاً .^(١)

وقد ألفت كتب عديدة في غريب القرآن منها :

١ - مجاز القرآن لأبي عبيد (معمر بن المثنى التيمسي المتوفى سنة ٢١٠ هـ)^(٢)

٢ - غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ^(٣)

٣ - غريب القرآن لابن عزيز "محمد بن عزيز السجستاني تلميذ ابن الأثير"
توفي سنة ٣٣٠ هـ^(٤)

٤ - غريب القرآن والحديث لأحمد بن محمد الهروي المتوفى سنة ٤٠١ هـ^(٥)

٥ - المفردات للراغب الأصفهاني وهو من أحسن التأليف في هذا الفن^(٦)

(١) انظر البرهان ٢٩١/١

(٢) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد فوزي سزكين في مجلد ينشرته
مكتبة الخالجي بمصر .

(٣) طبع بمصر بتحقيق السيد صقر تحت اسم : تفسير غريب القرآن

(٤) انظر البرهان ٢٩١/١ والاتقان ٣/٢ وترجمته في بغية الوعاة ١٧١/١

وقد طبع كتابه على هامش القرآن الكريم وطبع مفرداً بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ

بتصحيح لجنة من افاضل العلماء / ط / صبيح . و

(٥) نشره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بتحقيق الاستاذ محمود الطناحي
وطبع في القاهرة سنة ١٣٩٠ هـ (الكتاب التاسع عشر)

(٦) هو كتاب مطبوع منذ اول بين طلبة العلم وقد حققه الاستاذ محمد سيد كيلاني

والراغب الأصفهاني هو ابوالقاسم الحسين بن محمد بن المفضل يعرف
بالراغب له عدة مؤلفات توفي سنة ٥٠٢ هـ .

يل ان كتب معانى القرآن ككتاىى الفراء والزجاج وكتب اعراب القرآن
ككتاب النحاس وكتب مجاز القرآن ككتاب أبى عبيد كل هذه الكتب ترجع
تسميتها الى شىء واحد هو شرح اللفظ القرآنى والاستدلال له من كلام
العرب واشعارهم . (١)

يقول ابن جزى مبينا أهمية للغة ومعرفة غريب القرآن بصفة خاصة
" وأما اللغة فلا بد للمفسر من حفظ ماورد فى القرآن منها وهى غريب القرآن
وهى من فنون التفسير وقد صنف الناس فى غريب القرآن تصانيف كثيرة . (٢)

فهذا النص يدلنا على أن ابن جزى:

١ — يرى أهمية معرفة غريب القرآن بالنسبة للمفسر بل على المفسر أن يحفظ
ماورد فى القرآن من ذلك وذلك أمر يدعى اذ كيف سيفسر مايجهل
معناه .

٢ — اطلع على بعض التأليف فى فن الغريب وبالتالي فان وضعه لمقدمته
اللغوية فى الغريب ربما كان تأثيرا بمن ألف فى هذا الفن وربما يكون
تأثرا بمفردات الراغب على وجه الخصوص لأنه نحا نحوه فى سرد
المفردات حسب ترتيبها الهجائى ولم يسردها حسب ترتيب مواضعها
من السور، ولأن ابن جزى أفرد للغريب مقدمة خاصة فى أول تفسيره
مع أنه لم يهمل الكلام على الغريب فى ثنايا التفسير . .

(١) انظر مقدمة محقق كتاب الغريبين: محمود الطناحى ص ١٠، (١١) ومقدمة

المحقق د . فواء سزكينى لكتاب أبى عبيدة "مجاز القرآن" ص ١٧

(٢) مقدمة التسهيل ص ٨

ولأنه استشهد ببعض أشعار العرب في بيان أو شرح بعض

المفردات القرآنية فقد جعلت هذا المبحث في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حول مقدمة ابن جزى اللغوية

المطلب الثاني : بين المقدمة وصلب التفسير

المطلب الثالث : الشواهد الشعرية في تفسير ابن جزى

المطلب الاول

حول مقدمة ابن جزي اللغوية

- ١ - هذه المقدمة استغرقت نحو خمس عشرة صفحة من القطع الكبير (٣١ سطر × ١٦ كلمة تقريبا) واحتوت على مئات المواد من غريب اللفظة (١)
 - ٢ - اشترط ابن جزي أن يذكر فيها الكلمات التي يكثر دورانها في القرآن أو تقع في موضعين فأكثر من الأسماء والأفعال والحروف.
 - ٣ - ذكر أنه جمع هذه الكلمات في هذه المقدمة لثلاثة فوائد :
الأولى : تفسيرها للحفظ فإنها وقعت في القرآن متفرقة • وجمعها أسهل لحفظها •
الثانية : ليكون هذا الباب كالأصول الجامعة لمعاني التفسير •
الثالثة : الاختصار : ليستغنى بذكرها هنا عن ذكرها في مواضعها من القرآن خوف التطويل بتكرارها •
 - ٤ - ولئلا يحتج محتج بسبب تكراره لمعاني ما ذكره هنا وأعادته له في موضعه من التفسير فقد نبه على أنه يفعل ذلك للحاجة التي بيان معنى ذلك اللفظ وربما لأجل إيضاح المعنى •
 - ٥ - هذا وقد رتب هذه الكلمات على حروف المعجم بحسب الحروف (٢)
الأصلية للكلمة دون اعتبار للحروف الزائدة وقد صرح بصنعة هذا
-
- (١) انظر مقدمة التسهيل ص ١٥ الى نهاية ص ٢٩
(٢) هذه الملاحظات الأربع مستقاة من كلامه في أول هذه المقدمة مقره (١) من التسهيل

وكأنه بذلك يخالف بعض المؤلفين في الغريب (١) .

٦ - ومن ميزات هذه المقدمة أنه يذكر فيها المعاني المتعددة للفظ

الواحدة مما يسهل معرفة معانيها المختلفة ومن ثم حفظها فمثلاً (٢)

يقول في لفظ "أمة"

أ - لها أربعة معان الجماعة من الناس، والدين (٣) والحين والامام (٤) أي (٥) (٦)

(١) المؤلفون في الغريب بعضهم ذكر الغريب بحسب ترتيب السور

مثل أبي عبيدة في مجاز القرآن وبعضهم رتب على حروف المعجم لكنه

لم يراع الحروف الأصلية والزائدة في الكلمة، فكلمة مثل "أخبتوا"

يورد ما السجستاني في كتابه "نزهة القلوب" في باب الههزة

المفتوحة " ولا يسوردها في باب الخاء وهكذا. ويبدو أن أول من

راعى الترتيب المعجمي الدقيق لألفاظ الغريب أبو عبيد الههزروى

المتوفى سنة ٤٠١ هـ ثم الراغب في كتابه المفردات .

(٢) عقيد ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٩ باباً سماه

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ذكر منه ٤٤ لفظاً ذات معان مختلفة

ولعل ابن جزى اقتبس منه .

(٣) كقوله عز وجل (أمة من الناس يسقون) القصص (٢٣)

(٤) " " " (انا وجدنا آباءنا على أمة) الزخرف (٢٢)

(٥) " " " (وادكر بعد أمة) يوسف (٤٥)

(٦) " " " (ان ابراهيم كان أمة) اللحل (١٢٠) وانظر هذه المادة

في غريب القرآن للسجستاني " نزهة القلوب " ص ٢٨ وكتاب الغريبين

للهمزوى ص ٨٦-٨٨ وكتاب المفردات للراغب ص ٢٣

(١) القدوة" ويقول :

ب - " قضاء : له سبعة معان : الحكم ، والأمر ، والقدر السابق (٤)

وفعل الشئ ، والفرغ منه (٥) ، والموت ، والاعلام بالشئ (٨)

ومنه (وقضينا اليه ذلك الأمر) (٩) ، (١٠)

ج - ويقول : " الهدى : له معنيان : الارشاد والبيان ومن

البيان (فاما نمود فهدينا هم) (١١) والارشاد قد يكون الى

(١) مقدّم تفسير ابن جزى ص ١٥، ١٦ وقارن بتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٥

(٢) كقوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) الاسراء (٢٣) ان ربك

(٣) يقضى بينهم يوم القيامة) يونس ٩٣

(٤) كقوله تعالى (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) البقرة (١١٧)

(٥) كقوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله) البقرة (٢٠٠) ومنه

(ثم ليقضوا تفهم) الحج (٢٩)

(٦) كقوله تعالى (وغيض الماء وقضى الأمر) هود (٤٤) ومنه (فاذا قضيت

الصلاة فانتشروا في الأرض) الجمعة (١٠)

(٧) كقوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه) الأحزاب

(٨) كآية التي استشهد بها المؤلف وقيل منه قوله تعالى (وقضينا الى

بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين) الاسراء (٤)

(٩) الحجر (٦٦) وانظر هذه المادة في المفردات للراغب ص ٤٠٦ ومعجم

الفاظ القرآن الكريم ١/٢ - ٤٠١ - ٤٠٣ ط ٢ من منشورات مجمع اللغة

العربية •

(١٠) مقدمة ابن جزى ص ٢٥ وقارن بتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٤١

(١١) فصلت (١٧)

الطريق والى الدين وبمعنى التوفيق (١) والالهام (٢)

غير أنه لا يذكر الشواهد القرآنية لكل المعاني بل يكتفى بذكر شاهد واحد أو اثنين على بعض المعاني وأكثها هي التي تحتاج الى استدلال في نظره .

٧ - ومن ميزات هذه المقدمة أنه حدد فيها بعض المعاني باعتبارات

مختلفة فمثلا يقول في مادة " نظر " " ونظر له معنيان من النظر

ومن الانتظار فاذا كان من الانتظار تعدى بغير حرف (٣) ومن نظرا العين

يتعدى بالى ومن نظر القلب يتعدى بفسى " (٤) (٥) (٦)

(١) الهداية التي بمعنى التوفيق والالهام هي المثبتة لله والمنفية عن رسوله في قوله تعالى (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص (٥٦) مع أنه سبحانه وتعالى يقول عن نبيه عليه الصلاة والسلام (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) الشورى (٥٢) الى لترشد وتبين .

فالهداية المثبتة للنبي صلى الله عليه وسلم هي هداية الارشاد والتبيين وانظر المرذات ٥٢٨ ، ٥٢٩ والهداية المنفية عنه هي هداية لتوفيق وهي خاصة بالله سبحانه وتعالى .

(٢) مقدمة تفسير ابن جزى ص ٢٨ وقارن بتأويل مشكل القرآن لابن قتيب ص ٤٤٣

(٣) كقوله تعالى (هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة) الزخرف (٦٦)

وما ينظر هو الا صححة واحدة) ص (١٥)

(٤) كقوله تعالى (واذا ما نزلت سورة نظر بعضهم الى بعض التوبة (١٢٧) وقوله

(وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة) القيامة (٢٣)

(٥) كقوله تعالى (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض) الاعراف (١٨٥)

(٦) مقدمة تفسير ابن جزى ص ٢٧ وقال الراغب في المرذات ص ٤٩٧ : "النظر: تقليب

البصروا البصيرة لا دارك الشئ ورويته ، وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية " الى أن قال : "ويقال نظرت الى كذا اذا مددت طرفك اليه . ونظرت فيه اذا رأيتته وتدبرته " . .

٨ — " وقد احتوت هذه المقدمة زيادة على معنى اللفظة — تعريفا موجزا

لبعض الأشياء فمثلا عند ذكر مادة الميسر ذكر ابن جزى ان الميسر هو
القمار في النرد والشطرنج وغير ذلك .

وبين أن اشتقاقه من قول المعاصر يسرلى كذا اذا وجب له شيء^(١)

ثم استورد الى بيان ميسر العرب فقال :

" وميسر العرب أنهم كان لهم عشرة قداح واهى الا زلام لكل
واحد منها نصيب معلوم من لاقة ينحرونها وبعضها لا نصيب لــــه
ويجزئونها عشرة أجزاء ثم يدخلون الا زلام في خريطة ويضعونها على
يد عدل ثم يدخل يده فيها فيخرج باسم رجل قدح فمن خرج له
قدح له نصيب : اخذ ذلك النصيب ومن خرج له قدح لا نصيب له
غرم ثمن الناقة كلها " (٢)

٩ — وكما تكلم عن غريب المفردات القرآنية من أسماء وأفعال تكلم على

بعض الحروف من ذلك كلامه عن معانى اللام حيث يقول :

" اللام خمسة أنواع : لام الجر ولام كي ، ولام الأمر ، ولام التأكيد

(١) قال ابو عبيده " والميسر أى الوجاب أى المواجهة من وجب الشيء

والأمر بقداح أو بغيرها ، والقمار " مجاز القرآن ١/١٧٥

واكتفى السجستاني بتعريف الميسر بالقمار ص ١٧٤ ولم يتعرض له الراغب

في المفردات بل اكتفى بقوله (ومن اليسر الميسر) ص ٥٥٢ وقد شرحه

واضعوا معجم الفاظ القرآن تكريم بما يقرب مما ذكره ابن جزى هنا انظر

المعجم ٢/٩٠٨

(٢) مقدمة تفسير ابن جزى ص ٢٩ وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤٥

في القسم وغيره وهي المفتوحة • ثم ان لام الجر لها ثلاثة معان : (١)

الملك ، والاستحقاق ، والتعليل • وقد تأتي للتعدى اذا ضعف العامل وقد تأتي بمعنى (بفسد) (٢) نحو (أقم الصلاة لدلوك الشمس) (٣)

- (١) هذه أربعة لامات ولم يذكر نوعا خامسا وما ذكره بعد ذلك ليس التفصيلا لبعض هذه الأنواع فلعله جعل لام التأكيد نوعين : لام القسم وغيره أى لام الابتداء ونحوها وكلتا هما مفتوحتان وجعلها السهوى فى الاتقان ٢٦٥/١ أربعة أقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة وهي أربعة أنواع : لام القسم ولام الابتداء وزائدة وموطئة للقسم وهي التي تدخل على أداة شرط نحو (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم) العشر : ١٢ ونوع آخر التمثيل للام الجر ولام كي ولنمثل للام الأمر وهي الجازمة وحركتها الكسر وقد تجزم وخاصة بعد الواو والفاء كقوله تعالى (اليفسق ذو سعة من سعته) الطلاق (٧) وكقوله (ثم تفضم وليوفوا نذورهم) الحج (٣٩) أما لام التأكيد ففي القسم كقوله تعالى (تالله لقد آثرك الله عليا يوسف (٩١) وفي الابتداء كقوله تعالى (الأنتم أشد رهيبين صدورهم من الله) الحشر (٩) وفي خبر إن نحو (ان ربى لسميح الدعاء) ابراهيم (٣٩) (٢) نخلص من هذا أن لام الجر لها خمسة معان : ١- الملك نحو (له ما فى السموات وما فى الأرض) البقرة (٢٥٥) ٢- الاستحقاق نحو (لهم فى الدنيا خزى) البقرة (١١٤) ٣- التعليل نحو (وانه لحب الخير لشد يد العاديات) (٨) أى انه من أجل حب المال البهيلة - لتعدى الفعل اذا ضعف العامل نحو (ان كنتم للروميا تعبرون) يوسف (٤٢) لأن الفعل يضعف بتقديم المفعول عليه والفعل هنا تعبرون والمفعول المقدم هو الروميا الذى خلقت عليه اللام والأصل (ان كنتم تعبرون الروميا وانظر البرهان ٣٤٣/٤ • وأما اتيانها بمعنى بعد - فى الطبيعتين "عند" والتصويب من البرهان والاتقان - فهو كما مثل وقد ذكر أبو حيان هذا فى البحر واستشهد له بقول عثم بن نويرة يرثى مالكا أخاه : فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم يبت ليلة معا : أى بعد طول اجتماع ومنه : كتبه لثلاث خلون من شهر كذا انظر البحر ٦٠/٧٠

ولام كي معناها (السببية) والتعليل^(١) وقد تأتي بمعنى الصيرورة والعاقبة

نحو (فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدوا)^(٢)

وقد تأتي بمعنى أن المصدرية ، ومنه (يريد الله ليبين لكم)^(٣)

١٠ — كما تكلم في هذه المقدمة عما يعرف في علم اللغة بالمثلثات فمثلاً^(٤)

(١) في الطبعتين "ولام كي معناها التشبيه والتعليل" ولم أجد نقلاً

عن أحد أن لام كي معناها التشبيه فقومت اللفظ "السببية" ومثاله

قوله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء) يوسف (٤) وقوله (لثبت به

فوءادك) الفرقان (٣٢)

(٢) القصر (٥٢)

(٣) النساء (٢٦) ومعناها : يريد الله أن يبين لكم "وانظر مقدمة السهم ١٨/٤"

هذا وقد أجاد ابن جزى في هذا التقسيم الموجز المفيد ولو نظرت

المفردات ص ٤٥٦ - ٤٦٠ لما خرجت بهذه الخلاصة فقد أطال في

الأمثلة وأكثر من التقسيمات دون ضابط واضح لكل قسم .

وكذا في البرهان ٣٣٤/٤ - ٣٥٠ غير أنه ملئ بالفوائد المتناثرة

وانظر بحث اللام المفردة في كتاب رصف المعاني في شرح حروف

المعاني لأحمد عبدالنور الملقى الأندلسي المتوفى سنة ٧٠٢ هـ

بتحقيق أحمد محمد الخراطط / دمشق سنة ١٣٩٥ هـ . ٠٠

(٤) المثلثات : هي الأسماء التي تتناوب الحرف الأول منها الحركات

الثلاث الضم والفتح والكسر نحو ظلم ، ظلم ، ظلم . وقد ألف فيها

قطرب (محمد بن المستنير) ت سنة ٢٠٦ - وهو من تلاميذ

سيبويه (تأليفه المشهور "مثلثات قطرب" وقد نظمها عبد الوهاب

المهلبى البهنسى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ . وانظر القهرست لابن النديم

ص ٧٨ وتاريخ الأديب العربي لبروكلمان ١٣٩/٢

يقول عند مادة " جن " " جنة بالفتح البستان وبالكسر الجنون

وبالضم الترس وما أشبهه مما يستتر ومنه استعير (أي ما لهم جنة) (١)

١١- وهناك ملاحظات على هذه المقدمة نجلها فيما يلي :

أ - لم يسر ابن جزى فيها على الترتيب المعجمي بصورة منتظمة

بل تارة نجاه يراعى هذا الترتيب وتارة أخرى يهمله .

فعدد حرف الهمزة نجد المواد التي ذكرها بهذا الترتيب

أمة ، أتى ، أبى ، أثر ، أمر ، أسف ، أكل ، أوثا (٢)

وفي حرف الحاء نجده يقدم مادة حمد على مادة حبط وحبل

وغيرها . (٣)

وفي حرف اللون نجد اول مادة فيه هي مادة " نظر " وآخر

مادة فيه مادة " نسل " وبين المادتين مثل " نطفة " و " نكص " (٤)

ب - غفل عن بعض الالفاظ التي تكرر ورودها في القرآن فلم

يوردها في مقدمته التي ذكر أنه يورد فيها الكلمات التي يكثر

دورها في القرآن أو تقع في موضعين فأكثر .

ففي حرف السين اغفل مادة سلا لة فلم يتكلم عليها بالرغم من تكرر (٥)

ورودها في القرآن الكريم .

(١) المناقشون (٢)

(٢) مقدمة تفسير ابن جزى ص ١٥ ، ١٦

(٣) " " " " ص ١٨

(٤) " " " " ص ٢٧ ، ٢٨

(٥) وردت مادة سلا لة في القرآن الكريم في سورتي المؤمن آية (١٢) والسجدة

آية ٨ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٢٥٥ ومعجم الالفاظ

القرآن الكريم ٦٠٧/١

(١) ولم يتكلم عن الفقير أو المسكين لا في مادة "سكن" ولا في مادة
"فقر" كما لم يتكلم عن المعانى المختلفة للفظه "عين" بفتح
العين وان تكلم على (عين) بكسر العين (٣)

ج - لم تحالفه الدقة في بعض شرحه لمادة الغريب فمثلا نجده يفسر

لفظه (أجاج) بقوله "مر" (٤) ولا يزيد على ذلك .

في حين ان غيره يفسرها بما يلي :

ملح مر شديد الملوحة (٥) أو يقول :

الأجاج أشد الماء ملوحة لا يمكن ذوقه من أجوجته . (٦) أو

شديد الملوحة والحرارة (٧)

(٨)

وهكذا يقول في لفظه (قيام) " له معنيان : مصدر قام على اختلاف

معانيه وبمعنى قوام الأمر وملاكه وقيم بغير الف جمع قيمة (٩)

وبلا حظ أن "قيم" بمعنى جمع قيمة لا وجود لها في الألفاظ القرآنية (١٠)

(١) وردت مادة فقر ١٣ مرة في القرآن الكريم انظر المعجم المفهرس ص ٥٢٤-٥٢٥

(٢) تكرر لفظ "مسكين" ٨ مرات ومسكينا ٣ مرات ومساكين ١٢ مرة انظر

المعجم المفهرس ص ٣٥٤

(٣) انظر مقدمه ابن جزى ص ٢٣

(٤) مقدمة ابن جزى ص ١٦

(٥) غريب القرآن للسجستاني ص ٢٨ أو "نزهة القلوب" وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٤

(٦) الغريبين للمهروى ٢٠/١

(٧) المفردات للراغب ص ١٠

(٨) لفظه "قيام" غير موجود في طبعتي كتاب التسهيل ط ل ص ٢٥ وط ص ٣٤ لكنها تفهم من السياقات .

(٩) مقدمة التسهيل ص ٢٥

(١٠) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥٨٠ ، ٥٨١ ومعجم لفاظ القرآن الكريم ٤٤٤٨

لذلك نبه الراغب في مفرداته الى وهم بعض الناس في هذا

فقال " وقرى قيما بمعنى قياما وليس قول من قال جمع قهمة^(١)

بشيء^(٢) " كما فات ابن جزى ان قيام يأتي بمعنى جمع قائم^(٣)

كما في قوله تعالى (فاذا هم قيام ينظرون) وكقوله (والذين

يبیتون لربهم سجدا وقياما)^(٤)

د - وآخر ملاحظة على هذه المقدمة هي كثرة الأخطاء فيها وسقوط

بعض الكلمات بل وبعض الجمل مما يجعل المعنى غير واضح وهذا

- لا يؤخذ به ابن جزى في نظري وإنما يؤخذ به الطابع

والمحقق ولقد استطعت أن اثبت بشيء من الرواية والتأمل بعض

الكلمات والجمل الساقطة وأن أصوب بعض الألفاظ المحرفة

وهذه بعض الأمثلة :

في ص ١٦ يقول " والتأسيب التسبيح باجبال أوسى " وهذا (سقط)

تفهم من خلال أسلوبه ويبدو أنه " ومنه (باجبال أوسى)^(٦)

وفي نفس الصفحة نجد هذه الأخطاء

" أيلة " كتبت باللام وفسرها بغمضة والصواب " أيلة " ومنه^(٧)

(١) يقصد الراغب آية المائدة (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

المائدة (٩٧) ومثلها في المعنى (ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل

الله لكم قياما للنساء) (٥)

(٢) انظر المفردات للراغب ص ٤١٧

(٣) وقد نبه اليه السجستاني في " نزهة القلوب " ص ٦٤ (والراغب في المفردات ص ٤١٦

(٤) الزمر (٦٨)

(٥) الفرقان (٦٤)

(٦) سبأ (١٠)

(٧) الخطأ في طل ومصوب في ط مهر ١٧ وانظر المفردات ص ٣٥ ومختار الصحاح ص ٣٦

(كذب أصحاب الأيكة) ^(١) وفيها وهو يتكلم على بعض

الحروف ص ١٦ " أين للحصر " والصواب : " انما " ويقول

" انما : نوعان ظرف زمان مستقبل ومعناها الشرط وقد تخلو

عن الشرط ومجائبة " والصواب أن يقال :

" اذا نوعان ظرف زمان . . . وفجائية " ^(٢)

ويقول في ص ١٧ " والبادى أيضا من البداية " ومنه (بادون في

الأعراب " ^(٣)

والصواب أن يقال : من البداوة أو من البداية " بدليل أنه

يتكلم عن بدا بيد وبهدون همزة وتكلم بعد ذلك عن بدأ المهموز .

وفي ص ٢٤ " غرور بضم الغين ويفتحها اسم فاعل مبالغة وهراد

به ابليس " وهنا كلمة ساقطة على الأقل فصواب الجملة : " غرور

بضم الغين مصدر ويفتحها اسم فاعل . . . " ^(٤)

(١) الشعراء (١٧٦)

(٢) في ط م أصلح الخطأ الأول وجعل اذا بدل (انما) غير أنه لم يصلح

الخطأ الثاني و"فجائية" بدلا من (ومجانبه) بل جعلت (وتجانبه)

وكانه أراد تأكيد خلوا اذا من الشرطية ولم ينتبه المحقق الى أن الجملة

تظل غير كاملة لأن ابن جزي يقول في أولها " نوعان " فأين النوع

الثاني ؟ وانظر الاتقان في بيان نوعي اذا ١٧٥/٢ - ١٧٦ . . .

(٣) الأعراب : ٢ وانظر المفردات ص ٤٠

(٤) انظر غريب القرآن المسجستاني ص ١٤٩

وغير هذا كثير وإنما هذه أمثلة وبعضها كما في النماذج السابقة

يغير المعنى تماما وهنا قد يتساءل القارئ أين عمل المحققين

وما هي مهمة المحقق ؟

٢ - غير أننا نجده أحياناً يخالف هذا الصنيع فيكرر المعنى نفسه الذي ذكره في المقدمة وأحياناً بذكر معاني أخرى لم يذكرها في المقدمة وكذلك نجده أحياناً يراعى المعنى الذي ذكره في مقدمته فلا يأتي بخلافه أو بما يعارضه وأحياناً قليلة تفاعاً به وقد خالف ما ذكره في المقدمة • وهذه أمثلة توضح ذلك •

أما بالنسبة لتكرار المعاني التي ذكرها في المقدمة فهي كثيرة فلا نحتاج إلى ذكرها هنا •

وانما نذكر هنا بعض المواضع التي أضاف فيها معاني أخرى إلى ما ذكره في المقدمة نحو مادة صد

أ - فقد ذكر في المقدمة أن صد له معنيان :

أ - بمعنى منح غيره من شيء ومصدره صدّ وضاعه بالضم
أى يصدّ •

ب - بمعنى أعرض ومصدره صدّ وضاعه بالكسر يصدّ • (١)

لكنه عند تفسيره لقول الله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً

إذا قومك منه يصدّون) (٢) ذكر في تفسير (يصدون) معنيين

(٣)
الأول : يعرضون والثاني يصيحون ويضحكون •

(١) مقدمة ابن جزى ص ٢٢

(٢) الزخرف (٥٧)

(٣) التسهيل ٣١/٤

ب - عند مادة ورد يقول ابن جزى فى المقدمة

" ورد الماء برده اذا جاء اليه وأورده غيره و(أرسلوا واردهم)

الذى يتقدمهم الى الماء فيسقى لهم" (١)

وعند تفسير قوله تعالى (وان منكم الا واردها) ذكر لـ (٢) ورد

معنيين بمعنى الدخول وبمعنى القدم حيث قال " فالورود

على هذا بمعنى الدخول كقوله (حسب جهنم أنتم لها واردون) (٣)

و (أورد هم النار) (٤) وقيل الورد بمعنى القدم عليها كقولته

(ورد ماء مدين) (٥) والمراد بذلك جواز الصراط " (٦)

(١) المقدمة ص ٢٩ والآية (أرسلوا واردهم) فى يوسف (١٩)

(٢) مريم (٧١)

(٣) الأنبياء (٩٨)

(٤) هود (٩٨) والآية (يقدم قوم يوم القيامة فأورد هم النار ويثس الورد والمورود)

فى شأن فرعون

(٥) القصص (٢٣)

(٦) التسهيل ٨/٣

جـ - حافظ على ما ذكره في مقدمته من تحديد معنى اللفظ

(١) بحسب ما يقترن معه من الحروف كمادة نظر التي مرت معنا قريبا

فانه عند تفسير قوله تعالى (يوم يقول المنافقون والمنافقات

للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم) يقول: (٢)

"ومعنى انظرونا انتظرونا... ويحتمل أن يكون من النظر

أى انظروا اليها... ولكن يضعف هذا لأن نظرا إذا كان

بمعنى النظر بالعين يتعدى بالى" (٣)

و هكذا عند قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها

ناظرة) (٤) يقول: "هذا من النظر بالعين وهو صرفى

نظر المومنين الى الله تعالى فى الآخرة وهو مذهب أهل

السنة وأنكره المعتزلة وتأولوا ناظرة بأن معناها منتظرة وهذا

باطل لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف جر نقول نظرتك

أى انتظرتك وأما المتعدى بالى فهو من نظر العين ومنه قوله

(ومنهم من ينظر اليك) (٥)

(١) انظر ص ٦٩٢ من هذا الفصل

(٢) الحديد (١٢)

(٣) التسهيل ٩٧/٤

(٤) القيامة (٢٢، ٢٣)

(٥) التسهيل ٩٦٥/٤

٤ - غير أنه يورد في التفسير أحيانا ما يخالف ما ذكره في المقدمة

نوع مخالفته مثلا يقول في مادة قام في المقدمة " قام له معنيان
من القيام على الرجلين ومن القيام (بالشئ) بتقديره واصلاحه
(١) (٢)
ومنه (الرجال قوامون على النساء)"

وعند تفسير هذه الآية يقول " قوام بناءً مبالغة من القيام على
الشئ والاستبداد بالنظر فيه قال ابن عباس: الرجال أمراء على
النساء (٣)

فلا استبداد ليس من معاني القوامة التي ذكرها في المقدمة
وهو معنى قد يوحي بأنه ليس للمرأة أية مشورة أو رأى في شأنها
أوفي شئون البيت والأُسرة " ولو اقتصر على المعنى الذي ذكره
في المقدمة لكان أوفق والله أعلم .

٥ - ومع كل ما سبق فقد احتوى تفسير ابن جزى على تحديد لمعاني

بعض الألفاظ مما لم يشر إليه في مقدمته :

أ - عند قول الله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق

تلاوته أولئك يؤمنون به) (٤) يقول ابن جزى : " أي يقرأونه

كما يجب من التدبر له والعمل به ، وقيل معناه يتبعونه حق

اتباعه بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ . (والأول) أظهر .

فان التلاوة وان كانت تقال بمعنى القراءة ومعنى الاتباع فانه

أظهر في معنى القراءة لا سيما اذا كانت تلاوة الكتاب " (٥) (٦)

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | النساء (٣٤) |
| (٢) | مقدمة تفسير ابن جزى ص ٢٥ |
| (٣) | التسهيل ١/١٤٠ |
| (٤) | البقرة (١٢١) |
| (٥) | انظر المفردات للراغب ص ٧٥ |
| (٦) | التسهيل ١/٥٩ |

ب - ويقول في تفسير " بغتة " و " جهرة " ^(١) من سورة الأ نعام

" والبغتة ما لم يتقدم لهم شعور به والجهرة ما بدت لهم

مخائله وقيل بغتة بالليل و جهرة بال نهار " ^(٢) ^(٣)

ج - يقول ابن جزى في تفسير قوله تعالى :

(ذو مرة) ^(٤) ذو قوة وقيل ذو هيئة حسنة والأول هو الصحيح

في اللغة . . . ^(٥)

ويقول في تفسير قوله تعالى :

(فاكهمين بما آتاهم ربهم) ^(٦) يحتفل أن يكون معناه أصحاب

فاكهة فيكون نحوه لابن وتامر أو يكون من الفكاكة بمعنى السرور ^(٧)

٦ - ويقول ابن جزى بوجود أ لفاظ أعجمية في القرآن الكريم :

أ - فمثلا في مطلع سورة آل عمران عند قوله تعالى (وأنزل التوراة

والانجيل) يقول ^(٨) " التوراة والانجيل أعجميان فلا يصح ما ذكره ^(٩)

الحنابلة من اشتقاقهما ووزنهما ^(١٠)

(١) وردت في الأ نعام آية ٤٧

(٢) صاحب المفردات لم يذكر سوى المعنى الأول تقريبا ص ٥٥ وكذا الطبري

١٢٥/٧ وابن كثير ٢٥٢/٣ وذكر التفسير الثاني عن الحسن كل من

الزمخشري ١٩/٢ والقرطبي ٤٢٩/٦

(٣) التسهيل ٩/٢

(٤) النجم آية ٦

(٥) التسهيل ٧٥/٤ وانظر لسان العرب ١٦٨/٥

(٦) الطور آية ١٨

(٧) التسهيل ٧٢/٤

(٨) آل عمران آية ٣

(٩) وانظر ما ذكره الفراء والزجاج وغيرهما من الاشتقاق في تفسير القرطبي ٥٤ والمشكل

للبيهقي ١٢٥١ واملا ما من به الرحمن ص ١٣٣ وقد رد الاشتقاق من الزمخشري في

تفسيره ٤١٠/٨ وكذا لك الرازي ١٢٧/٨ و بوحيان في الشهر ٢٨٨/٢ على ما مشرا البحر

(١٠) التسهيل ٩٩/١ - ١٠٠

ب - ويقول عند قول الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم
يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيى^(١) " يقول في يحيى
"اسم سماه الله تعالى به قبل أن يولد وهو اسم
بالعبرانية^(٢) صادف اشتقاقا وبناعى العربية^(٣)

(١) آل عمران ٣٩

(٢) تردد الزمخشري في عربيته ١/٢٨٤ وانظر ما قيل في سبب تسميته فى

التفسير الكبير ١٨٦/٢١ وتفسير القرطبي ٤/٧٥ - ٧٦

(٣) التسهيل ١/١٠٦

المطلب الثالث

الشواهد من اشعار العرب في تفسير ابن جزى

عرفنا فيما مضى أهمية اللغة للمفسر وأهمية الشعر العربي بصفة خاصة لأنه كما أشرع عمرو ابن عباس — ديوان العرب وليس الاستشهاد بالشعر عند المفسرين من علماء السلف ومن سار على سيرهم — ليس الاستشهاد به من قبيل أنهم يجعلونه حجة على أسلوب القرآن ومعانيه ومهيمننا عليه . .

(١) في القرطبي ١١٠/١٠ " وقال سعيد بن المسيب: بينما عمر بن الخطاب

رضى الله عنه على المنبر قال يا أيها الناس ما تقولون في قول الله عز وجل (أولئك هم على تخوف) (النحل ٤٧) فسكت الناس فقال شيخ من بني هذيل هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف: التنقص . . فقال عمر أتعرف العرب ذلك في أشعارهم قال نعم قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكه (طوله) واكتنازه (امتلائه بالشحم) تخوف الرجل منها تاماً قرداً كما تخوف عود النبعة لسفن^٢

فقال عمر يا أيها الناس عليكم بد ديوانكم شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم، فانظر الطبري ٧٧/١٤ فقد رواه بصورة مغايرة وفي سند ه رجل مجهول . والنبعة شجرة يتخذ منها القسطن والسفن والسفن ما يجربه الخشب (يطلق عليه عند النجارين الفارة) وقد أشار اليه ابن جزى في تفسيره ١٥٤/٢

(٢) انظر البرهان ٢٩٣/١ والاتقان ٦٧/٢ وقد تقدم الأثر مفصلاً .

(٣) كابن جرير والبعقوى وابن كثير ونحوهم

كلاً وإنما جعلوه — كما يبدو لى — من حملة ما يخدم النص القرآنى
ويساعد على شرح غريبه أو توضيح معناه • وهم حينما — استشهدوا
بأشعار العرب لم يكن ذلك على حساب الأثر وإنما جعلوه فى المرتبة الثالثة
أو الرابعة من أمهات مأخذ التفسير^(١) •

ولذلك فقد العلماء بعض الذين ألفوا فى معانى القرآن مقتصرين
على معارفهم فى لغة العرب دون الالتفات الى السنن والآثار المروية عن من^(٢)
أنزل عليه القرآن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين شهدوا نزول
الوحي وكانوا أئمة البيان •

ولئن كان البعض قد أسرف فى الاستشهاد بأشعار العرب حتى
بلغت المئات وقاربت^(٣) أو تجاوزت الألف فان الاستشهاد وبالشعر عند
ابن جزى يأتى فى مواضع قليلة قد لا تتجاوز العشرين ، وهذا ما ينسجم وما قصد
إليه من الاختصار فى تفسيره •

(١) انظر البرهان ١٥٦/٢ ، ١٦٠ وتفسير الطبرى ٢٦/١

(٢) كآبى عبدة معمر بن المثنى فى كتابه مجاز القرآن وانظر مقدمات المحقق
د • فواد سزكين للكتاب المذكور ص ١٦ ، ١٧

(٣) كشاهد الكشاف التى ألف فيها صاحب الدين أفندى كتابه تنزيل
الآيات على الشواهد من الأبيات " مطبوع بأخر كتاب الكشاف وغيره •

ص ٣١٢ — ٥٦٧ وتقرب منه ان لم يزد عليه شواهد القرطبي وأبى حيان

(٤) بلغت الشواهد فى كتاب مجاز القرآن لأبى عبدة كما أحصاها المحقق ٩٥٢

شاهدا انظر مجاز القرآن ٣١٧/٢

وقد جاءت هذه الشواهد في تفسير ابن جزى اما لبان لفظ غريب
أو تمييز بين معنى ومعنى آخر واما لتوضيح أسلوب من أساليب اللغة العربية
ونحو ذلك وهذه أمثله توضح المقصود .

(١)

١ - عند تفسيره لقول الله تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) يفرق بين

السنة والنوم ويستدل على هذا التفريق بشاهد من الشعر .

يقول : " تنزيه لله تعالى عن الآفات البشرية، والفرق بين السنة والنوم

أن السنة هي ابتداء النوم لا نفسه كقول القائل :

(٢)
..... في عينه سنة وليس بنائم "

٢ - عند قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله

(٣)

وما أنزل اليانا وما أنزل من قبل) .

(١) البقرة ٢٨٢

(٢) التسهيل ١/٨٩ هذا عجز من بيت شعر لعدى بن الرقاع يصف امرأة

بفتور النظر والبيت كاملا هو :

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

ورنق النوم في عينه خالطها نظر تفسير القرطبي ٢/٢٧٢ والقاموس

مادة رنق ٣/٢٣٨ ولم ينسبه ابوحيان في البحر ٢/٢٧٢ لقاظه وأورد .

ابو السعود في تفسيره ١/٢٤٨ ونسبه لعدى بن الرقاع العاملي وقد

ذكر محقق تفسير القرطبي أنه في وصف غزال وأورد بيتين

قبله في حين ذكر محب الدين أفندي في شرحه لشواهد الكشاف أنه

من قصيدة لعدى بن الرقاع يمنح بها الوليد بن عبد الملك انظر تنزيل

الآيات ٤/٥١٧ . قال ابو على القالى في أماليه ١/٢٣٢ ط/١ بولاق

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدى بن الرقاع

وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أجور من جاذر طاسم

وساق البيت الشاهد ولا خلاف بين القولين فهو في الأصل في وصف المرأة التي

يتغزل بها لكنه جاء هنا في وصف الغزال الذي شبهت به المرأة .

(٢) المائدة (٥٩)

يقول ابن جزى فى تأويلها " هل تعيينون علينا وتكفرون منا الا ايماننا
بالله وبجميع كتبه ورسله وذلك أمر لا ينكر ولا يحاب • ونظير هذا فى
الاستثناء العجيب قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب (١)

فابن جزى يذكر هذا للتنظير فى هذا الاسلوب العجيب •

وهو ما يسميه البلاغيون بتأكيد المدح بما يشبه الذم (٢)

وهو من أدوات البيان التى فاتت ابن جزى فلم ينص عليها فى مقدمته

كما نص على غيرها •

(١) التسهيل ١٨١/١ والبيت للنابغة الذبياني من قصيدته المشهورة

التي أولها :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطى الكواكب

وانظر تنزيل الآيات لمحب الدين افندى فى آخر الكشاف ٣٣٠/٤ وقد

استشهد به الزمخشري فى مواضع عديدة من تفسيره منها عند تفسير هذه

الآية (وما نعلمنا الا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا) (الاعراف ١٢٦) انظر

الكشاف ١٠٤/٢ لكنه لم يوردها عند تفسير الآية المذكورة اعلاه •

(٢) انظر التلخيص فى علوم البلاغة للقرظي بشرح البرقوقى ص ٢٨٠ وقد

أورد هذا الشاهد بعد قوله " تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان : افضلها

أن يستثنى من صفة ذم منصفة عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها

فيه كقوله... وأورد البيت.

٣ - عند قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (١)

يقول ابن جزى " فيه قولان :

أحدهما أن المعنى خذ من الناس في أخلاقهم وأقوالهم

ومعاشرتهم ما تيسر لا ما يشق عليهم لئلا ينفروا فالعفو على هذا

بمعنى السهل والمرح عنهم وهو ضد الجهل والتكليف كقول الشاعر

(٢) خذى العفو منى تستد يمي مودتى

والآخر أن المعنى خذ من الصدقات ما سهل على الناس في أموالهم

أو ما فضل لهم " (٣)

فهنا نرى ابن جزى يستشهد بقول الشاعر على تفسير اللفظة القرآنية

لأحد المعنيين اللذين تحتلها * ولم يرجح أحد المعنيين على الآخر

سوى ما يشعر به التقدير *

(١) الاعراف (١٦٩)

(٢) صدر البيت لأسماء بنت خزيمة الفزارية أحد حكماء العرب يخاطب زوجته

حين بنى عليها وعجزه : ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب وبعده :

فانى رأيت الحب فى الصدروالأذى اذا اجتمعوا لم يلبث الحب يذهب

انظر تنزيل الأبيات ٣٢٩/٤ ونسبه فى البحر ٤٤٨/٤ لحاتم ويشهد

للتأويل الأول ما جاء فى صحيح البخارى ١٣١/٣ عن عبد الله بن

الزبير فى هذه الآية قال " ما أنزل الله (أى هذه الآية) الا فى أخلاق

الناس "

انظر تفسير القرطبي ٣٤٥/٧ وتفسير ابن كثير ٥٢٥/٣

(٣) التمهيد ٥٨/٢ والتأويل الثانى هو الذى رواه ابن جرير فى صحيحه عن ابن

عباس وبدأ به ابن كثير فى تفسير الآية وانظر فتح البارى ٣٠٥/٨

٤ - عند قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون)^(١)

يقول ابن جزى فى توجيه هذا الخطاب (ارجعون)

" وخطب به مخاطبة الجماعة للتعظيم قال ذلك الزمخشري وغيره^(٢)

ومثله قول الشاعر

الا فارحمونى يا اله محمد^(٣)

وقيل انه نادى ربه ثم خاطب الملائكة "^(٤)

٥ - عند قوله تعالى (لا يلاف قريش ايملا فهم رحلة الشتاء والصيف)^(٥)

يقول ابن جزى " وقال (رحلة) وأراد رحلتين فهو كقول الشاعر

كلوا فى بعض بطنكم تعرفوا "^(٦)

(١) المؤمن - ون آية ٩٩

(٢) انظر الكشاف ٤٢/٣ وقد ذكر هذا الشاهد وشاهدا آخر هو:

فان شئت حومت النساء سواكم

وتبعه الفخر الرازى فى الاستشهاد بالببيت الثانى ٢٣/٢٠ وأبو حيان

فى الاستشهاد ٤٢١/٦ لكنه لم يعزهما الى قائل معين .

(٣) تتمته كما فى تنزيل الآيات ٤٩٦/٤ فان لم أكن أهلا فأنت له أهل ولم يعزه لقائل

(٤) التسهيل ٥٦/٣ وفى المزهر للسوطى ٣٣٣/١ عن ابن فارس " ومن سنن

العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع " وذكر الآية .

(٥) سورة قريش (١، ٢)

(٦) التسهيل ٢١٩/٤ وتام البهت كما فى تنزيل الأبيات ٤٣٣/٤ ; فإن

زمانكم زمن حبيبي .. وهذا الأسلوب كثير وروده فى القرآن

الكريم ان يعبر عن الجمع أو المثنى بالواحد كما فى قوله تعالى (ختم الله

على قلوبهم وعلى سمعهم) (البقرة ٧١) الشاهد فى قوله (وعلى سمعهم

وذلك بشرط أمن اللبس ونحوه) والله ورسوله أحق أن يرضوه) (التوبة ٦٢)

انظر الكشاف ١٦٤/١ .

- * والملاحظ أن الشواهد التي أوردها ابن جزى معظمها لتوضيح الأسلوب القرآني أو من باب التنظير للمعاني والأحيان بما يقارنهما من لغة العرب .
- وأن القليل من هذه الأبيات أتى لبيان غرائب اللفظ .
- * كما يلاحظ أن جل الشواهد ان لم يكن جميعها مستقاة من تفسير الزمخشري وربما تكون من غيره لكنها موجودة على أية حال في تفسير الزمخشري وابن جزى ينقل عنه كثيرا وقد مرت الإشارة الى ذلك .
- * غدير أن هناك بعض الأبيات أوردها ابن جزى لتوضيح بعض المعاني من باب الاستطراد لم يوردها الزمخشري كالأبيات التي ذكرها أثناء كلامه على التقوى في أول سورة البقرة^(١) حيث قال " والبواعث على التقوى عشرة " الى أن ذكر العاشر منها قال " صدق المحبة لقول القائل :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع^(٢)

ومثل البيت الذى أوردته عند تفسير قول الله تعالى (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله^(٣)) حيث قال فى تفسير (على عبدنا) " هو النبي صلى الله عليه وسلم والعبود يقف على وجهين عامة وهى التى بمعنى الملك وخاصة وهى التى يراد بها التشريف والتخصيص وهى من أوصاف اشرف العباد ولله در القائل

لا تدعى الا بيا عبدا فانه اشرف اسمائى^(٤)

(١) عند قول الحق تبارك وتعالى (مدى للمعتقين البقرة (٢) وانظرا لتسهيل ٣٦٨
(٢) هذان البيتان أورد هما الامام الغزالي فى كتاب المحبة من كتابه احياء علوم الدين ٤ / ٣٣١ ونسبهما الى عبد الله بن المبارك مع خلاف يسير فى اللفظ حيث فيه " هذا لعمرى فى الفعال " بدلا من " فى القياس"
(٣) البقرة (٢٣)
(٤) التسهيل ١٨ / ٤ وانظرا البيت فى تفسير القرطبي ٢٣٢٨ د ون عزو وكذلك فى البحر ١٠٤٨

البحث الثالث

الاتجاه النحوي في تفسير ابن جزي

لقد أفرد كل من الزركشي في البرهان والسيوطي في الاتقان • مبحثاً
خاصاً لمعرفة النحو ووجوه اعراب القرآن وعدّاه أحد علوم التنزيل^(١) •
وقد صنفت كتب مستقلة في اعراب القرآن كهيئة كلمات وفي مشكل اعراب القرآن •

ومن الكتب المتداولة بين أيدينا حالياً :

١ - كتاب اعراب القرآن للنحاس •^(٢)

٢ - كتاب مشكل اعراب القرآن المكي •^(٣)

٣ - كتاب اعراب القرآن للعكبري وقد طبع قديماً تحت عنوان : املاء مامن

به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات • في جمع القرآن^(٤) "

(١) انظر البرهان ٣٠١/١ " ما بعد ما " النوع العشرون : معرفة الأحكام

من جهة افرادها وتركيبها وانظر الاتقان ٣٠٩/٢ وما بعد ما " النوع

الحادي والاربعون في معرفة اعرابه "

(٢) حققه د • زهير غازي زاهد وقدمه رسالة دكتوراة " في ثلاثة مجلدات

ضخام نشرته وزارة الأوقاف العراقية سنة ١٩٧٨ م

(٣) حققه ياسين محمد السواس ونشرته في طبعته الثانية دار المأمون للتراث

بدمشق في مجلدين •

(٤) هو ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ وكتابه

املاء ما من به الرحمن طبعته الحلبي بمصر مصححاً من قبل الشيخ ابراهيم

عطوه عوض في جزئين بمجلد واحد كما في ط/٢ سنة ١٢٨٩ هـ وقد حقق

مرة أخرى وطبع تحت عنوان : التبيان في اعراب القرآن •

ولقد اهتم ابن جزى بالتوجيه النحوى فى تفسيره اهتماما يبرز فى كل

صفحة من صفحات هذا التفسير تقريبا .

وقد كان ابن جزى على دراية واسعة فى هذا العلم وذا قدم راسخة فيه

تجدد ينقل لك عن اعلام النحاة كسيبويه والفراء والزجاج والكسائى والمبرد

وغيرهم ويناقش بعض هؤلاء الاعلام اذا احتاج الأمر الى نقاش .

كما تراه وهو ينقل بعض الأعراب عن الزمخشري أو ابن عطية يسكت

حين ينبغى السكوت وينهرى للرد عليهما أو على أحدهما حين يلزم الرد ويبدى

رأيه الخاص فى هذا الشأن .

وقد لخص ابن جزى منهجه فى اعراب القرآن بقوله فى مقدمته " وقد

ذكرنا فى هذا الكتاب من اعراب القرآن ما يحتاج اليه من المشكل والمختلف

أو ما يفيد فهم معنى . أو ما يختلف المعنى باختلافه ولم تتعرض لما سوى

ذلك من الاعراب السهل الذى لا يحتاج اليه الا المبتدى فان ذلك يطول

بغير فائدة كبيرة " (١)

كما جعل الدلالة اللغوية والنحوية من المرجحات التى تترجح بها

بعض الأقوال على البعض الآخر اذ يقول :

" الخامس : أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللفظة

والاعراب أو التصريف والا شتقاق " (٢)

(١) مقدمة ابن جزى ص ٨

(٢) مقدمتا ابن جزى ص ٩

ولأن ابن جزى يقول :

" والنحو ينقسم الى قسمين : أحدهما عوامل الاعراب وهى احكام

الكلام المركب . .

والآخر : التصريف وهى احكام الكلمات من قبل تركيبها " (١)

فاننا سنقسم هذا المبحث الى مطلبين :

المطلب الاول

الاتجاه النحوى الاعرابى فى تفسيره

سبق أن ذكرت بعض النماذج النحوية عند الكلام على مصادر ابن جزى

اللغوية والنحوية وخاصة عند ذكر الفراء والزجاج وسيبويه . (٢)

١ — وأذكر هنا بعض الأمثلة على اهتمامه بالنحو وتوجيهه للتفسير بحسب

المقتضى النحوى .

عند قوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب

بايات ربنا ونكون من المؤمنين) يقول ابن جزى : (٣)

" قرئ برفع تكذب ونكون على الاستثناف والقطع [عن] التمنى (٤)

(١) انظر مقدمة ابن جزى ص ٨

(٢) انظر فصل المصادر من الباب الثانى ص ٨٣٣ فما بعدها .

(٣) الأنعام ٢٧

(٤) هى قرأمة نافع وابن كثير وغيرهما انظر النشر ٢/٢٥٧

ومثله سيبويه بقولك " دعنى ولا أعود " ^(١) أى وأنا لا أعود ويحتمل أن

(٢) يكون حالا تقديره : نرد غير مكذبين او عطف على نرد وقرئ بالنصب

باضمار أن بعد الواو فى جواب التمنى " ^(٣)

٢ - وهكذا ينقل لنا ابن جزى أعرابيات عن أعلام النحو فى لفظة (أيهم)

من قوله (ثم لئن عن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) ^(٤)

يقول ابن جزى " اختلف فى اعرابه :

فقال سيبويه : هو مبنى على الضم لأنه حذف العائد عليه من الصلة

وكأن التقدير أيهم [هو] أشد فوجب البناء .

(١) انظر الكتاب لسبويه ٤٤ / ٣

(٢) هى قراءة حفص وحزمة من السبعة قويم يعقوب من العشرة انظر النشر أيضا ٢٥٧٨

(٣) التسهيل ٦ / ٢ وهذه مسألة مشهورة فى كتب النحو تذكر عادة عند

نصب الفعل المضارع فى جواب الطلب بأن مضمرة بعد فاء السببية

و " واو " المعية انظر شرح الفية ابن مالك لابن عقيل ١١ / ٤ - ١٢

وانتقد ير على قراءة الرفع كما قدره سيبويه وشرحه ابن جزى وعلى قراءة

النصب تكون الواو هى واو المعية والتقدير باليتنا يكون لنا رد مع انتفاء

تكذيب وكون من الموء منين . وقد ناقش هذا الرأى أبو حيان ثم

قدر أن الواو هى واو الجمع " المعية "

انظر البحر المحيط ١٠١ / ٤ - ١٠٢ وعلى القول بأنها فى جواب

التمنى يكون المعنى كما فى الكشاف : ان رددنا لم تكذب وتكمن

من الموء منين .

(٤) سورة مريم ٦٩

وقال الخليل : هو مزفوع على الحكاية تقديره الذى يقال له أشد

وقال يونس : علق عنها الفعل وارتفعت بالابتداء (١) (٢)

يعنى أن جملة المبتدأ والخبر (أيهم أشد) فى محل نصب للفعل

"تنزعن"

٣ - وجد ابن جزى يضعف الاعراب أو الوجه النحوى الذى خرج عليه المعنى

فى الوقت الذى يشير فيه الى حسن المعنى كما فى قوله تعالى

(وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) (٣)

يقول ابن جزى "ومن لستم له برازقين" يعنى "البهائم والحيوانات

ومن معطوف على معايش، وقيل على الضمير فى لكم وهذا ضعيف فى

النحو لأنه عطف على الضمير المخفوض، من غير إعادة الخافض وهو

(١) هذه الأُقوال تجد ما فى الكتاب لسببويه ت عبد السلام هارون ٣٩٩٢-٤٠٠

والتعليق عند النحاة : ترك العمل لفظاً دون معنى لما دح نحو ظننت

لزيد قائم . انظر شرح ابن عقيل ت محى الدين ٤٥٠/٢ وانظر البحر

المحيط لأبى حيان فقد اطال النفس فى الكلام على "أيهم" وانظر

مشكل القرآن المكي ٦٠/٢

(٢) التسهيل ٨/٣ ولفظة "هو" التى بين المعقوفين ساقطة من التفسير

وهى لفظة لا بد منها فى التقدير وهو ما يفيد كلام سببويه فى الكتاب

٤٠٠/٢ وكلام ابى حيان فى البحر ٦/٢٠٨-٢٠٩ وانظر د راسات

لأُسلوب القرآن الكريم للاستاذ محمد عبد الخالق عزيمة ٦٠٤-٦٠٥

ن جامعة الامام محمد بن سعود .

(٣) الحجر آية (٢٠)

(١) (٢)

قوى فى المصلى أى جعلنا فى الأرض معاش لكم وللحيوانات "

٤ - وأحيانا يضعف الاعراب لأنه يخالف القياس الصرفى والقاعدة النحوية

كما فى اعراب (أحصى ٠٠٠ أمدا) من قوله تعالى (ثم بعثناهم

لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) (٣)

حيث يقول " و (أحصى) فعل ماضى (وأمدا) مفعول به (٤) وقيل احصى

للتفضيل وأمدا تمييز وهذا ضعيف لأن افعال ٠٠ (الذى) للتفضيل

لا يكون من فعل رباعى الا فى الشاذ " (٥)

(١) الحقيقة أن فى تفسير "ومن لستم له برازقين" قولين: أحدهما: ما ذكره

ابن جزى: البهائم والحيوانات وهو المقول عن مجاهد واستعملت "من"

لغير العاقل كما فى قوله تعالى (فمنهم من يمشى على بطنه) (النور ٤٥)

وعلى هذا التفسير يأتى التوجيه النحوى الذى ذكره ابن جزى والحطف

على الضمير المجرودون إعادة للخافض ضعفه البصريون وصححه الكوفيون

وهو الحق لأن القرآن نزل به .

الثانى: العبيد والأولاد الذين يحسب كثير من الناس أنهم يرزقونهم

ويخطئون فى هذا الظن فان الله هو الذى يرزق الجميع كما قال تعالى

(نحن نرزقكم وإياهم) (الانعام: ١٥١) انظر تفسر القرطبى ١٣٨٠-١٤

وتفسير ابى حيان ٥٠٠/٥-٤٥١ وتفسير ابن كثير ٤٤٧/٤ والشعب ٠٠

(٢) التسهيل ١٤٥/٢

(٣) الكهف (١٢)

(٤) هذا اعراب الزمخشري فى الكشاف ٢/٧٤ ومكى فى المشكل ٢/٣٧ وهو

اختيار الفارسى وابن عطية كما فى البحر المحيط ٦/١٠٤-١٠٥ وغيرهم

وقد رد هؤلاء بأن يكون أحصى أفعال تفضيل وخالفهم النحاس ٢/٢٦٨

والفرأ والزجاج وغيرهم وقد ذكر أبو حيان أن ظاهره ص سيبويه جواز بنا

أفعال "للتعجب والتفضيل مطلقا وعليه فيجوز الاعرابان ٠٠

(٥) التسهيل ١٨٢/٢

٥ - وأحيانا يذكر بعض الحجج النحوية لبعض التركيبات والاء رابات كما
في المثال الآتى :

(١)
(وان خفتم شقاق بينهما فابمئوا حكما من أهله وحكما من أهلها)

يقول : الشقاق : الشر والعداوة وكان الأصل ان خفتم (شقاقتا)

بينهما ثم أضيف الظرف الى الشقاق على طريق الاتساع كقوله تعالى
(بل مكر الليل والنهار) وأصله مكر بالليل والنهار^(٢)

بـ وكما في قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى)^(٣) يقول " هذا خطاب

للنبي صلى الله عليه وسلم وعده الله أن يقرئه القرآن فلا ينساه وفي
ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام ٠٠٠ الخ " الى ان قال : (فلا تنسى)
نهى عن النسيان ٠٠٠ وهذا بعيد لاثبات الألف في تنسى^(٤)

٦ - ووجد ابن جزى أحيانا يبحث عن المخرج النحوي لقراءة محيته تخالف

ماقعدة النحاة من قواعد وقد مر معنا شئ من هذا ونذكر هنا مثالا
واحدا على هذا .

عند قوله تعالى (قالوا ان هذا ان لساحران يريدان ان يخرجكم من
أرضكم بسحرهما)^(٥)

(١) النساء آية ٣٥

(٢) التسهيل ١ / ١٤٠

(٣) الأ على آية ٦

(٤) التسهيل ٤ / ١٦٤

(٥) طه (٦٣)

(١) يقول ابن جزي " قرئ (ان مدين) بالياء ولا اشكال في ذلك
(٢) وقرئ بتخفيف ان ومن مخففة من الثقيلة وارتفع بعد ما هذان بالابتداء
(٣) وأما قراءة نافع وغيره بتشديد ان ورفع " هذان " فقليل: ان (ان)
هنا بمعنى نعم فلا تنصب ومنه ما روى في الحديث (ان الحمد لله)
(٤) بالرفع وقيل: اسم ان ضمير الامر والشأن تقديره ان الأمر
(٥) (وهذان لساحران) مبتدأ وخبر في موضع خبر ان ..

-
- (١) هي قراءة أبي عمر والبصري انظر البدر والزاهرة ص ٢٠٣
- (٢) هي قراءة ابن كثير المكي ورواية حفص عن عاصم المصدر والسابق
- (٣) بقية القراءة كحمزة والكسائي وابن عامر من السبعة وجعفر ويعقوب من
تنمة العشرة انظر النشر ٢ / ٣٣١ وغيث النفح
- (٤) أشار اليه الطبري في تفسيره ١٦ / ١٣٧ وقال أبو جعفر النحاس:
حكى الكسائي عن عاصم قال: العرب تأتي بان بمعنى نعم وحكى سيبويه
أن ان تأتي بمعنى أجل وذهب الي هذا القول محمد بن يزيد (المبرد)
واسماعيل بن اسحاق القاضي والزجاج والأخفش وعليه يأتي قول الشاعر
قالوا غدرت فقلت ان وربما نال العلى وشفى الخليل الغادر
وأبيات أخرى ذكرها النحاس في اعراب القرآن ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٥ ونقلها
القرطبي عنه انظر الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٢١٨ - ٢١٩ والحديث
(ان الحمد لله) أسنده أبو جعفر النحاس الي علي بن ابي طالب
قال: لا أحصي كم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على منبره
يقول (٥٠) ونقله عنه القرطبي وانظر صف المباني للمالقي ص ١٢٤
وتبعه القرطبي ١١ / ٢١٩ وعزه لابن الأثير أيضا .
- (٥) ذكره النحاس عن أبي اسحاق لعده الزجاج ٢ / ٣٤٦ وأشار اليه مكي
في مشكل اعراب القرآن ٢ / ٧٠ قال وهو قول حسن لولا دخول اللام
في الخبر وضعفه العكبري كذلك في " املاء ما من به الرحمن " ١٢٢٨
ط / ٢٠٠ قال الزجاج اللام لم تدخل على الخبر لالتقدير لهما ساحران
انظر اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٤٦ والبحر لأبي حيان ٦ / ٢٥٥

وقيل : جاء القرآن في هذه الآية بلفظة بنى الحارث بن كعب

وهي ابقاء التثنية بالألف حال النصب والخفض (١)

وقالت عائشة رضي الله عنها : هذا ما لحن فيه كتاب المصحف (٢)

٧ — ومن خلال التتبع لآراء ابن جزي وتوجيهاته النحوية نلاحظ أنه

يميل الى مدرسة البصرة النحوية وتضمينه لآراء الكوفيين كثيرا وأحيانا

يكتفى بذكر آراء المدرستين دون تعليق اما ترجيحه لرأي الكوفيين

فذلك نادرا .

(١) هذا ما ذكره جمهرة المفسرين ورجحه كثير منهم قال الفراء ٢ / ١٨٤

لغة بنى الحارث بن كعب يجعلون الاء شير في رفعها ونصبها

وخفضها بالألف وأنشدني رجل من الأسد عنهم يريد بنى الحارث

فأطرق أطراق الشجاع ولو يرى مسافرا لتاباه الشجاع لصما "

(والشجاع الذكر من الحيث) قال وما رأيت أفصح من هذا الأسي "

ونقل الطبري هذا النص برمته تقريبا وعزاه لبعض كوفي الكوفة وهو يعني

الفراء بالطبع انظر جامع البيان ١٦ / ٣٦ ثم رجحه في آخر الأمر أفاد

أنه لغة بلحارث بن كعب وختهم وزبيد ومن ولهم من قبائل اليمن

١٦ / ١٣٧ وانظرا لكشاف ٢ / ٥٤٣ وهو اختيار الدحاس والقرطبي وأنشدا

عدة أبيات منها البيت المشهور

ان أباهما وأبا أباهما قد بلغا في المجد غايتاهما . .

وهو ما رجحه الرازي في التفسير الكبير ٢٢ / ٧٥ وهو اختيار أبي حيان في

البحر ٦ / ٢٥٥ ولم يذكر غيره ابن كثير ٥ / ٢٩٤

(٢) ذكر ابن جرير ٥ / ١٨ هذه الرواية عن عائشة فقال حدثنا ابن حميد ثنا

أبو معاوية عن هشام عن عروة عن أبيه انه سأل عائشة عن قوله لوالمقيمين

الصلاة) وعن قوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائون لعن قوله

(ان هذا ان لساحران) فقالت ما ابن أختي هذا عمل الكتاب أخطأوا في

الكتاب "ورد هالبن جرير بعد ذلك بسبب اتفاق القراء عليه وكتبته كذلك

في مصاحف الأماص كما ردها الرازي والقرطبي في غير هذا المكان . .

(١) وقد مر معنا عند قراءة (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) بكسر الميم عطفًا على الضمير المجرور في (به) وقول ابن جزى ان هذا ضعيف عند نحاة البصرة . (٢)

أ - عند قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) الى (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) (٣) يقول ابن جزى " قال قوم ان الواو واو الثمانية لدخولها وفي قوله (سبع ليال وثمانية ايام) وفي قوله في (٤) أهل الجنة (وفتحت أبوابها) وفي قوله في براءة (والناهون عن المنكر) (٦) وقال البصريون (٧) لا تثبت واو الثمانية وانما الواو هنا كقوله أجاز زيد وفي يده سيف (٨)

ب - وعند قوله تعالى (عسى ربه ان يطلقن أن يبده أزواجًا خيرًا ممنكن مسلمات مومنات ١٠٠٠) الى قوله (هيئات وأبكارًا) (٩) يقول ابن جزى

-
- (١) النساء آية ١
 - (٢) انظر مبحث القراءات فيما تقدم
 - (٣) الكهف آية ٢٢
 - (٤) الحاقة آية ٧
 - (٥) الزمر آية ٧٢
 - (٦) التوبة آية ١١٢
 - (٧) انظر مناقشة ابن هشام للقاتلين بواو الثمانية ورد استعداد لهم بالآيات الآتية الذكر في كتابة القيم مغنى اللبيب عن كتب الأعراب تحقيق وتعليق

د ° مازن المبارك ومحمد على حمد الله ط / ٥ ص ٤٧٤-٤٧٧

(٨) التسهيل ١٨٥/٢

(٩) سورة التحريم آية ٥

" ودخلت الواو هنا للتقسيم (١) ولو سقطت لاختل المعنى لأن

الثبوية والبقارة لا يجتمعان وقال الكوفيون هي واو الثمانية

وذلك ضعيف " (٢)

وستأتى بعض النماذج التي تفيد أنه يرجح أحيانا قول الكوفيون

لكن ذلك نادر .

ج - ومن ذكره لا راء البصريين والكوفيين دون ترجيح ما جاء عند كلامه

على البسمة حيث قال " الباء من بسم الله متعلقة باسم محذوف (٣)

عند البصريين والتقدير ابتداء كأن بسم الله فوضعها رفح

وعند الكوفيين تتعلق بفعل تقديره أبدا أو أطلو فوضعها نصب " (٤)

(١) التقسيم نوع من المحسنات الكلامية في علم البديع وقد عرفه القزويني

في التلخيص ص ٢٦٤ بقوله " هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على

التعيين " وعرفه ابن جزى في مقدمته ص ١٣ بقوله " هو أن تقسم

المذكور إلى أنواعه وأجزائه وقد ذكر ابن هشام ت ٧٦١ هـ في المعنى

ص ٤٧٦ عند كلامه على واو الثمانية هذا المعنى الذي ذكره ابن جزى

وتكاد عبارة أبي حيان أن تكون هي عبارة ابن جزى غير أنه لم يذكر أن

الواو للتقسيم انظر البحر ٢٩٢/٨

(٢) التسهيل ١٣٢/٤ وانظر أيضا التسهيل ١٤٣/٤

(٣) هكذا في الطبعتين وفي البحر ١٦/١ " التقدير ابتدائي ثابت

او مستقر " وانظر تفسير البيضاوي ص ٢

(٤) التسهيل ٣١/١

٨ - ومن ردوده على بعض النحاة في مجال الاعراب

(١)

أ - رده على من زعم أن الجملة في قوله تعالى (فما أصبرهم على النار)

(٢)

استفهامية لاتعجبية وقد قال بذلك معمر بن المثنى والمبرد

وغيرهما يقول ابن جزى في تفسيرها :

"تعجب من جرأتهم على ما يقودهم الى النار أو من صبرهم على

عذاب النار في الآخرة • وقيل انها استفهام وأصبرهم بمعنى

صبرهم وهذا بعيد وانما حمل قائله عليه اعتقاده أن التعجب

(٣)

مستحيل على الله •••"

ب - ونحو هذا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح

(٤)

آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا)

يقول ابن جزى عن الفصل " كان " ••• كان في هذه الآية

يقتضى الدوام كقوله (ان الله كان عفورا رحيفا) وشبه ذلك

(٦)

(٥)

وقال المبرد هي زائدة وذلك خطأ لوجود خبرها منصوبا •••"

(١) البقرة آية ١٧٥

(٢) انظر مجاز القرآن لابي عبيد معمر بن المثنى ٦٤/١ والمقتضب

للمبرد ١٨٠٣/٤

(٣) التسهيل ٦٩/١

(٤) النساء ٢٢

(٥) انظر المقتضب ١١٦/٤ - ١١٨

(٦) التسهيل ١٣٥/١ - ١٣٦ وانظر فصل المصادر ص ٣٤٢

ج - وعند قوله تعالى (ونادى فرعون فى قومه ٠٠) الى قوله (فلاتبصرون

(١)
أم أنا خير ٠٠٠) يذكر ابن جزى رأى سيبويه فى "أم" هنا

ويضعفه فيقول "مذهب سيبويه أن "أم" هنا متصلة

معادلة والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون ثم وضح قوله (أنا خير)

موضح (تبصرون) لأنهم إذا قالوا له انت خير فانهم عنده بصراء،

وهذا من وضع السبب موضح المسبب وكان الأصل أن يقول

أفلا تبصرون أم تبصرون ثم اقتصر على أم وحذف الفعل الذى

بعد ما واستأنف قوله أنا خير على وجه الأخبار . (٢)

ويوقف على هذا القول على أم وهذا ضعيف وقيل أم بمعنى

بل فهى منقطعة" (٣) (٤)

(١) الزخرف آية ٥١، ٥٢

(٢) قال ابو حيان بعد أن ذكر هذا القول عن سيبويه والزمخشري قال

وهذا القول متكلف جدا " انظر البحر ٢٢/٨ وانظر الكتاب لسيبويه ١٧٢٣

(٣) انظر املاء ما من به الرحمن للعكبرى ص ٢٢٨ وهذا ما رجحه ابو حيان .

(٤) التسهيل ٣٠/٤ ويلاحظ أن سيبويه ذكر هذا الكلام وهذا

التقدير فى باب "أم منقطعة" ١٧٢/٣

المطلب الثاني

الاتجاه اللغوي الصرفي في تفسير ابن جزي

الصرف عند ابن جزي أحد فرعي علم النحو كما سبق (١) وهو يتداخل

معه بالفعل كما لا ينفك عن المادة اللغوية •

ونحن هنا نذكر بعض النماذج التي استخدم فيها ابن جزي علم

الصرف لخدمة النص القرآني :

١ — صيغة تَفَعَّل تأتي أحيانا للخروج عن الشيء ••

أ — عند قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) (٢)

يقول ابن جزي "••••• والتهجد السهر وهو ترك الهجود •

ومعنى الهجود : النوم فالتفعل هنا للخروج عن الشيء كالتهرج (٣)

والتأثم في الخروج عن الأثم والحرج (٤)

ب — ويؤكد ما تعنيه هذه الصيغة عند تفسير قوله تعالى (لوشاء

لجعلناه حطاما فظلمت تفكهنون) (٥) حيث يقول "الحطام

اليابس المفتت وقيل معناه تبين بلا قمح (فظلمت تفكهنون)

(١) انظر ص ٧١٧

(٢) الاسراء ٧٩

(٣) انظر مفردات الراغب ص ٥٢٦ وكشاف الزمخشري ٤٦٢/٢

(٤) التسهيل ١٧٧/٢

(٥) الواقعة آية ٩٥

أى تطرحون الفاكهة وهى المسرة يقال رجل فكه اذا كان مسرورا

منبسط النفس - ويقال تفكه اذا زالت عنه الفكاهة فصار حزينا (١)

لان صيغة **تفكك** تأتي لزوال الشئ كقولهم تخرج وتأثم اذا

زال عنه الحرج والاثم فالمعنى صرتم تحزنون على الزرع لو جعله

الله حطاما وقد عبر بعضهم عن تفكهم بأن معناه تتفجعون وقيل

تدمون وقيل تعجبون (٢) وهذه معان متقاربة والأصل ما ذكرنا (٣)

٢ - وعنى ابن جزى باشتقاق الكلمات وبيان أصولها وتراكيبها سواء أفاد هذا

البيان الجانب التفسيري أو لم يفد .

فمن الاشتقاق المفيد ما ذكره فى معانى الشيطان والاسم ولفظ

الجلالة " الله " (٤) ولذا ذكرنا مقاله فى الاسم مثلا حيث يقول عند

كلامه عن البسمة .

أ - " مشتق من السمو عند البصريين فلامه واو محذوفه وعند الكوفيين

مشتق من السمة وهى العلامة فقاؤه محذوفه ودليل البصريين

(١) لم أجد من ذكر هذا المعنى من المفسرين سوى ابى حيان فى البحر ١١/٨

(٢) هذه التفاسير منقول عن بعض السلف كما جاهد وقتاد قوال حسن انظر تفسير

الطبري ١١٤/٢٧ والبحر ١١/٨ وتفسير القرطبي ٢١٦/١٧ ولم ينقل

ابن كثير فى تفسير لفظه تفكهمون شيئا واكتفى بالسياق وأما قول القرطبي

عند الآية : وتفكمت بالشئ تمتعت به وأما قول الراغب فى المفردات ص ٢٨٥

فذا لم تفكهمون تتعاطون الفكاهة أو تتناولون الفكاهة فلا يساعد عليه

السياق القرآنى لآيات وزاد الطين بلقين استشهد لهذا المعنى بقوله

تعالى (فاكهين بما آتاهم ربهم) الطور : ١٨ والفرق بينهما واضح بمعنى

ومعنى وسياقا وهو من الأضداد وانظر ثلاثة كتب فى الأضداد ٣ الصفحات

٥١ ، ١٣٢ ، ٢٠٣ وانظر القاموس المحيط ٢٨٦/٤

(٣) التسهيل ٩١/٤

(٤) انظر ٣٠/١ ، ٣١ من التسهيل

(١) التصغير والتكبير لأنهما يردان الكلمتان إلى أصولهما

(٢) وقول الكوفيين اظهر في المعنى لأن الاسم علامة على المسمى

(٣) ب - وعند قوله تعالى (فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه)

يقول (لم يتسنه) معناه لم يتغير بل بقي على حاله طول ما نطق

وذلك أعجوبة الهيئة • واللفظ يحتمل أن يكون مشتقا من السنة لأن لامها

هاء فتكون الهاء في يتسنه أصلية أي لم يتغير السنون ويحتمل أن

يكون مشتقا من قولك تسنن الشيء إذا فسد ومنه (الحمأ السنون)

ثم قلبت النون حرف علة كقولهم : قصيت اظفاري ثم حذف حرف العلة

(٥)

(٤)

(١) قارن هذا بالزمخشري ١/ ٣٤-٣٥ وبالبيضاوي ص ٢ والقرطبي ١/ ١٠١

(٢) التسهيل ١/ ٣١

(٣) البقرة: ٢٥٩

(٤) أي النون الثانية فأصبح الفعل : تسنى ولما دخلت أداة الجزم حذف حرف العلة فأصبح (لم يتسنن) وسأيتي الكلام على (السنون) انظر تفسير القرطبي ٣/ ٢٩٣-٢٩٤ والبحر المحييط ٢/ ٢٨٥ وهناك قول ثالث في اشتقاق هذا اللفظ "سنه" وهو أن أصله من الواو أعني أن لام الكلمة واو لقولهم سنوات وعلى هذا تكون الهاء للسكت أيضا انظر المصدرين السابقين وتفسير الزمخشري ١/ ٣٩٠ والكتاب ٣/ ٣٦٠ والمفردات ص ٢٤٥ ومختار الصحاح ص ٣١٧

(٥) انظر كتاب الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي ٥٩٧-٧٦٩ هـ تحقيق فخر الدين قباوة ص ١/ ٣٧٤ وقد ذكر الآية الأولى (لم يتسنن) في الصفحة السابقة بدون هاء في الوصل على قراءة حمزة والكسائي دليل على أن الياء تبدل من النون لأن الباب الذي وردت تحته هو "وأما الهاء فتبدل من ثمانية عشر حرفا" وأتى بالمثال "قصيت اظفاري دليل على ابدال الياء من الصاد هروبا من توالي الامثال (الصادات) ويبدو أن ابن جزى متأثر بان عصفور معنا وأنه اطلع على كتابه هذا وقد أشار أبوحيان في مقدم تفسيره أن كتاب الممتع من خير ما ألف في فن الصرف انظر البحر ١/ ٦ غير أن ابن قتيبة قد تعرض للآية في كتابه "غريب القرآن" ص ٩٤-٩٥ وذكر الرأيين الذين ذكرهما ابن جزى وقد مر معنا في فصل المصاد وأن كتاب غريب القرآن "من مصادرا بن جزى فلعل ابن جزى أصدر عنه او عنه وعن ابن عصفور معا والله أعلم هـ ••

(١) للجازم والهاء على هذا للسكت

ج - ومن الاشتقاق الذي يبدو أنه لم يضيف جديداً في التفسير

ما ذكره في وزن "تقاة" من قوله تعالى :

(٢) (إلا أن تتقوا منهم تقاة) حيث يقول

"تقاة" وزنه فعلة بضم التاء وفتح الصين وفاؤه واو وأبدل

منها تاء ولا مه باء أبدل منها ألف (٣).

وهو منصوب على المصدرية ويجوز أن ينصب على الحال من الضمير

في تتقوا (٤)

د - وما ذكره في وزن ذرية عند قوله تعالى (ذرية بعضها من بعض) (٥)

اذ يقول "٠٠٠" وزنه فعلة منسوب إلى الذر لأن الله تعالى

أخرج الخلق من صلب آدم كالذر وغير أوله في النسب وقيل أصل

ذرية ذرورة وزنها فعوله ثم أبدل من الراء الأخرى ياء فصارت

(١) التسهيل ٩١/١ فيه : "لم يتغير السنون" وهو خطأ نحوي صوابه

ما أثبتته والله أعلم .

(٢) آل عمران آية ٢٨

(٣) انظر الممتح في التصريف ١/٢٨٣، ٢/٥٦٢ والمشكى لمكى ١/١٢٤

قال أبو حيان في البحر ٢/٢٢٤ وأصله واو فأبدلت الواو تاء كما أبدلها

في تجاه ٠٠٠ وانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتح ما قبلها وهو مصدر

على فعلة كالتسودة والتخمة ٠٠٠"

(٤) التسهيل ١/١٠٤

(٥) آل عمران ٢٢

(١) (٢) ذُرِّيَّةٌ ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ وَكَسْرَتِ الرَّاءِ فَصَارَتْ ذُرِّيَّةً

هـ - ونحو هذا ما ذكره في وزن ضيـزي من قوله تعالى :

(٣)
تلك اذا قسمه ضيـزي) اذ يقول

"ووزن ضيـزي فُعلَى بضم الفاء ولكنها كسرت لأجل الياء التي
(٤) (٥)

بعدها)

٣ - استخدم ابن جزى القواعد الصرفية لرد بعض الأقوال في بعض

المواضع كما استخدمها لترجيح بعض الأقوال في بعض المواضع الأخرى

من تفسيره .

فمن الأول ما ذكره أثناء تفسيره للمسنون من قوله تعالى

(٦)
(ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) حيث يقول

"الانسان هنا هو آدم عليه السلام والصلصال الطين اليابس الذي

(١) انظر اعراب القرآن للنحاس ١/٣٢٣ ويبدو أن فيه خطأ وهو وزن فعولولة والصواب "فعولة" كما ورد هنا وهو كذلك في املاء ما من به الرحمن للعكبري ص ١١ وقد ذكر لها أربعة أصول ذرّ يذرّ أو من الذرّ أو من ذرّ أو من ذرّ أو من ذرّ أو من ذرّ وقد رجح ابو بكر الرازي في مختار الصحاح ص ٢٢٠ أن ذرية من ذرّ أو ترك همزها . وانظر تفسير القرطبي وقد توسع في معانيها ١٧٢-١٠٨ والقصد الذي قد يوجه الى ابن جزى نتيجة على قوله "وقيل أصل ذرية ذرّ يذرّ ١٠٠ الخ لأنه لم يذكر فائدة لهذه الأوزان"

(٢) التسهيل ١٠٥/١

(٣) النجم آية ٢٢

(٤) انظر املاء ما من به الرحمن ص ٢٤٧ حيث أفاد أنه لم يرد وزن فعلى فسى الاصل ولذلك قرر أصله ضوزى مثل طوبى كسراً ولها فانقلبت الواو ياء وهو عكس ما ذكره ابن جزى وانظر البحر ٨/١٦٢ لكن ما ذكره ابن جزى يوافقه كل من القرطبي وأبي حيان عليه . قال القرطبي في تفسيره ١٠٣/٧ "وانما كسروا المضاد لتسلم الياء لأنه ليس في الكلام فعلى صفة" وقال أبو حيان "والظاهر أنه صفة على وزن فعلى بضم الفاء وكسرت لتصح الياء، ويجوز أن تكون مصدراً على وزن فعلى كذكري ووصف به "البحر ٨/١٦٢ وقال نحو هذا الكلام في ١٥٤/٨ من البحر أيضاً .

(٥) التسهيل ٧٧/٤

(٦) الحجر آية ٢٦

يصلصل ٠٠ والحمأ الطين الأ سودء والمسنون المتغير المنسثنء (١)

وقيل : انه من أسن الماء اذا تغير كالتصريف برد هذا القول (٢) (٣)

ومن الثاني : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

(والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم

لهم أجرهم ونورهم ٠٠) حيث يقول (٤) :-

" الصديقون مبالغة من الصديق أو من الصديق وكونه من الصديق

(١) انظر تفسير الطهرى ٤٤-١٩-٢٠ والبيضاوى ص ٢٤٦

(٢) القول بأن (مسنون) من أسن الماء نقله بعض المفسرين كالفخر الرازى

فى التفسير الكبير ١٩/٨٠ وأورد فيه خمسة أقوال اخرى وذكره القرطبى

١٠/٢٢ وبالرغم من أن المعنى واحد فى اللفظين وهو التغير والنتانة

لكن الاشتقاق الصرفى مختلف فمادة "أسن" الأ لف والسين والـون

ومادة "سنن" أصل "مسنون" السين والنون المضعفة وقوله تعالى

(لم يتسنه) على أنها من تسنن الشيء إذا فسد يكون أصلها الصرفى

(سنن) وهو الأصل الصرفى للفظ (مسنون) ومن قرنها مع قوله تعالى (ماء

غير أسن" كالقرطبى والشوكانى فانصبا يصح هذا

الاقتران فى المصنوعين دون الاشتقاق كما بينتم

سابقا لأنها ليست مشتقة من

أسن الماء بل من السنة أو من تسنن الشيء إذا فسد قال أبو حيان

فى البحر ٥/٤٥٢ وهو يفسر "مسنون" "وقال غيره من أسن الماء

إذا تغير ولا يصح لاختلاف المادتين" هـ ومن الأقوال فى مسنون :

" مصور" نقل عن سيبويه كما فى التفسير الكبير " مصوب" ذكره أبو سعيدة فى المجاز ١/٥٧

وانظر الكشاف ٢/٣٩٠ وفتح القدير للشوكانى ٣/١٢٩-١٣٠

(٣) التسهيل ٢/١٤٥

(٤) الحديد آية ١٩

أرجح لأن صيغة فعيل لا تبني إلا من فعل ثلاثي في الأَكْبَر (١)

وقد حكى بناوهما من رباعي كقولهم رجل مسيك من أمسك (٢)

(١) لم يتكلم على صيغة المبالغة هذه معظم المفسرين وقال أبو حيان " وصديق من أبنية المبالغة قال الزجاج ولا يكون فيما أحفظه الامن ثلاثي وقيل يجي من غير الثلاثي كَمَسِيك وليس يشي لأنه يقال مسك وأمسك ه انظر البحر ٢٢٢/٨ وهذا معنى كلام ابن جزى ويوهده ما رجحه أن "صديق" مبالغة من صادق وليس من مصدق • وان كان سبب تلقب أبي بكر رضي الله عنه بالصديق لما روى من سرعة تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه لقصة الاسراء والمعراج خصوصا لكن لا يمنع هذا أن يكون هو على درجة عظيمة من قول الصدق والعمل به وانظر سيرة ابن

مشام ٥/٢

(٢) التسهيل ٩٨/٤

المبحث الثالث

الناحية البلاغية في تفسير ابن جزى

تمهيد :

(١) قال تعالى (الرحمن علم القرآن • خلق الانسان • علمه البيان)

وان تعليم البيان لمن أجل نعم الله على العبد حتى لقد عرفوا الانسان

بأنه حيوان ناطق^(٢) • لميزة النطق التي خصه الله بها دون سائر خلقه

غير أن البيان الذي نقصد • في هذا المبحث بيان خاص وليس مجرد

النطق • قال الزركشى في "البرهان في علوم القرآن"

النوع الحادى والعشرون (من علوم القرآن): معرفه كون اللفظ

والتركيب احسن وأفصح ويؤخذ ذلك من علم البيان والبدع •

وهذا العلم أعظم أركان المفسر فانه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز

من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم وأن يواخى بين الموارد ويعتمد ما سبق له

الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك ••••" (٣)

الى أن يقول :

وأعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلاع على

عجائب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة ••••" (٤)

(١) سورة الرحمن الايات ١ - ٤

(٢) البرهان للزركشى ٣١٢/١

(٣) " " ٣١١/١

(٤) " " ٣١٢/١

يقول ابن خلدون في المقدمة وهو يتكلم عن علم البلاغة الذى

يسميه علم البيان " وقد قسمه الى فروعها الثلاثة : البلاغة (المعانى)

والبيان والبديع • يقول " وأحوج ما يكون الى هذا الفن المفسرون " (١)

ويبدو ومن كلام ابن خلدون أن اسم البيان فى عهده - هو

الإسم الشائع للعلم الذى يتناول فنون البلاغة بفروعها الثلاثة المعانى

والبيان والبديع • (٢)

كما أنه قد يعبر عن جميع أنواع البلاغة بعلم البديع كما فى كتاب

" بديع القرآن " لابن أبى الاصبغ المصرى المتوفى سنة ٦٥٤ فانه قد

تكلم فى هذا الكتاب على المجاز والاستعارة والتشبيه... وهى من علم البيان ••

كما تكلم فيه على الايجاز والاطناب والاحتراس والتذييل... وهى من علم

المعانى وتكلم فيه ايضا على التورية والجناس والمطابقة... وهى مما يختص

بعلم البديع ويطابق عنوان الكتاب • (٣)

ولذا فلا غرابة اذا رأينا ابن جزى يعبر عن علوم البلاغة بعلم

البيان (٤) أو رأيناه يقول " أما أدوات البيان فهى صناعة البديع •• (٥)

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢-٥٥٣

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥١

(٣) وانظر مقدمة المحقق لكتاب " بديع القرآن " د . جفنى محمد شرفى ص ٢١ ط ٢ / ٢

وانظر الاتقان للسيوطى ٢٨٤ / ٣ ولحا ابن جزى نحوه فى مقدمته
كما سيأتى •

(٤) مقدمة ابن جزى ص ٨

(٥) مقدمة ابن جزى ص ١٣

وقد يكون هنا دليلاً على عدم استقرار الاصطلاح في عهده بالرغم من أن كتاب السكاكي "المفتاح" وكتابي الايضاح والتلخيص للقزويني قد وصلت الى المغرب والأندلس كما يظهر من كلام ابن خلدون في المقدمة (١) وإذا صح ما ادعاه ابن خلدون من أن المشاركة على هذا الفن أقوم من المفاربة فإن هذه الدعوى - على أية حال - لا تنفي أن يكون بالمغرب أو بالأندلس علماء مهزون في هذا الفن لأن حكم ابن خلدون على الأعم الأغلب ولكل قاعدة شذوذ يدل أن الزركشى عندما تكلم على من صنف في هذا الفن قال :

"وأجمعها ما جمعه الشيخ شمس الدين محمد بن النقيب (وذلك في) مجلدين قدمها أمام تفسيره وما وضعه حازم الأندلس المسمى بمنهاج البلغاء وسراج الأديباء" (٢) وحازم هذا من شيوخ أبي حيان ومن شيوخ مشائخ ابن جزى (٤)

وبما أن ابن جزى اعتمد على تفسير الزمخشري بشكل رئيسي كما اعتمد على تفسير ابن عطية وغيره من التفاسير (٥)

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢

(٢) البرهان ٣١١/١ وكلام الزركشى من أول هذا الفصل الى نهاية الجملة هذه مأخوذ بالنص مع تغيير لفظ شيخنا بالشيخ - من مقدمة البحر

المحيط لأبي حيان ٦/١ والتصويب من البحر

(٣) انظر مقدمة البحر المحيط "تفسير أبي حيان" ص ٦

(٤) سبقت الإشارة اليه في الباب الأول

(٥) انظر فصل المصادر من الباب الثاني ٢٩٣

وبما أن تفسير الزمخشري - على ما فيه من طامات في مجال العقيدة -

يعتبر سابقا في احكام هذا الفن - فن البلاغة - بشهادة أبي حيان
والزرکشی وابن خلدون والسيوطي وغيرهم من أعلام أهل السنة المبرزين
في علم التفسير . (١)

لذا فلا غرو أن نجد فوائد متناثرة من هذا الفن في تفسير ابن جزى

لأن مصادرها فيما يرجح : تفسير الزمخشري ، تفسير ابن عطية - منهج
البلغاء لحازم القرطاجني^(٢) وما أفاضه على ابن جزى شيوخه الأکابر
كأبي جعفر بن الزبير وغيره وقد صرح أبو حيان في البحر أنه تلقى جملة
من هذا الفن على شيخه أبي جعفر بن الزبير . (٣)

أضف الى ذلك ما استفاده من الكتب الموطقة في هذا الشأن وخاصة

كتاب العمدة لابن رشيق فقد كان مشهورا عند أهل المغرب والأندلس^(٤)
وهو يعنى بعلم البديع بصفة خاصة .

(١) انظر مقدمة تفسير أبي حيان " البحر المحيط " ص ٩ ، ١٠ والبرهان

للزرکشی ٢١١/١ ومقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢ و ص ٤٤٠ والاتقان

للسيوطي ١٥٧/٣ ، ١٧٦ ، ١٧٩ والطراز في علوم حقائق الاعجاز

لهيحي بن حمزة ٥/١

(٢) ورد ذكر حازم هذا في تفسير ابن جزى ١٩٥/١ وقد أشرنا اليه سابقا

عند الكلام عن شيوخه .

(٣) انظر مقدمة البحر المحيط ص ٦

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢

يقول ابن جزى فى مقدمته وهو بصدد الكلام عن العلوم ذات العلاقة
بالقرآن الكريم " وأما علم البيان فهو علم شريف تظهريه فصاحة القرآن
وقد ذكرنا منه فى هذا الكتاب فوائد فائقة و (كتبا) مستحسنة رائعة
وجعلنا فى المقدمات بابا فى أدوات البيان ليفهم به ما يرد منه مفرقا فى
مواضعه من القرآن " (١)

وسحاول أن نوضح منهج ابن جزى فى التفسير البيانى للقرآن فى

اربعة مطالب

المطالب الثلاثة الأولى من خلال ما استقر عليه اصطلاح المتأخرين
فى تقسيم علوم البلاغة الى علوم المعانى والبيان والبديح والمطلب الرابع
نخصه لرأى ابن جزى فى اعجاز القرآن :

ولنبداً بمقدمة تستعرض فيها شيئاً مما ذكره ابن جزى عن الفصاحة

والبلاغة فى مقدمته •

الفصاحة والبلاغة :

تكلم ابن جزى فى مقدمته عن الفصاحة والبلاغة فى باب خاص فمن

(١) انظر مقدمة تفسير ابن جزى ص ٨، وفى كتب عبد القاهر الجرجانى
ويعتبر المؤسس لقواعد هذا الفن تعبيرات عن علم المعانى بعلم البيان
كما فى دلائل الاعجاز ص ٤ ط المنار وادخال لعلم البيان فى أقسام
البديح كما فى أسرار البلاغة ص ١٣ ط / المنار أيضاً وفى التلخيص
للقرظينى ص ٣٧: " وكثير يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الأول
علم المعانى والأخير علم البيان والثلاثة علم البديح "

ذلك قوله في شروط الكلام الفصيح

"أما الفصاحة فلها خمسة شروط :

"الأول : أن تكون الألفاظ عربية لا مما أحدثت المولدون ولا مما

غلطت فيه العامة •

الثاني : أن تكون من الألفاظ المستعملة لا من الوحشية

(١) المستقلة •

الثالث : أن تكون العبارة واقعة على المعنى موفية له لا قاصرة

عنه •

(٢)

الرابع : أن تكون العبارة سهلة سالمة من التعقيد

(٣)

الخامس : أن يكون الكلام سالما من الحشو الذي لا يحتاج إليه "

ويلاحظ على ابن جزي أنه أدمج الكلام عن شروط الفصاحة

في المفرد " اللفظ " أدمجه في الكلام عن شروط الفصاحة في الجملة " الكلام " (٣)

(٤) لأن الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم •

(١) هذا الشرط هو بمعنى قولهم " " خلوصه من الغرابة " قال البرقوقي :

(٢) الغرابة أن يكون اللفظ وحشيا غير مألوف الاستعمال . . . " وهو شرط

في فصاحة الكلمة •

(٢) قال البرقوقي : التعقيد أن يشبك المتكلم طريقك الى المعنى ويؤخر

مذاهيك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب قلبك واستشهد ببيت الفرزدق

الذي أورده القزويني :

وما مثله في الناس الا مملكا
والخلع ومن الغرابة والتعقيد من شرط فصاحة الكلام

(٣) مقدمة التسهيل ص ١٢

(٤) انظر التلخيص للقزويني ص ٢٤-٢٢ بشح البرقوقي

وتكلم ابن جزى على البلاغة فقال :-

" وأما البلاغة فهي سياق الكلام على ما يقتضيه الحال والمقال من

الايجاز والاطناب ومن التهويل والتعظيم والتحقير ومن التصريح والكتابة

والإشارة شبه ذلك بحيث يهز النفوس ويومئز في القلوب ويقود السامع الى

المراد أو يكاد " (١)

وتعريف ابن جزى للبلاغة يتفق مع ما عرفها به علماء البلاغة غير انهم

أضافوا الى ذلك قيد الفصاحة قال القزويني :

(٢) " والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته "

والتمثيل الذي ذكره ابن جزى لا أنواع البلاغة من الايجاز والاطناب... الخ

هو تمثيل لمباحث تذكر في قسم المعاني من علوم البلاغة الثلاثة الرئيسية

وهذا ما جعلنا نرجح أن ابن جزى يقصد بالبلاغة علم المعاني كما هو الشأن

في تعبير ابن خلدون (٣)

(١) مقدمة ابن جزى ص ١٣

(٢) التلخيص في علوم البلاغة ص ٣٣

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥١

المطلب الأول

من علم المعانى

تفسير ابن جزى على بالنيات البلاغية، وكثير من هذه الكلمات مما يتصل بعلم المعانى وان لم يرد هذا الاسم فى مقدمته التى ذكر فيها اثنين وعشرين نوعا من صناعة البديع وجدها فى القرآن الكريم حيث يقول :

وأما أدوات البيان فهى صناعة البديع وهو تزيين الكلام كما يزين العلم الثوب وقد وجدنا فى القرآن منها اثنين وعشرين نوعا ونبينها على كل نوع فى المواضع التى وقع فيها من القرآن وقد ذكرنا هنا اسماها ونبين معانيها (١)

وهذه التى ذكرها منها ما يتعلق بعلم المعانى والتصميم والتكرار والاستطراد ومنها ما يتعلق بعلم البيان كالمجاز بأنواعه ومنها ما يتعلق بعلم البديع وهى اكثر الأنواع التى ذكرها كالتجنيس (الجناس) والمطابقة والمشاكله الخ ولذا ذكر بعض النماذج من علم المعانى التى أشار إليها ابن جزى فى تفسيره :

التقديم والتأخير (٢)

أ — عند قوله تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) (٣)

يقول ابن جزى (٠٠ فان قيل هلا قال مخلف رسله وعده ؟ ولم قدم

(١) مقدمة ابن جزى ص ١٣

(٢) ذكره القزوينى فى باب "أحوال المسند" ص ٤١٢ بشرح البرقوقى قال "وأما تقديمه فلتخصيصه بالمسند إليه .. وعده السهوطة فى الاتقان ١٧٠٣ طريقا ممن طرق الحصر ."

(٣) ابراهيم آية (٤٧) والآتى من شواهد سيبويه فى الكتاب فى باب اسم الفاعل الذى يعمل عمل الفعل المضارع ١٧٥/١

المفعول الثاني على الأول؟ (١)

فالجواب: أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد اصلا على الاطلاق

ثم قال رسله: ليعلم أنه اذا لم يخلف وعدا حد من الناس فكيف يخلف

وعد رسله وخيرة خلقه فقدم الوعد أولا بقصد الاطلاق •

ثم ذكر الرسل بقصد التخصيص، (٢)»

(٣)

ب — وفي قوله تعالى (والى ربك فارغب) يقول ابن جزى قدم الجار والمجرور

ليدل على الحصر اى لا ترغب الا الى ربك وحده (٤)»

(١) هذا السوء ال آورده الزمخشري وأجاب عليه هذا الجواب الذى استقاه ابن جزى على ما يبدو ومن الكشاف ف مع حذف وتغيير طفيف فى العبارة وزيادة " فقدم الوعد أولا " الخ " انظر الكشاف ٢٨٤/٢ وقد عارضه ابن المنير فى هذه النكته وأفاد أن نكته التقديم هى الاهتمام بذكر الوعيد لأن الكلام تهديد وهم فى الحقيقة قد نظر الى سياق الآية وسياقها اللذين بينهما ما أشار اليه من التهديد ولم يتعقب ابن المنير الزمخشري فى هذه الآية من الناحية العقدية وقد تعقبه ابوحيان بعد أن ذكر كلامه بالنص قال: " وهو جواب على طريقة الاعتزال فى أن وعد الله واقع لامحالة فمن وعده بالنار من العصاة لا يجوز ان يفرله أصلا ومذهب أهل السنن أن كل ما وعد الله من العذاب للعصاة المؤملين هو مشروط انفاذه بالمشيئة " أقول: وابن جزى قد أشار الى هذا المعنى فى غير هذا الموضع غير انه لم ينتبه الى هذا هنا •

(٢) التسهيل ١٤٣/٢

(٣) سورة الشرح آية ٨

(٤) التسهيل ٢٠٠/٤

وضع الظاهر موضع المضمرة: (١)

عند قوله تعالى (بل عجبوا أن جاءهم

منذ رمنهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب) (٢) يقول ابن جزى

" والضمير في عجبوا لكفار قريش والمنذر هو سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم ، وقيل الضمير لجميع الناس واختاره ابن عطية قال ولذلك

قال تعالى (فقال الكافرون) أى الكافرون من الناس والصحيح أنه (٣)

لقريش وقوله (فقال الكافرون) وضع الظاهر موضع المضمرة لقصد ذمهم

(٥)

(٤)

بالكفر كما تقول جاءني فلان فقال الفاجر كذا اذا قصدت ذمه (٥)

(١) عدّه ابن جزى في المقدمة من باب التكرار بل عرف التكرار بأن تضع

الظاهر موضع المضمرة فتكرر الكلمة على وجه التعظيم أو التهويل

أو مدح المذكور أو ذمه أو للبيان " هـ من المقدمة ص ١٣ وقد أبدع في

ذكر ذلك في سورة الناس لتكرار لفظ الناس خمس مرات هناك فليرجع

اليه ٢٢٧/٤

(٢) سورة ق آية ٢

(٣) هذا التفسير ذكره القرطبي بلفظ قيل ويبدو أنه من تفسير ابن عطية

انظر الجامع لأحكام القرآن ٣/١٧ ومثله في البحر ١١٩/٨ الابن حيان

(٤) المعنى مأخوذ والله اعلم من الكشاف وابن عطية كليهما انظر

الكشاف ٤/٤ والمصادر السابقة وخاصة القرطبي فانه كثير النقل

عن ابن عطية دون عزو كما أكد ذلك الدكتور فايد وغيره من الباحثين.

(٥) التسهيل ٦٢/٤

النفس بالجملة الاسمية

عند قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (١)

يسورد ابن جزى سوء الين على النظم القرآني ويجيب عليهما فيقول :
" فان قيل كيف جاء قولهم (آمنا) جملة فعلية و (ما هم بمؤمنين) جملة اسمية
فهل طابقتها ؟

فالجواب أن (قوله) (وما هم بمؤمنين) أبلغ وأكد في نفي الايمان
عليهم من لو قال (ما آمنوا) (٢)

فان قيل : لم جاء قولهم آمنا مقيدا بالله واليوم الآخر (ما هم بمؤمنين)
مطلقا ؟ (٣)

فالجواب أنه يحتمل وجهين :

التقييد فتركه لدلالة الأول عليه .

والاطلاق وهو أعم في سلبهم من الايمان " (٤)

(١) البقرة آية ٨

(٢)(٣) هذا السوء ال وجوابه موجود في الكشاف ١/١٦٩ - ١٧٠ بصورة

مطولة وأتى ابن جزى بخلاصته ومثله السوء ال التالي وجوابه

غير أن عبارة ابن جزى أسهل وأوضح وأجزوء عبارة الزمخشري

أدق وأعمق وأطول .

(٤) التسهيل ١/٣٧

الحصر بالتعريف

(١)

عند قوله تعالى (ألا انهم هم السفهاء) يقول ابن جزى "رد عليهم

واناطة [السفهاء] بهم. وكذلك (هم المفسدون) وجاء بالألف واللام ليفيد حصر

السفهاء والفساد فيهم وأكد بأنَّ وبألا التي تقتضى الاستثناف وتنبه المخاطب" (٢)(٣)

حذف المفعول لإرادة العموم

(٤)

عند قوله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)

يقول ابن جزى " حذف مفعوله ليعم كل ما يذكر من خوف عقاب الله أو رجاء

ثوابه (٥) أو مراقبته والحياة منه أو عداوة الشيطان والاستعاذة منه (أو)

(٦)

النظر والا اعتبار وغير ذلك."

حذف جواب الشرط ومتعلق الفعل :

عند قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن

تطوفهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزلزلوا

(٧)

لعدونا الذين كفروا منهم عذابا أليما) يقول ابن جزى بعد أن ذكر

(١) البقرة آية ١٢

(٢) انظر الكشاف ١/ ٨٠-٨١-٨٢ ولم يذكر الزمخشري لفظ "الحصر"

وانما قد يفهم من كلامه ذلك.

(٣) التسهيل ٣٨/١

(٤) الاعراف آية (٢٠٠)

(٥) قد والطبرى المفعول المحذوف بنحو هذا دون ان يشير الى الحذف ١٠٦٨

وكذلك الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٩ ولم يشر الى حذف المفعول.

(٦) التسهيل ٥٩/٢

(٧) الفتح آية (٢٥)

ما تقصد اليه الآية قال " وجواب لولا محذوف تقديره . . . لسلطانكم
عليهم (١) ويقول في تفسير اليد دخل الله في رحمته من يشاء (٢) اللام تتعلق
بمحذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره كأن كف القتل عن أهل مكة ليدخل
الله في رحمته من يشاء (٣)

حذف الجمل :

عند قوله تعالى في قصة بلقيس (فلما جاءت قهلا أهكذا عرشك قالت
كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) (٤) يقول ابن جزى :-
وهذا من كلام سليمان وقومه (٥) لما رأوها قد آمنت قالوا ذلك اعترافا
بنعم الله عليهم . . . الى ان قال (٦) والجملة معطوفة على كلام محذوف
تقديره قد اسلمت من وعلمت وحدا لية الله وصحة النبوة وأوتينا نحن العلم
قبلها . . . (٧)

(١) قدّره الزمخشري ٥٤٨ / ٣ لما كف أيد يكمن عنهم لوتبعه أبوحيان في البحر ٩٨
وقدّره القرطبي ٢٨٥ / ١٦ لاذن الله لكم في دخول مكة ولسلطتكم
عليهم "

(٢) هذا تقديره الزمخشري مع اختلاف طفيف في العبارة انظر الكشاف ٥٤٨٣

وفي القرطبي تقديره غريب ٢٨٦ / ١٦ الوقت لمتهمهم لاذن لهم الله في رحمته .

(٣) التسهيل ٥٥ / ٤ وقد فسّر ابن جزى الوطء هنا بالهلاك والمعرة بالمشقة
والكراهة وتزيلوا : تميزوا واقتصرنا على الشاهد .

(٤) اللؤلؤ (٤٢)

(٥) مورأى الطبري وابن كثير أيضا انظر تفسير الطبري ١٩ / ٥٥ (تفسير ابن كثير ٢٠٤ / ١
وهو مروى عن مجاهد .

(٦) انظر الكشاف ٥٥ / ٣ وفي البحر ٧٨ / ٧ وقال ابن عطية: في الكلام

حذف تقديره وقال سليمان عند ذلك . . . الخ
(٧) التسهيل ٩٦ / ٣

حذف القسم

عند قوله تعالى (هل في ذلك قسم لذي حجر) ^(١) يقول ابن جزي
" هذا توقيف يراد به تعظيم الأشياء التي أقسم بها والحجر هنا هو العقل
كما أنه يقول إن هذا القسم عظيم عند ذوى العقول ، وجواب القسم
محذوف وهو ليأخذن الله الكفار ويبدل على ذلك ما ذكره بعده من أخذ
عاد وثمود وفرعون" ^(٢)

(١) الفجر آية ٥

(٢) التسهيل ١٩٧/٤

المطلب الثاني

من علم البيان

١ - المجاز والقول بوقوعه في القرآن (١)

عرف ابن جزى المجاز في مقدمته فقال :

"هو اللفظ المستعمل في غير ما وضح له لعلاقة بينهما" (٢)

ثم ذكر أنواعه ، ثم أورد فائلا :

واتفق أهل علم اللسان وأهل الأصول على وقوع المجاز في القرآن لأن

القرآن نزل بلسان العرب وعادة فصحا ، العرب استعمال المجاز .

ولا وجه لمن منعه لأن الواقع منه في القرآن أكثر من أن يحصى (٤)

(١) المجاز خلاف الحقيقة ، والحقيقة فعيلة بمعنى مفعول تمن أحق الأمر بحقه

إذا أثبتته ، أو من حقيقته إذا كنت منه على يقين ، وإنما سمي خلاف المجاز بذلك

لأنه شيء مثبت معلوم بالدلالة هو المجاز مفعول من جاز الشيء ، يجوزته إذا تعداه

فإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللفظ ووصف بأنه مجاز على أنهم جازوا به موضعه

الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا ، واللفظ لا يكون مجازا لا بشرطين :

أحد هما : أن يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بأرائه أولا وبهذا يتميز عن اللفظ

المشترك وعن الكذب الذي ادعى فيه أنه مجاز .

والشرط الثاني : أن يكون النقل لمناسبة بين الأصل والفرع وعلاقة ، انظر بدیع

القرآن لابن أبي الأصبغ ص ١٧٥ - ١٧٦ وكلامه ملخص من نهايته لا يجاز في د راية

الاعجاز للرازي ص ٤٦ - ٤٧

(٢) هذا تعريف المجاز المفرد وعرفه القزويني "هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له

في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته" انظر التلخيص ص ٢٩٤

ويقول الجرجاني في اسرار البلاغة ص ٢٨٥ ط / المنار : "وأما المجاز فكل كلمة ريد

بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ملاحظة بين الثاني والأول ."

(٣) الجمهور على وقوع المجاز في القرآن ومن أنكر وقوعه الظاهرية وابن القاص من

الشافعية وابن خويز منداد من المالكية وشهر من أنكره شيخ الإسلام ابن تيمية

ومن المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمهم الله اجمعين نظرا لانتقال ١٢٠٨

ومن كره أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٥٨ وانظر رسالته "منع جواز

المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز في آخرها ص ١٠٠ والناظر بعد وقوعه

يردون بعض الأمثلة والشواهد على أنها من قبيل الحقيقة وليس فيها مجاز وبعض

الأمثلة يردونها بقولهم عنها : أسلوب من أساليب اللغة العربية كما في المذكرة

الآتفة المذكور ص ٦٠ وفي الرسالة المشار إليها يعود الخلاف إلى الخلاف في

التسمية كما قال ابن قدامة رحمه الله "ومن منع فقد كابر ومن سلم وقال

لا أسميه مجازا فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه" انظر روضة

الناظر ص ٦٢ ومن القائلين بالمجاز والمؤلفين فيه سلطان العلماء المنز

ابن عبد السلام له كتاب مطبوع والشوكاني في ارشاد الفحول ص ٢٢

وهكذا نجد ه يؤكد هذا المعنى عند قوله تعالى (وعلى أبقارهم
(١)

غشاوة) يقول "مجاز باتفاق وفيه دليل على وقوع المجاز فى
القرآن خلافا لمن منعه" (٢)

وفى أسباب الترجيح التى ذكرها فى مقدمته يقول ابن جزى :

"الثامن : تقدم الحقيقة على المجاز فان الحقيقة أولى أن يحمل
عليها اللفظ عند الأصوليين وقد يترجح المجاز اذا كثر استعماله
حتى يكون اغلب استعمالا من الحقيقة ويسمى مجازا راجحا والحقيقة
مرجوحه .

وقد اختلف العلماء أىهما يقدم : فذهب أبى حنيفة تقدم
الحقيقة لأنها الأصل وهذا ذهب أبى يوسف تقدم المجاز الراجح لرجحاته
وقد يكون المجاز أفصح وأبرع فيكون أرجح" (٣)

وقد اختلف موقف ابن جزى بالنسبة لترجيح الحقيقة على المجاز
أو العكس فتارة نراه يرجح الحقيقة وتارة يرجح المجاز وتارة يذكّر
الاحتمالين دون ترجيح وان كان الفالب عليه ترجيح الحقيقة . ومنه
امثلة توضح ذلك

أ - من ترجحه الحقيقة على المجاز ما ذكره عند قوله تعالى (يوم نقول
(٤)

لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد) حيث يقول : الفعل

مسند الى جهنم وقيل الى خزنتها من الملائكة والأول أظهر

(١) البقرة آية ٧

(٢) التسهيل ٣٧/١

(٣) التسهيل ٩/١

(٤) سورة ق آية (٣٠)

واختلف هل تتكلم جهنم حقيقة أو مجازا بلسان الحال والأظهر

أنه حقيقة وذلك على الله يسير (١)

ب- (ومن ترجيحه للمجاز على الحقيقة بقريئة السياق ما ذكره في

تفسير قوله تعالى (انا جعلنا في اعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان

فهم مقحمون) (٢) حيث يقول: " فيها ثلاثة أقوال:

الأول: أنها عبارة عن تماد يهيم على الكفر ومنع الله لهم من

الإيمان فشبههم بمن جعل في عنقه غل يمنع منه من

الالتفات وغطى على بصره فصار لا يرى.

والثاني: أنها عبارة عن كفهم عن اذاية النبي صلى الله عليه وسلم

حين أراد أبو جهل أن يرميه بحجر فرجع عنه فزعا

مرعوبا "

والثالث: أن ذلك حقيقة في حالهم في جهنم " والأول أظهر

وأرجح لقوله قبلها (فهم لا يؤمنون) وقوله بعدها (٣)

(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) (٤) (٥)

(١) التسهيل ٦٥/٤ وانظر تفسير ابن كثير ٣٨١/٧

(٢) سورة يس آية ٨

(٣) سورة يس آية ٧ والآية كاملة (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)

(٤) سورة يس آية ١٠

(٥) التسهيل ١٦١/٣ وكان الطبري في تفسيره ٥٩/٢٢ أراد أن يجمع

بين القولين إذ يقول: انا جعلنا أيما هو * مفلولة الى اعناقهم

فلا تيسط بشي * من الخيرات " وانظر الكشاف للزمخشري ١٥/٣ وتعليق

ابن المنير عليه وانظر تفسير ابن السكود ٦٠/٧ وكلهم حملوا الآية على

التمثيل وما ل أبو حيان في البحر المحيط ٢٢٤/٧ الى أن ذلك على

الحقيقة وأنه اخبار عن حال الكافرين إذ ادخلوا النار. قاله آخرون انظر روح

المعاني للألوسي ١٦/٢٢-١٧ وفيه ترجيح المجاز على الحقيقة بعد ذكر

مع ذلك هذه الأقوال وأنا أميل اليه بدليل السياق والله اعلم.

وهو رأي ابن كثير أيضا انظر تفسيره ٩٠/٦٤ ولم يذكر شيئا عن قصة أبي جهل.

ج - ومن ذكره للاحتمالين دون ترجيح ، مذكوره عند قوله تعالى
(وان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك
(١)
اصحاب النار هم فيها خالدون) حيث يقول في تفسير جملة
(واولئك الاغلال في اعناقهم) " يحتمل أن يريد الاغلال في
الاخرة فيكون حقيقة أو يريد أنهم ممنوعون من الايمان (كقوله)
(انا جعلنا في اعناقهم اغلالا) فيكون مجازا يجري مجرى الطبع
(٢)
والختم على القلوب " (٣)

د - ومن المجاز - عنده - والمبالغة مذكوره عند تفسير قوله تعالى
(فما بكت عليهم السماء والارض) (٤) حيث يقول " فيه ثلاثة أقوال :
" الاول : أنه عبارة عن تحقيرهم وذلك أنه اذا مات رجل
خطير قالت العرب في تعظيمه بكت عليه السماء والارض على
وجه المجاز والمبالغة فالمعنى : أن هؤلاء ليسوا كذلك لانهم
أحق رمن أن يبالي بهم "

(١) الرعد آية ٥

(٢) يس آية ٨

(٣) التسهيل ١٢١ / ٢ وكان تقديم ابن جزي القول الاول يشعر بترجيحه

عنده وهو ما ذهب اليه الطبري في تفسيره ١٣٥ / ٧٠ وذكرنا لقوليين
الزمخشري في الكشاف ٣ / ٢٤٩ مقدا القول بالمجاز منظرا للآية بأية

يس

(٤) الدخان آية ٢٩

وبعد أن ذكر القولين الآخرين عاد فقال " والأول أفصح وهو
منزع معروف في كلام العرب". (١)

وما ذكره في نفس السورة عند قوله تعالى (ثم صبوا فوق رأسه من
عذاب الحميم) (٢)

يقول: " والمصوب في الحقيقة إنما هو الحميم وهو الماء الحار
ولكن جعل المصوب هنا العذاب المضاف إلى الحميم مجازاً لأن
ذلك أبلغ وأشد تهويلاً وقد جاء الأصل في قوله (يصب من فوق
رؤوسهم الحميم) (٣) (٤)

(١) التسهيل ٣٦/٤ وقارن بالكشاف ٥٠٤/٣ ولفظ " عبارة " تأتي كثيراً
في كتاب ابن جزى مرادفة لمعنى " كناية " كما سيأتى بيان ذلك قال
الألوسى في تفسير هذه الآية ١٢٤/٢٥ " مجاز عن عدم الاكتراث
بحالهم والاعتداد بوجودهم وهو استعارة تمثيلية تخيلية شبه حال
موتهم لشدة وعظمتهم بحال من تبكى عليه السماء والأجرام العظام
وأثبت له ذلك واللفظ تابع للآيات في التجوز "

(٢) الدخان آية ٤٨

(٣) الحج آية ١٩

(٤) التسهيل ٣٧/٤

وقارن بالكشاف ٥٠٦/٣ وغيره " إلا أن صب العذاب طريقه
الاستعارة... فذكر العذاب معلقاً به الصب مستعاراً له ليكون أهول
وأهيب " وانظر تفسير ابن السكود ٦٥/٨ ففيه نحو ما ذكر ابن جزى.

٢ — التشبيه (١)

أ — لقد تكلم ابن جزى بنوع من البسط على التشبيه في قول الله تعالى
عن المنافقين (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم
لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون
أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط
بالكافرين (٢) يقول " ان كان المثل هنا بمعنى حالهم
وصفتهم فالكاف للتشبيه وان كان المثل بمعنى التشبيه فالكاف
زائدة (٣) وبعد أن تكلم على " فلما أضاءت ما حوله (ذهب الله
بنورهم) وما فيها من النكات النحوية والبلاغية طرح هذا السؤال
" فان قيل ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار التي أضاءت
ثم أظلمت (٤)

(١) التشبيه : الدلالة على مشاركة أمر لا مرفى معنى والمراد هنا — أى فى
علم البيان — ما لم تكن على وجه الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية
والتجريد • انظر التلخيص للقزوينى ص ٢٣٨ وقد عد ابن جزى
التشبيه فى مقدمته ١٣/١ نوعا من أنواع المجاز ولم يشرحه •

(٢) البقرة آية (١٧ — ١٩)

(٣) التسهيل ٣٨/١
(٤)

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحد ما : أن منفعتهم في الدنيا بدعوى الايمان شبيه بالنور

وعذابهم في الآخرة شبيه بالظلمة •

والثاني : أن استخفاء كفرهم كالنور وفضيحتهم كالظلمة •

والثالث : أن ذلك فيمن آمن منهم ثم كفر فإيمانه نور وكفره بعده

ظلمة ويرجح هذا قوله (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ..) (١)

ويقول عن التشبيه الثاني (او كصيب من السماء) يقول

"أو" للتبويح لأن هذا مثل آخر ضربه الله للمنافقين

وبعد أن أورد أثرا عن ابن مسعود رضى الله عنه يشعرا أن

الأمر على حقيقته عاد فقال (٢) "وقيل المعنى تشبيه المنافقين

في حيرتهم في الدين وفي خوفهم على أنفسهم بمن أصابه مطرفيه

ظلمات ورعد وبرق فضل عن الطريق وخاف الهلاك على نفسه

وهذا التشبيه على الجملة وقيل ان التشبيه على التفضيل

فالرعد مثل القرآن أو الاسلام والظلمات مثل لما فيه من الاشكال

على المنافقين والرعد مثل لما فيه من الوعيد والزجر لهم

والبرق مثل لما فيه من البراهين الواضحة .." (٣)

(١) المنافقون آية (٣)

(٢) خلاصة أن منافقين هربا الى المشركين فأصابهما هذا المطر وأيقنا

بالهلاك فتابا وعادا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحسن اسلامهما •

(٣) انظر تفسير الطبري ٩/١٩٠ لقرآن ما ذكره ابن جزى هنا بالكشاف للزمخشري ٢٠٨١-٢٢٢

وقد رجح ان التشبيه هنا تشبيه كيفية بكيفية أخرى أي هو تشبيه تمثيلي

وانظر المحرر الوجيز لابن عطية ١/٨٥٠ وقد اقتصر على أن التشبيه هنا تشبيه

مفردات وهو القول الثاني الذي ذكره ابن جزى ••

ب- وعند قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
فاحتمل السيل زبداً رابياً وما يؤقدن عليه في النار ابتغاء حلية
أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد
فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك
يضرب الله الأمثال (١)

يقول ابن جزى

" هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل
الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية
وينتفع به أهل الأرض وبالذهب والفضة والحديد والصفير وغيرها
من المعادن التي ينتفع بها الناس وشبه الباطل في سرعة
اضمحلاله وزواله بالزبد الذي [يرمى] به السيل و [بزبد]
تلك المعادن [الذي] يطفو فوقها إذا أذبيت وليس في الزبد
منفعة وليس له دوام " (٢)

ج- وقد تكلم ابن جزى عن التمثيل والتشبيه في سورة النور عند قوله

تعالى (الله نور السموات والأرض) (٣) الآيات

(١) الرعد آية (١٧)

(٢) التسهيل ١٣٣/٢ والكلمات التي بين القوسين وردت مصحفة هكذا

في الطبعتين: يرى، يريد، التي • انظر التسهيل طم ٢٤٤/٢

وقارن بالكشاف ٢٥٦/٢ تجد أن ابن جزى اختصر عبارة الزمخشري

وهذبها وأتى في معظم الجمل بضم الزمخشري نفسه دون أن يشير إلى ذلك ••

(٣) النور الآيات (٣٥-٤٠)

ونقتطف منه ما ذكره عند قوله تعالى في شأن الكافرين أو ظلمات

في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب" (١)

حيث يقول " والثاني " - أي من المثاليين الذين

ضربهما الله لبيان حال الكافرين يقتضى حال أعمالهم في الدنيا

وأنها في غاية الفساد والضلال كالظلمات التي بعضها فوق بعض

والمشبه بالظلمات أعمال الكفار أي هم من الضلال والحيرة في

مثل الظلمات المجتمعة من ظلمة البحر تحت الموج تحت السحاب

(في بحر لجي) منسوب إلى اللج وهو معظم الماء.

وزهد بعضهم إلى أن أجزاء هذا المثال قوبلت به أجزاء

الممثل به فالظلمات أعمال الكافر والبحر اللج صدره والموج

جهله والسحاب الغطاء الذي على قلبه *

وزهد بعضهم إلى أنه تمثيل بالجملة من غير مقابلة وفي وصف

هذه الظلمات بهذه الأوصاف مبالغة كما أن (في) وصف النور

المذكور قبلها مبالغة" (٢)

(١) النور آيات (٣٥-٤٠)

(٢) التسهيل ٦٩/٣ وقارن بالكشاف للزمخشري ٦٩/٣-٧٠ وفيه: اللج:

العميق الكثير الماء منسوب إلى اللج وهو معظم ماء البحر وفي مفردات

الراغب ص ٤٤٨ (في بحر لجي) منسوب إلى لجة البحر * ولجة البحر

تردد أمواجه " في لسان العرب ٢/٥٤ ولجة البحر حيث لا يدري

قعرة " هـ وانظر مختصر تفسير ابن عطية والجواهر الحسان للثعالبي

٣/١٢٣ تجد تشابها كبيرا بين عبارته وعبارة ابن جزي ما يدل على وحدة

المصدر في الكتابين وانظر البحر المحيط لابن حيان ٦/٤٦١-٤٦٢

د - وعد قول الله تعالى في وصف أصحاب الفيل بعد أن نزل بهم م
(١)

باسم الله (فجعلهم كعصف مأكول) يقول ابن جزي

"العصف ورق الزرع وتبته والمراد أنهم صاروا رميما وفسى

تشبيههم به ثلاثة أوجه :

الأول : أنه شبههم بالتبن إذا أكلته الدواب ثم راثته فجمع

الطف والخسة ولكن الله كنى عن هذا على حسب

أدب القرآن •

الثاني : أنه أراد ورق الزرع إذا أكلته الدود •

الثالث : أنه أراد كعصف مأكول زرعه وبقي من لاشي" (٢)

٣ - الاستعارة :

قال فخر الدين الرازي : الاستعارة ذكر الاشي باسم غيره واثبات ما لغيره

له للمبالغة في التشبيه •

وقال ابن أبي الأصبغ : الاستعارة تسمية المرجوح الخفى باسم الراجح

الجلي •

ومطلوباتها ثلاثة : المبالغة في التشبيه ، الظهور ،

(٣) والايجاز •

(١) الفيل آية (٥)

(٢) التسهيل ٢١٨/٤ وقارن بالكشاف للزمخشري ٢٨٦/٤ وبالجواهر

الحسان للثعالبي ٤٤٢/٤-٤٤٣

(٣) بديع القرآن ص ١٨

وقال القزويني : قد يضمن التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من
أركانه سوى المشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه
أمر مختص بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة
بالكتابة أو مكيتها عليها • وإثبات ذلك الأمر
(١)
للمشبه استعارة تخيلية •
(٢)
وقد عد ابن جزى الاستعارة نوعاً من أنواع المجاز
وعادة ابن جزى أن يذكر المعنى المجازي أو المعنى العام للآية
ويشير إشارة سريعة إلى الاستعارة دون أن يفصل أين وقعت هذه
الاستعارة وهل هي تصريحية أو مكئية ••• الخ ••• وهذه أمثلة
على ذلك •

أ — عند قوله تعالى (ومررب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) يقول ابن جزى (٣) "الاذاقة هنا
واللباس مستعاران أما الاذاقة فقد كثر استعمالها في البلايا حتى
صارت كالحقيقة وأما اللباس فاستعير للجوع والخوف لاشتمالها على
(٤)
(الإنسان) ومباشرتها له كباشرة الثوب"

(١) انظر التلخيص في علوم البلاغة ص ٣٢٤ — ٣٢٦

(٢) التسهيل ١٣/١

(٣) النحل آية ١١٢

(٤) التسهيل ١٦٣/٢ وانظر يدع القرآن ص ١٦٦ وقارن بالكشاف ٤٣١/٢
تلاحظ اختصار ابن جزى لعبارة الزمخشري وضوحها. هـنا وقد نوه ابن المدير
بكلام الزمخشري هنا من حيث البلاغة وقرر أنه يستحق من علماء البيان أن
يكتبوه بذب التبر لا بالحبر •

ب- وعند قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها

كل البسط^(١)) يقول عن الجملة الأولى "استعارة فى معنى

غاية البخل كأن البخيل حبست يده عن الاعطاء وشدت الى عنقه "

وعن الجملة الثانية يقول : "استعارة فى معنى غاية الجود

(٢)

فنهى الله عن الطرفين وأمر بالتوسط بينهما . . ."

ج- وعند قوله تعالى فى ذكر نداء زكريا عليه السلام - ربه

(واشتعل الرأس شيباً^(٣)) يقول "استعارة للشيب من اشتعال

النار" (٤)

٤- الكناية

(٥) عرفها القزوينى ، بأنها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه

(٦) وعرفها ابن جزى بأنها " العبارة عن الشئ (بما) يلزمه من غير تصريح "

(١) الاسراء آية ٢٩

(٢) التسهيل ١٧٠ / ٢ وقارن بالكشاف ٤٤٧ / ٢ وعبارته تقول " هذا تمثيل

لمنع الشحيح واعطاء المسرف وأمر بالاعتدال الذى هو بين الاسراف والتقتير

وانظر الجواهر الحسان للثعالبي ٣٢٩ / ٢ ففيه نحو ما هنا وقد أطنب

أبو حيان فى بيان هذه الاستعارة " نظرا لبحر المحيط ٢١ / ٦

(٣) مريم آية ٤

(٤) التسهيل ٢ / ٣ وانظر بدريح القرآن ص ٢٠ والكشاف للزمخشري ٥٠٢ / ٢ وقد

اجاد فى بيان اللطائف البلاغية فى هذه الآية بما لا تكاد تجده عند أحد

ممن سبقه . وكلام ابن جزى هنا فى غاية الاختصار وقد نقل ابو حيان

فى البحر ٧٢ / ٦ عبارة الزمخشري بنصها وأضاف اليها .

(٥) انظر التلخيص فى علوم البلاغة للقزوينى بشروح البرقوقى ص ٣٣٧ وانظر

بدريح القرآن لابن ابي الاصبح ص ٥٣ وفيه توضيح عن تعريف القزوينى

اذ خص الكتابة بأنها عبارة عن تصبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن

(٦) انظر مقدمة التسهيل ص ١٣ وفيه " فيما يلزمه " وهو خطأ صوابه ما أثبتته .

يعبر ابن جزى عن الكناية غالباً بقوله " عبارة عن كذا " وهو فى هذا شديد الإيجاز والاختصار وهذه أمثلة على ذلك %

أ - عند قوله تعالى عن مهر النساء (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً)^(١) يقول ابن جزى " أفضى بعضكم إلى بعض (كناية عن الجماع)"^(٢)

ب - وعند قوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الفائط)^(٣) يقول عن

الفائط " أصله المكان المنخفض وهو هنا كناية عن الحدث

الخارج من المخرجين وهو العذرة والريح والبول لأن من ذهب

إلى الفائط يكون منه هذه الأحداث الثلاث . . . " (٤)

ج - وعند قوله تعالى فى وصف عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام

(كأنى أكلان الطعام)^(٥) نجد ابن جزى يفسره على ظاهره ولا يقبل

ما قيل فيها أنها كناية عن الاحتياج إلى الفائط لعدم الضرورة

الملجئ إلى ذلك (حيث يقول " استدلال على أنها ليسا

بالمهين لاحتياجهما إلى الغذاء الذى لا يحتاج إليه الا محدث

(١) النساء آية ٢١

(٢) التسهيل ١٣٥/١ وانظر بديع القرآن ص ٥٤

(٣) النساء آية ٤٣

(٤) التسهيل ١٤٣/١ وانظر بديع القرآن ص ٥٣

(٥) المائدة آية ٧٥

مفتقر ومن كان كذلك فليس بالله . . .

وقيل ان قوله (كأننا يأكلان الطعام) عبارة عن الاحتياج الى

الفائض ولا ضرورة تدعو الى اخراج اللفظ عن ظاهره لأن

الحجة قائمة بالوجهين " (١)

د - ويقول في وصف الله للمنافقين (تدور أعينهم كالذي يخشى عليه

من الموت) (٢)

يقول " عبارة عن شدة خوفهم " (٣)

ه - ومن ترجيحه للكناية ويفيد أنه يجعلها من جنس المجاز -

على خلاف ما يوهم صنيعه في مقدمته - ما ذكره عند قول

الحق تبارك وتعالى عن القرآن وموقف الناس منه

" قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في

آذانهم وقروهم عليهم عى اولئك ينادون من مكان بعيد (٤)

اذ يقول ابن جزى " (في آذانهم وقروهم) " عبارة عن اعراضهم

عن القرآن فكأنهم صم لا يسمعون وكذلك (وهو عليهم عى) عبارة

(١) التسهيل ١٨٤/١ وانظر بديع القرآن ص ٥٣ حيث قال عن الآية

" كناية عن الحدث "

(٢) لا حزاب آية (١٩)

(٣) التسهيل ١٣٥/٣ وانظر الجواهر الحسان ٢٢٢/٣

(٤) سورة فصلت آية ٤٤

عن قلّة فهمهم له (أولئك ينادون من مكان بعيد) فيه قولان :

احد هما : عبارة عن قلّة فهمهم فشبههم بمن ينادى من مكان بعيد

• فهو لا يسمع الصوت ولا يفقه ما يقال

والثانى : أنه حقيقة فى يوم القيامة أى ينادون من مكان بعيد

(لسمع) أهل الموقف توبيخهم (والأول أليق بالكنايات التى

قبلها " (١)

هذا ونلاحظ على هذه الأمثلة بصفة عامة أن ابن جزى وان

تكلم على بعض النكات البلاغية وأشار الى بعض المصطلحات

البيانية سواء فى مقدمته أو فى تفسيره إلا أن كلامه فى هذا

يغلب عليه الاختصار وعدم البسط •

وقد اعتمد فى هذه الناحية كثيرا على كشف الزمخشري واستفاد

من تفسير ابن عطية فى الدرجة الثانية كما يلاحظ من خلال

التعليقات والهوامش •

(١) التسهيل ١٥/٤ وقارن بالكشاف ٤٥٦/٣ حيث لم يذكر سوى التأويل

المجازى وانظر الجواهر الحسان ٩٢/٤ وقد ذكر التأويلين دون ترجيح

المطلب الثالث

من علم البديع

وقد عرف ابن جزى فى مقدمته عددا من المحسنات اللفظية والمعنوية
التي تذكر عادة فى علم البديع وأشار اليها فى تفسيره اشارات سريعة وهذه
نماذج تبين ذلك

١ - التجنيس (الجناس)

عرفه فى المقدمة بقوله " هو اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى " (١)
أردف قائلا: " ثم الاتفاق قد يكون فى الحروف والصيغة او فى الحروف
خاصة أو فى اكثر الحروف لا فى جميعها او فى الخطا فى اللفظ وهو
جناس التصحيف " (٢)

(١) المقدمة ص ١٢ وقارن ببديع القرآن لابن ابي الاصبغ ص ٢٧ التعليق

والاقتان ٣ / ٣١٠ والتلخيص ص ٢٨٨

(٢) المصدر السابق وانظر بديع القرآن لابن ابي الاصبغ ص ٢٩ والتلخيص

ص ٢٨٩ وسماه محرقا اى جناس التحريف وفرق بينهما ابن ابي الاصبغ:
فما كان التوطئة فيه فارقا بين الكلمتين فهو جناس التصحيف وما كان
الضبط فيه هو الفارق فهو جناس التحريف نحو (ان ربهم بهم)

المعاديات آية (١١).

(١)

أ - (ان احسنتم أحسنتم لأُفسكم) يفسرها ابن جزى بقوله :

" أحسنتم الأُول بمعنى الحسنات والثاني بمعنى الاحسان

كقولك احسنت الى فلان ففيه تجنيس " (٢)

(٣)

ب - (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) يقول " وفى قوله (يحسبون

أنهم يحسنون) تجنيس وهو الذى يسمى تجنيس التصحيف" (٤)

٢ - الطباق

عرفه فى المقدمة بقوله " هو ذكر الأَشياء المتضادة كالسواد والبياض

والحياة والموت (٥) ويفسر قوله تعالى (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود) (٦)

بقوله " ايقاظاً جمع يقظ وهو المنتبه، كانتا عينهم مفتوحة وهم نائمون

فيحسبهم من يراهم أيقاظاً وفى قوله (أيقاظاً وهم رقود) مطابقة ومنه

أدوات البيان" (٧)

(١) الاسراء آية ٧

(٢) التسهيل ولمجد فيما لدى من كتب التفسير من أشار الى هذا المحسن

البديعى وان كان الرازى قد أتى بما يقارب هذا المعنى دون الاشارة

الى المحسن ١٥٨ / ٢٠

(٣) الكهف آية ١٠٤

(٤) التسهيل ١٩٧ / ٢ وانظرا لتلخيص ص ٣٨٩ والاتقان ٣ / ٢١١ وقد اجتمع فى

الآية الممثل بها نوعا التجنيس كما يقول السيوطى فى الاتقان .

(٥) المقدمة ص ١٣ وفى التلخيص ص ٢٤٨ من اى المطابقة - الجمع بين متضادين

اى معنيين متقابلين فى الجملة وقد مثل بالآية التالية .

(٦) الكهف آية ١٨

(٧) التسهيل ١ / ١٨٤

٢ - الترديد

عرفه بقوله " وهو رد الكلام على آخره ويسمى في الشعر "رد العجز على الصدر" (١)

أ - (لكن الله يشهد بما أنزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) (٢)

يقول ابن جزى " وفي الآية من أدوات البيان الترديد وهو ذكر الشهادة أولا ثم ذكرها في آخر الآية " (٣)

ب - " واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تتوى مثل ما أتوى رسل الله إلا علم حيث يجعل رسالته " (٤) يقول :

" وفي الآية من أدوات البيان الترديد لكونه ختم كلامهم باسم الله ثم رده في أول كلامه " (٥)

(١) المقدمة ص ١٣ وقد عد ابن ابي الاصبح الترديد ورد العجز على الصدر نوعين من انواع الهدية فالآية المذكورة في فقرة أ هي من رد العجز على الصدر وعند ابن ابي الاصبح انظر بديع القرآن ص ٦٣ والآية المذكورة في فقرة هـ هي من الترديد الذي عرفه بقوله : " أن يخلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرد ما بعينها ويعلقها بمعنى آخر " نظريديع القرآن ص ٦٩ وذكرا القزويني في التلخيص ص ٢٩٢-٢٩٣ أن رد العجز على الصدر ويكون في النثر وفي الشعر فلا معنى لتفريق ابن جزى هنا بين النثر والشعر .
وتعريفه له : في النثر مقارب لتعريفه في جزى للترديد الذي ذكرناه أعلاه حيث عرفه بقوله " أن نجعل احدا اللفظين : المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها " التلخيص ص ٢٦٣

(٢) النساء آية (١٦٦)

(٣) التسهيل ١ / ١٦٤

(٤) الأنعام آية (١٢٤)

(٥) التسهيل ٢ / ٢٠ وقد سمي القزويني مثل هذا النوع من الترديد بالعكس وقد مثل له بقولهم : عادات السادات سادات العادات انظر

٤ - التقسيم

عرفه بقوله " هو أن تقسم المذكور الى أنواعه وأجزائه " . وفي تفسير
قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار) ^(٢) يقول " المعنى أن الله يسمع كل شيء
فالجهر والاسرار عنده سواء وفي هذا وما بعده التقسيم وهو من
أدوات البيان فانه ذكر أربعة اقسام وفيه أيضا مطابقة " ^(٣)

٥ - المقلوب (القلب)

عرفه بقوله " أن يكون الكلام يصلح ابتداء قراءته من أوله وآخره
نحو عدد او تعكس كلماته فتقدم المؤخر منها وتؤخر المقدم * ^(٤)
وقد ذكر من النوع الأول " كل في فلك " و " يدك فكير " ^(٥) ^(٦)

(١) مقدمة التسهيل ص ١٢ - وعرف القزويني في التلخيص ص ٢٦٤ التقسيم

بأنه : ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين . وعرفه ابن
ابى الاصبح بأنه عبارة عن استيفاء المتكلم جميع اقسام المعنى الذي هو

أخذ فيه بحيث لا يفاد منه شيئاً " انظر بديح القرآن ص ٦٥

(٢) الرعد آية (١٠)

(٣) التسهيل ١٣١/٢

(٤) مقدمة التسهيل ص ١٢ وانظر التلخيص للقزويني ص ٤٠٤ وقد استشهد

بالاتيتين التاليتين وعرفه شارحه بقوله : هو أن يكون الكلام بحيث اذا

قلبت حروفه لم تتغير قراءته * " كقول القائل :
" مودته تدوم لكل مول وهمل كل مودته تدوم

(٥) سورة الأنبياء آية (٣٣) وانظر التسهيل ٢٦/٣

(٦) سورة المدثر آية (٣) وانظر التسهيل ١٦٠/٤

٦ - المشاكلة

عرفها بقوله " من أن تذكر الشئ بلفظ آخر لوقوعه في صحبته " (١)
 (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرا مستهم إذا لهم مكر في آياتنا
 قل الله أسير مكرنا " (٢) ويقول ابن جزى " هذه الآية في الكفار
 وتضمنت النهي لمن كان كذلك من غيرهم • والمكر هنا الطعن في
 آيات الله وترك شكره ومكر الله الموصوف بالسرعة هو عقابه لهم
 سماه مكرًا مشاكلة لفعالهم تسمية للعقوبة باسم الذنب " (٣)

٧ - اللف والنشر

عرفه بقوله " هو أن تلف في الذكر شيئين فأكثرتهم تذكر متعلقات
 بها وفيه طريقتان أن تبدأ في ذكر المتعلقات بالأول أو أن تبدأ
 بالآخر " (٤) (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
 لتبتغوا من فضله) (٥) يقول ابن جزى " لتسكنوا فيه " أي في
 الليل (ولتبتغوا من فضله) أي في النهار في الآية لف ونشر " (٦)

(١) مقدّمًا لتسهيل ص ١٣ وانظرًا لتلخيص للقزويني ص ٥٦ وتعريفه مقارب لتعريف ابن
 جزى حيث قال في التلخيص " المشاكلة : من ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في
 صحبته تحقيقًا وتقديرًا " واستشهد بالبيت المشهور :

قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصًا

(٢) يونس آية (٢١)

(٣) التسهيل ١/٢

(٤) مقدّمًا لتسهيل ص ١٣ وفي التلخيص للقزويني ص ٢٦١ : " اللف والنشر هو ذكر متعدد

على التفصيل أو الاجمالي ثم (ذكر) ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع

يرده إليه " وسمى هذا النوع صاحب يدع القرآن ص ٢٣ سماه "صححة

المقابلات وقد استشهد بالآية التالية •

(٥) القصص آية (٧٣) وقد استشهد بها القزويني في التلخيص ص ٢٦٢ على اللف والنشر المرتب

وأما اللف والنشر غير المرتب " أمشوش " فسيأتى مثال له في الملاحظات

التالية ص ١١٠ وقد أشار ابن جزى إلى نوعي اللف والنشر بقوله " وفيه طريقتان " الخ

(٦) التسهيل ١١٠/٣

ولنا على هذه النقولات بعض الملاحظات نجلها في النقاط التالية:

١ - خلطه بين فروع علم البلاغة الثلاثة وقد أشرنا الى هذه النقطة

فيما مضى ^(١) وهذا يجعلنا نظن أن علم البلاغة حتى عهد ابن

جزى لم تستقر مصطلحاته وبخاصة في الأندلس على ما عرفها اليوم.

وهذا يتضح من كلامه الاجمالي كما يتضح من سرده لأدوات

البيان حسب تسميته فبينما هو يتكلم عن الجنس والطباق والمشاكله

وهو من علم البديع اذا به يتكلم عن التتميم والتكرار والتحكم من علم

المعاني وهكذا .

٢ - حصره لأدوات البيان وصناعة البديع الموجودة في القرآن حصره

لها في اثنين وعشرين نوعا هو حصر ناقص:

لأننا نجد ابن أبي الاصبح أو صلها الى تسع ومائة نوع في كتابه

"بديع القرآن" ^(٢)

وقد ذكر السيوطي واحدا وعشرين نوعا من انواع الاطناب من علم

المعاني كما ذكر اثنين وأربعين نوعا من انواع البديع في القرآن ^(٤)

(١) انظر ص ٣٢ من هذا الفصل

(٢) انظر كتاب بديع القرآن لابن أبي الاصبح د . حفنى محمد شرف ص ١٥

بعد المقدمة الطويلة للمحقق

(٣) الاتقان ٣/٢١٧-٢٥٥

(٤) الاتقان ٣/٢٨٥-٣٢١

ولنذكر مثالا من علم المعاني وآخر من علم البدع لم يشر اليهما

ابن جزي:

أ - الطرد والعكس " من انواع الاطبا من علم البيان "

قال في الاتقان: قال الطيبي: (١) هو أن يوتى بكلامين يقرر

الأول بمنطوقه مفهوماً والثاني وبالعكس .

ومن أمثلة قوله تعالى في الملائكة (لا يعصون الله ما أمرهم

ويفعلون ما يؤمرون) (٢)

ب - التورية " من علم البدع "

هي أن تكون الكلمة تحتل معنيين ويستعمل المتكلم احد

احتمالها ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لا ما استعمله .

ومثلوا له بقوله (قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم) (٣)

حيث أن الضلال معناه القريب ضد الهدى ومعناه البعيد

الجب فاستعمل اولاد يعقوب (عليه السلام) اللفظ بمعناه

القريب " ورواه عن المعنى البعيد وهو حب أبيهم لأخيه

يوسف عليه السلام (٤)

(١) الطيبي: هو شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي من أهل توزير من

عراق العجم ومن علماء التفسير والحديث والبيان توفي سنة ٧٤٣ هـ

اشتهر بحاشيته على الكشاف حتى نوه بها ابن خلدون في مقدمته ص ٤٤٠

واسمها " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب " تقع في ستة مجلدات

بداها الكتب المصرية مخطوطة كما في " الزمخشري ومنهجه في التفسير

ص ٢٧٢ وفي اربعة مجلدات ضخمة في المكتبة لاهوتية كما في الاعلام

للزركلي ٢٥٦/٢ وانظر ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر ١٥٦/٢

(٢) التحريم آية ٦ وانظر الاتقان ٢٥١/٣

(٣) سورة يوسف آية ٩٥

(٤) انظر بدع القرآن لابن ابي الاصبغ ص ١٠٢ (والاتقان ٢٨٦/٣)

٣ - عند تفسيره لبعض الآيات التي اشتهر أن فيها محسناً بدعيماً

أو نكتة بلاغية في باب الاطناب أغفل ذكر ذلك .

- فمثلاً الآية الكريمة (ويوم تقوم الساعة ويقسم المجرمون ما لبثوا

غير ساعة) (١) أشهر آية يمثل بها في باب الجنس التمام (٢)

لم يشار إلى ذلك ابن جزى عند تفسيره لها .

- وآية (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم

أكفرتم بعد إيمانكم) وأما الذين ابيضت وجوههم ففسي

رحمة الله (٣) من أشهر ما يذكر في باب اللف والنشر غير المرتب (٤)

ولم يشار ابن جزى عند تفسيره لها إلى ذلك .

هذا بالرغم من أن ابن جزى أشار إلى نوعي الجنس واللف والنشر

من علم البديع في مقدمته وفي تفسيره كما أشرنا ذلك سابقاً ومن ذلك

عدم اشارته إلى التذييل في قوله تعالى من سورة الاسراء (١) ن (٥)

الباطل كان زموقاً (٦) بعد قوله تعالى (وقل جاء الحق

(٧)

وزهد الباطل) وفي قوله تعالى من سورة سبأ (وهل نجازى الا الكفورا

بعد قوله تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا)

(١) الروم آية ٥٥

(٢) انظر التلخيص ص ٢٨٨ ويدع القرآن ص ٢٨ والاتقان ٣ / ٢١٠

(٣) آل عمران (١٠٦، ١٠٧)

(٤) انظر الاتقان ٣ / ٣٢١

(٥) عرفه القزويني بقوله: هو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها

للتأكيد انظر التلخيص ص ٢٢٧ ويدع القرآن ص ١٥٥ والاتقان ٣ / ٢٥٠

(٦) الاسراء (٨١)

(٧) سبأ آية ١٧

٤ - فى افراده الكناية بنوع خاص من أدوات البيان ما يشير الى أنه يرى أن الكناية ليست من أنواع المجاز وهذا هو احد القولين فيها (١)

والا لا دخلها فى أنواع المجاز كما أدخل التشبيه والاستعارة وتوفيرهما

٥ - لاحظ أيضا عدم دقته فى التعريفات لبعض أنواع الاطناب

والمحسنات ابد يعينة التى اوردها فى مقدمته من ذلك تعريفه للتكرار

بأنه " وضع الظاهر موضع المضمـر" (٢) وقد يكون وضع الظاهر

موضع المضمـر وان أفرد ه البيانيون بباب خاص - قد يكون نوعا من

أنواع التكرار وليس هو التكرار بكل أنواعه (٣)

ومن ذلك تعريفه للتتميم بقوله :

" هو أن تزيد فى الكلام ما يوضحه وان كان مستقلا دون هذه الزيادة "

بيهما يعرفه ابن ابي الاصبح بقوله : " أن تأتي فى الكلام كلمة اذا

طرحت من الكلام نقص معناه فى ذاته او فى صفاته ولفظه تمام

ومثل له بقوله (من عمل صالحا من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه

حياة طيبة) (٤) فقوله (من ذكراً أو أنثى) تتميم لأن "من" من صيغ

(١) انظر شرح التلخيص للبرقوقي ص ٣٢٨ وانظر الاتقان ١٣٦/٣

(٢) مقدمة التسهيل ص ١٢

(٣) انظر التكرير وهو النوع الرابع من أنواع الاطناب بالزيادة عند السيوطى فى

الاتقان ٢٢٤/٣ وانظر وضع الظاهر موضع المضمرو وهو النوع الثالث عشر

من انواع الاطناب بالزيادة فى المرجع السابق ٢٤٤/٣

(٤) اللحل آية (٩٧)

العموم وتشملهما وكذلك قوله (وهو مو من) تتميم ثان) الخ .
وقد رد ابن ابي الاصبح على كثير من الموفلين في هذا الموضوع
بسبب أنهم لم يفرقوا بين التتميم والتكميل وقد ذكر لذلك ما يشبهه
الضابط اذ قال :

"ولا يخلو اما أن يرد على معنى (غير) تام في ذاته أو في صفاته
فان كان الأول فهو تكميل وان كان الثاني فهم التتميم"^(١)

وقد اعتبر ابن ابي الاصبح (على حسبه) من قوله تعالى (ويطعمون
(٢)

الطعام على حسبه) . واعتبرها من باب التكميل بينما اعتبرها ابن
جزى من باب التتميم ولم يذكر ابن جزى التكميل البتة
(٣)

بيد أن ابن جزى لم ينفرد بهذا فقد استشهد صاحب التلخيص

بهذه الآية نفسها على أنها من باب التتميم وتعريفه يتفق في المعنى

مع تعريف ابن جزى ونحا السيوطي في الاتقان نحوه .
(٤)

وعليه فاعتراض ابن ابي الاصبح يرد على كثير من الموفلين في هذا

الفن وليس على ابن جزى فحسب .

(١) انظر بدويع القرآن ص ٤٥ ، ٤٦

(٢) الدرر آية (٨)

(٣) المرجع السابق

(٤) انظر التلخيص للقرظيني ص ٢٣٠-٢٣١ وقد عرف التتميم بقوله : أن يؤتى

في كلام لا يؤهم خلاف المقصود بفضلة للكلمة كالمبالغة "وقد استشهد بآية

الدر على أحد التفاسير في معنى "حبه" وهو أن يعود الضمير إلى

الطعام أي مع اشتسابه الطعام وهو أختيا وابن جرير ولم يذكر سواه انظر

تفسيره ٢٩ / ٢٩ وتفسير ابن كثير ٢١٣ / ٨ وقد ذكر القول المرجوح الذي
مفاده "على حب الله" غير أنه اختار القول الأول وانظرا لاتقان ٢٥٢ / ٢

المطلب الرابع

رأى ابن جزى فى أعجاز القرآن

تمهيد :

المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهى

اما حسية واما عقلية . (١)

ولما كان دين الاملاء هو آخر حلقات الأديان السماوية الباقى

الى ان يرث الله الأرض ومن عليها كانت معجزته عقلية باقية خالدة كذلك

حتى يتسنى لجميع الأجيال الاطلاع عليها والتأثر بها (٢) والى ذلك يشير

النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (ما من الانبياء نبي الا أعطى ما مثله آمن

عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا او حاه الله الى فأرجو أن أكون

اكثرم تابعا (٣) يوم القيامة)

وكون القرآن معجزة خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

الخالدة قنينة مسلمة مفروغ منها عند علماء المسلمين وعوامهم وكون القرآن نزل

بلسان عيسى مبین هو نص الكتاب الكريم (٤) ومحل اتفاق أيضا .

(١) الاتقان ٣/٤

(٢) انظر مآهل الحرفان ٣٠٨/٢ وقد كتبت قيدت هذه العبارة قبل أن

أطلع على ما كتبه الزرقانى .

(٣) الحديث أخرجه البخارى عن أبى هريرة فى كتاب فضائل القرآن انظر

صحيح البخارى بحاشية السندى ٢٢٤/٣

(٤) قال تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من

المنذرين بلسان عيسى مبین) الشعراء ١٩٢-١٩٥

لكن السوء ال وارد هو:

اذا كان القرآن عربيا جاريا على نمط أساليب العرب في منطقتهم فقيم

كان الاعجاز ؟ وبم يعمل هذا الاعجاز ؟ (١)

ولقد ألف الكثيرون من العلماء في اعجاز القرآن

- (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)
منهم الخطابي والرماني والجرجاني والزملكاني والفخر الرازي وابن سراقه
(٨)
والباقلاني وغيرهم .

- (١) هذا السوء ال أورد ه الدكتور الجويني في "منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه" ص ٢٠٥
- (٢) هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي المتوفى سنة ٣٨٥ . أو سنة ٣٨٨ صاحب معالم السنن شرح سنن أبي داود له رسالة "بيان اعجاز القرآن" طبع ضمن ثلاث رسائل في هذا الشأن بتحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام .
- (٣) هو ابو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٤ م في الصربية معتزلي العقيد وله المكت في اعجاز القرآن طبع ضمن الرسائل الثلاث
- (٤) هو أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ أحد كبار أئمة الصربية والبيان أشهر كتبه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة وهما مطبوعان .
- (٥) الزمكاني نسبة الى زمكان قرية بغوطة دمشق وهو كمال الدين عبد الواحد ابن عبد الكريم الزمكاني ويقال له ابن خطيب زمكان توفي سنة ٦٥١ له التبيان في علم البيان المطلاع على اعجاز القرآن " ط والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن مطبوعان بالعراق تحقيق د . خديجة الحديشي ود . احمد مطلوب وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٣/٥ والأعلام للزركلي ١٧٦/٤
- (٦) هو الامام المشهور محمد بن عمر فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير المتوفى سنة ٩٠٦ له نهاية لا يجازي د راية الاعجاز اختصره من كتاب دلائل الاعجاز لعبد القادر الجرجاني طبع بمصر سنة ٢١٧ هـ انظر فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية لمحمد صالح الزركاني ص ١٠٣
- (٧) ابن سراقه محمد بن يحيى المتوفى سنة ٤١٠ هـ وابن سراقه محي الدين محمد بن أحمد بن محمد المتوفى سنة ٦٦٢ هـ مشهور بالاعلام ٢٢٢/٥ والبداية ١٢/٢٤٢ هـ لم يذكر له حد منهما كتاب في الاعجاز طاب علمه .
- (٨) هو القاضي ابو بكر محمد بن الطبيب الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فقيه متكلم مشهور له في هذا الباب كتابه المشهور اعجاز القرآن وقد انفرد بأقوال لم يسبق اليها انظر مقدمة لمحقق سيد صقر لكتابه اعجاز القرآن ص ٧ (وما بعد ها .

وكل منهم أبدى وجهة نظره وقد تتطابق وجهات النظر وقد تختلف وقد يفرد أحد هم بقول أو برأى لكلك تجد بين كلام الجميع قاسما مشتركا لا يكاد يفغده أحد ، ذلك هو فصاحة القرآن وبلاغته وجودة نظامه وأسلوبه الذى تميز به ولكن مع ذلك تبقى قضية الاعجاز مثار بحث :

هل تم الاعجاز بسبب عجز العرب عن الاتيان بسورة من مثل القرآن ؟

(١)

وهل وقعت محاولات من بعضهم ؟ وما مصيرها ؟

أو تم الاعجاز بسبب الصرفة بمعنى أن العرب كان فى مقدورهم أن يأتوا بمثل نظم القرآن وتأليفه لولا أن منعهم الله بأمر خارجى فصار كسائر المعجزات وقد اشتهر النظام وهو محتزلى بهذا القول لكن تابعه عليه آخرون من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم بيد أنهم جعلوه نوعا من الاعجاز وليس كل الاعجاز .

(٢)

ومن أبلغ الردود على هذا القول رد القاضى أبى بكر الباقلا نسى

القائل " وما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة

وانما منع منها الصرفة - لم يكن الكلام معجزا وانما يكون المدح معجزا

(٣)

فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه "

(١) حصلت عدة محاولات من أجل الاتيان بمثل القرآن أو بمثل بعض سورته

وممن حاول مسوامة الكذاب وابن المقفع والمعري وغيرهم ولكن باءت جميع

محاولاتهم بالفشل الذريع ووقفوا مبهورين أمام بلاغة القرآن وأسلوبه

المعجز ونظامه المتقن انظر مناهل العرفان للزرقانى ٢ / ٣٣٤-٣٣٥

(٢) انظر البرهان ٢ / ٩٣-٩٤ والاتقان ٤ / ٧-٨ ومنهج التزمخشردى فى

تفسير القرآن ص ٢٠٦

(٣) انظر اعجاز القرآن للباقلانى ص ٣٠ والبرهان ٢ / ٦٤ والاتقان ٤ / ٨

هذا وقد ذكر الزركشى فى البرهان اثنى عشر قولاً فى أوجه الاعجاز فى
القرآن رجع الأ خير منها ومو: أن الاعجاز وقع بجميع ما سبق من
الأقوال لا بكل واحد على انفرادها. (١)

وتبع السيوطى الزركشى فى ايراد هذه الأقوال وأضاف إليها غيرها
ولم يخرج برأى قاطع فى المسألة وان أورد قول الزركشى ضمن الأقوال
التي حكاهما. (٢)

(١) انظر البرهان ١٠٦ - ٩٣/٢

(٢) انظر الاتقان ٢٠ - ٧/٤

رأى ابن جزى فى اعجاز القرآن

بعد هذا الاستعراض الموجز لقضية الاعجاز فى القرآن الكريم

نود هنا أن نتبين موقف ابن جزى منها :

لقد تعرض ابن جزى لهذه القضية فى مقدمته كما تعرض لها فى

تفسيره •

يقول فى مقدمته وقد أفرد للاعجاز بابا من أبوابها :

" الباب الحادى عشر : فى اعجاز القرآن واقامة الدليل على انه من عند

الله عز وجل وبدل على ذلك عشرة أوجه : (١)

الأول : فضاحته التى امتاز بها عن كلام المخلوقين •

الثانى : نظمه العجيب وأسلوبه الغريب من قواطع آياته وفواصل كلماته •

الثالث : عجز المخلوقين فى زمان نزوله وبعد ذلك الى الآن عن الاتيان بمثله .

الرابع : ما أخبر فيه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ولم يكن (٢)

النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك ولا قرأه فى كتاب .

(٣)

الخامس : ما أخبر فيه من الغيوب المستقبلية فوقعت على حسب ما قال •

(١) عدد القرطبي فى مقدمة تفسيره عشرة أوجه للاعجاز فى القرآن الكريم ٧٨

غير أنها متداخلة بحيث يمكن أن تحصر فى وجهين وانظر نقد الزرقانى

لتعدد ما فى مناهل العرفان ٤١٣/٢ وقد بحث الزرقانى الاعجاز

فى القرآن الكريم من أربعة عشر وجهاً وفيها أوجه جديدة ربما لم يسبق

اليها انظر مناهل العرفان ٤١٢-٣٣٢/٢

(٢) كان بالامكان ان يصبر عن هذين الوجهين بقوله مثلاً : الاخبار بالغيوب

الماضية والمستقبلية •

السادس : ما فيه من التعريف بالبارى جل جلاله وذكر صفاته وأسمائه
وما يجوز عليه وما يستحيل عليه ودعوة الخلق الى عبادته
وتوحيده واقامة البراهين القاطعة والحجج الواضحة والرد على
اصناف الكفار وذلك كله يعلم بالضرورة انه لا يصل اليه بشر
من تلقا نفسه بل بوحي من العلمم الخبير ولا يشك عاقل فسى
صدق تلك المعرفة وعظم جلاله ذلك التعظيم ودعا عباده
الله الى صراطه المستقيم . (١)

السابع : ما شرع فيه من الاحكام وبين من الحلال والحرام وهدى اليه
من مصالح الدنيا والآخرة وأرشد اليه من مكارم الاخلاق
وذلك غاية الحكمة وثمره العلوم . (٢)

الثامن : كونه محفوظا عن الزيادة والنقصان محروسا عن التغيير
والتبدل على طول الزمان بخلاف سائر الكتب . (٣)

التاسع : تيسيره للحفظ وذلك معلوم بالمعاينة . (٤)

العاشر : كونه لا يملئه قارئه ولا سامعه على كثرة التردد بخلاف
سائر الكلام (٥)

(١)(٢) لم يذكرهما الزركشى ولا السيوطى وهما من أدلة نبوة سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم ولا شك فى ذلك وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٥

(٣) أشار اليه السيوطى فى الاتقان ١٩/٤ فيما نقله عن القاضى عياض

(٤) لم يتكلم عليه الزركشى ولا السيوطى .

(٥) أشار اليه الزركشى فى البرهان ٠٧/٢ والسيوطى فى الاتقان ٢٠/٤

فيما نقله عن القاضى عياض انظر الشفاء له ٢٢٩/١

وهنا نلاحظ أن ابن جزى ممن يقول : ان الاعجاز فى القرآن الكريم

وقع بوجهه عديدة وهو الرأى الذى عزاه الزركشى الى أهل التحقيق (١)

كما نلاحظ أنه ذكر أهم وأوجه الاعجاز التى ذكرها المتقدمون

والتي أوردها بعده الزركشى في البرهان والسيوطى فى الاتقان بل

الأوجه من السادس الى قبل العاشر لم يرد ذكرها فى البرهان

بالرغم من أنه أورد اثني عشر قولاً وذلك وأن بعض الأقوال التى

أوردها متداخله (٢)

كما أن هذه الأوجه ذاتها باستثناء الثامن غير موجودة فى الاتقان (٣)

ومما ذكر فى الكتابين وفات ابن جزى :

قول السكاكى : أن اعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن

تدرك ولا يمكن وصفها ٠٠ الخ (٤)

وهو قول آثار الفلسفة وصفتها بادية عليه ظاهرة فيه ومنها (٥)

الروعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم المبرزين منهم والجاهدين (٦)

(١) انظر البرهان ١٠٦/٢ - تجد أن الوجوه الثالث والرابع والخامس

(٢) انظر البرهان من ٩٢/٢ - ١٠٧ تجد أن الوجوه الثالث والرابع والخامس

مقارنة تعود الى أخبار بالخيوب الماضية والمستقبلتوان الثانى

والسادس والسابع والثامن والحادى عشر كلها تعود الى جودة النظم

والتأليف الخاص بالقرآن وحسن الفصاحة والبلاغة الخ ٠٠

(٣) انظر الاتقان ١٠٧/٤ - ١٠٨

(٤) مفتاح العلوم للسكاكى وهو البرهان ١٠٠/٢ وهو الوجه التاسع ٠٠/٢ والاتقان ١٢٤

(٥) انظر مقدمة شرح التلخيص للبرقوقى ص ٣ ومقدمة مقاسر البلاغة للجرجاني التى

كتبها السيد رشيد رضا ص ٦

(٦) انظر البرهان ١٠٦/٢ والاتقان ١٩/٤ وقد نقله عن القاضى عياض

فى كتاب الشفاء ٨/٢٦٦

وقد يكون هذا الذي قلناه وغيره مما أشار اليه ابن جزى فى سورة الاسراء
حيث ذكر عند قوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)^(١)
ان وجوه اعجازه كثيرة وأنه ذكر منها فى غير هذا خمسة عشر
وجهاً^(٢) ولم استطع ان أحدد الكتاب الذى ذكر فيه هذه الأوجه
نظراً لأن اكثرها فى عداد المقصود . .

ومما تجد ر الإشارة اليه هنا أن ابن جزى قد خالف بموقفه هذا من
الاعجاز كلام ابن عطية والزمخشري ومما عمدتاه الرئيسيان
كما أسلفنا اكثر من مرة ذلك أن ابن عطية يرى أن الاعجاز
يقتصر على ما وقع التحدى به (وأن التحدى انما وقع بنظمه وصحة
معانيه وتوالى فصاحة الفاظه . .)^(٣)

وهو يرد القول بأن اعجازه هو ما احتوى عليه الكتاب العزيز
من الأنبياء الصادقة والأخبار المغيبة ويعمل ذلك بأن العجز فى
مثل هذا انما يراه من قد تقررت الشريعة ونسبوة محمد صلى الله
عليه وسلم عنده (وأما من هو فى ظلمة كفره فانما يتحدى فيما يتبين
له بينه وبين نفسه عجزه عنه وأن البشر لا يأتى بمثله)^(٤)

(١) الاسراء ٨٨

(٢) التسهيل ١٧٨/٢

(٣) انظر مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٧٨ من المستشرقاً وشرح جفرى ط/٢ والمحرر
الوجيز ٧١/١ ومنهج ابن عطية ص ٢٠٤

(٤) المصايد السابقة مقدمتان ص ٢٧٧ والمحرر الوجيز ٧١/١ ومنهج ابن عطية
للدكتور عبد الوهاب فايد ص ٢٠٣-٢٠٤ وانظر البرهان للزركشى ٩٧/٢
والايقان للسيوطى ٩/٤

وهو إن كان يقصد بهذا الرد أن الاعجاز لا ينحصر في هذا الوجه
فانا نسلم له بذلك أما اذا كان ينكره كوجه من وجوه الاعجاز ففى
القرآن الكريم فهذا ما لا نسلم له به (١) لأننا نعتقد أن فى القرآن
ما يشير الى ظهور هذه الآيات كما فى قوله تعالى (سربهم آياتنا
فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (٢) والسياق
يوضح أن المقصود بذلك هم الكافرون لأن الآية السابقة تقول (قل أرايتم
ان كان من عند الله ثم لفرتم به ٠٠) (٣)

والآية التالية تقول (ألا إنهم فى مرة من لقاء ربهم) (٤)
أما الزمخشري فانه يرى أن القرآن الكريم " كتاب معجز من
جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة مقامه من الاخبار
بالغيوب ٠٠" (٥) ويؤكد هاتين الناحيتين عند تفسيره لقوله
تعالى (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) يقول
" أى أنزل متلبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار
بغيب لا سبيل لهم اليه " (٦)

(١) لم يناقش الدكتور فايمى دابن عطية فى هذا الرأى وهو فى نظرى

يحتاج الى نقاش .

(٢) فصلت (٥٣)

(٣) " (٥٢)

(٤) " (٥٤)

(٥) انظر الكشاف ٢/٢٣٨ ومنهج الزمخشري فى تفسير القرآن وبيان اعجازه
للدكتور الجوينى ص ٢١٧

(٦) المصدر السابق ٢/٢٦٢ ومنهج الزمخشري ص ٢١٧ ط/ دار المعارف بمصر

أما ابن جزى فقد رأينا أنه يرى جواز تعدد وجوه الاعجاز وأنه ذكر
منها عشرة وجوه في مقدمته وأشار في تفسيره إلى أنه أوصلها إلى
خمسة عشر وجهاً في مواضع أخرى ربما في كتب أخرى، وهذا يؤكد أن
ابن جزى كان ذا شخصية متميزة فيما يختار فيما ينقل وكان ذا منهج
استقلالي في الرأي وهذا بيانه في موضع آخر من هذه الرسالة •

وعندما نعرض لتفسير المثلية في سورة القرآن التي تحدى بها القرآن
الناس عند قوله (فأتوا بسورة من مثله) ^(١) نجد أنه يفسر هذه المثلية
بقوله " مثله في فصاحته وفيما تضمنه من العلوم والحكم العجيبة
والبراهين الواضحة " ^(٢) أي أنه يفسر المثلية ببعض وجوه الأعجاز
التي ذكرها في مقدمته •

ولخص هذا عند تفسير آية هود بقوله ^(٣) " والمماثلة المطلوبة: فهي
فصاحته وعلومه " ^(٤)

كما تعرض عند تفسير آية البقرة السالفه للقول بالصرفه ولم يرتضه
يقول في تفسير (ولن تفعلوا) ^(٥) اعتراض بين الشرط وجوابه فيه مبالغة

(١) البقرة آية ٢٣

(٢) التسهيل ٤١ / ١

(٣) هي الآية رقم ١٢ من سورة هود

(٤) التسهيل ١٠٢ / ٢

(٥) البقرة آية ٢٤

وبلاغة وهو اخبار [ظهور] مصداق في الوجود إذ لم يقدر أحد أن
يأتي بمثل هذا القرآن مع فصاحة العرب في زمان نزوله وتصرفهم في
الكلام وحرصهم على التكذيب وفي الاخبار بذلك معجزة أخرى •

وقد اختلف في عجز الخلق عنه على قولين :

أحدهما : أنه ليس في قدرتهم الاتيان بمثله وهو الصحيح •

والثاني : أنه كان في قدرتهم وصرغوا عنه •

والاعجاز حاصل على الوجهين وقد بينا سائر وجوه اعجازه

في المقدمة" (١)

هذا هو رأي ابن جزي في الاعجاز كما قرره في مقدمته وفي ثنايا

تفسيره وهو — في الحقيقة — رأي له وجاهته وفائدته •

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم الدراسات العليا

شعبة التفسير

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
غادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل: ٢٩٧
التاريخ: / / ١٤١٤ هـ

ابن جرير

ومنهجه في التفسير

الجزء الثالث

رسالة يقدمها للطالب

على محمد الزبيرى

لنيل شهادة العالمية "الماجستير"

تحت إشراف

الدكتور أحمد الزبيدي

٢١٩٨٢

١٤٠٣ هـ

الفصل الثالث: النزعة الفقهية الأصولية

المنطقية عند ابن جُزَي

الفصل الثالث

النزعة الفقهية الأصولية المنطقية عند ابن جزى

أود أن أستعرض في هذا الفصل الجانب الفقهى فى تفسير ابن جزى
وبيان منهجه فى عرض الأحكام الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام وإبراز
موقفه من أقوال أهل العلم وأدلتهم •

كما أود أن أنوه بالنزعة الأصولية فى تفسير ابن جزى وأنه اعتمد فى
تفسيره على علم أصول الفقه كأساس له أهميته فى جملة الأسس التى بنى
عليها منهجه فى تفسيره •

وأخيراً أود أن أعرض بشكل مختصر للناحية المنطقية التى تبرز بين
الحين والآخر فى تفسير ابن جزى مما يدل على أحكامه لهذا الفن •

ولاشك أن الارتباط كبير بين علم المنطق وعلم أصول الفقه فمعظم
الكتب التى صنف فى علم الأصول تبدأ بمقدمة منطقية تعرض لمباحث الحد
والبرهان وأنواع الدلالة وأقسام القضايا وما يتعلق بذلك مما لا بد منه لفهم
علم الأصول وتجنب الوقوع فى الخطأ فى مباحثه • (١)

أما العلاقة بين الفقه وأصول الفقه فهى أوضح وأشهر وأكثر مناسبة
وسياتى تعريف كل من هذه العلوم الثلاثة، وعليه فهذا الفصل يتكون من
المباحث التالية :

المبحث الأول : منهجه فى عرض الأحكام الفقهية

المبحث الثانى : النزعة الأصولية فى تفسير ابن جزى

المبحث الثالث : النزعة المنطقية فى تفسير ابن جزى

(١) انظر المقدمه للمنطيقى المستصطفى للفرالى ص ١٧-٦٨ وفى روضه الناظر ص ١٣-٣٥

المبحث الأول

النزعة الفقهية عند ابن جزى وبيان منهجه فى عرض
الاحكام الفقهية فى تفسيره

تمهيد :

احتوى القرآن الكريم على الكثير من التشريعات والتوجيهات الالهية
التي فيها صلاح الخلق وسعادة البشرية والتي تقف جميع القوانين البشرية
ازاءها وقفة الأقزام أما المعالقة العظام .

وقد قيل ان آيات الأحكام فى القرآن الكريم قد رخصت آية وقيل
أقل من ذلك وقيل أكثر وأياما كان الأمر فان آيات القرآن الكريم لا تخلو
من الهداية والعظة والارشاد مهما اختلفت الموضوعات التي تعالجها
ومذ ه الارشادات تتضمن أحكاما عقائدية وأحكاما فقهية فرعية .
غير أن " أحكام القرآن " غدا مصطلحا على الأحكام الفرعية الفقهية التي
تضمنها أو أشار إليها القرآن الكريم .

وبالتالى فقد أفردت هذه الأحكام بمصنفات مستقلة من أشهرها

١ - أحكام القرآن للإمام الشافعى سنة ٢٠٤ هـ جمع الإمام البيهقى المشوفى سنة ٤٠٨ هـ (٢)

(١) انظر المستصفى للفرالى ص ٤٧٩ وروضة الناظر لابن قدامه ص ٣١٩ وكتاب

ابن العربى يتضمن تفسير خمسمائة آية متعلقه بأحكام المكلفين كما أفاده
حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢٠/١ وكما هو الحال فيه .

(٢) طبع فى مجلد واحد وانظر كشف الظنون لحاجى خليفة ٢٠/١ وقد عد
للشافعى كتابا وللبيهقى كتابا آخر كما ذكر ثلاثة من الأندلسيين غير
أبن العربى من ألفوا فى أحكام القرآن منهم ابن الفرس الذى سبذ كره
ابن جزى .

- ٢ - أحكام القرآن للقاضي اسماعيل بن اسحاق الأزدى المالكي المتوفى سنة ٢٨٢^(١)
- ٣ - أحكام القرآن للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي
المتوفى سنة ٣٢١^(٢)
- ٤ - أحكام القرآن للإمام أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالجصاص
الرازي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠^(٣)
- ٥ - أحكام القرآن للإمام أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكي
الهراسي الطبري الشافعي المتوفى سنة ٥٠٤^(٤)
- ٦ - أحكام القرآن للقاضي الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف
بأبن العربي المتوفى سنة ٥٤٣^(٥)

-
- (١) كان مثار بحث بالنسبة ^{لبن} ألف بعده كالجصاص ^{والألبا} الطبري وأبن العربي
والقرطبي وجميعهم يشيرون إليه في ثنايا كتبهم وقد أشار إليه ابن
جزى في مقدمته كما سيأتي .
- (٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢٠/١ في جملة من ألف في أحكام
القرآن ولعله مفقود ومن أشهر كتبه شرح معاني الآثار .
وانظر الاعلام ١٠٦/١
- (٣) مطبوع في خمسة مجلدات بمصر / محمد الصادق قماوى و " ن "
دار المصحف وله طبعة أخرى في ثلاثة مجلدات .
- (٤) طبع مؤخرًا بالقاهرة بتحقيق موسى محمد على والدكتور عزت على عيبد
عطية في أربعة مجلدات ن دار الكتب الحديثة .
- (٥) كتاب مطبوع في أربعة مجلدات متداول بين طلبة العلم تتجلى فيه شخصية
المؤلف وبراعته العلمية .

وربما كانت الكتب الثلاثة الأخرى أشهرها. هذا وعلم الفقه في الاصطلاح

(١)

الشرعى : هو العلياً أحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية •

وابن جزى واحد من أعيان المذهب المالكي ومن كبار المفتين في عصره

ترجم له ابن فرحون في طبقات المالكية الذي سماه " أديب المذهب

في اعيان المذهب " وترجم له مخلوف في شجرة النور الزكية في طبقات

المالكية أيضا •

ويظهر من كلام ابن جزى أنه اطلع على كتب عديدة في أحكام القرآن

حيث يقول :

" وقد صنف الناس في أحكام القرآن تصانيف كثيرة ومن أحسن تصانيف

المشاركة تأليف اسماعيل القاضي و (أبي) الحسن كيا ومن أحسن تصانيف

أهل الأندلس تأليف القاضي الامام ابي بكر بن العربي والقاضي الحافظ

(أبي) محمد عبد المنعم [بن محمد] بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس" (٢)

وقد تكلم ابن جزى في مقدمته عن " أحكام القرآن " وماذا تعنى

وعن عدد آيات الأحكام فقال :

" وأما أحكام القرآن فهي ماورد فيه من الأوامر والنواهي والمسائل

الفقهية وقال بعض العلماء : ان آيات الأحكام خمسمائة آية وقد تلتبس الى

اكثر من ذلك اذا استقصى تتبعها في مواضعها ••" (٣)

(١) انظر علم أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف ص ١١

(٢) انظر مقدمة التسهيل ص ٧ وفيه : وابن الحسن كيا • والقاضي الحافظ

ابن محمد بن عبد المنعم وذلك خطأ صوابه ما أثبتته بدليل مقدمة

محقق أحكام القرآن للكيا ص ٩ وترجمة ابن الفرس في الاحاطة ٢ / ٥٤١

(٣) مقدمة التسهيل ص ٧

ولذا فلا غرو أن نجد ابن جزى يعنى بآيات الأحكام عناية فائقة على صغر حجم تفسيره بل انى اقرر أن الجانب الفقهى من أبرز ما يميز تفسير ابن جزى فهو فى مجال الأحكام يطلب على غير عادته فى الاختصار ولعل مرجع ذلك هو تضلع ابن جزى فى مادة الفقه المالكى والفقه المقارن التضلع الذى جعله مرجعا مهما فى الفتوى فى بيئته الاندلسية وان كتابه "قوانين الأحكام الشرعية" خير شاهد على ذلك • فهو كتاب سهل عزيز المادة يكاد ينفرد بطريقة خاصة فى التأليف وهو مشهور خاصة عند علماء المالكية مع ان مادته هى الفقه المقارن وقد سبقت الاشارة اليه فى الباب الأول من هذه الرسالة •

هذا ومن خلال عرض ابن جزى للأحكام الفقهية تبرز الملامح التالية

١ - ابن جزى فقيه مالكى يعنى أول ما يعنى بتقرير مذهب الامام مالك والاستدلال له ويذكر الخلاف الموجود فيه وينسب الأقوال فى الغالب الى أصحابها من أعلام المذهب المالكى كابن القاسم وابن الماجشون وابن وهب وابن حبيب واشهب وغيرهم وفى بعض الأحيان يذكر أن فى المسألة خلافا فى المذهب ولا يفصل فيه وهذه نماذج تبين ذلك:

أ - عند قوله تعالى (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) الى قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله لينقل

لنا ابن جزى قول الامام مالك وقول ابن القاسم فيقول "وقال مالك: فيمن يخطب فى العدة ثم يتزوج بعد ما؛ فراقها احب الى ثم يكون

خاطبا من الخطاب

وقال ابن القاسم : يجب فراقها " (١)

بد وعند قوله تعالى في شأن المبتوتة (فان طلقها فلا تحل له من

بعد حتى تنكح زوجا غيره) (٢) يقول ابن جزى " . . وانما تحل

عند مالك اذا كان النكاح صحيحا لاشبهة فيه والوطء مباحا

في غير حيض ولا احرام ولا اعتكاف ولا صيام خلافا لابن الماجشون

في الوطء غير المباح " (٣)

جـ عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم

(٤)

بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) يقول ابن جزى:

" استثناء منقطع والمعنى لكن ان كانت تجارة فكلوها ، وفي اباحة

التجارة دليل على أنه يجوز لئلا نسان أن يشتري بدمه سلعة

تساوي مائة والمشهور امضاء البيع وحكى عن ابن وهب أنه يرد اذا

كان الفين اكثر من الثلاث " (٥)

(١) التسهيل ٥/١ وقال ابن العربي في أحكام القرآن ١/٢١٥ " لو واعد في

العدة ونكح بعد ما استحب له مالك الفراق بطلقة تورما ثم يستأنف خطبتها

وأوجب عليه أشهب الفراق وهو الأصح " وقال القرطبي ١/٩٢ بعد أن ذكر

لحو ما ذكره ابن جزى عن مالك " هذه رواية ابن وهب وروى أشهب عن

مالك أنه يفرق بينهما ايجابا وقاله ابن القاسم " ، ولم يذكر العلامة

خليل هذا الخلاف في مختصره ولا الدرد يرفى شرحه لمختصر خليل

ولا الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير للدرد يرفى مختصر خليل ص ١١٢

من مصور قد افكر " وندب فراقها " وقال ابوالبركات الدرد يرفى الشرح الكبير

على هامش حاشية الدسوقي ٢/٢٢٠ " يكره للمصرح أن يتزوجها بعد العدة

وندب فراقها اي المذكور من زانية ومصرح لها في العدة . . "

(٢) البقرة آية ٢٢

(٣) التسهيل ١/٢١٢ وقد اورد ابن جزى هذه المسألة في كتابه قوانين الأحكام

الشرعية ص ٢٣٢ ط/بيروت ولم يشر ابن العربي ولا القرطبي الى الخلاف في

المذهب المالكي في الوطء غير المباح . وذكره الدسوقي في حاشيته على

شرح الدرد يرفى ٢٥٧

(٤) النساء آية ٢٩

(٥) التسهيل ١٣٩٨ وانظر في المسألة لقوانين الفقهية للمؤلف ص ٢٩٤ ط/بيروت

وتفسيرا القرطبي ١٥٢٥ وحزم بأنه قول ابن وهب ولم يذكره بصيغة التمريض كما

فعل ابن جزى ورد هذا القول باحد ابيث كثيرة .

٥- وعند قول الحق تبارك وتعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع

أيديهم وأرجلهم من خلاف^(١) يقول ابن جرير:

"الصلب مضاف الى القتل • قيل يقتل ثم يصلب ليراه أهل

الفساد فينزعروا وهو قول اشهب •

وقيل : يصلب حيا ويقتل على الخشبة وهو قول ابن القاسم "

ويقول بالنسبة للنفي المذكور في الآية:

"ومشهور مذهب مالك أن ينفي من بلد الى بلد آخر ويسجن

فيه الى أن تظهر توبته •

وروى عنه مطرف أنه يسجن في البلد بعينه "^(٢)

(١) المائدة آية ٣٣

(٢) التسهيل ١٧٥/١ وهنا مسألان الأولى: في حالة الجمع بين الصلب

والقتل ايها يقدم وقد قال ابن العربي ٦٠٢/٢ "اذا صلب الامام

المحارب فانه يصلبه حيا وقال الشافعي يصلبه ميتا ثلاثة أيام" ولم

يذكر الخلاف في مذهب مالك بل رجح أنه يصلب حيا "وقال الثعالبي

مختصر تفسير ابن عطية في الجواهر والحسان "٤٥٩/١ وقال جماعة بصل

يصلب حيا ويقتل بالطعن على الخشب بقوي هذا عن مالك وهو لا يظهر

من الآية وهو الأنكس في النكال "وبحو هذا في الرسالة لابن زيـد

القيرواني انظر الثمر الداني مصورة دار الفكر ص ٥٨٩ وقد ذكر الخلاف

ابن رشد في بداية المجتهد ٤٥٦/٢ وأما المسألة الثانية فقد اشار اليها

ابن العربي في الأحكام ٦٠٠/٢ والقرطبي ١٥٢/٦ في تفسيره

ورجحه الطبري وابن عطية من مشهور مذهب

مالك أن المحارب يُغرب ويسجن حيث يغرب إذا كان مخوف الجانب

ولم يذكرا المصاد والسابقان مطرفا هو الذي روى عن مالك أن المحارب

يسجن في البلد بعينه بل اكتفيت بذكر القولين في المذهب وان كانت وصفت القول

الأول بأنه المشهور لانه رواية ابن القاسم • وانظر البداية ٤٥٦٢

لابن رشد •

٢ - وبالنسبة للمذاهب الفقهية الأخرى نجد ه يتطرق الى مذهبي

الشافعي وأبي حنيفة كثيرا كما يتطرق بصورة اقل الى مذهب أحمد (١)

وفي بعض المواضع لا يكتفى بذكر المذاهب الأربعة المشهورة بل

يستطرد الى ذكر مذاهب الثوري وأبي ثور وسعيد بن المسيب والحسن

البصري وغيرهم من علماء التابعين وأتباع التابعين .

كما يذكر أحيانا المذهب الظاهري ويكاد يميل اليه او يسكت عنه

وأحيانا أخرى يهاجمه بشدة وينقده بعنف .

ونحتاج الى ذكر مثال لكل فرعية ذكرت في هذه الملاحظة .

أ - من ذكره لأقوال الفقهاء المتبوعين كأبي حنيفة والشافعي وأحمد

ما أشار اليه عند كلامه على البسمة في أول تفسيره ، حيث

ذكر عشر فوائد تتعلق بها .

الأولى : حول كون البسمة آية من القرآن أولا وصور المسألة

وكانها خلا فبين مالك والشافعي فقط وذكر لكل منهما أشهر

أدلته . ثم ان الفائدة الثالثة كانت حول البسمة في الصلاة

يقول ابن جزي :

" لا يبسل في الصلاة عند مالك . ويبسل عند الشافعي

جهرا في الجهر وسرا في السر . وعند أبي حنيفة سرا

في الجهر والسر . فحجة مالك من وجهين :

احدهما : أنها ليست عنده آية في الفاتحة حسبما ذكرنا .

(١) سيأتي قريبا تعليلا لذلك

والآخر: ماورد في الحديث الصحيح عن أنس قال: صليت (خلف)

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان

فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون

بسم الله الرحمن الرحيم في أول [قراءة] ولا في

آخرها . (١)

وحجة الشافعي من وجهين:

أحدهما: أن البسمة عنده آية من الفاتحة .

والآخر: ما ورد في الحديث من قراءتها حسبما ذكرنا (٢) هـ .

(١) الحديث في صحيح مسلم كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر

بالبسمة ٢٩٩/١ ط / فواء عبد الباقي وقد ورد في التسهيل " في أول

الفاتحة ولا في آخرها " والتصويب من صحيح مسلم .

(٢) يشير ابن جزى الى ما ذكره في الفائدة الأولى حول كون البسمة آية من الفاتحة أولاً حيث قال " وحجة الشافعي ماورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين (التسهيل ٣٠/١) والحديث رواه الدارقطني في سننه ٣٠٧/١ عن أم سلمة

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . . . فقطعها آية آية . . . وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية . . . قال ابن حجر في تلخيص الحبير " رواه ابن خزيمة والحاكم من حديث عمر بن مارون عن ابن جريج . . . وعمر ضعيف هـ . . . قلت: غير أن الدارقطني عاد فرواه بأسناد آخر ليس فيه عمر عن أم سلمة أيضاً قالت (كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا قرأ يقطع قراءته آية آية بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين . . .) ثم قال الدارقطني: اسناده صحيح،

وكلمهم ثقات انظر سنن الدارقطني ٣١٣/١ وهناك أحاديث أخرى

تشهد له أوردها الدارقطني وان كان الكثير منها ضعيفاً انظر السنن

للدارقطني (باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر

بها ٣٠٢/١-٣١٣) وانظر الأمام للشافعي ٩٣/١ ط / الشعب . . .

وهكذا ومن خلال هذا العرض لهذا الحكم القهسي ولأدلة نجد ابن جزى قد أنصف المذاهبين وذكر لكل منهما حجتيهما وكأنهما متقابلتان ولم يرجح أحد القولين على الآخر وان كان يفهم من سياق كلامه أنه يرجح مذهب مالك بدليل أنه وصف دليله بأنه ورد في الحديث الصحيح بينما اكتفى بوصف دليل الشافعي أنه ورد في الحديث ولم يصفه بالصحة (مما يشعر بترجيح الأول والله أعلم .

أما مذهب أبي حنيفة فلم يستدل له بدليل خاص لأن دليله هو مجموع أدلة المذاهبين إذ أنه حاول التوفيق بين الأدلة بحمل المثبتة للقراءة على السرية وحمل النافية للقراءة على عدم السماع بسبب قراءتها سرا والله أعلم . (١)

ب- وعند قوله تعالى (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقد فالكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى) (٢)

يذكر ابن جزى مذهبين في تعيين الذي بيده عقد الكاح فيقول : " قال ابن عباس ومالك وغيرهما : هو الولي الذي تكون المرأة في حجره كالأب في ابنته المحجورة والسيد في أمته فيجوز له أن يسقط نصف الصداق الواجب لها بالطلاق قبل الدخول .

(١) انظر احكام القرآن للرازي المصاحف الحنفى ١/١٩٨ ن دار المصحف وتفسير القرطبي ١/٩٦ ومذهب أحمد في هذه المسألة هو مذهب أبي حنيفة انظر المغنى ١/٤٧٨ من مكتبة الرياض الحديثة .

(٢) البقرة آية ٢٣٧

وأجاز شرح اسقاط غير الأب من الأولياء . وقال على بن أبي طالب
والشافعي : الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وعفوه أن يعطى
النصف الذي سقط عنه من الصداق ولا يجوز عندهما أن يسقط
الأب بالنصف الواجب لابنته وحجة مالك : أن قوله (الذي بيده
عقدة النكاح في الحال والزوج ليس بيده بعد الطلاق عقدة
النكاح وحجة الشافعي : قوله تعالى (وأن تعفوا أقرب للتقوى)^(١)
فإن الزوج إذا تطوع باعطاء النصف الذي لا يلزمه فذلك فضيل
وأما اسقاط الأب لحق ابنته فليس فيه تقوى لانه اسقاط
حق الغير^(٢)

(١) البقرة آية ٢٣٧

(٢) التسهيل ١/ ٨٦ وانظر الخلاف في : من بيده عقدة النكاح : في تفسير
الطبري ٢/ ٢٣٥-٢٣٩ وقد رجح الطبري أنه الزوج وقد ذكر عن شريح
القاضي أنه رجح عن رأيه بأنه الولي الى البرأى الاخر أنه الزوج وانظر
تفسير القرطبي ٢/ ٢٠٦-٢٠٨ وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٩-٢٢٢ وقد كان
الامام القرطبي معتدلا في ايراد الأقوال بحججها دون تعصب لرأى
وأنا أميل الى القول بأنه الزوج خاصة وقد روى ابن أبي حاتم والدارقطني
في سننه ٣/ ٢٧٩. لكن في سننه ابن لهيعة وهو ضعيف - وابن مردويه
وغيرهم حديثا مرفوعا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه الزوج
كما في تفسير ابن كثير وقد قال الطبري وغيره أن " ال " في لفظ
" النكاح " تقوم مقام الضمير فكأن المعنى : الذي بيده عقدة نكاحه واستدلوا
له بقوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه . . فان الجنة هي المأوى)
(النازعات ٤٠ ، ٤١) أي مأواه . .
ويقول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والأحلام غير عوازب
أي أحلامهم . وفيما نقله ابن كثير عن ابن أبي حاتم قوله " أن الذي
بيده عقدة النكاح حقيقة الزوج فان بيده عقد ما وأبرامها ونقضها
وانهدامها " .

ومذهب أبي حنيفة في هذه المسألة هو مذهب الشافعي انظر أحكام
القرآن للجصاص ٢/ ٥١ (١-١٥٢) وكذلك هو مذهب احمد انظر
المغنى ٦/ ٢٢٩

وهذا مثال واضح في كيفية عرض ابن جزى للأحكام الفقهية في تفسيره وكيفية تناوله لها وبيان موقفه من أقوال أهل العلم .
ومن المثالين السابقين يتضح لنا أن الاهتمام بمذهب الشافعي يأتي في الدرجة الثانية بعد مذهب مالك يليه مذهب أبي حنيفة أما مذهب أحمد الذي لم نجد له ذكرا في المسألتين السابقتين بالرغم من أن قوله يندرج تحت أحد الأقوال التي أوردتها ابن جزى فإن ابن جزى لا يذكره الا قليلا .

وهذا الاغفال في كثير من الأحيان لمذهب أحمد لم ينفرد به ابن جزى بل هو صليح كثير من المصنفين في الفقه المقارن كأبن عبد البر وابن رشد وغيرهما .
وعلى ذلك بأحد أمرين :

أما لأن الامام أحمد كان محدثا أشهر منه فقيها وأما لكون مذهبه الفقهي لم ينتشر انتشارا واسعا في كافة الأقاليم الإسلامية (١) وخاصة في المغرب والأندلس حيث كان المذهب المالكي هو السائد ومع ذلك فهناك مواضع قليلة من تفسير آيات الأحكام في تفسير ابن جزى أشار ابن جزى فيها الى مذهب أحمد .

(١) انظر مقدمة ترتيب المدارك للتداعي عياض

والتدريج المذهب لابن فرحون ٦٩/١ و ٧٢

ج - فعند قوله تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) (١)

يقول ابن جزى "شهادة (الرجلين) جائزة في كل شيء إلا في
الزنا فلا بد من أربعة: (من رجالكم) نص في رفض شهادة الكفار
والصبيان والنساء وأما العبيد فاللفظ يتناولهم ولذلك أجاز
ابن حنبل شهادةتهم ومنعها مالك والشافعي لنقص الرق" (٢)

وقوله "والنساء" عاد فذكر تفصيلاً في قبول شهادة النساء
عند تفسيره للجملة التالية من تفسير الآية (فإن لم يكونا رجلين
فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) فليُنظر هناك. (٣)

(١) البقرة جملة من آية الدين (٢٨٢) أطول آية في القرآن الكريم.

(٢) التسهيل ٩٦/١ وفي الطبعين "شهادة الرجلان" وهو خطأ نحوي

واضح. وقوله "نص في رفض شهادة الكفار والصبيان والنساء" هي عبارة
ابن عطية كما في الجواهر الحسان ٢٣٠/١ ويبدو أن القرطبي اقتبس
العبارة أيضاً من ابن عطية ولم ينسبها إليه انظر تفسيره ٣٨٩/٣ ثم
اللفظ ليس نصاً في رفض شهادة الكفار والصبيان... الخ بل ذلك
يؤخذ من دليل الخطاب أو ما يسمى بمفهوم المخالفة عند الأصوليين
وانظر المسألة في زاد السير لابن الجوزي

وفي المعنى لابن قدامة ١٩٤/٦ "وتجوز شهادة العبد في كل

شيء إلا في الحدود" وفيه أيضاً ١٨٢/٩ "وتجوز شهادة

الكفار من أهل الكتاب في الوصية في السفر إذا لم يكن غيرهم".

(٢) التسهيل ٩٦/١

د - ووجد في تفسير ابن جزى عزوا خاطئا مذهب أحمد عند قوله
تعالى (لا يمسه الا المطهرون) ^(١) حيث أورد ابن جزى
في مس المحدث للمصحف ثلاثة أقوال هي :

المنع، والجواز، وجواز المس لصاحب الحدث الأصغر
دون الأكبر ونسب الجواز للإمام أحمد حيث قال :

" الثاني : أنه يجوز مسه للمجنب والحائض والمحدث حدثا
أصغروهم مذهب أحمد بن حنبل والظاهرية وحملوا المطهرين
على أنهم المسلمون أو الملائكة وجعلوا لا يمسه لمجرد الاخبار" ^(٢)

وقد رجعت الى المعنى وغيره من كتب الحنابلة لعلى أجد
قولا أو رواية عن الامام أحمد تجيز مس الجنب أو الحائض
أو المحدث حدثا أصغر للمصحف الكريم فلم أجد بل وجدت
أن الحنابلة استدلوا بما استدل به المالكية وغيرهم أعني بالآية
ويحدث عمرو بن حزم (ان لا يمسه القرآن الا طاهرا) ^(٣) على عدم
جواز مس الجنب للمصحف وذكر في المعنى أن الجواز هو
مذهب داود وأن من أدلته ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب في كتابه الى قيصر آية من القرآن وقد رد ابن قدامة
هذا الاستدلال بأن الكتاب لا يصير بذلك مصحفا ^(٤)

(١) الواقعة آية ٧٩

(٢) التسهيل ٩٣/٤

(٣) الحديث رواه مالك في الموطأ ص ٣٤ ط/دار للناس ورقمه ٤٦٩ ورواه الطبراني
في المعجم الكبير عن ابن عمر كما في الجامع الصغير للسيوطي ورمز له السيوطي
بالحسن انظر الجامع الصغير ٢٠٥/٢

(٤) انظر المعنى لابن قدامة ٤٧/١ او كشف القناع للمبهيوتي ١/٥٢ او انظر بحث
ابن حزم لهذه المسألة وتقريره لرأى الظاهر يقى المحلى ١/٨١-٨٤
بتحقيق أحمد شاكر

هو وعند تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى (والوالدات يرضعن أولادهن
حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) (١)

يذكر لنا ابن جزى ثلاثة أقوال في مسألة : هل يلزم الأم أن ترضع
ولدها القول الثالث لأبي ثور وذلك بعد أن قال في تفسير الآية
" خبر بمعنى الأمر " " فذهب مالك أن المرأة يجب عليها ارضاع
ولدها مادامت في عصمة والده . . . "

وذكر تفصيلا في ذلك خلاصته الوجوب في حالات وعدم الوجوب في
حالات أخرى " ومذهب الشافعي وأبي حنيفة أنه لا يلزمها ارضاعه
أصلا والأمر في هذه الآية عندهما على السند .

وقال أبو ثور : يلزمها على الاطلاق لظاهر الآية وحملها على الوجوب
وأما مالك فحملها في موضع على الوجوب وفي موضع على الندب وفي موضع
على التخيير حسبما ذكرنا من التقسيم في المذهب " (٢)

(١) البقرة آية ٢٣٣

(٢) التسهيل ٨٣/١ وقارن ما هنا بالهداية لابن رشد ٥٦/٢ نجد ابن رشد قد
ذكر المذاهب الثلاثة في المسألة غير أنه لم يعز هذه المذاهب إلى
اصحابها وقد نص على مشهور مذهب مالك فقط كما أن القرطبي لم ينص
على مذهب أبي ثور في تفسيره ١٦١/٣ بل اكتفى بالتفريعات التي في
مذهب مالك وبذكر مذهب الشافعي مختصرا وانظر المصنف واحكام
القرآن للجصاص ١٠٥/٢ وذكر روايتين في مذهب أبي حنيفة وانظر
احكام القرآن للكيما ٢٦٦/١ .

ورثمة الخلاف في المسألة تتضح في حالة طلاق الأم المرضع .

و - وعند آية الظهر ^(١) من سورة المجادلة حكى لنا ابن جزى خلاف

الأئمة ومنهم الثوري في المس الذي نهى عنه المظاهر حتى

'يكفر' وخاصة اذا كانت كفارته عنقا أو صوما وهي التي ورد فيها

القيد القرآني (من قبل ان يتماسا) .

فقال " مذهب مالك والجمهور: أن المسيس هنا يراد به

الوطء ومادونه من المس والتقبيل فلا يجوز للمظاهر أن يفعل

شيئا من ذلك حتى 'يكفر' .

وقال الحسن والثوري: أراد الوطء خاصة فأباح مادونه قبل

الكفارة ^(٢)

ز - أما الظاهرية فقد ذكر مذهبهم في كثير من المواضع وكان يبين مثلا

أنهم أخذوا بظاهر الآية ويسكت عن التعليل لكنهم اذا بالغوا

في ظاهريةهم وأرادوا أن يفصلوا بين القرآن وبين لغة العرب

التي نزل بها فانه يرد عليهم بعنف والمثال التالي يتضح فيه

الحالان .

عند قول الله تعالى في شأن صوم رمضان (فمن كان منكم مريضا

^(٣)

أو على سفر فعدة من أيام آخر) يقول ابن جزى:

" اباحة للفطر مع المرض والسفر وقد يجب الفطر اذا خاف الهلاك

(١) هي قوله تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير

رقية من قبل أن يتماسا . . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن

يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا) المجادل لقآية ٣، ٤

(٢) التسهيل ٣/٤ وقال في قوانين الأحكام ٦٧ قال في المظاهر " ويحرم عليه

الجماع اتفاقا والاستمتاع بما دون ذلك خلافا للشافعي ويستمر التحريم

الى ان يكفر" وانظر بدايتنا لمجتهد لابن رشد ١٠٨/٢

(٣) البقرة آية ١٨٤

وفي الكلام عند الجمهور محذوف يسمى فحوى الخطاب: والتقدير
فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فأفطر فعليه عدة من أيام آخره.
(١)
ولم يقل الظاهرية بهذا المحذوف فقرأوا أن صيام المسافر
والمريض لا يصح وأوجبوا عليه عدة من أيام آخره وان صام في
رمضان وهذا منهم جهل بكلام العرب (٢)

هكذا يصمهم هنا بالجهل .

ثم ينتقل بعد بيان هذا الحكم الى حكم آخر هو تحديد مسافة
السفر الذي يقتضى الفطر فيقول :

" وليس في الآية ما يقتضى تحديد السفر وبذلك قال الظاهرية
وحده في مشهور مذهب مالك أربعة يرد . . . " (٣)

هكذا يذكر هنا قولهم بعد أن يقرر أن الآية ليس فيها ما يقتضى
التحديد فكأنه يقول انهم أخذوا بظاهر الآية . ولم يذكر لمذهب
مالك دليلاً على التحديد .

-
- (١) في ط ل ولم يفعل وهو خطأ وقد صوب في ط م
(٢) التسهيل ٧١ / ١ وانظر مذهب الظاهرية في المحلى ٢٤٢ / ٦ فما بعد ما
وقد نفى ابن حزم المحذوف المقدر في ص ٢٥٢ من نفس الجزء السادس
(٣) التسهيل ٧١ / ١ وانظر قوانين الأحكام له ص ١٠٠ وانظر المحلى ٢٤٤ / ١ - ٢٤٥
حيث دافع ابن حزم عن مذهب الظاهرية وقوه وقال ابن جزى في
قوانين الأحكام " لا شروط القصر وهي ستة الأول : طول السفر وهي
ثمانية وأربعون ميلاً على المشهور فاقاً للشافعي وابن حنبل وقيل
أربعون وقال ابو حنيفة مسيرة ثلاثة أيام وقال الظاهرية اقل ما يقال له
سفر " قال ابن القيم في الهدى النبوي ١٩٧ / ١ " ولم يكن من هديه
صلى الله عليه وسلم تقديراً للمسافة التي يفطر فيها الصائم بعد " وذكر
آثاراً تدل على ذلك .

٣ - الملاحظة الثالثة التي تلحقها في عرض ابن جزى للأحكام الفقهية
عند تفسير آيات الأحكام • أنه يسير مع النص ويميل مع الدليل الصحيح
- في نظره على الأقل - وبالتالي لا يرتضى القول الذي يخالف
الدليل ولو كان هذا القول للمالكية •

وهذه الظاهرة مما يحمد عليها ابن جزى وتذكر له في صحيفة لما ذكر
والمناقب • وبها تنتفي عنه تهمة التعصب المذهبي التي لصقت ببعض
المفسرين الذين حاولوا بكل ما أوتوا من جهد أن يطوعوا آيات
القرآن الكريم لتتفق وما ذهبوا إليه من رأى •
وهذه أمثلة على ما أقول :

أ - عند قوله تعالى في قصة البقرة (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
(١)

يحيى الله الموتى ويريمكم آياته ٠٠) يقول ابن جزى:

" فائدة : استدل المالكية بهذه القصة على قبول قول

(٢)
المقتول فلان قتلنى وهو ضعيف لأن هذا المقتول قام بمد

(١) البقرة آية ٧٣

(٢) ذكر هذه المسألة ابن العربي في أحكام القرآن عند هذه الآية ١/٢٤

فقال " وقد استدل مالك في رواية ابن القاسم وابن وهب عنه على صحة

القول بالقسامة بقول المقتول : دمي عند فلان بهذا ٠٠ " وقوى هذا

الاستدلال. وقال القرطبي في تفسيره ١/٤٠٧ بعد أن حكى استدلال

مالك : " ومنعه الشافعي وجمهور العلماء قالوا : وهو الصحيح

لأن قول المقتول : دمي عند فلان او فلان قتلنى خبر يحتمل الصدق

والكذب ولا خلاف أن دم المدعى عليه معصوم ممنوع اباحتها الا بتعيين "

يقول ابن جزى وهو يتكلم على اطعام المساكين " واشتراط
المسكنة دليل على أنه لا يجزى فى الكفارة اطعام غنى فان أطمع
جهلاً لم يجزه على المشهور فى المذهب واشتراط مالك أيضاً أن
يكونوا أحراراً مسلمين وليس فى الآية ما يدل على ذلك " . . "

وقال مثل هذا القول بالنسبة لاشتراط مالك فى الرقبة لمحرة

أن تكون سليمة من العيوب (١)

ج - عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) يقول ابن جزى : " فى هذه الآية
سجدة عند الشافعى وغيره للحدِيث الصحيح الوارد فى ذلك
خلافاً للمالكية " (٤)

(١) التسهيل ١٨٦/١

(٢) سورة الحج آية ٧٧

(٣) لم يذكر ابن جزى الحدِيث وإنما أشار إليه مجرداً أشارت إليه كذا دأبه فى كثير من
الاحيان وقد سبق تقرير ذلك عند الكلام على منهجه فى ايراد الحدِيث النبوى
والحدِيث الذى يشير إليه هو ما رواه الامام مالك فى موطنه فى باب ما جاء
فى سجود القرآن ص ٣٨ أن عمر قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال
ان هذه السورة فضلت بسجدتين ونحوه عن ابن عمر ومع هذا فلم يرم مالك
وأبو حنيفة رحمهما الله أن السجدة الثانية من سورة الحج من عزائم السجود
كما فى تفسير القرطبي ١/١٢ ، ١/١٢ ، ٩٨/١٢ ومضى معتبراً سجدة عند الشافعى
وأحمد رحمهما الله واعتبرها كذلك ابن العرى من المالكية خلافاً لما ذهب
وله المؤلف متأثره انظراً لحكام القرآن لابن العرى ٣/٣٠٤ (وحدِيث
عمر قد رواه الحافظ ابوبكر الاسماعيلى كما فى تفسير ابن كثير ٥/٤٠٠ ط/الشعب
وقد روى الترمذى وغيره عن عتبة بن عامر يقول قلت يا رسول الله فضلت سورة
الحج على سائر القرآن بسجدتين؟ قال نعم فمن لم يسجد بهما فلا يقرأهما
قال الترمذى فى سننه ٤٦٢/٢ هذا حدِيث ليس اسناده بالقوى .

قلت لكن له شواهد اورد ما ابن كثير فى تفسيره ثم قال "فهذه شواهد يشهد
بعضها بعضها" م . وابن جزى حينما وصف الحدِيث بالصحة انما يقصد -
والله اعلم - حدِيث الموطأ لأن الموطأ وخاصة عند المالكية يعتبر من أصح
كتب السنة . قال السيوطى : ما من مرسل فى الموطأ الا وله عاضد او عواضد
فالصواب اطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شىء " انظر شرح
السيوطى لموطأ مالك المسمى تلوير الحوالمك .

(٤) التسهيل ٤٧/٣

د - وعند قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (١)

يقول ابن جزى:

(٢) "استدل المالكية بهذا على وجوب النية في الوضوء وهو بعيد

لأن الاخلاص معنا يراد به التوحيد وترك الشرك أو ترك الربا" (٣)

٤ - نلاحظ على ابن جزى أنه يقسو أحيانا على من يرى قوله مخالفا

للنص القرآنى أو الحديث النبوى وقد مر معنا كيف أنه ضعف بعض

أقوال المالكية • وهذا نذكر مخالفين وصف في الأول منهما مذهب

(١) سورة البقرة آية (٥)

(٢) انظر فى استدلال المالكية بالآية على وجوب النية فى الوضوء المقدمات

لابن رشد الجدة.

هذا والجميع متفقون كما يقول ابن رشد الحفيد فى بداية المجتهد ٨/١

على الاستدلال به فى وجوب النية فى العبادات • قال القرطبي

(مخلصين له الدين) أى العبادات ومنه قوله تعالى (قل انى أمرت أن

أعبد الله مخلصا له الدين (الزمر: ١١) وفى هذا دليل على

وجوب النية فى العبادات فان الاخلاص من عمل القلب وهو الذى يراد

به وجه الله تعالى لا غيره •

انظر الجامع لأحكام القرآن ١٤٤/٢٠ ونحو عبارة القرطبي الأخير

عبارة الكيا فى أحكام القرآن له ٤٩٧/٤

(٣) التسهيل ٢١٢/٤

أبى حنيفة رحمه الله بأنه مخالف للكتاب والسنة •
وفى الثانى وصف قول أبى حنيفة أيضا بأنه مخالف للقرآن وهذا وإن كان
يبرز النزعة الاجتهادية الاستقلالية عند ابن جزى والتحزير المذموم

الا أن العبارة فيها شيء من الغلظة لو خففها لكان أفضل •

أ — يقول ابن جزى عند قوله تعالى (ولا يحل لكم أن تأخذوا مماسا

اتيمون من شيئاً إلا أن يخافوا ألا يقيموا حدود الله فإن خفتهم

الا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتعدت به (١) (٠٠)

يقول ابن جزى:

"نزلت بسبب ثابت بن قيس اشتكت منه امرأته لرسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها أتردين حد يمتته قالت نعم

فدعاها فطلقها على ذلك (٢)

(١) البقرة آية ٢٢٦

(٢) سبب القصة هذه رواها البخارى من حديث ابن عباس فى باب الخلع
من كتاب الطلاق من صحيحه ٢٧٣/٣ دون ذكر كونها سبب نزول
الآية وإن كان البخارى قد صدر الباب بالآية كما روى القصة مالك فى
الموطأ ص ٢٨٤ وغيرهما ولم يذكر السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٨١ أحدا
روى سبب النزول هذا للآية الا ما رواه ابن جرير عن ابن جريج قال
نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس وحبيبه وكانت اشتكته الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وذكر نحو ما ذكره ابن جزى وانظر تفسير الطبرى ٢٨١/٢

ولمسئل ابن جزى استتبعه سبب النزول منه •

وفى اسم زوجة ثابت بن قيس خلافاً فى الموطأ انها حبيبة بنت سهيل

وفى البخارى انها جميلة بنت عبد الله بن سلسول وفى سنن ابن ماجه

١/٦٣٤ انها مريم المخالفة رواية ثالثة عنده •

وحكمها على العموم وهو خطاب للأزواج في حكم الفدية وهى
الخلع وظاهرها أنه لا يجوز الخلع إلا إذا خاف الزوجان ألا يقيما
حدود الله وذلك إذا ساء ما بينهما وقبحت معاشرتها • ثم إن
المخالفة على أربعة أحوال :

الأول : أن تكون من غير ضرر من الزوج ولا من الزوجة فأجازه مالك
(١)

وغيره لقوله تعالى (فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا ••)

(٢)
الآية ومنعها قوم لقوله (إلا أن يخافا ألا يقيما

حدود الله)

الثاني : أن يكون الضرر منها جميعا فمنعه مالك في المشهور

(٣)
لقوله تعالى (ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما أتيتوهن)

وأجازه الشافعي لقوله (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله)
(٤)

(١) النساء آية ٤

(٢) حكى عن الزمهرى وعطاء ود اود كما في رحمة لأمة في اختلاف الأئمة لمحمد بن

عبد الرحمن الدمشقي ص ١٥ ط / الحلبي •

(٣) النساء آية ١٩

(٤) الجواز هو ظاهر الآية التي معناها وهو ما قرره ولا ابن جزى ولا حجة

لمن مدح مستدلا بقوله تعالى (ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما أتيتوهن)

لا حجة له فيها لأن هذه الآية تنطبق على الوجه الرابع فقط الذي ذكره

ابن جزى وهو إذا كان الضرر من الزوج فقط فهو يعضل زوجته أي يضيق

عليها ويمنعها أو يحبسها حتى تفقدى منه بمالها • انظر القرطبي ٩٤ / ٥

أما إذا كان كل واحد منهما يوعذى الآخر ولا يقوم بحقوقه فإليهما قد

أصبحا لا يقيمان حدود الله وليس فقط يخشيان أن لا يقيما حدود الله

فالمخالفة والحالة هذه أولى مما لو كانت المضارة من قبل المرأة

فقط والله أعلم •

وانظر تفسير الطبري ٢٨٢ / ٢ فقد رجح هذا القول •

الثالث : أن يكون الضرر من الزوجة خاصة فأجازه الجمهور
لظاير هذه الآية .

الرابع : أن يكون الضرر من الزوج خاصة فمدحه الجمهور لقوله
(٢)

تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج ١٠٠) الآية
(٣)

وأجازه أبو حنيفة مطلقا وقوله في ذلك مخالف للكتاب
والسنة" (٤)

والشاهد من كلام ابن جزى هو الجملة الأخيرة ولكن آثرت

الاطيان بالنص كاملا حتى تتضح المسألة من جميع زواياها

وهذا التفصيل مع الاختصار لم أجده في غير تفسير ابن جزى .

(١) حكى صاحب رحمة الأمة انطاق الأئمة على الخلع في هذه الحالة

انظر رحمة الأمة ص ٢١٥

(٢) النساء آية (٢٠) والشاهد فيها قوله تعالى (وأتيتم احدا من

قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ٠٠٠)

(٣) حكاه ابن المنذر عنه كما في القرطبي وذكر أن ابن بطال قال : روى

ابن القاسم عن مالك مثله انظر الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٣

لكن يجب أن يعلم أن الجواز ليس على اطلاقه بل مذهب أبي حنيفة

رحمه الله أن الخلع جائز مع الكرامة والمخالص آثم عنده لا يحل له

ما صدق انظر تفسير القرطبي الموضوع السابق واحكام القرآن للجصاص

الحنفى ٤٦/٣ ورحمة الأمة ص ٢١٥

(٤) التسهيل ٨٢/١

ب - وعند قوله تعالى (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح)
فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم^(١) يقول ابن جزى
" أى اختبروا رشدهم (بلغوا النكاح) بلغوا مبلغ الرجال
(فان أنستم منهم رشدا) الرشده هو المعرفة بمصالحه وتدبير
ماله وان لم يكن من أهل الدين واشترط قوم الدين واعتبر مالك^(٢)
البلوغ والرشده وحينئذ يدفع المال واعتبر ابو حنيفة
البلوغ وحده مالم يظهر سفه وقوله مخالف للقرآن"^(٣)

٥ - يوجه ابن جزى أقوال العلماء ويذكر أدلتهم السمعية والنظرية
ويعلل للأقوال فيذكر بعض القواعد الأصولية كالا جماع والقياس
والخصوص والعموم والمطلق والمقيد وغير ذلك مما يوضح أسباب
الخلاف بين الفقهاء أو يبين المرتكبات التي بنى عليها الفقيه مذهبه .

(١) النساء آية ٦

(٢) روى الطبرى باسناده عن قتادة فى تفسير الرشده قال : " صلاحا
فى عقله ودينه وعن الحسن نحوه " انظر جامع البيان ٦٩/٤ وتفسير
القرطبى ٣٧/٥ وقد رجح الطبرى ان الرشده العقل واصلاح المال
وان كان صاحبه فاجرا .

(٣) التسهيل ١٣٠/١ وفى تفسير القرطبى نحو ما فى تفسير ابن جزى
عند تحديد الحنفية لسن الرشده ببلوغ خمس وعشرين سنة وقد اتصر
الخصاص فى أحكام القرآن لهذا القول ٢٥٨/٢ - ٢٥٩ ورد عليه
القرطبى فى تفسيره ٢٨/٥ وقيل ابن الصرى فى أحكامه ٢٢٢/١
وعنه أخذ القرطبى الرد بل ساق بعض عبارته بنصها .

- أ - فعدد قوله تعالى في شأن المطلقة المثبوت طلاقها (فان طلقها
(١)
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) يقول ابن جزى
" أجمعت الأمة على أن النكاح هنا هو العقد مع الدخول
والوطء لقوله صلى الله عليه وسلم للمطلقة ثلاثا حين أرادت
الرجوع الى مطلقها قبل أن يمسه الزوج الآخر لا . حتى تذوقى
(٢)
عسيلته ويذوق عسيلتك) وروى عن سعيد بن المسيب أن
(٣)
العقد يحلها دون وطء وهو قول مرفوض لمخالفته للحديث
وخرقه للاجماع " (٤)

(١) البقرة آية ٢٢٠

(٢) الحديث متفق عليه من حديث عائشة صحيح انظر البخارى كتاب

الطلاق ٢٧٠ / ٣ بحاشية السدى وصحيح مسلم كتاب النكاح ١٠٥٥ / ١ - ١٠٥٦

وانظر اللؤلؤ لواء والمرجان ١٩ / ٢ لمحمد فوءاد عبد الباقي .

(٣) ذكر ذلك عنه الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى كتابه : الاستذكار وعنه

أخذه الكثير من الفقهاء قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٤٠٨ / ١

وفى صحته عنه نظر ثم ساق روايات عن ابن عمر بمعنى حديث عائشة

وهى من طريق ابن المسيب عن ابن عمر مرفوعا على خلاف ما يحكى عنه

قال ابن كثير : فبعيد ان يخالف ما رواه بغير مستند والله اعلم هـ

واذا بطل ما حكى عن سعيد بن المسيب انعقد الاجماع وقد حكى

قول سعيد هذا النووى فى شرحه على صحيح مسلم والقاضى عياض

فيما نقله النووى عنه قال : لم يقل بقول سعيد فى هذا الا طائفة من

الخوارج انظر شرح صحيح مسلم ٣ / ١٠

(٤) التسهيل ٨٢ / ١ ومن حكى الاجماع فى المسألتان المفسرين ابن جرير

الطبرى ١٩١ / ٢

ب — وعقد قوله تعالى (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ^(١) يبين لنا مذاهب مالك والشافعي وأبي حنيفة ومأخذ كل مذهب فيقول " نص على منع المشركين وهم عبدة الأوثان من المسجد الحرام فأجمع العلماء على ذلك — وقاس مالك على المشركين جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم وقاس على المسجد الحرام سائر المساجد فمنع جميع الكفار من جميع المساجد — وجعلها الشافعي : عامة في الكفار خاصة بالمسجد الحرام فمنع جميع الكفار (من) دخول المسجد الحرام خاصة وأباح لهم دخول غيره •

— وقصرها أبو حنيفة على موضح النص فمنع المشركين خاصة من دخول المسجد الحرام خاصة وأباح لهم دخول سائر المساجد وأباح دخول أهل الكتاب في المسجد الحرام وغيره " ^(٢)

(١) التوبة آية ٢٨

(٢) التسهيل ٧٣/٢ وانظر أحكام القرآن للجصاص ٢٧٨/٤ — ٢٨١ وأحكام القرآن للكنيا ٣٦/٤ وأحكام القرآن لابن العربي ٩١٣/٢ — ٩٢٥ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٤/٨ — ١٠٦ وهذا المراجع كلها على اختلاف مذاهب أصحابها تذكر نحو ما ذكره ابن جزى إما تفصيلاً أو إجمالاً وعبارة ابن جزى سهلة واضحة ومرتبطة •

وفي نظري أن الدليل الواضح مع أبي حنيفة رحمه الله لوجود آثار تدل على جواز دخول عبد المسلم أو أمته ولو كانا كثنائين — المسجد الحرام لحاجة وقد جاءت الرواية في ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وعن قتادة رحمه الله انظر تفسير الطبري ٧٦/١٠

ج - وعند قوله تعالى في كفارة اليمين (أو تحرير رقبة) (١)

يقول ابن جزي:

"اشترط مالك فيها أن تكون مؤمنة لتقيدها بذلك في كفارة
القتل فحمل هذا المطلق على ذلك المقيد وأجاز أبو حنيفة
من عتق الكافرة لا طلاق اللفظ هنا" (٢)

٦ - نجد ابن جزي بعض الاستنباطات الفقهية في تفسيره استوحاها
من القصص القرآني وهذا مما يؤيد مكانته الفقهية وقد رته على
الاستنباط من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى:

أ - (كل الطعام كان جلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه من قبل أن تنزل التوراة) (٣) اذ يقول فيها:
"و سبب تحريم اسرائيل لحوم البيل على نفسه أنه مريض
فذر ان شفاه الله أن يحرم أحب الطعام اليه شكر الله وتقربا
اليه ، ويؤخذ من ذلك أنه يجوز للأنبياء أن يحرموا على

(١) الآية ٨٩ من سورة المائدة وأولها (لا يؤءخذكم الله باللغو في
أيمانكم ولكن يؤءخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشر رقماكين
من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة)

(٢) التسهيل ١٨٦/١ وانظر أحكام القرآن للجصاص ١٢١/٤

ولا بن العربي ٦٥٣/٢ والجامح لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨٠/٦ - ٢٨١

(٣) آل عمران آية ٩٣

أنفسهم باجتهادهم" (١)

ب - وعند قوله تعالى عن أهل الكهف (٠٠) فابعدوا أحدكم بورقكم

هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتمم برزق منسبه

وليتلطف (٠٠) (٢) يقول ابن جزي:

"ويستدل بذلك على أن التزود للمسافر أفضل من تركه ، ويستدل

ببعث أحدهم على جواز الوكالة (٠٠)" (٣)

(١) التسهيل ١١٢/١ وسبب تحريم إسرائيل على نفسه لحوم الأبل

قد ورد عندنا في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم من

رواية ابن عباس انظر مسند أحمد ٢٧٤/١ وسنن الترمذي في

تفسير سورة الرعد ٣٥٦/٤ - ٣٥٧ وقال حديث حسن صحيح

غريب وانظر تفسير ابن كثير ٦١/٣ - ٦٢ ونقل عن الترمذي أنه

قال : حديث حسن غريب فالله أعلم أي النصين أصح ؟ وقد ذكر

القرطبي الخلا في هذه المسألة : هل كان التحريم من يعقوب

باجتهاد منه أو باذن من الله تعالى ؟

ورجح أنه كان باجتهاد ه لكنه عاد فقال " ولولا تقدم الاذن له في

تحريم ذلك ما تسور على التحليل والتحريم (٠٠"

انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/٤

(٢) سورة الكهف آية ١٩

(٣) التسهيل ١٨٤/٢ وقد أشار ابن العربي في الأحكام ١٢٣١/٣

والقرطبي في تفسيره ٣٧٦/١٠ إلى مسألة الوكالة وأطببا فيها ولم

يشير إلى مسألة التزود هنا .

ج - وعند قوله تعالى عن صاحب مدين (قال انى أريد أن انكحك

(١)
احدى ابنتى هاتين)

يقول ابن جزى:

" ومن لفظ شعيب حسن أن يقال فى عقود الأُنكحة انكحها ياها أكثر

من أن يقال أنكحها اياها " (٢)

د - وفى قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن

من أزواج ولو أعجبك حسنهن) (٣) يقول ابن جزى فى تفسير الجملة

الأخيرة " فى هذا دليل على جواز النظر الى المرأة اذا أرا د

الرجل أن يتزوجها " (٤)

هذا واكتفى بهذه الامثلة هنا والله ولى التوفيق،

(١) القصص آية ٢٧

(٢) التسهيل ١٠٥/٣ وقد ذكر ابن العربي فى هذه الآية ثلاثين

مسألة منها ما أشار اليه ابن جزى هنا انظر الأحكام ١٤٦٩/٣ ولم

يشرا اليها القرطبي فى هذا الموضع من تفسيره .

(٣) الاحزاب آية ٥٢

(٤) التسهيل ١٤٢/٣ وانظر فى القرطبي ٢٢١/١٤ وقد ذكر هذا

الاستدلال . أما ابن العربي فى الأحكام فلم يشرا الى هذه المسألة

فى هذا الموضع من كتابه .

المبحث الثاني

التزعة الأصولية في تفسير ابن جزى

تمهيد :

علم أصول الفقه هو العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .^(١)

ويعتبر ابن جزى — إلى جانب كونه مفسراً فقيهاً محدثاً — يعتبر

أصولياً مبرزاً له إسهام في هذا الفن وله اهتمام كبير به .

بل إنه يرى أن علم أصول الفقه مما يعين على فهم القرآن الكريم ويعدّه من أدوات التفسير المهمة ويأخذ على الكثير من المفسرين أنهم لم يستعملوا به في تفسير القرآن .

يقول ابن جزى في خطبة كتابه " تقريب الوصول إلى علم الأصول "

"... فان العلوم على ثلاثة أضرب علم عقلى وعلم نظى وعلم بأخذ من

العقل والنقل بطرف فلذلك أشرف فى الشرف على أعلا شرف وهو علم

أصول الفقه الذى امتزج فيه المعقول بالمنقول . (واشتمل)

على النظر فى الدليل والمدلول وأنه لنعم العون على فهم كتاب الله

وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ... " (٢)

(١) علم أصول الفقه لخلاف ص ١٢.

(٢) من خطبة تقريب الوصول لابن جزى ص ١ نسخة مصورة بمكتبتى وأصلها بالمكتبة

ويقول في مقدمة تفسيره •

"وأما أصول الفقه فانها من أدوات تفسير القرآن على أن كـثـيـر
من المفسرين لم يشتغلوا بها وانها للنعم العون على فهم المعاني وترجيح
الأقوال وما أحوج المفسر الى معرفة النص والظاهر والمجمل والمبين والعام
والخاص والمطلق والمقيد وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل
الخطاب وشروط النسخ ووجوه التعارض وأسباب الخلاف وغير ذلك من
علم الأصول" (١)

وسنرى في الأثلة التالية التي سنوردها الى أي مدى اعتمده
ابن جزى في تفسيره على هذا الفن وكيف استخدمه كأداة مهمة لتوضيح
معنى النص القرآني وبيان مراميه وأهدافه وأنه ليضع أصابعنا على المواضع
التي استنبط منها علماء الأصول بعض قواعدهم من القرآن الكريم ويرينا أثر
اختلاف فهم في الأخذ بتلك القواعد في مجال الأحكام والشرع الفقهية •
وقد مر معنا كثير من الشواهد على منهج ابن جزى في الموضوعات
المختلفة وبعض تلك الشواهد نلاحظ فيها النزعة الأصولية عند ابن جزى
كما نحس أن بعض عبارته مشربة بمصطلحات هذا الفن إذ نجد فيها الفاظ
النص الظاهر •• العام •• الخاص •• المطلق •• المقيد •• الخ •• (٢)

(١) مقدمة تفسير ابن جزى ص ٨

(٢) انظر الملاحظة الخامسة على منهجه في عرض الأحكام الفقهية ص ٨٠٩

وهي الفاظ لها مدلولات خاصة عند علماء الأصول •
ومما لا شك فيه أنها أدوات هامة لتحديد المعاني ووصف مبانيها •
وقد سبق أن استعرضنا في الملاحظة الخامسة على عرضه للأحكام
الفقهية في تفسيره بعض الأمثلة التي عمل فيها ابن جزى لاختلاف
الفقهاء في بعض المسائل بتعليقات أصولية أو بين فيها القاعدة الأصولية
التي استخدمها أو انطلق منها كل فقيه فيما ذهب إليه من رأي (١) •

وقد جعلنا الكلام على النسخ - وهو من المباحث الأصولية الهامة =
في فصل " آراء ابن جزى في علوم القرآن " (٢) لأننا رأينا بعلوم القرآن
الصق منه بعلم الأصول بل قد عدّه الكثير ومنهم ابن جزى علما مستقلا وألفت

فيه التأليف •
ونلاحظ النزعة الأصولية عند ابن جزى من خلال تعرضه للموضوعات التالية في تفسيره :
١ - القياس ودليله !

والقياس عند الأصوليين هو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما
كتحريم الربا في الأصل قياسا على تحريم الربا في البر عند من يرى
العلة الكيل أو الطعم •

فالأرز فرع والبر أصل والحكم التحريم فانه ثابت بالنسبة للبروأعطى
الأرز هذا الحكم بسبب العلة الجامعة بينهما وبين البر وهي الكيل
أو الطعم • (٣)

(١) انظر الملاحظة الخامسة على منهجه في عرض الأحكام الفقهية قصص ٤٠٦

(٢) انظر ص ٨٦٤ فما بعدها من هذه الرسالة •

(٣) انظر مذكرة في أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ص ٢٤٣
وروضة الناظر ص ٢٤٧

وأشهر آية استدلت بها الأصوليون على حجية القياس هي قوله تعالى - بعد أن ذكر تخريب بيوت بني النضير بأيديهم وإيدي
المؤمنين - (فاعتبروا يا أولى الأبصار) (١)

ويجد ابن جزى يفتي أن تكون صالحة لهذا الاستدلال فيقول "استدل
الذين اثبتوا القياس في الفقه بهذه الآية واستدل لهم بها ضعيف
خارج عن معناها" (٢)

وليس معنى هذا أن ابن جزى يفتي القياس وإنما يعنى صحة الاستدلال
بهذه الآية على حجيتها وقد وافقه على هذا غيره وما يؤكد أنه يقول
بالقياس ما ذكره عند قوله تعالى (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) (٣)
إذ يقول "تخصيص على التذكير والاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة
الآخرة وفي هذا دليل على صحة القياس" (٤)

(١) سورة الحشر آية ٢

(٢) التسهيل ١٠٧/٤ وانظر الاستدلال بالآية في المستصفى ص ٤١١

وفي روضة الناظر ص ٢٥٥ قال الشوكاني في إرشاد الفحول ص ٢٠١
ط/ الحلبي بعد كلام طويل أورد فيه جملة من الاعتراضات على

الاستدلال بالآية قال في آخره " والحاصل أن هذه الآية
لا تدل على القياس الشرعي لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام ومن أطال

الكلام في الاستدلال بها على ذلك فقد شغل الحيز بما لا طائل تحته "

(٣) الواقعة آية ٦٢

(٤) التسهيل ٩١/٤

٢ - سد الذرائع

المراد بسد الذرائع في اصطلاح الأصوليين اغلاق جميع الوسائل التي توصل إلى المحظور شرعا وإن كان ظاهر هذه الوسائل مباحا وذلك لأن القاعدة عندهم ما أوصل إلى الحرام فهو حرام.

وسد الذرائع وإن كان أخذ به كثير من الفقهاء إلا أن المالكية اشتهروا به فلذلك ينسب إليهم دون غيرهم في كثير من المراجع (١) وقد تعرض ابن جزى لمسألة سد الذرائع عند كثير من الآيات التي تناولها في تفسيره.

أ - فمثلا عند قوله تعالى مخاطبا آدم وحواء عليهما السلام (ولا تقربا هذه الشجرة) يقول ابن جزى "النهي عن القرب يقتضي النهي عن الأكل بطريق الأولى وإنما نهى عن القرب سدا للذريعة فهذا أصل في سد الذريعة" (٢)

ب - وعند قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) (٤)

يقول ابن جزى "أى لا تسبوا آلهتهم فيكون ذلك سبباً لأن يسبوا الله واستدل المالكية بهذا على سد الذرائع" (٥)

(١) انظر البحث القيم حول سد الذرائع في اعلام الموقعين لابن القيم ١٣٥٣ فما بعدها

(٢) البقرة آية (٣٥)

(٣) التسهيل ٤٤/١

(٤) الأنعام آية (١٠٨)

(٥) التسهيل ١٨/٢

ج - وعند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن

ان بعض الظن اثم)^(١) يقول ابن جزى " استدل بعضهم

بهذه الآية على صحة سد الذرائع في الشرع لأنه أمر باجتنب

كثير من الظن وأخبر أن بعضه اثم فأمر باجتنب الأكثر من

(الظن) احترازا من الوقوع في البعض الذي هو اثم " (٢)

٢ - شرع من قبلنا هل هو شرع لنا ؟

وهي مسألة خلافية واستدل القائلون بها والمانعون لها بآيات من

القرآن الكريم .

فمن أشهر الآيات التي استدلت بها القائلون بأن شرع من قبلنا هو

شرع لنا قوله تعالى (أولئك الذي هدى الله فيهداهم اقتده)^(٣)

ومن أشهر الآيات التي استدلت بها المانعون من ذلك قوله تعالى

(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)^(٤) وقد تعرض ابن جزى لذلك

المذموم وذكر بعض التفصيل فقال عند تفسير الآية الأولى :

" استدلت بها من قال : ان شرع من قبلنا شرع لنا . فأما أصول الدين

من التوحيد والايان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

(١) الحجرات آية (١٢)

(٢) التسهيل ٦٠/٤

(٣) الأنعام آية (٩٠)

(٤) المائدة آية (٤٨)

(٥) انظر تفصيل هذه المسألة في كتب الأصول التالية المستقصى ص ٢٣٨-٢٤٢

وروضة الناظر لابن قدامق ص ٦٤-٤٥ وارشاد الفحول للشوكاني ص ٣٣٩-٢٤٠

وأصول الفقه لخلاف ص ٩٢-٩٤ ومذكرة في أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ١٦١-١٦٤

فاتفقت فيه جميع الأمم والشرائع وأما الفروع ففيها وقع الاختلاف بين
الشرائع والخلاف هل يقتدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها
بمن قبله أم لا " (١)

ويقول عند تفسير الآية الأخرى:

"... والمعنى أن الله جعل لكل أمة شريعة يتبعونها وقد استدل
بها من قال: إن شرع من قبلنا لیس بشع لنا وذلك في الأحكام
والفروع وأما (الاعتقادات) فالدين فيها واحد لجميع العالم وهو
الايان بالله وتوحيد وتصديق رساله والايان بالدار الآخرة" (٢)
وهكذا نرى ابن جزى يذكر الرأى فى موضع ومقابلة فى موضع آخر
ويؤكد فى الموضعين على وحدة العقيدة فى جميع الأديان السماوية
وعلى أن الخلاف ينحصر فى مجال الفرعيات بالنسبة للشرائع المتعددة.

٤ - التكليف بما لا يطاق

من المباحث الأصولية التى كثر الجدل فيها فى كتب الأصول مبحث
التكليف بما لا يطاق هل هو جائز عقلاً أم لا ؟ وهل وقع فى الشرع
أهلهم بقرح ؟

وابن جزى فى تفسيره للآية الأخيرة من سورة البقرة يلخص لنا
جملة القول فى هذا المبحث فيقول عند قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً
أثراً) (٣)
الا وسعها) يقول " اخبار من الله تعالى برفع تكليف ما لا يطاق

(١) التسهيل ١٥/٢

(٢) التسهيل ١٢٩/١

(٣) البقرة آية ٢٨٨

وهو جائز عقلا عند الأُسْمَرِيَّة ومحال عقلا عند المعتزلة واتفقوا على أنه لم يقع في الشريعة" (١)

ويعود ابن جزى فيذكر تفصيلا في المسألة عند قوله تعالى من نفس (٢)

الآية (٠٠٠ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) إذ يقول :

" هذا الدعاء دليل على جواز تكليف ما لا يطاق لأنه لا يدعى

برفع ما لا يجوز أن يقع • ثم إن الشرع دفع وقوعه •

وتحقيق ذلك أن ما لا يطاق أربعة أنواع :

١- الأول : عقلي محض كتكليف الإيمان لمن علم الله أنه لا يؤمن

فهذا جائز وواقع بالاتفاق •

٢- الثاني : عادي : كالطير في الهواء •

٣- الثالث : عقلي وعادي كالجمع بين الضدين •

فهذان - [يقصد الثاني والثالث] - وقع الخلاف في جواز

التكليف بهما والاتفاق على عدم وقوعهما •

٤- تكليف ما يشق ويصعب فهذا جائز اتفاقا فقد كلفه الله من [تقدم]

من الأمم ورفعته عن هذه الأمة" (٣)

(١) التسهيل ٩٨/١ وانظر المستصفي للخزالي ص ١٠٤-١٠٧ ط و ن

مكتبة الجندی القاهرة وروضة الناظر لابن قدامة ص ٥٢ - ٥٢ ط / دار

الكتاب العربي بيروت وارشاد الفحول للشوكاني ص ٩-١٠ ط / الحلبي

(٢) البقرة آية ٢٨٨

(٣) التسهيل ٩٩/١

٥ - قبول خبر الواحد العدل :

المُرَاد بخبر الواحد ما عدا الخبر المتواتر فهو يشمل المستفيض

والمشهور والغريب وفيه ^(١) . وفى قبول خبر الواحد مذاهب شتى

فهنالك من يقبله فى الفروع ولا يقبله فى الأصول لأنه لا يفيد

الا الظن والأصول لا يقبل فيها الا ما يفيد اليقين وهناك من يقبله ^(٢)

فى الفروع والأصول اذا كان الراوى عدلاً ضابطاً وهو الحقيق

ان شاء الله لأن مصدر التلقى واحد ^(٣) .

وهناك من لا يقبل خبر الواحد فيما تعم به البلوى وهناك من

يقبله، وبعضهم يقبله اذا لم يخالف القياس والحق تقدمه على القياس

لأنه نص ولا قياس مع اللص ^(٤) .

وقد تعرض ابن جزى لخبر الواحد أو على الأصح أشار إليه اشارة

عابرة عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ

فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ^(٥)) فبعد أن ذكر سبب نزولها

(١) انظر المستصفى ص ١٧٠ ط/ مكتبة الجندى وإرشاد الفحول للشوكانى ص ٤٨

ومذكرة فى أصول الفقه ص ١٠٢ للشيخ محمد الأمين الشنقيطى .

(٢) هذا ما عليه الجمهور وانظر المصادر السابقة ومذكرة أصول الفقه ص ١٠٥

(٣) انظر رسالة للألبانى فى هذا الموضوع .

(٤) انظر إرشاد الفحول ص ٥٥، ٥٦ والمذكرة ص ١٤٤ - ١٤٦

(٥) آية (٦) من سورة الحجرات وقد استدل الامام البخارى بهذه الآية على

اجازة خبر الواحد الصدوق انظر صحيح البخارى بحاشية السند ٢٥٢/٤

قال ابن حجر فى الفتح ١٣ / ٢٣٤ "وجه الدلالة منها يؤخذ من مفهومى الشرط والصفة فانهما يقتضيان قبول خبر الواحد " هـ

وتفسيرها والقراءة فيها أردف ابن جزى قائلا " وأستدل بهذه الآية
القاتلون بقبول خبر الواحد لأن دليل الخطاب ^(١) يقتضى أن خبر
غير الفاسق مقبول • قال المذرر البلوطى ^(٢) : وهذه الآية ترد على
من قال ان المسلمين كلهم عدول ^(٣) لأن الله أمر بالتبين قبل القبول
فالمجهول الحال يخشى أن يكون فاسقا ^(٤) "

٦ - العام على عمومه

وهذا كثير فى تفسير ابن جزى لكنه يرد فى الألفاظ والمعانى أكثر
منه فى الأحكام من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى (ولا تطع منهم أثما
^(٥)
أو كفورا) الذى يقول ابن جزى :

" أو هنا للتنويح فالمعنى لا تطع النوعين فاعلا للائم ولا كفورا، وقيل
هو بمعنى الواو أى جامعا للوصفين لأن هذه هى حالة الكفار،
وروى أن الآية نزلت فى أبى جهل وقيل ان الأئم عتبة بن ربيعة
والكفور الوليد بن المغيرة والأحسن أنها على العموم لأن لفظها عام
وان كان سبب نزولها خاصا ^(٦) "

(١) يقصد مفهوم المخالفة .

(٢) سبق التصريف به فى فصل المصادر ص ٢٤٤ من الباب الثانى .

(٣) ممن ينسب اليه نحو هذا القول ابن عبد البر انظر تدرىب الراوى للسيوطى ٢٠٢٨

(٤) التسهيل ٥٩ / ٤

(٥) الانسان آية ٢٤

(٦) التسهيل ١٦٩ / ٤ وانظر تفسير ابن جرير الطبرى ١٢٨ / ٢٩

٧ - عام يراد به الخصوص

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذی القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل) ^(١) الآية يقول ابن جزى فيها
"لفظه عام يراد به الخصوص لأن الأموال التي تؤخذ من الكفار
منها ما يخمس وهو ما أخذ على وجه الغلبة بعد القتال، ومنها ما لا يخمس
بل يكون جميعه لمن أخذه وهو ما أخذه من كان بهلاد الحرب من
غير ايجاف وما طرحه العدو وخوف الفرق، ومنها ما يكون جميعه
للامام يأخذ منه حاجته ويصرف سائره في مصالح المسلمين وهي
الفسى" ^(٢)

وقال مثل هذا القول في العموم الذي يراد به الخصوص فسى
قوله تعالى عن ریح عاد (تدمر كل شيء بأمر ربها) ^(٣)

وفي آية لامشاهمه:

"والعموم هنا يراد به الخصوص فيما أذن للريح ان تهلكه"

(١) الآتفال آية ٤١

(٢) التسهيل ٦٦/٢

(٣) الأحقاف آية ٢٥

(٤) التسهيل ٤٤/٤، ٧٠/٤

٨ - رعاية المصلحة

يعلى ابن جزى اتها م يوسف عليه السلام لا خوته بالسرقة برعاية

المصلحة فيقول في قوله تعالى :

(انكم لسارقون)^(١) " خطاب لا خوة يوسف وانما استحل أن يرْمِيهم

بالسرقة لما في ذلك من المصلحة من امساك أخيه ، وقيل ان حافظ

السقاية نادى (انكم لسارقون) بغير أمر يوسف وهذا بعينه

لتفتيش الأوعية " (٢)

(١) سورة يوسف آية ٧٠

(٢) التسهيل ١٢٤/٢ والحق أن القائل (انكم لسارقون) غير يوسف

بدليل أن الآية يقول أولها (ثم أذن مؤذن أيتها العير) ثم من

خلال المحاورة لتبين أن اخوة يوسف ربما كانوا يتحاورون مع بعض

الخدم أو الحاشية الذين قالوا لهم (تفقد صواع الملك) وهذا ما قاله

الطبري وما ل إليه وان كان رجح أن يكون اللداع بأمر يوسف وأن يكون

يوسف موريا بقوله انكم لسارقون سرقة لهم قديمة . انظر جامع

البيان ١٩/١٣ .

قال أبو حيان في البحر ٢٢٩/٥ " وتفتيش الأوعية يرد هذا القول

والذى يظهر أن تأذين المؤذن كان عن أمر يوسف " قلت هذا صحيح

ولا يمدح من التورية لتحري الأنبياء الصدق في كل شأنهم . .

المبحث الثالث

النزعة المنطقية في تفسير ابن جزى

سأقتصر في هذا المبحث على نماذج من تفسيرات ابن جزى تتضح من خلالها النزعة المنطقية ولا أحب أن أخوض في بحر لا أجد السباحة فيه وحسبى أن أمر على بعض المسائل مرور الكرام .
لكن لا مانع من أن أشير إلى أن ابن جزى من خلال ما كتبه في أول كتابه " تقريب الوصول إلى علم الأصول " كان مطلعاً على هذا العلم ملماً به وربما كان مؤلفاً فيه .

فالعلم الأول من فنون الكتاب الخمسة التي وزع مادة هذا الكتاب العلمية فيها هو " المعارف العقلية " وتسميه إلى عشرة أبواب هي :

- ١ - مدارك العلوم وهي ضربان تصور وتصديق .
- ٢ - فيما يوصل إلى التصور وذلك ثلاثة أشياء الحد والرسم واللفظ المراد .
- ٣ - فيما يوصل إلى التصديق فالموصل إلى العلم يسمى دليلاً والموصل إلى الظن يسمى أداة .
- ٤ - في أسماء الألفاظ وهي : المشترك والمترادف والمتواطىء والمشكّل والمتباين .
- ٥ - في الدلالة وهي على أنواع مطابقة وتضمن والتزام .
- ٦ - في الفرق بين الجزئى والكلّى والكلوالجزء والكنية والجزئية .
- ٧ - في نسبة بعض الحقيقة إلى بعض .
- ٨ - في أنواع الحجج العقلية وهي ثلاثة أنواع قياس واستقراء وتمثيل .

٦ - فى أنواع القياس المنطقى و(هى) خمسة برهان وجدل وخطابة
وشعر وسفسطة •

١٠- فى البرهان وأجزائه التى يتركب منها وذكر فيه أنه لا بد فى كل

برهان وقياس منطقى من مقدمتين فأكثر ونتيجة •

أخذت هذه المقدمة المنطقية نحو الخمس من صفحات كتابه من ص٤

الى نهاية ص٧ وتد لنا دلالة واضحة على خوض ابن جزى فى هذا الفن

والمأم به على أقل الأحوال •

وهذه نماذج تتضح من خلالها النزعة المنطقية عند ابن جزى فى

تفسيره :

١ - الانتقال من الدليل الأول الى الدليل الثانى فى المناظرة ليس

علامة على الانقطاع فى كل حال •

فى المناظرة التى قصها الله علينا والتى تمت بين خليل الله

ابراهيم عليه السلام وبين الملك نمرود مدعى الربوبية فى عصر

سيدنا ابراهيم والتى يقول الله عنها (الم ترالى الذى حاج ابراهيم

فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت

قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق

فأت بها من المغرب فهبت الذى كفر . . . " (١)

يقول ابن جزى:

"الذى حاج ابراهيم هو نمرود الملك وكان يدعى الربوبية فقال لابراهيم
من ربك ؟ قال ربي الذى يحيى ويميت فقال نمرود : أنا احيى
وأمت وأحضر رجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فقال قد أحييت هذا
وأمت هذا فقال له ابراهيم (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت) أى انقطع وقامت عليه الحجة فان قيل لم
انتقل ابراهيم عن دليله الأول الى هذا الدليل الثانى والانتقال
علامة الانقطاع ؟ فالجواب : أنه لم ينقطع ولكنه لما ذكر الدليل
الأول وهو الاحياء والاماتة كان له حقيقة وهو فعل الله و (مجاز)
وهو فعل غيره فتعلق نمرود بالمجاز غلطا منه أو مفالطة فحينئذ
انتقل ابراهيم الى الدليل الثانى لأنه لامجاز له ولا يمكن الكافر
عدول عنه أصلا" (١)

قال الزمخشري فى الكشاف : وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل
من حجة الى حجة •

قال ابن المنير فى حاشيته مع الكشاف :

وقد التزم غير واحد من العلماء أن هذا الذى صدر من الخليل
عليه الصلاة والسلام ليس بانتقال من الحجة ولكن من المثال

(١) التسهيل ١/٩٠ - وقد أطال الفخر الرازى فى تفسيره ٢٥٠/٧ الكلام
حول هذه المحاجة والاشكالات الواردة على هذا التفسير ورجح أن
ابراهيم لم ينتقل من دليل الى دليل آخر بل انتقل من مثال الى مثال
آخر والحجتواحد فونحو هذا قال ابن المنير فى حاشيته على الكشاف ٢٨٨٨
وفى القرطبي نحو ما ذكره ابن جزى وعزاه للأصوليين انظر تفسير القرطبي ٢٨٦٣

وأما الحجة فهي استدلاله على الوهية الله تعالى بتعلق قدرته
بما لا يجوز تعلق قدرة الحادث به، ثم هذا له أمثلة، منها الأحياء
والأماتة، ومنها الأتيان بالشمس من المشرق • والعدول بعد قيام

(١)

الحجة وتمهيد القاعدة من مثال السهمثال ليس ببدع عند أهل الجدل •

وبحو هذا قال الفخر الرازي وعزاه إلى المحققين قال: "إن هذا
ما كان انتقالاً من دليل إلى دليل آخر بل الدليل واحد في الموضفين
وهو أتا يرى حدوث أشياء لا يقدر الخلق على إحداثها فلا بد من قادر
آخر يتولى إحداثها وهو الله سبحانه ثم ذكر أن الأحياء والأماتة
وحركات الأفلak والكواكب أمثلة لهذا الدليل (٢) •

وفي تفسير القرطبي عن الأصوليين نحو ما في تفسير ابن جزى •

غير أنه قال "فسلم له إبراهيم تسليم الجدل وانتقل معه من المثال
وجاءه بأمر لا مجاز فيه • (٣) •

(١) انظر الكشاف وحاشية ابن المنير عليه ٣٨٨/١

(٢) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٥/٧

(٣) انظر تفسير القرطبي ٢٨٦/٣

٢ - الأشياء المحدثه دليل على محدثها وهو الله ولا يمكن أن تكون الهتبعه.

عند ذكر الله سبحانه وتعالى محاجّة ابراهيم عليه السلام لقومه
التي تبدأ بقوله تعالى (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
فلما أفل قال لا أحب الآفلين (١)) ونلتهى بقوله تعالى
(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه) (٢)

يورد ابن جزى عند هذه الآيات احتمالين غير أنه يرجح الثاني
منهما هو أن الآيات تحكى مناظرة ابراهيم ومحاجته لقومه، يقول ابن جزى
" يحتمل أن يكون هذا الذى جرى ل ابراهيم فى الكوكب والقمر
والشمس أن يكون قبل البلوغ والتكليف وقد روى أن أمه ولدته
فى غار خوف من نمود إذ كان يقتل الأطفال لأن المنجمين أخبروه
أن هلاكه على يد صبي (٣) ويحتمل أن يكون جرى له ذلك بعد
بلوغه وتكليفه وأنه قال ذلك على وجه الرد عليهم والتوبيخ لهم

(١) (٢) الأضام من الآية ٧٦ الى الآية ٨٣

(٣) فى تفسير الطبرى ١٦٢/٧ عن ابن اسحاق قصة نحو هذه لكنها
طويلة وهى من الاسرائيليات المرفوضة حيث لا سند لها وفيها من آثار
الوضع الكثير وقد روى ابن جرير ايضا ١٦٢/٧ من طريق على بن أبى
طلحة عن ابن عباس ما يقتضى أن المقام كان مقام نظر بالعين لا مقام
مناظرة وان ابراهيم عليه السلام أقربادى الامر برؤية هذه الافلاك
ثم كفر بها واختاره ابن جرير ورجح ابن كثير فى تفسيره ٢٨٥/٣
وغيره ان ابراهيم كان فى هذا مناظرا لقومه مبينا لهم بطولان
ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام .

وهذا أرجح لقوله بعد ذلك (انى برىء مما تشركون) ولا يتصور أن يقول ذلك وهو مفرد فى الغار لأن ذلك يقتضى حاجة وردا على قومه^(١) وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يبين لهم الخطأ فى دينهم وأن يرشدهم الى أن هذه الأشياء لا يصح أن يكون واحد منها لها لقيام الدليل على حدوثها وأن الذى أحدثها ودبر طلوعها وغروبها وأقولها هو الاله الحق وحده " وقوله (هذا ربي) قول من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل لأن ذلك^(٢) أدعى الى الحق وأقرب الى رجوع الخصم ثم أقام عليهم الحجة بقوله (لا أحب الآفلين) أى لا أحب عبادة المتغيرين لأن التغير دليل على الحدوث والحدوث ليس من صفة الاله ثم استمر على ذلك المنهاج فى القمر وفى الشمس فلما أوضح البرهان وأقام عليهم الحجة جاهرهم بالبراءة من باطلهم فقال : (انى برىء مما تشركون) ثم أعلن (عبادته)^(٣) لله وتوحيده له فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض) ووصف الله تعالى بوصف يقتضى توحيده وانفراده بالملك • فان قيل : لم احتج بالأقول دون الطلوع وكلاهما دليل على الحدوث لأنهما

(١) انظر تفسير الفخر الرازى ١٢/٤٧-٤٨ وقد رُدَّ القصة الواردة فى هذا

من عدة وجوه هذا أحدها •

(٢) العبارة مأخوذة بنصها عن الزمخشرى انظر الكشاف ٢/٢١ مع تغيير

فى آخرها طفيف ••

(٣) فى الطبعتين " لعبادته " وهو خطأ انظر ط م من التسهيل ٢/٢٥

انتقال من حال الى حال ؟

(١) (٢)

فالجواب : أنه أظهر في الدلالة لأنه انتقال مع اختفاء واحتجاب

٣ - البرهان والخطابة والجدال .

ما يؤيد تفضلع ابن جزى في علم المنطق ما ذكره عند تفسير قوله تعالى

(٣) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجاد لهم بالتي هي أحسن

حيث يقول :

" المراد بالسبيل هنا الاسلام والحكمة : هي الكلام الذي يظهر

صوابه . والموعظة هي الترهيب والترهيب والجدال (هو) الرد على

المخالف وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان

(٤) (٥) والخطابة والجدال "

٤ - الملاطفة في المجادلة تنبه الخصم على النظر .

عند قوله تعالى (قل من يبرزكم من السموات والأرض ؟ قل الله وانما

(٦)

أواياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) يقول ابن جزى : "سؤال

(١) عن الزمخشري نظر الكشاف ٢٢/٢ وفيه "لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب"

قال ابن المنير مثنيا على الزمخشري هنا "وهذه أيضا من عيون نكتته

ووجوه حسناته " وتبعه بتوسع الفخر الرازى ٥٢/١٣

(٢) التسهيل ١٤/٢

(٣) النحل آية ١٢٥

(٤) لم يشر الى هذه الاشارة المنطقية الزمخشري ولا الثعالبي مختصر تفسير

ابن عطية ولا القرطبي والذي أشار إليها وتوسع فيها هو الفخر الرازى

ولعل ابن جزى عنه اقتبسها نظر التفسير الكبير ٢٠/٢٨١-١٤٠

(٥) التسهيل ١٦٤/٢

(٦) سبأ آية ٢٤

قصده به إقامة الحجة على المشركين (قل الله) جواب عن السوءال
بما لا يمكن المخالفة فيه ولذلك جاء السوءال والجواب من جهة واحدة
(إنا وإناياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) هذه ملاطفه وتنزل
فى المجادلة الى غاية الانصاف كقولك: الله يعلم ان احداً لنا على حق،
وأن الآخر على باطل. ولا تعين بالتصريح أحدهما ولكن تنبه الخصم
على النظر حتى يعلم من هو على الحق ومن هو على الباطل (١) والمقصود
من الآية أن المؤمن مدين على هدى وأن الكفار على ضلال مبين (٢)

٥ - دليل التلازم

عند قوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) (٣)

يقول ابن جزى " فى تأويل الآية أربعة أقوال :

الأول أنها احتجاج ورد على الكفار على تقدير قولهم، ومعناها : لو كان
للرحمن ولد كما يقول الكفار لكنت أنا أول من يعبد ذلك الولد كما يعظم
خدم الملك ولد الملك لتعظيم والده ولكن ليس للرحمن ولد فلست
بعباد الا الله وحده . وهذا نوع من الأدلة يسمى دليل التلازم لأنه
علق عبادة الولد بوجوده ووجوده محال فعبادته محال . ونظير هذا
أن يقول المالكى اذا قصد الرد على الحنفى فى تحريم النبيذ : ان كان
النبيذ غير مسكر فهو حلال لكنه مسكر فهو حرام (٤) وبعد أن ذكر

(١) انظر تفسير الطبرى ٦٥/٢٢ وتفسير القرطبى ٢١٨/١٤ وخير من اسهب

فيها صاحب التفسير الكبير ٢٥٧/٢٥

(٢) التسهيل ١٥٠/٣

(٣) الزخرف آية ٨١

(٤) التسهيل ٣٣/٤

الأقوال الثلاثة الأخرى عاد فقال " والأول هو الصحيح لأنه

طريقه معروفة في البراهين والأدلة وهو الذي عول عليه الزمخشري (١)

وقال الطبري: هو ملاطفة في الخطاب ونحوه قوله (وأنا وأياكم (٢)

لعلى هدى أو في ضلال مبين (٣) وقال ابن عطية: منه قوله تعالى

في مخاطبة الكفار (أي شركائى) يعنى شركائى على قولكم (٥)

ويلاحظ أن ابن جزى قال هنا بدليل التلازم ورجحه على غيره من

الأقوال لأن الآية متفقة معه في نظره بينما عند قوله تعالى (لو كان

فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (٦) ذكر عن كثير من الناس في معنى الآية:

إنها دليل على التمانع الذي أورده الأصوليون وبعد أن أورده قال

" وهذا الدليل أن سلمنا صحته فلفظ الآية لا يطابقه بل الظاهر من

اللفظ استدلال آخر أصح من دليل التمانع .." (٧)

هذا ونسأل الله العون والتوفيق والسداد ..

(١) انظر الكشاف ٣/ ٩٧٤ وقد نظر له بمثال عقائد يوءيد مذهبه الاعتزالي وقد

تابعه ابن جزى في التنظير لكن خالفه في نوع التنظير فأتى به مثالا فرعياً
خلافياً وهي لغة تدل على قوة انتباهه وتيقظ. لسوموم الزمخشري التي يشها في تفسيره .

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٥/ ٦١ وقد رجح المعنى الذي رجحه ابن جزى دون أن

يسميه دليل التلازم بل قال " واذ أوجه الكلام الى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن

على وجه الشك ولكن على وجه اللطاف في الكلام وحسن الخطاب .. الخ "

واستشهد بآية سبأ التالية .

(٣) سبأ آية ٢٤

(٤) النحل آية ٢٧ وقد تكررت هذه الجملة في سورة القصص مرتين آية ٦٢ وآية ٧٤

(٥) انظر التسهيل ٤/ ٣٣ وانظر الجواهر الحسان للعلاني " مختصر تفسير

ابن عطية " ٤/ ١٣٤ " قد ذكر معظم الأقوال التي ذكرها ابن جزى

ماعد القول بدليل التلازم فلم يشر اليه مطلقاً .

(٦) الانبياء آية (٢٢)

(٧) التسهيل ٣/ ٢٤

الفصل الرابع: آراؤه في علوم القرآن

الفصل الرابع

آراءه في علوم القرآن

تمهيد :

بالطبع لا أقصد أننى سأتناول آراء ابن جزى في علوم القرآن جميعها لأن ذلك بعيد المنال نظرا لكثرة هذه العلوم من جهة ولأن ابن جزى لم يتكلم الا على بعض علوم القرآن وكانت له آراء خاصة في جزئيات من هذه العلوم هي التي سيسلط الضوء عليها في هذا الفصل .

وعلوم القرآن مركب اضافى يشمل كل علم يخدم القرآن أو يستند اليه أو يتعلق به (١) مثل علم القراءات وعلم الرسم وعلم أسباب النزول وعلم النسخ والمنسوخ وعلم اعراب القرآن وعلم غريب القرآن وغيرها من العلوم التي أوصلها الزركشى في البرهان الى ٤٧ نوعا والسيوطى في الاتقان الى ثمانين نوعا . (٢)

ومما يجد ربالملاحظ هنا أن اسم تفسير ابن جزى " التسهيل لعلوم التنزيل " اسم يوهم أنه في علوم القرآن مثل " البرهان في علوم القرآن " أو الاتقان في علوم القرآن " وبالفعل فقد كان مفهرسا في مكتبة الدراسات العليا لدينا بالجامعة ضمن كتب علوم القرآن وليس ضمن علم التفسير .

(١) انظر مناهل العرفان للشيخ الزرقانى ٢٣/١ وفى ٢٧/١ قال " ثم جعل علما على الفن المدون " ويمكن أن نعرفه بأنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وقراءته ١٠٠ الخ .

(٢) انظر ٩/١ - ١٢ من خطبة الزركشى في البرهان

(٣) انظر الاتقان للسيوطى ٢٧/١ - ٣١ من خطبة الكتاب .

وابن جزى ربما اختار هذه التسمية لتتطابق مع مقدمته اللتين وضعهما
لتفسيره وهما بالفعل في علوم القرآن وان شئت قل في أصول التفسير لكنها
تسمية كانت في الحقيقة على حساب التفسير ولو سماه " التسهيل لمعاني
التنزيل " لكان ذلك أو في بالعرض وألصق بالموضوع .

ومما ينبغي أن أذكر به هنا أنني في الباب الثالث قد ذكرت قصولا
ومباحثا — ذات علاقة وطيدة بعلوم القرآن ذكرتها لمناسبتها هناك للتفسير
بالمأثور . من هذه الموضوعات .

(٢) : " القراءات ومنهج ابن جزى في عرضها "

وقد أثبت فيه آراء لابن جزى في القراءات المشهورة والقراءات الشاذة
وشروط قبول القراءة عنده وهي آراء لا تخرج في الجملة على ماقرره علماء
هذا الشأن . وقد يكون اعتباره قراءة ابن محين جارية مجرى القراءات
السبع مع أنها من القراءات الشاذة قد يكون رأيا خاصا به .

لأن من المعروف أن ابن محين ليس من القراء العشرة الذين
تنسب إليهم القراءات المتواترة (٤) وقد أكد ابن جزى رأيه هذا في كتابه
تقريب الوصول (٥) وليس هناك قراءات متواترة خارج هذه القراءات العشر

(١) للسيوطي كتاب في نفس موضوعات كتابه الاتقان سماه " التحبير في علوم

التفسير " انظر الاتقان ١/١٩-٢٣

(٢) انظر هذا المبحث في ص ٣٨٧ من الباب الثالث

(٣) سبق التعريف بابن محين والاشارة الى هذا الرأي في المبحث المذكور

(٤) ترجم له الشيخ عبدالفتاح القاضي في كتابه " القراءات الشاذة " ص ١١

(٥) انظر ص ٢٧ من المخطوطة المغربية : تقريب الوصول .

التي تنسب الى القراء العشرة خاصة في العصور المتأخرة كما قرر ذلك

(١)

ابن الجزرى وغيره .

وقد يكون من الآراء التي تبناها ابن جزى — خلافا للجمهور — في

هذا المقام اكتفاؤه بأن يكون النقل للقراءة — بعد موافقتها للمصحف

وموافقتها لكلام العرب — مستفيضا ان لم يكن متواترا وهذا الرأي قد

قال به مكى بن أبى طالب القيسى القيروانى ثم الأندلس قديما وابن الجزرى

(٢)

من المتأخرين .

ومن المباحث السابقة أيضا ذات العلاقة القوية بعلوم القرآن مبحث

أسباب النزول وموقفه منه وقد تقدم أيضا في باب " منهجه في التفسير

(٣)

بالمأثور وما يتعلق به " فينبغى الرجوع اليه ليتكامل الموضوع "

هذا وسأفرد البحث هنا لآراء ابن جزى في الموضوعات التالية من

علوم القرآن . .

المبحث الأول : في نزول القرآن وجمعه وترتيبه

المبحث الثانى : في المكى والمدنى

المبحث الثالث : حول النسخ في القرآن الكريم

المبحث الرابع : في مناسبات الآيات والسور

المبحث الخامس : في التشابه اللفظى

المبحث السادس : في الوقف والابتداء

(١) انظر مقدمة القراءات الشاذة ص ٩٠ وقد نقل الشيخ عبد الفتاح القاضى عدة

نقولات عن عدد من العلماء منهم ابن الجزرى لتأكيد هذه الحقيقة .

(٢) سبقت ترجمتهما ، وانظر كتاب الابانة عن معاني القراءات لمكى ص ٣٩ د .

محي الدين رمضان ط دار المأمون ، دمشق ، وكتاب النشر لابن الجزرى ١٣/١

والقراءات الشاذة ص ١٠

(٣) انظر ص ٤٢٥ فيما سبق .

المبحث الأول

في نزول القرآن وجمعه وترتيبه

أول موضوع طرقة ابن جزى في مقدمته الأولى لتفسيره هو موضوع نزول القرآن ومدته وأول ما نزل وآخر ما نزل ثم تكلم عن جمعه وترتيبه ونقطه وتجزئته وعن أسمائه وعن السورة والآية الخ (١) . . .
ومما يلاحظ عليه في هذا ما يلي :

١ - في مدة نزول الوحي

يصل ابن جزى الى أن مدة نزول القرآن عشرون سنة وان كان قد ذكر القول بأن نزول القرآن استمر ثلاثا وعشرين سنة قولاً ثانياً وأشار الى أن ذلك الخلاف يرجع الى الخلاف في سنة صلى الله عليه وسلم يوم توفى هل كان ابن ستين سنة أو ثلاث وستين سنة (١) .
وبدل على ذلك أنه كلما ذكر مدة نزول الوحي في تفسيره بدأ بالقول انه نزل أو استمر طيلة عشرين سنة وقد يذكر القول الثاني وقد لا يذكره البتة كما في تفسير سورة القدر حيث قال " وفي كيفية انزاله في ليلة القدر قولان : أحدهما أنه ابتداءً انزاله فيها والآخر أنه أنزل القرآن فيها جملة واحدة الى السماء ثم نزل به جبريل الى الأرض بطول عشرين سنة " (٢)

(١) انظر مقدمة التسهيل ١/٤-٥ وقد ذكر فيها القولين .

(٢) انظر التسهيل ١/٧١، ٣/٧٨ حيث لم يذكر إلا قولاً واحداً أنه نزل بطول عشرين عاماً .

(٣) التسهيل ٤/٢١٠

وهذا القول وان كان واردا في بعض الروايات الصحيحة الا أنه قول

مرجوح •

والصحيح المشهور الذي عليه جمهور المسلمين أنه عمر عليه

الصلاة والسلام ثلاثا وستين عاما وأن بدء الوحي كان وعمره صلى الله

(٢)

عليه وسلم أربعون عاما واستمر نزول الوحي مدة ثلاث وعشرين عاما

وان كان قد حصلت فترة انقطاع لكن المقصود أن المدة الزمنية منذ

بدء الوحي حتى انتهائه استغرقت ٢٣ عاما •

(١) انظر صحيح البخارى ٩٦/٣ بحاشية السند وفيه عن عائشة وابن عباس
رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشرين سنة فأنزل عليه
القرآن وبالمدينة عشرا • وفى سنن الترمذى عن انس بن مالك رضى الله عنه
فى وصف النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيه " • بعثه الله على رأس أربعين
سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشرين سنة وتوفاه الله على رأس ستين سنة " •
انظر سنن الترمذى ٢٥٢/٥ قال الترمذى " هذا حديث حسن صحيح ثم رأيت
فى صحيح مسلم ١٨٢٤/٤

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن عائشة باب خاتم النبيين ، ٢٧٠/٢ وباب وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ٩٦/٣ وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه
قال (أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فأقام بمكة
ثلاثة عشر وبالمدينة عشرا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين " قال الترمذى
هذا حديث حسن صحيح انظر سنن الترمذى ٢٥١/٥ - ٢٥٢ وفى صحيح
مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين سنين وهو ابن ثلاث وستين وعمره وهو ابن
ثلاث وستين " وفيه عن عائشة وابن عباس ومعاوية بنحوه انظر صحيح
مسلم ١٨٢٥/٤ - ١٨٢٧ وهذا ما رجحه الامام احمد والبيهقى وابن
كثير انظر السيرة النبوية لابن كثير ٥١٣/٤ قال ابن كثير فى رواية
انس السابقه وهذا لا ينافى ما تقدم عن انس لأن الصرب كثيرا ما تحذف
الكسرة ونحو هذا قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم ٩٩/١٥ وهناك
رواية عن ابن عباس فى صحيح مسلم ايضا انه صلى الله عليه وسلم أقام
بمكة خمس عشرة سنة وأنه توفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين
سنة وتأولها بعضهم وأنكرها آخرون انظر كلام النووى فى ذلك الموضع
السابق وكلام ابن حجر فى الفتح ١٥١/٨ حيث قال " والحاصل أن
كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور - وهو ثلاث وستون -
جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وانس ولم يختلف على معاوية أنه
عاش ثلاث وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبى ومجاهد وقسائل
أحمد وهو الثابت عندنا " • •

٢ - في أول من جمع القرآن .

يقول ابن جزى:

" وكان القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا
في الصحف وفي صدور الرجال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قعد على بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته فجمعه على
ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ولكنه لم يوجد (١)
معنى هذا أن ابن جزى - استنادا الى هذه الرواية يرى أن عليا
رضي الله عنه هو أول من جمع المصحف وأن مصحفه كان على ترتيب
النزول .

وقد روى ابن أبي داود في كتابه " المصاحف " بسنده عن أشعث
عن محمد بن سيرين قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقسم
على أن لا يرتدي برداء الا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف
ففعل فأرسل اليه أبو بكر بعد أيام أكرهت امارتى يا أبا الحسن
قال لا والله الا أنى أقسمت ألا أرتدي برداء الا لجمعة فبايعه
ثم رجع .

قال ابن أبي داود . لم يذكر المصحف الا أشعث وهو لين الحديث
وانما رووا حتى أجمع القرآن بمعنى أتم حفظه فانه يقال للذى
يحفظ القرآن قد جمع القرآن هـ . (٢)

(١) مقدمة التسهيل ٤/١

(٢) انظر كتاب " المصاحف " ص ١٠ للحافظ ابى بكر عبد الله بن أبى داود
سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٣١٦ هـ صححه ووقف على
طبعه د . آرثر جفرى ط / ١ سنة ١٩٣٦ م .

وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف " أيضا بسند حسن
— كما يقول السيوطي — عن عبد بن خبير قال سمعت عليا يقول : أعظم
الناس في المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من
جمع كتاب الله (١) .

وقد ضعف ابن حجر الرواية الأولى لا نقطاعها ورجح رواية عبد خير
هذه لأنها أصح . (٢)

وعلى كل حال فليس في هذه الرواية أن عليا رضى الله عنه جمع
المصحف على ترتيب نزوله .

لكن قال السيوطي في أثر ابن سيرين الأول انه قد ورد من طريق
آخر أخرجه ابن الضريس في فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا
هوذة بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان
بعد بيعة أبي بكر قعد على بن أبي طالب في بيته . . الخ وذكر نحو
الأثر السابق وفي آخره قال محمد (ابن سيرين) فقلت لعكرمة ألقوه
كما أنزل الأول فالأول ؟

قال لو اجتمعت الانس والجن على أن يوء لفهو ذلك التأليف
ما استطاعوا . .

قال السيوطي : وأخرجه ابن أشته في المصاحف من وجه آخر عن

(١) المصدر السابق ص ٥ وانظر الاتقان ٢٠٤ / ١

(٢) انظر فتح الباري ٩ / ١٢ - ١٣ وقد أشار الى ذلك السيوطي في الاتقان .

ابن سيرين وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن

سيرين قال فطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه .^(١)

وقد ذكر السيوطي في الاتقان وقيله ابن حجر في الفتح أن مصحف

على كان مرتبا على ترتيب نزول القرآن أوله أقرأ ثم المدثر ثم والقلم ثم

المزمل ثم تبت ثم التكويم ثم سبح وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني

والله أعلم . ولم يذكر مستندهما في ذلك فابن حجر قال " ويقال

ان مصحف على كان على ترتيب النزول . . . " ^(٢)

وفي موضع آخر يقول : وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول

عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم . ^(٣)

وقال السيوطي : " فمهم — أي من الصحابة — من رتبها على

النزول وهو مصحف على . . . " ^(٤)

ولم يذكر حجة على ذلك إلا ما أشار إليه قبل من رواية ابن سيرين

السالفة الذكر وهي — في نظري — مسألة محيرة، فلو صح أن عليا كان

(١) انظر الاتقان للسيوطي ٢٠٤/١

(٢) انظر فتح الباري ٤٢/٩

(٣) انظر فتح الباري ٥٢/٩ ويفهم من مجموع كلام ابن حجر أن عليا أتم

حفظ القرآن عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ترتيب النزول

أما جمع المصحف في كتاب فأبو بكر أول من فعل ذلك بشهادة علي

رضي الله عنه وبهذا يتم الجمع بين الروايات والله أعلم .

(٤) انظر الاتقان ٢١٦/١

قد فعل ذلك وعلم بذلك ابو بكر فلماذا يأمر أبو بكر زيد بن ثابت
أن يقوم بمهمة جمع المصحف حينما استحر القتل يوم اليمامة بقراة
القرآن وكان كل منهما متوجسا في بداية الأمر كيف يقدم على أمر لم
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرح الله صدرهما لذلك (١)
وعلى كل حال فلست مع ابن جزى في تحسره على عدم وجود مصحف
علي بسبب فوات كثير من العلم فان الله قد تكفل بحفظه ومهيا له من
يحفظه على مر الدهور مصداقا لقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون) (٢)

(١) انظر حادثة جمع القرآن المشهورة في عهد أبي بكر في كتب السنة وفي
كتب المصاحف وغيرها من ذلك ما في صحيح البخارى ٢٢٥/٣ وما في
كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٩-١٠
وقد وجدت أخيرا كلاما للشيخ الزرقانى فى ملاحل العرفان ٢٥٤٨-٢٥٥
يجل هذا الاشكال حيث يقول " جمع القرآن فى صحف أو مصحف على
على ذلك النمط الآف بمزاياه السابقة لم يعرف لأحد قبل أبي بكر
رضى الله عنه وذلك لا ينافى أن الصحابة كانت لهم صحف أو مصاحف
كتبوا فيها القرآن من قبل لكنها لم تظفر بما ظفرت به الصحف المجموعة
على عهد أبي بكر من دقة البحث والتحرى ومن الاقتصار على ما لم
تنسخ تلاوته ومن بلوغها حد التواتر ومن اجماع الأمة عليها ومن
شمولها للأحرف السبعة ..

ويقول عن رواية كتابة على للمصحف : " فقصاراها أن ثبت أن عليها وبعض
الصحابة كان قد كتب القرآن فى مصحف لكنها لا تعطى هذا المصحف
تلك الصفة الاجماعية ولا تخلج عليه تلك المزايا التى للمصحف المجمع
فى عهد أبي بكر بل هى مصاحف فردية .. " ثم أكد كلامه
بحديث على المشار اليه سابقا (.. رحمة الله على أبي بكر هو أول
من جمع كتاب الله .. "

٢ — فى ترتيب سوز القرآن •

يقول ابن جزى عن جمع أبى بكر رضى الله عنه للمصحف ••

" فجمعه فى صحف غير مرتب السور " (١)

ويقول : " ••• فترتيب السور على ما هو الآن من فعل عثمان وزيد

ابن ثابت والذين كتبوا معه المصحف وقد قيل انه من فعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم وذلك ضعيف ترده الآثار الواردة فى ذلك " (١)

فابن جزى يرى أن ترتيب سور المصحف على ما هو عليه الآن هو

أمر اجتهد فيه الصحابة عثمان وزيد بن ثابت ومن كان معهم ولم يكن

من الأمور التوقيفية ومن المنطقى أن يقول ابن جزى أن جمع أبى بكر

رضى الله عنه للمصحف كان غير مرتب السور مادام أنه يرى أن ترتيب

السور من فعل عثمان وزيد بن ثابت ومن كتب معه المصحف لأنه لو سلم

أن مصحف أبى بكر كان مرتب السور للزمه أن يسلم أن مصحف عثمان

" الامام " كان مرتب السور أيضا لأنه يقرر أن الذين أمروا بكتابة

المصحف فى عهد عثمان رضى الله عنه قد جعلوا المصحف الذى كان

عند حفصة — الذى جمع فى عهد أبى بكر — اماما فى هذا الجمع

الأخير •

ان ابن جزى يورد القولين المشهورين فى ترتيب سور القرآن على ما هو

عليه الآن ، لكنه ينتصر للقول بأن الترتيب كان اجتهاديا ويضعف

القول بأنه أمر توقيفى بضعفه بأنه ترده الآثار الواردة فى ذلك

والتي لم يبينها لنا واكتفى بهذه الإشارة السريعة التي توضح بجلاء رأيه في هذه المسألة وإذا عدنا إلى مصدر رئيسي من مصادر ابن جزى المهمة في تفسيره إلا وهو تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز" نجد هذا الرأي واضحاً معتمداً على رأى شخصية علمية مرموقة في علم الكلام وفي الفقه المالكي على حد سواء^١ وهو القاضي أبو بكر الباقلائي يقول ابن عطية في مقدمة تفسيره .
" فجمعه — أرى زيد بن ثابت بأمر أبي بكر مشورة عمر — غير مرتب بعد تعب شديد منه رضى الله عنه " (١)

(١) انظر تفسير ابن عطية : المحرر الوجيز ٦٤/١ وفي مستدرك الحاكم ٢٢٧٢ عن زيد بن ثابت قال كنا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال رسول الله . . الحديث قال الحاكم : " فيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة فقد جمع بعضه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم جمع بحضرة أبي بكر الصديق والجمع الثالث — وهو ترتيب السور — كان بحضرة عثمان " أقول : هذا دليل على أن الحاكم يرى أن ترتيب السور من فعل عثمان ومن كان معه . وهو مذهب الجمهور منهم مالك والقاضي أبو بكر الباقلائي وغيرهما كما حكى ذلك ابن حجر في الفتح ٤٠/٩ ط / السلفية والزركشى في البرهان ٢٥٧/١ والسيوطي في الاتقان ٢١٦/١ ولا يسلم للحاكم بأن جمع عثمان كان مقتضياً على ترتيب السور بل هم ما صنعه عثمان هو جمع الناس على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والفاء ما ليس كذلك واخذهم بمصحف لا تقدر به فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل أو منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه . فعل ذلك رضوان عليه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد من المسلمين كما ثبت في صحيح البخاري من قدوم حذيفة بن اليمان إلى المدينة بعد فتح أرمينية وقوله لعثمان : ادرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب .

انظر صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ٢٢٥/٣

والبرهان للزركشى ٢٢٥/١ — ٢٢٦

ثم نقل عن القاضي أبي بكر بن الطيب قوله .

" وترتيب السور اليوم هو من تلقاء يهد ومن كان معه مع مشاركة من
عثمان رضى الله عنه " .

قال ابن عطية : " وقد ذكر ذلك مكي رحمه الله فى تفسير سورة
براءة وذكر أن ترتيب الآيات فى السور ووضع البسمة فى الأواثل هو من
النبي عليه السلام ولما لم يأمر بذلك فى أول براءة تركت بلا بسمة . " (١)
ثم ختم ابن عطية هذا الموضوع بقوله :

" وظاهر الآثار أن السبع الطوال والحواميم والمفصل كان مرتبا فى زمن
النبي عليه السلام وكان فى السور ما لم يرتب فذلك هو الذى رتب
وقت الكتب " (٢)

ويبدو من كلام ابن عطية الأخير مذهب ثالث فى المسألة ربما يكون هو
الراجح وهو أن معظم السور كان مرتبا بتوقيف من النبي صلى الله
عليه وسلم والقليل منها هو الذى يمكن أن يكون جرى فيه الاجتهاد

(١) المحرر الوجيز ٦٦/١ ونقل هذا رأى عن مكي الزركشى فى

البرهان ٢٦٠/١

(٢) المصدر السابق وقد نقل الزركشى عن ابن عطية هذا رأى فى

البرهان ٢٥٧/١ وتعقبه بقول ابى جعفر بن الزبير شيخ ابن جزي

ويبدو أنه من كتاب البرهان فى ترتيب سور القرآن له وقد أفاد منه

السيوطى فى الاتقان ٣٤/١، ٢١١ — قال ابو جعفر بن الزبير :

" الآثار تشهد بأكثر ما نص عليه ابن عطية ويبقى منها — أى من
السور — قليل يمكن أن يجرى فيه الخلاف ، وساق الآثار التى أثبتتها
فى الصلب .

٢ — أن جبريل عليه السلام كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في شهر رمضان من كل عام وأنه عرضه عليه في العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم مرتين (١) وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض ذلك على أصحابه رضوان الله عليهم وأن الذي جمع عليه عثمان الناس هو الذي يوافق العرضة الأخيرة •

٣ — ما رواه أبو جعفر النحاس بسنده إلى وائلة بن الأسقع (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المثمين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل (٢) •

(١) انظر صحيح البخاري ٢٢٧/٣

(٢) انظر البرهان ٢٥٨/١ والاتقان ٢١٨/١ والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير كما قال السيوطي في الجامع الصغير ٤٦/١ ورمزه بالحسن. هذا وقد مال السيوطي في الاتقان ٢١٩/١ إلى أن جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والأنفال وذكر أن هذا هو ما ذهب إليه البيهقي في المدخل، والسور الطول هي سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف واختلثوا في السابعة أي الأنفال وبراءة مع عدم الفصل بينهما بسورة أم هي سورة يونس •

والمثون هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها •

والمثاني هي التي تلي المثين في عدد الآيات سميت كذلك لأنها تتلى أي تكرر أكثر مما تتلى الطوال والمثون، والمفصل: هو أواخر القرآن وأوله سورة ق: على الراجح سميت بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة

انظر الاتقان ٢٢٠/١-٢٢١ ومناهل العرفان ٣٥٢/١

وهي على كل حال أدلة غير قاطعة ولا حاسمة للخلاف فنزول القرآن
جملة الى السماء الدنيا لو سلم لا يلزم منه أن يكون قد وقع ترتيب السور
كلها موافقا له .

ومدارسة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ومعارضيه بالقرآن لا يلزم
أن يكون حسب الترتيب الذي تم فيما بعد كما جزم ابن الأثيرى
وغيره ، بل — كما يقول ابن حجر " الذي يظهر أنه كان يعارضه به
على ترتيب النزول " (١)

وحديث وائلة وما فى معناه يؤيد أن ترتيب معظم السور كان توقيفيا
ولا يفيد أن ترتيب جميع السور كان كذلك نظرا لوجود سور من المثني
كالا نفال بين الطول ووجود بعض سور من المثاني كالرعد وابراهيم
بين المثني وهكذا . (٢)

ومما استدل به من يقول ان ترتيب السور كان أمرا اجتهاديا باطلاق
١ — اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة رضوان الله عليهم فترتيب
مصحف ابن مسعود يختلف عن ترتيب مصحف أبي بن كعب
ومصحفهما يختلف عن ترتيب مصحف على وهكذا (٣)

٢ — قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فى الصلاة البقرة ثم النساء
ثم آل عمران وقرأ عمر رضى الله عنه فى الركعة الأولى من الصبح
بالكهف فى الثانية بيوسف (٤)

(١) انظر فتح البارى ٤٢/٩

(٢) انظر مناهل العرفان ٣٥٦/١

(٣) انظر الاتقان ٢١٦/١ ، ٢٢٢/١ — ٢٢٤ والبرهان ٢٥٩/١

(٤) انظر صحيح مسلم ٥٢٧/١ وانظر كلام القاضى عياض الذى نقله النووى فى شرحه

على صحيح مسلم عند هذا الحديث ٦١٦ — ٦٢ وانظر مناهل العرفان للزرقانى ٣٥٦

أخرج ابن أخته في المصاحف بسنده إلى أبي محمد القرشي قال
أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال فجعل سورة الأُنفال وسورة التوبة في
السبع ولم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم * (١) وروى الإمام
أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس
قال : قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأُنفال وهي من المثاني
وإلى براءة وهي من المثين فقرئتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر
(بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتنهما في السبع الطوال فقال عثمان
رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السور
ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب
فيقول ضهوا هو لا الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الأُنفال من أوائل ما نزل في المدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا
وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرئت
بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتنهما فسي
السبع الطوال " (٢)

(١) انظر الانصاف ٢١٦/١

(٢) انظر مسند أحمد ٥٧/١ وسنن أبي داود ١٨١/١ — وسنن الترمذي

٣٣٦/٤ — ٣٣٧ وقال " هذا حديث حسن " — وصندرك الحاكم ٣٣٠/٨

وقال صحيح الاسناد وواقفه الذهبي وانظر تفسير ابن كثير ٤٤/٤

أقول بعد هذا العرض يترجح عندى الرأى الأول وهو ما عبر عنه
ابن حجر بقوله

" ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً
وان كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة " (١)

هذا ولا يترتب على هذا الخلاف الذى عدّه بعضهم لفظياً كبير^(٢)
أثر مادام أن الكل متفقون على أن جميع القرآن الذى أنزله الله
وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا
الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان رضى الله عنه وأن
ترتيب آياته ونظمه ثابت على ما ما أنزله الله تعالى ورتبه عليه
رسولها أمر الله له . (٣)

وأن تقديم بعض السور فى القراءة على بعض أمر غير ممنوع ومراعاة

(١) انظر فتح البارى ٤٢/٩

(٢) انظر كلام الزركشى فى البرهان ٢٥٧/١ حيث قال : " والخلاف يرجع
إلى اللفظ . . . قال الخلاف الى أنه هل ذلك أى ترتيب الصحابة للقرآن -

بتوقيف قولى أم بمجرد استناد فعلى وبحيث بقى لهم فيه مجال للنظر "

وقد نقله السيوطى فى الاتقان ٢١٧/١ والزرقانى فى مناهل العرفان ٢٥٨

(٣) انظر كلام الباقلانى فى كتابه الانتصار

وقد نقله السيوطى فى الاتقان ٢١٥/١

ترتيب سور المصحف في القراءة أو التعليم ليس بواجب (١) غير أن
من يقول بأن الترتيب توقيفي يتلمس الحكم والفوائد والمناسبات بمن
السور ويعنى بإبراز روابطها انطلاقاً من أن ترتيبها على ذلك
الوجه لا يخلو من الحكمة والفائدة (٢).

ومن لم يقل بذلك فإنه لا يرى ضرورة تلمس ذلك ومن هنا ندرك
قلة التأليف في مناسبات السور خاصة عند المتقدمين وسلم عرض
لهذا الموضوع في بحث مستقل إن شاء الله .

وبناء على كل ما تقدم فإن ابن جزى قد أخذ يقول الجمهور في هذه
المسألة وإن لم يبين أدلتها وقد رأينا أن القول الوسط هو الراجح
في المسألة وهو الذي تولى يده جميع الأدلة التي استدل بها
الطرفان والله أعلم .

(١) انظر تفسير القرطبي ٦١/١ وشرح صحيح مسلم ٦٢/٦ وفتح الباري ٤٠/٨

(٢) انظر الجرحان للزركشي ٣٧/١

المبحث الثاني

في المكى والمدنى -

أفسرد ابن جزى فى مقدمته بابا للكلام عن السور المكية والسور
المدنية - وقد عرف هذه السور بما استقر عليه الاطلاق مؤخرًا (١)

فقال : " اعلم ان السور المكية هى التى نزلت بمكة ويعد منها

كل ما نزل قبل الهجرة وان نزل بغير مكة •

كما أن المدنية هى السورة التى نزلت بالمدينة ويعد منها كل ما نزل

بعد الهجرة وان نزل بغير المدينة • (٢)

٢ - وقد قسم سور القرآن الى ثلاثة أقسام :

أ - سور مدنية باتفاق وهى (ثنتان) وعشرون سورة : البقرة آل عمران (٣)

النساء ، المائدة ، الأنفال ، براءة ، النور ، الأحزاب ، القتال

الفتح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، المتحننة

الصف ، الجمعة المنافقون ، التباين ، الطلاق ، التحريم

• اذا جاء نصر الله

(١) انظر هذا الباب فى مقدمة التسهيل ٥/١

(٢) هذا التعريف هو المشهور وهو الأرجح وقد عبر عنه : بأن المكى ما نزل

قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعد ما سوا • نزل بمكة او المدينة أم

بغيرهما انظر البرهان للزركشى ١/١٨٧ والاتقان للسيوطى ٣٧٨ ، ٤٧

(٣) يتقارب ما ذكره ابن جزى منا مع ما حكاه السيوطى فى الاتقان ١/٤٤ عن

ابن الحصار فى كتاب الناسخ والمنسوخ أنه قال المدنى باتفاق عشرون سورة

والمختلف فيها اثنتا عشرة سورة وما عد ذلك مكى باتفاق ثم نظم فى ذلك

أبياتاً وهناك خلاف يسير فى السرد

ب — سور مختلف فيها : هل هي مكية او مدنية وهي [ثلاث عشرة]

سورة : أم القرآن الرعد ، النحل ، الحج ، الانسان ، المطففون

القدر ، لم يكن ، اذا زلزلت ، رأيت ، الا خلاص ، [المعوذتان] (١)

ج — سور مكية باتفاق وهي سائر السور .

٢ — ذكر ابن جزى أنه وقعت آيات مدنية في سور مكية كما وقعت آيات مكية

في سور مدنية وذلك قليل مختلف في أكثره ولم يذكر أمثلة على ذلك . (٢)

٤ — ذكر أبرز الموضوعات التي عالجتها كل من السور المكية والمدنية فقال :

" واعلم أن السور المكية نزل أكثرها في اثبات العقائد والرد على

المشركين وفي قصر الأنبياء وأن السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام

الشرعية وفي الرد على اليهود والنصارى ، وذكر المنافقين والفتوى في

(٣)

[المسائل] وذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم " —

٥ — وكان دقيقا مصيبا في حكمه حينما قال في — الداء المتكرر في القرآن —

(يا أيها الذين آمنوا) و(يا أيها الناس) ان داء المؤمنين حيثما

(٤)

ورد فهو مدني وأما يا أيها الناس فقد وقع في المكي والمدني .

(١) مقدمة التسهيل ٥/١ وقد ورد في طل (اثنتان ، ثلاثة عشر ، المعوذتين

وقد صوبت هذه الألفاظ في ط م .

(٢) انظر نحو هذا الكلام في الاثتان ٥٦/١ نقل عن ابن حجر

(٣) مقدمة التسهيل ٥/١

(٤) مقدمة التسهيل ٥/١ وهذا هو ما ثبت بالاستقراء التام لآيات القرآن

الكريم وهو ما صرح به ابن عطية وابن الفرس الأندلسيين — وصفا من

مصادر ابن جزى وانظر كلامهما في الاثتان للسيوطي ٦٨/١ وانظر

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ١١٠-١١٢

٦ - وإذا كان من أهم فوائد معرفة المكي والمدني أن يعرف الناس

والمسوخ من آيات القرآن الكريم فإنا نجد في تفسير ابن جزى بعض

التطبيقات لهذا النوع من علوم القرآن الذي هو من الأدوات التي

تعين المفسر على معرفة الناسخ والمسوخ .

ففي قوله تعالى (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)^(١) يقول

ابن جزى : " الحق هنا نوافل الصدقات ، وقيل المراد الزكاة

وهذا بعيد لأن الآية مكية وإنما فرضت الزكاة بالمدينة . وقيل إن الآية

منسوخة بالزكاة وهذا لا يحتاج إليه لأن النسخ إنما يكون مع التعارض

ولا تعارض بين الزكاة والنوافل وتسمية النوافل بالحق كقوله (حقاً على

المحسنين)^(٢) وأن^٣ غير واجب . وقال بعض العلماء حق سنوى

الزكاة ورجحه ابن عطية^(٣) .

وهكذا رد ابن جزى بمعرفة المكي والمدني أن يكون المقصود من قوله

تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده)^(٤) هو إعطاء الزكاة إذ يقول :

" قيل حقه هنا الزكاة وهو ضعيف لوجهين :

أحد هما : أن الآية مكية وإنما فرضت الزكاة بالمدينة .

والآخر : أن الزكاة لا تعطى يوم الحصاد إنما تعطى يوم ضم الحبوب

(١) الذاريات آية ١٩

(٢) البقرة آية (٢٣٦)

(٣) التسهيل ٦٨/٤ قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٦٢٥ ت الشيخ محمد
أشرف " والظاهر أنها حدث على التطوع ولا يتوجه نسخ ، وهذا اختيار مكي بن
أبي طالب القيسي في كتابه الايضاح ص ٦٢٢

(٤) الانعام آية (١٤١)

والثمار وقيل حقه ما يصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك
واجبا ثم نسخ بالعشر وقيل هو ما يسقط من السنبل والأمر على هذا
للنسب^(١)

لكن مما يستدرك على ابن جزى هنا أنه لم يوضح رأيه في المقصود
بالحق في الآية وهل هي محكمة عنده أو منسوخة بل اكتفى بتضعيف
القول الأول ثم أورد القولين الآخرين ولم يعقب عليهما . . .

ويرد عليه الاشكال أيضا من جهة أخرى لأنه قد جاء ذكر الزكاة في
سورة مكية أخرى كما في آية المؤمنون^(٢) والذين هم للزكاة فاعلمون

وآية البينة — على أنها مكية — (ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
دين القيمة)^(٣) وفسرها ابن جزى على أنها الزكاة المفروضة لكن

يزول هذا الاشكال حينما تطلع على رأيه الواضح عند قوله تعالى
(ويؤهل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة)^(٤) حيث يجيب على هذا

(١) التسهيل ٢٢/٢ وقد رجح الطبري في تفسيره ٤٨/٤ أن الآية منسوخة
ومن جملة ما سوغ به النسخ أن الزكاة المفروضة لا تعطى يوم الحصاد
اجمعا وإنما يؤخذ بعد الدياس والتقية والتذرية ان كانت حبوبا وبعد
الجفاف ان كانت تمرأ ونحوه ابو جعفر النحاس في كتابه الناسخ
والمنسوخ ص ١٢٨ وقد تردد ابن الجزري في نواسخ القرآن حيث قال
في آخر كلامه " ان قلنا انه أمر وجوب فانه منسوخ بالزكاة وان قلنا أنه
أمر استحباب فهو باقى الحكم " انظر نواسخ القرآن ص ٤٢٣—٤٢٩ ت /
الشيخ محمد أشرف ويميل مكي في كتابه الايضاح للناسخ القرآن ومنسوخه ص ٢٤

الى عدم النسخ في الآية والى أنها في فرض الزكاة اجمالا ثم بيئها النبي
صلى الله عليه وسلم وان هذا يعنى ان فرض الزكاة قد نزل بمكة حسب

تعبيره

(٢) المؤمنون آية ٤ وانظر التسهيل ٤٨/٣ فقد فسرها على أنها الزكاة
المفروضة مع أنه يقول بأن السورة مكية باتفاق .

(٣) البينة آية ٥ وانظر التسهيل ٢١٢/٤ فقد فسرها على أنها الزكاة المفروضة
وقد عد ابن جزى سورة البينة كما تقدم من السور المختلف فيها .

(٤) فصلت آيتي ٧٠٦

الاشكال بقوله : " والجواب أن المراد النقص في طاعة الله مطلقا
وقد كانت مأمورا بها بمكة " (١)

ومعنى هذا أن رأى ابن جزى النهائى فى آيات الزكاة الواردة فى
السور المكية قد سطره عند تفسيره لآية فصلت هذه وآية الذاريات
السابقة وأن الزكاة فى هذه الآيات تعنى صدقة التطوع عموما .

وقد أجاب بعض العلماء عن هذه الآيات بجوابين :

١ - اما أن الزكاة هنا يراد بها زكاة النفس وطهارتها من الشرك
والدس .

٢ - أو أن الزكاة بمعناها العام كانت من الأمور التى طالب بها
الشارع فى الجملة منذ العهد المكي وأن بيان أنصابتها
ومقاديرها اما تم بالمدينة المنورة فى السنة الثانية للهجرة (٢)
وهبذو أن الرأى الثانى هو الأقوى دليلا والله أعلم .

٧ - ولقد ضعف ابن جزى بسبب المكي والمدنى أيضا بعض أسباب
النزول فى قوله تعالى (كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها
أمم لتتلو عليهم الذى أو حيننا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي) (٣)

(١) التسهيل ١١/٤

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٥/٤٥٥، ٧/١٥٣ وانظر مبحث " ما تأخر حكمه

عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه " فى الاتقان ١/١٢٢-١٢٥

(٣) الرعد آية (٣٠)

يقول ابن جزى " قيل انها نزلت في ابي جهل ، وقيل نزلت في (١)
قريش حين امد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال قائلهم نحن لا نعرف
الرحمن (٢) وهذا ضعيف لأن الآية نزلت قبل ذلك ولأن تلك القصة
انما أنكروا فيها التسمية فقط ومعنى الآية أنهم يكفرون بالله مع تلاوة
القرآن عليهم " (٣)

٨ — كذلك رد ابن جزى بعض التأويلات في بعض الآيات بسبب تطبيق
المكي والمدني عليها . ففي قوله تعالى (ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم
من ضر للجوا في طفيانهم يحمهم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم
فيه مهلسون) (٤)
يقول ابن جزى : قال الأكترون : نزلت هذه حين

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٢/٤ دون اسناد كما ذكر أنه نفس سبب
نزول قوله تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن) آية (١٠٩) من سورة
الاسراء . . . ويبدو أنه يميل الى استبعاد القول بأنها مدنية وقد ذكره
عن قتادة ومقاتل وابن جريج ثم قال : " والمعروف أن الآية مكية وسبب
نزولها أن ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر
يدعو يا الله يا رحمن . . . الخ " والكلام بنصه في تفسير الخازن
ايضا ٢٢/٤

(٢) ذكر الطبري في تفسيره ٤٤٥/١٦ — ٤٤٦ عن قتادة ومجاهد أن
غير صريحين في سبب النزول وانما يمكن حملها على التمثيل والتفسير
للآية وعلى ذلك جرى ابن كثير في تفسيره ٣٨١/٤ ولم يذكر سبب
النزول . ومقالة المشركين وقت كتابة صلح الحديبية مذكورة في كتب
السنة والسيرة انظر مسند أحمد ٨٦/٤ — ٨٧ وسيرة ابن هشام ٢٢٩٣

(٣) التسهيل ١٢٥/٢

(٤) المؤمنون الآيات (٧٥—٧٧)

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالقحط فقال لهم الجوع

حتى أكلوا الجلود (١) وغيرها فالمعنى رحمتهم بالخصب وكشفنا ما بهم

من ضر الجوع والقحط لتمادوا على طغيانهم وفي هذا عندى نظر

فان الآية مكية باتفاق وانما دعا النبي صلى الله عليه وسلم على قريش

بعد الهجرة حسبا ورد في الحديث ، وقيل المعنى لو رحمتهم

بالرد الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وهذا القول لا يلزم عليه ما لزم

على الآخر ولكنه خرج عن معنى الآية ولقد اخذناهم بالعذاب (٢)

ان هذا العذاب هو الجوع بالقحط وأن الباب ذا العذاب الشديد

المتوعد به بعد هذا يوم بدر وهذا مردود بأن العذاب الذى (٣)

(١) يشير الى دعا الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم اشدد وطأتك على

مصر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) انظر صحيح البخارى كتاب

التفسير باب ليس لك من الأمر شئ ١١٣/٣ وصحيح مسلم كتاب المساجد

باب استحباب القنوت فى جميع الصلاة ٤٦٧/١ واللؤلؤ لو والمرحان فيما

اتفق عليه الشيخان لمحمد فوفاد عبد الباقي ١٣٣/١

(٢) قال ابن كثير " يخبر تعالى عن غلظهم فى كفرهم بأنه لو أزاح عنهم

وأفهمهم القرآن لما انقادوا اليه ولا استمروا على كفرهم " ثم استدل بآيات

الأنعام ٢٧-٢٦ التى فيها (لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) للتنبؤ لهذا

المعنى ثم قال " فهذا من باب علمه تعالى بما لا يكون لو كان كيف يكون "

انظر تفسير القرآن العظيم ٤٧٩/٥-٤٨٠ - وقال أبو حبان فى البحر

المحيط ٤١٥/٦ وقد ذكر هذا القول " وهذا القول بعيد بل الظاهر

أن هذا التعليق كان يكون فى الدنيا ويبدل على ذلك قوله (ولقد اخذناهم

بالعذاب "

(٣) روى ابن جرير عن ابن عباس ما يفيد أن العذاب الذى أخذ الله المشركين

به هو القحط ثم روى عنه فى قوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب

شديد " أنه قد مضى أن يوم بدر " والسندان مختلفان ثم روى عن

مجاهد (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد " قال لكفار قريش

الجوع وما قبلها من القصة لهم " ورجح ذلك - أى أن الجميع فى أخذ الله

قريشا بسنى الجذب - الظهيرى انظر تفسيره ٣٤/١٨-٣٥ وما رجع به

ذلك القول أن سنى الجذب كانت بعد بدر .

أصابهم إنما كان بعد بدره وقيل ان العذاب الذي أخذهم هو يوم
بدر والباب المتوعده هو القحط وقيل الباب ذو العذاب الشديد
عذاب الآخرة^(١) وهذا أرجح ولذلك وصفه بالشدة لأنه أشد

من عذاب الدنيا وقال اذا هم فيه ملبسون أي بائسون من الخير وانما
(٢) (٣)

يقح لهم اليأس في الآخرة كقوله (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون)"

لكن لي تعليق هنا على ابن جزى فهو لم يرتض ما قاله الأكثرون فسي

نزول الآية وتفسيرها وصرح بأن الرأي الثاني : (لورحمناهم بالرد الى

الدنيا ٠٠٠ الخ خارج عن معنى الآية، فماذا أبقى للآية من تأويل؟

هل يكفي أن يترك القارىء على بساط الحيرة دون بيان شاف؟ ثم حين

رجح أن العذاب الشديد هو عذاب الآخرة لم يبين أيضا الراجح عنده

في العذاب الذي أخذ الله به الكفار الا اذا كان حصل سقط فسي

حالة الطبع ولقد صح سبب النزول الذي أشار اليه وأبدي تحفظه

تجاهه، روى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء

أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد

أشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز يعنى الوبر والدم فأنزل الله

عز وجل ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون

قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد . ووافقه الذهبي (٤)

(١) لم يتكلم عن العذاب الذي أخذ به الكفار لعل في العبارة سقطا تقديسه .

"العذاب الذي أخذوا به ما احتوا به في الدنيا عموما من المصائب والياب
ذو العذاب الشديد عذاب الآخرة" والله أعلم .

(٢) الروم آية ١٢

(٣) التسهيل ٥٤/٣

(٤) انظرا المستدرك على الصحيحين ٢/٣٦٤ والحديث في تفسير الطبري أيضا ٣٤٨

وكسورة مكة باجماع على فرض صحته — لا يمنع أن يكون بها آية

مدنية أو أن تكون تلك الآية بالذات تكرر نزولها بالمدينة أو أنها سابقة

(١)

على حادثتها مشيرة الى ما سيكون كما في قوله تعالى (سيهزم الجمع)

(٢)

فكيف اذا ذكر بعض العلماء أن هذه الآيات مدنية وضعت في سورة مكية

٩ — باستثناء ذلك الجهد الذي بذله ابن جزى في تطبيق معرفة المكى

والمدنى من السورة والآيات على بعض التأويلات وأسباب النزول فاننا

نلاحظ احتجاب الشخصية العلمية لابن جزى عند كثير من القضايا

المتعلقة بالمكى والمدنى والتي كانت تستحق من ابن جزى أن يهز

حياها رأيه وأن يحسم فيها — على الأقل من جهته — الأُم —

فلا يدعها تترجح بين الأقوال دون أن تستقر على شيء.

فليس بمقبول من ابن جزى أن يكتفى بالقول عن فاتحة الكتاب " واختلف

(٣)

هل هي مكية أو مدنية " ثم لا يضيف الى ذلك حرفا واحدا وكذلك

الأُم بالنسبة للسور التي حكى في مقدمته أنها من المختلف فيها هل

هي مكية أو مدنية لم نجده يتعرض لذلك في مقدمة هذه السور

أو يحسم الموضوع فيها برأيه الخاص، وان كان قد تعرض لبعض آيات في

هذه السور وذكر الاحتمالين فيها ولم يرجح أحدهما أو يحاول الجمع

بينهما. (٤)

(١) القمر آية ٤٥

(٢) انظر الاتقان ١ / ٦١ حيث أفاد أن سورة الموء منون — التي عد هامن قبل مكية

بالاتفاق " استثنى منها (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) الى قوله

(مجلسون) أى الآيات — (٦٤ — ٧٧) ومنها الآيات التي نحن بصددها .

(٣) التسهيل ٣٢٨ وقال السيوطى في الاتقان ١٤٦٨ الأثرون على أنها مكية وقد ذكر

دليا يرجح كونها مكية ثم قال واشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية وقد ذكر

الزركشى في البرهان ٢٠٧٨ والسيوطى في الاتقان ٩٤٨ قولاً في أن الفاتحة أو ل

ما نزل من القرآن لكنه مرجوح .

(٤) انظر على سبيل المثال التسهيل ١٦٥٢ في الكلام على آخر سورة النحل و ١١٣ / ٢

في الكلام على آية في آخر سورة هـ — ود

وعلى سبيل المثال أيضا يقول في مقدمه سورة الاخلاص " سبب نزول هذه

السورة أن اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

يا محمد صف لنا ربك ٠٠٠ فنزل عليه جهنم بهذه السورة ٠٠٠ وقيل

ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك

فنزلت وعلى الرواية الأولى تكون السورة مدنية لأن سوء ال اليهود بالمدينة

وعلى الرواية الثانية تكون مكية" (١)

ولم يشر الى ما ذكره العلماء من جواز تكرار النزول بالنسبة للسورة

أو بالنسبة للآية الواحدة" (٢)

(١) انظر التسهيل ٢٢٣/٤ وانظر ماورد من الروايات في سبب نزول السورة

في اجاب النقول للسيوطى على هامش تفسير الجلالين ١٤٦/٢ وقد مال الى ترجيح أنها مدنية وأشار الى ذلك في الاثقان ٥٥/١ لكن يظهر لي أن الروايات التي فيها أن المشركين هم الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن ينسب لهم ربه أصح من غيرها وأ. شهروى مسند قالى الصحابة مثل أبى بن كعب وجابر انظر مسند أحمد ١٢٣/٥ — ١٣٤ وسنن الترمذى ٢١/٥ ومستدرک الحاكم ٥٤٠/٢ بهنما الروايات الأخرى أكثرهما عن التابعين مثل قتادة وسعيد بن جبيرة وثمت رواية عن ابن عباس عند ابن ابى حاتم لكنها لا تقاوم الروايات الأولى ومن اجل ذلك والله اعلم — اقتصر ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٨ على الروايات الأولى ولم يذكر شيئا من الروايات التي تذكر ان الساطين هم اليهود .

(٢) انظر البرهان ٢٩/١ — ٣٠ وحيث قال " وقد ينزل الشىء مرتين تعظيما

لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه وهذا كما قيل فى الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة " وعد من ذلك سورة الاخلاص

وأيات آخر .

المبحث الثالث

— حول النسخ في القرآن الكريم —

تمهيد :

قبل أن نتكلم عن النسخ في القرآن الكريم وموقف ابن جزى منه نحسب أن
ينبئنا إلى أمور هامة في هذا الموضوع .

١ — معرفة الناسخ والمنسوخ من الأهمية بمكان وخاصة لمن يتعاطى

تفسير الكتاب الحكيم فقد قرر الأئمة أنه لا يجوز لأحد أن يفسر

كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ . (١)

٢ — النسخ من الموضوعات التي يرجع فيها إلى النقل والرواية والتاريخ

وليس من الأمور التي تقوم على الاجتهاد والنظر . (٢)

٣ — لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ومعنى هذا أن الخبر لا يدخله

النسخ إلا إذا تضمن أمراً أو نهياً أما الخبر المجرد أو المتضمن

للوعيد والوعيد فهذا بمنأى عن النسخ . (٣)

٤ — كثير من المفسرين ومن المؤلفين في النسخ قد بالغوا في عدد

الآيات المنسوخة وأدخلوا في دائرة النسخ ما ليس منه مما هو في

الأصل من قبيل التخصيص أو التقييد أو نحو ذلك بينما يرى أن (٤)

(١) انظر البرهان ٢٩/٢ والاتقان ٦٦/٣

(٢) انظر الاتقان ٨١/٣

(٣) انظر البرهان ٣٣/٢ والاتقان ٦٨/٣

(٤) انظر على سبيل المثال ما ذكره ابو عبد الله محمد بن حزم المتوفى سنة ٣٢٠ تقريباً

في مقدمة كتابه معرفة الناسخ والمنسوخ ١٥٦٢ — ٥٧ على هامش تفسيره الجلالين

وانظر البرهان ٢٤/٢ والموافقات للشاطبي ١٠٦/٣

المحققين من العلماء لا يكاد المكثر منهم تتجاوز عنده آيات النسخ

العشرين آية والمقل منهم جعلها خمس آيات أو نحو ذلك . (١)

٥ - انكار حقيقة النسخ مكابرة ومجازفة ومصادمة للقرآن الكريم والسنة

المطهرة وقد قال به قديما بعض أهل الأهل . (٢)

ووجد في العصر الحديث من علماء المسلمين من حاول أن يقلد هم

فزعم عدم وجود النسخ في القرآن الكريم أو في السنة وهذا الرأي (٣)

يقابل من جعلوا آيات النسخ بالمثلات وكلا طرفي قصد الأمر ذميم .

(١) الآيات المنسوخة عند السيوطي عشرون آية انظر الاتقان ٢/٧٧ وهي

عند ولي الله الدهلوي خمس آيات انظر الفوز الكبير ص
وانظر وقائع النسخ في كتاب النسخ في القرآن الكريم لشيخنا الدكتور
مصطفى زيد ج ٢ الفقرات ١٢٠٨-١٢٦٢ .

(٢) منهم أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني أو الأصفهاني المفسر المعتزلي

المتوفى سنة ٣٢٢هـ وأراءه وه منبتوته في تشيير الفخر الرازي وقد جمعها
الشيخ سعيد الأصبهاني أحد علماء الهند المتأخرين في كتاب
" ملقط جامع التأويل لمحكم التنزيل " طبع بكلكتا بالهند
سنة ١٣٢٠هـ وهي تأويلات للآيات المنسوخة حقا ودعوى سنن عنها
النسخ أصلا انظر النسخ في القرآن الكريم ومقدم

"نواسخ القرآن" ص ١٥ وانظر ترجمة أبي مسلم في طبقات المفسرين

لداودي ٢/١٠٦ وفي لسان الميزان لابن حجر ٥/٨٩ .

(٣) منهم الشيخ عبد المتعال الجبري في كتابه " النسخ في الشريعة

الاسلامية كما أفهمه "

ومن عناوين كتابه : لا منسوخ في القرآن ولا نسخ في السنة المنزلة

أبداع تشريع قيل انه منسوخ .

ومن تصدى له باللقد فضيلة الدكتور محمد فرغلي في كتابه " النسخ

بين الاثبات والنفي "

انظر ص ١١٢ - ١٢٤ من القسم الأول من الكتاب المذكور .

- ٦ — من أوضح الأدلة القرآنية على وجود النسخ في القرآن الكريم قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)^(١) وقوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالسوا)^(٢) اما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون)^(٣)
- ٧ — الموءلفات في النسخ والنسخ كثيرة جدا المطبوع المعروف منها قليل جدا لا يكاد يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة^(٤) بينما لا تزال المكتبات تفيض بالكثير من المخطوطات في هذا الفن^(٥) وهذا باستثناء ما فقد وضاع من التراث الاسلامي .
- ٨ — أشار ابن جزى الى بعض كتب النسخ في مقدمة تفسيره الأولى وخاصة الى الكتب الأندلسية منها بالذات فقد جاء فيها قوله " وقد صنف الناس في ناسخ القرآن ومنسوخه تصانيف كثيرة وأحسنها تأليف القاضي أبي بكر بن العربي " ^(٥) وأشار في موضع آخر الى أن مكى بن أبى طالب الف كتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه .^(٦)
- وأكتفى بهذه العجالة لتمهيد الموضوع النسخ الذى نود أن نعريف موقف ابن جزى منه وآراءه حياله وبالله التوفيق ،

(١) البقرة آية ١٠٦

(٢) النحل آية ١٠١ وانظر فصل اثبات النسخ على منكره في المستقصى للجزالى

ص ٢٢٠ وروضة الناظر لابن قدامصر ٦٩٠

(٣) من أنفعها كتاب النسخ والنسخ لابن جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

المطبوع بمصر سنة ١٣٢٣ .

(٤) من أهمها كتاب النسخ والنسخ لعبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

توجد نسخة منه مخطوطة في ميكروفيلم معهد المخطوطات التابع لجامعة

الدول العربية تحت رقم ٢٦٥ عموميه ٤٤٥ وانظر مقدمة "نواسخ القرآن" المحققه

الشيخ محمد اشرف ص ١٨

(٥) انظر التسهيل ٧٨ وكتاب ابن العربي مخطوط في مكتبة لقرويين بفاس كما في الاعلام ٣٠/١

(٦) انظر التسهيل ١٠/١ وكتاب مكى حقه الدكتور احمد فدرات .

أرأى ابن جزى فى الناسخ والمنسوخ

أهتم ابن جزى بموضوع النسخ اهتماما كبيرا ويتضح ذلك من مقدمته

كما يتضح من تفسيره •

١ - فى المقدمة قرر ان عام النسخ من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم

(١)

وأنه لا بد من معرفة ما وقع فى القرآن الكريم من الناسخ والمنسوخ

(٢)

ولم يكتف بذلك بل وضع فى مقدمته بابا خاصا بالناسخ والمنسوخ

وتفسيره ملئ بالكلام عن النسخ إما إقراراً له أو رداً لدعوى حوله

أو مجرد ذكر لأقوال فيه كما سنرى فيما بعد •

٢ - وفى الباب الذى عقده ابن جزى للناسخ والمنسوخ بدأ بتعريف

النسخ وبين أنواعه فقال :

"النسخ فى اللغة: هو الازالة والنقل (٣)

(٤)

ومعناه فى الشريعة: رفع الحكم الشرعى بعد ما نزل

(١) انظر مقدمة التسهيل ٧/١

(٢) انظر الباب السابع من مقدمة تفسير ابن جزى ١٠/١-١١

(٣) ذكر علماء اللغة أن من معانى النسخ أيضا الابطال انظر القاموس

المحيط ٢٧١/١ ولسان العرب ٦١/٣ وقد رجح شيخنا الدكتور

مصطفى زبد رحمه الله ان النسخ حقيقة فى الازالة مجاز فى النقل وذكر

أدلته على ذلك انظر النسخ فى القرآن ٥٥/١-٦٦

(٤) عرف ابن جزى النسخ فى كتابه تقريب الوصول الى علم الأصول ص ٢٤ بأنه

الخطاب الدال على ارتفاع حكم ثابت بخطاب متقدم مع تراخيه عنه " وهو

قريب من تعريف الغزالي فى المستصفى ص ١٢٨ والتعريف الذى ذكره

ابن جزى هنا فى مقدمة تفسيره أفضل من غيره ولكن يحتاج الى زيادة

" بدليل شرعى متأخر " انظر فتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٥٣/٢

للعلامة عبد الحلى محمد بن نظام الدين الأ نصارى وقد طبع مع كتاب

المستصفى للغزالي وهو اختيار ابن الحاجب كما سيأتى وانظر ارشاد

الفحول للشوكانى ص ١٨٤

ووقع في القرآن على ثلاثة أوجه :

(١) الأول : نسخ اللفظ والمعنى كقوله (لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم)

الثاني : نسخ اللفظ دون المعنى كقوله (والشيخ والشهجة إذا زنيا

(٢) فأرجموهما البتة زالا من الله والله عزيز حكيم)

(٣) الثالث : نسخ المعنى دون اللفظ وهو كثير

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ٤٧/١ بسند صحيح عن عمر قال قد كُتِبَ

نقرأ (لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم ٠٠) وانظر فتح الرحموت ٧٣/٢

وقول ابن جزى ان معناه منسوخ فيه نظر فلا زال من المقرر في الشريعة

الاسلامية أن لا ينتسب الابن الى غير أبيه قال تعالى (ادعواهم

لا بائهم هو أقسط عند الله) (الاحزاب : ٥) قال عليه الصلاة والسلام

(ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر) انظر صحيح

البخارى كتاب المناقب ٢٦٦/٢ وفي لفظ آخر (من ادعى الى غير أبيه

وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) صحيح البخارى كتاب الفرائض

باب من ادعى الى غير أبيه ١٢٠/٤ وانظر فتح البارى ٥٤٠/٥٤١٢،

هذا وقد أورد أبو عبد الله محمد بن حزم هذا المثال في كتابه معرفة

الناسخ والمنسوخ ص ١٥٥ على هامش الجلالين تحت النوع الثاني نسخ

الخط دون الحكم وهو وضع سليم والأنسب في التمثيل لهذا النوع ما ذكرته

عائشة رضي الله عنها كان فيما أنزل : عشر رضعات معلومات فنسخن

بعض معلومات فتوفي رسول الله ومن ما يقرأ في القرآن " يعنى وبعض

الناس لا زال يقرؤها ولم يعلم بنسخها انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧٠

الحديث في موطأ مالك كتاب الحدود بسنده الى عمر بن الخطاب

رضى الله عنه قال اياكم أن تهلكوا عن آية الرجم فقد رجم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورجعنا والذي نفس بيده لولا أن يقول الناس

زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها: الشيخ والشيخة

فأرجموهما البتة) فإننا قد قرأنا ما " ورواه الشيخان من طريق مالك

كلاهما في كتاب الحدود: البخارى ١٢٩/٤ ومسلم ١٢١٧/٢

(٢) مقدمة التسهيل ١٠/١-١١ وفي ارشاد الفحول ص ٢٨٦-١٩٠ جعلت

الأقسام ستة وعبر عن هذه الأنواع في كتابه تقريب الوصول ص ٤٣ بمنسوخ

التلاوة والحكم ومنسوخ التلاوة دون الحكم ومنسوخ الحكم دون التلاوة . . .

٣ — وحينما تكلم عن تعلق علم النسخ بالقرآن الكريم قصر موضوع النسخ

على دائرة الاحكام حيث قال :

" وأما النسخ فهو يتعلق بالأحكام لأنها محل النسخ إذ لا تنسخ
الأخبار " (١)

٤ — ومن كلامه عن النسخ في مقدمته ندرك أنه من المدرسة القائلية

بوقوع النسخ في القرآن الكريم على كثرة حيث يقول عن النوع الثالث
من أنواع النسخ كما تقدم ..

" وهو كثير وقع منه في القرآن على ما عدَّ بعض العلماء مائة موضع
واثنتا عشرة مواضع منسوخة " (٢)

واستدراكه على هو " لا البعض من العلماء بقوله " إلا أنهم عدوا

التخصيص والتقييد نسخاً وإلا استثنوا نسخاً وبين هذه الأشياء وبين

النسخ فروق معروفة " لا يخرجها عن دائرة المكثرين من دعاوى

النسخ لأنه بعد ذلك ذكر أن ما نسخ بأية السيف فقط مائة آية

وأربع عشرة آية من أربع وخمسين [سورة] (٣)

(١) مقدمة التسهيل ٧/١

(٢) مقدمة التسهيل ١٠/١-١١ وقد بلغت الآيات المنسوخة عند ابن حزم

الأصارى ٢١٤ آية انظر خاتمة " نواسخ القرآن " ص ٦٨٧

(٣) في الطبعتين من أربع وخمسين آية وهو خطأ واضح وفي معرفة الناسخ

والمنسوخ لمحمد بن حزم ص ١٥٧ على هامش الجلائين باب الاعراض

عن المشركين في مائة وأربع عشرة آية في ثمان وأربعين سورة وساقها

باختصار شديد وقال في آخرها نسخ الكل بقوله عز وجل (فاقتلسوا

المشركين) ومن خلال المقارنة ظهر لي أن هذا الكتاب هو مصدر ما ساقه

ابن جزى في مقدمة تفسيره خاصة وأن التشابه في السياق والألفاظ كبير جدا .

٥ — وقد ساق هذه الآيات المنسوخة — حسب رأيه — في عبارة مختصرة
 جدا تصل الى حد الاخلال وزاد الطين بلة أن تصرف القائمون على
 الطبع في هذه الآيات فجاءت وكأنها رموز واحاجى فمثلا يقول :
 " . . . وفي يونس (فانظروا) (فقل لى على) (واما نريدك)
 (ولا يحزنك قولهم)^(١) لما يقتضى من الامهال . . . وفي العنكبوت
 (أنا نذير)^(٢) لما يقتضى من عدم الاجبار . . . وفي الصافات (فتول)^(٣)
 (وتول)^(٤) ثم فى الأخير يقول " نسخ ذلك كله (اقتلوا المشركين)
 و (كتب عليكم القتال)^(٥) (٦)

(١) الآيات من سورة يونس على التوالى ٢٠، ٤١، ٤٦، ٦٥، ويبد وأن آية
 (أفأنت تكره الناس حتى يؤمنون) رقم ٩٩ من سورة يونس قد سقطت من
 الطابع لأنها مما ادعى عليها النسخ أيضا وقد ذكر ذلك ابن جزى فى
 التسهيل ٩٩/٢

(٢) العنكبوت آية (٥٠) وهى واردة بصيغة الحصر (وانما أنا نذير مبين لهم عنها
 البعض انه أيجاهد

(٣) من سورة الصافات (فتول عنهم حتى حين) . . . (وتول عنهم حتى حين)
 آيتى ١٧٤، ١٧٧ ووردت فى الطبعتين (فتول وقول) وتكرر نفس الخطأ
 فى آيتى الذاريات والقمر حيث فى الطبعتين هكذا " وفى الذاريات فتول "
 وفى القمر (فتول) والمقصود (فتول عنهم) الذاريات (٥٤) والقمر (٦)

(٤) الآية كاملة (فاذا انسلك الشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم وخنوهم واغروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا
 الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) التوبة آية (٥)
 وتعرف هذه الآية عند المفسرين وعلماء النسخ بأية السيف .

(٥) البقرة آية ٢١٦

(٦) مقدمة التسهيل ١١/١

ثم أننى قمت بحصر الآيات والسور التى أوردتها فلم تطابق العدد الذى ذكره بل الموجود فى الطبعتين مائة وست آيات فى اثنتين وخمسين سورة ومعنى هذا أنه سقط ذكر ثمان آيات وسورتين •

ويلاحظ أن الذين أكثروا من دعاوى النسخ نسوا شيئاً أساسياً مهماً فى هذا الباب بل نسوا عدة أشياء مما أشرت إليها فى التمهيد لهذا المبحث من ذلك أن النسخ ليس مجرد دعاوى تقال وإنما هو النقل الصحيح عن يملك حق النسخ إلا وهو الله فما جاء عن الله سواء عن طريق القرآن الكريم أو عن طريق السنة المظهرة فذلك هو الذى يقبل ويذعن له وما عدا ذلك فليس كذلك • (١)

ثم ما اصطلح عليه العلماء أخيراً فى تعريف النسخ يزيل كثيراً من الأشكال فى هذا الباب فقد درج بعض السلف على تسمية التخصيص أو الاستثناء نسخاً •

وأصدق تعريف للنسخ هو : " رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر عنه " (٢)

فهذا التعريف يميز النسخ عن كل ما يشبهه كالتخصيص والتقييد ويخرج الأخبار البحتة كما يخرج آيات الوعيد وإنه لتعريف جامع

(١) انظر النسخ فى القرآن الكريم ١٥/١ والنسخ بين الإثبات والنفي

للدكتور محمد فرغلى ص ١٨/١

(٢) انظر مختصر ابن الحاجب ١٨٥/٢ وفتح الرحموت ٥٢/٢

(١)

مانع يعرف النسخ على أنه فعل الشارع وهذه هي حقيقة أماد عوى
أن آية السيف نسخت كل ما في القرآن من الصفح والاعراض عن
المشركين فدعوى ينقصها الدليل وانها لايات يحتاج اليها الدعاة
في كل زمان ومكان يقتضيها فقه الدعوة الى الله كما تقتضيها مراحل
معينة من الدعوة الى الله فكيف ينسف هكذا بجرة قلم هذا الحشد
الهائل من الحكم القرآنية بدعوى أنها تتعارض مع آية السيف كيف
والحكمة المشهورة لكل مقام قال (٢).

—

وإذا ما انتقلنا من مقدمة ابن جزى الى صلب تفسيره فاننا نلاحظ

ما يلي :

١ - رد ابن جزى في تفسيره بعض دعوى النسخ ومن ضمن ما رده بعض

ما قرر أنه منسوخ بآية السيف في مقدمته وهذه امثلة على ذلك :

أ - في قوله تعالى (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير

فللوالدين والأقربين) (٣)

يقول ابن جزى : " ان أريد بالنفقة الزكاة فذلك منسوخ والصواب

أن المراد التطوع " فلا نسخ " (٤)

(١) انظر النسخ في القرآن ١/٩٦ - ١٠٩

(٢) المصدر السابق وخاتمة "نواسخ القرآن" لمحققه محمد أشرف ص ٦٨

(٣) البقرة آية ٢١٥

(٤) التسهيل ١/٧٨ وهذا ما رجحه ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير ٢٣٤١

وانظر نواسخ القرآن "٧٠ بن الجوزي ايضا ١/٢٣٥ ت/ محمد أشرف

ب - وفي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تشربوا الصلاة وأنتم

سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ^(١) يقول ابن جزى:

"قال بعض الناس هي منسوخة بتحريم الخمر وذلك لا يلزم ^(٢)

لأنها ليس فيها ما يقتضى اباحة الخمر وإنما هي نهى عن

الصلاة في حال السكر وذلك الحكم [ثابت] في حين اباحة

الخمر وفي حين تحريمها . . ." ^(٣)

(٤)

ج - وفي قوله تعالى (وأعرض عن الجاهلين) وقد عدّما غسى

المقدمة من المنسوخ بآية السيف ^(٥) يقول:

"أى لا تكافى السفها بمثل قولهم أو فعلهم واحلم عنهم

(١) النساء آية ٤٣

(٢) روى النسخ في هذه الآية عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة لكن

يمكن أن يحمل ذلك على البيان لأن منطوق الآية لم ينسخ وآية تحريم

الخمر التي في العائدة إنما جاءت تأكيداً لها . ويمكن أن يتوجه

النسخ الى مفهوم المخالفة الذى يمكن أن يوه خذ من الآية والله أعلم

انظر تفسير الطبرى ٦١/٥ - ٦٢ وعليه يتضح لنا دعاء عمر رضى الله عنهما

لعد نزول هذه الآية ايضاً (اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً)

انظر مسند أحمد ٥٣/١ وسنن الترمذى ٣٢٠/٤ وقد رواه متصلاً

ثم مرسل ثم قال " وهذا أصح " أى المرسل وانظر التفسير الكبير

للخضر الرازى ١١٠/١٠ وقد قرر نحو ما ذكرته آنفاً .

(٣) التسهيل ١٤٢/١

(٤) الأعراف آية ١٩٦

(٥) انظر مقدمة التسهيل ١١/١

ولما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه

وأله وسلم جبرئيل عنها فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع

فقال : يا محمد ان ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي

من حرمك وتدفعو عن ظلمك ^(١) وعن جعفر الصادق أمر الله

نبيه صلى الله عليه وسلم فيها بمكارم الأخلاق ^(٢) وهى على

هذا ثابتة الحكم وهو الصحيح ^(٣) وقيل كانت مداراة للكفار ثم
(٤) (٥)

نسخت بالقول "

(١) رواه ابن جرير مرسلا ٣٣٠/١٣ ت أحمد ومحمود شاكر رواه ابن

أبي حاتم مرسلا ايضا .

قال ابن كثير ٥٣٦/٣ " وقد روى مرفوعا عن جابر وقيس ابن سعد

ابن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أسندهما ابن مردويه .

وله شامد فى مسند أحمد ١٤٨/٤ وسنن الترمذى ٦٥/٤ ت شاكر .

من حديث عقبه بن عامر بدون ذكر سبب النزول

(٢) ذكره عنه القرطبي فى تفسيره ٣٤٥/٧

(٣) وهذا ما رجحه الطبرى ٣٢٩/١٣ ت أحمد ومحمود شاكر .

(٤) روى هذا عن ابن زيد وعن عطاء انظر تفسير الطبرى ١٣/٣٢٨-٣٢٩

أبناء شاكر وتفسير القرطبي ٣٤٧/٧

(٥) التسهيل ٥٨/٢ - ٥٩ وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ٤٣٧٨

فقد رجح احكام الآية وقال مكى فى الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٢٥

والصحيح عند أهل النظر أنها محكمة " معناها أعرض يا محمد عن

مخالطتهم ومجالستهم وهذا لا ينسخ الا بالامر بمخالطتهم وهذا لا يجوز " هـ

٢ — وجزم ابن جزى ينسخ كثير من الآيات بعضها مما اتفق على نسخه

وبعضها مما اختلف فيها وهذه أمثلة على ذلك

أ — عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول

فقد موا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم

تجدوا فان الله غفور رحيم)^(١)

يقول ابن جزى بعد أن ذكر سببها " وهذه الآية منسوخة

باتفاق نسخها قوله بعدها (أشفقتم أن تقدموا بين يدي

نجواكم صدقات)^(٢) الآية فأباح الله لهم المناجاة دون تقديم

صدقة بعد أن كان أوجب تقديم صدقة قبل مناجاته عليه السلام "

الى أن قال " ثم أنزل الله الرخصة لمن كان قادرا على الصدقة

وأما من لم يجد فالرخصة لم تنزل ثابتة له بقوله (فان لم تجدوا

فان الله غفور رحيم)^(٣) وهذه لفظة موقفة من ابن جزى فالنسخ

ينصب فعلا على من كان قادرا على الصدقة ولذا تضمنت

الآيات عتابا لهم بسبب تلكهم في امتثال الأمر .

(١) المجادلة آية ١٢

(٢) المجادلة آية ١٣

(٣) التسهيل ١٠٥/٤ وقد قال مكي في الايضاح ص ٢٦٨ " أكثر الناس

على أن هذا منسوخ بقوله : (أشفقتم أن تقدموا) الآية " ولم يذكر
أحدا خالف في دعوى النسخ في الآية كما لم يذكر القرطبي في تفسيره أي
خلاف في نسخها انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٠٢-٢٠٣ وقد
قال في قوله تعالى (فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) قال هذا

خطاب لمن وجد ما يتصدق به " وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٣١

ب - في قوله تعالى (قم الليل الا قليلا) ^(١) يقول ابن جزى

هذا الاُمر بقيام الليل اختلف [فيه] هل هو واجب أو مندوب
فعلى القول باللدب فهو ثابت غير منسوخ وأما على القول بالوجوب
ففيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وحده ولم

يزل فرضا عليه حتى توفى •

الثانى : أنه فرض عليه وعلى أمته فقاموا حتى انتفخت

أقدامهم ثم نسخ بقوله فى آخر السورة (ان ربك

يعلم أنك تقوم) ^(٢) الآية وصار تطوعا هذا قول

عائشة رضى الله عنها ^(٤) وهو الصحيح ••

الثالث : أنه فرض عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته وهو

ثابت غير منسوخ ولكن ليس الليل كله (بمسئله)

ماتيسر منه وهو مذهب الحسن وابن سيرين ^(٥) "

وهذان المثالان أرى أن ابن جزى قد وفق فيهما فأدلة النسخ

فيهما واضحة وقوية

(١) المزمحل آية (٢)

(٢) روى عن سعيد بن جبير وحجته توجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه
عليه وسلم خاصة انظر تفسير الطبرى ٧٩/٢٩ وتفسير القرطبي ٣٤/١٩

(٣) المزمحل آية (٢٠)

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب جامع صلاة الليل ٥١٣/١ ومسند
احمد ٥٤/٦

(٥) التسهيل ٥٦/٤ وانظر الرسالة للإمام الشافعى ١١٦/١ ت أحمد
شاكر تجد كلاما نقيسا له حول الآية •

- ج - في قوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لهم وتوكل على الله)^(١٩)
يقول ابن جزى " السلم هنا المهادنة والآية منسوخة بآية
القتال في براءة لأن مهادنة كفار العرب لا تجوز"^(٢)
ومنا لا أرى ابن جزى قد وفق في دعوى النسخ في الآية
الكريمة والدليل الذي ساقه غير مقنع ولذا نجد اماما مثل
ابن كثير يريد هذه الدعوى مع أن القائلين بها بعض السلف
كابن عباس ومجاهد وزيد بن اسلم وعكرمة والحسن وقتادة وقال
عن قولهم^{روا} " فيه نظر لأن آية براءة - آية السيف - فيها الأمر
بقتالهم اذا أمكن ذلك فأما اذا كان العدو كثيفا فانه تجوز
مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية وكما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم"^(٣)
٣ - وتردد ابن جزى في بعض الآيات فلم يرجح احكامها أو نسخها وانما
ذكر القولين ولم يعقب عليهما بشيء مثال ذلك ما يلي :-
أ - في قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)^(٤)
يقول ابن جزى " قيل يطيقونه من غير مشقة فيفطرون ويكفرون
ثم نسخ جواز الافطار بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)^(٥)

(١) الانفال آية ٦١

(٢) انظر التسهيل ٦٨/٢ وقد قيل ان الناسخ لها (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم)

سورة محمد آية ٢٥، انظر تفسير القرطبي ٢٩/٨ - ٤٠ وأحكام القرآن لابن

العربي ٨٧٥/٢ - ٨٧٦

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢٧/٤ - ٢٨

(٤) البقرة آية ١٨٤

(٥) البقرة آية ١٨٥

وقيل : يطيقونه بمشقة كالشيخ الهرم فيجوز له الفطر فلا نسخ
على هذا (فمن تطوع) أى صام ولم يأخذ بالفطر والكفارة
وذلك على القول بالنسخ وقيل تطوع بالزيادة فى مقدار
الاطعام وذلك على القول بعدم النسخ (١)

هكذا ذكر ابن جزى القولين فى الآيه ووجههما ولم يبين
الراجح منهما .

ب — وفى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) (٢)

(١) التسهيل ٧١/١ وقد روى الامام البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه
١٠٣/٣ عند هذه الآيه هذين القولين روى بسنده الى عطاء أنه سمع
ابن عباس يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس
ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما
فليطعمان (هكذا) مكان كل يوم مسكيناً . ثم روى بسنده الى ابن
عمر أنه قرأ (فدية طعام مساكين) قال هى منسوخة وروى بسنده عن سلمة
قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه . . . كان من أراد أن يفطر ويفتدى
حتى نزلت الآيه التى بعدها فنسختها . ولعل ابن جزى يميل الى
هذا القول حيث قدمه ، ثم القراءة المشهورة المتواترة عليه ، وأما قراءة
ابن عباس فليست بمتواترة بل هى قراءة تفسيرية لها وجهة من العربية
قال الراغب فى المفردات ص ٢١٢ " والطاقة اسم لمقدار ما يمكن
للإنسان أن يفعله بمشقة وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشئ . . . " .
ثم فسرىطوقونه قال " أى يحملون ان يتطوقوا " وانظر تفسير القرطبي
٢٨٦/٢-٢٨٨ فقد حاول أن يجمع بين القولين وخرج النسخ على معنى
التخصيص .

(٢) آل عمران آية ١٠٢

(١) يقول ابن جزى " قيل نسخها (فاتقوا الله ما استطعتم)

وقيل لا نسخ إذ لا تعارض فان العباد أمروا بالتقوى على

الكمال فيما استطاعوا^(٢) تحرزا من الاكراه وشبهه^(٣)

ج- وحتى آية السيف التي نسخت - في زعم الكثير ومنهم ابن جزى

- كل آيات الصبر والصبر والاعراض عن المشركين نجد ابن جزى

يتردد في احكامها ونسخها فيقول في قوله تعالى (فاقتلوا

المشركين حيث وجدتموهم ١٠٠)^(٤) " ناسخة لكل مادة فسى

القرآن وقيل انها نسخت أيضا (فإمامنا بعدد وأما فداء)^(٥)

وقيل بل نسختها هي فيجوز المن والفداء^(٦)

(١) التغابن آية ١٦ وقد روى نسخ الآية عن عدد من التابعين انظر

تفسير ابن جرير ٢٠/٤ وتفسير ابن كثير ٣/٢٢

(٢) صرح ابن عباس بعدم النسخ في الآية كما في المرجعين السابقين

وهو الصواب.

(٣) التسهيل ١١٥/١

(٤) سورة التوبة آية ٥

(٥) سورة محمد آية ٤

(٦) التسهيل ٧١/٢ وفي نظري ليس هناك شبهة تعارض بين آية التوبة وآية

محمد بل كل منهما تؤكد معنى الثانية فأية التوبة تقول (فاقتلوا

المشركين حيث وجدتموهم ١٠٠ فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

فخلوا سبيلهم ١٠٠) وآية محمد تقول (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب

الرقاب حتى اذا اخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منابعد واما فداء) فأين

التعارض أو شبهة بين الآيتين حتى يدعى النسخ فيهما أو بهنما ولو قال :

ان آية محمد مخصصة لآية التوبة لكان لكلامه وجه من القبول .

هكذا يكتفى ابن جزى بذكر الأُقوال وتحتجب شخصيته العلمية
هنا تماماً وكيف يقول ابن جزى انها نسخت كل مادة فـى
القرآن ولا يستثنى هنا حتى مادة أهل الكتاب وهو القائل
فى مكان آخر من تفسيره •

" ولا تجوز مهادة المشركين من العرب انما هو فى حقهم
الاسلام أو السيف وانما تجوز مهادة أهل الكتاب والمجوس
لأن الله قال فى المشركين (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)
وقال فى أهل الكتاب (حتى يعطوا الجزية) (١)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى المجوس (سنوا بهم سنة
أهل الكتاب) (٢) (٣)

وكلامه ههنا ما يرد به على ما ادعاه من النسخ فى آية الأنفال
السالفة الذكر وانه ليقول فى آية " محمد " (فاما منا بعد واما
فدا) (٤)

وقيل لا يجوز المن والفداء لأن الآية منسوخة بقوله (فاقتلوا
المشركين) فلا يجوز على هذا الا قتلهم والصحيح أنها
محكمة . . . (٤)

(١) من آية التوبة رقم ٢٩

(٢) الحديث رواه الامام مالك فى الموطأ ص ١٨٨ وعله الشوكانى فى نيل

الأوطار ٦٤/٨ بالانقطاع لكن له شاهد فى صحيح البخارى من حديث

عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخذ الجزية من مجوس هجر • انظر صحيح البخارى ٢٠٠/٢ بحاشية السندى

(٣) التسهيل ١١٥/٤ - ١١٦

(٤) " ٤٧/٤

ومعنى هذا أنه يرجح أن آية السيف منسوخة بآية " محمد "

لا كما يفهم من سياق كلامه في سورة التوبة من التردد والله اعلم .

٤ — وآخر ما لاحظته هنا عن ابن جزى بالرد على منكري النسخ من

اليهود خاصة ومن المشركين عامة .

أ — فبعد أن فسرقوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت

بخير منها أو مثلها)^(١) وقرر من خلالها حقيقة النسخ قال

في تذييل الآية (ألم تعلم ان الله على كل شىء قدير)

" استدلال على جواز النسخ لأنه من المقدورات خلافا

لليهود لعنهم الله فانهم أحالوه على الله وهو جائر عقلا

وواقع شرعا فكما نسخت شريعتهم ما قبلها نسختها ما بعدها"^(٢)

ب — وفي قوله تعالى (كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل

الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة . . .)"^(٣)

يقول ابن جزى والآية اخبار أن الأُطعمة كانت حلالا لبني

اسرائيل الا ما حرم اسرائيل أبوهم على نفسه وهو لحم الابل

ولبئها ثم حرمت عليهم أنواع من الأُطعمة كالشحوم وغيرها

عقوبة على معاصيهم وفيها رد عليهم في قولهم انهم على ملّة

ابراهيم عليه السلام وأن الأُشياء التي هي محرمة [عليهم]

كانت محرمة على ابراهيم وفيها دليل على جواز النسخ ووقوعه

(١) البقرة آية ١٠٦

(٢) التسهيل ٥٦/١

(٣) آل عمران آية ٩٣

لأن الله حرم عليهم تلك الأشياء بعد حلها خلافا لليهود
في قولهم ان النسخ محال على هذه الأشياء... (١)

جـ — عند قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل
قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) (٢)

يقول ابن جزي:

"التبديل هنا النسخ وكان الكفار اذا نسخت آية يقولون
هذا افتراء ولو كان من عند الله لم يبدل (والله أعلم بما ينزل)
جملة اعتراض بين الشرط وجوابه وفيها رد على الكفار أرى
الله أعلم بما يصلح للعباد في وقت ثم ما يصلح لهم بعد ذلك" (٣)

(١) التسهيل ١١٣/١

(٢) النحل آية ١٠١

(٣) التسهيل ١٦٢/٢

المبحث الرابع
في مناسبات الآيات والسور

تعريفه :

المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ، يقال : فلان يناسب فلاناً
أى يقرب منه ويشاكله ، وأصله من النسب أى القرابة ، وفلان نسيب فلان
أى قريبه ^(١) والمراد هنا والله أعلم المعنى الرابط بين الآيات بعضها
ببعض في السورة الواحدة . أو المعنى الرابط بين السور والتي تليها
من سور القرآن الكريم .

فاللغلام هنا على نوعين من المناسبات

الأول :

في مناسبات الآيات بعضها لبعض الآخر .

الثاني :

في مناسبات السور بعضها لبعض الآخر .

لكن قبل أن نتبين منهج ابن جزى في إيراد هذه المناسبات وموقفه

من هذا العلم بصفة عامة يجدر بنا أن نلم بأبرز المؤلفات فيه ، وخلاصة

أقوال العلماء فيه تأييداً ورفضاً .

(١) انظر القاموس ١٢٢/١ ولسان العرب ٧٥٦/١ والبرهان ٣٥/١

أشهر المؤلفات فيه :

١ — البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير

شيخ ابن جزى ، وقد سبقت ترجمته والتعريف به . (١)

٢ — نظم الدرر في تناسب الآي والسور لبرهان الدين البقاعي (٢)

ذكر فيه أنه اطلع على كتاب ابن الزبير وهو لبيان مناسبة تصقيب

السورة بالسورة فقط لا يتعرض للآيات (٣) بينما ترى البقاعي يهتم

بمناسبات الآيات اهتماما كبيرا .

٣ — تناسق الدرر في تناسب السور لجلال الدين السيوطي . (٤)

هذا وقد تناوله بشي من الاسهاب الدكتور محمد محمود حجازي

في كتابه " الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم " (٥)

(١) انظر ص ٧٢ من بحث شيوخ ابن جزى في الفصل الثاني من الباب الأول .

(٢) هو ابراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط البقاعي أصله من البقاع في

سورية وسكن دمشق ورحل الى بيت المقدس واستقر بالقاهرة مدة . من

شيوخه ابن حجر ومن تلاميذه السيوطي اثنى عليه الشوكاني في

الهدر الطالع ١٩/١-٢٢ وأنصفه من خصمه السخاوي كما اثنى على

كتابه المذكور ، هذا ومن تأليفه مصرع التصوف وانظر الاعلام ٥٦/١

(٣) انظر نظم الدرر ٦/١ ط / الهند وقد طبع منه تسعة مجلدات بلغت

الى نهاية سورة هود ولم يكتمل بعد .

(٤) طبع مؤخرًا مع دراسة وتحقيق له بعناية الأستاذ عبد القادر احمد

عطا ونشرته دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٣٩٨ للمرة الثانية ويحمل

عنوان " أسرار ترتيب القرآن " انظر مقدمة كتابه هذا ص ١٥-١٧ ، ثم ص ١١٢ من الكتاب فما بعد .

فأدته :

جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط

ويعير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء . (١)

آراء العلماء فيه :

آراء المؤيدين : قالوا : ان أول من أظهر علم المناسبات هو الشيخ

(٢) الامام أبو بكر النيسابوري الذي وصف بغزارة العلم في الشريعة والآداب .

كان يقول على الكرسي اذا قرئت عليه الآية : لم جعلت هذه الآية

(٣) الى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة ؟

وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وعظم الامام أبو بكر بن

العري هذا العلم وذكر أن الله فتح عليه فيه لكن لما لم يجد له حملة

(٤) ختم عليه وجعله بيته وبين الله .

وقد أكرمه الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وقال : أكثر لطائف

القرآن مودعة في الترتيبات والروابط . (٥)

قلت : وقد تبعه على ذلك أبو حيان في البحر المحيط فقد اهتم بذلك

المناسبات اهتماماً بالغاً .

(١) الهرمان للزركشى ٢٦/١ وعنه السيوطي في الاتقان ٣٧١/٣

(٢) هو الامام أبو بكر بن محمد بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي له

رحلة في طلب العلم قرأ على المزي ثم سكن بغداد وصار اماماً للشافعية

بالعراق وتوفي سنة ٣٢٤ هـ انظر شذرات الذهب ٢٠٢/٢

(٣) أرى أن على المفسر ألا يقطع بجواب ذلك بل يستعمل لفظ لعل أو يبدو و

لي ونحو ذلك تأدباً مع الله عز شأنه . لأنها أمور اجتهادية يقدر يصيب فيها

وقد يخطئ والمفسر بعد استكماله لأدوات التفسير مأجور في الحالين بإذن الله .

(٤) انظر الهرمان ٢٦/١ والاتقان ٣٦٩/٣ تجد رأي هذين الامامين وغيرهما .

(٥) انظر المصدرين السابقين .

آراء المتحفظين:

على رأس هؤلاء الامام عز الدين بن عبد السلام فانه قال :
" المناسبة علم حسن ، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر
متحد مرتبط بأوله بأخره . فان وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيسه
ارتباط أحدهما بالآخر ، ومن ربط ذلك فهو متكلف . . . " (١)
وعلى ذلك بأن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب
مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضها ببعض .

رأى الشوكاني :

وقد أفردت رأيه بالذكر لأنه ليس من المتحفظين فقط آراء
هذا العلم بل قد شن حملة شعواء على من يقول بعلم المناسبة وأنكر فائدته
بالكلية وكلامه طويل لكن سأقتطف منه مقتطفات تفي بالغرض ثم أعلق عليها .
يقول الامام الشوكاني عند تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى
(٢)
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم (٥٠) الآية
" اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر
لم يكلفوا سياحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا
أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهى عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله
سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة
على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتفسيرات يتبرأ منها .

(١) انظر البرهان ٢٧/١ والاتقان ٢٧٠/١

(٢) البقرة آية : ٤٠ وانظر كلام ابن جزى على مناسبة هذه الآية لما قبلها في
فصل " أثره في المفسرين " ص ١٠٣١ فما بعدها .

الانصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه ، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته ، وان هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن مازال ينزل مفرقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله . . . وكل عاقل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كتحریم أمر كان حلالاً وتحليل أمر كان حراماً " (١)

الى أن قال : " . . . فأى معنى لطلب المناسبة بين آيات نعام قطعاً أنه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزل الله متأخراً وتأخراً ما أنزله الله مقدماً ؟ فان هذا عمل لا يرجع الى ترتيب نزول القرآن بل الى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة ، وما أقل نفع مثل هذا وأنزرت مرتبه وأحقر فائدته " (٢) " والى أن قال " ولعلكف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحتها كثير من المحققين وانما ذكرنا هذا البحث

(١) انظر تفسير الشوكاني : فتح القدير ٧٢/١ ولا يخفاك أن من

اسباب الارتباط بين الآي التضاد حيث تذكر الرحمة في القرآن الكريم بعد العتاب والرغبة بعد الرهبة أو العكس كما يذكر غالباً بعد

الاحكام الوعد أو الوعيد وانظر الاتقان ٣/٢٧١-٢٧٢

(٢) انظر فتح القدير المشوكاني ٧٢/١

في هذا الموطن لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني اسرائيل بعد أن كان
قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام فإذا قال متكلف كيف ناسب هذا
ما قبله ؟ قلنا : لا كيف " (١)

التعليق عليه :

ولي على هذا الكلام بعض الملاحظات :

١ — الشوكاني نفسه قد ذكر في تفسيره بعض المناسبات فمثلا عند قوله

تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ١٠٠) الآية (٢)

يقول : " لما فرغ سبحانه من ذكر المؤمنين والكافرين

والمنافقين أقبل عليهم بالخطاب التفاتا للفتحة السابقة في الفاتحة " (٣)

ويعنى بالفتحة السابقة قوله في (اياك نعبد و اياك نستعين)

" .. وعدل من الفحوية الى الخطاب لقصد الالتفات لأن الكلام اذا

نقل من أسلوب الى آخر كان أحسن طريقة لنشاط السامع وأكثر

إيقاظا له كما تقرر في علم المعاني " (٤)

أقول : وهل يعبر عن المناسبات بين الآيات الا بمثل هذه التعبيرات

فما باله ينقد شيئا قد قال به هورتبناه ؟

وهل يستطيع أن يقول لنا الشوكاني رحمه الله — في أي أثر روى

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ٧٣/١

(٢) البقرة آية : ٢١

(٣) انظر فتح القدير ٥٠/١

(٤) " " " ٢٢/١

أن العندول عن الغين على الخطاب لقصد الالتفات بطرى السمع
الخ ؟ ما دام أنه يرى أن علم المناسبات هو من قبيل التفسير بالرأى
المنهى عنه ؟ وهل هذا إلا من جنس ذاك أو نحوه ؟ ثم ذلك
الحشد الهائل فى تفسيره من أقوال النحاة والبلاغيين وغيرهم
هل ذلك كله من قبيل التفسير بالمأثور أو التفسير بالرأى ؟؟

٢ — ثم ماذا يشن هذه الحملة هنا على البقاعى وتفسيره ؟ وعلى من
سار سيره وهو قد اعترف للبقاعى بالفضل والتبحر فى العلم وقال عن
تفسيره : "ومن أمعن النظر فى كتاب المترجم له فى التفسير الذى جعله
فى المناسبة بين الآتى والسور علم أنه من أوجهة العلم المغربى
فى الذكاء الجامعين بين علمى المعقول والمنقول ، وكثيرا ما يشكل على
شئ فى الكتاب العزيز فأرجع الى مطولات التفاسير ومختصراتها
فلا أجد ما يشفى وأرجع الى هذا الكتاب فأجد ما يفيد فى الغالب"^(١)
ألا يناقض كلام الشوكانى فى كتابه فتح القدير كلامه فى كتابه "البدر
الطالع" ولماذا غير الشوكانى فى تفسيره رأيه عن البقاعى وتفسيره
الذى سطره فى "البدر الطالع" ؟

٣ — ان كل ما استدل به الشوكانى فى نفي تلمس المناسبات بين السور
والآيات هو اختلاف أوقات النزول وتعدد ما وهو الدليل الذى ذكره

(١) انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى ٢٠/١

عز الدين بن عبد السلام وأشارت إليه أنفا - لكن هذا الدليل
ينهدم اذا لاحظنا مايلي :

أ - الا جماع على أن ترتيب الآيات توقيفى وبالتالي فان الآيات
القرآنية الكريمة فى السورة الواحدة وان كانت حسب الوقائع
تنزيلا فانها حسب الحكمة الالهية ترتيبيا . (١)

ب - ليس كل آيات القرآن نزل بأسباب وحسب وقائع معينة، بل
هناك الكثير من الآيات التى نزلت ابتداءً بعقيدة الايمان
وشرائع والاسلام (٢) بل هناك بعض السور الطوال نزلت
كاملة دون سبب نزول أو نزلت ماعدا بعض آيات منها نزلت
متأخرة أو متقدمة عنها . (٣)

(١) انظر البرهان ٢٧/١ - ٢٨ ، ٢٥٦/١ - ٢٥٨ والاتقان ٢١١/١ - ٢١٢

(٢) انظر الاتقان ١٠٧/١

(٣) مثل سورة الأنعام لكن الروايات فى نزولها جملة واحد يشيعها سبعون
ألف ملك أسانيدها ضعيفة لكن قال السيوطى " فهذه شواهد
يقوى بعضها بعضا " .

انظر الاتقان ١٢٦/١ - ١٢٧ - وانظر تفسير ابن كثير ٢٣٣/٢

وقد ساقها بأسانيدها ولم يتكلم عليها ومنها ما ذكره الحاكم فى

مستدركه ٣١٤/٢ - ٣١٥ وصححه عن جابر قال : لما نزلت سورة

الأنعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : (لقد شيع

هذه السورة من الملائكة ماسد الأفق "

ج - ولماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **ضعف آية كذا**

موضح كذا ^(١) ثم أين هو من وصف الله سبحانه وتعالى

لكتابه العزيز (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبيراً) ^(٢)

وإذا كان بعض الناس لا يرضى أن يقال عن كلامه انه لا تربط

بين جملة وفقراته رابطة ولا يلم شمله مقصد عام فكلام الله أجدر

بأن ينزه عن مثل ذلك وأحق بأن يوصف بكمال النظم وجماله بل

بباهر نظمه بل بأعجازه في ترابط آياته واتساقها مبنى ومعنى .

٤ - وائى لا وافق الشوكانى في أن بعض المناسبات التى ذكرت بين السور

أوبين بعض الآيات متكلفة ويجب أن ينزه عنها كلام الله لكن الأمر

الذى لا أوافق عليه هو الحكم بصفة عامة على حقايرة فائدة هذا العلم

وأنه من قبيل التفسير بالرأى المنهى عنه .

في حين يبدو في كثير من الأحيان وكأنه يضيف الى اعجاز القرآن لونا

جديدا من الاعجاز كيف لا ومرتبته رب الأرباب عز شأنه وجل برهانه

٥ - وأخيرا أقدر بأن الآيات التى أجمع على ان ترتيبها توقيفى والسور

التى رأينا فيما مضى أن ترتيب معظمها توقيفى لا يخلو من حكمها الخمسة

قد نهتدئ اليها او الى بعضها أو يهتدئ اليها بعضها ولا يهتدئ اليها

البعض الآخر لكن الحكمة قائمة على آية حال وصدق الزركشى اذ يقول " وقد

قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته " ^(٣)

(١) في مسند الامام أحمد ٢١٨/٤ باسناد قال فيه ابن كثير لا بأس به وقال

السيوطى: حسن عن عثمان بن أبى العاص قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم جالسا إذ شخض بصره فقال أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية

بهذا الموضع من هذه السورة ١٠٠ ان الله يأمر بالعدل والاحسان أه النحل

آية ٩٠ وانظر تفسير ابن كثير ٥١٦/٤ والالتقان للسيوطى ٢١٢/١

(٢) سورة هود آية رقم (١)

(٣) البرهان ٣٦/١

مناسبات الآيات والسور في تفسير ابن جرير

١ - لم يتكلم ابن جرير عن علم المناسبة بين الآيات أو بين السور في مقدمته ، وسكوته عن المناسبة بين السور ربما يعود إلى رأيه في أن ترتيب السور ليس توقيفيا وإنما هو من فعل عثمان بن عفان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصحف كما بينت ذلك في مبحث سابق من هذا الفصل . (١)

لكن سكوته عن المناسبة بين الآيات في مقدمته وقد تناولها في تفسيره هو الذي لم أجد له تفسيراً حتى الآن .

٢ - هذا وقد تكلم ابن جرير في تفسيره عن المناسبة بين الآيات بعضها ببعض وبصفة خاصة حينما لا تكون هذه المناسبة واضحة للقارىء ، لأن أول وهلة فترى ابن جرير يجعلها للقارىء ويكشف عن غورها بكل مهارة وذلك ، الأمر الذي يبرز من خلاله جهد ابن جرير التأويلي وإضافته في علم التفسير .

٣ - كما تكلم ابن جرير عن بعض المناسبات بين السور لكن ذلك يأتي على قلة في تفسيره بل هو شىء نادر وهذا يعني أن ابن جرير لم يتأثر بشيخه أبي جعفر بن الزبير في هذا المجال كثيراً . فشيخه كما قد أشرت سابقاً له تأليف في مناسبات السور لكن ابن جرير كما هو واضح من تفسيره يخالف شيخه في ترتيب السور وتونه ، فيفسر وهو الأمر الذي يقوم عليه علم المناسبات بينهما وبالتالي فإنه لم يتأثر به إلا فيما هو ظاهر الوضوح كما سيأتى .

(١) انظر ص ٨٤٥ فيما سبق

٤ - وهذه نماذج من المناسبات التي ذكرها ابن جزى في تفسيره

بين الآيات .

أ - فمن المناسبات التي أشار إليها وهي واضحة جلية في السياق

ما ذكره عند قوله تعالى (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة

عند الله من لعنه الله و غضب عليه وجعل منهم القردة

والخنازير)^(١)

حيث يقول ابن جزى :

" لما ذكر أن أهل الكتاب يعيبون المسلمين بالايان بالله

ورسله ذكر عيوب أهل الكتاب في مقابلة ذلك ردا عليهم

فالخطاب في أنبئكم لليهود والاشارة بذلك الى ما تقدم من

حال المؤمنين"^(٢)

أقول وهذا واضح من السياق فالآيتان اللتان قبل هذه

الآية (وإذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك

يأتهم قوم لا يعقلون . قل هل تنقمون منا الا أن آمننا بالله

وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون)^(٣)

فالآيتان السابقتان للآية المتكلم عنها هنا فيهما تعريض

بأهل الكتاب فيبعد ذكر استهزائهم بالشعائر التعبدية

(١) المائدة آية ٦٠

(٢) التسهيل ١٨٢/١

(٣) المائدة آيتي ٥٨، ٥٩

وصفهم (بأنهم قوم لا يعقلون) وبعد ذكر نعمتهم على المؤمنين بسبب عقيدتهم الحقه ومصمهم بالفسق (وأن أكثرهم فاسقون) ثم جاءت الآية الثالثة لتكشف سوء أتهم وتربهم ماضيهم الأسود الممقوت لتتضح الموازنة بين الايمان والكفر بين الطاعقو المعصية بين الطهارة والقذاره وهذا هو أسلوب القرآن الراقى الرفيع

• المعجز

ب — ويذكر لنا ابن جزى المناسبة بين قوله تعالى (انما يستجيب

الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم الى ربهم يرجعون •
وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون)^(١)

وبين الآية التى تلى هاتين الآيتين وهى قوله تعالى

(وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم

ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون)^(٢) حيث يقول :

" (أمم امثالكم) أى فى الخلق والرزق ، والحياة ، والموت

وغير ذلك ، ومناسبة ذكر هذا لما قبله من وجهين :

أحدهما : أنه تنبيه على مخلوقات الله تعالى فكأنه يقول :

تفكروا فى مخلوقاته ولا تطلبوا غير ذلك من الآيات •

والآخر: أنه تنبيه على البعث كأنه يقول جميع السدواب
والطير يحشرون يوم القيامة كما تحشرون أنتم وهو أظهر
لقوله بعده ، ثم إلى ربهم يحشرون" (١)

ج - وفي سورة الفرقان بعد قوله تعالى :

(وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم
آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا • وقالوا أساطير الأوسين
اكتتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا) (٢)
قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه
كان غفورا رحيمًا (٣)

"... فان قيل ما مناسبة قوله (انه كان غفورا رحيمًا) لما قبله ؟
فالجواب أنه لما ذكر أقوال الكفار أعقبها بذلك لبيان أنه
غفور رحيم في كونه لم يعجل عليهم بالعقوبة بل أمهلهم
أسلموا تاب عليهم وغفر لهم" (٤)

وهذا مثال آخر يبين المناسبتين الجملة والتي تليها في الآية
الواحدة ويظهر بجلاء أنه جواب خاص لابن جزى لأنه بعد
أن ذكر جوابه ذكر جوابا لابن عطية وسكت عنه ثم ذكر جوابا

(١) التسهيل ٨/٢ وانظر التفسير الكبير ١٢/٢١١-٢١٢

(٢) الفرقان آيتي ٤، ٥

(٣) الفرقان آية ٦

(٤) التسهيل ٣/٧٥ وانظر البحر لأبي حيان ٦/٤٨٢

للزمخشري ورد عليه وسأكتفى هنا بجواب ابن جزى حيث قال
فى تفسير قول الحق تبارك وتعالى (اصبر على ما يقولون بما ذكر
عبدنا داود ذا الأيد انه أواب) ^(١) " الأيد القوة، وكان
داود جمع قوة الهدن وقوة الدين والملك والجنود والأواب:
الرجاع الى الله • فان قيل ما المناسبة بين أمر الله لسيدنا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر على أقوال الكفار
وبين أمره له بذكر داود ؟

فالجواب عندي: أن ذكر داود ومن بعده من الأنبياء
فى هذه السورة فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعد
له بالنصر وتفريج الكرب وإعانة له على ما أمر به من الصبر
وذلك أن الله ذكر ما أنعم به على داود من تسخير الطير
والجبال وشدة ملكه ، وإعطاءه الحكمة وفصل الخطاب ثم الخاتمة
له بالزلفى وحسن مآب فكانه يقول يا محمد كما أنعمنا على
داود بهذه النعم كذلك ننعم عليك فاصبروا لاتحزن على
ما يقولون ، ثم ذكر ما أعطى سليمان من الملك العظيم وتسخير
الريح والجن والخاتمة بالزلفى وحسن المآب ثم ذكر من ذكر
بعد ذلك من الأنبياء والمقصد : ذكر الانعام عليهم لتقوية
قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأيضا فان داود وسليمان

وأيوب أصابتهم شدائد ثم فرجها الله عنهم وأعقبها بالخير
العظيم فأمر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
بذكرهم ليعلم أنه يفرج عنه ما يلقى من اذاية قومه ويعقبها
بالنصر والظهور عليهم فالمناسبة في ذلك ظاهرة . . . (١)
أقول وقد وفق ابن جزى في ابراز هذه المناسبة الستى
لا تظهر الا بعد التأمل والروية وخاصة في الآيات السابقة
التي ذكرت مقالات الكافرين وعنادهم وتعنتهم ورعيهم
النبي صلى الله عليه وسلم بشتى الاتهامات ثم جاء هذا التوجيه
الحانى الربانى لينسيه تلك المقالات ويرفعه الى اعلى درجات
الاستبشار والأمل .

٥ — وهذان نموذجان في مناسبات السور ذكرهما ابن جزى في تفسيره
(٢)
أ — عند قوله تعالى في آخر سورة الواقعة (فسبح باسم ربك العظيم)
يقول ابن جزى :

” . . . ويحتمل أن يكون المعنى تسبيح الله بذكر أسمائه والاسم
هنا جنس الأسماء و (العظيم) صفة للرب ، أو يكون الاسم
هنا واحدا والعظيم صفة له ولأنه أمره أن يسبح بالاسم الأعظم

(١) التسهيل ١٨١/٣ وقد ذكر ابو حيان في البحر المحيط ٢٨٩/٧ — ٣٩

نحو ما ذكره ابن جزى لكن بشكل مختصر وانظرا لتفسير الكبير للفخر الرازى

١٨٣/٢٦ — ١٨٤ ، ٢٠٢/٢٦ وقد ذكر عدة وجوه من المناسبات بعضها
رقيق ضعيف وبعضها مقبول لابس به .

(٢) الواقعة آية ٢٦ وهى الأخيرة فى السورة

وبوء يد هذا ويشير اليه اتصال سورة الحديد وفي أولها
التسبيح وجملة من أسماء الله وصفاته " (١)

ب - وفي سورة قريش بذكر ابن جزى لمتعلق قوله تعالى (لا يلاف
قريش) (٢) ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه يتعلق بقوله (فليعبدوا) والمعنى فليعبدوا
الله من أجل ايلافهم الرحلتين فان ذلك نعمة
من الله عليهم .

الثاني : أنه يتعلق بمحذوف تقديره : اعجبوا لا يلاف
قريش .

الثالث : أنه يتعلق بسورة الفيل والمعنى : أنه الله أملاك
أصحاب الفيل لا يلاف قريش فهو يتعلق بقوله
فجعلهم أو بما قبله من الأفعال ، وبوء يد هذا
أن السورتين في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة

(١) التسهيل ٩٤/٤

(٢) سورة قريش آية (١)

(١) لا فصل بينهما وقد قرأهما عمر في ركعة واحدة من المغرب"

٦ - واذكر هذا المثال الأخير في مبحث المناسبات عموماً وهو يتعلّق

بمناسبة ختم القرآن الكريم بسورتى المعوذتين •

يقول ابن جزى:

" فان قيل لم ختم القرآن بالمعوذتين ؟ وما الحكمة في ذلك ؟

فالجواب من ثلاثة أوجه :

الأول : قال شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير لما كان القرآن

من أعظم النعم على عباده والنعم مظنه الحسد فختم بما

يطفىء الحسد من الاستعاذة بالله •

(١) التسهيل ٢١٨/٤-٢١٩ والوجه الأول ينسب للخليل بن أحمد والثاني للفراء والثالث للأخفش انظر البحر المحيط ٥١٣/٨-٥١٤ ومعاني القرآن للفراء ٢٩٣/٣ وقد رجح رأيه الطبري ١٩٨/٣٠ ورجح الوجه الأول أبو جعفر النخاس في اعراب القرآن ٧٧٢/٣ وأستبعد القول الأخير هو والطبري لا جماع المسلمين على الفصل بينهما قال ابن كثير في تفسيره ٥١٢/١ هذه السورة مفصلة عن التي قبلها ففى المصحف الامام كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم " قلت : ذكر المناسبة بين نهاية سورة الفيل وبداية سورة قريش لا يعنى انهما سورة واحدة بل يعنى أن بينهما ترابطاً وثيقاً فقد أهلك الله الفيل وأهله لتطمئن قريش في بلدها ولو سلطه عليهم لتشتتوا فآمن عليهم بهذه النعمة وقد كانت ارماساً بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان في البحر : " ومناسبتها لما قبلها ظاهرة " وقال السيوطى : هى شديدة الاتصال بما قبلها لتعلق الجار والمجرور فى أولها بالفعل فى آخر تلك ولهذا كانت فى مصحف أبى سورة واحدة " انظر " تناسق الدور فى تناسب السور " للسيوطى الذى طبع بعنوان

" أسرار ترتيب القرآن ص ١٥٨ ت / عبد القادر أحمد عطا •

الثاني : يظهر لى : أن المعوذتين ختم بهما لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهما : أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط (١) كما قال فى فاتحة الكتاب : (لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الفرقان مثلها) (٢) فافتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها واختتم بسورتين لم يرمثلهما ليجمع حسن الافتتاح والاختتام ألا ترى أن الخطب والرسائل والقصائد وغير ذلك من أنواع الكلام إنما ينظر فيها الى حسن افتتاحها واختتامها .

الثالث : يظهر لى أيضا أنه لما أمر القارىء أن يفتح قراءته بالتمنود من الشيطان الرجيم ختم القرآن بالمعوذتين لتحصل الاستعاذه بالله عند أول القراءة وعند آخر ما يقرأ من (القرآن) فتكون الاستعاذه قد اشتملت على طرفى الابتداء والانتهاه ليكون القارىء محفوظا بحفظ الله ، استعان به من أول أمره الى آخره وبالله التوفيق لا رب غيره " (٣) ه .

وهذه آخر جملة فى تفسير ابن جزى نسأل الله أن يختم لنا بالحسنى وزيادة .

(١) الحديث فى صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين ٥٥٨ / ١ عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألم تر آيات - أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط : (قل أعوذ برب الفلق) ، (قل أعوذ برب الناس) .

(٢) الحديث فى الموطأ للإمام مالك ص ٦ ط / دار النفائس من رواية أبيه بن كعب : (. حتى تعلم سورة ما أنزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى القرآن مثلها) : ثم ذكر له أنها فاتحة الكتاب ورواه الترمذى بأطول منه فى سننه ٢٣١ / ٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح ورأيت الحديث فى صحيح البخارى دون ذكر التوراة والانجيل فى كتاب فضائل القرآن ٢٢٨ / ٣ من رواية أبي سعيد ابن المعلى .

(٣) التسهيل ٢٢٧ / ٤ ويبدولى أن كلام ابن جزى هنا لا يعارض كلامه السابق فى كون ترتيب سور القرآن اجتهاديا من عثمان رضى الله عنه

ومن كان معه لانه هنا إنما يذكر المستند الذى من أجله جعلت المعوذتان آخر سور القرآن ولم يصرح بأن ذلك الترتيب أمر توقيفى فى أى موضع من - تفسيره ، والله أعلم .

المبحث الخامس

في المتشابه اللفظي

(١) سمي الزركشى هذا النوع من علوم القرآن بـ " علم المتشابه " (١)

وسماه الصيوطى " الآيات المشتبهات " (٢)

تعريفه :

قال الزركشى : هو ايراد القصة الواحدة في صورتى وفواصل مختلفة

ويكثر فى ايراد القصص والأنباء . (٣)

وفى نظرى ليس هذا بتعريف جامع مانع اذ ليست الآيات المشتبهات

مقصورة على موضوع القصة الا اذا كان الزركشى يقصد بقوله " القصة

الواحدة " الموضوع الواحد فيسلم له ذلك .

(٤)

قال ذلك فى القصص (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وردت فى

الأعراف هكذا : (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) (٥) ومثاله فى الأحكام

(حرمت عليكم الميتة . . . وما أهل به لغير الله) (٦)

وردت فى سائر سور القرآن ومنها المائدة (. . . وما أهل لغير الله به) (٧)

(١) انظر البرهان ١١٢/١

(٢) انظر الاتقان ٣٩٠/٣

(٣) البرهان ١١٢/١

(٤) البقرة آية ٥٨

(٥) الأعراف آية ١٦١

(٦) البقرة آية ١٧٣

(٧) المائدة آية ٣

حكيمته :

التصرف فى الكلام والاتيان به على ضروب مختلفة لحكم عظيمة
وفوائد جليئة، مما يزيد فى تقوية الايمان وتنوع البرهان بأن هذا القرآن
تنزيل من حكيم حميد فالتشابه اللفظى فى الآيات اذاً لون من ألوان الاعجاز
فى القرآن الكريم . (١)

أهم المصنفات فيه :

١ - درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافى (ت : ٤٢٠ هـ) (٢)

(١) انظر البرهان ١١٢/١ وأسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ص ٧١
(٢) هذا الكتاب مطبوع نشرته دار الآفاق الجديدة فى بيروت سنة ١٩٧٣ م
ثم طبعته مرة ثانية سنة ١٩٧٧ م . والاسكافى هو أبو عبد الله محمد بن
عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافى عالم باللغة والأدب من أهل
أصبهان كان اسكافا (اى يصح الخفاف أو الصانع أيا كان . انظر
لسان العرب ١٥٧/٩) برع فى علمى اللغة والأدب ، وصار من
الأعلام المشهورين وله عدة مؤلفات منها " مبادئ اللغة " و " غلط
كتاب العين " و " نقد الشعر " .

انظر مقدمة درة التنزيل ص: ٥ ومعجم الأديب ٢١٤/١٨ .
ويشتبه اسمه أحيانا باسم الفخر الرازى لاتفاقهما فى الاسم والكنية
والشهرة حتى نسب كتاب الاسكافى هذا الى الفخر الرازى كما فى
كشف الظنون ٧٣٩/١ . وقد سبقت الاشارة الى ذلك فى فصل
المصادر .

٢ - البرهان في منشابه القرآن لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى (١) (ت بعد ٥٠)

٣ - ملاك التأويل لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير شيخ ابن جزى
(٢)
(ت ٢٠٨ هـ)

وقد وصف السيوطى كتاب أبى جعفر بن الزبير بأنه أحسن هذه الكتب
الثلاثة مع أنه لم يطلع عليه (٣) وقال الزركشى عنه " وهو أبسطها فى
مجلدين " (٤)

وقضل السيوطى كتاب الاسكافى على كتاب الكرمانى (٥).

(١) طبع هذا الكتاب مؤخرًا ونشرته " دار الاعتصام " بالقاهرة تحت

عنوان: أسرار التكرار فى القرآن بتحقيق عبد القادر أحمد عطا وفى

مقدمته دراسة مختصرة عن المؤلف والكتاب .

(٢) سبق التعريف بهذا الكتاب ومؤلفه فى مبحث " شيوخ ابن جزى "

ومن الغريب أن يقول الأستاذ عبد القادر أحمد عطا فى مقدمته لكتاب

الكرمانى ص ١٢ أن الكرمانى لم يقف على كتاب أبى جعفر بن الزبير

فى الموضوع وأقول هل يمكن أن يقف الكرمانى على كتاب ابن الزبير

المتأخر عنه بلحوقين من الزمان؟!!

(٣) الاتقان ٣/٣٩٠ وقال محقق الاتقان: منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات

بجامعة الدول العربية .

(٤) البرهان ١/١١٢

(٥) الاتقان ٣/٣٩٠

ابن جزى والمتشابه اللفظى

لقد اعتنى ابن جزى بالمتشابه اللفظى فضمن تفسيره الكثير من الفوائد واللفائف المتعلقة بالآيات المتشابهة التى تبرز هذا اللون من اعجاز القرآن وهو اختيار اللفظ المناسب فى الموضوع المناسب والتنويع فى الألفاظ من اتحاد الموضوع لا اختلاف السياق أو السورة .

وقد ذكرت فى فصل المصادر أن ابن جزى تأثر فى هذا الموضوع بشيخه ابى جعفر بن الزبير وأصدر عن كتاب الخطيب الاسكافى "درة التنزيل"^(١)

وربما أصدر عن غير هاتين الشخصيتين العلميتين وربما كانت لـه اجتهادات خاصة فى هذا المضمار وفى النماذج التالية توضيح لذلك :

وهذه هى ملاحظاتي على منهجه فى ايراد النكات المتعلقة بالمتشابه اللفظى .

١ - لم يورد النكات واللفائف التفسيرية المتعلقة بالمتشابه اللفظى عند جميع الآيات التى هى مظان ذلك فمثلا فى سورة البقرة جاء قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ١٠٠) وجاءت فى نفس السورة آية مشابهة^(٢)

(١) انظر فصل المصادر ص ٢١٦

(٢) البقرة آية : ١٨

لها () واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تلغى شفاعتها (١) ولم يتكلم ابن جزى عند أى من الآيتين عن
النكات فى اختلاف السياق فى الآيتين فى حين تكلم غيره عن ذلك (٢)

٢ - لم يذكر الفوائد المتعلقة بهذا الموضوع اذا كانت غامضة أو تحتاج الى

اسباب لأن ذلك مما يتعارض وما قصد اليه فى تفسيره من ارادة
الاختصار والبعد عن الغموض وتحسين العبارة (٤)

فمثلا يقول وهو يذكر التشابه بين آيات سورة البقرة وآيات سورة

الأعراف (فانفجرت) (٥) و (فانبجست) (٦) (واذ قلنا ادخلوا)

(واذ قيل لهم سكنوا) (٨) (وكلوا) (٩) (بالواو) (فكلوا) (١٠) بالفاء يقول: "عللها

شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير فى كتاب "ملاك التأويل" وصاحب

"الدرة" بتعليلات منها قوية (ومنها) ضعيفة وفيها طول فتركناها

لطولها (١١)

(١) البقرة آية: ١٢٣

(٢) انظر التسهيل ٤٧/١، ٥٩/١

(٣) انظر كلام الاسكافى عن الآيتين فى درة التنزيل ص ١١-٣ او كلام

الكرمانى فى أسرار التكرار ص ٢٧

(٤) انظر خطبة التسهيل ٣/١

(٥) من آية البقرة رقم: ٦٠

(٦) من آية الأعراف رقم: ١٦٠

(٧) من آية البقرة رقم: ٥٨

(٨) من آية الأعراف رقم: ١٦١

(٩) من آية الأعراف السابقة رقم: ١٦١

(١٠) من آية البقرة السابقة رقم: ٥٨

(١١) التسهيل ٥٢/٢

٣ — يذكر أحيانا لاختلاف السياق بين الآيتين المتشابهتين أكثر من فائدة وأحيانا يرجح بين هذه الفوائد أو يذكر أن هذا التوجيه أقوى من غيره أو نحو ذلك •

مثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى (٠٠ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) ^(١) من سورة السجدة •

حيث يقول : " فان قيل لم وصف هنا العذاب وأعاد عليه الضمير ووصف في سبأ النار وأعاد عليها الضمير وقال (عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) ^(٢) فالجواب من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه خص العذاب في السجدة بالوصف اعتناءً به لما تكرر ذكره في قوله (ولنذيقنهم من العذاب الأذى دون العذاب الأكبر) ^(٣)

الثاني : أنه قدم في السجدة ذكر النار فكان الأصل أن يذكرها بعد ذلك بلفظ الضمير لكنه جعل الظاهر مكان المضمرة فكما لا يوصف المضمرة لم يوصف ما قام مقامه وهو النار

(١) السجدة آية : ٢٠

(٢) سبأ آية رقم : ٤٢ وأولها (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار ••)

(٣) السجدة آية رقم : ٢١

(١) (فوصف) العذاب ولم يصف النار .

الثالث : وهو الأقوى أنه امتدح في السجدة وصف النار فوصف

العذاب ، وإنما امتدح وصفها لتقدم ذكرها فانك اذا ذكرت

شيئا ثم كررت ذكره لم يجز وصفه كقولك رأيت رجلا فأكرمت

الرجل فلا يجوز وصفه لئلا يفهم أنه غيره " (٢)

وبلاحظ أنه قد أطال النفس نوعا ما في بيان التشابه اللفظي

هنا على غير عاداته في مراعاة الاختصار والحرص على الإيجاز .

(١) هذا الوجه ذكره الاسكافي في درة التنزيل ٣٧٨ - ٣٧٩ وأطنب

فيه واقتصر عليه كما اقتصر عليه الكرمانى في أسرار التكرار ص ١٧١ قال

" لأن النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها

والكنايات لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار قبل

فحسن وصف النار " والمقصود بالكناية هنا الضمير والله أعلم .

(٢) التسهيل ١٣١/٣ وفي البحر المحيط ٢٨٧/٧ عند آية سبأ " لأنهم

هنا لم يكونوا متلبين ^{بالعذاب} بل ذلك أول ما رأوا النار إذ جاء عقيب الحشر

فوصفت لهم النار بأنها هي التي كنتم تكذبون بها وأما الذي في السجدة

فهم ملا بسوا العذاب مترددون فيه لقوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها

أعيدوا فيها) فوصف لهم العذاب الذي هم مباشره وهو العذاب

المؤبد الذي أنكروه " ه وأصل هذا الكلام للفخر الرازى

انظر التفسير الكبير ٢٦٦/٢٥ ولم أجد في هذه المصادر الوجه

الأول والثالث اللذين ذكرهما ابن جزى فلعلهما من اجتهاده

الشخصى او من كتاب شيخه أبى جعفر بن الزبير " ملاك التأويل "

والله أعلم .

٤ — وأخيرا هذه فوائد متفرقة من هذا النوع بعضها ذكرها ابن

جزى عن غيره وبعضها ربما كانت من نبات فكره وهى على أية حال

ترينا أن تفسير ابن جزى اعطى هذا النوع من علوم القرآن اهتماما

حتى أصبح من جملة السمات التى يتصف بها هذا التفسير .

أ — عند قوله تعالى من سورة البقرة عن اليهود وتمنيهم الموت :

(ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) (١) يقول ابن جزى:

"ان قيل : لم قال فى هذه السورة : ولن يتمنوه ، وفى

سورة الجمعة (ولا يتمنوه) فنفى هنا بلن وفى الجمعة

بلا ؟ فقال أستاذنا الشيخ أبو جعفر بن الزبير: الجواب

أنه لما كان الشرط فى المفردة مستقبلا وهو قوله (ان كانت

لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) جاء جوابه بلن التى

تخلص الفعل للاستقبال ، ولما كان الشرط فى الجمعة

حالا وهو قوله (ان زعمتم أنكم أولياء لله) جاء جوابه بلا

التى تدخل على الحال أو تدخل على المستقبل" (٥)

(١) البقرة آية ٩٥

(٢) من الآية رقم ٧ من سورة الجمعة

(٣) البقرة آية ٩٤

(٤) الجمعة آية ٦

(٥) التسهيل ٥٤/١ وانظر درة التنزيل ص ٢٤-٢٥ ففيه هذا المعنى

لكن بشئ من القموض والتطويل وفى أسرار التكرار للكرماني ص ٢٢ نحو

ما هنا حيث قال " لأن دعواهم فى هذه السورة بالغة قاطعة وهى كون

الجنة لهم لصفة الخلوص فبالخ فى الرد عليهم (بلن) وهو أبلغ الفاظ

النفى ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة وهى زعمهم أنهم أولياء الله

فاقتصر على (لا) .

ب - عند قوله تعالى (قل آمنوا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على

ابراهيم واسماعيل واسحاق ٠٠) (١) الآية من سورة آل عمران

يقول ابن جزى : " تعدى هنا بحلى مناسبة لقوله (قل)

وفي البقرة بالي (مناسبة) لقوله (قولوا) لأن على حرف

استعلاء يقتضى النزول من علو، ونزوله على هذا المعنى

مختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والى حرف غاية وهو

موصل الى جميع الأمة " (٣)

ج - وعند قوله تعالى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع

دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولوكره المجرمون) (٤)

يقول ابن جزى فى (أن يحق الحق) " يعنى يظهر الاسلام

بقتل الكفار واهلاكهم يوم بدر (ليحق الحق) متعلق

بمخذوف تقديره : ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ، وليس

تكراراً للآول لأن الآول مفعول يريد ، وهذا تعليل لفعل

الله تعالى ويحتمل أن يريد بالحق الآول الوعد بالنصرة

(١) آل عمران آية ٨٤

(٢) اشارة الى قوله تعالى (قولوا آمنوا بالله وما أنزل علينا ٠٠) الآية رقم ١٣٦
من سورة البقرة .

(٣) التسهيل ١١٢/١ ويلاحظ أنه لم يذكر هذه الفائدة عند آية البقرة

واستدركها هنا . وانظر درة التنزيل للاسكافي ص ٣٥ وأسوار التكرار للكرمانى
ص ٣٥-٣٦

(٤) الأفعال آيتى ٧ ، ٨

وبالحق الثاني الاسلام فيكون المعنى : (أنه) نصرهم ليظهر

الاسلام ويؤيد هذا قوله (ويبطل الباطل) أى يبطل الكفر^(١)

د - عند قوله تعالى من سورة الجمعة (واذا رأوا تجارة أو لهوا

انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن

التجارة والله خير الرازقين)^(٢)

يقول ابن جزى : " ان قيل لم قدم اللهو هنا على التجارة وقد م

التجارة قيل هذا على اللهو ؟ فالجواب : أن كل واحد ممن

الموضوعين جاء على ما ينبغى فيه • وذلك أن العرب تارة

يبتدون بالأكثر ثم ينزلون الى الأقل كقولك : فلان يخون فى

الكثير والقليل • فبدأت بالكثير ثم أردفت عليه الخيانة فيما

دونه ، وتارة يبتدؤون بالأقل ثم يرتقون الى الأكثر كقولك :

فلان أمين على القليل والكثير • فبدأت بالقليل ثم أردفت عليه

الأمانة فيما هو أكثر منه ولو عكست فى كل واحد من المثالين لم

يكن حسنا فانك لو قدمت فى الخيانة القليل لعلم أنه يخون فى

الكثير من باب أولى وأحرى ولو قدمت فى الأمانة ذكر الكثير

لعلم أنه أمين فى القليل من باب أولى وأحرى فلم يكن لذكره

(١) التسهيل ٦١/٢ وانظر البحر المحيط ٤٦٤/٤ فقد نفي التكرار بين

الجملتين المتشابهتين وذكر نحو ما هنا ، وانظر " سورة الأ نفال عرض

وتفسير " لشيخنا الدكتور مصطفى زيد ص ٨٧ ويلاحظ أن هذا النوع

من التشابه اللفظى أى الذى يكون بين آيتين متتاليتين أو بين جملتين

متشابهتين فى آية واحدة لم يهتم به الاسكافى ولا الكرمانى فى كتابيهما

فقد اغفلا ذكر مثل هذه الفائد قوالى تليها فلم يذكر شيئا من ذلك فى كتابيهما

(٢) الجمعة آية (١١)

بعد ذلك فائدة وكذلك قوله : (اذا رأوا تجارة أو لهواً
انفضوا اليها) قدم التجارة هنا ليبين أنهم ينفضون اليها
وأنتهم مع ذلك ينفضون الى اللهو الذي هو دونها وقوله
(خير من اللهو ومن التجارة) قدم اللهو ليبين أن ما عند الله
خير من اللهو وأنه خير من التجارة التي هي أعظم منه ولوعكس
كل واحد من الموضوعين لم يحسن " (١)

وهذا المراد أيضاً من النصوص الطويلة في تفسير ابن جزى وقد
احتوى على هذه الفائدة القيمة في المتشابه اللفظي وإيراد
الفوائد - كما سيأتي في الباب الخامس - مقصد من مقاصد
التسهيل لكن إيراد هذه الفائدة هنا جاء على حساب مقصد
آخر هو محاولة الإيجاز وإرادة الاختصار . (٢)

وبهذا المثال نختم هذا البحث ختم الله لنا بالحسن .

(١) انظر التسهيل ١٢١/٤ ولم يرد ذكر هذه الفائدة في درة التنزيل
ولا في أسرار التكرار وفي البحر المحيط ٢٦٩/٨ عن ابن عطية
" وتأمل أن قدمت التجارة على اللهو في الرواية لأنها أهم وأخبرت
مع التفصيل لتقع النفس أولاً على الأبين هـ " ويبدو أن التفصيل
المذكور أعلاه مما انفرد به تفسير ابن جزى والله أعلم .

(٢) انظر ص فيما سيأتي

المبحث السادس

في الوقف والابتداء

المراد بذلك معرفة ما ينبغي أو يستحسن الوقف عليه من آيات القرآن
الكريم وحمله فيوقف عليه ومعرفة ما لا ينبغي أو يقبح الوقف عليه فيتناسب
الوقف عليه .

وهو فن مستقل بذاته ألفت فيه تأليف مستقلة .

من أهم المصنفات فيه :

قال السيوطي : أفردّه بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس

وابن الانباري والزجاج والداني والعماني . (١)

قلت : كتاب أبي جعفر النحاس اسمه : القطع والائتلاف طبع مؤخرًا

بالعراق بتحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر^(٢) وكتاب ابن الانباري اسمه :

ايضاح الوقف والابتداء طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق محي الدين

رمضان^(٣) . والكتابان في غاية الأهمية في موضوعهما .

وكتاب الداني : الاكتفاء في الوقف والابتداء توجد منه نسخة مخطوطة

بدار الكتب المصرية برقم ٤١٧ تفسير - تيمور . كما أفاد محقق "البرهان "

(١) انظر الاثنان ٢٨٢/١

(٢) نشرته وزارة الاوقاف العراقية سنة ١٣٩٨ هـ ويقع مع المقدمة والفهارس

في ٩٤٠ صفحة .

(٣) يقع هذا الكتاب مع المقدمة والفهارس في ١٢٠٠ صفحة مقسمة في مجلدين

الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم وسماه الزركلى فى الاعلام " الاهداء فى الوقف
والابتداء " (١)

ويتعلق هذا الفن بعلم القراءة وأدائها كما يتعلق بعلم التفسير ومعانى
القرآن ، وله أصل من الرواية لكن مبناه على الدراية اذ هى الغالب فيه .
أصله من الرواية :

يقول السيوطى : والأصل فيه ما أخرجه النحاس - وساق سنده - السى
عبد الله بن عمر يقول : لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا ليهوئى الايمان
قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتتعلم حلالها وحرامها
وما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن
قال النحاس : فهذا الحديث يدل على انهم كانوا يتعلمون الأوقاف
كما يتعلمون القرآن . (٢)

قال ابن الجزرى فى النشر عن الوقف والابتداء . . .

" وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتنا به من السلف الصالح

ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا الا بعد معرفته
الوقف والابتداء وكان أئمتنا يوقفوا لنا عند كل حرف وهشرون اليها فيه بالأصابع
سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الا ولين رحمة الله عليهم أجمعين " (٣)

(١) انظر هاشم البرهان ٢٤٢/١ والأعلام ٢٠٦/٤

(٢) الاثنان ٢١٢/١ وانظر القطع والائتناف ص ٨٢

(٣) انظر النشر ٢٢٥/١

أهميته :

قال الزركشى :

" وهو فن جليل به يعرف كيف أدا القرآن ويترتب على ذلك فوائد

كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبين معانى الآيات ، وبه من الاحتراز عن

الوقوع فى المشكلات " (١)

(٢)

" قال النكزوى : باب الوقف عظيم القدر جليل الحظراً له لا يتأتى

لأحد معرفة معانى القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه الا بمعرفة

(٣)

الفواصل •

وقال ابن مجاهد : لا يقوم بالتمام فى الوقف الا نحوى عالم بالقراءات ، عالم

بالتفسير والقصر . . . عالم باللغة التى نزل بها القرآن : (٤)

(١) انظر البرهان ٣٤٢/١

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله النكزوى مقرئ من أهل الاسكندرية

له كتاب " الاقتضاء فى معرفة الوقف والابتداء مخطوط توفى سنة ٦٨٣ انظر

طبقات الفسراء ٤٥٢/١ والأعلام ١٢٥/٤

(٣) انظر الاثقان ٢٨٣/١

(٤) انظر البرهان ٣٤٣/١ والاثقان ٢٩٦/١

ابن جزى والوقف والابتداء

١ - أفرد ابن جزى فى مقدمته بابا للوقف والابتداء تكلم فيه عن أنواع الوقف

وقسمه الى أربعة أنواع كما هو المشهور :

— وقف تام ، وحسن ، وكاف ، وقبيح —

يقول ابن جزى :

" وذلك بالنظر الى الاعراب والمعنى ،

فان كان الكلام مفتقرا الى ما بعده فى اعرابه أو معناه وما بعده مفتقرا

اليه كذلك لم يحز^(١) الفصل بين كل معمول وعامله وبين كل ذى خبر

وخبره ، وبين كل ذى جواب وجوابه وبين كل ذى موصول وصلته •

وان كان الكلام الأول مستقلا يفهم دون الثانى الا أن الثانى غير

مستقل الا بما قبله فالوقف على الأول كاف • وذلك فى التوابع

والفضلات كالحال والتصيير والاستثناء وشبه ذلك الا أن وصل

المستثنى المتصل أكد من المنقطع ، ووصل التوابع والحال اذا كانت

اسماء مع ذات أكد من وصلها اذا كانت جملة •

وان كان الكلام مستقلا والثانى كذلك فان كانا فى قصة واحدة فالوقف

على الأول حسن •

وان كانا فى قصتين مختلفتين فالوقف تام " (٢)

(١) فى الطبعتين زيادة كلمة " اليه " بعد " لم يحز " انظر ط م ٢٠ / ١ والمقصود

من هذا الكلام أن الوقف قبيح فى هذه الحال •

(٢) انظر مقدمة التسهيل ١٢ / ١ وقد قسم ابن الانبارى الوقف الى ثلاثة أقسام

فقط • وقف تام ووقف حسن ليس بتام ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام انظرا لايضاح

فى الوقف والابتداء له ١٤٩ / ١ ، وتقسيمه الى أربعة أقسام هو المشهور عند

أكثر القراء • انظر البرهان ٣٥٠ / ١ والنشر ٢٢٦ / ١

٢ - كما تكلم عن اسباب الوقف وأنها تعود الى الاعراب والمعنى وأن الناس

اختلفوا في كثير من الوقف وأن أقوالهم فيها الراجح والمرجوح
والباطل . وأنه قد يوقف لبيان المراد وان لم يتم الكلام .^(١)

٣ - وذكر ابن جزى في نهاية الباب الذى عقده للوقف تنبيهها قال

فيه : " هذا الذى ذكرنا من رعى الاعراب والمعنى فى المواقف
استقر عليه الحصل وأخذ به شيوخ المقرئين ، وكان الأئمة وائل يراعون
روءس الآيات فيقفون عندها لأنها فى القرآن كالفقر فى النشر، والقرافى
فى الشعر وهو كذا ذلك ما أخرجه الترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءة ته يقول الحمد لله
رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف " ^(٢)

أقول لكن ذكر ابن الجزرى أن اختيار أكثر أهل الأندلس

الابتداء برأس الآية وان كان لها تعلق لفظى بما قبلها استدلالا

بحديث أم سلمة السابق قال " وكذلك عد بعضهم الوقف على رءس

الآية فى ذلك سنة وقال ابو عمرو : وهو أحب الى واختاره البيهقى ^(٣)

فى شعب الايمان وغيره من العلماء وقالوا : الأفضل الوقوف على رءس

الآيات وان تعلقت بما بعدها . قالوا : واتباع هدى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسنته أولى ^(٤)

(١) مقدمة التسهيل ١٢/١

(٢) مقدمة التسهيل ٢/١ والحديث فى سنن الترمذى ٨٥/٥ (بتحقيق شاكر
وأخرين وقال الترمذى : حديث غريب وتكلم فى اسناده وصحح حديث أم سلمة

من طريق الليث بن سعد وقد رواه قبله ٨٢/٥ وفيه "فنعثت قراءة ته فاذا هى
تتعت قراءة مفسرة حرفا حرفا "

(٣) يظهر أنه ابو عمرو الدانى وقد اشترت أن له تأليف فى الوقف والابتداء وقد سبقست
ترجمته فى فصل المصادر .

(٤) النشر فى القراءات العشر ٢٢٦/١

وأقول : لكن أيضا هناك بعض الآيات القرآنية لها تعلق لفظي ومعنوي بما بعدها فلا يفهم المعنى على وجهه الا اذا وصلت بما بعدها واذا استحضرنا الخلاف الموجود في عدا الآيات على طريقة الكوفيين أو البصريين في مثل هذا فاننا يمكن أن نخرج برأى وسطه وهو أن الغالب أن يوقف عند رموس الآيات لأن الوقف عندها في الغالب تام وأحسن أو كاف وأنه يمكن أن يستثنى من هذه القاعدة العاسمة فلا يستحسن أن يوقف عند رموس الآيات التي لا يفهم المعنى على وجهه الا بوصلها بما بعدها وهو ما يسمى بالوقف القبيح والله أعلم وهذا اجتهاد مني فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن نفسي والله ورسوله بريئا منه . . .

٤ - وهذه نماذج عن مباحث الوقف والابتداء في تفسير ابن جزى

أ - في قول الحق تباركت أسماؤه عن اليهود :

(ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يهود

أحد هم لو يعمر ألف سنة وما هو بمنزلة حزنه من العذاب أن يحمر)

يقول ابن جزى في تفسير (ومن الذين أشركوا) . . . :

"فيه وجهان :

أحد هما : أن يكون عطا على ما قبله يوصل به) والمعنى أن اليهود

أحرص على الحياة من الناس ومن الذين أشركوا ، فحمل على المعنى

(١)

كانه قال : أحرص من الناس ومن الذين أشركوا وخص الذين
أشركوا بالذكر بعد دخولهم في عموم الناس لأنهم لا يؤمنون
بالآخرة بافراط حبهم للحياة الدنيا .

والآخر : أن يكون من الذين أشركوا ابتداءً كلامه فيوقف على ما قبله

والمعنى : من الذين أشركوا قوم (يود أحد هم لو يعمر الف سنة)

فحذف الموصوف، وقيل أراد به المجوس لأنهم يقولون لملوكهم

عشر الف سنة . .

والأول أظهر لأن الكلام إنما هو في اليهود . وعلى الثاني يخرج

الكلام عنهم " (٢)

ب- في قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر

مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ، أسحر هذا ؟ ولا يفلح

الساحرون) (٣) يقول ابن جزى في تفسير (أسحر هذا ؟) " قيل :

انه معمول أتقولون ، فهو من كلام قوم فرعون ، وهذا ضعيف لأنهم

كانوا يصممون على أنه سحر لقولهم : (ان هذا لسحر مبين) . .

فكيف يستفهمون عنه ؟ وقيل أنه من كلام موسى تقريرا وتوبيخا لهم

(١) عبارة أبي حبان في البحر ١/٣١٢ " يجوز أن يكون متصلا داخل تحت أفعل

التفضيل فيكون ذلك من الحمل على المعنى لأن معنى أحرص الناس : أحرص

من الناس ، ويحتمل أن يكون ذلك من باب الحذف أي وأحرص من الذين

أشركوا فحذف أحرص لدلالة أحرص الأول عليه " وانظر القطع والائتناف للنحاس ص ١٥٤

(٢) التسهيل ١/٥٤ والى ما رجحه ابن جزى جنح ابن كثير انظر تفسيره ١/١٨٤ وانظر

الايضاح لابن الانباري ١/٥٢٤

(٣) يونس آيتي ٧٦، ٧٧

فيوقف على قوله (أتقولون للحق لما جاءكم) ويكون معمول أتقولون محذوف تقديره: أتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر، ويدل على هذا المحذوف ما حكى عنهم من قولهم (ان هذا لسحر مبین) فلما تم الكلام ابتداء موسى توبيخهم بقوله: (أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) وهذا هو اختيار شيخنا الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير رحمه الله (١)

ج - وفي قوله تعالى عن يوسف عليه السلام مع اخوته (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (٢) يقول ابن جزى:

"وقوله اليوم راجع الى ما قبله فيوقف عليه، وهو يتعلق بـ (لا تثريب) أو بالمقدرفي (عليكم) من معنى الاستقرار، وقيل: انه يتعلق بيغفر وهذا بعيد لأنه تحكم على الله وانما يفردعاء فكأنه أسقط حق نفسه بقوله (لا تثريب عليكم) ثم دعا الله أن يغفر لهم حقه" (٤)

(١) التسهيل ٩٧/٢ ولم يتكلم ابن الانباري ولا النحاس في كتابيهما عن الآية

في موضعها من السورة وقد ذكر الزمخشري الوجهين ووجهها آخر ولم يرجح بينها انظر الكشاف ٢٤٧/٢ ويتفق رأي أبي حيان مع رأي ابن جزى انظر

البحر ١٨١/٥

(٢) يوسف آية ٩٢

(٣) في الطبعتين توجد بعد كلمة دعا كلمة (الى) وأظنها مفحمة

(٤) التسهيل ١٢٧/٢ ولم يتكلم ابن الانباري عن الوقف في الآية وأفاد النحاس

في القطع والائتناف ص ٤٠٤ أن الوقف على (اليوم) مروى عن نافع وغيره ممن القراء. وقد جوز الزمخشري في الكشاف ٣٤٣/٢ تعلق اليوم بيغفر ورد عليه ابو حيان في البحر ٣٤٣/٥

٥ - وإذا كانت النماذج السابقة تريينا ابن جزى - كما هو الغالب

عليه - مرجحا بين الأقوال في مباحث الوقف والابتداء فان ذلك

لهو دأبه باستمراره انه في بعض الأحيان بذكر القولين

ولا يرجح فمثلا عند قوله تعالى (والأنعام خلقها لكم فيها دفا

ومنافع ومنها تأكلون) ^(١) يقول ابن جزى:

"يحتمل أن يكون قوله لكم متعلقا بما قبله أو بما بعده ويختلف

الوقوف باختلاف ذلك" ^(٢)

لكن يبدو وأن عد م ترجيح ابن جزى لا احتمال الوجهين في رأيه وأنه

لم يتبين له كون احد الوجهين أرجح من الآخر .

٦ - وهذا مثال أخير ينبه فيه ابن جزى الى عد م وصل الآية بما بعد ها

لثلا يحصل وهم في معناها .

^(٣) فعند قوله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم)

(١) النحل آية (٥)

(٢) التسهيل ١٥٠/٢ وقد رجح أبو حيان أن يكون (لكم فيها دفا) استئناف

واستدل لذلك بالسباق (ولكم فيها جمال) النحل آية (٦) كما حكي عن

الزمخشري وابن عطية تجهيز أن يكون لكم (استئناف أو متعلق بـ (خلقها)

وقد أفاد النحاس في القطع والأُتشاف ص ٤٢٤ أن الوقف على خلقها

ليس بتمام عند الاخفش وسيبويه وتمام عند الكوفيين لأنهم يجوزون

نصب "الانعام" بـ (خلقها) وهي منصوبة عند البصريين بأضمار فعل

معطوف على ما قبله .

(٣) التكاثر آيتي ٦،٥

يقول ابن جزى : " جواب لو محذوف تقديره : لو تعلمون لآزد جرتم
واستعددتم للآخرة فينبغى الوقف على اليقين " (١)
كان ابن جزى يريد أن يقول لنا ان جملة (لتمون الجحيم) ليست هي
جواب الشرط وانما هي كما قال (جواب قسم محذوف) وان كان بين
الا يتبين من الارتباط كالارتباط بين المبهم والمفسر فمفعول (تعلمون)
لم يذكر وكان جملة الشرط هي التي تفسره يقول ابن جزى عن جواب
القسم المحذوف " وهو تفسير لمفعول (لوتعلمون) تقديره : لو تعلمون
عاقبة أمركم ثم فسرها بأنها روية الجحيم والتفسير بعد الابهام يدل
على التسهل والتعظيم . . " (١)

٦ - وآخر هذه الملاحظات في هذا الموضوع أن ابن جزى لم يستوعب

في تفسيره كل ماله تعلق بموضوع الوقف والابتداء فمثلا . .

* لم يتكلم عن الوقف على (كسلا) وقد تكررت في القرآن بمعان متباينة

والوقف عليها أحكام خاصة حتى أن مفسرا مثل مكى بن أبى طالب

القيسى أفرد لها ولبللى ونعم في القرآن الكريم ولبيان الوقف عليها

تأليفا مستقلا . (٢)

* لم يتكلم عن وجوب الوقف عند نهاية هذه الآية (وكذلك حقت كلمة

ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) (٣) لأن وصل ما بعد ما بها

(١) التسهيل ٢١٦/٤ وانظر البحر المحيط لأبى حيان ٥٠٨/٨ فقد ذكر نحو

ما ذكر ابن جزى لكنه لم يذكر استحسان الوقف على (علم اليقين) وقد ذكره
النحاس في القطع ص ٢٨٢

(٢) سبقت الإشارة الى مكى وتفسيره وبعض مؤلفاته في فصل المصادر

(٣) سورة غافر آية ٦

وهو قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) (١)

قد يوهم أن الملائكة حملة العرش هم الكفار أصحاب النار.

ولعل العلماء يقصدون مثل هذه الآيات بثولهم: ان تعتمد الوصل

أو الوقف في القرآن الكريم على ما يحيل المعنى أو يحرفه عن مواضعه يحرم ويوجب ردع من يعتمده وقد يحكم عليه بالكفر (٢)

لكن ابن جزى ربما اغفل ذكر ذلك لوضوحه وعدم الحاجة الى ذلك

في نظره .

* وكون ابن جزى لم يستوعب كل ماله تعلق بهذا الموضوع في تفسيره

لا ينقص من قدره فحسبه مزية أنه تكلم في المهم من هذا الفن

مما له صلة مباشرة وقوية بمعاني القرآن وتفسيره . ولا ننسى أن

ابن جزى مقرئ وموئلف في القراءات فلربما أنه تطرق لهذا

الموضوع بصفة اشمل في تلك الموءلفات الخاصة بالقراءات والله أعلم . .

(١) انظر سورة غافر آية ٧

(٢) انظر البرهان للزركشى ٣٥٣/١ والنشر لابن الجزرى ٢٢١/١ وقد نقل

عنه السيوطى بتصرف فى الاتقان ٢٢١/١

الباب الخامس
مكانة ابن جُزَيِّ في التفسير وأثره
في المفسرين

الباب الخامس

مكانة ابن جزى فى التفسير واثره فى المفسرين

تمهيد :

ان مكانة المفسر تتضح من خلال جهوده فى التفسير ومناقشته للآراء
وعدم قبولها وكأنها من المسلمات ولكن تعرض الآراء على الأدلة فما وافقها
قبل وما خالفها رد كما نرى من كان صاحب القول .

وهذه المناقشة هى التى تربطنا بالرجل باحثا عن الحقيقة ناشدا بالهدى
كما أن هذا الصلوك يودى بدوره الى ابراز آراء خاصة بالمفسر يقيد بها
فى تفسيره ولا يصنع ذلك الا من توافرت لديه الملكة العلمية والشجاعة
الأدبية .

كما أن الروية واعمال الفكر والتدبر لآيات الكتاب المجيد والعمل
بمقتضاها قد تهدي صاحبها الى فوائد كانت مستكنة والى لطائف كانت متوارية
فيشرح الله صدر من استبانته فيدونها ويلهم الله من يشاء من عباد .
الى اقتباس المزيد من بحر انواره فيحرقها . وهذا لا يكون الا فيما فيه
للعقل والتفكير مجال مما يشمله قول الامام على (الا فهما يعطى رجل
فى الكتاب) وفى رواية " الا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن " (١)

(١) رواه البخارى فى عدة مواضع من صحيحه بالفاظ متقاربة وهذا الفظه
فى كتاب الديات من صحيحه ١٩٤/٤ بحاشية السدى والرواية
الثانية فى كتاب الجهاد ١٧٨/٢ بحاشية السدى وقد تقدم

الفصل الأول : مكانة ابن جزي في التفسير

أما ما لامجال للعقل والنظر فيه فلا يسع كل مسلم الا الوقوف بكل الأدب
والاحترام عنده وعدم تخطيه أو تجاوزه (١) (يا أيها الذين آمنوا لا تقد موابين
يدى الله ورسوله) (٢) . وحينما يكون للمفسر آراء خاصة به أو نزعة استقلالية
فى تفكيره فمن البدعى أن يتناقلها بعض الناس عنه وأن ينسبها لبعض
بأمانة اليه وما قلناه هنا - بصفة عامة - ينطبق بصفة خاصة على أبى القاسم
ابن جزى رحمه الله وغفر له . وهذا ما سنبينه الفصول التالية التى يتألف
منها هذا الباب وهى :

الفصل الأول : مكاتبة ابن جزى فى التفسير (ابن جزى المفسر)

الفصل الثانى : القيمة العلمية لتفسير ابن جزى

الفصل الثالث : أثر ابن جزى فى المفسرين

الفصل الأول

ابن جزى المفسر (مكاتبة ابن جزى فى التفسير)

يتكون هذا الباب من المباحث التالية :

المبحث الأول : من مناقشات ابن جزى لكبار المفسرين .

المبحث الثانى : وجوه الترجيح عند ابن جزى وتطبيقات عليها .

المبحث الثالث : ابن جزى فى نظر المترجمين له .

(١) انظر الباب الثانى مبحث التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

(٢) الحجرات آية (١)

١ - من مناقشاته لا راء حكاها الطهرى أو تباها

أ - فى قوله تعالى (وان لكتوا أيمانهم من بعد عهدهم وطمعوا

فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلمهم ينتهون)^(١)

يقول ابن جزى فى تفسير (أئمة الكفر) " أى رؤساء أهلهم "

قيل : انهم أبو جهل لعنه الله وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة

وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وحكى ذلك الطهرى وهو

[أى القول] ضعيف لأن أكثر هؤلاء كان قد مات قبل نزول

هذه السورة والأحسن انها على العموم ^(٢)

أقول فى الحقيقة أن الطهرى حكى هذا القول ولم يتعقبه

كما حكى قولاً آخر أنه لم يأت أهلها بعد ^(٣) وسكت عنه وكون

الطهرى حكى القولين لا يلزم أنه يتبناهما خاصة وأنه قال فى

استهلاله للآية قبل ايراد الآثار " فقاتلوا أئمة الكفر أى رؤساء

الكفر بالله " الى أن قال " وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل

التأويل على اختلاف بينهم فى المعنيين بأئمة الكفر . . " وذكر

الرأيين .

وإذا جاز أن ينقد فى هذا ابن جرير فإنه ينقد فى عدم ترجيحه

أحد القولين أو فى عدم تصريحه بأن الآية على العموم بل أسند

(١) التوبة آية ١٢

(٢) التسهيل ٧١/٢ وانظر تفسير ابن كثير ٥٩/٤ نجد . يتفق مع ابن جزى فى القول بالعموم .

(٣) تفسير الطهرى ١٠/٦٢-٦٣

الروايات ولم يعقب عليها خلافاً لعادته فان من عادته بعد أن
يورد الروايات أن يقول قال أبو جعفر " وأولى القولين أو الأقول
عندى بالصواب كذا . . . " (١)

بـ في قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة
سبحانه وتعالى عما يشركون) (٢)

وجد في تفسير ابن جزى رداً قوفاً على رأى للامام الطبرى في تفسير
هذه الآية دون ذكر لاسم الطبرى وكأنى بابن جزى قد تعمد
انغال الاسم لأن الرأى المشار اليه يجرى على مذهب المعتزلة
وابن جرير أبعد ما يكون عن مذهبهم لكن لكل جواد كبوة . يقول
ابن جزى في قول الحق تبارك وتعالى (ما كان لهم الخيرة) " ما "

نافه والمعنى ما كان للعباد اختياراً الاختيار والارادة لله وحده (٣)

(١) انظر على سبيل المثال هذا الجزء من تفسيره ٥٩/١٠ ، ٦٠

(٢) القصص آية ٦٨

(٣) لا يفهم من هذا أن المراد سلب العباد ارادتهم فللعباد ارادتهم
ومشيئتهم كما بين ذلك الرب سبحانه في آيات كثيرة مثل (لمن شاء منكم
أن يستقيم) (التكويم : ٢٨) (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها . . .)
الآية (الاسراء : ١٦) و ارادة العباد ومشيئتهم على آية حال محكومة
بارادة الله القدريه ومشيئته العامة (وما تشاؤون الا ان يشاء الله)
التكويم ٢٠ . وانما الآية هنا تقر انفراد الله بالخلق والتدبير
والاختيار وأنه لا يشركه في ذلك أحد من خلقه لذلك ذيلت الآية
بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون) .

(١) فالوقف على قوله : (ويختار)

وقيل ان ما مفعولة بيختار ومعنى الخيرة على هذا الخبر
والمصلحة وهذا يجرى على قول المعتزلة وذلك ضعيف لرفع الخيرة
على أنها اسم كان ولو كانت " ما " مفعولة لكان اسماً كان مضمراً
يعود على ما وكانت الخيرة منصوبة على أنها خبر كان وقد اعتذر
عن هذا من قال ان ما مفعولة بأن (قال) تقدير الكلام يختار
ما كان لهم الخيرة فيه " ثم حذف الجار والمجرور وهذا ضعيف .
وقال ابن عطية : يتجه أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان تامة
ويوقف على قوله ما كان : أى يختار كل كائن . ويكون " لهم الخيرة "
جملة مستأنفة وهذا بعيد جداً . (٢)

أقول : الواقع أن ابن جرير رد بقوة جواز الوقف على قوله تعالى
(ويختار) ورد أن تكون مانافية ودافع دفاً حاراً عن اختباره

(١) نقل ابو حيان فى البحر المحيط ١٢٩/٧ عن الزجاج وعلى بن سليمان
(الأُخفش) والنحاس أن الوقف على (ويختار) تام ثم قال " والظاهر
أن مانافية " . وانظر القطع والأكتاف للنحاس ص ٤٨ هـ
قال المهدوى - فيما حكاه عنه القرطبي ٣٠٥/١٣ " وهو أشبه بمذهب
أهل السنة "

(٢) التسهيل ١١٠/٣ وقد ذكر ابو حيان توجيه ابن عطية لرأى الطبرى
وسكت عليه انظر البحر المحيط ١٢٩/٧ - ١٣٠ والفريسيب هنا ان الزمخشري
أورد هذا القول - الذى يتفق مع مذهبه العقائدى - وأورده قولاً ثانياً
ولم يرجحه انظر الكشاف ١٨٨/٣

الذى ذهب اليه وهو أن " ما " في موضع نصب بوقوع " يختار " عليها وأنها بمعنى الذى " (١)

وكل من رده للقول الأول ودفاعه عن الرأى الثانى غير مقنع ولا يستند الى أدلة قوية فكل ما أورده من الآثار هنا ينحصر فى الرواية المسلسلة بالضعفاء المسندة الى ابن عباس " حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) (٢)

قال : كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية هـ " وعلى فرض صحة الأثر - فأين دلالة على ما ذهب اليه الطبرى حيث يقول " ويختار للمهداية والايمان والعمل الصالح من خلقه ما هو فى سابق علمه أنه خيرتهم نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم " ؟

(١) انظر جامع البيان ٦٤/٢٠

(٢) التابعى - فى هذا السند - الذى يروى عن ابن عباس هو عطية العوفى قال السيوطى فى الاتقان وهو يذكّر الطرق عن ابن عباس ومنها طريق العوفى " والعوفى ضعيف وليس بواه " ثم بقية رجال الاسناد من أسرته مثله فى الضعف أو أشد منه انظر كلاما وافيا على هذا الاسناد فى مامش تفسير الطبرى ٢٦٢/١ بتحقيق محمود وأحمد شاكر ط/ المعارف

ومما رد الطبري بأن تكون ما نأفيه قوله " لو كان كما ظنه من أن
ما بمعنى الجحد على نحو التأويل الذي ذكرت كان انما جحد
تعالى أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية فأما
فيما يستقبلونه فلهم الخيرة . . " (١)

وقد رد على الطبري كثيرون . قال المهدوي - فيما حكاه عنه
القرطبي ولا يلزم ذلك لأن ما تنفى الحال والمستقبل كليهما ولذلك
عملت عليها " (٢)

وقال ابن كثير " وقد اختار ابن جرير أن " ما " هنا بمعنى
الذي تقديره ويختار الذي لهم فيه خيرة وقد احتج بهذا المسلك
طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح والصحيح أنها لأفيدة
كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره " (٣)

ونلاحظ هنا تطابق وجهات النظر بين ابن جزي الأندلسي
ومعاصريه ابن حبان الأندلسي ثم المصري وابن كثير الدمشقي .

(١) انظر المصدر السابق

(٢) انظر تفسير القرطبي ٣٠٦/١٣

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢٦١/٦ ط / الشعب

٢ - من مناقشاته لابن عطية

سبق أن قلنا في فصل المصادر أن ابن جزى قد تأثرنا بن عطية فسي
مجالات متنوعة : في مجال اللغة والاعراب في مجال العقائد والأحكام
الخ . . (١)

وهنا نقرر أن ابن جزى قد ناقش ابن عطية أيضا في مجالات متنوعة
في مجال القراءات ، في مجال العقائد ، في مجال اللغة والنحو
والاعراب ، وهذه نماذج ترمينا هذه المناقشة بوضوح .

أ - في مجال القراءات

في قوله تعالى (عالم الغيب لا يفرب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين)
(٢)
يستدرك ابن جزى على ابن عطية وهما وقع فيه ابن عطية إذ يقول
ابن جزى " ولا خلاف بين القراء السبعة في رفع أصغر وأكبر
في هذا الموضع " (٣) وقد حكى ابن عطية الخلاف فيه عن

(١) انظر فصل المصادر ص .

(٢) سورة سبأ آية (٢)

(٣) انظر تقريب النفع ص وشرح الشاطبية بل لا خلاف

بين القراء العشرة في رفع اللفظين المذكورين . انظر النشر في القراءات العشر

لابن الجزى ٣٤٩/٢ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ٢٥

(١) بعض القراء السبعة وإنما الخلاف في يونس " (٢) (٣)

ب- وفي مجال الاعراب الذي يعني عليه المعنى .

١- قوله تعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها

(٤)

ليمكروا فيها ١٠٠) الآية ينقل ابن جزى اعرابا عن ابن عطية

ويضعفه يقول في اعراب (مجرميها) اعرابه مضاف اليه

عند القارسي وغيره وقال ابن عطية وغيره : انه مفعول أول

(١) حكى ابو حيان عن ابن عطية ان نصب الراء ين في (اصغر واكبر) رويت

عن ابي عمرو وتعزى الى نافع ووجهها بأنها عطف على " ذرة " ثم

تعقبه في توجيه القراءة ولم يتعقبه في صحته نسبة القراءة الى من ذكر

من القراء السبعة انظر البحر المحيط ٢٥٨/٧ وهذا والقراءة بالنصب
تروى عن الأعمش كما في البحر وتفسير القرطبي ٢٦٠/١٤ و"القراءات

الشاذة وتوجيهها" لعبد الفتاح القاضى ص ٧٥ وقد ذكر أنها للمطوعى وهو

أحد راوى قراءة الأعمش كما في الكتاب المذكور ص ١١ والمطوعى هو

الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعى البصرى توفى سنة ٣٧١ ترجمته في

الكتاب الآتف الذكر ص ١٧

(٢) معنى قوله تعالى (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في

السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين (يونس: ٦١) قرأ

حمزة من السبعة ويعقوب وخلف من تتمة العشرة برفع الراء عطا على

محل (مثقال) (محل الرفع لأنه فاعل للمفعول " يعزب " و"من"

صلة " زائدة ") وقرأ بقية القراء بالنصب عطا على لفظ "مثقال" المجرور

ولم تظهر التسرية في (أصغر وأكبر) لأنها ممنوعان من الصرف انظر

التسهيل ٩٥/٢ والبحر المحيط ١٧٤/٥ وانظر تقريب النفع

والنشر ٢٨٥/٢ والبدور الزاهرة ص ١٤٧

(٣) التسهيل ١٤٦/٣

(٤) الأتمام آية ١٢٣

(١) يجعلنا وأكابر مفعول ثان مقدم وهذا جيد في المعنى ضعيف
في العربية (٢) لأن أكابر جمع أكبر وهو من أفعال فلا يستعمل
إلا بمن أو بالاضافة (٣)

٢- ومثل هذا ما ذكره في قوله تعالى ويدا لهم سيئات ما كسبوا

وحاق بهم ما كانوا به يستهزون (٤) إذ يقول ابن جزى

" معنى حاق : حل ونزل وقال ابن عطية وغيره ان هذا على

حذف مضاف تقديره حاق بهم جزاء ما كانوا به يستهزون .

ويحتمل أن يكون الكلام دون حذف وهو أحسن ومعناه حاق

بهم العذاب الذي كانوا به يستهزون لأنهم كانوا في الدنيا

يستهزون إذا خوفوا بعذاب الله ويقولون متى هذا الوعد (٥)

(١) هذا الاعراب ذكره القرطبي متأثراً - والله أعلم - بابن عطية ولم يذكر

سواه انظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٧٩ وقد سبقهما الهه مكى فى مشكل

اعراب القرآن ٢٨٧/١ .

(٢) قال أبو حيان بعد أن ذكر اعراب ابن عطية "وما أجازته خطأ وذ هول عن

قاعدة نحوية . . . وبعد أن ذكر القاعدة بين خطأ هذا الاعراب بقوليه

" والقول بأن مجرميها مفعول أول خطأ لالتزامه أن يبقى أكابر مجموعاً

وليس فيه ألف ولا م ولا هو مضاف الى معرفة وذلك لا يجوز " انظر البحر المحيط ٣٥٤

وذكر الثعالبي في الجواهر الحسان ١٥٥٦١ القولين ولم يرجح أحدهما على الآخر

وللعكبري في "املاء" ما من به الرحمن " ١٢٦٠٨ اعراب آخر اضافة الى هذين

الاعرابين هو أن يكون "أكابر" المفعول الأول وفي كل قرية "المفعول الثاني

ومجرمها يدل من أكبر " ولم يجزم بأحد هذه الاعرابات .

(٣) التسهيل ٢٠/٢

(٤) الزمراءية (٤٨)

(٥) التسهيل ١٩٧/٣ وفي البحر المحيط ٤٣٢/٧ مثل قول ابن عطية ولم يتعرض

لها القرطبي في تفسيره هنا وكلام ابن كثير يتفق مع كلام ابن جزى إذ يقول

" واحاط بهم من العذاب والنكال ما كانوا يستهزون به في الدار الدنيا "

انظر تفسير ابن كثير ٩٥/٧ ط / الشعب

ج - فى مجال القصص

١ - فى قوله تعالى (اذ أوى الفتية الى الكهف) ^(١) الآية يقول

ابن جزى فى قصة أهل الكهف :

" نذكر من قصتهم على وجه الاختصار ما لاغنى عنه اذ قد

أكثر الناس فيها مع قلة الصحة فى كثير مما نقلوا " ^(٢) الى أن قال

" وأما موضع كهفهم فقليل انه بمقرية من فلسطين وقال قوم

انه الكهف الذى بالأندلس بمقرية من لوشة من جهة غرناطة ^(٣)

وفيه موتى ومعهم كلب وقد ذكر ابن عطية ذلك وقال : انه

دخل عليهم ورأهم وعليهم مسجد وقريب منهم بناه يقال له

الرقيم قد بقى بعض جدرانها وروى أن الملك الذى كانوا

(١) الكهف آية (١٠)

(٢) التسهيل ١٨٢/٢ وقد كتب ابن جزى حوالى نصف صفحة فى قصتهم

وهذا اطناب منه لكن اذا قارناه بما كتب غيره كالطبرى والبغوى والثعلبى

والخازن بل وابن كثير فانا سنعتبره اختصارا للغاية •

(٣) لوشة مدينة اندلسية تقع غربى غرناطة على قيد نحو خمسين كيلو

مترافيا على الطريق الممتد من غرناطة الى اشبيلية وهى بلد ابن

الخطيب مؤلف الاحاطة وغيرها من الكتب والمراجع الأندلسية •

انظر مقدمة عنان لكتاب الاحاطة ١٩/١

في زمانه اسمه دقيوس س. وفي تلك الجهة آثار مدينة دقيوس
والله أعلم • ومما يبعد ذلك ما روى أن معاوية مر عليهم وأراد
الدخول عليهم • ولم يدخل معاوية إلا ندلس قط وأيضاً فإن
الموتى (الذين) في غار لوشة يراهم الناس ولم يدرك أحد منهم
الرب الذي ذكر الله في أصحاب الكهف هـ (١)

هذا وقد مر معنا في فصل المصادر نص يتعلق بقصة

بنى اسرائيل فيه رد على رأى لابن عطية جاء عرضاً (٢)

٢ - من استبعاده لرأى ابن عطية ما ذكره في تفسير قوله تعالى

(ام يقولون اقتراه قل ان اقتريته فعلى اجرامى وأنا برىء

ما تجرمون) (٣)

(١) التسهيل ١٨٣/٢ وقد ذكر القرطبي في تفسيره ٢٥٨/١٠ الحكاية

التي ذكرها ابن عطية ثم رد ما بنحو ما ردها ابن جزى هنا •

هذا والرواية التي نذكر أن معاوية مر عليهم وأراد الدخول اليهم

أوردها البغوي في تفسيره ٢٠٥/٤ على هامش الخازن قال " وروى عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس هـ " وذكرها بصورة مطولة عما هنا

وأوردها القرطبي ايضاً ٢٨٩/١٠ نقلاً عن الثعلبي ولم يشر اليها

ابن كثير ويميل ابو حيان في البحر الى القول بأن أهل الكهف كانوا

بالأندلس انظر البحر المحيط ١٠٢/٦

(٢) انظر ص ٢٩ من فصل المصادر أو التسهيل ٣٦/٤

(٣) هـود آية (٣٥)

حيث جاءت هذه الآية معترضة قصة نوح في سورة هود فحملها ابن عطية على أنها متعلقة بنوح وأن الضمائر تعود على نوح وقومه تمشياً مع السياق وقد خالفه ابن جزى واستبعد رأيه يقول ابن جزى:

"الضمير في (يقولون) لكفار قريش وفي (افتراه) لمحمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم هذا قول جميع المفسرين واختار ابن عطية أن تكون في شأن نوح عليه السلام فيكون الضمير في (يقولون) لقوم نوح وفي (افتراه) اللوح لثلاث يعترض ما بين قصة نوح بغيرها وهو بعهد" (١)

غير أن ابن جزى لم يعلل لما ذهب إليه واكتفى بأنه قول جميع المفسرين في حين أن معاصره ابن كثير قد علل ذلك باختصار فقال: "هذا كلام معترض في وسط هذه القصة مؤيد لها ومقرر بشأنها" (٢)

وقبله قال ابن جرير الطبري: "يقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افتري محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فتخرصته واختلقته فعلى واجرامى" (٣)

(١) التسهيل ١٠٥/٢

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٢/٤

(٣) انظر جامع البيان للطبري ٢٠/١٢

وقول ابن جزى عن القول الأول : انه قول جميع المفسرين
مبالغة منه • والا فهذا الفخر الرازى يقول " واكثر المفسرين
على أن هذا من بقية كلام نوح عليه السلام " (١)
واستبعد ما رجحه ابن جزى • وقد تبع الفخر الرازى القمى
الهمسابورى فى تفسيره (١) كما تبع ابن عطية كل من القرطبى
وأبى حيان • (٢)

د - فى مجال العقيدة •

(٣)
فى قوله تعالى (واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون)
يقول ابن جزى " قال ابن عطية يتحد فى الآية المعنيان فعلى
مذهب أهل السنة قدر فى الأزل وأمضى فيه وعلى مذهب
المعتزلة أمضى عند الخلق والايجاد • قلت : لا يكون قضى هنا
بمعنى قدر لأن القدر قديم واذا تقتضى الحدوث والاستقبال
وذلك يناقض القدم وانما قضى هنا بمعنى أمضى أو فعل أو (أوجد)

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى ٢٢٠/١٧ وغرائب القرآن

لنظام الدين القمى ٢٧/١٢ على هامش تفسير الطبرى

(٢) انظر تفسير القرطبى ٢٩/٩ والبحر المحيط لأبى حيان والنهر له

على هامشه ايضا ٢٢٠/٥

(٣) البقرة آية (١١٧)

كقوليه (فقضا من سبع سموات) وقد قيل انه بمعنى حتم
الأمر وبمعنى حكم^(١)

وقد مرت معنا بعض النصوص التي فيها مناقشة من ابن جزى لابن
عطية في مجال العقيدة^(٢) كقوله عند آية "المؤمنون" (ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق)^(٣)
"..... وليس هذا البرهان بدليل التامع كما فهم ابن عطية
وغيره بل هو دليل آخر"^(٤)

(١) التسهيل ٥٨/١ وعجارة ابن عطية نقلها كل من القرطبي في
تفسيره ٨٨/٢ وابو حيان في البحر ٣٦٤/١ والثعالبي في
الجواهر الحسان ١٠٢/١ وتفسير قضي هنا بأراد أنسب بدليل
قوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (يس: ٨٢)
وقوله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون)
(النحل: ٤٠) وبذلك فسره ابو حيان في البحر وفسره في النهر
بأنشأ "انظر النهر الماد من البحر" على مامش البحر المحيط
نفس الصفحة وأشار اليه القرطبي وقال ابن كثير في تفسيره ٢٣٢/١
"اذا قدر شيئا وأراد كونه" وقد ذكر ابن جزى في مقدمته اللغوية
٢٥/١ أن قضى لها سبعة معان *

(٢) انظر الباب الثالث ص

(٣) المؤمنون آية (٩١)

(٤) التسهيل ٥٦/٣

٢ - من مناقشاته للزمخشري .

وكما قلت في فصل المصادر : ان الزمخشري يشارك ابن عطية في كونه من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها ابن جزى كثيرا وتأثر بها فانه كذلك يشترك مع ابن عطية أيضا في كونه ممن عرض له ابن جزى بالنقد في تفسيره وناقشه مناقشات موضوعية .

وقد تنوعت مناقشات ابن جزى للزمخشري فمرة نراه يتعقبه في توجيه قراءة وأخرى يضعف توجيهه الاغرابي ومرة يعرض بمذمبه العقائدي وأحيانا نجده ساخطا على الزمخشري ناقما عليه بسبب سوء أدبه مع الأنبياء حسب قول ابن جزى .

وهذه نماذج تكشف لنا عن روح الأصاله والتجديد في نفس الوقت عند ابن جزى وهو يتتبع الزمخشري ويرد عليه .

أ - في مجال توجيه القراءة .

(٢) في قوله تعالى (الم . الله لا اله الا هو الحي القيوم)

يقول ابن جزى وتقدم الكلام على حروف الهجاء وقرأ الجمهور

(٣) بفتح الميم هنا في الوصل لا لتقاء الساكنين نحو (من الناس)

(١) انظر فصل المصادر من الباب الثاني

(٢) آل عمران آية (١، ٢)

(٣) هذا الجار والمجرور موجود في القرآن بكثرة وأول موضع ورد فيه في

سورة البقرة آية (٨)

وقال الزمخشري : هي حركة الهمزة نقلت الى الميم وهذا
ضعيف لأنها ألف وصل تسقط في السدج (١)

ب- في مجال الاعراب الذي يتفرع عنه المعنى

في قوله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن
في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) (٢)

يقول ابن جزى عن جملة (وكثير من الناس) ان جعلنا السجود
بمعنى الانقياد لطاعة الله فيكون (كثير من الناس) معطوفا على
ما قبله من الأشياء التي تسجد ويكون قوله (وكثير حق عليه العذاب)

(١) التسهيل ٩٩/١ وانظر الكشاف ٤١٠/١ وفيه " واما فتحها -

أى الميم ٠٠ فهي حركة الهمزة ألقيت عليها حين اسقطت للتخفيف "
ودافع عن رأيه هذا ولم يسلم بأن الفتح بسبب التقاء الساكنين .
وما ذهب اليه ابن جزى هو مذهب سيبويه في الكتاب ١٥٣/٤ وقد ذكر
الآيتين المستشهد بهما عند كلامه على همزة الوصل قال " لما كان من
كلامهم أن يفتحوا لا لتقاء الساكنين فتحوا هذا " . ونظير ذلك
قولهم : من الله ومن الرسول " وما ذهب اليه الزمخشري هو مذهب
الفراء انظر معاني القرآن له /٠ هذا وقد ذكر أبوحيان في البحر
المذهبي ونقل كلام الزمخشري ثم كر عليه بالتفصيل ورجح ما رجحه
ابن جزى انظر البحر المحيط ٢٧٤-٢٧٦ وانظر تفسير القرطبي ٧/٤
ولم يتعرض ابن كثير ٢/٢ لهذه المسألة في تفسيره مطلقا .

مستأنفا يراد به من لا ينقاد للطاعة ويوقف على قوله وكثير ممن
الناس وهذا القول هو الصحيح ^(١) وان جعلنا السجود بمعنى
الانقياد لقضاء الله وتدبيره فلا يصح تفصيل الناس على ذلك الى
من يصجد ومن لا يسجد لأن جميعهم يسجد بذلك المعنى وقيل
ان قوله (وكثير من الناس معطوف على ما قبله ثم عطف عليه وكثير
حق عليه العذاب " فالجميع على هذا يسجد وهذا ضعيف ^(٢)
لأن قوله حق عليه العذاب يقتضى ظاهره أنه انما حق عليه
العذاب بتركه للسجود .

وتأوله الزمخشري على هذا المعنى بأن اعراب كثير من الناس فاعل
بفعل مضمرة تقديره يسجد سجود طاعة أو مرفوع بالابتداء

(١) هذا التأويل هو الذى اكتفى بذكره ابن كثير مع الاختصار انظر

تفسيره ٣٩٩/٥ وعليه جرى النحاس فى اعراب القرآن ٣٩٤/٢

(٢) ذكره ابن جرير الطبرى قولاً أولاً فى تأويل الآية وذكر القول الأول

لابن جزي قولاً ثانياً ولم يرجح أحدهما على الآخر انظر جامع

البيان ٩٨/١٢ وأورده ابن عطية وجهاً فى تأويل الآية كما حكى عنه

ذلك ابو حيان فى البحر ٣٥٩/٦ وجعل مكي لفظ " كثير " الثانى

معطوفاً على " من " أيضاً انظر مشكل اعراب القرآن ٩٤/٢

وخبره محذوف تقديره مثاب وهذا تكلف بعيد" (١)

نقلت هذا النص - على طوله - كاملاً حتى يتضح المعنى

فلا يبقى التباس وانظر رد ابن جزى على الزمخشري في أن "من"

سببية في قوله تعالى (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) (٢)

فصل المصادر (٣)

وسياتى مثال آخر في مبحث الاضافة التفسيرية لدى ابن جزى (٤)

(١) التسهيل ٣٨/٣ وانظر الكشاف للزمخشري ٩٤٨/٣ وقد تهرب من

العطف لسببين: - انه فسر السجود تفسيراً مجازياً لانه دخل فيه الجمادات
وغيرها ٢٠ - ان قوله تعالى (ومن في الأرض) يشمل الناس وغيرهم
فهم داخلون في الخضوع الا ارادى - ان صح التعبير وعليه فلم يصح
العطف = عنده = لأن فيه تعارضاً ولا أنه يكون - اذا فسر السجود
بالانقياد الارادى لطاعة الله - قد استعمل اللفظ الواحد "السجود"
في حالة واحدة على معنيين مختلفين وهذا لا يجوز عنده وعند كثير من
علماء البيان وأقول: ان ما ذهب اليه الزمخشري هنا له وجه من العربية

وقد قال به بعض المفسرين وقد رجح ابو السعود في تفسيره ١٠٠/٦
التوجيه الاول للزمخشري اعنى كون "كثير" فاعل فعل مضمراً وأعرابه
في املاء ما من به الرحمن "١٤١/٢ مبتدأ وخبره محذوف وهو التوجيه
الثانى من توجيهات الزمخشري وقد ذكر أبوحيان هذين التوجيهين
وسكت عنهما ثم ذكر تخريجين آخرين للزمخشري لم يشر اليهما ابن جزى
وضعهما انظر البحر المحيط ٣٥٩/٦ وانما قدر الزمخشري الخبر
بأنه مثاب لأن "كثير" الثانى أخبر عنه بقوله تعالى (حق عليه العذاب)
فكأنهما متقابلان لكن ما ذهب اليه ابن جزى اوضح وأنسب والله أعلم.

(٢) الزمراءية ٢٢

(٣) ص ٢٨ وانظر التسهيل ٩٤/٣

(٤) انظر مبحث الاضافة التفسيرية لدى ابن جزى ص من هذا الباب

ج - ومن مناقشاته له في مجال العقيدة •

لم يكن ابن جزى غافلاً - وهو يصدر عن تفسير الزمخشري - عن
مذهبه العقائدي بل كان حذراً شديد الحذر كيف وهو قد قال
عنه في مقدمته - كما اسلفنا - أنه تكدر صفو كتابه وتمسّر

حلوه بسبب حشوه له بعقيدته الاعتزالية (١)

ومذه أمثله على ذلك •

١ - في قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخسيرات

بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها) (٢)

الآية ذكر ابن جزى في الآية تفسيرين الأول: أن هذه

الأصناف كلها في أمة محمد أي أمة الاجابة •

الثاني: أن الظالم هو الكافر والمقتصد هو المؤمن

العاصي والسابق التقى ثم رجح القول الأول - إلى أن قال

في قوله تعالى (يدخلونها) "ضمير الفاعل يعود على

الظالم والمقتصد السابق على القول بأن الآية في هذه الأمة

وأما على القول بأن الظالم هو الكافر فيعود على المقتصد

والسابق خاصة وقال الزمخشري: انه يعود على السابق

خاصة وذلك على قول المعتزلة في الوعيد" (٣)

(١) انظر فصل المصادر ص ١٠ مقدمة التسهيل ص ١٠

(٢) سورة فاطر آية (٣٢، ٣٣)

(٣) التسهيل ١٥٨/٣ - ١٥٩ وانظر الكشاف للزمخشري ٣/٣٠٩ وقد رد عليه ابن

المنير في "الانتصاف" على هامش الكشاف نفس الصفحتين سابق ابوحيان كلام

الزمخشري بتصريف "هو عائذ على السابق فقط" الخ "ثم قال" وهو على طريق

المعتزلة " انظر البحر ٣١٤/٦

٢- وفى قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون

بحمد ربهم ويومنون به ٠٠) ^(١) الآية ٠ نقل ابن جزى عن

الزمخشري هذه الفائدة ثم طق عليها ٠ يقول ابن جزى :

" ان قيل ما فائدة قوله (يومنون به) فمعلوم أن حملة

العرش ومن حوله يومنون بالله ؟ فالجواب أن ذلك اظهار

لفضيلة الايمان وشرفه قال ذلك الزمخشري وقال ان فيه

فائدة أخرى وهى : أن معرفة حملة العرش بالله تعالى

من طريق النظر والاستدلال كسائر الخلق لا بالروية وهذا

نزعته الى مذهب المعتزلة فى استحالة رؤية الله " ^(٢)

د - ومن ردوده عليه بسبب اساءته الأذم مع مقام الأنبياء وهذه

طامة أخرى فى تفسير الزمخشري وان كانت غير مشتهرة بين

الناس اشتها عقيدته الاعتزالية الا أنها نقطة سوداء فى

تفسيره فيه عليها أكثر من امام من أئمة السنة منهم تقي الدين

السبكي (ت ٧٥٦هـ) فى كتابه "سبب الانكشاف عن اقراء الكشاف" ^(٣)

(١) سورة غافر آية (٧)

(٢) التسهيل ٢/٤ وانظر الكشاف ٤١٦/٣٠ ونقل ابن جزى لعبارة

الزمخشري غالبا بالمعنى بسبب أن الزمخشري ببسط العبارة وابن جزى

يود تلخيصها فيضغطها ويرومها بدون اخلال بالمعنى فى الأغلب الأعم

ومنها هذا الموضع وانظر تعقب ابن المنير للزمخشري حول هذه الآية

فى "الاتصاف" على امام الكشاف ٤١٤/٣ وقد ساق ابوحيان فى

البحر ٤٥١/٧ عبارة الزمخشري بالنص بطولها ثم علق عليها بما يشبه عبارة

ابن المنير "وهو كلام حسن الا أن قوله ان ايمان الجميع بطريق النظر
والاستدلال لا غير فيه نظر"

(٣) انظر منهج الزمخشري فى تفسير القرآن ص ٢٦٦ - ص ٢٧٦

والحقيقة أن سبب هذه الشطحات المذهب الاعتزالي نفسه الذي
رفع منزلة العقل الى درجة القداسة حتى أصبح العقل عندهم
مقدما على السمع مقدما على السنة والاجماع والقياس والمفروض أن^(١)
يقيد العقل بصحيح السمع حتى لا يشطح .
وهذه أمثلة على هذه الفقرة :

١- عند قوله تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا

الابواب)^(٢) يورد ابن جزى هذا السؤال :

" فان قيل ما المناسبة بين أمر الله لسيدنا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم بالصبر على أقوال الكفار وبين أمره له بذكر
داود ؟ فالجواب عندي . . . "

وبعد أن ذكر الجواب - وقد سبق ذكره في مهجرات المناسبات -^(٣)

ذكر جوابا لابن عطية وسكت عنه ثم قال " وأجاب الزمخشري

عن السؤال . . . قال كأن الله قال لنبيه صلى الله عليه

وآله وسلم اصبر على ما يقولون وعظم أمر المعصية في اعين الكفار

بذكر قصة داود وذلك أنه نبى كريم عند الله ثم زل زلّة

(١) المرجع السابق ص ٩٢، ص ٩٥، ص ٩٨ وانظر الكشاف ٢/٣٤٨

(٢) سورة ص آية ١٧

(٣) انظر الباب الرابع الفصل الرابع ص

فوبخه الله عليها فاستغفر وأتاب فما الظن بكم مع كفركم
ومعاصيكم" (١)

ثم علق ابن جزى عليه بقوله :

" وهذا الجواب لا يخفى ما فيه من سوء الأُدب مع داود عليه
السلام حيث جعله مثالا يهدد الله به الكفار وصرح بأنه
زل وأن الله وبخه على زلته ومعاذ الله من ذكر الأُنبيا
بمثل هذا " (٢)

٢ - في قوله في مطلع سورة التحريم (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل
الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) بعد أن (٣)

(١) التسهيل ١٨١/٢ وانظر الكشاف ٢٦٢/٢ ولم يتعرض ابن المنير
للزمخشري في هذا المقام كعادته في أمثاله وقال أبو حيان في البحر
٢٩٠/٧ في بيان ذكر المناسبة " وقيل اصبر على ما يقولون وعظم أمر
مخالفتهم لله في أعينهم وذكرهم بقصة داود ومعارض له وهو قد أوتى النبوة
والملك فما الظن بكم مع كفركم وعصيانكم انتهى ، وهو ملقط من كلام
الزمخشري مع تغيير بعض (الفاظ) لا تناسب منصب النبوة " هـ وهذا
يد لنا في الحقيقة على تأصل الأمانة العلمية عند أبي حيان وعلى نزاهته
وحسن تأديته .

(٢) التسهيل ١٨١/٢

(٣) التحريم آية ١

ذكر ابن جزى سبب النزول والأحكام المتعلقة بالآية
وتفسيرها قال في تذييل الآية (والله غفور رحيم) : " في هذا
إشارة إلى أن الله غفر له ما عاتبه عليه من التحريم على أن
عتابه في ذلك إنما كان كرامة له وإنما وقع العتاب على تضييقه
عليه السلام على نفسه وامتناعه مما كان له فيه أرب • وثمن
ما قال الزمخشري في أن هذا كان منه زلة لأنه حرم ما أحل الله
وذلك قلة أدب على منصب النبوة " (١)

لكن ما يؤخذ على ابن جزى في معرض رده على الزمخشري
أنه لا يأتي بنص عبارة الزمخشري دائما وقد يأتي بها مبتورة وقد
لاحظت عليه بشكل نادر أنه لم يأت في فهم عبارة الزمخشري
ما جعله يقع في خطأ فينسب إلى الزمخشري ما لم يقل به •

(١) التسهيل ١٣٠/٤ وانظر الكشاف ١٢٥/٤ ونصه " وكان هذا زلة

منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما
أحل ما أحل لحكمة أو مصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك
قلب المصلحة مفسدة " هذا وله كلام مثل هذا أو أشد عند

قوله تعالى (عفا الله عنك) (التوبة : ٤٣)

انظر الكشاف ١٩٢/٢ وقد أعرض عنه ابن جزى هناك بالكليّة

ولم يشر إليه مطلقا •

وقال في البحر ٢٨١/٨ وللمزمخشري هنا كلام أضربت عنه صفحا كما

أضربت عن كلامه في قوله (عفا الله عنك) •• ويعزوا إلى المعصوم

ما ليس لا قفا " ه ••

٤ - من مناقشاته للسهيلي *

قلت في فصل المصادر ان ابن جزى أفاد من كتاب السهيلي "التعريف
والاعلام بما أبيهم في القرآن من الأسماء والأعلام" وأشرت هناك
الى أنه لم يسلم للسهيلي كل ما يقول ^(١) وهذه أمثله على ذلك :
أ - في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيال ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم) ^(٢)

نقل ابن جزى عن السهيلي في قوله تعالى (وأخرين ممن
دونهم لا تعلمونهم) أنه قال " لا ينبغي أن يقال فيهم
شيء لأن الله تعالى قال لا تعلمونهم فكيف يعلمهم أحد" ^(٣)

(١) انظر فصل المصادر ص ٤٨

(٢) الأ أن قال آية (٦٠)

(٣) نقل هذا النص عن السهيلي القرطبي في تفسيره ٣٨/٨ وقد صرح في
نفس الصفحة بذكر اسم كتاب السهيلي مختصراً "كتاب الاعلام" وقد
قال الزركشي في البرهان ١٥٥/١ في مبحث المبهطات "الا أنه
لا يبحث فيما أخبر الله باستنكاره بعلمه كقوله (وأخرين من دونهم) ^(٤)
والعجب ممن تجراً وقال : قيل انهم قريضة وقيل من الجن" وهذا
الزركشي متأثر في هذا بكلام السهيلي *

وقد رجح ابن جزى أن المراد بأخرين من دونهم هم المنافقون بدليل
آية التوبة الآتي ذكرها وقد فسرا بن جزى القرآن في هذه الآية بالقرآن .

ثم يعقبه ابن جزى بقوله :

" وهذا لا يلزم لأن معنى قوله (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم
أى لا تعرفون أحادهم وأعيانهم وقد يعرف صفهم من الناس
الا ترى أنه قال مثل ذلك فى المناققين " (١)

أقول يعنى ابن جزى بذلك قوله تعالى (ومن حولكم من
الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) (٢)

ب - وفى قوله تعالى (فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل
الذين يقرأون الكتاب من قبلك) (٣) يقول ابن جزى فى تفسير
الجملة الأخيرة من الآية : " يعنى الذين يقرأون التوراة
والانجيل " ثم ينقل عن السهلى أنه قال " هم عبد الله بن
سلام ومخير ١٩ ومن أسلم من الأخبار " ثم يرد عليه

(١) التسهيل ٦٨/٢ وقد وافقه على ذلك ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٤ الذى

رد على الطبرى ما ذهب اليه فى الآية من أن المراد بذلك الجن وانظر

تفسير الطبرى ٢٣/١٠ ووافقه ايضا أبو حيان الذى رد على القرطبي

مقالته التى نقلها عن السهلى انظر البحر المحيط ٥١٣/٤ ووافقه

ايضا السيوطى فى الاتقان ٩٥/٤ الذى رد على الزركشى عبارته فى

البرهان ٠٠

(٢) التوبة آية (١٠١)

(٣) يونس آية ٩٤

يقوله " وهذا بعيد لأن الآية مكية وإنما أسلم هو لا بالمدنية
فحمل الآية على الاطلاق أولى " (١)

وهذا يدلنا أن ابن جزى استفاد من معرفة المكي والمدني

استفادة تطبيقية بفعته في مجال التفسير •

وقد سبقت الإشارة الى ذلك (٢) •

ومكذا تربنا هذه المناقشات والتعقيبات ابن جزى على حقيقته

مفسرا له مكانته بين المفسرين وله شخصيته المتميزة وله جهود

الخاصة في مجال التفسير وقد خصصنا لآرائه الخاصة وضافته

التفسيرية مبحثا مستقلا في الفصل الثاني من هذا الباب •

(١) التسهيل ٩٩/٢ وقد قال يقول السهيلي المذكور أعلاه القرطبي

في تفسيره ٣٨٢/٨ والفخر الرازي في تفسيره ١٦٢/١٧ ونسبه الى

المحققين وانظر البحر المحيط ١٩١/١ وقد اكتفى بمثل ما ذكره

ابن جزى من التفسير •

(٢) انظر مبحث " المكي والمدني " في الفصل الرابع من الباب الرابع ص

المبحث الثالث

وجوه الترجيح عند ابن جزى وتطبيقات عليها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

وجوه الترجيح عند ابن جزى كما أجملتها في مقدمته

عقد ابن جزى في مقدمته بابا خاصا بأسباب الخلاف بين المفسرين

والوجوه التي يرجح بها بين أقوالهم لم أجد ما لغيره من المفسرين •

وقد حصر اسباب الخلاف بين المفسرين في اثني عشر سببا هي :

- ١ - اختلاف القراءات •
- ٢ - اختلاف وجوه الاعراب وان اتفقت القراءات •
- ٣ - اختلاف اللغويين في معنى الكلمة •
- ٤ - اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر •
- ٥ - احتمال العموم والخصوص •
- ٦ - احتمال الاطلاق والتقييد
- ٧ - احتمال الحقيقة والمجاز •
- ٨ - احتمال الاضرار والاستقلال •
- ٩ - احتمال الكلمة زائدة •
- ١٠ - احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير •
- ١١ - احتمال أن يكون الحكم منسوخا أو محكما •
- ١٢ - اختلاف الرواية في التفسير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن السلف رضوان الله عليهم ^(١)

وقد بنى ابن جزى على هذه الأسباب أوجه الترجيح عنده وجعلها

اثني عشر وجها أيضا هي :

١ - تفسير بعض القرآن ببعض فاذا دل موضع من القرآن على المراد

بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال (١)

٢ - حديث النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ورد عنه عليه السلام تفسير

شيء من القرآن عولنا عليه لاسيما ان ورد في الحديث الصحيح (٢)

٣ - أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين فان كثرة القائلين بالقول

يقتضى ترجيحه .

٤ - أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة

وعبد الله بن عباس لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم

فقيهه في الدين وعلمه التأويل) (٤)

(١) اشرت الى ذلك في مبحث " تفسير ابن جزى للقرآن بالقرآن " من الباب

الثالث ص " وذكرت هناك تطبيقات لهذا الترجيح .

(٢) اشرت الى ذلك في مبحث " منهجه في التفسير بالحديث النبوي " من

الباب الثالث ص وذكرت له تطبيقات .

(٣) في مبحث " تفسير الصحابة في كتاب ابن جزى " ص بعض التطبيقات على

هذا الوجه من أوجه الترجيح .

(٤) الحديث رواه البخارى في مواضع متعددة من صحيحه بالفاظ مختلفة

ففي كتابه العلم أورد بلفظ (اللهم علمه الكتاب) وفي كتاب الوضوء أورد

بلفظ (اللهم فقيهه في الدين) وفي كتاب فضائل النبي صلى الله

عليه وسلم أورد بلفظ (اللهم علمه الحكمة) والروايات كلها عن ابن عباس

نفسه انظر صحيح البخارى بحاشية السندى على الترتيب ٢٥٠/١ ، ٤٠٨

٣٠٦/٢ وأما زيادة " وعلمه التأويل " فقد رواها الامام احمد في مسنده

وابن حبان في صحيحه .

انظر فتح البارى لابن حجر ١٢٠/١ ومجمع الزوائد للهيثمى ٢٧٦/٩

٥ - أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللفظة والاعراب أو التصريف

أو الاشتقاق •

٦ - أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده •

٧ - أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإن ذلك دليل على

ظهوره ورجحائه •

٨ - تقديم الحقيقة على المجاز فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ

عند الأصوليين وقد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى يكون

(١)

أغلب استعمالاً من الحقيقة • ويسمى مجازاً راجحاً والحقيقة مرجوحة •

٩ - تقديم العموم على الخصوصي فإن العموم أولى لأنه الأصل

(٢)

إلا أن يدل دليل على التخصيص •

(٣)

١٠ - تقديم الإطلاق على التقييد إلا أن يدل دليل على التقييد •

١١ - تقديم الاستقلال على الاضمار إلا أن يدل على الاضمار •

(٤)

١٢ - حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير •

(١) في مبحث الناحية البلاغية في تفسير ابن جزي " ذكرت هذا الوجه من أوجه الترجيح وتطبيقات عليه ص ١٠٠

(٢) في مبحث " النزعة الأصولية " من الباب الرابع أمثلة على القول بالعموم وعلى العام الذي يراد به الخصوص •

(٣) في مبحث " تفسير ابن جزي للقرآن بالقرآن " مثال على حمل المطلق

على المقيد انظر ص من الباب الثالث وممعنا قريباً مثال على

كون القول على الإطلاق في الآية أولى انظر ص من المبحث

السابق •

(٤) انظر مقدمة التسهيل ٩/١

وقد ذكرت هنا أوجه الترجيح التي أثبتتها ابن جزى في مقدمته
لأنها في الحقيقة تدل على مساهمته الجادة في حقل التفسير ولا سيما
مما تميزت به مقدمة تفسيره وان كان - كما يبدو لي من خلال البحث لم
يوفق الى تطبيق هذه الأوجه بصفة دائمة في تفسيره بل طبقها في كثير
من الأحيان وغفل عن تطبيقها في أوقات أخرى وهذا ما يبينه المطلب الثاني •

المطلب الثاني

تطبيقات على أوجه الترجيح عند ابن جزى

قد مضت نماذج كثيرة في الرسالة فيها تطبيقات عملية على ما قررته

في مقدمته نظريا وسأورد هنا بعض الأمثلة لبعض أنواع الترجيح عنده

كتطبيق على لما قاله في مقدمته نظريا .

١ - فمن ترجيحاته لبعض الأقوال بسبب أنه قول الأكثرية ما ذكره عند

قوله تعالى :

(١)

أ - (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) في تفسير الحسنى

والزيادة حيث قال "الحسنى الجنة والزيادة النظر الحسنى

وجه الله .

وقيل الحسنى جزاء الحسنة بعشر أمثالها وزيادة التضعيف

(٢)

فوق ذلك . والأول أصح لوروده في الحديث وكثرة لقائلين به "

(١) سورة يونس آية (٢٦)

(٢) التسهيل ١٢/٢ وقد جمع ابن كثير بين القولين وجعلهما قولا واحدا المنظر

تفسير القرآن العظيم ١٩٨/٤ والحديث الذي أشار إليه ابن جزى هو ما رواه

الطبري عن أبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وأبي بن كعب بالفاظ مختلفة

ومعناها واحد أصرحها حديث أبي أنه سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

قول الله عز وجل (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : الحسنى الجنة والزيادة

النظر إلى وجه الله عز وجل وانظر تفسير الطبري ١١/٧٣-٧٥ والقول الثاني

ذكره الطبري أيضا عن بعض السلف ثم جمع بين الأقوال كلها كما في تفسيره ٧٨١

وأما اللزمخشري فقد فسر "الحسنى" بالمشيئة الحسنى و"زيادة" بما يزيد على

المشئونة وهي التفضل قال ويدل عليه قوله تعالى (ويزيدهم من فضله) ثم ذكر

بعض الآثار عن بعض السلف ثم قال "وزعمت المشبهة والمجربة أن الزيادة النظر

إلى وجه الله تعالى وجاءت بحديث مرفوع "وذكر الحدِيث وفيما نقله عنه

أبو حيان "وجاءت بحديث موضوع" وقد رد عليه ابن المنير نظرا لكشاف وهامشه

لابن المنير ٢٣٣/٢-٢٣٤ كما رد عليه أبو حيان في البحر المحيط ١٤٧/٥ وبين

كل منهما أن الحديث أصله في الصحاح وقال به جملتمن الصحابة والتابعين

واكتفى أبو حيان في المنبر بالقول الذي ذكره ابن جزى قولا أولا ووجهه انظر

المنبر على هامش البحر ١٤٦/١

فابن جزى هنا يرجح القول الأول بمرجحين الأول كون

ذلك التفسير ورد في الحديث النبوي وهو وإن لم يذكر

الحديث فقد أشار إليه في موضع آخر من تفسيره - (١)

والمرجح الثاني : أن القول الأول قول الجمهور وهم الأكثرية "

ب - في قوله (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم

ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) (٢)

يقول ابن جزى :

" قال عمرو ابن مسعود وابن عباس وكعب وعائشة وأكثر

المفسرين هذه الأصناف الثلاثة في أمة محمد صلى الله

عليه وسلم " إلى أن قال " وقيل الظالم الكافر والمقتصد

المؤمن العاصي والسابق التقى " ثم رجح القول

بسبب المأثور من الحديث ولجلالة القائلين به . (٣)

٢ - ومن ترجيحاته بسبب السياق - وهي كثيرة في تفسيره - ما ذكره عند :

أ - قوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين

كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن

ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها " (٤)

الآية يقول ابن جزى في تفسيره (فأنزل الله سكينته عليه)

(١) انظر التسهيل ١٦٥/٤٠٤٤/٢

(٢) فاطر آية ٣٢

(٣) التسهيل ١٥٨/٣ وانظر من هذا الباب

(٤) التوبة (٤٠)

"الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل لابي بكر
لان النبي صلى الله عليه وسلم نزل (ومعه) السكينة ويضعف
ذلك بأن الضمائر بعد ما للرسول عليه السلام " هـ (١)
أقول لم يأت بعد جملة (فأنزل الله سكنته عليه) الا ضمير
واحد في قوله (وأيدوه بجنود) وهو ولا شك يعود الى النبي
صلى الله عليه وسلم لكن الضمائر السابقة كلها أيضا تعود الى
النبي صلى الله عليه وسلم (تنصروه ، نصره ، أخرجه ، لصاحبه)
ولم يشر اليها ، فابن جزى ضعف القول الثاني بسبب السياق ولزم
من ذلك ترجيحه للقول الأول ولم يشر الى السياق في الآية
والذي يؤيد رجحان القول الأول أيضا باعتبار أن الضمائر
الأولى كلها تعود الى النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) التسهيل ٧٦/٢ ويفهم من سياق كلام الزمخشري في الكشاف ١٦٠/٢
أن الضمير يعود على أبي بكر رضي الله عنه قال ابو السعود في تفسيره
١٦/٤ " (فأنزل الله سكنته عليه) " أمته التي تسكن عند ما
القلوب (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بها ما لا يحوم
حوله شائبة الخوف أصلاً أو على صاحبه إذ هو المنزعج وأما النبي
صلى الله عليه وسلم فكان على طمأنينة من أمره " هـ .
وقد صرح أبو حيان بهذا الرأي ورجحه بقوله " والظاهر أن (ضمير) عليه "
عائد على ابي بكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابت الجأش
وكذلك قال (لا تحزن) وأن الضمير في " أيدوه " عائد على الرسول
كما جاء لتوء منوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (الفتح آية ٩) يعني
الرسول (وتسبحوه) يعني الله تعالى " وقد سبق الى هذا الرأي أبو بكر
ابن العربي في أحكام القرآن ٩٥١/٢ وتبعه القرطبي في تفسيره ١٤٨/٨
والقول الذي ارتضاه ابن جزى قال به الطبري وابن كثير قال في " عليه "
أي على الرسول في أشهر القولين انظر تفسير الطبري ٩٦/١٠ وتفسير ابن كثير
٩٦/٤ والقاسمي في محاسن التأويل ٤١٥٢/٨ (الصفحات متسلسلة)
وانظر فتح القدير ٢٦٢/٢ للشوكاني ويبدو لي أنه الراجح

ب - في قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم

خالد بن فيها أبدا (١)

يقول ابن جزى " جمع خالد بن على معنى (من يعص لأنه

في معنى الجمع والآية في الكفار وحملها المعتزلة على عصاة

المؤمنين لأن مذمبهم خلودهم في النار والدليل على انها

في الكفار وجهان :

أحدهما : أنها مكية والسورة المكية انما الكلام فيها مع

• الكفار •

والآخر : دلالة ما قبلها وما بعدها على أن المراد بها الكفار (٢)

والحق أن سياق الآية وسياقها في شأن الكافرين الذين عبدوا

مع الله غيره فسباق الآية (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع

الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبيدا (٣)

(١) الجن آية (٢٣)

(٢) التسهيل ١٥٤/٤ وصحيح ابن كثير في تفسيره ٢٧٢/٨ أن الآية في المشركين

من الجن والانس وقال أبو حيان في تفسيره للآية ٣٥٤/٨ " ومن يعص

الله ورسوله " أى بالشرك والكفر ويدل عليه قوله (خالد بن فيها أبدا) "م

وقال القرطبي ٢٦/١٩ " ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد والعبادة

وقوله (أبدا) دليل على أن العصيان هو الشرك وقيل هو المعاصى غير

الشرك ويكون معنى خالد بن فيها أبدا (إلا أن أعفوا أو تلحقهم

شفاعة ولا محالة اذا خرجوا من الدنيا على الايمان يلحقهم العفو "

(٣) الجن آية ١٨، ١٩

وسياق الآية (حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف
ناصر وأقل عدداً) ^(١) فمعنى ذلك - والله أعلم - أنهم
لا يزالون على ما هم عليه من الكفر حتى يشاهدوا ما يوعدون
بأمهات أعينهم وحينئذ سيعلمون علم اليقين أن ما جاءهم به
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق وأنهم أضعف وأحقر
مما كانوا يتصورون ولو قال قائل هنا ان الصبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب وان " من " الشرطية من ألفاظ العموم فان
الجواب ٤

ما من عام تقريبا الا وله مخصص فالأدلة الأخرى من القرآن
والسنة قد خصصت هذا العموم وقصرته على الكافرين وبيان
هذا سبق في موضعه من الرسالة .^(١)

ج - ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى (بل الانسان على نفسه بصيرة)^(٢)

حيث يقول ابن جزى " في معناه قولان :

أحدهما : أنه شاهد على نفسه بأعماله اذ تشهد عليه جوارحه

• يوم القيامة

والآخر : أنه حجة بيينة لأن خلقته تدل على خالقه فوصف

بالبصارة مجازا لأن من نظرفيه أبصر الحق والأول

اليق بما قبله وما بعده كانه قال : ينبوء الانسان يومئذ بأعماله

(١) انظر منهج ابن جزى العقائد في تفسيره ص من الباب الرابع

(٢) القيامة آية ١٤

بل هو يشهد بأعماله وان لم يبدأ بها وكذلك يلتئم مع قوله

(ولو ألقى معاذ يـره) ^(١) ويكون هو جواب لو حسبما ذكره ^(٢)

ثم قال " ولو ألقى معاذ يـره ^(٣) فيه قولان

احدهما : أن المعاذير الأذراى الانسان يشهد على نفسه

بأعماله ولو اعتذر عن قبائحها •

والآخر: أن المعاذير الستور أى الانسان يشهد على نفسه

يوم القيامة ولو سدل الستور على نفسه فى الدنيا

حين يفعل القبائح ^(٤)

فهنا نرى ابن جزى يستلهم سهاق الآية وسياقها ليؤء كد رجحان

معنى معين فى الآية وهذا مسلك سديد •

(١) القيامة آية ١٥ وقوله : ينبوء الانسان يومئذ بأعماله اشارة الى

الآية السابقة (ينبوء الانسان يومئذ بما قدم وأخر) (القيامة آية ١٣)

(٢) التسهيل ١٦٤/٤

(٣) القيامة آية ١٥

(٤) التسهيل ١٦٤/٤

٣ - ومن ترجيحاته بسبب أن المعنى الراجح هو المتبادر إلى الذهن

مايلسى :

أ - في قوله تعالى (ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس

بما تسعى)^(١) ذكر ابن جزى أقوالا عديدة في معنى "أخفيها

وأكاد " يتغير بتغيرها المعنى العام للآية بنسختها قد يقبل،

وبعضها واضح الضعف والركاكة ثم قال عقب الضعيفة منها

" وهذه الأقوال ضعيفة وإنما الصحيح أن المعنى أن الله

أبهم وقت الساعة فلم يطلع عليه أحدا حتى أنه كاد أن يخفى

وقوعها لا بهام وقتها ولكنه لم يخفها إذ أخبر بوقوعها فالأخفى

على معناه المعروف في اللغة وكاد على معناها من مقاربة

الشيء دون وقوعه وهذا المعنى هو اختيار المحققين^(٢) "

ب - في قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت

أيدي الناس)^(٣) الآية

يقول ابن جزى " قيل البر البلاد البعيدة من البحر والبحر

هو البلاد التي على ساحل البحر . وقيل البر اللسان والبحر

القلب وهذا ضعيف والصحيح أن البر والبحر المعروفان

فظهور الفساد في البر بالقحط والفتن وشبه ذلك

وظهور الفساد في البحر بالفرق وقلة الصيد وكساد التجارات

وشبه ذلك وكل ذلك بسبب ما يفعله الناس من الكفر والعصيان^(٤) "

(١) طه آية (١٥)

(٢) التسهيل ١١/٣-١٢ وانظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٢/٢١

(٣) المروم آية ٤١

(٤) التسهيل ١٢٤/٣ وانظر تفسير القرطبي ١٤/٤٠

ج - وفي قوله تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) ^(١) يقول ابن جزى " الخطاب للملكين السابق والشهيد ، وقيل أنه خطاب لواحد على أن يكون بالنون المؤكدة الخفيفة ثم أبدل منها ألف أو على أن يكون معناه ألق الق مثني مبالغة وتأكيذاً ، أو على أن يكون على عادة العرب من مخاطبة الاثنين بقولهم خليلي وصاحبي ، وهذا كله تكلف بعيد وما يدل على أن الخطاب لاثنين قوله (فألقياه في العذاب الشديد) ^(٢) فابن جزى يفسر الخطاب (ألقيا) على ظاهره من العربيه وهو أنه خطاب للمثنى ولا يرى ثمة حاجة الى أن يتكلف له بتلك التكاليف البعيدة عن النظم العربى المعهود فى مثله وقد استوحى سياق الآية ليوكد هذا الظاهر .

• هذا ولا نلسى أن ابن جزى - كما سيأتى - جعل من مقاصده فى تفسيره تحقيق أقوال المفسرين السقيم منها والصحيح وتمييز الراجح من المرجوح . وهذه هى طريقته فى تحقيق الأُقوال والتمييز بينها كما ذكرها فى مقدمته حيث قال :

" وانى جعلت لهذه الأقسام عبارات مختلفة تعرف بها كل مرتبة وكل قول :

فأدناها ما أصرح بأنه خطأ أو باطل .

(١) سورة ق آية ٢٤

(٢) التسهيل ٦٥/٤ وانظر معانى القرآن للفرا ٧٨/٣ وقد ذكر بعض هذه الأُقوال التى وصفها ابن جزى بأنها متكلفة .

ثم ما أقول انه ضعيف أو بعيد .

ثم ما أقول ان غيره أرجح أو أقوى أو أظهر أو أشهر .

ثم ما أقدم غيره عليه اشعاراً بترجيح المتقدم أو بالقول فيه

قيل : كذا قصدا للخروج من عهده

”وإذا كان القول في غاية السقوط والبطلان لم يذكره تنزيهاً

للكتاب . . . وربما ذكرته تحذيراً منه وهذا الذي من الترجيح والتصحيح

مبنى على القواعد العلمية أو ما تقتضيه اللغة العربية (١)

وسأذكر أمثلة لهذا في الفصل الثاني عند الكلام على مقاصد التسهيل

ومدى تحققها فيه (٢)

لكن ابن جزى لم يرجح بين الأقوال في كثير من القضايا وذلك خلافاً

لما اشترطه على نفسه وجعله من مقاصد تفسيره وسنصل هذه النقطة

في الفصل التالي .

ونذكر هنا مثلاً واحداً على إيرادها للأقوال دون ترجيح لأحدها

فمثلاً عند قوله تعالى :

(٣)
(قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) يقول ابن جزى :-

(١) خطبة التسهيل ص ٢

(٢) انظر ص من هذا الباب

(٣) الشورى آية ٢٢

" فيه أربعة أقوال :

الأول : أن القربى بمعنى القرابة وفي بمعنى من أجل والمعنى : لأسألكم

عليه أجرا إلا أن تودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم •

فالمقصد على هذا استعطاف قريش ولم يكن فيهم بطن

إلا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم قرابة •

الثاني : أن القربى بمعنى الأقراب أو ذوى القربى والمعنى الآن تودوا

أقاربى وتحفظونى فيهم والمقصد على هذا وصيته بأهل البيت •

الثالث : أن القربى قرابة الناس بعضهم من بعض والمعنى أن تودوا

أقاربكم والمقصد على هذا وصية بصلة الأرحام •

الرابع : أن القربى التقرب إلى الله والمعنى إلا أن تتقربوا إلى الله

بطاعة " (١)

ثم أخذ يذكر كون الاستثناء متصلاً أو منقطعاً حسب الأقوال

الأربعة هذه ولم يذكر الراجح منها ولا يمكن هنا أن يقال إنها كلها

مقصودة من الآية لأنها ليست أمثلة تندرج تحت شيء عام ولكنها أقوال

متفايزة •

ولذا نجد ابن كثير بالرغم من الأحاديث الكثيرة التي أوردها

في الوصية بأهل البيت واحترامهم إلا أنه رجح ما ذهب إليه ابن عباس ومعه

جمهرة من مفسرى التابعين وهو ما يتفق مع القول الأول الذي ذكره ابن جزى (٢)

وتقدّمه قد يشعر بترجيحه عنده لكن كان عليه أن يصرح كما هي عادته بذكر

الراجح وكما فعل ابن كثير •

(١) التسهيل ٢٠/٤

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٨٩ وقد استفرق تفسيره للآية الصفحات

١٨٧/٧ - ١٩١ منها أكثر من صفتين في ذكر الأحاديث والآثار الواردة تقسّى

الوصاية بأهل البيت • •

المبحث الثالث

ابن جزى فى نظر المترجمين له

تمهيد:

ابن جزى فى هذا المجال - مجال الترجمة - مفسر وفقيه مخمور
مغموط الحق ولولا أن تلميذه لسان الدين ابن الخطيب كان باراً به فتوه
به فى معظم كتبه التى ترجم فيها للعلماء والأدباء^(١) لكان ابن جزى
من شمله السيان الذى شمل كثيرين ممن عفا عليهم الزمان .

ونظراً لأن ابن الخطيب قد ترجم لشيخه ابن جزى وخاصة فى
كتابه " الاحاطة فى أخبار غرناطة " الذى اشتهر فى المشرق والمغرب
وذاع صيته بين العلماء والأدباء على حد سواء فان كثيراً من المترجمين
قد نقلوا ترجمة ابن الخطيب لابن جزى حرفياً أو اقتبسوا منها فنقلوها
مختصرة موجزة ويندر جداً أن نجد بين الذين ترجموا لابن جزى - وقد
قرأت لنحو عشرين مترجماً - إضافة هامة أو معلومات جديدة عما أفاده ابن
الخطيب فى احاطته أو فى كتبه الأخرى اللهم الا ما كان من صاحب
ليل الابتهاج فقد اضاف فعلاً إضافة حقيقية وسجل معلومات هامة كانت
ابن الخطيب^(٢) .

(١) ترجم ابن الخطيب لشيخه ابن جزى فى الاحاطة ٢٠/٢ - ٢٢ وفى
الكتيبة الكاملة فىمن لقبناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ص ٤٨ وفى
كتاب " أوصاف الناس فى التواريخ والصلوات " ص ٢٧ من كتب ابن الخطيب
التي اطلعت عليها .
(٢) انظر ليل الابتهاج بتطهير الديباج لأحمد بابا التبكتى على هامش
الديباج ص ٢٣٨ - ٢٣٩

غير أن في بعض بطون الكتب جاءت عبارات بشكل غير مقصود فيها
ذكر لابن جزى وأشادة به وثناء عليه فأقتصتها وسجلتها هنا لتكتمل الصورة
عن ابن جزى بقدر الامكان .

والذي يبدو وغريبا هنا وبشكل يلفت النظر أن ابن الخطيب أغفل

ذكر كتاب " التسهيل لعلم التنزيل " الذي هو تفسير ابن جزى فلم
يذكره وقد ابدت لذلك عدة احتمالات سبق ذكرها عند الكلام على موثقاته .^(١)

أقول سكت ابن الخطيب عن كتاب التسهيل فسكت جل بل كل

الذين ترجموا لابن جزى من بعده حتى ان مؤلفا كبيرا للسيوطي وهو

المشهور بسعة الاطلاع وطول الباع لم يشر الى ابن جزى في كتابه " طبقات

المفسرين " لامن قريب ولا من بعيد غير أن تلميذه الداودي تدارك

ذلك فنقل ترجمة ابن جزى عن الديباج المذهب لابن فرحون الذي نقلها

بدوره - عن الاحاطة .^(٢)

أسهبت في هذه المقدمة لهذا المبحث وهو مبحث قصير ليتضح

الغزير وتبدو أهمية الكتابة والاشادة برجل خدم العلم وقدم نفسه فدا

للاسلام ومع ذلك قل من أبدى نحوه تعاطفا او عناية خاصة أو أعطاه

ما يستحقه من التكريم ولكن حسبه أنه عند الله في عداد الشهداء .

(١) انظر الباب الأول الفصل الثالث ص

(٢) انظر الاحاطة ٢٠/٢-٢٢ وقارن بما في الديباج ٢٧٤/٢-٢٧٦

وبما في طبقات المفسرين للداودي ٨١/٢-٨٢

١ - المترجمون له من معاصريه (من علماء القرن الثامن الهجري)

١ - ترجم له لسان الدين ابن الخطيب (٢١٣-٥٧٧٦هـ) في

الاحاطة وما وصفه به قوله : " كان رحمه الله على طريقة

مثل من العكوف على العلم والاقتصار على الاقتيات من

حرالنشب والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ففيها

حافظا قائما على التدريس مشاركا في فنون من العربية

والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب حفظاً

للتفسير مستوعبا للأقوال جماعة للكتب ملوكي الخزانة حسن

المجلس ممتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن . . . " (١)

كما ترجم له في كتاب " اوصاف الناس في التواريخ والصلوات "

ترجمة مسجوعة على نمط تراجم ابن بشكوال وأمثاله الذين

عنا بالعبارات المسجوعة في كتبهم وهي ترجمة فيها شئ

من المبالغة قال فيه : " مجتهد عاكف وروض فنون جاده من

العلم كل واكف أقام رسم مجده ورفع عمد بيته في قمة

العلم ونجده فأصبح صدر بلده " . . . الى أن قال فيه .

" ولم يزل يسلك طريق المجتهدين فدون في الفقه الدواوين

وسفر في علم اللسان عن وجه الاحسان ورحل في علم التفسير

الى كل طية (وركب) في اغراضه كل مطية حتى انشا

الزمخشري وابن عطية . . . " (٢)

(١) الاحاطة ٢٠/٣-٢١

(٢) انظر كتاب " اوصاف الناس " لابن الخطيب ص ٢٧ تحقيقود راسة محمد

كمال شبانه المطبع تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي

بين المملكة المغربية ولة الامارات العربية المتحدة

٢ - وجاء ذكر له عارض في كتاب الأ مير اسماعيل بن يوسف بن
الأ حمر (٧٢٥-٨٠٧) " نثير الجمان في شعر من نظمى
واياه الزمان " حيث ترجم لابن المصنف الكاتب محمد بن محمد
ابن جزى فقال عن أبيه

" وكان ابوه أبو القاسم محمد أحد المفتين بها [يقصد غرناطة]
عالم الأ ندلس الطائفة فتياه منها الى طرابلس وقتل شهيدا
بطريف بعد أن أبلى بلاء حسنا " (١)

٣ - كما أن أبا الحسن على بن عبد الله النباهى (٧١٢ - قبل
٥٨٠٠) ذكر ابن جزى في كتابه " المرقبة العليا " ذكره
عابرا أثناء ترجمته لقاض غرناطة أبي القاسم محمد بن احمد
الحسنى المعروف بالشريف (٦٩٧-٧٦٠) قال عنه " لم ينتقل
عن ذلك الى أن توفي فخلفه فى النيابة بمجلس الحكم الشرعى
صاحبه الفقيه الأ جل القاضى الأ نوى الأ كمل ابو جعفر احمد
ويدعى بأبى بكر بن شيخنا الأ ستاذ الحافظ الخطيب الشهير
أبى القاسم محمد بن احمد بن جزى الكلبى " (٢)

(١) انظر كتاب " نثير الجمان " لابن الأ حمر الذى طبع بعنوان " أء لام
المغرب والأ ندلس فى القرن الثامن " ص ٢٨٢ بتحقيق وتقديم محمد
رضوان الدايه ط / مؤسسة الرسالة لبنان سنة ١٣٩٦هـ وانظر نصح
الطبيب للمقرى ٤١ / ٨

(٢) انظر كتاب المرقبة العليا فىمن يستحق القضاء والفتيا " ص ٧٧ للنباهى
الذى طبع بعنوان " تاريخ قضاة الأ ندلس " ن. بعناية المستشرق
ليفى بروفيسال . .

هو علماء الذين ذكروا بن جزى من أعيان القرن الثامن الهجرى
٤ - وابن فرحون فى طبقاته قد ذكر ابن جزى وهو من علماء القرن
الثامن الهجرى ايضا (توفى سنة ٧٩٩ هـ) الا أنه كان مجرد
ناقل لما فى كتاب الاحاطة من ترجمة لابن جزى وعذره فى ذلك
ثنائى الديار وبعد الأمصاف فقد ولد ابن فرحون ونشأ بالمدينة
المنورة (١) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

ب - من علماء القرن التاسع

١ - ممن ترجم لابن جزى فى هذا القرن الامام الحافظ أبو الخير
ابن الجزرى وهو من أعلام القرن الثامن والتاسع الهجرى
(٢) (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) ترجم له فى كتابه " غاية النهايات فى أسماء
رجال القراءات " طبقات القراء الصغرى " وهو مختصر من
الطبقات الكبرى له ايضا (٣) . وما جاء فيه قوله :
" محمد بن أحمد بن محمد بن جزى أبو القاسم الكلبى الأندلسى
امام مقرئ عارف . . . " (٤)

٢ - كما ترجم له الحافظ ابن حجر فى كتابه الدرر الكامنة فى أعيان
المائة الثامنة الا أنها ترجمة مختصرة منقولة بالنصر عن الاحاطة (٥)

(١) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤٩/١

(٢) انظر مقدمة كتاب النشر فى القراءات العشر له وفيه ترجمته مفصلة عنه

(٣) انظر مقدمة الكتاب المذكور .

(٤) انظر غاية النهايات لابن الجزرى ٨٣/٢

(٥) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ٣/٤٤٦-٤٤٧

ج - ومن علماء القرن العاشر والحادي عشر

١ - ابن القاضى فى درة الحجال ^(١) وهى ترجمة مختصّة •

٢ - المقرئ فى كتابية نفع الطيب ^(٢) وأزهار الرياض وترجمته ^(٣)

- منقولة بالنص عن الاحاطة ونقل عن غيرها تاريخ ولا دقا بن جزى.

٣ - أحمد دبابا التنبكى فى كتابه نيل الابتهاج بتطريز

الديباج وقد انفرد بأبيات قالها ابن جزى قبل استشهاده

تمنى فيها الشهادة فحقق الله له أمنيته ^(٤) وجاء فيه

أيضا نقلا عن الحضرمي يصف ابن جزى:

" كان رجلا ذا مروءة كاملة حافظا متفنا ذا أخلاق فاضلة

وديانة عفة ، وطهارة ، وشهرته ديناً وعلماً أغنت عن التعريف

به له جملة تأليف فى غير فن - ن . . . " ^(٥)

(١) انظر درة الحجال ١١٧/٢

(٢) انظر نفع الطيب ٨ / ٢٨ = ٣١ أو ٥١٤ / ٥١٧ - ٥ من ط/بيروت

(٣) انظر أزهار الرياض للمقرئ أيضا ١٨٥/٢

(٤) انظر الكلام عن استشهاد ابن جزى فى الفصل الثانى من الباب

الأول ص

(٥) انظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد دبابا التنبكى ص ٢٢٩

د - وترجم له من المتأخرين والمعاصرين كثيرون منهم :

١ - الشيخ محمد بن محمد مخلدوف التونسي فى كتابه " شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية " (١)

٢ - اسماعيل باشا البغدادي فى هدية العارفين ، وعرف بكتبه المتنوعة . فى كتابه : ايضاح المكنون (حيث أورد ها فيه) على ترتيب حروفها منها التسهيل : ذكره فى حرف التاء (٢) .

٣ - الشيخ عبدالله مصطفى المراغى فى كتابه : الفتح الجبين فى طبقات الاصوليين (٣) .

٤ - بروكلمان فى كتابه : تاريخ الادب العربى وفى الذيل الذى وضعه عليه ونبه الى مواضع بعض كتبه المخطوطة فى مكتبات العالم . (٤)

٥ - خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام . (٥)

٦ - عمر رضا كحالة فى كتابه معجم المؤلفين . (٦)

٧ - الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه : مناهج المفسرين وناقشوا من تفسيره . (٧)

(١) انظر شجرة النور الزكية : الطبقة الثالثة عشر ١٣٩/٣ .

(٢) انظر هدية العارفين ١٦٠/٢ وايضاح المكنون ٤٤٧/١ ، ٢٨٨ ، ٣١٤ ، ٤٧٣ ، ٢٠٧/٢ ، ٢٤٤ ، ٤٤٨ ، ٦٨٧ ، ٧٠٨ وفى بعض هذه المواضع أخطاء فاحشة فى الاسم أو فى تاريخ الوفاة أو فى الاسم الصحيح لبعض المصنفات كما فى الموضوعين الاولين .

(٣) انظر الفتح الجبين ص ١٤٨ ط ٢ بيروت .

(٤) انظر تاريخ الادب العربى لبروكلمان النسخة الالمانية ٣٤٢/٢ ، ٣٧٧ ط ليدن ١٩٤٩ م

(٥) انظر الاعلام ٣٢٥/٥ .

(٦) انظر معجم المؤلفين ١٨٥/٨ ، ١١/٩ وهما ترجمتان لشخص واحد .

(٧) انظر مناهج المفسرين للدكتور منيع عبد الحليم محمود ص ٢٠٩ ط ١ القاهرة .

الفصل الثانی : اَقِيْمَةُ اَعْمِيَّةٍ لِتَفْسِيْرِ اِبْنِ جُرَيْجٍ

الفصل الثالث

البيان : من ... والمحاكمة بفتح سدا ...

القيمة العلمية لتفسير ابن جزى

الذي ... الذي ...

تمهيد :

* بعد أن تعرفنا على منهج ابن جزى التفسيري في البابين الثالث

والرابع - من جوانبه المتعددة وسجلنا الملاحظات الهامة المتعلقة

فيه وأبرزت في البابين ... القيمة العلمية لتفسير ابن جزى ... في العوتوسات في التفسير المختلف وما يحسب عليه وذلك مما يساعد بلا شك على اظهار القيمة العلمية لتفسير ابن جزى .

* ويعد أن رأينا ابن جزى في الفصل الاول من هذا الباب مفسرا

له مكانته الخاصة وشخصيته المستقلة التي تجمع بين الاصاله ... والتجديد ونوه له لان يناقش كبار المفسرين ويذاحمهم بأرائه وبما يمتلك من قواعد الترجيح ورأينا ثناء المعاصرين له وكل ذلك مما يسهم

في بيان القيمة العلمية لتفسير ابن جزى . الا أننا نود في هذا

الفصل أن نعطي القارئ اجابة وافية محددة عن سوء ال قد يرد

بل هو وارد . هذا السؤال هو :

ما هي القيمة العلمية لتفسير ابن جزى ؟

والاجابة عليه نسجلها من زاويتين :

الاولى : قيمة تفسير ابن جزى من خلال الاهداف التي توخاها

ابن جزى لتفسيره وجعلها مميزة لتفسيره عن التفاسير

الاخرى ومدى تحققها فيه .

المبحث الأول

القيمة العلمية لتفسير ابن جزى من خلال الأهداف
التي توخاها ابن جزى لتفسيره ومدى تحققها فيه

لم يؤلف ابن جزى كتابا ما - فيما أعلم - لمجرد التأليف أو رغبة

في التأليف فحسب وإنما نراه في مقدمة كل كتاب من كتبه التي اطلعت

عليها - يبين سبب تأليفه ومقصده من التأليف وميزة ذلك المؤلف على غيره (١)

وقد ذكر في خطبة تفسيره " التسهيل " مقاصده من هذا الكتاب

بعد أن أشار إلى نعمة الله عليه بحفظ القرآن وخدمته وتعلمه وتعليمه

والاطلاع على ما صنّف العلماء في تفسيره وأن منهم من آثر الاختصار ومنهم

من كثرا السفر . . . إلى أن قال :

" وكل أحد سلك طريقا نحاه وذهب مذموبا أرتضاه وكلا وعد الله

الحسنى فرغبت في سلوك طريقهم والانخراط في مساق فريقهم • وصنفت

هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يتعلق به من العلوم وسلكت

مسلكا نافعا إذ جعلته وجيزا جامعا قصدت به أربع مقاصد تتضمن أربع

فوائد :

الفائدة الأولى : جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم تسهيلا

على الطالبين وتقريبا على الراغبين فلقد احتوى هذا الكتاب على

(١) يتضح ذلك من قراءة خطبة كتابه " التسهيل " وخطبة كتابه " القوانين "

وهما مطبوعان وخطبة كتابه " تقريب الوصول " وخطبة كتابه " الألوار

السنية " وهما مخطوطان •• عندى صورة لكل منهما ••

على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم ولكن بعد تلخيصها وتنقيح
فصولها وحذف حشوها وفضولها ولقد أودعته من كل فن من فنون علم
القرآن اللباب دون القشر المرغوب عنه من غير افراط ولا تفريط ثم
أبى عزمته على إيجاز العبارة وافراط الاختصار وترك التطويل والتكرار"
(١)

الفائدة الثانية : ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة قلما توجد في كتاب

لأنها من نبات صدرى وينابيع [فكرى] أو مما أخذته عن شيوخى
رضى الله عنهم أو مما التقطته من مستظرفات النوادر الواقعة فى
غرائب الدفاتر •

الفائدة الثالثة : إيضاح المشكلات : أما بحل العقد المقفلات

وأما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات وبيان المجملات •

الفائدة الرابعة : تحقيق أقوال المفسرين السقيم منها والصحيح

وتمييز الراجح من المرجوح وذلك أن أقوال الناس على مراتب فمنها :

* الصحيح الذى يعول عليه •

* ومنها الباطل الذى لا يلتفت اليه •

* ومنها ما يحتمل الصحة والفساد •• ثم ان هذا الاحتمال قد يكون

متساويا أو متفاوتا والتفاوت قد يكون قليلا أو كثيرا ••" (٢)

(١) خطبة التسهيل ص ٣

(٢) خطبة التسهيل ص ٣

ثم أخذ يبين طريقته في ترجيح الأقوال ومصطلحاته في نصرته القول
الراجح وتضعيف القول المرجوح مما قد عرضت له في أماكن سابقة
من الرسالة (١)

والآن وبعد أن بين لنا ابن جزى مقاصد كتابه وخصائصه . . .
لتساءل هل وفق ابن جزى لتطبيق كل ما خطه لنفسه في مقدمته ؟
وهل احتوى تفسير ابن جزى على مقاصده الأربعة فعلا ؟ وإذا كان
قد احتواها فعلا فهل سارت هذه المقاصد الأربعة في خطوط متوازية
أم أن بعضها كان يطغى على حساب البعض الآخر ؟ هذا ما سأحاول بيانه
في الملاحظات الأربع التالية وكل ملاحظة تخص مقصدا من مقاصده .
١ - أما أن تفسير ابن جزى قد حوى كثيرا من العلم مع صغر حجمه نسبيا
فهذا مما لا شك فيه ولا مرأى وبالفعل نجد أنه قد احتوى على
خلاصات مفيدة أسهبت فيها كتب التفسير المطولة إلا أنها ليست
كلها آراء محصنة وأقوالا منقحة فهناك بعض القضايا في تفسير ابن جزى
لم تمحص ولم تنقح .

ففي مجال القصص والاسرائيليات رأينا ابن جزى قد فند بعضها
ووقف منها موقفا سليما ورأيناه انجرف في بعضها مع ما ذكره الآخرون
(٢) وكذلك الأمر بالنسبة لأسباب النزول اعتمد على كثير من أسباب
النزول الصحيحة في كثير من المواضع في تفسيره ووقف فيما وقع فيه

(١) انظر الفصل الأول من هذا الباب ص

(٢) انظر مبحث الاسرائيليات وموقفه منها في الباب الثالث

غيره فى مواضع أخرى منها * مثل الاعتماد على أسباب نزول وأهمية
أو موضوعة . (١)

وأما أنه أودع تفسيره اللباب من كل فن من علوم القرآن دون القشور
فانه قد تكلم فعلا فى مقدمته عن بعض علوم القرآن كالمكى والمدنى
والناسخ والمنسوخ وأول ما نزل وآخر ما نزل كما تكلم عن علم القراءات
واقسام القراءات وأنواع الاختلاف فيها وتكلم عن الوقف والابتداء فى
القرآن الكريم وعن اعجاز القرآن ووجوهه المختلفة وعما ورد من
الأحاديث الصحيحة فى فضائل القرآن والحقيقة أن مقدمته نافعة
فى بابها قد احتوت على مقتطفات وافية فى موضوعاتها المختلفة (٢)

كان قد مال الى بعض الآراء غير المشهورة مثل :

أ - مدة نزول القرآن كانت عشرين عاما بناء على بعض الأقوال فى
عمره صلى الله عليه وسلم * وقد حكى فى المقدم مقالقوليين :
عشرين وثلاثة وعشرين مقدا القول بأنه نزل خلال عشرين عاما
وخلال التفسير كان يعيل الى هذا القول . (٣)

ب - لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدى على بن أبى طالب
رضى الله عنه فى بيته فجمعه على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه

(٤)
لكان فيه علم كـ يـ ر)

(١) انظر مبحث أسباب النزول وموقفه منها فى الباب الثالث

(٢) انظر آراءه فى علوم القرآن فى الباب الرابع

(٣)(٤) انظر مقدمة التسهيل ص ٤ وانظر فصل آراءه فى علوم القرآن من

٢ - أما المقصد الثاني من مقاصد ابن جزى فى تفسيره وهو ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة فهذا والحق يقال قد التزم به ابن جزى الى حد بعيد لدرجة أنه أحيانا يقطع على القارئ الحديث ليعطيه هذه الفوائد فمثلا بعد أن فسرقوله تعالى من سورة البقرة (١) يا أيها الناس اعبدا ربكم الذى خلقكم (٥٠) الايتين وقبل أن يفسر الآية التالية (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسوره من مثله) (٢) يقول تحت عنوان "فوائد ثلاث:

الأولى : هذه الآية ضمنت دعوة الخلق الى عبادة الله بطريقتين احد هما : إقامة الجرامين [بخلقهم وخلق] السموات والأرض والمطر . الاخر : ملاطفة جميلة بذكر ماله عليهم من الحقوق ومن الانعام (٣) وهكذا بعد أن فسرقوله تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا (٤)

(٥) ذكر كذلك ثلاث فوائد :

بل تفسيره للقاتحة جعله فى عشرين فائدة (٦) وقبل ذلك ذكر للاستعاذة عشر فوائد وبليغة مثلها (٧)

(١) البقرة آية ٢١، ٢٢

(٢) البقرة آية ٢٣

(٣) التسهيل ٤٠/١

(٤) البقرة آية ٢٩

(٥) التسهيل ٤٣/١

(٦) التسهيل ٣٢/١

(٧) التسهيل ٣٠/١

وتفسر ابن جزى على اللطائف التفسيرية والنكات العجيبة التي تتعلق بالسياق القرآنى أو با لعبارة القرآنية والجملة القرآنية كما أعنى بأسرار التكرار فى القرآن الكريم وسأضرب لذلك بعض الأمثلة منا :
أ - فى آخر سورة المؤمنون " عند قوله تعالى (انه لا يفلح الكافرون) (١)

يقف ابن جزى متأملا فى مطلع السورة وختامها فيقول " وانظر كيف افتتح السورة بفلاح المؤمنين وختمها بعد م فلاح الكافرين ليبين البون بين الفريقين والله أعلم " (٢)

ب - عند قوله تعالى عن الأنعام (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) (٣) يقول ابن جزى :

" الجمال حسن المظهر وحين تريحون يعنى حين تردونها بالعشى الى المنازل وحين تسرحون حين تردونها بالفداة الى الرعى وانما قدم تريحون على تسرحون لأن جمال الأنعام بالعشى اكثر لأنها ترجع ويطونها ملاءى وضروعها حافلة" (٤)

ج - عند قوله تعالى (واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصيبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يخطون) (٥) يقول ابن جزى " انحاء على من يفرح ويبطر اذا أصابه الخير ويقط اذا

(١) المؤمنون آية ١١٧ وهى الآية قبل الأخيرة فى السورة

(٢) التسهيل ٥٧/٣

(٣) النحل آية ٦

(٤) التسهيل ١٥٠/٢

(٥) الروم آية ٣٦

اصابه الشر وانظر كيف قال منا (اذا) وقال في الشر
(ان تصيهم سيئة) لأن اذا للقطع بوقوع الشر بخلاف ان
فانها للشك في وقوعه ففي ذلك اشارت الى أن الخبر الذي
يصيب به عباده أكثر من الشر " (١)

هذا وقد مر معنا في فصل " آراؤه في علوم القرآن " أمثلة
عديدة على التكات والفوائد خاصة في المتشابه اللفظي فاعتظر
هناك. وأسجل هنا أن اطنابه أحيانا في ذكر بعض الفوائد قد
أخل بمقصده الأول وهو طلب الإيجاز وفرط الاختصار فأصبحت
مراعاته لمقصد تجي على حساب مقصد آخر في بعض الأحيان .

٤ - أما المقصد الثالث وهو إيضاح المشكلات اما بحل العقد المقفلات

أو بحسن العبارة ورفع الاحتمالات فقد قطع فيه ابن جزى شوطا
بعيدا وخطا فيه خطوات موفقة فكثير من أسئلته التي يورد ما ثم
يجيب عليها تتضمن بعض الاشكالات ثم تأتي الاجابة لتزح تلك

الاشكالات وتبديد ما فمن ذلك :

أ - في قوله تعالى عن اليهود وجرائمهم :

(٢) (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)

يقول ابن جزى : " ان قيل : كيف قالوا فيه رسول الله وهم

(١) التسهيل ١٢٢/٣

(٢) سورة النساء آية ١٥٧

يكفرون به ويسبونه •

فالجواب من ثلاثة اوجه :

أحدهما : انهم قالوا ذلك على وجه التهكم والاستهزاء

الثاني : انهم قالوه على حسب اعتقاد المسلمين فيه كأنهم

قالوا رسول الله عندكم أو بزعمكم •

الثالث : أنه من قول الله لا من قولهم فيوقف قبله كوفائده

(١) تعظيم ذنوبهم وتقبيح قوله (انا قتلناه) "

ب- وفي قوله تعالى (يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك

هو الضلال البعيد • يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى

(٢) ولبئس العشير)

(١) التسهيل ١٦٣/١ وقد ذكر الزمخشري جوابين من هذه الثلاثة

انظر الكشاف ٥٧٩/١ وذكر ابن كثير القول الأول فقط ٣٩٩/١ وذكر

أبو حيان القول الأول والأخير عن الزمخشري كما ذكر ان ابن عطية

اقتصر على القول الأخير انظر البحر المحيط ٣٨٩/٣ ويبدو أن

الجواب الثاني غير سديد فلم يكن اليهود في حالة خطاب مع المسلمين

هنا حتى يقولوا : رسول الله بزعمكم ، ولو حملناه على اليهود المعاصرين

للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لربط قبل لكن السياق يبدو منه

أنه يعنى باليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام المتأمرين عليه

(٢) الحج آية ١٢، ١٣

يقول ابن جزي:

" فيها اشكالان :

الأول : في المعنى وهو كونه وصف الأُصنام بأنها لا تضر ولا تنفع

ثم وصفها بأن ضررها أقرب من نفعها فنفي الضر ثم أثبتته •

(والجواب) أن الضر المنفي أولاً يراد به ما يكون من فعلها وهي

لا تفعل شيئاً والضر الثاني يراد به ما يكون بسببها من العذاب

• وغيره

والاشكال الثاني : دخول اللام على " من " وهي في الظاهر

مفعول واللام لا تدخل على المفعول وأجاب الناس عن ذلك

بثلاثة اوجه :

أحدهما : أن اللام مقدمة على موضعها كأن الأصل أن يقال :

يدعو من لضره أقرب من نفعه فموضعها الدخول

على المبتدأ •

والثاني : أن " يدعو " هنا كمر تأكيداً ليدعو الأول وتم

الكلام عنده ثم ابتداء قوله لمن ضره فمن مبتدأ

وخبره (لبئس المولى)

وثالثها : أن معنى يدعو يقول يوم القيامة هذا الكلام اذا رأى

مضرة الأضنام قد خلت اللام على مبتدأ في أول الكلام" (١)

ج- وفي نفس السورة في قول الحق تبارك وتعالى (واذ بوأنا لإبراهيم

مكان البيت) (٢) يقول ابن جزي "العامل في إذ مضمـر

تقديره اذكروا (بوأنا) أصله من باء بمعنى رجع ثم ضعف ليتعدى

واستعمل بمعنى أنزلنا في الموضع كقوله (نبؤى المؤمنين) (٣) الآن

هذا المعنى يشكل هنا لقوله (إبراهيم) لتعدى الفعل باللام

وهو يتعدى بنفسه حتى قيل اللام زائدة وقيل معناه هيأنا

(١) التسهيل ٢٦/٢ والجواب عن الاشكال المعنوي ذكر معناه الزمخشري

٧/٣ أما الأجمة الثلاثة عن الاشكال اللفظي فقد ذكر الفراء في

معاني القرآن ٢١٧/٢ القولين الأولين وقال "وذكر عن العرب أنهم

قالوا: "عندى لما غيره خير منه" وقد اعترض أبو حيان على القول

الأول بأن ما كان في صلة الموصول لا يتقدم على الموصول وقال

الزمخشري بالقول الثاني ورجحه أبو حيان في البحر المحيـط

٢٥٦/٦-٢٥٧ وذكر عن الأخطش أنه قال يدعو هنا بمعنى يقول لكن

لم يقل ان ذلك القول يصد ر عن الكافرين يوم القيامة والحقيقة ان في

بعض كلام المفسرين حول هذه الآية غموضا خاصة من عنى منهم

بالاعراب والتوجيه النحوي كأبي حيان وعبارة ابن جزي هنا كما يبدو و

لى ملخصة وسلسلة . . .

وقال ابن كثير ٢٩٦/٥ "ضرره في الدنيا قبل الآخرة أقرب من نفعه

فيها واما في الآخرة فضرره محقق متيقن" هـ ولم يتعرض لذكر

الاشكالات أصلا .

(٢) الحج آية ٢٦

(٣) آل عمران من الآية ١٢١

وقيل جعلنا والبيت من الكعبة وروى أن آدم كان يعبد الله
فيه ثم درس بالطوفان فدل الله ابراهيم عليه السلام على
مكانه وأمره ببناؤه " (١)

د - فى قوله تعالى (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم) " (٢)

يقول ابن جزى : " هم الأ نصار والدار هى المدينة لأنها كانت
بلدهم والضمير فى (قبلهم) للمهاجرين فان قيل كيف قال تبوءوا
الدار والايمان وانما تتبوء الدار أى تسكن ولا يتبوء الايمان ؟
فالجواب من وجهين :

الأول : أن معناه تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان فهو كقولك :

فعلقتها تبناً وماءً بارداً .

تقديره علقتها تبناً وسقيتها ماءً بارداً .

(١) التسهيل ٣٩/٣ قال الزمخشري فى الكشاف ١٠/٣ " واذكر حين

جعلنا لابراهيم مكان البيت بآية : أى مرجعاً يرجع اليه للعمارة

والعبادة " وفسره الطبرى بقوله " وطأ ناله مكان البيت ١٠٥/١٧

وقد تبع أبو حيان الزمخشري فابتدأ تفسير الآية ^{بتفسير} مشابهاً لتفسير الزمخشري

ثم قال " وقيل اللام زائدة أى بوأنا ابراهيم مكان البيت أى جعلناه

يبوء اليه وأتى بشاهد قرآنى وآخر من الشعر مما يفيد أى معناه " انزل "

انظر البحر ٣٦٢/٦ وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٠٩/٥ " فذكر

تعالى أنه بوأ ابراهيم مكان البيت أى ارشده اليه وسلمه له وأذن له

فى بناؤه " ويبعد ولى أن الفعل بوأ قد ضمن معنى وطأ أو هياً ولذا لكعدى باللام .

(٢) سورة الحشر آية ٩

والثانى : أن المعنى انهم جعلوا الايمان كأنه موطن لهم لتمككهم

فيه كما جعلوا المدينة كذلك " (١)

فان قيل: قوله من قبلهم يقتضى أن الأُتصار سبقوا المهاجرين

بنزول المدينة وتواليايمان فأما سبقهم لهم بنزول المدينة فلا شك فيه

لأنها كانت بلد هم وأما سبقهم لهم بالايمان فمشكل لأن أكثر

المهاجرين أسلم قبل الأُتصار .

فالجواب من وجهين :

أحدهما : أنه أراد بقوله (من قبلهم) من قبل هجرتهم .

والآخر : أنه أراد تبوء الأُتصار مع الايمان مع أى جمعوا

بين الحالتين قبل المهاجرين لأن المهاجرين انما

سبقوهم بالايمان لا بتبوء الأُتصار فيكون (الايمان) على هذا مفعولا

معه . وهذا الوجه أحسن لأنه جواب عن هذا السؤال وعن

(١) التسهيل ١٠٩/٤ وهذا ان الوجهان أد مجهما الزمخشري وجعل

الثانى بمثابة الشرح للأول انظر الكشاف ٨٣/٤ والبيت الذى استشهد

به مطلعده : لما حططت الرحل عنها واردا . ولم ينسبه فى شرح شواهد

الكشاف بذيل الكشاف ٣٨٨/٤ وقد استشهد به القرطبي أيضا

انظر الجامع لأحكام القرآن ٢١/١٣ قال القرطبي: كقوله تعالى

(فأجمعوا أمركم وشركاءكم) (يونس : ٧١) أى وادعوا شركاءكم . وقد

تعقب أبو حيان الوجه الثانى بأنه يجمع بين الحقيقة والمجاز انظر

البحر المحيط ٢٤٧/٨ والجمع بين الحقيقة والمجاز اضطرب فيه رأى

ابن جزى فمرة منعه كما فى التسهيل ٩٩/٣ ومرة أجازة كما فى

التسهيل ١١٦/٣-١١٧، ١٤٠/٣ ويبدو أن الجواز هو الذى استقر عليه رأيه .

السوء ال ألا ول فإنه اذا كان الايمان مفعولا معه لم يلزم
السوء ال ألا ول اذ لا يلزم الا اذا كان معطوفا على الدار^(١)

وهناك أمثلة أخرى كثيرة خاصة فيما يتعلق بجهوده في دفع

ايهام الاضطراب عن أى الكتاب وهو الموضوع الذى خصه فضيلة

الشيخ محمد الأمين الشنقيطى بكتاب مستقل طبع بذيل أضواء

البيان • كما فى قوله تعالى فى شأن اطعام الكافرين (فليس^(٢)

له اليوم ما هنا حميم ولا طعام الا من غسلين) وقوله فى سورة^(٣)

الغاشية (تسقى من عين أنية ليس لهم طعام الا من ضرىح)^(٤)

(١) التسهيل ١٠٩/٤ وقد نقل ابو حيان فى البحر ٢٤٧/٨ عن ابن عطية

قوله " والمعنى تبوء والدار مع الايمان معا وهذا الاقتران يصح معنى

قوله (من قبلهم) فتأملته انتهى " فابن جزى فى هذا المثال أصدر

عن الزمخشري وعن ابن عطية ولم يشر اليهما وقد أشار فى مقدمته أنه قد

يتبنى قول غيره ولا ينسبه اليه •

وقال ابن كثير هنا " أى سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وأمنوا

قبل كثير منهم " وقوله " آمنوا قبل كثير منهم " فيه نظر فالثابت فى

السيرة كما عبر ابن جزى ان اكثر المهاجرين اسلم قبل الانصار حيث أن

أول من آمن من الأنصار أهل بيعة العقبة وكان يوجد فى مكة آنذاك

ثلاثة من مؤمنينها كما كان فى الحبشة عدد غير قليل من المهاجرين

بل حين هاجر المؤمنون الى المدينة كانت بيوت كثيرة لا تزال على الكفر

وعليه فان الاشكال على النظم القرآنى قد يرد والجواب الذى ذكره

ابن جزى ربما يتعين •

(٢) انظر اضاء البيان بعد ٧٦٠/٩ ويقع هذا الكتاب بمفرده فى نحو ٢٥ صفحة

(٣) الحاقصة آية ٣٥، ٣٦

(٤) الغاشية آية ٦

فيقول ابن جزى دافعا ابهام الاضطراب او دعوى التعارض فى

الآيتين " فالجواب أن الضريح لقوم والفلسين لقوم أو يكون

أحدهما فى حال والآخر فى حال (آخر) " (١)

وهكذا نرى من خلال هذه الأمثلة ان ابن جزى ساهم فى قضايا

التفسير مساهمة جادة وبذل مجهودا لا يستهان به فى هذا المجال

وان كان قد اعتمد فى كثير من الأحيان على غيره فحسبه فضلا أنه

أختار وانتقى ثم هذب ووصف فكيف وقد أتى ببعض الجديد وأضفى •

٤ - وأما المقصد الرابع وهو تحقيق أقوال المفسرين السقيم منها والصحيح

وتمييز الراجح من المرجوح فقد لمسنا فى الفصل الأول من هذا الباب

أمثلة شتى ونماذج عدة ورأينا ابن جزى من خلالها يناقش كبار

المفسرين وقد يردّ عليهم أقوالهم أو يتخير منها ورأينا ه يرجح ما يراه

راجحا بالدليل ومع هذا فإنه قد ترك بعض المسائل دون ترجيح بل

(١) التسهيل ١٩٥/٤ وقد ذكر فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى

رحمه الله مضمون هذين القولين فى قول واحد وبأسهاب وذكر قولا

ثانيا مفاده أن المعنى فى جميع الآيات أنهم لا طعام لهم أصلا لأن

الضريح لا يصدق عليه اسم الطعام ولا تأكله البهائم فاحرى الآدميون

وكذلك الغسلين • قال ومثله قولهم فلان لا ظل له الا الشمس

ولا دابة له الا دابة ثوبه يعنون العمل ومرادهم لا ظل له ولا دابة

أصلا " •

انظر دفع ابهام الاضطراب ص ٣٠١ ملحق بالجزء التاسع من أضواء البيان •

قال ببعض الأقوال التي لا تتفق ومنصبه العلمي ومكانته بـمين
المفسرين والكمال لله وحده وأذكر بعض الأمثلة دليلاً على ما أقول
حتى لا يرمى القول على عواهنه :

أ - فمن تضعيفاته لبعض الأقوال مع التباين في درجات الضعف
ما ذكره عند قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) ^(١)
حيث قال " ذهب قوم إلى أن " ما " مصدرية والمعنى: الله
خلقكم وأعمالكم وهذه الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال
العباد .

وقيل إنها موصولة بمعنى الذي والمعنى: الله خلقكم وخلق
أصنامكم التي تعملونها وهذا أليق بسياق الكلام وأقوى
في قصد الاحتجاج على الذين عبدوا الأصنام .

(١) وقيل : انها نافية ، وقيل انها استفهامية وكلاهما باطل

ففي هذا المثال يرى أن القول الأول مرجوح عند ابن جزى

والثاني راجح والقولين الأخيرين بساطلان .

(١) التسهيل ١٢٣/٢ قدم ابن جزى القول الذى يتفق مع اعتقاد أهل السنة فى خلق افعال العباد لكنه عاد فرجح القول الثانى وهو الذى رجحه الزمخشري فى الكشاف ٣٤٥/٢ وهو يتفق مع مذهب المعتزلة غير أن ابن جزى رجح هذا القول بسبب السياق الذى يشهد له وقد بين مذهبه فى مواضع عديدة من تفسيره فى مسألة خلق أفعال العباد كما فى التسهيل ١٠٠/٤ مثلاً بما يطابق معتقداهل السنة وهو يرى أن هذه الآية التى جعلها أهل السنة مستندا لهم فى هذه المسألة الاعتقادية ليست صريحة فى هذا الاستدلال هذا وقد ذكر الطبرى فى تفسيره القولين فى الآية وكذلك ابن كثير لكنه رجح أنها مصدرية وقبله رجح ابن المنير والقرطبي أنها مصدرية ورجح أبوحيان انها موصولة كما فعل الزمخشري ووجه الآية أبوالسعود على أن ما موصولة أيضا وقبلهما مال الفخر الرازى الى ذلك انظر تفسير الطبرى ٤٧/٢٣ والانصاف لابن المنير على هامش الكشاف ٣٤٦/٢ والتفسير الكبير للفخر الرازى ١٥٠/٢٦ وبعد أن ذكر أجوبة الفريقين قال " وأعلم أن هذه السوءالات قوية وفى دلائلنا كثرة فالأولى ترك الاستدلال بهذه الآية والله أعلم " وأما القرطبي فى جامعه ٩٦/١٥ وابن كثير فى تفسيره ٢٢/٥ فقد استدلا على رأيهما بما رواه البخارى فى كتاب خلق افعال العباد بسنده عن حذيفة مرفوعا قال ان الله يصنع كل صانع وصنعه " وقرا بعضهم (والله خلقكم وما تعملون) اهـ .

وبما روى الثعلبي عن أبي هريرة فى تفسيره مثله . وانظر البحر المحيط لابی حيان ٣٦٢/٧ وتفسير أبي السعود ١٩٨/٧ وقد استدلا بقول ابراهيم لقومه فى سورة الانبياء آية ٥٦ (بل ربك رب السموات والأرض الذى فطرهن) أى خلقهن أى الأصنام على أحد التأويلين فيها .

هذا والقولان الآخران اللذان ذكرهما ابن جزى ذكرهما القرطبي ولم يتعقبهما غير أنه استحسن أن تكون " ما " مصدرية وقد ذكر الشوكاني فى فتح القدير ٤٠٢/٤ أن " ما " تحتل الاعراب الأربعة التى ذكرها ابن جزى غير أنه عاد فقال " وجعلها موصولة أولى بالمقام وأوفق بسياق الكلام " هـ وهو ما ذهب اليه ابن تيمية فى الفتاوى .

ب - ومن أمثلة ما تركه ابن جزى معلقاً دون أن يبيت فيه برأى قاطع

ما يلي :

١ - كون ابليس من جنس الملائكة أو من جنس الجن .

يقول في الاستثناء الوارد في سورة البقرة (واذ قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى)^(١)

يقول " استثناء متصل عند من قال انه كان ملكاً ومنقطع

عند من قال كان من الجن " ^(٢) هكذا يورد القوليين

دون تعقيب وهذا سؤاله وما رأيك أنت؟ أكان ابليس من

الملائكة أم من الجن؟ فلا تكاد تجد جواباً حاسماً حتى

عند قوله تعالى في سورة الكهف (فسجدوا إلا ابليس

كان من الجن) ^(٣) بعد أن كاد يميل الى ظاهر النص

أخذ يحلل للقول الآخر استمع اليه وهو يقول " كان

من الجن) كلام مستأنف جرى مجرى التعليل لا بايئة

ابليس عن السجود وظاهر هذا الموضع يقتضى أن ابليس

لم يكن من الملائكة وأن استثناءه منهم استثناء منقطع

فان الجن صنف غير الملائكة وقد يجيب عن ذلك من قال

أنه كان من الملائكة بأن كان معنا بمعنى صار رأى خرج

(١) البقرة آية ٢٤

(٢) التسهيل ٤٤/١

(٣) الكهف آية (٥٠)

من صف الملائكة الى صف الجن أو بأن الملائكة كان
منهم قوم يقال لهم الجن وهم الذين خلقوا من نار^(١)
ويبدو ولى أن عدم البت من ابن جزى في هذا السرى
يرجع والله أعلم الى تخوفه أن يقول بقول المعتزلة فقد ذكر
الفخر الرازى أن القول بأن ابليس ملك هو قول الفقهاء
وأن القول بأنه غير ملك بل جنى هو قول المعتزلة^(٢)
والله أعلم . . .

٢ - وهذا في قوله تعالى (وجعلوا بيده وبين الجنة سببا ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون^(٣)) يذكر ابن جزى في معنى

(١) التسهيل ١٩٠/٢ وحقيقة أنه قد روى السدى عن أبي مالك وعن
أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود ما يفيد أن ابليس كان
من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سماوا الجن لأنهم خزان
الجنة " كما روى عن الضحاک - وهو متروك - عن ابن عباس بمثله وكلها
أسانيد لا تقوم بها الحجة وكان على ابن جزى أن يأخذ بظاهر النص
القرآنى (كان من الجن) وأن يحقق ويدقق في أسانيد تلك الروايات
وقد قام ابن كثير بجهد يشكر عليه في ذلك انظر تفسيره ١٠٧٨-١٠٩
وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٤٦/٤ حيث قال
عن ابليس " والتحقيق انه كان منهم - أى من الملائكة باعتبار صورته
وليس منهم باعتبار أصله . . . "

(٢) انظر التفسير الكبير ٢١٣/٢ ولكن المثال السابق يربنا ابن جزى

على عكس ما نظن هنا .

(٣) سورة الصافات آية (١٥٨)

الجنة هنا قولين :

احد هما : أن الجنة هم الملائكة والثاني أنهم الشياطين
ويوجه القولين في الآية ولا يبت برأى قاطع فيها .^(١)

٢ - ومن الأشياء المعلقة في تفسير ابن جزى كون جنس الملائكة

أفضل من جنس البشر والعكس او بعبارة أخرى :

هل الأنبياء من البشر أفضل من الملائكة او العكس هل

نجده . يميل الى العكس .

فعند قوله تعالى (لن يستكف المسيح أن يكون عبداً لله

ولا الملائكة المقربون)^(٢)

يقول ابن جزى " وفيه دليل لمن قال ان الملائكة أفضل من

(١) انظر التسهيل ١٧٧/٣ وقد ذكر الطبري في تفسير الآية نحو

هذين القولين انظر جامع البيان ٦٩/٢٢ واقتصر ابن كثير على

روايتين الأولى " قال مجاهد : قال المشركون الملائكة بنات

الله . فسأل ابو بكر رضى الله عنه فمن أمهاتهن ؟ قالوا بنات

سروات الجن " ورواية عن العوفي لا داعي لذكرها نظراً لأن

العوفي ضعيف قال ابو حيان في البحر ٣٢٨/٧ " الظاهر أن

الجنة هم الشياطين " وقد أشار الى القول الثاني أيضا .

(٢) النساء آية ٧٢/٢/٣٠

الأنبياء لأن المعنى لن يستكف عيسى ومن فوقه ^(١) وقال

مثل هذا الكلام في موضع آخر .

عند قوله تعالى (ولقد كرّمنا بنى آدم . وفضلناهم على كثير

ممن خلقنا تفضيلاً) ^(٢) يقول ابن جزى " يعنى فضلهم على

الجن وعلى سائر الحيوان ولم يفضلهم على الملائكة ولذلك قال

(على كثير) وأنواع التفضيل كثيرة لا تحصى وقد ذكر المفسرون

منها كون الانسان يأكل بيده وكونه منتصب القامو هذه أمثلة ^(٣)

(١) التسهيل ١٦٥/١ والحقيقة أن ابن جزى متأثر هنا بتفسير الزمخشري
وبرأى الباقلاني انظر الكشاف ٥٨٥/١ - ٥٨٦ هذا وقد قال ابن المنير
في الانتصاف " قد كثرت الاختلاف في تفضيل الأنبياء على الملائكة ذهب
جمهور الأشعرية الى تفضيل الأنبياء وذهب القاضي ابوكرمنا والحليمي
وجماعة المعتزلة الى تفضيل الملائكة واتخذ المعتزلة هذه الآقصدتهم
" الخ " ثم كر على استدلال الزمخشري بالتفديد وأورد عليه عدة أسئلة وجيبه
فلتراجع هناك. وقول ابن المنير مقتبس من كلام الفخر الرازي انظر التفسير
الكبير ٢١٥/٢ - ٢٢٥ وقد استوفى أدلة الفريقين لكنه لا يخرج منه القارئ
برأى قاطع ومما يسجل على ابن جزى هنا أنه لم يتعرض للكلام عن فضل آدم
على الملائكة عند تفسيره لسجود الملائكة له . هذا وقد قال شيخ الاسلام
ابن تيمية الفتاوى ٣٥٧/٤ بعد أن ذكر مذاهب المتأخرين في المسألة
قال وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثره سلفية صحابية "
ثم ذكر حديثاً رواه ابويعلى الموصلى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه
قال " ما خلق الله خلقاً اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم قلنعت
ولجبرائيل ولا ميكائيل . قال يابن أخى أوتدرى ماجبريل وميكائيل ؟ انما
جبرائيل وميكائيل خلف مسخر مثل الشمس والقمر وما خلق الله تعالى خلقاً
اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم . ثم ساق آثاراً كثيرة في المسألة
ثم قال في ٣٦٩/٤ " وأقل ما في هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا
يتناقلون بينهم أن صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير تكريمهم لذلك " هـ

(٢) الاسراء آية رقم (٧٠)

(٣) التسهيل ١٧٦/٢

٤ - ومن الأشياء التي لم يبيت فيها: حياة الخضر أو موته فعدد

قوله تعالى (فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من

عندنا وعلمناه من لدنا علماً) (١)

يقول ابن جزى " آتيناها رحمة " أى النبوة على قول من

قال : ان الخضر نبي وقيل انه ليس بنبي ولكنه ولي وتظهر

نبوته من هذه القصة أنه فعل أشياء لا يحتملها الابوحى)

واختلف ايضا هل مات أو هو حيّ الى الآن ويذكر كثير من

الصالحين أنهم يرونه ويكلمهم " (٢)

٥ - ومنها هل للجن ثواب زائد على النجاة من النار أم ليس

لهم ثواب الا النجاة خاصة . (٣)

(١) الكهف آية ٦٥

(٢) التسهيل ١٩٢/٢ وقد دافع القرطبي في تفسيره ٤٢/١١ - ٤٤

عن حياة الخضر ولم يأت بدليل قوى صحيح يمكن الاعتماد عليه ومما

استغفرتة أنى وجدت هذا الرأى أعنى حياة الخضر فى الفتاوى ٢٣٩/٤

ووجدت شيخ الاسلام ابن تيمية يتبناه ولم يذكر دليلاً قوياً على ذلك

والقرآن صريح فى هذه المسألة (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)

الأنبياء آية ٢٤ . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول - كما فى صحيح

البخارى كتاب العلم بحاشية السندى ٣٤/١ (أراً) يتكم ليلتكم هذه

" فان رأس مائة سعة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد " بل

الحديث متفق عليه وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

لمحمد فواء عبد الباقي ١٨٢/٣ وانظر فتح البارى ٢/٢٥٠ ص ٢٥٠

تعلق الشيخ بن باز على ما حكاه ابن حجر .

(٣) التسهيل ٤٠/٤

٦ - ومنها ما قد سبق ذكره في فصل " منهجه في تفسير آيات

العقيدة " من أنه تارة يرى الايمان اعتقاد وقول

وعمل وتارة يرى أنه في القلب واللسان وأن الاعمال ليست

منه ويبدو أنه يعيل الى الأخير .^(١)

ج - وهما يفتقر الى التحقيق مما هو موجود في تفسير ابن جزى قوله عن

نوح عليه السلام " روى أن اسمه عبد الغفار وإنما سمي نوحاً

لكثرة نوحه على نفسه من خوف الله " ^(٢) ولم يعلق على ذلك

بشيء .

(١) انظر ص ٦٢٤ من هذا البحث وانظر التسهيل ٤٢/١ ، ٦٢/١

(٢) انظر التسهيل ٩٦/٢

المبحث الثاني

القيمة العلمية لتفسير ابن جزى من خلال
معايشتي لهذا التفسير وبيان الجهد التفسيري
لابن جزى والاضافة التفسيرية التي احتواها
كتابه " التسهيل "

تمهيد :

بعد أن تعرفنا على القيمة العلمية لتفسير ابن جزى من خلال الأهداف
التي توخاها وقصدها في تفسيره وبعد أن لمسنا تلك المقاصد وربطناها
بتفسيره لنرى مدى تحققها فيه وقد لاحظنا أن ابن جزى قد وفق في
تحقيق أهدافه إلى حد كبير وقطع شوطا كبيرا في إبراز تلك المقاصد
خلال تفسيره لآيات الكتاب الكريم وحتى لا أطيل على القارئ وخوفا من
أن يتكرر الحديث فاني أود أن أسجل في هذا المبحث ما يلي :

- * القيمة العلمية لتفسير ابن جزى كما تبدوا لي بعد البحث والدراسة
 - * الجهد التفسيري الذي بذله ابن جزى في كتابه .
 - * الاضافة التفسيرية التي احتواها كتاب " التسهيل لعلوم التنزيل "
- وعليه فان هذا المبحث سيتفرع الى مطالب ثلاثة تشمل هذه

النقاط الثلاث والله المستعان ومنه السداد ..

المطلب الأول

القيمة العلمية لتفسير ابن جزى كما تبدى لدى بعد البحث والدراصة

أجملها باختصار فى النقاط التالية:

١ - تفسير ابن جزى هو التفسير الأندلسى الوحيد الذى وصل الينا

من تفاسير الحقبة المتأخرة فى تاريخ الأندلس (١)

(القرنين الثامن والتاسع الهجريين) .

٢ - وبالتالى فهو آخر تفسير أندلسى يتناول القرآن جميعه من فاتحته

الى خاتمه ويمثل آخر ما انتجته القرائح الأندلسية فى هذا

المضمار .

٣ - تفسير ابن جزى استطيع أن أقول عنه بكل ثقة انه الى التفسير

بالمأثور أقرب منه الى التفسير بالرأى هذا مع أن ابن جزى لم

يعتن عناية كاملة بالحديث النبوى الشريف وتصحيح الروايات

أو تضعيفها وان كان قد أسهم بجهد لا بأس به فى ذلك .

وأقول انه الى التفسير بالمأثور أقرب لأنه احتوى فى الحقيقة على

معظم تفاسير السلف للقرآن الكريم فى عبارة وجيزة وأسلوب مبسط (٢)

ملخص، ونص بوفرة وافرة من الحديث النبوى الشريف (٣)

(١) انظر الحالة العلمية لعصر ابن جزى فى الفصل الأول من الباب الأول .

(٢) انظر مبحث تفسير الصحابة وتفسير التابعين فى تفسير ابن جزى ص ٤٥٦ و ٤٧٢

(٣) انظر " مبحث التفسير النبوى " فى تفسير ابن جزى ص ٤٠٨

- ٤ - أعتبر ابن جزى مقلداً في التفسير أكثر منه مجتهداً ••• وجامعاً
أكثر منه محققاً ••• كثير الاعتماد على تفسير ابن عطية وكثير الاقتباس
من تفسير الزمخشري (١) مع التقاطه للفوائد واللطائف منهما ومن
غيرهما •
- ٥ - ومع ذلك فإن ابن جزى قد قام بجهد في التفسير يشكر عليه سآبينه
في المطلب الثاني (٢) وأضاف إلى التفسير إضافات هامة ستعرض
لها في المطلب الثالث • (٣)
- ٦ - ومما يزيد في قيمة تفسير ابن جزى أنه ابتدأه بمقدمتين
المقدمة الأولى : في أصول التفسير وقواعده وما يتعلق به من
علوم القرآن وقد جعلها في اثني عشر باباً • (٤)
- المقدمة الثانية : وهي مقدمة لغوية خاصة بالألفاظ التي يكثر
دورانها في القرآن الكريم وهذه المقدمة بمثابة
معجم مصغر لألفاظ القرآن • (٥)

(١) راجع فصل مصادرا بن جزى في تفسيره

(٢) انظر المطلب الثاني من هذا المبحث ص ١٠٠١

(٣) انظر المطلب الثالث من هذا المبحث ص ١٠٠٧

(٤) انظر المقدمة الأولى في التسهيل ١/٤-١٥

(٥) انظر المقدمة الثانية ، ، ١/١٥-٢٩

وتفسير ابن جزى ينفرد بهاتين المقدمتين عن بقية كتب التفسير

وان كان سبقه في كثير مما ذكره في المقدمة الأولى ابن عطية والقرطبي^(١)

الا أنه تكلم في مقدمته الأولى عن أمور لم يتعرض لها وانفرد عنهما بمقدمته^(٢)

الثانية التي استقل بها عن غيره •

(١) انظر مقدمة ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز ١/٣٣-٨٢ من

ط/ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر وقد نشرت مع مقدمة

كتاب المعاني تحت اسم "مقدمتان في علوم القرآن" بعناية المستشرق

آرثر جفرى واحتلت الصفحات "٢٥٢-٢٩٣" من الكتاب المذكور

ط/٢ وقد أشرنا الى ذلك فيما سبق وانظر مقدمة تفسير القرطبي ٤٨-٨٦

وليس في احدى المقدمتين ما يشبه صنيع ابن جزى في مقدمته الثانية •

(٢) مثل الباب الذي عقده لفنون العلم التي تتعلق بالقرآن ٦٨ وباب الوقف ١٢٨

المطلب الثاني

الجهد التفسيري الذي بذله ابن جزى في تفسيره

يتمثل هذا الجهد في الأمور التالية:

١ - تتبع أقوال المفسرين ومحاولة تلخيصها بعد استقصائها قد رالا مكان

ليذكر للقارئ كل ما قيل في الآية مع شدة الاختصار حتى انه ليذكر

في تفسير الآية ثلاثة أقوال وخمسة وسبعة وثمانية وأكثر من ذلك

وهو في ذكر الأ أقوال المتعددة اكثر توسعا من تفسير ابن كثير مؤلا

يقول في تفسير قوله تعالى (وشاهد ومشهود) (١)

" وقد اضطرب الناس في تفسير الشاهد والمشهود اضطرابا عظيما

ويتلخص من أقوالهم في الشاهد ستة عشر قولا يقابلها في المشهود

اثنان وثلاثون قولا " " وذكرها (٢)

وهذا في تفسير (ناشئة الليل) سبعة أقوال (٣)

وفي تفسير (الكوثر) سبعة أقوال (٥)

وفي تفسير (غاسق اذا وقب) ثمانية أقوال (٧) وهكذا . . . (٨)

(١) سورة الجروج آية (٣)

(٢) التسهيل ١٨٨/٤

(٣) المزمحل آية (٦)

(٤) التسهيل ١٥٧/٤

(٥) الكوثر آية ١

(٦) التسهيل ٢٢٠/٤

(٧) الطلق آية ٣

(٨) التسهيل ٢٢٥/٤

٢ - بذل الجهد في محاولة الترجيح بين الأقوال حسب وجوه الترجيح التي اعتمدها وقد أشرت إليها في الفصل السابق ولا تكاد تقرأ صفحة أو صفحتين من تفسير ابن جزى إلا وتجد فيها ترجيحاً لابن جزى وذكرنا لسبب الترجيح في الغالب .

وعلى سبيل المثال فقد رجح أن الكوثر المراد به الحوض بسبب الحديث الصحيح الوارد في تفسيره ورجح أن الفاسق إذا وقب هو الليل إذا أظلم بسبب ورود ذلك المعنى بذلك اللفظ في موضع آخر من القرآن (إلى غسق الليل) ^(١) وبسبب أنه رأى الأكثرين في حين لم يرجح رأياً من الآراء في الشاهد والمشهود وفي لاشئة الليل اللهم إلا إذا أخذنا بإشارته في أنه إذا قدم قولاً على غيره فانه اشعار بترجيحه أو بتقدمه ولعل هذا أضعف أوجه الترجيح

(٢) عنده .

٣ - بذل الجهد في رد بعض الأقوال وبيان بطلانها وهذا وإن كان يندرج في الفقرة السابقة إلا أن بينهما فرقا فأحيانا يرجح بين الأقوال ولا يضعف رأياً بعينه فيكون القول الراجح هو الأظهر في تفسير الآية والأقوال الأخرى محتملة لكنها مرجوحة أما حينما

(١) الاسراء آية (٧٨)

(٢) انظر ص ٩٦٣ من هذا الباب

يلص على بطلان القول أو تضعيفه فإن معنى ذلك انه يستبعد
نهاية من تفسير الآية وقد يكون الأولى عدم ذكره الا أنه يذكره من
أجل التنبه عليه أو التحذير منه (١) فمثلا :

أ - عند قوله تعالى (قالت أنى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) (٢)

يقول ابن جزى " لما رأت الملك الذى تمثل لها فى صورة البشر

قد دخل عليها خافت أن يكون من بنى آدم فقالت له هذا الكلام

ومعناه ان كنت ممن يتقى الله فابعد عنى فانى أعوذ بالله منك

وقيل ان تقيا اسم رجل معروف بالشر عندهم وهذا ضعيف وبعيد (٣)

ب - فى قوله تعالى (وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة

لوط كانتا تحت عبد من من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا

(٤)
عنهما من الله شيئا (٥٠)

يقول ابن جزى " •• وضرب الله المثل بهاتين المرأتين للكفار

الذين بينهم وبين الأنبياء وسائل كأنه يقول لا يغنى أحد عن

أحد ولو كان أقرب الناس اليه كقرب امرأة نوح وامرأة لوط من أزواجهما

وقيل هذا مثال لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر

(١) راجع خطبة "التسهيل" ص ٣

(٢) سورة مريم آية (١٨)

(٣) التسهيل ٣/٣ وانظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٤ فإنه لم يشر الى القول الثانى

البتة وقد نسب القرطبى فى تفسيره ١١/٩١ هذا القول لوهب بن منبه وقال

"حكاه مكى وغيره" وأفاد ابن عطية ضعفه واستبعد هذا الرأى بوحيان فى البحر ١٨٤/

(٤) التحريم آية (١٠)

في أول السورة وهذا باطل لأن الله إنما ضربه للذين كفروا^(١) .

وقل مثل هذا فيما ضعفه ابن جزى من أقوال المعتزلة والمتأولة عموماً
ومارد به على الزمخشري في أساءته الأدب مع المقام النبوي وقد
تقدم كل ذلك . وفيما ناقشه من أقوال المفسرين الآخرين بصفة عامة^(٢) .

٤- الاهتمام البالغ بالنكات واللطائف التفسيرية وهذه النكات والفوائد

التفسيرية بعضها أو كثير منها اقتبسها من تفاسير من سبقه خاصة تفسير
الزمخشري حتى أنه أخذ عنه المحاوراة اللفظية^(٣)

ومن هذه الفوائد ما جمعها من كتب أخرى مثل كتب الأصول وعلوم القرآن

والمتشابه اللفظي ومنها ما هو من نبات صدره وينابيع فكره حسب

تعبيره رحمه الله وقد مرت الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن مقاصده^(٤)

٥- القدرة الفائقة على تسخير العلوم الأخرى لخدمة أغراض التفسير كعلم

القرآنات وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الأصول وعلم النحو والتصريف

وعلم غريب اللغة وعلم البلاغة وغيرها .

وقد أبرزها الباب الثالث^{والرابع} هذه الجوانب بشيء من التفصيل فليرجع اليه

وأذكر هنا آية استخدم ابن جزى في تفسيرها علم العقائد وعلم النحو

(١) التسهيل ٤/٣٣ وانظر تفسير ابن كثير ٨/٩٨ وقد فسرا الآية قريباً من

تفسير ابن جزى ولم يشر للرأي الثاني البتة ولم يشر إليه ابوحيان ٨/٢٩٤

وقال الزمخشري في الكشاف ٤/١٣١ "وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأص

المؤمنين المذكورتين في أول السورة . الخ فكأن ابن جزى يرد على الزمخشري

ومن هذا أخذ وفوا الله أعلم في تفسير القرطبي ٨/٢٠٢ ما يشبه هذا عن يحيى بن
سلام ولم يتعقبه القرطبي

(٢) انظر فصل "المنه" العقائد في تفسير ابن جزى "والمبحث الأول من الفصل

الأول من هذا الباب "الباب الرابع" ص ٩٢٥ فما بعد ما

(٣) أشرت إلى ذلك مراراً انظر فصل المصادر ص

(٤) انظر المبحث الأول من هذا الفصل ص ٩٧٤ وخطبة التسهيل ص ٣

وعلم الأصول وعلم البلاغة وعلم الفقه هذه الآية هي قوله تعالى
مخاطبا بني اسرائيل (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا
أول كافرينه ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وأما فاتقون) (١)
يقول ابن جزى في تفسيرها " (بما أنزلت) يعنى القرآن (مصدقًا
لما معكم) أى مصدقا للتوراة وتصديق القرآن للتوراة وغيرها وتصديق
محمد صلى الله عليه وآله وسلم للأنبياء المتقدمين له ثلاث معان :
أحدها : أنهم أخبروا به ثم ظهر كما قالوا فتبين صدقهم فى الأخبار

• به

والآخر : أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنهم أنبياء [أنزل]
عليهم الكتب فهو مصدق لهم أى شاهد بصدقهم •
والثالث : أنه وافقهم فيما فى كتبهم من التوحيد وذكر الدار الآخرة
وغير ذلك من عقائد الشرع فهو مصدق لهم لاتفاقهم فى
الايان بذلك (ولانكونوا أول كافرينه) الضمير عائد على
القرآن وهذا ليس عن المسابقة الى الكفر به ولا يقتضى اباحة الكفرى
ثانى حال لأن هذا مفهوم معطل بل يقتضى الأمر بمبادرتهم الى
الايان به لما يجدون من ذكره ولما يعرفون من علامته (ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا) الاشتراء هنا استعارة فى الاستبدال كقولهم
(اشتروا الضلالة بالهدى) والآيات هنا هى الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والثمن القليل ما ينتفعون به فى الدنيا من بقاء رياستهم

وأخذ الرشا على تغيير أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغـير
ذلك وقيل : كانوا يعلمون دينهم بالأجرة فنها عن ذلك . واحتج
الحنفية بهذه الآية على منع الإجارة على تعليم القرآن ^(١)
ولم يتعرض لآراب (واياى فاتقون) لأنه أشار إلى آرابها حين
فسر سابقتها (واياى فارهبون) ^(٢) حيث قال " مفعول بفعل مضمـر
مؤخر لا انفصال الضمير وليفيد الحصر يفسره فارهبون ولا يصح أن
يعمل فيه (فارهبون) لأنه قد أخذ معموله وكذلك اياى فاتقون" ^(٣)
فتفسيره لجملة (مصدقاً لما معكم) استمد تفسيرها من علم العقائد
وفى تفسيره لجملة (ولا تكونوا أول كافرين) أفاد من علم النحو ومن
علم الأصول وفى تفسيره لجملة (ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً) استخدم
علم البلاغة واسترشد بعلم الفقه وهكذا أفاد من علم النحو ومن علم
المعاني فى تفسير (واياى فارهبون) الشبيهة بـ (واياى فاتقون)

(١) التسهيل ٤٦/١

(٢) البقرة آية (٤٠)

(٣) التسهيل ٤٦/١

المطلب الثالث

الإضافة التفسيرية التي احتواها كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل"

أريد أن أسجل هنا بعض الآراء الجديدة والفوائد النادرة التي احتواها تفسير ابن جزى وانفرد بها دون سائر كتب التفسير وبالتالي أصبحت من الميزات التي امتاز بها كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" من بين كتب التفسير الأخرى خاصة إذا لاحظنا التاريخ المتقدم نسبيا الذي كتب فيه التسهيل ولا شك أن الإضافة التفسيرية لأى مؤسر هي نتيجة لجهد وثمره لمسهاه وبالتالي فان هذا المطلب مكمّل للمطلب السابق ودليل له فى نفس الوقت .

والحقيقة أنه بالرغم مما قررته سابقا من كون ابن جزى مقلدا أكثر منه مجتهدا وجامعا أكثر منه محققا وأن تفسيره تفسير بالمأثور الى حد كبير وأنه اعتمد على ابن عطية والزمخشري اعتمادا كبيرا لأنه مع ذلك كله قد احتوى كتابه "التسهيل لعلوم التنزيل" على آراء جديدة بالنسبة لعصر المؤلف وبديته وظهرت فيه جهود مؤلفه فى مجالات وقضايا عديدة من التفسير .

* فى مجال العقيدة كانت له آراؤه الشخصية التى تتجاوز الى رأى السلف وتتم فى بعض الأحيان آراء الخلف بجزاءة .^(١)

(١) انظر "المنهج العقائدى فى تفسير ابن جزى من الباب الثالث

* وفى مجال الأحكام كانت له أستنباطات خاصة واعتدال فى موقفه من المذاهب غالباً وكانت له بعض الترجيحات والتضعيفات لأقوال معية . (١)

* وفى مجال القصص كان يرى عدم الاستطراد فى تفاصيلها ويبين فى كثير من المواضع أن القصص يفتقر فى الغالب الى الأسانيد الصحيحة وأسهم فى نقد الاسرائيليات بأراء صائبة . (٢)

* وفى مجال التصوف ذكر اثنى عشر مقاما من مقامات الصوف مليئة بالفوائد وركز فيها على اصلاح النفس وتقويمها (٣) وهى فى الحقيقة تمثل الاتجاه الوعظى لدى ابن جزى ولا ننسى أن لممارسة الوعظ العظمى فى المسجد بل وفى ميادين القتال أثره الواضح على ما كتبه فى تفسيره .

وهذا الاتجاه الوعظى الذى يبرز فى تفسير ابن جزى من خلال التركيز على النفس البشرية وضرورة تخلصها من الآفات وتحققها بجميـل الصفات يبرز فى تفاسير أخرى من زوايا أخرى فتفسير الخازن مثلا يبرز فيه الجانب الوعظى ولكنه أعمد فى إبرازه على وسيلة القصص وذكر الأخبار الغريبة . (٤)

-
- (١) انظر " النزعة الفقهية فى تفسير ابن جزى ومنهجه فى تفسير آيات الأحكام " من الباب الرابع ص ٧٨٦ فما بعدها .
- (٢) انظر فصل " الاسرائيليات وموقفه منها " من الباب الثالث ص ٤٨٦ فما بعدها .
- (٣) انظر فصل " التفسير الصوفى وموقف ابن جزى منه " ص ٦٦٠
- (٤) انظر التفسير والمفسرون للهكتور الذهبي ٣١١/١ - ٣١٦

* وفي مجال اللغة كان له اسهامات ايجابية منها مقدمته اللغوية ومنها ما هو في صلب تفسيره من عناية بالمفردات وبيان للاشتقاقات وميل الى القول بوجود ألفاظ أعجمية قليلة في القرآن الكريم لا تخرجه عن كونه قرآنا عربيا . (١)

* وفي مجال النحو له آراء وترجيحات واعرابات ربما كانت خاصة به كما ساهم في حل بعض المشكلات النحوية واللغوية .

(٢)

* وفي مجال علم البيان ذكر في كتابه الكثير من الفوائد والنكات البلاغية وأشار الى العديد من المحسنات اللفظية والمعنوية .

(٣)

* وهكذا في علوم القرآن المختلفة كانت له بعض الآراء الخاصة والترجيحات بين الأقوال المتعددة (٤)

والباب الرابع

وقد تكفل الباب الثالث ببيان ذلك كله مفصلا . وانما اشرت هنا الى

ذلك بسبب أنني أريد ابراز الجديد في تفسير ابن جزى وهذا يدعو الى

الى أن أقرر أن الاشياء الجديدة في تفسير ابن جزى كثيرة ومتنوعة

(١) انظر "الاتجاه اللغوي في تفسير ابن جزى" ص ٦٨٦ فما بعدها

(٢) انظر الاتجاه النحوي في تفسير ابن جزى ص ٧١٥ فما بعدها

(٣) انظر الاتجاه البلاغي وتفسير ابن جزى ص ٧٣٥ فما بعدها

(٤) انظر فصل آراؤه في علوم القرآن " ص ٨٣٦ فما بعد د ١٥٠

ولكندى سأقتطف هنا منها بعض النماذج لتكون دليلاً على غيرها

وبالله التوفيق ،

١ - فمن الجديد فى تفسيره فى مجال العقيدة رده على من نفى صفة

الحياة عن الله فى قوله تعالى (ان لا يستحى أن يضرب مثلاً ما يعوضه)^(١)

وأول النص (لا يستحى) بلا يترك لما يبين انه يميل الى اثبات هذه

الصفة لله ، خاصة وقد وردت فى الحديث النبوى منسوبة الى السرب

بصفة الاثبات ومثاله رده على من زعم أن التعجب مستحيل على الله

وبيان ابن جزى للحامل لهم على ذلك الزعم وأنه لا يلزم فى حق الله تعالى^(٢)

٢ - ومن الجديد فى تفسيره فى مجال الأحكام الجزم بتحريم الخمر بآية

البقرة لا بآية المائدة كما هو المشهور . قال فى قوله تعالى (فهى

اثم كبير)^(٣) " نص فى التحريم وأنهما من الكبائر لأن الاثم حرام

لقوله (قل انما حرم ريس الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم حرام)

(١) البقرة آية ٢٦

(٢) ذكرت ذلك مفصلاً فى فصل : المنهج العقائدى فى تفسير ابن جزى من

الباب الثالث ص ٥٩٥ . فما بعدها .

(٣) البقرة آية (٢١٦) وأولها " يسألونك عن الخمر والميسر قل فهى اثم كبير

ومنافع للناس واثمها اكبر من نفعها) الآية .

خلافا لمن قال انما حرمتها آية المائدة لاهذه الآية" (١) وقال في

تفسير (ومنافع) " في الخمر التلذذ والطرب وفي القمار الاكتساب به

(١) التسهيل ٧٩/١ ومعظم كتب التفسير تذكر أنه بعد نزول الآية ترك الخمر
توم من الصحابة لقوله (فيهما ثم كبير) وشربها قوم لقوله (ومنافع للناس) وأن
عمر رضى الله عنه دعا بعد نزول الآية بقوله (اللهم بين لنا في الخمر بينا
شافيا ثم نزلت آية النساء (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فتركها قوم آخرون
واستمر بعضهم في شربها في غير اوقات الصلاة حتى نزلت آية المائدة فكانت
هي القطعية في التحريم بدليل (فاجتنبوه) وبدليل اقترانها بالأ نصاب
والأ زلام واعتبارها جميعا رجسا وبدليل التهديد (فهل انتم منتهون)
فقال الصحابة أجمعون انتهى ١٠٠ انظر على سبيل المثال التفسير التاليفي:
تفسير الطبرى ٢١٢/٢ تفسير الزمخشري ٢٥٨/١ تفسير البغوى بهامش
الخازن ٢٠٦/١ وتفسير النسفي ١٠٩/١ وتفسير البيضاوى ص ٤٧
وبالرغم من أن حديث عمر رضى الله عنه الذي فيه (اللهم بين لنا في الخمر
بيانا شافيا) والذي رواه احمد والترمذى وأبو داود وغيرهما مداره على
أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي فهو الذي رواه عن عمرو ولم
يروه عنه غيره - كما قال ابن كثير وأفاد بأن أبا زرعة نفي سماع أبي ميسرة
من عمر لكن قد خالفه على ابن المدينى فقال: هذا الاسناد صالح وبالتالي
صححه الترمذى وتشهد له آثار كثيرة عن عدد من الصحابة والتابعين
بالرغم من ذلك فانه ينسجم مع الرفق الالهى بهذه الأمة وأخذها فيما
ألفته حتى الجنون - بالتدرج وهذا من مزايا التشريع الالهى في الاسلام
انظر تفسير ابن كثير ٣٧٢/١، ١٦٨/٣ وانظر التشريع الجنائى الاسلامى
مقارنا بالقانون الوضعى للشهيد عبد القادر عودة ٥٠/١ هذا ولم أر من
المفسرين ممن جزم بتحريم الخمر قبل ^{آية البقرة} ابن جزى سوى الفخر الرازى فقد
صرح بأن هذه الآية دالة على تحريم الخمر من وجوه:

الوجه الأول: هو الذى ذكره ابن جزى هنا انظر التفسير الكبير ٤٤/٦
وتبع الرازى في ذلك نظام الدين اللىسابورى في غرائب القرآن وهو معاصر
لابن جزى الا أنه قال: " وانما لم يقنع كبار الصحابة بهذه الآية
طلبا لما هو أكد في التحريم ثقة واطمئنانا . . . " انظر غرائب القرآن
على هامش الطبرى ٣٢٧/٢ . . .

وقد رجح الطبرى ان المراد بالاثم الكبير في هذه الآية بالنسبة للخمر
هو زوال عقل شاربها حتى تغرب عنه معرفة ربه قال " وذلك أعظم
الآثام " انظر تفسير الطبرى ٢٠٩/١ وأنا أميل الى ما قال به
جمهور المفسرين من التدرج في تحريم الخمر ومعالجة الآيات القرآنية
لهذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة تدرجيا في غاية الحكمة والاقناع .
ولو صح ما أرسله الطبرى من أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عند
نزل آية البقرة آية النساء " ان ربكم يقدم في تحريم الخمر " لكان
حاسما للأمر في هذه المسألة . . .

ولا يدل ذكر المنافع على الإباحة قال ابن عباس المنافع قبل
التحريم والاثم بعده (واثمها أكبر ٠٠) تغليباً للاثم على
المنفعة وذلك أيضاً بيان للتحريم (١)

ويستوقفنا هنا إضافة إلى جزمها أن الآية نص في تحريم الخمر
والميسر يستوقفنا كذلك تفسيره للمنافع وخاصة في الخمر بأنها
التلذذ والطرب ولم يزد على ذلك بينما ذكر بعض المفسرين ومنهم
من يحتل مكانة مرموقة في علم التفسير ذكروا أن من منافع الخمر نفع
البدن وتهضيم الطعام وإخراج الفضلات وتقوية الباءة كما أن الخمر

(٢)

يشجع الجبان ويسخى البخيل ٠٠٠ الخ ٠

ما كان يجب عدم الخوض فيه والتمسك بما أثبتته العقل والطب
إضافة إلى الشرع من أنها أم الخبائث ومبعث الشرور وأكبر
مدمر للجسد والعقل معا ٠

٣ - وفي مجال النسخ وهو من علوم القرآن جزمه بأحكام آية النساء

(لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) (٣) ورد دعوى

(٤)

النسخ التي أثبتت حولها ٠

كما رد كثيراً من دعاوى النسخ في القرآن الكريم ٠٠

(١) التسهيل ٧٩/١ وانظر تفسير الفخر الرازي ٤٤/٦ وتفسير البيضاوي ٣٢٦٨

على هامش تفسير الطبري ٠

(٢) انظر تفسير الفخر الرازي ٤٧/٦ وتفسير القرطبي ٥٧/٣ وتفسير ابن كثير

٣٧٣/١ وتفسير البيضاوي ص ٤٧ وانظر كتاب "الخميرين الطب والفقهاء" ص ٢

ط / دار الشروق للدكتور محمد علي البار وقد استخرب من بعض المفسرين

جزمهم بذلك ٠

(٣) النساء آية (٤٣)

(٤) التسهيل ١٤٢/١

٤ - ومن الجديد في تفسير ابن جزى المقامات الصوفية فقد انفرد بذكرها
عن كثير من المفسرين وقد ذكرت في فصل " التفسير الصوفي وموقفه منه "
مقامين وأذكر هنا مقاما آخر هو مقام التقوى الذي ذكره فسى أول
تفسير سورة البقرة عند قوله (هدى للمتقين)^(١)

حيث يقول ابن جزى " فنكلم عن التقوى في ثلاثة فصول :

الأول : في فضائلها المستنبطة من القرآن وهي خمس عشرة :

(١) ١ - الهدى لقوله (هدى للمتقين)

(٢) ٢ - والنصرة لقوله " ان الله مع الذين اتقوا "

(٣) ٣ - والولاية لقوله (والله ولي المتقين)

(٤) ٤ - والمحبة لقوله (ان الله يحب المتقين)

(٥) ٥ - والمغفرة لقوله (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا ٠٠)

٦ - ٧ - والمخرج من الغم والرزق من حيث لا يحتسب لقوله (ومن

يتق الله يجعل له مخرجا ٠٠)^(٦) الآية .

٨ - وتيسير الأمور لقوله (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)^(٧)

(١) البقرة آية (٢) ، وفي ط ل " كقوله " وهو خطأ وكذلك في طم ٦١/١

(٢) النحل آية (١٢٨)

(٣) الجاثية آية (١٩) وقد سقط الواو من الطبعتين

(٤) التوبة آية (٧)

(٥) الأ نفال آية (٢٩) وتتمتها (وبكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)

ولوعد الفرقان لكان أوفق لأنه عد غفران الذنوب مرة أخرى

(٦) الطلاق آية (٢) وتتمتها (٠٠ وبرزقه من حيث لا يحتسب ٠٠)

(٧) الطلاق آية (٤)

- ١٠٤٩ - وغفران الذنوب واعظام الأجر لقلوه : (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويمعظم له أجرا) (١) .
- ١١ - وتقبل الأعمال لقلوه : (إنما يتقبل الله من المتقين) (٢) .
- ١٢ - والفلاح لقلوه : (واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٣) .
- ١٣ - والبشرى لقلوه (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) (٤) .
- ١٤ - ودخول الجنة لقلوه : (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) (٥) .
- ١٥ - والنجاة من النار لقلوه : (ثم ننجي الذين اتقوا) (٦) .

الفصل الثانى : البواعث على التقوى عشرة :

- ١ - خوف المقاب الأخرى .
- ٢ - وخوف الدنيوى .
- ٣ - ورجاء الثواب الدنيوى .
- ٤ - ورجاء الثواب الأخرى .
- ٥ - وخوف الحساب .
- ٦ - والحياة من نظر الله وهو مقام المراقبة (٧) .
- ٧ - والشكر على نعمه بطاعته .
- ٨ - والعلم لقلوه (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (٨) .
- ٩ - وتمظيم جلال الله وهو مقام الهيبة .
- ١٠ - وصدق المحبة لقول القائل : (٩)

- (١) الطلاق آية (٥) .
- (٢) المائدة آية (٢٧) .
- (٣) آل عمران آية (١٣٠) ومثلها (واتقوا الله لعلكم تشكرون) فلوعد الشكر كما
عد الفلاح لزادت فضائل التقوى عن خمس عشره .
- (٤) يونس آية (٦٤) والضمير يعود على المتقين المذكورين فى الآية التى قبلها :
(الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى) . (٥) القلم آية (٣٤) .
- (٦) مريم آية (٧٢) . (٨) سورة فاطر آية (٢٨) .
- (٧) مقام المراقبة ذكرته فى فصل " التفسير الصوفى وموقف ابن جزى منه " من الباب
الثالث ص ٦٦٣ (٩) سبق أن خرجت البيهين فى صحت " الشواهد الشمرية
فى تفسير ابن جزى " ص ٧١٤

تعصي الاله وأنت تظهر حبه . . . هذا لمرى في القياس بديع
لو كان حبه صادقاً لأطمعته . . . ان المحب لمن يحب مطيع
ولله در القائل (١) :

قالت وقد سألت عن حال عاشقها . . . لله صفه ولا تنقص ولا تزيد
فقلت لو كان (ظن) الموت من ظمأ . . . وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

الفصل الثالث : درجات التقوى خمس :

- ١ - أن يتقى العبد الكفر وذلك مقام الاسلام .
- ٢ - وأن يتقى المعاصي والحرمان وهو مقام التوبة .
- ٣ - وأن يتقى الشبهات وهو مقام الورع .
- ٤ - وأن يتقى الصاحات وهو مقام الزهد .
- ٥ - وأن يتقى حضور غير الله على قلبه وهو مقام المشاهدة * هـ (٢)

لكن كما أشر عند الكلام عن تحقق مقاصده في تفسيره نلاحظ أن ذكر هذه
الفوائد قد أدخل نوعاً ما بمقصد الاختصار الذي هدف إليه هنا اطنا ب حول
التقوى مثلاً لا يتفق ومختصرات التفسير بل هو بكتب التفسير المطولة البق وأنسب
وهكذا بالنسبة للمقامات الصوفية الأخرى .

٥ - ومن الجديد في تفسير ابن جزى في مجال التوجيه المام لمعاني الآيات
ما ذكره عند قوله تعالى :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً) (٣)

يقول ابن جزى :

(١) هذان البيتان ينسبان - مع تفسير طفيف في صدرى البيتين - الى يزيد بن
معاوية ، انظر أهلى " ٢٠ " قصيدة حب في الشعر العربي لفاروق شيشة ص ٩٩
(٢) التسهيل ١/ ٣٥ - ٣٦ . (٣) الأنعام آية (١٥١) .

" أمر الله نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (أن) يدعو جميع الخلق الى سماع تلاوة ما حرم الله عليهم وذكر في هذه الآيات المحرمات التي أجمعت عليها جميع الشرائع ولم تنسخ قط في مله . . . (ألا تشركوا به شيئاً) قيل : " أن " هنا حرف عبارة وتفسير فلا موضع لها من الاعراب ولا ناهية جازمت الفعل ، وقيل : " أن " مصدرية في موضع رفع تقديره الأمر ألا تشركوا فلا على هذا نافية ، وقيل : " أن " في موضع نصب بدلا من قوله (ما حرم) ولا يصح ذلك الا ان كانت " لا " زائدة وان لم تكن زائدة فسد المعنى لان الذى حرم - على ذلك - يكون ترك الاشراك (١) ثم بعد ذكر هذه الاقوال الثلاثة يقول ابن جزى : " والأحسن عندى أن تكون " أن " مصدرية في موضع نصب على البدل ولا نافية ولا يلزم ما ذكر من فساد المعنى لان قوله (ما حرم ربكم) معناه : ما وصاكم به ربكم بدليل قوله في آخر الآية : (ذلكم وصاكم به) ضمن التحريم معنى الوصية (٢) والوصية في المعنى أعم من التحريم لأن الوصية تكون بتحريم وتحليل وبوجوب وندب ولا ينكر أن يريد بالتحريم الوصية لان العرب قد تذكر اللفظ الخاص وتريد به العموم كما تذكر اللفظ العام وتريد به الخصوص اذا تقرر هذا فتقدير الكلام : قل تعالوا أتل ما وصاكم به ربكم ثم أبدل منه على وجه التفسير له والبيان فقال أن لا تشركوا به شيئاً أى وصاكم ألا تشركوا به شيئاً ووصاكم بالا حسان بالوالدين ووصاكم أن لا تقتلوا أولادكم فجمعت الوصية ترك الاشراك وفعل الاحسان بالوالدين . . . وما بعد ذلك .

(١) التسهيل ٢٥/٢ .

(٢) قال الشيخ محمد الامين الشنقيطى في كتابه القيم " أضواء البيان " ٢٧٧/٢ ط المدني قال رحمه الله " الظاهر في قوله (ما حرم ربكم عليكم) أنه مضمن معنى ما وصاكم به فعلا أو تركا لان كلا من ترك الواجب وفعل الحرام حرام فالمعنى وصاكم ألا تشركوا وأن تحسنوا بالوالدين ، وقد بين الله تعالى أن هذا هو المراد بقوله : (ذلكم وصاكم به) الآية " هـ . وهو كما ترى يتطابق مع ما ذكره ابن جزى .

ويؤيد هذا التأويل الذي تأولنا : أن الآيات اشتطت على أوامر كالا حسان بالوالدين وقول العدل والوفاء في الوزن وعلى نواهي : كالا شرك وقتل النفس وأكل مال اليتيم فلا بد أن يكون اللفظ المقدم في أولها لفظاً يجمع الأوامر والنواهي لأنها اجتمعت فيه ثم فسرت بعد ذلك ويصلح لذلك لفظ الوصية لأنه جامع للأمر والنهي فلذلك جعلنا التحريم بمعنى الوصية وبدل على ذلك ذكر لفظ الوصية بعد ذلك وإن لم يتأول على ما ذكرناه لزم في الآية أشكال وهو عطف الأوامر على النواهي وعطف النواهي على الأوامر فإن الأوامر طلب فعلها والنواهي طلب تركها وواو — العطف تقتضي الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ولا يصح ذلك إلا على الوجه الذي تأولناه من عموم الوصية للفعل والترك * (١) .

ثم بعد أن يقرر هذا يهود ابن جزى فيقول :

* وتحتل الآية عندى تأويلاً آخر وهو أن يكون لفظ التحريم على ظاهره وبمعنى

فعل المحرمات وترك الواجبات لان ترك الواجبات حرام * (٢) .

أقول والتأويل الأخير الذي ذكره ابن جزى هو الذي قال به معظم المفسرين

للخروج من الأشكال الوارد على نظم الآية وسياقها (٢) والحقيقة أن ابن جزى هنا بذل جهداً تأويلياً لم يسبق إليه بهذا التفصيل والتوضيح والتقريب (٣) وهذا الجهد

(١) التسهيل ٢/٢٥ - ٢٦ وهناك تأويل ثالث له وجهته المريبة وهو أن يقدر مع " حرم " أوصى أو أمر، فيكون التقدير تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وما وصاكم به أو ما أمركم به وحذف لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه كما يقول الطبري في تفسيره ٨/٦٠ وقد نصر هذا الرأي أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٥٠ وأشار إليه ابن كثير في تفسيره ٣/٣٥٤ وهو على أي حال قريب من توجيه ابن جزى .

(٢) انظر الكشاف ٦١٩/٢ وتفسير النفي ٢/٤٠ وقد أشار إليه إشارة سريعة جداً

وتفسير البيضاوي والبحر المحيط ٤/٢٥٠ وقد استبعد هذا التوجيه وضعفه .

(٣) بيد وأن أول من قدر الفعل أوصيكم " أبو اسحاق الزجاج " لكنه ذكره على أنه فعل محذوف مقدر مع حرم لا أن حرم يقصد به وصى ثم انه لم ينتصر له ويدافع عنه بقوة وإنما ذكره وجهاً من وجوه انظر معاني القرآن للزجاج وانظر تفسير البغوي على هامش الخازن ٢/١٩٨ والبحر المحيط ٤/٢٥١ .

يندرج تحت مقصده الثالث* ايضاح المشكلات بحل العقدة العقلا أو بحسن العبارة ورفع الاحتمالات* وهي اضافة مهمة الى حقل التفسير .

٦ - وقربيا من المثال السابق ما ذكره من توجيه اعرابى ونحوى بينى عليه المعنى فى تفسير قوله تعالى (وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدى من يريد^(١)) حيث يقول ابن جزى " الضمير للقرآن أى مثل هذا أنزلنا القرآن كله : (آيات بينات وأن الله يهدى من يريد) قال ابن عطية : " أن فى موضع خبر الابتداء والتقدير الأمر أن الله وهذا ضعيف لان فيه تكلف اضرار وقطع للكلام عن المعنى الذى قبله وقال الزمخشري :

التقدير لان الله يهدى من يريد أنزلناه كذلك آيات بينات فجعل أن تعليلا للانزال وهذا ضعيف للفصل بينهما بالواو والصحيح عندي : أن قوله (وأن الله) مطوف على (آيات بينات) لانه مقدر بالمصدر فالتقدير أنزلناه آيات بينات وهدى لمن أراد الله أن يهديه " (٢) ه .

أقول وهذا النص وأمثاله يبرز لنا بوضوح الجهد التفسيري الذى قام به ابن جزى والاضافة التفسيرية التى ساهم بها فى ميدان التفسير وبشهد للمعنى الذى اختاره فى الآية السابقة آيات كثيرة من القرآن مثل قوله تعالى :

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان^(٣)) وقوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (٤) .

-
- (١) سورة الحج آية ١٦ .
 (٢) التسهيل ٣٧/٣ وانظر الكشاف ٨/٣ والبحر المحييط ٣٥٨/٦ وقد ذكر توجيه ابن عطية ولم يزد عليه .
 (٣) البقرة آية ١٨٥ .
 (٤) البقرة آية (٢) .

هذا ويبدو لي أنه ليست كل الاجتهادات التي أبرزها ابن جزي في تفسيره قد حاله فيها الصواب فهناك بعض الآراء الخاصة به لم يوفق فيها - من وجهة نظري - الى اصابة الحق وسديد الرأي من ذلك على سبيل المثال :

أ - تفسيره لقوله تعالى (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتيمون الا الظن وان أنتم الا تخرصون) (١)

اذ يقول ابن جزي " معناها : أنهم يقولون ان شركهم وتحريمهم لما حرموا كان بمشيئة الله ولو شاء الله أن لا يفعلوا ذلك ما فعلوه فاحتجوا على ذلك بإرادة الله وتلك نزعة جبرية ولا حجة لهم في ذلك لأنهم مكلفون بمأمورين ألا يشركوا بالله و (ألا) يحلوا ما حرم الله و(ألا) يحرموا ما حل الله والارادة خلاف التكليف ويحتمل عندى أن يكون قولهم " لو شاء الله " قولا يقولونه في الآخرة على وجه التمنى أن ذلك لم يكن كقولك اذا ندمت على شيء لو شاء الله ما كان هذا أى يتمنى أن يكون ذلك لم يكن وهو يد هذا أنه حكى قولهم بأداة الاستقبال وهى السين فذلك دليل على أنهم يقولونه في المستقبل و(هو) الآخرة" (٢)

(١) الأعمام آية ١٤٨

(٢) التسهيل ٢٤/٢

وفي رأبي أن ابن جزى لم يوفق في هذا التخرج للمعنى الذي ذكره
إلى الصواب لأمر منها :

١ - أن الآية أخبرت بأن المشركين سيقولون ذلك القول وفائد ذلك

- كما يقول ابن المنير - توطين النفس على الجواب ومكافحتهم

بالرد وأعداد الحجّة قبل أوانها^(١) - كما قال تعالى

(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم)^(٢)

٢ - أن ذلك قد وقع بالفعل تحقيقاً للاشارة القرآنية هذه كما وقع

فعلا الاعتراض من السفهاء على تحويل القبلة ولا تفيد الآية

- في نظري - أن ذلك القول سيقوله المشركون في الآخرة

كما يقول ابن جزى بدليل آية اللحل (وقال الذين أشركوا

لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمتنا

من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل

إلا البلاغ المبين)^(٣)

والاحتمال الذي أورده ابن جزى عند آية اللحل هذه غير

وارد في نظري حيث قال - بعد أن ذكر رأيا صائبا في باعث

(١) انظر الاقتصاف لابن المنير على هامش الكشاف ٥٩/٢

(٢) البقرة آية ١٤٢

(٣) اللحل آية : ٣٥

قولهم هذا - قال " ويحتفل أن يكونوا قالوا ذلك في الآخرة على وجه التمنى فان " لسو" تكون للتمنى والمعنى على هذا أنهم لما رأوا العذاب تمنوا أن يكونوا لم يعبدوا غيره ولم يحرموا ما أحل الله من البحيرة وغيرها " (١)

٣ - السياق في الآية نفسها بل في الآيتين آية الأ نعام وآية النحل يفيد أن ذلك القول سيقح وقد وقع فعلا في الدنيا سواء من مشركي مكة أو من المشركين عموما والا فلماذا التهديد بقوله تعالى في نفس الآية (كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) (كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين) أليس هذا تهديدا لأصحاب تلك المقالة ببأس الله الذي لا يرد على القوم الكافرين ؟

ثم لمن الخطاب : (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) ؟ أليس للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ أو لكل مؤمن يحاج المشركين هُتَدَّ شبيهم ؟ ولمن هوجه هذا القول : (ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخربون) ؟ أليس للكافرين المعاندين للرسول صلى الله عليه وسلم المكذبين له فيما جاء به ؟

٤ - ثم سباق الآية - آية الانعام وسياقها يوء كد أن ذلك القول كائن من المشركين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقبل الآية المستشهد بها - قبلها مباشرة - آية تقول (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين)^(١)

وقد ذكرت ما في الآية نفسها من تأكيدات لهذا القول بعد ما مباشرة (قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم)^(٢) والى أن قال (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)^(٣) أى عن يقين وحق لا عن تخرض وباطل .

٥ - وأنا لا انكر أن " لو " تأتي للتمنى كما في قوله تعالى مبيها لدامة المشركين حين يرون العذاب (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين)^(٤) والتي لم يتعرض ابن جرير عندها لذكر " لو " بل لم يفسر هذه الآية (أصلاً لكن السياق في الآية له دور كبير في تحديد المعنى وقد أشرت الى أن ابن جرير كان يستلهم السياق في تفسير كثير من الآيات فلم اذا أغفله هنا وقال بقول لم أره لغيره من المفسرين ثم لا يؤيده السياق .

(١) الأنعام آية : ١٤٧

(٢) الأنعام آيتى : ١٤٩ ، ١٥٠

(٣) الأنعام آية : ١٥١

(٤) الزمر آية : ٥٨ وانظر الاتقان ٢/٢٨٤

(٥) انظر التسهيل ٣/١٩٨

٦ - وأخيرا فان ابن جزى فى تفليده لهذه الشبهة - وهى شبهة كثيرها الملحذون اليوم بين الشباب المسلم - لم يكن حاسما ولا قويا بل كان رده مهزوزا ولذلك تخلص باهداء هذا الرأى الذى ناقشته أنظ ومن أحسن ما قاله فى الموضعين ما ذكره عند آية العجل قبل أن يذكر الاحتمال الذى أورده قال " قالوا ذلك على وجه المجادلة والمخاصمة والاحتجاج على صحة فعلهم " (١)

وأما قوله " والرد عليهم بأن الله نهى عن الشرك ولكنه قضى على من يشاء من عباده " فبالرغم من صحته لكنه غير شاف ولا كاف .

ومن أقوى الردود على مثل هذه المقالة أن مشيئة الله القدرية الكونية والتي لا تستلزم الرضا فهب مستور عن جميع الخلق فكيف يحتج محتج بمشيئة الله القدرية وهو لا يعلمها .

والى ذلك أشارت الآية الكريمة (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) وأما ارادة الله الشرعية فهى التى عليهم أن يبحثوا عنها وأن يسألوا أنفسهم : لماذا خلقنا ؟ وماذا أراد الله منا ؟ ولا شك أنه سبحانه وتعالى خلقهم لعبادته وأراد منهم الايمان به وبملائكته ورسله . الخ . وأن يعملوا بموجب هذا الايمان لا أن يكذبوا بالرسول تكذيبا قويا أو فعلها . . .

ب - هذا ومن الاجتهادات غير الصائبة في تفسير ابن جزى من وجهة

نظري ما ذكره من تفسير قوله تعالى (انا لنصرر سلنا والذين آمنوا

في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاُشهاد)^(١)

حيث قال ابن جزى في تفسيرها :

" قيل ان هذا خاص فيمن أظهره الله على الكفار وليس بحام

لأن من الاُنبيا من قتله قومه كزكريا ويحيى والصحيح أنه عام

والجواب عما ذكروه أن زكريا ويحيى لم يكونا من الرسل انما كانا

من الاُنبيا الذين ليسوا بمرسلين وانما ضمن الله نصر الرسل خاصة

لا نصر الاُنبيا كلهم) هـ^(٢)

وهذا ذمول من ابن جزى عن بقية الآفة لأنه فسرفقط جملة

(انا لنصرر سلنا) ولم يشر الى ما عطف على لفظ (سلنا) وهو لفظ

(والذين آمنوا) فاذا سلنا جد لا بأن النبيين الكريمين ليسا

برسولين أفلا يدخلان على الأقل في مدلول (والذين آمنوا)

وهل صحيح بأن الله انما ضمن نصر الرسل خاصة لا نصر الاُنبيا

كلهم ؟ وأين هو من قول الحق تبارك وتعالى (وكان حقا علينا نصر

المؤمنين)^(٣)

(١) فافر آفة : ٥١

(٢) التسهيل ٧/٤

(٣) الروم آفة ٤٧

لقد ضمن الله نصر المومنين فضلا عن الأُنبياء وتحقق نصرهم
لايستلزم بالضرورة انتصار أشخاصهم بل النصر الحقيقي هو انتصار
العقيدة والمبادئ والقيم التي دعوا إليها وضحوا حتى درجة
الاستشهاد - في كثير من الأحيان - من أجلها .

وقد انتصر المومنون الذين وضعوا في الأعداء وأضرت عليهم
النار ذات الوقود لأن عقيدتهم التي قضاوا من أجلها هي التي كان
لها النصر في النهاية . (١)

فكان الواجب على ابن جزى هنا أن يتأَنَّ في الجواب حتى يكون جوابه
جوابا مسددا لا اعتراض عليه . ولا نلومه اذا نفل عن لفظ
(والذين آمنوا) هنا لأنه لم يتعرض للمعنى في تفسير آية الروم التي
تشبه في معناها آية غافر، حيث اكتفى هنا بالخلاف الأعرابي
قائلا :

" انتصب حقا لأنه خبر كان واسمها (نصر المومنين) وقيل اسمها
مضمرة يعود على مصدر انتقمنا أي وكان الا لتقام حقا فعلى هذا يوقف
على حقا ويكون (نصر المومنين) مبتدأ وهذا ضعيف " (٢)

(١) انظر في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ص ٢٨٢٤ ج ٦ ط / الشروق

(٢) التسهيل ١٢٤/٣

وماذا عن معنى الآية ؟ وما مدلولها ؟ لاشي يبدو أنه يرى أن الآية من الواضح بحيث لا تستحق أن تفسر . ثم اغفاله

لتفسيرها أو قعه في الذمول عن معناها .

أو أنّ الهجمة الشرسة من قبل الصليبيين الأسيان التي كانت تنتاب الأندلس في عصره - أو على الأصح - ما بقى من الأندلس

كان لها أثر سلبي في نفسية المؤمن لوف ؟

لا نظن ذلك وأنا لسر بأه عن مثل ذلك .

الفصل الثالث : أثر ابن جُزَيِّ في المفسرين

الفصل الثالث

أثر ابن جزى فى المفسرين

تمهيد :

العلم أخذ وعطاء، وكما استفاد الآخرون من الأول (وكما تركه الأول وللآخر) هذا شيء مسلم به فى كل العلوم والفنون .
وعلم التفسير ينطبق عليه ما ينطبق على العلوم والفنون الأخرى فكثير من المفسرين استفادوا ممن سبقهم وأفادوا من لحقهم .
ولاشك أن لمكانة المفسر العلمية والأدبية ولروح الأمانة والتجديد عنده دورا كبيرا فى اقبال المفسرين الآخرين على تفسيره والا استفادة منه أو التقدير له أو التأثر به كما أن هناك عوامل أخرى تعود الى الظروف السياسية والاجتماعية والعمرائية وغيرها تتحكم فى شهرة هذا الكتاب أو ذاك وما أكثر ما فقد من تراثنا الإسلامى (وما أكثر ما هو حبيس الدور والمكتبات من هذا التراث ينتظر من يخلصه من التراب ويخرجه الى النور)

ان التراث الإسلامى الذى انتجته العقول المسلمة من الخصب والثراء بحيث لا يقاربه أى تراث آخر فضلا عن أن يماثله حتى اسمه يقال: لا يزال يوجد فى المكتبات العامة والخاصة فى العالم نحو ثلاثة ملايين كتاب مخطوط من التراث الإسلامى . (١)

(١) من فوائد المحاضرة التى القاها الشيخ السيد سابق بقاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة الإسلامية فى ٢٥/٣/١٤٠٢ هـ - وقد قال ابن العربى فى شرح الترمذى: لم يكن قط فى أمة من الأمم من انتهى الى حد هذه الأمة من التصرف فى التصنيف ولا جاراهما فى مداها من التفريح والتدقيق وتصنيف الكتب وتدوين العلوم . . . انظر شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٣٩٥/٥

وابن جزى رغم المكانة العلمية التي كان يتمتع بها في عصره وقطره
 إلا أن شهرته ظلت محدودة وبالتالي فإن كتبه بصفة عامة - ومنها
 التسهيل - ظلت مجهولة أو مغمورة عند كثير من الناس بل عند كثير من
 العلماء وخاصة في المشرق الاسلامي، وللظروف السيئة التي مرت بها
 الأندلس دور كبير في احتجاب مثل هذه الكتب .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن هناك تفاسير معاصرة كتبت في مصر والشام
 مركز الحضارة الاسلامية في القرن الثامن وكان مؤلفوها يتمتعون بمكانة
 علمية رفيعة المستوى كابن كثير الدمشقي وأبي حيان الأندلسي
 نزيل القاهرة غطت شهرتها على ما عداها من التفاسير التي صنفت
 في هذا العصر وكانت بالتالي قوية المنافسة لتفسير ابن جزى الذي
 ظل - كما يبدو - يتدارس في ارض الاندلس وبعض البلاد
 المغربية لفترة من الوقت ندرك الاسباب التي جعلت المفسرين
 المتأخرين يتجاهلون تفسير ابن جزى ولا يلقون له بالا .

بل نستغرب من علامة جماعة كالسيوطي أن تخفى عليه مكانة ابن جزى
 وهو الرجل المؤرخ صاحب التراجم العديدة فيفضل عن ذكر ابن
 جزى في قائمة المفسرين في كتابه " طبقات المفسرين " فلا يشير إليه
 من قريب أو من بعيد حتى يأتي الداودي تلميذ السيوطي فيتدارك
 ما فات شيخه وينقل لنا ترجمة لابن جزى عن الديباج المذهب -
 لابن فرحون - في كتابه القيم " طبقات المفسرين " (١)

ومح ذلك فقد كنت اظن أن مفسرا مفرها كالثعالبي كتب تفسيره في القرن التاسع لا يمكن أن يتجاهل ابن جزى خاصة وأنه أى الثعالبي قد اعتمد على تفسير ابن عطية اعتمادا كبيرا بل هو تلخيص له مع اضافة تعليقات وفوائد عن مائة كتاب من الكتب المختلفة . (١)

وبعد تتبعى لمظان الاقتباس فيه وبحتى الكثير فيه لم أجده ينقل عنه أو يشير اليه .

وأخيرا وجدت مفسرا مصريا ألف تفسيره فى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى هو الشيخ سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ (٢) قد تأثر بابن جزى ونقل عنه بعض الفوائد والا عرايات والمناسبات . فى تفسيره القيم " الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية "

كما وجدت من العلماء المعاصرين من يرجع الى تفسير ابن جزى

مثل شيخنا المرحوم الدكتور مصطفى زيد غفر الله له والشيخ محمد علي المايوتى

وسأذكر نماذج من هذه الاقتباسات التى اقتبسها المفسر الجمل

والدكتور مصطفى زيد والشيخ المايوتى حفظه الله .

وبالله التوفيق .

(١) انظر خطبة الثعالبي فى تفسيره " الجواهر الحسان " ٣/١

(٢) انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى ٣١/٣

١ - أثر ابن جزى فى تفسير الجمل :

تفسير الجمل من أوله الى آخره نقولات مختارة بعناية من كتب
التفسير المختلفة شرح بها مؤلفه التفسير المختصر للجلالين
(١)
(جلال الدين المحلى محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٦٤ هـ وجلال
الدين السيوطى عبد الرحمن بن ابى بكر المتوفى سنة ٩١١ هـ) وقد
اكثر فى نقولاته عن السمين والكرخى وعن شيخه ويبدو أنه عطية
الأجهدى المتوفى سنة ١١٩٠ هـ الذى صرح بذكر اسمه فى آخر
كتابه (٢) كما ينقل عن البيضاوى وحواشيه وعن القرطبى وأبى حيان

(١) فسر جلال الدين المحلى النصف الأخير من القرآن الكريم ابتداء من
سورة الكهف وانتهى بسورة الناس ثم شوع فى تفسير النصف الأول منه
ففسر الفاتحة ثم أدركته المنية فلم يتمه فأكمله جلال الدين السيوطى
من سورة البقرة حتى نهاية سورة الاسراء فلذلك سمي بتفسير الجلالين.
انظر خطبة السيوطى فى أول " تفسير الجلالين ٢/١ والفتوحات
الالهية للجمل ٦٢٦/٤

(٢) انظر الفتوحات الالهية ٦٣٠/٤ وقد ترجم له الزركلى فى الأعلام
٢٣٨/٤ فقال : " عطية الله بن عطية الجرماني الشافعى فقيه فاضل
ضرب من أهل أجهور (بقرب القليوبية بمصر) تعلم وتوفى بالقاهرة
من كتبه " ارشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من
القرآن " وكتاب : الكواكب النيرين فى حل النظار الجالينخ "
ولعل الكتاب الأخير هو الذى يقتبس منه الجمل كثيرا .

والخطيب وابي السعود وغيرهم من المفسرين ولا أزم هنا أن نقله عن ابن جزى كان من الكثرة مثل نقولاته عن واحد من هؤلاء الذين أشرت اليهم وذلك لأن كثيرا مما برز فيه ابن جزى قد برز فيه معاصره أبو حيان بل ربما تفوق عليه فيه ثم اقتبسه من أبي حيان تلميذ ه السمين الذي أكثر صاحب الفتوحات من النقل عنه بشكل يلفت النظر ومع ذلك فالنقولات عن ابن جزى التي اطلعت عليها وهي لا تكاد تتجاوز عدد أصابع اليدين في التفسير كله بمجلداته الأربعة تتدرج فعلا تحت الاضافة التفسيرية التي أسهم بها ابن جزى في مجال التفسير وهي تمثل الى حد كبير آراءه الخاصة به .

أ - فمن ذلك ما ذكره الجمل عن ابن جزى في مناسبة قوله تعالى
(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم *)^(١)

لما قبلها ، قال الشيخ الجمل في تفسيره : الفتوحات الالهية :

" قال ابن جزى في تفسيره : لما قدم دعوة الناس وذكر

مبدأهم دعا بني اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام

معهم من هنا الى حزب (سيقول السفهاء) فتارة دعاهم

بالملاطفة *

(١) البقرة - آية : ٤٠

(٢) الحزب هو نصف الجزو (سيقول السفهاء) هي الآية رقم ١٤٢ من

سورة البقرة وهي بداية الحزب الثالث وبداية الجزء الثاني من أحزاب القرآن الستين وأجزائه الثلاثين .

وذكر الانعام عليهم وعلى آباؤهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة

الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم .

وذكر عقوباتهم التي عاقبهم بها :

فذكر من النعم عليهم عشرة اشياء هي : (١) اذ أنجيناكم من

آل فرعون ، (واذ فرقنا بكم البحر) و(بعثناكم من بعد

موتكم) (٣) (وظللنا عليكم الغمام ، وأنزلنا عليكم المن والسلوى) (٤)

و(عفونا عنكم) (٥) (٦) و(نغفر لكم خطاياكم) و(آتينا موسى الكتاب

والفرقان لعلمكم تهتدون) و(انفجرت منه اثنتا عشرة عينا) (٩)

(١) في التسهيل في الطبعتين " وهي (واذ نجيناكم) و(الوارثا بتسفي الآية البقرة آية : ٤٨

(٢) البقرة آية ٥٠ ويبد وأن النعمة في هذه الآية تبدو واضحة في تتمتها : (وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) أما النجاة فقد أشارت الآيات السابقة إليها أو هي نجاة من نوع جديد غير النجاة من سوء العذاب وذبح الأبناء واستحياء النساء .

(٣) اول الآية (ثم بعثناكم من بعد موتكم) البقرة آية : ٥٦

(٤) البقرة آية : ٥٧

(٥) أول الآية (ثم عفونا عنكم) البقرة آية : ٥٢

(٦) في التسهيل زيادة (وتاب عليكم) وصحتها : (تاب عليكم) من الآيات : ٥٤ من سورة البقرة ويبدو أنها سقطت من الناسخ أو الطابع للفتوحات الالهية اذ بهذه النعمة تكتمل النعم العشر .

(٧) في التسهيل " يغفر لكم " بالياء وهي قراءة نافع من السبعة وأبي جعفر من تنمة العشرة قرء " يغفر لكم " بضم الهاء وفتح الفاء على الياء المجهول ولعلها هي الا صوب من حيث صحة النسخ لأن قراءة نافع هي المعمول بها في المغرب والأندلس وهي التي جرى عليها المؤلف في تفسيره . انظر البدور الزاهره لعبد الفتاح القاضى ص ٣٢ . والآية رقمها ٥٨ من سورة البقرة .

(٨) أول الآيات (واذ تينا موسى الكتاب) البقرة آية ٥٣

(٩) صفة الآيات (٥٠) فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا (البقرة آية : ٦٠) وفي التسهيل في ط ل " وانفجرت منه اثنتى عشرة عينا " وهو خطأ نحوى واضح .

- (١)
 وذكر من سوء فعالهم عشرة أشياء قولهم (سمعنا وعصينا)
 (٢) (٣)
 و (اتخذتم العجل) وقولهم (أرنا الله جهرة) و (بدل
 (٤) (٥) (٦)
 الذين ظلموا) و (لن نصبر على طعام واحد) و (يحرفون الكلم)
 (٧) (٨)
 و (توليتهم من بعد ذلك) و (قست قلوبكم) و (كفرهم بآيات الله
 (٩)
 وقتلهم الأنبياء بغير حق)

(١) من الآية ٩٣ البقرة

(٢) الآية كاملة) وإذا واعد ناموس أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
 وأنتم ظالمون) البقرة : ٥١

(٣) في التسهيل في الطبعتين) وقالوا أرنا الله جهرة) وهي من الآية
 رقم ٥٣ من سورة النساء وصوابها (فقالوا أرنا الله جهرة) وفي البقرة بمعناها
 آية: ٥٥

(٤) أول الآية (فبدل الذين ظلموا) بالفاء البقرة آية ٥٩ والأعراف آية ١٦٢

(٥) البقرة آية (٦١)

(٦) في التسهيل في الطبعتين "ويحرفونه" إشارة الى قوله تعالى (فتطمعون

أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من
 بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة آية: ٧٥ أما "يحرفون الكلم" فقد

وردت في النساء آية ٤٦ وفي المائدة آية ٤١

(٧) أول الآية (ثم توليتهم من بعد ذلك ٠٠) البقرة آية ٦٤

(٨) (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) البقرة آية ٧٤

(٩) النساء آية (١٥٥) وهذا خارج عما يتحدث عنه فهو يتحدث عما ذكر

من سوء فعالهم في سورة البقرة الى حزب (سيقول) لكنه تعرض لأشياء
 انما ذكرت في سور أخرى كهذه الآية وآية اعطاء الجزية لكن في البقرة
 إشارة الى كفرهم بالله وقتلهم الانبياء كما في قوله تعالى (كانوا
 يكفرون بآيات اللم ويقتلون النبيين بغير الحق) البقرة (٦١) وكما في
 آيتي (٨٧، ٨٨ ايضاً)

وذكر من عقوباتهم عشرة أشياء : (ضربت عليهم الذلوق المسكدة

وباء^(١) وا بغضب من الله) و (يعطوا الجزية) و (اقتلوا أنفسكم)^(٢)

و (كونوا قردة)^(٤) وأنزلنا عليهم رجزا من السماء^(٥) و (أخذتكم

الصاعقة) و (جعلنا قلوبهم قاسية)^(٦) و (حرمنا عليهم طبيبات

أحلت لهم)^(٨) وهذا كله جرى لا بائهم المتقدمين وخطب به

المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم لأبائهم متبعون لهم

راضون بأحوالهم .

وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم^(١١)

بتوبيخات آخر وهي عشرة : كتائبهم امر محمد صلى الله عليه وسلم^(١٢)

(١) البقرة آية : ٦١

(٢) لم تذكر الجزية الا في سورة التوبة وهي تشمل اليهود والنصارى انظر سورة التوبة آية ٢٩ وفيها (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)

(٣) (فاقتلوا أنفسكم) من الآية رقم ٥٤ من سورة البقرة

(٤) فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) من الآية ٦٥ من سورة البقرة .

(٥) في البقرة آية : ٥٩ (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) وفي الأعراف

آية ١٦٢ (فأرسلنا عليهم رجزا من السماء) والذي في الفتوحات وفي

التسهيل خطأ .

(٦) (فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) من الآية ٥٥ من سورة البقرة .

(٧) يلاحظ أنه ذكر من سوء فعالهم (قست قلوبكم) ومن عقوباتهم (وجعلنا

قلوبهم قاسية) وليس في المعنيين تكرار لمن يتأصلها " والآية الأخيرة من

سورة المائدة آية رقم ١٣

(٨) النساء آية ١٦٥

(٩) في التسهيل في الطبعتين " جزاء " وفي ط م ٧٩/١ سقطت لفظة

" لأبائهم " وهي ثابتة في ط

(١٠) لفظة " به " لا يوجد في التسهيل وهي مناسبة للعبارة فلعلها سقطت .

(١١) في التسهيل في الطبعتين هكذا " وقد وبخ المعاندين " باسقاط لفظ

الجلالة وابدال لفظ المعاندين بالمعاصرين ويبدو من السياق أن ما في

الفتوحات هو الصواب بدليل ما قبله " وقد خطب به المعاصرون " ثم ان

اسقاط لفظ الجلالة يخل بالمعنى .

(١٢) لفظة " عشرة " ساقطة من التسهيل في طبعتيه وهي صحيحة لأن الأسمور

التي ذكرت بعد ما مجموعها عشرة مما يدل على ثبوت هذه اللفظة في الأصل .

- (١) مع معرفتهم به ويحرفون الكلم (٢) و (يقولون هذا من عند الله) (٣)
 (٤) وتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) وحرصهم على
 الحياة (٥) وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر (٦) وقولهم (حسن
 أبنا الله) (٨) وقولهم (يد الله مخلولة) (٩) اه بحروفه (١٠)
 وهذا أطول نص لابن جزى رأيته في تفسير الجمل .

- (١) اشارت اكثر من آية الى هذا المعنى كما في قوله تعالى (وكانوا من
 قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) البقرة
 آية : ٨٩ وكما في قوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
 أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) البقرة آية ١٤٦
 وهي في أول حزب (سوقول)
 (٢) النساء آية ٤٦ والمائدة آية ٤١
 (٣) البقرة آية ٧٩
 (٤) البقرة آية ٨٥
 (٥) اشارة الى قوله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) البقرة آية ٩٦
 (٦) " " " " (قل من كان عدوا للجبريل فانه نزله على قلبك) الأيتيم
 ٩٧، ٩٨ من سورة البقرة .
 (٧) اشارة الى قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان .)
 الآية ١٠٢ من سورة البقرة .
 (٨) المائدة آية (١٨) والقائلون اليهود والنصارى .
 (٩) المائدة آية (٦٤)
 (١٠) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجليلين للدقائق الخفية للشيخ سلمان
 ابن عمر العجلي الشهير بالجمل ٤٤٨ وقارن بالتسهيل لحلوم التنزيل لابن
 جزى ٤٥/١ ط ١ ، ٧٨/١ - ٧٩ ط

ب - وما ذكره الجمل في تفسيره عن ابن جنيد في مجال الاعراب هذا التوجيه الاعرابي والمعنوي لقوله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (١)

قال الجمل في تفسيره بعد أن ذكر عن أبي السعود توجيهه الاعرابي والمعنوي للآية الذي انتهى بقوله " فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة : الثلاثة الأولى مؤثرة ، والأخيران غير مؤثرين - من أبي السعود بتصريف " قال الجمل بعد ذلك :

" وقال ابن جزى في تفسيره : ان الباء ليست للسببية بل هي متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام ، والتقدير : ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات شاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله (وأن الساعة) وقوله (وأن الله يبعث) معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الأشيء المذكورة بعد الباء مستندلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعاد قام شيخنا وأصله لأبي حيان " (٢)

(١) سورة الحج آية ٦، ٧ والآية التي قبلها والتي يعود اسم الإشارة اليها ما قبلها هي قوله تعالى (يا أيها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا علىكم من كتاب (٠٠) الى أن قال (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) آية ٥ من سورة الحج

ولى على هذا النص بعض الملاحظات:

- ١ - يبدو من هذا النص أن الشيخ الجمل لم يطلع على تفسير ابن جزى بنفسه وإنما كان نقله عنه بواسطة شيخه • بخلاف النص الأول فإن قوله "أم بحروفه" ^(١) يشير إلى أنه أصدر عن تفسير ابن جزى مباشرة •
- ٢ - نلاحظ أن هذا النص نقل عن ابن جزى بتصريف والجمل حين لا يقول: بحروفه أو وعبارته كذا أو نحوها — من الاصطلاحات الخاصة به فإن احتمال تصريفه في النص وارد وبعض الأحيان يصرح بذلك كما في نقله لتفسير هذه الآية عن أبي السعود • حيث قال "ببعض تصريف" ^(٢)
- ٣ - ثم إن الجمل هنا يثير قضية خطيرة بقوله "وأصله لأبي حيان" فهل معنى هذا أن ابن جزى اعتمد على تفسير أبي حيان أو رآه ؟ الحقيقة أن شيئاً من ذلك لم يكن في حدود علمي ويدل على ما يلي:

أ - أبو حيان معاصر لابن جزى وقد كتب تفسيره في القاهرة في حين أن ابن جزى كتب تفسيره في غرناطة (استشهد ابن جزى سنة ٧٤١ هـ وتوفي أبو حيان سنة ٧٤٥ هـ)

(١) الفتوحات الإلهية ٤٤/١

(٢) الفتوحات الإلهية ١٥٤/٣ وقارن بتفسير أبي السعود ٩٦/٦

ب - الاتصال بين الشرق والغرب في القديم لم يكن سهلاً ولا ميسوراً
 وإذا وجدت اتصالات فكانت أغلبها مراسلات بين العلماء
 تحمل في طيها بعض الاجازات وقد أجاز أبو حيان لأحد
 أبناء الموءلف (١)

ج - لم يكن تفسير أبي حيان مشهوراً ولا معروفاً في الأندلس
 في ذلك العصر (النصف الأول من القرن الثامن) بل
 تفسير القرطبي الذي ألف في القرن السابع لم يكن مشهوراً
 ولا متداولاً في الأندلس بل كان متداولاً في المشرق وفي
 مصر والشام بصفة خاصة .

(٢) وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ

د - وما هو كد عدم وجود تفسير أبي حيان في الأندلس في حياة
 ابن جزى أن ابن الخطيب لما ترجم لأبي حيان في الاحاطة
 قال " وكتابه في تفسير الكتاب العزيز وهو المسمى بالبحر
 المحيط تسمية زعموا موافقة للفرض " (٣) ولم يذكر أنه راه

(١) انظر ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول ص ١٦٧

(٢) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٠ ن دار التراث العربي / لبنان

(٣) انظر الاحاطة لابن الخطيب ٤٥٠/٣ وقد أشار ابن الخطيب في

الصفحة السابقة من الاحاطة ٤٤٠/٣ أن لأبي حيان مخاطبات إلى

شيخه ابن جعفر بن الزبير وأنه أي ابن الخطيب اختصرها .

ولو رآه لربما أثنى عليه ولا نستبعد من ذى الوزارتــــين
لسان الدين ابن الخطيب أن يطلق عليه لو كان موجودا فى
الأندلس لأن الرجل أعنى ابن الخطيب كان مخونا بجمع
الكتب والاطلاع عليها ومكانته فى الدولة فى المكناسة
العظمى اذ كان الوزير الأول للسلطان أبى الحجاج ثم
السلطان محمد الخامس الفنى بالله ولقد أفاد أنه اطلع
على كتاب أبى حيان فى النحو "تسهيل الفوائد" قال
"وهو بديع وقد وقفت على بعضه بفرناطة فى عام سبعة
وخمسين وسبعمائة" (١)

هـ - ثم ان ابن جزى لديه من الشجاعة الأدبية والمكانة العلمية

ما يجعله يشير الى أبى حيان فى مقدمته وفي ثناياها لتسببه
(٢)

لأنه فعلا اطلع على تفسير أبى حيان •

وأعظم شاهد على ما أذهب اليه هو الاطلاع على المفسرين

فى تفسير أبى حيان وتفسير ابن جزى كما نراهما فى

الملاحظة الرابعة والأخيرة •

(١) انظر المصدر السابق

(٢) لقد خصص ابن جزى فى مقدمته بابا لذكر المفسرين ابتداء من الصحابة

رضوان الله عليهم وانتهاه بشيخه وشيخ أبى حيان الأستاذ أبى جعفر

ابن الزبير الذى ختم علم القرآن بالأندلس وسائر الغرب به حسب

تعبير ابن جزى ولم يشر مطلقا الى أبى حيان او القرطبي •

٤ - قال ابن جزى فى تفسيره :

" ذاك بأن الله هو الحق " أى ذلك المذكور من أمر الانسان والنبات حاصل بأن الله هو الحق هكذا قدره الزمخشري والبايع على هذا سببية وبهذا المعنى أيضا فسره ابن عطية ويلزم على هذا أن لا يكون قوله (وأن الساعة آتية) معطوفا على ذلك لأنه ليس بسبب لما ذكر فقال ابن عطية : قوله (وأن) الساعة ليس بسبب لما ذكر ولكن المعنى أن الأمر مرتبط ببعضه ببعض أو على تقدير والأمران الساعة ومذان الجوابان اللذان ذكرهما ابن عطية ضعيفان : أما قوله ان الأمر مرتبط ببعضه ببعض فالارتباط هنا انما يكون بالعطف والعطف لا يصح وأما قوله على تقدير : الأمران الساعة فذلك استئناف وقطع للكلام الأول ولا شك أن المقصود من الكلام الأول هو اثبات الساعة فكيف يجعل مقطوعا عما قبله ؟ والذى يظهر لى : أن الباء ليست بسببية وانما يقدر لها فعل تتعلق به ويقتضيه المعنى وذلك أن يكون التقدير : ذلك الذى تقدم من خلق الانسان والنبات شاهد بأن الله هو الحق وأنه يحى الموتى وبأن الساعة آتية فصح عطف وأن الساعة على ما قبله بهذا التقدير وتكون هذه الأشياء المذكورة بعد قوله (ذلك) مما استدلل عليها بخلق الانسان والنبات " (١)

هذا هو نص ابن جزى أوردته بطوله للتوضيح المقارنة بيده

وبين ما ذكره الشيخ الجمل وبين نص أبي حيان التالي :

قال أبو حيان في البحر المحيط :

" ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطورهم فى تلك

المراتب ومن احياء الأرض حاصل بهذا وهو حقيقته تعالى

فهو الثابت الموجود القادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور

وقد وعد بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كيانه (هكذا)

وقوله (وأن الساعة) الى آخره تأكيد لقوله (وأنه يحيى الموتى)

والظاهر أن قوله وأن الساعة آتية ليس داخل فى سبب

ما تقدم ذكره فليس معطوفا على أنه الذى يليه فيكون على

تقدير والأمر أن الساعة وذلك مبتدأ وبأن الخبر وقيل ذلك

منصوب بمضمر أى فعلنا ذلك ^(١) هذا هو كل كلام أبى

حيان فى الآية وأترك المقارنة للقارىء ليرى هل زاد أبو حيان

على ما ذكره ابن عطية من وجه رده ابن جزى وبين سبب رده

والقول الأخير أيضا ليس لأبى حيان وام يدافع عنه .

ج - وهذا نص أخير أثبتته هنا كدليل آخر على افادة الشيخ الجمل من

تفسير ابن جزى .

قال الشيخ الجمل فى تفسيره لفاتحة الكتاب :

" وقال محمد بن جزى الكلبى : سميت أم القرآن لأنها جمعت

معانى القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة [منه] وكان القرآن كله
بعدهما تفصيل لها وذلك لأجلها جمعت الالهيات فى (الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم) والدار الآخرة فى (مالك يوم
الدين) والعبادات كلها من الاعتقاد والأحكام التى
تقتضيها الأوامر والنواهي فى (اياك نعبد واياك نستعين)
والشريعة كلها فى (الصراط المستقيم) والأنبيا وغيرهم من
(الذين أنعمت عليهم) وذكر طوائف الكفار فى (غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آه) (١)

٢ - أنرا بن جزى فى كتابات شيخنا الدكتور مصطفى زيد

لقد رجح شيخنا الدكتور مصطفى زيد - رحمة الله عليه - الذى
تفسير ابن جزى فى معظم كتبه التى تتعلق بالتفسير وأثبتته فى قائمة
المراجع^(٢) التى رجح اليها بل انه هو الذى شجعنى على اختبار
"ابن جزى ومنهجه فى التفسير" موضوعا لهذه الرسالة - كما
أشرت فى مقدمة البحث - وما ذلك الا لاجابه بهذا التفسير^(٣)

(١) انظر الفتوحات الالهية ٦١٤/٤ وقارن بالتسهيل لابن جزى ٢٤/١

تجد زيادة ونقصا فى بعض الألفاظ لكن دون اخلال بالمعنى العام
المقصود .

(٢) انظر قائمة المراجع فى كتبه التالية من نشر دار الفكر العربى:

١ - دراسات فى التفسير ٢ - سورة الأَحزاب عرض وتفسير

٣ - النسخ فى القرآن الكريم (المجلد الثانى)

(٣) انظر مقدمة هذا البحث ص. ٧

وتقديره لهذا المفسر وهذه أمثلة على اقتباساته من التسهيل :-

أ - في كتابه " دراسات في التفسير " وعند تفسيره لآيات "الوصايا
العشر" وهي الآيات الثلاث من سورة الأنعام (قل تعالوا
أنتل ما حرم ربكم عليكم ٠٠) ^(١) الآيات

يقول الدكتور مصطفى زيد :

" ٠٠ ولا نضى مع المفسرين في توجيههم لهذا الأسلوب

غير أنا لانك إلا أن نبدى اعجابنا بماقاله ابن جزى في هذا

الموضع من كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) فقد قال فى

اجمال أقوال المفسرين وتوجيه رأيه : " ٠٠٠ " ^(٢)

وذكر النص الذى أثبتته - تحت عنوان " الاضافة التفسيرية

التي احتواها كتاب التسهيل لعلوم التنزيل " من الفصل الثانى

من هذا الباب - أثبتته بطوله الى قوله :

" ولا يصلح ذلك إلا على الوجه الذى تأولناه من عموم الوصية

للفعل والترك " ^(٣)

(١) الانعام الآيات (١٥١-١٥٢)

(٢) انظر دراسات فى التفسير للدكتور مصطفى زيد ن دار الفكر العربى ص ١٦٦-١٧١

(٣) انظر ص ١٠١٥-١١٧ من الفصل الثانى فى هذا الباب أو انظر التسهيل

٢٥٠/٢-٢٦٦ وقد جاء فى هامش " دراسات فى التفسير " ص ١٧١ هذه

العبارة " ص ٢٥٠ ج ٢ من التسهيل ط / التجارىة سنة ١٣٥٥ هـ " وترقيم

الجزء خطأ لعله من الطابع اذ هو الجزء الثانى لا الثالث وهذه

الطبعة من الطبعة الأولى للتسهيل وطبعها صور فى لبنان وقد نقل

هذا النص عن ابن جزى الدكتور عبد الفتاح عاشور فى كتابه

الوصايا العشر " ص ٢٨-٢٩ ط / ١٣٩٨ هـ ٠٠

ب - وفي كتابه - سورة الأُحزاب عرض وتفسير - وأثنا تفسيره

لقول الحق تبارك وتعالى في شأن بني قريضة (ولم يردكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها) (١)

نقل الدكتور مصطفى هذا النص عن ابن جزى حيث قال :

"ويقول ابن جزى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم

أرض بني قريضة - بعد استيلاء المؤمنين عليها - بين المهاجرين" (٢) وهي عبارة مأخوذة بالمعنى من تفسير

ابن جزى وهذه هي عبارة ابن جزى في غاية الاختصار "وأوردكم

أرضهم (يعنى أرض بني قريضة قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين)" (٣)

ج - وفي تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى (واذكرن ما يتلى في

بيوتكن من آيات الله والحكمة) يقول الدكتور مصطفى (٤)

"وجمهور المفسرين جرى على أن المراد بآيات الله كتابه

الكريم والمراد بالحكمة سنة رسوله صلى الله عليه وسلم"

ثم قال في الهامش معلقاً على هذا الرأي "أسند الطبري

هذا الى قتادة وجرى عليه في تفسيره ص ٨ ج ٢٢ وجرى عليه

(١) الأُحزاب آية ٢٧

(٢) سورة الأُحزاب عرض وتفسير للدكتور مصطفى زيد ص ٧٤

(٣) التسهيل ١٣٦/٣

(٤) الأُحزاب آية ٣٤

الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٨٦ ح ٢) وقرره وجعل

السنة شاملة لعمل الرسول وقوله : والقرطبي في تفسيره
(١)

(١٨٤ ح ١٤) وقبله ابن جزى في التسهيل (١٢٨ ح ٢)

٠٠٠ الخ "

ونلاحظه على الدكتور - رحمه الله عليه - أنه وقع في

خطأ تاريخي - إذا كان يقصد أن ابن جزى كان قبل

القرطبي - إذا لمعروف أن القرطبي توفي سنة ٦٧١ هـ

وأن ابن جزى استشهد سنة ٧٤١ هـ والدكتور كما يظهر من

هامشه في الكتاب السابق ^(٢) رجح إلى ترجعة ابن جزى في

نسخ الطيب وفي الدرر الكامنة فما أظنه يجهل سبق القرطبي

وتأخر ابن جزى عنه - فلعل صحة اللفظ " وقبله " أن يقرأ

بفتح القاف وكسر الباء من القبول والله أعلم وقد تم

ابن جزى حقا بما قال به جمهور المفسرين في تفسير الآيات

والحكمة. (٣)

(١) سورة الأحزاب عرض وتفسير ص ١١٦ وانظر التسهيل ١٢٨/٣

(٢) أعني هامش دراسات في التفسير ص ١٧١

(٣) انظر التسهيل ١٢٨/٣

٣ - أثر ابن جزى فى تفسير الشيخ الصابونى " صفوة التفسير "

وقع فى يدى مؤخر التفسير الذى وجهته يد الاستاذ الفاضل

الشيخ محمد على الصابونى ^(١) المسمى " صفوة ، التفسير "

فقرأت فيه فى مواضع متعددة من أجزائه الثلاثة قائلته تفسيراً

نافعاً قيماً جامعاً وكان مما لفت انتباهى فيه اعتناء مؤلفه بتفسير

ابن جزى " التسهيل " وأفادته منه .

ومن خلال اقتباسات المؤلف عن تفسير ابن جزى وعزوه اليه فى

الهامش يتضح تأثر الشيخ الصابونى بهذا التفسير وأنه مر عليه

من أوله الى آخره ثم اقتطف من ثماره ما راق له واستحسنه منه

منه فضمن تفسيره العديد من فوائد التسهيل والعديد من آراء

(١) الشيخ محمد على الصابونى هو أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية

الشريعة والدراسات الاسلاميه بجامعة الملك عبد العزيز فرع مكة الذى

تحول مؤخره الى جامعة أم القرى وله العديد من المؤلفات فى

التفسير وعلوم القرآن اضافة الى " صفوة التفسير " .

أهمها : روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام ، مختصر تفسير ابن كثير ،

التبهاً فى علوم القرآن وقد طبعت هذه الكتب مؤخره على نفقة

بعض المحسنين فاشتهرت ولاقت رواجاً ونفع الله بها الكثير من

المسلمين فى أقطار عدة .

ابن جزى من مجال التفسير وهو بذلك يعتبر أول مفسر - فيما علمت -
 أفاد من تفسير ابن جزى كثيرا وعرف قيمته وأهميته وقالها ما يأتى
 النقل عن ابن جزى فى " صفوة التفسير " تحت عنوان " الفوائد " (١)
 وهناك نقل عنه تحت عنوان " البلاغة " (٢) كما نقل عنه فى صلب
 التفسير كثيرا . (٣)

وقد لاحظت فى مواضع قليلة أن المؤلف ينقل عن ابن جزى بتصريف
 ولا يشير إليه كما فى تفسير قوله تعالى (ان فى خلق السموات
 والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر
 بما ينفع الناس ٠٠٠) الآية (٤)
 يقول ابن جزى فيها :

" ذكر فيها ثمانية أصناف من المخلوقات تنبها على ما فيها من
 العبر والاستدلال على التوحيد المذكور قبلها . . " (٥)
 ويقول فضيلة الشيخ الصابوني :

" ذكر تعالى فى الآية من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع تنبها

(١) انظر على سبيل المثال صفوة التفسير ٤٩/١ ، ٢٤٣/١ ، ٣١٩/١

(٢) " " " " " " ٥٨/١

(٣) " " " " " " ٥٧٦/١ ، ٥٦٦/١ ، ٢٥٠/١

٠٠٦٢١/٣ ، ٤٣٧/٣ ، ٣٩/٣ ، ٥٧٥/٢ ، ٤٣٧/٢ ، ٣٠٤/٢

(٤) البقرة آية ١٦٤

(٥) التسهيل ٦٦/١

على ما فيها من العبر واستدلالات على الوحدانية من الأثر " (١)
 وصحيح أن المؤلف قد وضع عبارة ابن جزى هنا وشرحها لكن فاتته أن
 يشير إلى مصدره هنا بالرغم من كونه فعل ذلك أقصد تصريحه بذلك
 المصدر - كثيرا حتى في حالة تصرفه في النص بالحذف أو بالزيادة والشرح
 وقد نقل في تفسير سورة الاخلاص نصا عن ابن جزى تخلله
 بعض الشرح لجمله وقد أشار المؤلف إلى صنيعة ذلك هناك (٢)
 ونظرا لأن كثيرا من النصوص والفوائد التفسيرية الموجودة في
 التسهيل وفي هذه الرسالة قد احتواها تفسير الشيخ الصابوني "صفوة
 التفاسير" ..

فإنني اكتفى بهذا النموذج من اقتباس الشيخ الصابوني عن
 ابن جزى في قوله تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) (٣)
 الصابوني " قال في التسهيل : والذكر هنا بمعنى الشرف وقوم النبي صلى الله
 عليه وسلم هم قريش وسائر العرب فانهم نالوا بالاصلاح شرف الدنيا
 والآخرة وكفيك أن فتحو مشارق الدنيا ومغاربها وصارت فيهم الخلافة
 والملك " (٤)

(١) صفوة التفاسير ١١٢/١

(٢) النظر صفوة التفاسير ٦٢١/٣

(٣) الزخرف آية ٤٤

(٤) صفوة التفاسير ١٥٩/٣ وقارن بالتسهيل ٢٩/٤

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الخاتمة)

تتضمن مايلي :-

- * خلاصة البحث .
- * مقترحات .
- * قائمة المصادر والمراجع .
- * الفهية رس .

" الخاتمة "

خلاصة البحث

~~~~~

وبعد فلقد أمضيت قرابة أربعة اعوام في اعداد هذا البحث تخللتها اجازات وعطل في مناسبات شتى كان البحث ومادته هو شغلي الشاغل والآن قد وفق الله وأعان على إتمامه وانجازه وما كان ليتم لولا توفيق الله وتسديده ومعونته فله الحمد في الأولى والآخرة .

ولا بد لي هنا - قبل أن أضع القلم من أن أضع بين يدي القارىء خلاصة مفيدة لأهم النتائج التي توصلت اليها خلال هذا البحث تجمع شتاته وتقرب شأوه وتذكر بمراميه وأهدافه فأقول مستعينا بالله تعالى :-

بالنسبة للباب الأول :

تكلت في الفصل الاول - عصر ابن جزى - عن الصورة السياسية للأندلس في عصر ابن جزى بعد أن أشرت في عجالة سريعة الى أطوار التاريخ الأندلسي قبل هذا العصر وبينت أنها صورة طليقة بالأحداث، وأن ابن جزى قد عاصر في حياته ستة من أمراء الدولة النصرية ( دولسة بنى الأحمر ) منهم المتوفى ومنهم المخلوع والمقتول ، وأن من أبرز الأمراء الذين عاصروهم ابو الوليد اسماعيل الاول وأبو الحجاج يوسف الاول وأن - علاقة هؤلاء الأمراء الخارجية كان تتركز في محورين محور جيرانهم النصارى الاسبان من قشتاله وأراغون والبرتغال ، ومحور إخوتهم المسلمين في المدوة المغربية وخاصة اخوتهم من أمراء بنى مرين وأن هذه العلاقة تتسم بالحرب أحيانا وبالسلم أحيانا أخرى وأنه قد جرت معارك هربية رهيبية ومسرت بالمسلمين فيها أوقات شديدة عصبية . .

كما أُشيرت الى بعض ملامح السياسة الداخلية للدولة النصرانية وركزت  
بصفة خاصة على مناصب القضاء والوزارة وقيادة الجيش ، كما تكلمت عن  
الحالة الاجتماعية كذلك فتكلمت عن طبقات المجتمع الفرناطى وأجناسه  
التي يتكون منها والأنشطة التي يزاولها من فلاحه وتجارة وصناعة وأشهرت  
الى تقدم المسلمين فى تلك الفترة وسيقيم لغيرهم من الأمم فى هذه المجالات  
ويكى انهم كانوا قد توصلوا الى صناعة البارود واستخدموه فى آلات قاذفة  
ضد أعدائهم .

وما شهد به علماء الاسبان من أن غلات الأرض الزراعية الحديثة فسى  
اسبانيا لا تؤتى ثلث ما كانت تؤتية تلك الأراضى فى أيام المسلمين .  
وتكلمت عن الحالة الدينية فى ذلك العصر فذكرت أن التدين العلى  
كان يشوبه شىء من ارتكاب بعض المحرمات وأن حملات التطهير كانت تتم  
بين الفينة والاخرى وأنه كان ثمة سلكان أو منهجان فى التفكير الاسلامى .  
المنهج السلفى الذى يقوم على تبنى مذهب السلف فى العقيدة والعبادة  
ويحارب البدع كما يحارب المنكرات . .

والمنهج الصوفى الذى يقوم على الزهد والذكر فى الأصل ولكنه كان -  
ينحرف حين يبتدع فى العبادات أو يتبين السلمية والتواكل فى الحياة أو -  
يتطرق الى مباحث ليست من اختصاصاته فتحدث الشطحات وتوجد بعض  
المبادئ الخارجة عن الدين كمبدأ وحدة الوجود ، وأن اتباع المنهج الأول  
كانوا فئة قليلة مثلهم فى آخر ذلك العصر العلامة أبو إسحاق الشاطبى .

وأن اتباع المنهج الثانى هم الأغلبية وكان فيهم المعتدلون الملتزمون  
بالكتاب والسنة وفيهم المبتدعون المنحرفون وقد تمثل هذا المنهج فى ابن  
خلصون والمقرى " الجدى الاعلى لمؤلف نفع الطيب " وغيرهما .

كما تكلمت عن الحالة العلمية وأن الاندلس في الماضي بلغت شأوا بعيدا في المضمار العلمي وكانت كعبة للعلوم يرد اليها الناس من كل مكان لينهلوا من معينها ، وأن الاندلس في عصر ابن جزى وان لم تستطع المحافظة على ذلك التقدم العلمي ولم تنجب الكثير من طراز الافذان القداماء فان جيدها لم يعطل من علماء برزوا في نواح عديدة كابن الزبير وابن رشيد والشريف الفرناطى وغيرهم ، وأن علم النحو وقرض الشعر وفن الكتابة كانت من الامور التي تفوق فيها الاندلسيون في هذا العصر وكانت لهم مؤلفات نافعة مفيدة .

كما ظهرت بعض المؤلفات في القراءات والفقه والأصول والتاريخ والجغرافيا ، وظهر بعض المهندسين والاطباء نبغوا في تخصصاتهم وتبوؤوا مكانة رفيعة في المجتمع الفرناطى وكانت لهم مؤلفات مشهورة أخذت عنهم مازال بعضها مخطوطا .

### وتكلمت في الفصل الثانى : حياة ابن جزى

عن بيته ابن جزى : البعد المكاني له ، عن الاندلس عموما وعن غرناطة خصوصا ، وما امتازت به ما حباها الله من جمال الطبيعة وخصوبة الارض وتدفق الانهار اضافة الى كونها أرض جهاد ورياط .

وبعد ذلك ذكرت اسم ابن جزى وكنيته وشهرته على وجه التحقيق ونبهت على بعض الاخطاء التي وقع فيها بعض المترجمين له كما تعرضت لنسبه وبينت أنه ينتسب الى بنى عدى ، بطن من كنانة القبيلة الضخمة التي تنتسب الى كلب بن وبرة الذي ينتسب الى قضاة الذي ينتسب الى حمير ثم الى قحطان ونبهت على دعوى الدكتور أبى الريش فى أن ابن جزى من جهينة موضحا انها تفتقر الى الدليل ثم جرنا الكلام عن ابن جزى السى



الكلام عن أسرته وأصالة محتده . فذكرت بعض المشاهير من بني جزى  
معرفا بجده وأبيه ثم بأبنائه الثلاثة النجباء ، ثم ذكرت مولده  
وفاته بالتحديد وأشدت بالخاتمة الحسنة التي ختم الله لها .

وخصصت مبحثا لشيخ ابن جزى الذين تأثر بهم فذكرتهم على  
سبيل الاجمال ثم فصلت الحديث عن خمسة منهم .  
كما خصصت مبحثا لنشأة ابن جزى العلمية ووظائفه العملية  
من تدريس وخطابة وتأليف وإفتاء .

ثم ختمت هذا الفصل بمبحث عن تلاميذ ابن جزى الذين  
تأثروا به فترجمت لسبعة منهم .

وتكلمت في الفصل الثالث وهو الأخير في هذا الباب عن  
آثار ابن جزى التي تتمثل في مؤلفاته وشعره ، فأما مؤلفاته فقد  
أحصيت منها ثلاثة عشر مؤلفا عرفت بالمطبوع منها والمخطوط ، وما  
هو في عداد المفقود اكتفيت بالإشارة إليه بذكر عنوانه .

وأما الشعر فقد ذكرت نماذج منه وبينت أن معظم الأغراض  
التي تناولها شعره دينية بحتة كمناجاة الرب سبحانه ، ومدح الجناب  
النبي ، وطلبه الشهادة ، وأنه لو تطرق إلى النزل لبرز فيه كما توحى  
بعض أبياته لكنه أعرض عن ذلك محافظة على مكانته الدينية أن تخذل .

وأن شعره - كما حكم ابن الخطيب - متوسط الجودة والله

أعلم .

والنسبة للباب الثاني ( المدخل الى دراسة منهج ابن جزى فى

التفسير ) :

استعرضت أهم التفاسير قبل عصر ابن جزى من شرقية ومغربية ثم بينت أثر هذه التفاسير على تفسير ابن جزى وسجلت هذه الملاحظة الهامة :

- ١ - أن ابن جزى وإن كان قد تأثر بمعظم التفاسير التى سبقت تفسيره كتفاسير الطبرى والثعلبى والنقاشى المشرقية وكتفاسير مكى والمهدوى وابن العربى المغربية فانه تأثر بصفه خاصة وجلية بتفسير الزمخشرى من المشا رقة وتفسير ابن عطية الاندلسى من المغاربة وكان كثيرا ما يفرق بينهما . كما سجلت هذه الملاحظة :
- ٢ - ان ابن جزى لديه من الشجاعة الادبية ما يجعله يصرح بمصدره - الذى نقل عنه أو أفاد منه حتى لو تردد ذكر هذا المصدر عدة - مرات فى الصفحة الواحدة ونجده فى الموضوع الواحد ينقل عن عدد من المفسرين ويسميهم ، لكنه فى بعض الاحيان ينقل عن بعض المفسرين أو غيرهم ولا يعزو ذلك اليهم لعله بينها فى مقدمة تفسيره كأن يبنى رأى هو بنفسه أو أن يكون قد حوّر فى النقل أو أن يشك فى نسبه الى قائله . . الخ .
- ٣ - وسجلت فى الفصل الثانى أنه رجع الى مما در متعدد غير كتسب التفسير منها اللغوى والنحوى مثل كتب غريب القرآن ومعانى القرآن ، ومنها النحوى المتخصص كالكتاب لسيوييه والمقتضب للمبرد ومنها ما هو من قبيل الدراسات المتخصصة فى علوم القرآن مثل كتاب درة التنزيل للاسكافى وكتاب التعريف والاعلام للسهيلى .

كما رجع الى كتب السنة : الصحيحين والسنن والى كتب الفقه المالكي وفي مقدمتها الموطأ ثم كتب أحكام القرآن لعدد من علماء المالكية كما أصدر ابن جزى عن بعض كتب الأصول والمعائد مثل كتاب تنقيح الفصول للقرافي وكتاب الإرشاد للجونى .

وكتمهيد للبابين الثالث والرابع تعرضت فى هذا المدخل الى تعريف الطريقة والمنهج وحددت مصطلحي الخاص فى ذلك وذكرت هنا بإيجاز الطريقة الشكلية التى سار عليها ابن جزى فى تفسيره مرجئاً تفصيل المنهج التفسيري لابن جزى الى البابين الثالث والرابع .

وفى الفصل الاخير من هذا الباب - وهو تمهيد لما بعده أيضا - تعرضت لبيان مادة التفسير وللمراد بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأى وأشارت الى أن ابن جزى راوح فى تفسيره بين الرأى والمأثور وان كان المأثور هو الغالب عليه .

وبالنسبة للباب الثالث : منهجه في التفسير بالمأثور وما يتعلق به :

تكلت في الفصل الاول : " منهجه في التفسير بالمأثور " عن أهمية التفسير بالمأثور وأقد ميته على سائر أنواع التفسير ثم ذكرت نماذج من - تفسير ابن جزى للقرآن بالقرآن توضح اعتناؤه بذلك ، وبينت منهجه في عرض القراءات وكيفية استمانته به في مجال التفسير ومن النتائج التي خرجت بها أنه افتقر في عرضه للقراءات على القراءات السبع أو بعضها ونادى را - ما يخرج عنها الى قراءة يعقوب مثلا من تتمة العشرة وأنه يستشهد فسي بعض الأحيان بالقراءات الشاذة تدعيما لتفسير أو توجيهها لرأى ، وأن - معظم الخلاف الذي ذكره في هذا المجال هو من قبيل فرش الحروف ، أما أصول القراءات فنادرأ ما بذكر الخلاف فيها وأنه تأثر بكل من الزمخشري وابن عطية في تضعيف بعض القراءات المتواترة المخالفة للمشهور من لغة العرب أو لما قعدده النحاة الا أنه كان أقل حدة منهما ، وقد أبديت رأبي حيال هذا الموضوع وخالفت ابن جزى في هذا النهج الذي سلكه .

ثم تكلت عن منهجه في التفسير بالحديث النبوي وبينت أن ابن جزى اهتم بهذا النوع من التفسير كثيرا وأنه يرى وجوب معرفة التفسير النبوي للقرآن قبل أن يقدم المفسر على التفسير لان تفسيره عليه الصلاة والسلام مقدم على غيره من تفاسير الناس .

وبناء على ذلك فان ابن جزى يقف عند التفسير النبوي اذا صح ولا يتعداه ويمتبره أحد اسباب الترجيح القوية لما يحتمل معاني عدة ، وكثيرا ما يصرح بصحة الحديث فيقول مثلا ورد في الحديث الصحيح . . . وكان ينبه أحيانا على ضعف الأحاديث وأحيانا اذا لم يترجح لديه صحة الحديث من ضعفه يعلق تفسير الآية بالحديث على صحته اذا صح كأن يقول : فان صح الحديث فهو المعمول عليه .

وقد أخذت عليه في هذا المجال عدم تخريجه للاحاديث وعزوها الى مصادرها من كتب السنة إلا في القليل النادر واستدلاله بالحديث الضعيف أحيانا وفي بحث أسباب النزول وهو بحث مقيم لمبحث التفسير بالحديث النبوي ذكرت مقدمة في أهميته وفائدته وكيفية معرفته وتعرضت للقاعدة المشهورة أن العبارة بمصوم اللفظ لا بخصوص السبب وبينت أنها قاعدة قد دخلها التخصيص بما اذا دل دليل على تخصيص اللفظ وعدم ارادة العموم منه ثم بينت أن ابن جزى اعتنى بهذا اللون من التفسير عناية فائقة فذكر الكثير من أسباب النزول الصحيحة في تفسيره لكنه ووقع فيما وقع فيه الكثير من المفسرين من ايراد أسباب نزول واهية السند كما أخذت عليه أنه أغفل ذكر بعض أسباب النزول الصحيحة وأنه يورد أحيانا أكثر من سبب لنزول الآية ولا يرجح واحدا منها أو يبين طريقة الجمع بينها .

وتفسير ابن جزى ملء بأقوال الصحابة والتابعين مما يؤكد أنه يميل الى التفسير بالمأثور اكثر مما يميل الى التفسير بالرأى ، وقد جاءت تفاسير الصحابة والتابعين في تفسير ابن جزى في مجال الغريب وفي مجال القراءات وفي مجال الاحكام والقصص وغير ذلك غير أن ابن جزى لم يصرح بتصحيح السند أو تضعيفه فيما يتعلق بتفاسير الصحابة والتابعين وأحيانا يتهرب من مسئولية نسبة القول إليهم فيقول قبل أوروى ويكون هذا القول أو هذه الرواية ما نسب الى الصحابة أو التابعين في كتب التفسير بالمأثور .

وفي الفصل الثاني الاسرائيليات وموقفه منها :

تكلمت عن الاسرائيليات وكيف تسربت الى كتب التفسير وذكرت أقسام — الاسرائيليات باعتباراتها المختلفة وموقف العلماء منها بين مُفَرِّطٌ ومُفَسِّرٌ ومعتدل .

ثم ذكرت منهج ابن جزى فى تفسير آيات القصص القرآنى وموقفه من الاسرائيليات بصفة عامة ومما قرره ابن جزى فى مقدمته أن القصص فن من فنون العلم المتعلقة بالقرآن تملقا وطيدا وأنه ينقسم الى قسمين ضرورى يتوقف التفسير عليه وغير ضرورى ينبغى الاستغناء عنه وهو مالا يتوقف التفسير عليه ، ونقد ابن جزى المفسرين الذين أكثروا من الاسرائيليات فى تفسيرهم وحشدوا من القصص ماصح ومالم يصح ، كما علل لتكرار القصص فى القرآن بتعليلات وجيهة .

وفى مجال التطبيق العملى نجد التزم بما نبه عليه فى مقدمته الى حد ما ووقف من كثير من الاسرائيليات موقف الريبة والشك فى صحتها وصرح فى أكثر من موضع أنه ترك التفصيل للقصص لعدم صحته ، لكنه مع ذلك وقع فى بعض المواضع فى استطرادات لا داعى لها وأتى بفرائب كان عليه أن ينزه تفسيره عنها كما فى قصة داود عليه السلام وان كان قد تحفظ مما أورده وذكر زجر على رضى الله عنه لمن خاض فى قصة داود عليه السلام ونسب اليه ما يذكره القصص .

وفى الفصل الثالث : المنهج العقائدى فى تفسير ابن جزى أشرت الى أن ابن جزى عرض أدلة الربوبية والالوهية كما أوردها القرآن مبينا أن اسلوب العرض واقامة البراهين كما جاءت فى القرآن الكويم هى الطريقة المثلى وانها أصح وأوضح مما جرى عليه المتكلمون ، ومن ذلك الاستدلال بالمخلوقات على الخالق عز وجل كما هو دأب القرآن فى كثير من سوره وآياته وأخذت عليه تأثيره بما قعد المتصوفون من تقسيم التوحيد مثلا الى توحيد العامة وتوحيد الخاصة وجمله مقام الفناء هو الفاية القصوى فى التوحيد .

وفي موقفه من الأسماء والصفات نراه يميل الى الايمان بهما  
من غير تكييف ورد علم حقيقتها الى الله وقد يطلق عليها أنها  
من المتشابه الذي يجب الايمان به ولا يحلم تأويله على حقيقته  
الا الله ورجح مذهب السلف في الاستواء ونحوه ورد على بعض  
المتأدلة تأويلهم لصفات الحياء والمعجب اللتين وردتا في القرآن  
الكريم والسنة المطهرة .

ومع ذلك فقد أول هو بعض الأسماء الحسنى كاسمه تعالى  
" النور " وبعض الصفات كقوله تعالى ( بل يدها مبسوطتان ) مملبا  
جانب السياق والمعنى العام لآية فانملا عما تنطوي عليه مسن  
تقرير الصفة للباري عز وجل كما تليق بجلالة ، ولم يقصد -  
بتأويله نفي الصفة لأنه قرر في موضع آخر من تفسيره أن ذلك  
من المتشابه الذي يجب الايمان به ورد علم حقيقته الى الله .

وقد رد على المعتزلة في مجال المقيدة منتصرا لمذهب أهل  
السنة فأبطل قولهم في نفي صفة الكلام عن الله ، وقولهم انه عالم  
بلا علم ، ورد عليهم زعمهم استحالة النظر الى وجه الله الكريم  
يوم القيامة ، وأيد مذهب الأشاعرة الضاد لمذهب المعتزلة في  
مسألة خلق أعمال العباد .

وقد اعتنى ابن جزى بابرار البراهين القرآنية الدالة على اثبات  
نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما استعان في  
هذا المجال بما ورد في التوراة والانجيل وأخبار المتقدمين من  
بشارات بنينا الكريم عليه أزكى الصلاة والتسليم خاصة عند قول الله  
تعالى ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتومًا

عندهم في التوراة والانجيل (١) ، مما يؤكّد اطلاعه على كتب أهل الكتاب ونقله عنها ما يحتاج به على اصحابها .

وقد أثبت في هذا الفصل آراء لابن جزى في مسائل عقدية متفرقة مثل مسمى الاسلام والايمان حيث بيّدوا أنه يميل الى أن الايمان هو الاعتقاد بالقلب وأنه خلاف العمل ، وقد عقب عليه في هذه المسألة .

كما يرى أن الايمان - بناء على مذهبه في تحديده - يزيد وينقص غير أن زيادته بقوة التصديق وزيادة اليقين ونقصانه بنقصان ذلك وليست بزيادة العمل ونقصانه ، هذا مع ذكره للقول الآخر وسكوتسه عليه ، وفي مسألة عصاة المؤمنين ومآلهم في الآخرة يرى أن عصاة المؤمنين تحت مشيئة الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم .

لكنه في مسألة قتل المؤمن عمدا يفهم من كلامه أنه تبعاً للآية والآثار الواردة في قاتل المؤمن عمدا - يميل الى ما ذهب اليه المعتزلة من خلوده في النار وان لم يقل ذلك صراحة اذ عبارته تقول بعد أن ساق الآثار " وتقتضى الآية وهذه الآثار أن للقتل حكماً يخصه من بين سائر المعاصي " (٢) .

وقد بينت المذهب الحق في هذه القضية بأدلته والحمد لله .

(١) الأعراف آية ١٥٢ .

(٢) التسهيل ١/١٥٣ .



والنسبة للباب الرابع : منهجه في التفسير بالرأى وما يتعلق به :

تكلت تمهيدا للباب عن المراد بالتفسير بالرأى وأنه الرأى المحمود القائم على الاجتهاد في ابراز المعاني الجليلة والخفية التي يدل عليها النص بصريح العبارة أو بلطيف الاشارة وأشرت الى الوسائل التي استخدمها ابن جزى للوصول الى ذلك مثل القواعد التحويمية ، — والمصطلحات البانغية ، والقواعد الفقهية والأصولية ، والحدود المنطقية والاشارات الصوفية .

وقد بدأت الباب بفصل : التفسير الصوفى وموقف ابن جزى منه لكونه الصق الموضوعات التي طرقتها في الباب بتسمية التفسير بالرأى فتكلت أولا عن التفسير الصوفى الاشارى وحقيقته وأدلته وذكرت بعض المصنفات فيه ومواقف العلماء منه وشروط قبوله عند المحققين من العلماء كما نبهت الى انصاف ابن جزى حين قال عن تفسير السلمى " حقائق التفسير " : " فيه حقائق ومواطن " وأن هذا ما عكسه المحققون أمثال شيخ الاسلام ابن تيمية .

ومن الأمور التي سجلتها عن تفسير ابن جزى في هذا الموضوع أنه احتوى على اشارات صوفية أغلبها مستحسن مقبول وعلى مقامات التصوف أى الأحوال التي يكون عليها المسلم كحال الصبر أو الشكر وحال الرجاء أو الخوف . . . والفرس من ايرادها رياضة النفوس وتطهير القلوب وحملها على اكتساب الأخلاق الحميدة واجتناب الأخلاق الذميمة وقد ذكر ابن جزى في تفسيره بعض الصبارات المأثورة عن بعض أعلام التصوف كابراهيم بن أدهم والحارث المحاسبى والفضيل بن عياض وهى

عبارات رقيقة مؤثرة .

وما سجلته لابن جزى في هذا المجال تنبيهه على عدم مطابقة بعض المعاني الصوفية الصحيحة للألفاظ القرآنية وبالتالي عدم صلاحيتها - مع عدم صحتها - لأن تكون تفسيراً للفظ القرآني كالقول بأن قوله تعالى ( واتقوا الله - ويعلمكم الله ) (١) معناه : الوعد بأن من اتقى علمه الله وألهمه يقول ابن جزى : " هذا المعنى صحيح لكن لفظ الآية لا يمتطيه لأنه لو كان كذلك لجزم يعلمكم في جواب اتقوا " (٢) وما أخذته عليه استنباطه لاشارات أبعد ما تكون عن السياق القرآني وأغراضه كالقول بأن قوله تعالى ( وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) (٣) . . الآيات ، يتضمن اشارات الى الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

كما أخذت عليه تأثيره بتقسيمات الصوفية للمسلمين الى عوام وخواص وخواص الخواص وتحديد مقام لكل طائفة واطلاق بعض العبارات الموهمة كالغناء والمكاشفة . . الخ ، وهي والحق يقال قد جاءت في تفسيره بصورة نادرة وقد حاول أن يفسرها بما يجعلها مقبولة أو شبه مقبولة .

وفي الفصل الثاني : الاتجاه اللغوي النحوي البلاغي في تفسير

----- ابن جزى :

نهبت الى أن هذا الاتجاه بفروعه الثلاثة يمثل احدى الركائز الاساسية التي يقوم عليها منهج ابن جزى في تفسيره وان ابن جزى قد وظف معلوماته القيمة في علوم العربية لخدمة التفسير وبيان معاني القرآن الكريم .

(١) البقرة : آية ٢٨٢ .

(٢) التسهيل : ٩٧/١ .

(٣) الآيات ٣٦ - ٤٣ من سورة الشورى .

أما اللغة فقد أُعرد لها مقدمة مستقلة تختص بما تكرر فى القرآن من غريب اللغة استطراد فيها الى ذكر معانى الحروف المفردة كالباء واللام وما توءم به من معانى مختلفة ، هذا إضافة الى اهتمامه بالغريب فى ثنايا تفسيره بصفة عامة .

وقد كانت لى بعض الملاحظات على مقدمته اللغوية سجلتها فى أول هذا الفصل كما حاولت أن أربط بين هذه المقدمة ومبين ماجاء فى صلب التفسير فتوصلت الى أنه حافظ فى تفسيره على ما ذكره من تحديد معانى الألفاظ فى مقدمته ، وأنه خالف بصورة نادرة فى صلب تفسيره ما ذكره فى هذه المقدمة .

وأما الشواهد الشعرية فى تفسير ابن جزى فهى قليلة .

وفى مجال النحو اهتم ابن جزى بالتوجيه النحوى اهتماما بالغا وعنى بأعراب ما يتوقف على أعرابه أو يختلف باختلاف أعرابه المبنى وتلاحظ تردد أسماء مشاهير النجاة كسيبويه والخليل والفراء والزجاج فى تفسيره . وله تضحيفات لبعض الأعراب واجتهادات خاصة فى هذا المجال وتلاحظ أنه يميل الى مدرسة البصريين وتأثر بها .

كما استخدم ابن جزى علم الصرف فى تفسيره وعنى باشتقاق الكلمات ومبان أصولها حتى رد بعض الأقوال فى التفسير لمخالفتها للقواعد الصرفية ومن فوائده فى هذا المجال أن صيغة تَفَعَّل تَأْتى أحيانا للخروج عن الشيء مثل تَهَجَّدَ وَتَحَرَّجَ وَتَأَهَّمَّ هـ أى تَسْرَكَ الهجود والحرج والاثم وخرج عن ذلك .

وأما البلاغة فقد خصص لها بابا فى مقدمته تكلم فيه عن الفصاحة وشروط الكلام الفصيح وعرف البلاغة وذكر أدوات البيان

وصناعة البديع وأفاد أنه وجد في القرآن منها اثنين وعشرين نوعا  
وقد تمقته بأن العلماء قد ذكروا أنواعا أخرى مما يتعلق بحلم  
المعاني أو بحلم البديع لم يذكرها هو في مقدمته • ويمدو من  
كلامه أن علم البلاغة في عهده لم تكن قد استقرت مصطلحاته على  
ما هو معروف اليوم •

وقد أتى ابن جزى في تفسيره بنكات بلاغية متنوعة بعضها  
يتعلق بحلم المعاني وإن لم يذكره بهذا الاسم • وبعضها يتعلق  
بحلم البيان • وبعضها يتعلق بحلم البديع • وقد ذكرت نماذج من هذه  
النكات لكل فرع من هذه الفروع الثلاثة • • وختمت هذا الفصل بمطلب  
عن رأى ابن جزى في اعجاز للقرآن الكريم وقد ذكر في مقدمته عشرة  
أوجه منها وأشار في تفسيره إلى أنه أصلها إلى خمسة عشر وجها في غير  
تفسيره •

وقد أشرت إلى أن ابن جزى يخالف الزمخشري الذي حصر الاعجاز  
في وجهين : النظم • والخبار بالخيوب • ومخالف ابن عطية الذي يرى  
أن الاعجاز يقتصر على ما وقع التحدى به وأن التحدى إنما وقع بنظمه  
وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه • ولا يرى في الاخبار بالخيوب مالا  
وجها من أوجه الاعجاز للكتاب المنير •

وهذا مظهر من مظاهر الاجتهاد عند ابن جزى • •

وفي الفصل الثالث : النزهة الفقهية الأصولية المنطقية عند ابن جزى  
تكلت عن الارتباط الوثيق بين الفقه والأصول والمنطق ثم أفردت  
لكل جانب من جوانب تفسير ابن جزى المتعلقه بهذه العلوم الثلاثة مبحثا  
مستقلا • •

نوهت في البحث الاول بمكانة ابن جزى الفقهية وكتابته "قوانين الاحكام" في الفقه الاسلامي المقارن ثم ذكرت منهجه في عرض الاحكام الفقهية في تفسيره وانه يعنى في الدرجة الاولى بمذهب الام مالك والاستدلال له وقد يذكر الخلاف فيه وينسب الى اعلام المذهب المالكي كابن القاسم وابن وهب وابن الماجشون وأشهب بعض آرائهم في الفقه المالكي كما أنه يتطرق الى بقية المذاهب الاخرى وخاصة مذهبي الشافعي وأبي حنيفة ، وتطرقه الى مذهب أحمد قليل ، وأنه قد يستطرد في بعض المسائل فيذكر بعض المذاهب الاخرى كمذاهب الثوري وأبي ثور وسعيد ابن المسيب والحسن البصري .

وقد يذكر المذهب الظاهري ويميل اليه أحيانا ويهاجمه أحيانا أخرى . .

ومن النتائج التي خرجت بها في هذا المجال أن ابن جزى فقيه مالكي غير متعصب لمذهبه فهو يعرض المذهب المالكي وغيره ويذكر لكل مذهب دليله غالبا وقد يرجح المذهب المالكي وقد يرجح غيره ، وقد يورد المذاهب وأدلتها ويترك الترجيح لذكاء القارىء وفطنته .

وقد ذكرت نماذج تدل على ذلك كله ومنها نماذج يضعف فيها ابن جزى المذهب المالكي لان أدلته في تلك المسائل ضعيفة . وأخذت عليه خشونة عبارته في تضعيفه لمذهب أبي حنيفة في بعض المسائل .

ومما يدل على مكانة الرجل في هذا الشأن بعض استنباطاته الفقهية من بعض الآيات القرآنية التي قد لا تخطر على بال الفقيه الهادى .

وأشرت في المبحث الثاني من هذا الفصل الى تعمق النزعة الاصولية عند ابن جزى واستشهدت بكتابه المخطوط في هذا العلم "تقريب الوصول الى علم الأصول" كما أشرت الى حسن استخدامه لهذا العلم في مجال التفسير ، يقول ابن جزى : "وما أحوج المفسر الى معرفة النص والظاهر والمجمل والمبين والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب ، وشروط النسخ ، ووجوه التعارض ، واسباب الخلاف وغير ذلك من علم الأصول" (١) .

وقد قال ابن جزى بالقياس واستدل على صحته ببعض الآيات القرآنية لكنه نفى صلاحية الاستدلال له بالآية المشهورة عند الأصوليين :  
 ( فاعتبروا يا أولى الأبصار ) ، وقد أيدته في هذا آخرون منهم الامام الشوكاني في ارشاد الفحول كما أيد مبدأ سد الذرائع واستدل له بأكثر من آية وذكر القولين في مسألة مشرع من قبلنا واستدل لهما وبين أن أصول الدين قد اتفقت فيها جميع الشرائع السماوية وأن الفروع هي التي وقع فيها الاختلاف ولم يرجح أحد القولين كما فصل الجواز فسي مسألة التكليف بما لا يطاق فبين ما هو الجائز والممنوع من ذلك عقلا وشرعا ولا حظت أن ابن جزى علل اتهام يوسف عليه السلام لاخوته بالسرقة علله برعاية المصلحة .

وفي المبحث الثالث : أشرت اشارة سريعة الى النزعة المنطقية في تفسير ابن جزى مستدلا ببعض النماذج المثبوتة في تفسيره مؤيدا ذلك بمقدمته المنطقية في كتابه تقريب الوصول .

### وفى الفصل الرابع : آراءه فى علوم القرآن

نبتت الى اللبس الذى قد يحصل للبعض بسبب تسمية ابن جزى —  
لتفسيره بالتسهيل للعلوم التنزيل وأن الحامل له فى ظنى على تلك —  
التسمية هى المباحث التى سطرها فى مقدمته وهى بالفعل من علوم  
القرآن أو ما يتعلق بها كما أشرت الى أن هناك بعض المباحث  
السابقة فى الباب الثالث تدخل ضمن علوم القرآن وأن التقسيم للمباحث  
والأبواب عندى كان حسب السمة الغالبة عليها .

وفى البحث الأول : من هذا الباب توصلت الى أن ابن جزى  
يميل الى أن مدة نزول الوحي كانت عشرين عاما بناء على أن عمره صلى الله  
عليه وسلم كان ستين عاما وبعد أن ذكرت من الأدلة ما يشهد لهذا الرأى  
ذكرت الرأى الراجح فى هذه المسألة بأدلته وهو أن مدة الوحي كانت  
ثلاثا وعشرين عاما وأن عمره صلى الله عليه وسلم حين توفى ثلاث وستون  
عاما كما هو المشهور .

كما وضحت رأى ابن جزى فى جمع على رضى الله عنه للقرآن على  
ترتيب نزوله وذكرت أقوال أهل العلم فى ذلك ، وبينت فى هذا البحث  
أيضا أن ابن جزى يرى أن جمع القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه تم  
دون ترتيب لسوره وأن ترتيب سور القرآن على ما هو عليه الآن إنما كان من  
فعل عثمان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصحف وقد ذكرت أدلة  
هذا الرأى وأدلة الرأى المقابل له وخرجت بنتيجة فى هذا الموضوع  
أن ترتيب سور القرآن توقيفى فى معظمه وقد حصل فى ترتيب القليل من سوره  
بعض الاجتهاد لمدم وجود النص وأن الخلاف فى هذا لا يترتب عليه  
كبير اثر مادام الكل متفقين على أن القرآن الذى بين أيدينا اليوم أنزله الله

على رسوله صلى الله عليه وسلم بجميع آياته وسوره قد حواه مصحف عثمان الذي  
بأيدينا وما داموا مجتمعين على أن ترتيب آياته توقيفي لا اجتهاد فيه الا ما يمكن  
أن يتلصص من الحكم في ترتيب السور اذا قيل انه توقيفي .

وفي المبحث الثاني : ذكرت تعريف ابن جزى للمكي والمدنى  
من سور القرآن وانسبه ذكر المكي والمدنى منها باتفاق وما اختلف  
في كونه مكيًا أو مدنيًا على انفراد .

وقد وضحت أن تعريفه قريب مما استقر عليه الاصطلاح بل هو ما استقر  
عليه الاصطلاح من كون المكي هو ما نزل قبل الهجرة ولونزل بغير مكة ،  
والمدنى ما نزل بعد الهجرة ولونزل بمكة وقد ذكرت أن ابن جزى عالج  
في مقدمته أغراض السور المكية وأغراض السور المدنية العامة وأنه كان  
دقيقًا في حكمه على النداء بيا أيها الذين آمنوا بأنه مدنى فقط وعلى  
النداء بيا أيها الناس بأنه وقع في السور المكية والمدنية .

وأشرت الى أن ابن جزى استفاد من مصرفة المكي والمدنى وأجرى  
بعض التطبيقات عليه في تفسيره فرد بمصرفة المكي والمدنى بعض دعاوى  
النسخ وبعض اسباب النزول بل وبعض التأويلات المأثورة .

وفي المبحث الثالث : ذكرت أن ابن جزى عقد بابًا في مقدمته  
للناسخ والمنسوخ ولخصت مضمونه وقررت أنه من المدرسة القايلة بوجود  
النسخ في القرآن الكريم بكثرة حيث زعم أن المنسوخ بآية السيف فقط  
مائة وأربع عشرة آية وقد كان لي تعليق على ذلك .

ومن الاشياء التي سجلتها له في هذا المبحث رده لبعض دعاوى  
النسخ في القرآن الكريم في تفسيره منها بعض ما قرر في مقدمته أنه منسوخ



بآية السيف وقد اعثنى ابن جزي في تفسيره بالرد على من أنكر حقيقة النسخ بالكلية كاليهود ومن سار على منوالهم .

وفي المبحث الرابع تكلمت عن علم المناسبة بين الآيات والسور وأشهر المؤلفات فيه وذكرت آراء العلماء حوله وناقشت الامام الشوكاني فيما ذهب اليه من كون هذا العلم لا فائدة منه وأن الكلام فيه من قبيل التفسير بالرأى المضمي عنه ، ثم تكلمت عن المناسبة بين الآيات والسور في تفسير ابن جزي فأشرت الى أن ابن جزي لم يتكلم عنها في مقدمته ولم يعتن بها كثيرا في تفسيره وكانت عنايته منصبه في بعض الآيات التي لا تتضح المناسبة بينها للقارىء العادى أو التي تحتاج الى جهد فكرى حتى تكون المناسبة واضحة بينها وقد اشرت الى أن اسهام ابن جزي في هذا المجال يعتبر من الاضافة التفسيرية والجهد التأويلى الذى بذله في تفسيره .

وأما المناسبة بين السور فكان اعتناؤه بها أقل وربما يعود ذلك الى تبنيه الرأى القائل بأن ترتيبها اجتهادى .

وفي المبحث الخامس تكلمت عن المتشابه اللفظى فى القرآن الكريم منبها على الحكمة من ايراد القصة الواحدة فى القرآن الكريم بصور شتى الامر الذى يبرز لنا اللون من ألوان الاعجاز فى الكتاب العزيز، وبعد أن ذكرت أهم المصنفات فيه أشرت الى عناية ابن جزي في تفسيره بهذا اللون من ألوان التفسير لدرجة نستطيع معها أن نجعل الاعتناء بالمتشابه اللفظى سمة من سمات تفسير ابن جزي المميزة .

وفي المبحث السادس تكلمت عن الوقف والابتداء فى القرآن الكريم وفوائده وأدلته وأهم المصنفات فيه ، ثم ذكرت أن ابن جزي أفرد بابا فى مقدمته للوقف وأنواعه وأسبابه ، ثم ذكرت تطبيقات من تفسير ابن جزي تدل على اعتناؤه البالغ بموضوع الوقف والابتداء خاصة فى مواضع معينة يستدعى تفسيرها الكلام عن ذلك واعتبرت الكلام عن الوقف والابتداء فى تفسير ابن جزي من السمات الواضحة فيه .

والنسبة للباب الخامس : مكانة ابن جزى فى التفسير ، وأثره

فى المفسرين •

بينت فى التمهيد للباب أن مكانة المفسر تتضح من خلال جهوده فى التفسير ومناقشته للآراء وما ينتج عنه هذا النقاش من قبول للرأى الذى عليه دليله أو رد للرأى الذى لا دليل له كما بينت أيضا أن بعض آيات الكتاب المميز لا تحتل أعمال الفكر والاجتهاد بالرأى وإنما تحتاج الى ايمان بها وعمل بمقتضاها وتطبيق بعضها يمكن أن يفتح الله على من آمن بها وعمل بمقتضاها من الفهم فيها والاستنباط منها ما يسبق به غيره ويفيد به سواء ( الا فهما يحطيه الله رجلا فى القرآن ) (١) •

وقد ذكرت فى الفصل الأول بعض مناقشات ابن جزى لآراء كبار المفسرين كالطبرى وابن عطية والفخشرى والسهيلي ترينا ابن جزى مفسرا له مكانته الخاصة به كما ذكرت فى هذا الفصل أوجه الترجيح التى ذكرها ابن جزى فى مقدمته وتطبيقات عليها تؤكد مكانته التفسيرية وختمت الفصل بمكانته فى نظر المترجمين له من القدامى والمحدثين •

وفى الفصل الثانى تكلمت عن القيمة العلمية لتفسير ابن جزى من زاويتين : الزاوية الأولى من خلال الاهداف التى توخاها ابن جزى لتفسيره وهى : -

١ - جمع كثير من العلم فى كتاب صغير الحجم •

٢ - ذكر نكت عجيبه وفوائد غريبة •

(١) انظر تخرجه ص ٣٦٤ فيما مضى •

٣ - ايضاح المشكلات اما بحل المقدم المقالات واما بحسن

العبارة ورفع الاحتمالات .

٤ - تحقيق اقوال المفسرين السقيم منها والصحيح وتمييز

الراجح من المرجح .

وقد لاحظت أن ابن جزى قد وفق الى حد كبير في تحقيق أهدافه التي قصدتها من تفسيره وخاصة الأهداف الثلاثة الأولى منها .

وأنه قد قطع شوطا لا بأس به في تحقيق الهدف الرابع : تحقيق أقوال المفسرين الا أنه مع ذلك ترك كثيرا من المسائل في تفسيره تحتاج الى الترجيح وبيان القول السقيم من الصحيح وهناك بعض المسائل في تفسيره تحتاج الى قطع ، تركها معلقه تتمازرها الاحتمالات المختلفة أو معلقه على صحة الحديث أو ضعفه .

كما نبهت الى أن تحقيق هذه الأهداف الاربع لم يسر على نسق واحد ، أو في خطوط متوازية ، فحينما - يحاول ايضاح المشكلات مثلا يكون ذلك على حساب الهدف الأول وهو ارادة الاختصار . وحينما يذكر النكت الحجيبة والفوائد الثريية يكون على حساب الهدف الأول غالبا ، وهكذا .

ثم تكلمت عن القيمة العلمية لتفسير ابن جزى من زاوية المعاشة لهذا التفسير ردا على من الزمن فأجملتها في ست نقاط وأردفتها ببيان الجهد التفسيري الذي بذله ابن جزى كما اتضح لي بعد القراءة الطويلة فيه ، وختمت هذا الفصل بذكر نماذج من آرائه الخاصة

وفوائده النادرة في هذا التفسير تدلنا على مدى الاضافة التفسيرية التي ساهم بها ابن جزى في حقل التفسير منبها على بعض — الاجتهادات التي لم يوفق فيها ابن جزى الى اصابة الحق والتي أرجو الله ألا يحرمه — مع ذلك — ثواب المجتهدين وأجر العاملين .

وفي الفصل الثالث : تكلمت عن أثر ابن جزى في المفسرين فوضحت أن شهرة ابن جزى ظلت محدودة رغم المكانة التي كان يتبوؤها في غرناطة وأن السبب وراء ذلك — والله أعلم — هو أن شمس الاندلس في تلك الفترة كانت قد أوشكت على الشروب ثم بعد غروبها نسي المسلمون أو شغلوا عن الاندلس وعلماء الاندلس وتراث الاندلس واذا ما ذكروا شيئاً من ذلك فإنما هو الشوق والحنين والتفنى بالماضي وبآثره ولا شيء بعد ذلك في معظم الأوقات أضف الى ذلك الحقد الصليبي الذي كانت تجيش به صور النصارى الاسبان فكانوا يحرقون ويدمرون في همجية بخيضة كل ما يقع في أيديهم من نفايس المخطوطات وذخائر التراث الاسلامي .

ثم ان كتب التفسير التي واكبت — في وقت تأليفها — تفسير ابن جزى مثل تفسير أبي حيان وتفسير ابن كثير قد غطت شهرتها على الكثير من كتب التفسير التي ألفت في هذا العصر ومنها تفسير ابن جزى .

ومع ذلك فقد توصلت الى أن الشيخ سليمان المجيلي الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤هـ قد تأثر في تفسيره " الفتوحات الالهية " بتفسير ابن جزى وأصدر عنه ، كما أن بعض المحاصرين

أمثال الدكتور مصطفى زيد والشيخ محمد علي الصابونسي  
 قد استفادوا من تفسير ابن جزى وتأثروا به ، وقد ذكرت نماذج  
 من تفاسير هؤلاء تشهد لذلك .

وقد ختمت هذا البحث - الذي أكتب في هذه الخاتمة  
 خلاصته - بهذا الفصل من الباب الخامس ، وذكرت بحد هذه  
 الخاتمة - بعض الاقتراحات التي يبدو لي بأنها جديرة  
 بالاهتمام من قبل ذوي الاختصاص .

والله التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين .

## - اقتراحات -

اننى فى نهاية هذا البحث أرى أن من حقوق علمائنا علينا الذين بذلوا لنا عصارة فكرهم وخلاصة تجاربهم وقدموا الكثير من الجهد والوقت والصحة خدمة للأجيال التالية لهم بل وقدموا أرواحهم رخيصة فى سبيل الذود عن دينهم وكرامة أمتهم أرى أن من حقهم علينا ان نعنى بترائهم خدمة وتحقيقا ، جميعا واخراجا وأن نبذل - اعترافا بالجميل لهم - بعض الجهد والوقت والمال من أجل أن - ينتفع السلف بنتاج الخلف وان تستلمهم فى نفس الوقت ونحن نقرا لهم العبرة من حياتهم والقذوة من سلوكهم والإخلاص فى طلب العلم وتعليمه والتضحية من أجل نصره هذا الدين ومحاربة خصومه .

وقد لاحظت أن بعض علماء الاندلس قد لحقهم شىء من الحيف ، أو لم يجدوا ممن جاء بعدهم العناية الكافية بترائهم فهذا بقى بن مخلد الذى يفوق مسنده مسند الامام أحمد كما وكيفا وفضل مصنفه على مصنفى ابن ابي شيبة وعبد الرازق وتفسيره على تفسير ابن جرير الطبرى لا تكاد تحرف عن مؤلفاته الهامة هذه فى العصر الحاضر شيئا ؟ لانعرف لماذا كانت بعض المكتبات فى العالم تحتفظ له بشىء من ترائه أم لا . وقل فى الكثير من أمثاله

الأعلام نحو ذلك وبناء على ذلك أفانى اقترح ان تشكل لجان متخصصة فى جميع المؤسسات العلمية الاسلمية (الجامعات ، المعاهد العليا ،

المراكز العلمية (٥٠٠) مهمتها التقيب عن التراث الاسلامى  
والعناية به ، وأن تحنى بصفة اخص بالتراث الاندلسى الذى  
لقى من الإهمال والإغفال الشيء الكثير . ذلك لأن منطلقنا  
نحو استعادة مكانتنا الحضارية فى العالم يكمن وراء معرفتنا لذواتنا  
ومن نكون ؟ وما الذى نريد ؟ وما الذى يراد لنا ؟ وأين  
يجب أن يكون موقعنا الصحيح فى هذا العالم ؟

واننا لن نحرف ذاتنا ما دمنا نجعل تراثنا ونتكر لماضينا  
المشرق ولرجالنا الأقدان وعلمائنا الأبطال ونتخبط فى عماء ونحن  
بإمكاننا أن نستنير بالضوء وتتطفل على فتات الموائد الشرقية أو الغربية  
فى الوقت الذى يمكننا أن نشبع العالم فكرا وحثا وعلما وحضارة —  
سواء ددا وعزة ومجدا .

(٢) واننى أقترح علو الجامعة الاسلامية أن تشكل لجنة أو تكلف  
على الأقل باحثا نشيطا ممارسا لجمع تراث ابن جـزى  
تجوب الاقطار التالية بصفة خاصة : الاندلس " اسبانيا " ،  
والمغرب والجزائر وتونس ومصر ، وتجمع ما تجده له ولخـيـره  
من تراث الاندلسيين والمغاربة وتخرجه للناس إخراجا مفيدا  
تحقق النص وتخدمه وتركز على مواضع الجدة والاصالة فيه .

(٣) وأقترح بالنسبة للتسهيل بصفة خاصة أن يعاد طبعه وأن

يحقق تحقيقاً علمياً نافعاً يبرزه للناس عموماً ولطلبة الملسم خصوصاً في ثوب قشيب بعد الرجوع إلى مخطوطاته الأصلية ومقارنتها ببعض .

وذلك لأن الطبعات الموجودة له كلها مليئة بالأخطاء ومعضها

أخطاء فاحشة تحيل المعنى وبعض المواضع منه تلاحظ فيها

أن النص مبتور ، كما أن بعض المواضع منه تحتاج إلى تعليق

وتوضيح أو استدلال وتوجيه أو مقارنة ومقابلة ولا تجد شيئاً

من ذلك في عمل من نشر الكتاب وزعم تحقيقه . وأنه ليصلح بعد

ذلك أن يقرر على طلاب المرحلة الثانوية وأراه مناسباً جداً لهم

(٤) وهذا لو يتناول باحث فقيه كتاب القوانين لابن جزى بشيء

من الشرح والتحليل فيخرجه للناس إخراجاً جديداً وكتاباً

نافعاً في باب مفيداً .

(٥) كما أقترح أن تتوحد جهود الناشرين في المشرق والمغرب

وأن يمم الكتاب الإسلامي في جميع الأقطار الإسلامية وأن

تخرج قدر المستطاع عن دائرة الأقليمية الضيقة ؟ فما معنى

أن يطبع كتاب أو ينشر في المغرب أو في تونس مثلاً ثم لا تكاد

تجده في مكة أو المدينة أو دمشق أو بغداد ؟ لماذا



الفهارس

## فهرست الآيات حسب ترتيب المصحف الشريف .....

| اسم السورة | رقمها | الآية                     | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|---------------------------|-------|-----------------------|
| الفاتحة    | ١     | بسم الله الرحمن الرحيم    | ١     | ٧٩٣                   |
| الفاتحة    | ١     | مالك يوم الدين            | ٤     | ٣٩٥                   |
| البقرة     | ٢     | ذلك الكتاب                | ٢     | ١٠١٨٦١٠١٣٥٧١٤         |
| »          | ٢     | ختم الله على قلوبهم       | ٧     | ٧٥٠٥٧١٣٥٦١٦           |
| »          | ٢     | ومن الناس من يقول         | ٨     | ٧٤٥                   |
| »          | ٢     | ألا انهم هم السفهاء       | ١٣    | ٧٤٦                   |
| »          | ٢     | مثلهم كمثل الذي استوقد    | ١٧-١٩ | ٧٥٤                   |
| »          | ٢     | يا أيها الناس اعبدوا ربكم | ٢١-٢٢ | ٩٧٤٨٨٨٤٥٩٣٥٥٥٩        |
| »          | ٢     | وان كنتم في ريب           | ٢٣    | ٩٧٩٦٧٨٣٥٧١٤٦١٨        |
| »          | ٢     | فان لم تفعلوا ولن         | ٢٤    | ٧٨٣                   |
| »          | ٢     | ويشر الذين آمنوا          | ٢٥    | ٦٢٧                   |
| »          | ٢     | ان الله لا يستحي          | ٢٦    | ١٠١٠٥٥٩٤٥٢٧١          |
| »          | ٢     | ثم استوى الى السماء       | ٢٩    | ٩٧٩٦٥٩٧               |
| »          | ٢     | واذ قلنا للملائكة         | ٣٤    | ٩٩١٥٣٦٣               |
| »          | ٢     | وقلنا يا آدم اسكن         | ٣٥-٣٦ | ٥٠٤                   |
| »          | ٢     | ولا تقرنا هذه الشجرة      | ٣٥    | ٨١٩                   |
| »          | ٢     | فتلقى آدم من ربه          | ٣٧    | ٤٠١٥٣٧٨               |

| اسم السورة | رقمها | الآية                  | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|------------------------|-------|-----------------------|
| البقرة     | ٢     | يا ايها اسرائيل اذكروا | ٤٠    | ١٠٣١٥ ٨٨٦             |
| ٤٤         | ٤٠    | واياي فارهبون          | ٤٠    | ١٠٠٦                  |
| ٤٤         | ٤٢    | واقموا الصلاة          | ٤٢    | ٣٦٧                   |
| ٤٤         | ٤٨    | واتقوا يوما لا تجزي    | ٤٨    | ٩٠٤٦٤ ٣٨٣ ٣٨٢         |
| ٤٤         | ٤٩    | واذا انجيناكم من       | ٤٩    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤         | ٥٠    | واذا فرقنا بكم البحر   | ٥٠    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤         | ٥١    | واذ واعدنا موسى        | ٥١    | ١٠٣٣٥ ٥٠٨             |
| ٤٤         | ٥٢    | ثم عفونا عنكم          | ٥٢    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤         | ٥٣    | واذ آتينا موسى الكتاب  | ٥٣    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤         | ٥٤    | فاقتلوا انفسكم         | ٥٤    | ١٠٣٤٥ ١٠٣٢            |
| ٤٤         | ٥٥    | فاخذتكم الصاعقة        | ٥٥    | ١٠٣٤                  |
| ٤٤         | ٥٦    | ثم بمثناكم من بعد      | ٥٦    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤         | ٥٧    | وظللنا عليكم الغمام    | ٥٧    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤         | ٥٨    | واذ قلنا ادخلوا هذه    | ٥٨    | ٩٠٥٥٩ ٠١              |
| ٤٤         | ٥٩    | فبذل الذين ظلموا       | ٥٩    | ١٣٤٥ ١٠٣٣             |
| ٤٤         | ٦٠    | واذا استسقى موسى       | ٦٠    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤         | ٦١    | لن نصبر على طعام       | ٦١    | ١٠٣٣                  |

| اسم<br>السورة | رقعها | الآية               | رقعها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|---------------------|-------|-----------------------|
| البقرة        | ٢     | ضربت عليهم الذلة    | ٦١    | ١٠٣٤                  |
| ٤٤            | ٤٤    | ثم توليتهم من بعد   | ٦٤    | ١٠٣٣                  |
| ٤٤            | ٤٤    | قلنا لهم كونوا      | ٦٥    | ١٠٣٤                  |
| ٤٤            | ٤٤    | وان قتلتم نفسا      | ٧٢    | ٥٠٨                   |
| ٤٤            | ٤٤    | فقلنا اضربوه        | ٧٣    | ٨٠٢                   |
| ٤٤            | ٤٤    | ثم قست قلوبكم       | ٧٤    | ١٠٣٣                  |
| ٤٤            | ٤٤    | أفتطمعون أن يؤمنوا  | ٧٥    | ١٠٣٣                  |
| ٤٤            | ٤٤    | ويقولون هذا من عند  | ٧٩    | ١٠٣٥                  |
| ٤٤            | ٤٤    | لن تمسنا النار      | ٨٠    | ٦٣٤                   |
| ٤٤            | ٤٤    | بلى من كسب سيئة     | ٨١    | ٦٣٤                   |
| ٤٤            | ٤٤    | والذين آمنوا وعملوا | ٨٢    | ٦٣٤                   |
| ٤٤            | ٤٤    | تقتلون أنفسكم       | ٨٥    | ١٠٣٥                  |
| ٤٤            | ٤٤    | بئسما اشترأوا به    | ٩٠    | ٣٤٠                   |
| ٤٤            | ٤٤    | سمعنا وسمعنا        | ٩٣    | ١٠٣٢                  |
| ٤٤            | ٤٤    | ان كانت لكم الدار   | ٩٤    | ٩٠٨                   |
| ٤٤            | ٤٤    | ولن يتمنوه أبدا     | ٩٥    | ٩٠٨                   |
| ٤٤            | ٤٤    | ولتجدنهم أحرض       | ٩٦    | ١٠٣٥                  |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                     | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|---------------------------|-------|-----------------------|
| البقرة        | ٢     | قل من كان عدوا لجبرئيل    | ٩٧-٩٨ | ١٠٣٥                  |
| ٤٤            | ٤٤    | واتبعوا ما تتلوا الشياطين | ١٠٢   | ١٠٣٥                  |
| ٤٤            | ٤٤    | ماننمخ من آية أو ننسها    | ١٠٦   | ٨٨١٥٨٦٦               |
| ٤٤            | ٤٤    | لهم في الدنيا خزي         | ١١٤   | ٦٩٤                   |
| ٤٤            | ٤٤    | ولله المشرق والمغرب       | ١١٥   | ٦١٠٥٦٠٧٤٥٩٦٤٤٥٤٣٨     |
| ٤٤            | ٤٤    | وإذا قضى أمرا فإنما       | ١١٧   | ٩٣٧٤٢٧٩٤١٩١           |
| ٤٤            | ٤٤    | واتقوا يوما لا تجزي       | ١٢٣   | ٩٠٥                   |
| ٤٤            | ٤٤    | وإن جعلنا البيت           | ١٢٥   | ٦١١٤٣١٢               |
| ٤٤            | ٤٤    | وإن قال إبراهيم رب        | ١٢٦   | ٣١٢                   |
| ٤٤            | ٤٤    | قالوا آمنا بالله وما أنزل | ١٣٦   | ٩٠٩٤٤٩٥               |
| ٤٤            | ٤٤    | سيقول السفهاء من          | ١٤٢   | ١٠٣١٥١٠٢٠٤٣٨          |
| ٤٤            | ٤٤    | وما جعلنا القبلة التي     | ١٤٣   | ٦٢٨٤٣٦٢               |
| ٤٤            | ٤٤    | قول وجهك شطر المسجد       | ١٤٤   | ٤٣٨                   |
| ٤٤            | ٤٤    | فإن كوزني أذكركم          | ١٥٢   | ٦٧٨٤٦٦٧٤٤٧٩           |
| ٤٤            | ٤٤    | والمهكم اله واحد          | ١٦٣   | ٥٦٨٤٥٦٤               |
| ٤٤            | ٤٤    | ان في خلق السموات         | ١٦٤   | ١٠٤٧٤٥٦٨              |
| ٤٤            | ٤٤    | والذين آمنوا أشد حبا لله  | ١٦٥   | ٦٦٩                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                    | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|--------------------------|-------|-----------------------|
| البقرة     | ٢     | فما أصبرهم على النار     | ١٧٥   | ٧٢٦٤٥٩٦               |
| ٤٤         | ٤٤    | وعلى الذين يطقونه فدية   | ١٨٤   | ٨٠٠٤٨٧٧               |
| ٤٤         | ٤٤    | شهر رمضان .. فمن شهد     | ١٨٥   | ١٠١٨٤٨٧٧              |
| ٤٤         | ٤٤    | أحل لكم ليلة الصيام      | ١٨٧   | ٤٢٦                   |
| ٤٤         | ٤٤    | حتى لا تكون فتنه ..      | ١٩٣   | ١                     |
| ٤٤         | ٤٤    | وانفقوا في سبيل الله     | ١٩٥   | ٤٢٧                   |
| ٤٤         | ٤٤    | ليس عليكم جناح ..        | ١٩٨   | ٤٦٠٤٠٦                |
| ٤٤         | ٤٤    | فاذا قضيتم منا سكم ..    | ٢٠٠   | ٦٩١                   |
| ٤٤         | ٤٤    | ومن الناس من يهجيك قوله  | ٢٠٤   | ٤٥٠٤٤٤٩               |
| ٤٤         | ٤٤    | واذا قيل له اتق الله ..  | ٢٠٦   | ٤٤٩٤٢٩٤               |
| ٤٤         | ٤٤    | هل ينظرون الا أن يأتيهم  | ٢١٠   | ٦٠٤                   |
| ٤٤         | ٤٤    | يسألونك ماذا ينفقون ..   | ٢١٥   | ٨٧٢                   |
| ٤٤         | ٤٤    | كتب عليكم القتال ..      | ٢١٦   | ٨٧٠                   |
| ٤٤         | ٤٤    | ان الذين آمنوا والذين    | ٢١٨   | ٥٦٩                   |
| ٤٤         | ٤٤    | يسألونك عن الخمر والميسر | ٢١٩   | ١٠١٠                  |
| ٤٤         | ٤٤    | ويسألونك عن المحيض ..    | ٢٢٢   | ٤٣٤٤٣٦٤٣٤٣٤٠٥         |
| ٤٤         | ٤٤    | الطلاق مرتان ..          | ٢٢٩   | ٨٠٦٤٤١٧               |
| ٤٤         | ٤٤    | فان طلقها فلا تحل له     | ٢٣٠   | ٨١٠٤٧٩٠٤٤١٧           |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                            | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|----------------------------------|-------|-----------------------|
| البقرة        | ٢     | والوالدات يرضعن أولادهن          | ٢٣٣   | ٧٩٩                   |
| °°            | °°    | وعلى المولود له رزقهن °°         | ٢٣٣   | ٣٣١                   |
| °°            | °°    | لاجناح عابكم فيما عرضتمه         | ٢٣٥   | ٧٨٩                   |
| °°            | °°    | حقا على المحسنين °°              | ٢٣٦   | ٨٥٦                   |
| °°            | °°    | وان طلقتموهن من قبل              | ٢٣٧   | ٣٨٤ ٧٩٥٥              |
| °°            | °°    | ان الله بحث لكم طالوت            | ٢٤٧   | ٤٨٢                   |
| °°            | °°    | وقال لهم نبينهم ان آية ملكه      | ٢٤٨   | ٤٧٤                   |
| °°            | °°    | يا أيها الذين آمنوا أنفقوا . . . | ٢٥٤   | ٦٤١                   |
| °°            | °°    | الله لا اله الا هو الحي          | ٢٥٥   | ٣٨٣ °° ٦٦٤ ٦٦٤ °°     |
| °°            | °°    | ألم تر الى الذي حاج              | ٢٥٨   | ٨٢٨                   |
| °°            | °°    | فانظر الى طعامك و°°              | ٢٥٩   | ٣٩٣ ٧٣٠°              |
| °°            | °°    | والله لا يهدي القوم الكافرين     | ٢٦٤   | ٣٥٥                   |
| °°            | °°    | وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله   | ٢٧٣   | ٥٩٨                   |
| °°            | °°    | وأحل الله البيع وحرم الربا       | ٢٧٥   | ٢٢٨                   |
| °°            | °°    | ولا يضار كاتب ولا شهيد           | ٢٨٢   | ٤٦٠                   |
| °°            | °°    | واتقوا الله ويعلمكم الله         | ٢٨٢   | ٦٦٨ ١٠٦٢°             |
| °°            | °°    | وان تبدوا ما فى أنفسكم           | ٢٨٤   | ٤١٣ ٤١٤°              |
| °°            | °°    | لا يكف الله نفسا الا وسعها       | ٢٨٦   | ٤١٣ ٤١٤ ٤١٤ ٨٢١°      |
| °°            | °°    | ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به | ٢٨٦   | ٨٢٢                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                       | رقمها   | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|-----------------------------|---------|-----------------------|
| آل عمران   | ٣     | ألم الله لا اله الا هو الحي | ٢٥١     | ٩٣٩                   |
| °°         | °°    | وانزل التوراة والانجيل      | ٣       | ٧٠٦                   |
| °°         | °°    | هو الذي أنزل عليك الكتاب    | ٧       | ٦٠٢                   |
| °°         | °°    | قل اللهم مالك الملك °°      | ٢٦      | ٢٤٥                   |
| °°         | °°    | وتخرج الحي من الميت         | ٢٧      | ٤٨١                   |
| °°         | °°    | الا أن تتقوا مفهم تقاة °°   | ٢٨      | ٧٣١                   |
| °°         | °°    | ذرية بعضها من بعض           | ٣٣      | ٧٣١                   |
| °°         | °°    | فنادته الملائكة وهو قائم    | ٣٩      | ٧٠٧                   |
| °°         | °°    | ان مثل عيسى عند الله        | ٥٩      | ٥٦٣                   |
| °°         | °°    | كل الطعام كان حلالا         | ٩٣      | ٨٨١ ° ٨١٢             |
| °°         | °°    | ان أول بيت وضع للناس        | ٩٦      | ٤٦٨                   |
| °°         | °°    | ولله على الناس حج البيت     | ٩٧      | ٤١٨                   |
| °°         | °°    | يوم تبيض وجوه وتسود وجوه    | ١٠٦-١٠٧ | ٧٧١                   |
| °°         | °°    | تبوء المؤمنون مقاعد         | ١٢١     | ٩٨٤                   |
| °°         | °°    | واتقوا الله لعلكم تفلحون    | ١٣٠     | ١٠١٤                  |
| °°         | °°    | وتلك الايام ندادولمها °°    | ١٤٠     | ١٠٢                   |
| °°         | °°    | ومن يفلل يأت بما غل °°      | ١٦١     | ٤١١                   |
| °°         | °°    | ولا تحسبن الذين قتلوا °°    | ١٦٩     | ٤٤٣                   |



| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                         | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|-------------------------------|-------|-----------------------|
| آل عمران      | ٣     | الذين قال لهم الناس           | ١٧٣   | ٦٣١                   |
| °°            | °°    | ولا يحزنك الذين يسارعون       | ١٧٦   | ٣٩٧                   |
| °°            | °°    | واذا أخذ الله ميثاق الذين     | ١٨٧   | ٢٠٨                   |
| °°            | °°    | لأحسنين الذين يفرحون          | ١٨٨   | ٤٤١ ٤٣٨ ٩             |
| النساء        | ٤     | واتقوا الله الذي تساءلون به   | ١     | ٧٢٤ ٤٠٤ ٤٠٣           |
| °°            | °°    | ان الله كان عليكم رقيباً      | ١     | ٦٦٣                   |
| °°            | °°    | فان طبن لكم عن شيء            | ٤     | ٨٠٧                   |
| °°            | °°    | ولا توءموا السفهاء أموالكم    | ٥     | ٦٩٨                   |
| °°            | °°    | وابتلوا اليتامى حتى اذا       | ٦     | ٨٠٩                   |
| °°            | °°    | يوصيكم الله في اولادكم        | ١١    | ٤٤٢                   |
| °°            | °°    | فان كان له اخوة فأكفهمه       | ١١    | ٤٦٣                   |
| °°            | °°    | انما التومة على الله          | ١٧    | ٤٨٣ ٤٣٣ ٥             |
| °°            | °°    | وان اردتم استبدال زوج         | ٢٠    | ٨٠٨                   |
| °°            | °°    | وكيف تأخذونه وقد افضى         | ٢١    | ٧٦١                   |
| °°            | °°    | ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم      | ٢٢    | ٧٢٦ ٤٣٤ ٢             |
| °°            | °°    | يريد الله ليبين لكم           | ٢٦    | ٦٩٥                   |
| °°            | °°    | يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا | ٢٩    | ٧٩٠                   |
| °°            | °°    | ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه | ٣١    | ٦٣٣ ٤٣ ١٧             |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                            | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|----------------------------------|-------|-----------------------|
| النساء        | ٤     | واعبدوا الله ولا تشركوا به ..    | ٣٦    | ٤٥٦                   |
| ..            | ..    | يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا .. | ٤٣    | ٨٧٣                   |
| ..            | ..    | أو جاء أحد منكم من الغائط ..     | ٤٣    | ٧٦١                   |
| ..            | ..    | يحرسون الكلم ..                  | ٤٦    | ١٠٣٣ ١٠٣٥٥            |
| ..            | ..    | ان الله لا يفر أن يشرك به ..     | ٤٨    | ٦٣١                   |
| ..            | ..    | فما لهؤلاء القوم لا يكادون ..    | ٧٨    | ٦٥٠                   |
| ..            | ..    | من يطع الرسول فقد اطاع الله ..   | ٨٠    | ٦٠٦                   |
| ..            | ..    | لعلهم الذين يستنبطونه ..         | ٨٣    | ٣٦٥                   |
| ..            | ..    | الا الذين يصلون الى قوم ..       | ٩٠    | ٤٠٢                   |
| ..            | ..    | ومن يقتل مؤمنا متعمدا ..         | ٩٣    | ٣٦٥ ٣٣٣               |
| ..            | ..    | الرجال قوامون على النساء ..      | ٩٤    | ٧٠٥                   |
| ..            | ..    | ومن يخرج من بيته مهاجرا ..       | ١٠٠   | ٤٢٨                   |
| ..            | ..    | وترجون من الله ما لا يرجون ..    | ١٠٤   | ٥٦٩                   |
| ..            | ..    | انا أنزلنا اليك الكتاب ..        | ١٠٥   | ٣٠٨                   |
| ..            | ..    | فقالوا أرنا الله جهرة ..         | ١٥٣   | ١٠٣٣                  |
| ..            | ..    | وقولهم انا قتلنا المسيح ..       | ١٥٧   | ٩٨١                   |
| ..            | ..    | وان من أهل الكتاب إلا ..         | ١٥٩   | ٤٦١                   |
| ..            | ..    | حرمنا عليهم طيبات أحلت ..        | ١٦٠   | ١٠٣٤                  |

| رقمها       | الآية                                  | رقمها | اسم السورة |
|-------------|----------------------------------------|-------|------------|
| ٧٢٣         | والمقيمين الصلاة والمؤتمنون ..         | ١٦٢   | النساء     |
| ٦١٣         | وكلم الله موسى تكليما                  | ١٦٤   | ٥٥         |
| ٧٦٦ ٥ ٦١٣   | لكن الله يشهد بما أنزل ..              | ١٦٦   | ٥٥         |
| ٩٩٣         | لن يستنكف المسيح أن ..                 | ١٧٢   | ٥٥         |
| ٣٥٦         | قل أحل لكم الطيبات                     | ٤     | المائدة    |
| ٣٣٤         | وامسحوا برؤوسكم ..                     | ٦     | ٥٥         |
| ١٠٣٤        | وجعلنا قلوبهم قاسية                    | ١٣    | ٥٥         |
| ١٠٧٧        | قد جاءكم من الله نور ..                | ١٥-١٦ | ٥٥         |
| ١٠٣٥        | نحن أبناء الله وأحببوه                 | ١٨    | ٥٥         |
| ٥٦٩         | وعلى الله فتولكوا ان كنتم ..           | ٢٣    | ٥٥         |
| ١٠١٤        | انما يتقبل الله من المتقين             | ٢٧    | ٥٥         |
| ٢٧٧         | من قتل نفسا بخير نفس ..                | ٣٢    | ٥٥         |
| ٧٩١         | انما جزاء الذين يحاربون                | ٣٣    | ٥٥         |
| ٣٣٩         | والسارق والمارقة فاقطعوا               | ٣٨    | ٥٥         |
| ١٠٣٥ ٥ ١٠٣٣ | يحرفون الكلم ..                        | ٤١    | ٥٥         |
| ٨٢٠ ٥ ٣٤٩   | لكل جعلنا شرعة ومنهاجا <sup>منكم</sup> | ٤٨    | ٥٥         |
| ٧١٠         | قل يا اهل الكتاب هل ..                 | ٥٩    | ٥٥         |
| ٨٩٣         | قل هل أنبئكم بشر من ذلك                | ٦٠    | ٥٥         |

| رقم الصفحة في الرسالة | رقمها | الآية                       | رقمها | اسم السورة |
|-----------------------|-------|-----------------------------|-------|------------|
| ١٠٣٥٦٠٨٦٠٥            | ٦٤    | وقالت اليهود يد الله        | ٥     | المائدة    |
| ٧٢٣                   | ٦٩    | ان الذين آمنوا والذين       | ٥٥    | ٥٥         |
| ٥٦١                   | ٧٥    | ما المسيح ابن مريم          | ٥٥    | ٥٥         |
| ٧٦١                   | ٧٥    | كانا يأكلان الطعام          | ٥٥    | ٥٥         |
| ٨١١٥٨٠٣               | ٨٩    | لا يؤاخذكم الله باللغو      | ٥٥    | ٥٥         |
| ١٠١٢٥١٠١١             | ٩١    | فهل أنتم متفتنون            | ٥٥    | ٥٥         |
| ٤٧٨                   | ٩٤    | يا أيها الذين آمنوا ليلونكم | ٥٥    | ٥٥         |
| ٦٩٨٥٤٨٠               | ٩٧    | جعل الله الكعبة             | ٥٥    | ٥٥         |
| ٢٢٩                   | ١٠٤   | وانذا قيل لهم تعالوا        | ٥٥    | ٥٥         |
| ٣٠٥٦٢٨٦               | ١٠٦   | يا أيها الذين آمنوا         | ٥٥    | ٥٥         |
| ١٨٢٥                  | ١١٨   | ان تحذبهم فإنهم             | ٥٥    | ٥٥         |
| ٣٤٥                   | ٢٥١٢  | الذين خسروا أنفسهم          | ٦     | الأنعام    |
| ٣٠٩                   | ٢٥    | يقول الذين كفروا            | ٥٥    | ٥٥         |
| ٧١٧                   | ٢٧    | ولو ترى ان وقفوا على        | ٥٥    | ٥٥         |
| ٨٦٠                   | ٢٨    | ولو ردوا لعادوا لما نهوا    | ٥٥    | ٥٥         |
| ٣٩٧                   | ٣٣    | قد نعلم انه ليحزنك          | ٥٥    | ٥٥         |
| ٥٠١                   | ٣٤    | ولقد كذبت رسل من قبلك       | ٥٥    | ٥٥         |

| الاسم<br>السورة | رقمها | الآية                         | رقمها   | رقم الصفحة في الرسالة |
|-----------------|-------|-------------------------------|---------|-----------------------|
| الأنعام         | ٦     | انما يستجيب الذين يسمعون      | ٣٧٥٣٦   | ٨٩٤                   |
| ..              | ..    | إن الحكم إلا لله ..           | ٥٧      | ٣٩٩                   |
| ..              | ..    | وله الملك يوم ينفخ في الصور   | ٧٣      | ٣٩٦                   |
| ..              | ..    | فلما جن عليه الليل ..         | ٧٦      | ٨٣١                   |
| ..              | ..    | الذين آمنوا ولم يلبسوا ..     | ٨٢      | ٤٢٧٥٣٦٥               |
| ..              | ..    | وتلك حجتنا آتيناها ..         | ٨٣      | ٨٣١                   |
| ..              | ..    | أولئك الذين هدى الله ..       | ٩٠      | ٨٢٠                   |
| ..              | ..    | وهو الذي أنزل من السماء ..    | ٩٩      | ٤٠٢٥٤٠١               |
| ..              | ..    | أنى يكون له ولد ولم تكن ..    | ١٠١     | ٥٦٢                   |
| ..              | ..    | ولا تسبوا الذين يدعون         | ١٠٨     | ٨١٩                   |
| ..              | ..    | وكذلك جعلنا في كل ..          | ١٢٣     | ٩٣٢                   |
| ..              | ..    | وإذا جاءتهم آية قالوا ..      | ١٢٤     | ٧٦٦                   |
| ..              | ..    | قل لا أجد فيما أوحى إلي ..    | ١٤٥     | ٤٢٨                   |
| ..              | ..    | وعلى الذين هادوا حرمنا ..     | ١٤٦     | ٢٨٤٥٢٨٢               |
| ..              | ..    | فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة .. | ١٤٧     | ١٠٢٢                  |
| ..              | ..    | سيقول الذين أشركوا ..         | ١٤٨     | ١٠١٩                  |
| ..              | ..    | قل فله الحجة البالغة ..       | ١٥٠-١٥١ | ١٠٢٢                  |
| ..              | ..    | قل تمالوا تل ما حرم ربكم ..   | ١٥١     | ١٠٢٢٥١٠١٥             |

| اسم السورة | رقمها | الآية ←                     | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|-----------------------------|-------|-----------------------|
| الأنعام    | ٦     | نحن نرزقكم وإياهم ..        | ١٥١   | ٧٢٠                   |
| الأعراف    | ٧     | مانها كما ربكما عن هذه ..   | ٢٠    | ٥٦                    |
| ..         | ..    | وقاسمها انى لكما لمن ..     | ٢١    | ٥٠٦                   |
| ..         | ..    | ربنا ظلمنا أنفسنا ..        | ٢٣    | ٣٧٨                   |
| ..         | ..    | ان ربكم الله الذى خلق ..    | ٥٤    | ٥٦٠٤٥٩٧٤٣٣٧           |
| ..         | ..    | وما تنقم منا الا أن آمنا .. | ١٢٦   | ٧١١                   |
| ..         | ..    | وقال المأمن قوم فرعون       | ١٢٧   | ٤٦٢                   |
| ..         | ..    | ورحمتى وسمت كل شىء ..       | ١٥٦   | ٥٨١                   |
| ..         | ..    | الذين يتبحون الرسول ..      | ١٥٧   | ١٠٦٠٤١٠٥٩             |
| ..         | ..    | فانهبجست ..                 | ١٦٠   | ٩٠٥٤٣١٤               |
| ..         | ..    | واذ قيل لهم اسكروا ..       | ١٦١   | ٩٠١٤٣١٤               |
| ..         | ..    | وادخلوا الباب سجدا ..       | ..    | ..                    |
| ..         | ..    | فأرسلنا عليهم رجزا ..       | ١٦٢   | ١٠٣٤                  |
| ..         | ..    | واتل عليهم نبأ الذى ..      | ١٧٥   | ٤٦٩                   |
| ..         | ..    | ولله الاسماء الحسنى ..      | ١٧٦   | ..                    |
| ..         | ..    | أولم ينظروا فى ملكوت ..     | ١٨٠   | ٥٦٤٣٥٧٤٣٣٧٤٣١٨        |
| ..         | ..    | من يضلل الله فلا هادى له .. | ١٨٥   | ٦٩٢                   |
| ..         | ..    | هو الذى خلقكم من نفس ..     | ١٨٦   | ٦١٦                   |
| ..         | ..    | فلما آتاها صالحا ..         | ١٨٩   | ٥٠٧                   |
| ..         | ..    | ..                          | ١٩٠   | ٣٦٣                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                         | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|-------------------------------|-------|-----------------------|
| الأعراف    | ٧     | أيشركون ولا يخلق              | ١٩١   | ٥١١                   |
| °°         | °°    | خذ العفو وأمر بالعرف          | ١٩٩   | ٨٧٣٥٧١١               |
| °°         | °°    | ان الذين اتقوا اذا مسهم       | ٢٠٠   | ٧٤٦                   |
| الأمال     | ٨     | انما المؤمنون الذين اذا       | ٢     | ٦٣٠                   |
| °°         | °°    | ويريد الله أن يحق الحق        | ٨٦٧   | ٩٠٩                   |
| °°         | °°    | ان شر الدواب عند الله         | ٢٢    | ٣٤٣                   |
| °°         | °°    | واتقوا فتنة لا تصيبن          | ٢٥    | ٢٧٩                   |
| °°         | °°    | ات تقوا الله يجعل لكم         | ٢٩    | ١٠١٣                  |
| °°         | °°    | واذ قالوا اللهم ان كان        | ٣٢    | ٣١٨                   |
| °°         | °°    | وما كان الله ليعذبهم          | ٣٣    | ٤٥٣                   |
| °°         | °°    | واعلموا انما غنمتم من شيء     | ٤١    | ٨٢٥                   |
| °°         | °°    | ان شر الدواب عند الله         | ٥٥    | ٦٥٠                   |
| °°         | °°    | وأخريين من ذنوبهم لا تعلمونهم | ٦٠    | ٩٤٨                   |
| °°         | °°    | وان جنحوا للسلم فاجنح         | ٦١    | ٨٧٧                   |
| المنجى     | ٩     | فاذا انسلخ الأشهر             | ٥     | ٨٨٠٥٨٧٩٥٨٧٠           |
| °°         | °°    | ان الله يحب المتقين           | ٧     | ١٠١٣                  |
| °°         | °°    | ومن حولكم من الأعراب          | ١٠    | ٩٤٩                   |
| °°         | °°    | وان نكثوا أيمانهم من          | ١٢    | ٩٢٦                   |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                         | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|-------------------------------|-------|-----------------------|
| التوبة        | ٩     | ويوم حينئذ أعجبتمكم كثيرتم .. | ٢٥    | ٣٢٣                   |
| ٦٦            | ٦٦    | انما المشركون نجسى ..         | ٢٨    | ٨١١                   |
| ٦٦            | ٦٦    | حتى يمحطوا الجزية عن يد ..    | ٢٩    | ١٠٣٤ ٥٨٨٠             |
| ٦٦            | ٦٦    | وقالت اليهود عزيز ابن الله .. | ٣٠    | ٥٦١ ٥ ٣٣٦             |
| ٦٦            | ٦٦    | الاتصروه فقد نصره الله ..     | ٤٠    | ٩٥٦                   |
| ٦٦٦           | ٦٦    | عفا الله عنك ..               | ٤٣    | ٩٤٧                   |
| ٦٦            | ٦٦    | والله ورسوله أحق أن يرضوه ..  | ٦٢    | ٧١٣                   |
| ٦٦٦           | ٦٦    | ومنهم من عادى الله لئن ..     | ٧٥    | ٤٤٧٥ ٤٤٦              |
| ٦٦            | ٦٦    | فأعقبهم نفاقا في قلوبهم ..    | ٧٦    | ٤٤٧                   |
| ٦٦            | ٦٦    | استغفر لهم أولا تستغفر لهم    | ٨٠    | ٤١٥                   |
| ٦٦            | ٦٦    | ولا تصل على أحد منهم ..       | ٨٤    | ٤١٥                   |
| ٦٦            | ٦٦    | وآخرون اعترفوا بذنوبهم        | ١٠٢   | ٦٦٦                   |
| ٦٦            | ٦٦    | والناهون عن المنكر            | ١١٢   | ٧٢٤                   |
| ٦٦            | ٦٦    | فأما الذين آمنوا فزادتهم      | ١٢٤   | ٦٣٠                   |
| ٦٦            | ٦٦    | وإذا ما أنزلت سورة نظر ..     | ١٢٧   | ٦٩٢                   |
| يسونس         | ١٠    | طامن شفيع الا من بعد اذنه     | ٣     | ٦٤٠                   |
| ٦٦            | ٦٦    | وما يحزب من ريك من مثقال      | ٩     | ٩٣٢                   |
| ٦٦            | ٦٦    | فانتظروا                      | ٢٠    | ٨٧٠                   |



| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                           | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|---------------------------------|-------|-----------------------|
| يونس          | ١٠    | واذا أذقنا الناس رحمة           | ٢١    | ٧٦٨                   |
| ..            | ..    | أناها أمرنا ليلا أو نهارا       | ٢٤    | ٣٠٦                   |
| ..            | ..    | للذين أحسنوا الحسنى             | ٢٦    | ٩٥٥                   |
| ..            | ..    | أم يقولون افتراء قل فأتوا       | ٣٨    | ٣٨٠                   |
| ..            | ..    | فقل لي عملى                     | ٤١    | ٨٧٠                   |
| ..            | ..    | أفأنت تسمع الصم                 | ٤٢    | ٦٥١                   |
| ..            | ..    | أفأنت تهدي الصمى                | ٤٣    | ٦٥١                   |
| ..            | ..    | ومنهم من ينظر اليك              | ٤٣    | ٧٠٤ ٤٦١٤              |
| ..            | ..    | وأما نوبتك                      | ٤٦    | ٨٧٠                   |
| ..            | ..    | يا أيها الناس قد جاءكم موعظة    | ٥٧    | ٤٨٩٥٣٨٣٥٦             |
| ..            | ..    | ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم | ٦٢    | ٣٧٨                   |
| ..            | ..    | الذين آمنوا وكانوا يتقون        | ٦٣    | ٣٧٩                   |
| ..            | ..    | لهم البشرى في الحياة الدنيا     | ٦٤    | ١٠١٤                  |
| ..            | ..    | ولا يحزنك قولهم                 | ٦٥    | ٨٧٠                   |
| ..            | ..    | قالوا: اتخذوا للولد أسبابا      | ٦٨    | ٥٦٢                   |
| ..            | ..    | فأجمعوا أمركم وشركاءكم          | ٧١    | ٩٨٦                   |
| ..            | ..    | فلما جاءهم الحق من عندنا        | ٧٦-٧٧ | ٩١٨                   |
| ..            | ..    | ان ربك يقضى بينهم               | ٩٣    | ٦٩١                   |
| ..            | ..    | فان كت في شك مما أنزلنا         | ٩٤    | ٩٤٩                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                           | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|---------------------------------|-------|-----------------------|
| يونس       | ١٠    | ان الذين حقت عليهم              | ٩٦    | ٣٨٥                   |
| ٤٤         | ٤٤    | أفأنت تكفره الناس               | ٩٩    | ٨٧٠                   |
| هود        | ١١    | كتاب أحكمت آياته                | ١     | ٨٩١                   |
| ٤٤         | ٤٤    | أم يقولون افتراءه قل فأتوا      | ١٣    | ٣٨٠                   |
| ٤٤         | ٤٤    | فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا     | ١٤    | ٧٨٢                   |
| ٤٤         | ٤٤    | أفمن كان على بينة من ربه        | ١٧    | ٦٤٢                   |
| ٤٤         | ٤٤    | أم يقولون افتراءه قل ان افتريته | ٣٥    | ٩٣٥                   |
| ٤٤         | ٤٤    | واضح الفلك بأعيننا              | ٣٧    | ٦١٠                   |
| ٤٤         | ٤٤    | وفيض الماء وقضى الأمر           | ٤٤    | ٦٩١                   |
| ٤٤         | ٤٤    | تلك من أنباء النيب نوحيتها      | ٤٩    | ٥٠١                   |
| ٤٤         | ٤٤    | يقدم قومه يوم القيامة           | ٩٨    | ٧٠٣                   |
| ٤٤         | ٤٤    | ذلك من أنباء القرى              | ١٠٠   | ٥٠١                   |
| ٤٤         | ٤٤    | فما أغنيت عنهم آلهمتهم          | ١٠١   | ٥٠١                   |
| ٤٤         | ٤٤    | وكلا نقص عليك من أنباء الرسل    | ١٢٠   | ٥٠١                   |
| يوسف       | ١٢    | مالك لا تأمنا على يوسف          | ١١    | ٣٩٩                   |
| ٤٤         | ٤٤    | فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه       | ١٩    | ٧٠٣                   |
| ٤٤         | ٤٤    | والله غالب على أمره             | ٢١    | ٦٧                    |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                     | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|---------------------------|-------|-----------------------|
| يوسف          | ١٢    | ولقد همت به وهم بها لولا  | ٢٤    | ٦٩٥٥ ٥١٨              |
| ٥٥            | ٥٥    | وقلن حاش لله ما هذا بشرا  | ٣١    | ٣٤١                   |
| ٥٥            | ٥٥    | ان كنتم للرؤيا تمبرون     | ٤٣    | ٦٩٤                   |
| ٥٥            | ٥٥    | وادكر بحد أمة             | ٤٥    | ٦٩٠                   |
| ٥٥            | ٥٥    | قالت امرأة العزيز         | ٥١    | ٥٢٠                   |
| ٥٥            | ٥٥    | ذلك ليعلم أنى لم أخنه     | ٥٢    | ٥٢٠                   |
| ٥٥            | ٥٥    | وما أبرئ نفسي             | ٥٣    | ٥١٩                   |
| ٥٥            | ٥٥    | وقال الملك اتنوني به      | ٥٤    | ٥٢٠                   |
| ٥٥            | ٥٥    | فالله خير حافظا           | ٦٤    | ٣٩٣                   |
| ٥٥            | ٥٥    | ثم أذن مؤذنا أيتها المير  | ٧٠    | ٧٢٦                   |
| ٥٥            | ٥٥    | وفوق كل ذي علم عليم       | ٧٦    | ٣                     |
| ٥٥            | ٥٥    | وتصدق علينا               | ٨٨    | ٢٨٢                   |
| ٥٥            | ٥٥    | تالله لقد آثرك الله علينا | ٩١    | ٦٩٤                   |
| ٥٥            | ٥٥    | لا تشرب عليكم اليوم       | ٩٢    | ٩١٩                   |
| ٥٥            | ٥٥    | اذهبوا بقميصي هذا         | ٩٣    | ٥٢٠                   |
| ٥٥            | ٥٥    | قالوا : تالله انك لفي     | ٩٥    | ٧٧٠                   |
| ٥٥            | ٥٥    | ذلك من أنباء الغيب        | ١٠٢   | ٦١٨                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                        | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|------------------------------|-------|-----------------------|
| الرعد      | ١٣    | المر . تلك آيات الكتاب . .   | ١     | ٣٥١                   |
| ..         | ..    | الله الذي رفع السموات . .    | ٢     | ٢٨٩                   |
| ..         | ..    | وان تعجب فمجب قولهم . .      | ٥     | ٧٥٢                   |
| ..         | ..    | انما أنت منذر . .            | ٧     | ٤٤٥                   |
| ..         | ..    | سواء منكم من أسر القول       | ١٠    | ٧٦٧                   |
| ..         | ..    | أنزل من السماء ماء . .       | ١٧    | ٧٥٦                   |
| ..         | ..    | كذلك أرسلناك في أمة . .      | ٣٠    | ٨٥٨                   |
| ..         | ..    | ولقد استهزى برسلك . .        | ٣٢    | ٣٥٤                   |
| ..         | ..    | لكل أجل كتاب . .             | ٣٨    | ٣٤١                   |
| ..         | ..    | وسيجلم الكفار لمن . .        | ٤٢    | ٣٩٤                   |
| ابراهيم    | ١٤    | واذ قال ابراهيم رب . .       | ٣٥    | ٣١٢                   |
| ..         | ..    | ان ربي لسميع الدعاء          | ٣٩    | ٦٩٤                   |
| ..         | ..    | وان كان مكرهم لتزول منه . .  | ٤٦    | ٤٠٠٠٦٣٨٨              |
| ..         | ..    | فلا تحسبن الله مخلف وعده . . | ٤٧    | ٧٤٢                   |
| الحجر      | ١٥    | انا نحن نزلنا الذكر . .      | ٩     | ٨٤٤                   |
| ..         | ..    | وجعلنا لكم فيها محاشن . .    | ٢٠    | ٧١٩                   |
| ..         | ..    | ولقد خلقنا الانسان من . .    | ٢٦    | ٧٣٢                   |
| ..         | ..    | ان عبادي ليمن للتعليم . .    | ٤٢    | ٦١٥                   |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                            | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|----------------------------------|-------|-----------------------|
| الحجر         | ١٥    | وقضينا اليه ذلك الأمر            | ٦٦    | ٦٩١                   |
| ،،            | ،،    | فورك لنسألنهم أجمعين             | ٩٢    | ٣٨٥                   |
| ،،            | ،،    | انا كفيناك المستهزين             | ٩٥    | ٣٢٢                   |
| النحل         | ١٦    | والانعام خلقها لكم فيها          | ٥     | ٩٢٠                   |
| ،،            | ،،    | ولكم فيها جمال                   | ٦     | ٩٨٠ ٤ ٩٢٠             |
| ،،            | ،،    | أمن يخلق كمن لا يخلق             | ١٧    | ٥٩٣ ٤ ٥٥٥ ٥٥٥ ٤       |
| ،،            | ،،    | وقال الذين أشركوا لو شاء الله    | ٣٥    | ١٠٢٠                  |
| ،،            | ،،    | انما قولنا لشيء اذا أردناه       | ٤٠    | ٩٣٨                   |
| ،،            | ،،    | وأنزلنا اليك الذكر لتبين         | ٤٤    | ٣٧٤                   |
| ،،            | ،،    | أول يأخذهم على تخوف              | ٤٧    | ٧٠٨                   |
| ،،            | ،،    | يخافون ربهم من فوقهم             | ٥٠    | ٦٠٣                   |
| ،،            | ،،    | ويجعلون لله البنات سبحانه        | ٥٧    | ٥٦١                   |
| ،،            | ،،    | وما أنزلنا اليك الكتاب الا لتبين | ٦٤    | ٣٧٤                   |
| ،،            | ،،    | وأوحى ربك الى النحل              | ٦٨    | ٢٧٨ ٦٩ ٦٨             |
| ،،            | ،،    | ان الله يأمر بالعدل              | ٩٠    | ٩٠                    |
| ،،            | ،،    | من عمل حسالاً من ذكراً وانثى     | ٩٧    | ٧٧٢                   |
| ،،            | ،،    | واذا بدلنا آية مكان آية          | ١٠١   | ٨٨٢ ٤ ٨٦٦             |
| ،،            | ،،    | ان الذين لا يؤمنون بأيات الله    | ١٠٤   | ٣٨٥                   |

| رقم الصفحة في الرسالة | رقمها | الآية                    | رقمها | اسم السورة |
|-----------------------|-------|--------------------------|-------|------------|
| ٤٤٠                   | ١١٠   | ثم ان ربك للذين هاجروا   | ١٦    | النحل      |
| ٧٥٩                   | ١١٢   | وضرب الله مثلا قرية كانت | ،،    | ،،         |
| ٦٩٠                   | ١٢٠   | ان ابراهيم كان امة       | ،،    | ،،         |
| ٨٣٣                   | ١٢٥   | ادع الى سبيل ربك         | ،،    | ،،         |
| ١٠١٣                  | ١٢٨   | ان الله مع الذين اتقوا   | ،،    | ،،         |
| ٦٩١                   | ٤     | وقضينا الى بنى اسرائيل   | ١٧    | الاسراء    |
| ٧٦٥                   | ٧     | ان احسنتم احسنتم لانفسكم | ،،    | ،،         |
| ٢                     | ٩     | ان هذا القرآن يهدي       | ،،    | ،،         |
| ٣٤٤                   | ١٣    | وكل انسان الزمناه طائفة  | ،،    | ،،         |
| ٣٠٥                   | ١٦    | واذا اردنا ان نهلك قرية  | ،،    | ،،         |
| ٩٢٧                   | ١٩    | ومن اراد الآخرة وسعى لها | ،،    | ،،         |
| ٦٩١                   | ٢٣    | وقضى ربك ألا تعبدوا الا  | ،،    | ،،         |
| ٧٦٠٥٦٠٩٥٦٠٥           | ٢٩    | ولا تجعل يدك مغلولة      | ،،    | ،،         |
| ٣٩٨٥٣٩٤               | ٣٨    | كل ذلك كان سيئه          | ،،    | ،،         |
| ٥٥٥                   | ٤٢    | قل لو كان معه الهة       | ،،    | ،،         |
| ٦٤٣                   | ٦٠    | وما جعلكم الروعيا التي   | ،،    | ،،         |
| ٦١٥                   | ٦٥    | ان عبادي ليس لك عليهم    | ،،    | ،،         |

| اسم السورة | رقمها | الآية                    | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|--------------------------|-------|-----------------------|
| الاسراء    | ١٧    | ولقد كرمنا بني آدم       | ٧٠    | ٦٩٤                   |
| ..         | ..    | أقم الصلاة لذالك الشمس   | ٧٨    | ٦٩٤ ١٠٠٢٥             |
| ..         | ..    | ومن الليل وتنهجد به      | ٧٩    | ٧٢٨                   |
| ..         | ..    | وقل جاء الحق وزهق        | ٨١    | ٧٧١                   |
| ..         | ..    | وننزل من القرآن ما هو    | ٨٢    | ٦                     |
| ..         | ..    | قل لئن اجتمعت الانس      | ٨٨    | ٧٨١                   |
| ..         | ..    | قل ادعوا الله أو ادعوا   | ١٠٩   | ٨٥٩                   |
| الكهف      | ١٨    | اذ أوى الفتية الى الكهف  | ١٠    | ٩٣٤                   |
| ..         | ..    | ثم بحثناهم لنعلم أى      | ١٢    | ٧٢٠                   |
| ..         | ..    | من يهد الله فهو المهتد   | ١٧    | ٦١٦                   |
| ..         | ..    | وتحسبهم ايقاظا وهم رقود  | ١٨    | ٧٦٥                   |
| ..         | ..    | فابحثوا أحدكم يورثكم هذه | ١٩    | ٨١٣                   |
| ..         | ..    | سيتولون ثلاثة رابحهم     | ٢٢    | ٧٢٤                   |
| ..         | ..    | فسجدوا الا ابليس كان     | ٥٠    | ٩٩١                   |
| ..         | ..    | فوبك الصفور ذو الرحمة    | ٥٨    | ٥٨٠                   |
| ..         | ..    | فوجدنا عبدا من عبادنا    | ٦٥    | ٩٩٥                   |
| ..         | ..    | وهم يحسبون أنهم يحسنون   | ١٠٤   | ٧٦٥                   |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآيــــــــــــــــة        | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|------------------------------|-------|-----------------------|
| مريم          | ١٩    | واشتمل الرأس شيئا            | ٤     | ٧٦٠                   |
| “             | “     | قالت : انى أعوذ بالرحمن      | ١٨    | ١٠٠٣                  |
| “             | “     | ويقول الانسان : أئذا ماتت .. | ٦٦    | ٥١٢                   |
| “             | “     | ثم لننزعن من كل شيئا منهم    | ٦٩    | ٧١١                   |
| “             | “     | وان منكم الا واردة ..        | ٧١    | ٧٠٣                   |
| “             | “     | ثم ننجي الذين اتقوا ..       | ٧٢    | ١٠١٤                  |
| “             | “     | ان كل من في السموات ..       | ٩٣    | ٥٦٢                   |
| طه            | ٢٠    | ان الساعة آتية أكاد أخفيها   | ١٥    | ٩٦١                   |
| “             | “     | ولتصنع على عيني ..           | ٣٩    | ٦١٠                   |
| “             | “     | قالوا : ان هذان لساحران ..   | ٦٣    | ٧٢٣ ٥٧٢ ١             |
| “             | “     | ويذهبا بطريقتكم المثلى ..    | ٦٣    | ٣٤٨                   |
| “             | “     | فاضرب لهم طريقا في البحر     | ٧٧    | ٣٤٨                   |
| “             | “     | وقل رب زدنى علما ..          | ١١٤   | ٦                     |
| “             | “     | ولقد عهدنا الى آدم من قبل .. | ١١٥   | ٥٠٥                   |
| “             | “     | قال : يا آدم هل أدلك ..      | ١٢٠   | ٥٠٦                   |
| “             | “     | ولولا كلمة سبقت من ربك ..    | ١٢٩   | ٤٢٢                   |



| رقمها | الآية                         | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة | اسم السورة |
|-------|-------------------------------|-------|-----------------------|------------|
| ٢١    | فاسألوا أهل الذكر             | ٧     | ٢٠٨                   | الأنبياء   |
| ،،    | أم اتخذوا آلهة من الأرض       | ٢١    | ٥٥٦                   | ،،         |
| ،،    | لو كان فهما آلهة الا الله     | ٢٢    | ٧٣٥٦٥٥٥               | ،،         |
| ،،    | كل في فلك يسبحون              | ٣٣    | ٧٦٧٦٣٠٠٦٢٩٨           | ،،         |
| ،،    | قلنا يا نار كوني بردا وسلاما  | ٦٩    | ٥١٥                   | ،،         |
| ،،    | وذا النون اذ ذهب مضائيا       | ٨٧    | ٥١٧                   | ،،         |
| ،،    | انكم وما تمجدون من دون الله   | ٩٨    | ٧٠٣                   | ،،         |
| ،،    | لا يحزنهم الفزع الاكبر        | ١٠٣   | ٣٩٧                   | ،،         |
| ،،    | ولقد كتبنا في الزبور من بعد   | ١٠٥   | ٥٠٣                   | ،،         |
| ٢٢    | يا أيها الناصران كتم في       | ٥     | ١٠٣٦                  | الحج       |
| ،،    | ذلك بأن الله هو الحق          | ٧٦٦   | ١٠٣٦                  | ،،         |
| ،،    | يدعو من دون الله ما لا يضره   | ١٣٦١٢ | ٩٨٢                   | ،،         |
| ،،    | وكذلك أنزلناه آيات بينات      | ١٦    | ١٠١٨                  | ،،         |
| ،،    | ألم تر أن الله يسجد له من     | ١٨    | ٩٤٠                   | ،،         |
| ،،    | يصيب من فوق رؤسهم الحميم      | ١٩    | ٧٥٣                   | ،،         |
| ،،    | واذ بوأنا لآبراهيم مكان البيت | ٢٦    | ٩٨٤٦١١                | ،،         |
| ،،    | ثم ليقتضوا تقمهم              | ٢٩    | ٦٩١                   | ،،         |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                           | رقمها   | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|---------------------------------|---------|-----------------------|
| الحج          | ٢٢    | وما أرسلنا من قبلك              | ٥٢ - ٥٣ | ٥٤٣٤٥٣٣               |
| “             | “     | ويمسك السماء أن تقع             | ٦٥      | ٢٩٠                   |
| “             | “     | يا أيها الذين آمنوا اركعوا      | ٧٧      | ٨٠٤                   |
| المؤمنون      | ٢٣    | الذين هم في صلاتهم              | ٢       | ٣٣٣                   |
| “             | “     | والذين هم للزكاة فاعلون         | ٤       | ٨٥٧                   |
| “             | “     | هيئات هيئات لما توعدون          | ٣٦      | ٣٤٦٤٣٠٠               |
| “             | “     | حتى إذا أخذنا مترفيهم           | ٦٤      |                       |
| “             | “     | ولورحمنناهم وكشفنا ما بهم       | ٧٥ - ٧٧ | ٨٦٠٤٨٥٩               |
| “             | “     | ما اتخذ الله من ولد وما كان معه | ٩١      | ٩٣٨٤٥٥٧٤٥٥٥           |
| “             | “     | حتى إذا جاء أحدهم الموت         | ٩٩      | ٧١٣                   |
| “             | “     | انه لا يفلح الكافرون            | ١١٧     | ٩٨٠                   |
| النور         | ٢٤    | ولا ياتل أولوا الفضل            | ٢٢      | ٤٤٨                   |
| “             | “     | وتوموا الى الله جميعا           | ٣١      | ٦٦٥                   |
| “             | “     | الله نور السموات والأرض         | ٣٥      | ٧٥٦٤٥٧٩               |
| “             | “     | أو كظلمات في بحر لجي            | ٤٠      | ٧٥٧                   |
| “             | “     | فضمهم من يمشى على بطنه          | ٤٥      | ٧٢٠                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                      | رقمها   | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|----------------------------|---------|-----------------------|
| الفرقان    | ٢٥    | واتخذوا من دونه آلهة ..    | ٣       | ٥٥٥                   |
| ،،         | ،،    | وقال الذين كفروا ان هذا .. | ٥٦٤     | ٨٩٥                   |
| ،،         | ،،    | قل أنزله الذي يعلم السر .. | ٦       | ٨٩٥                   |
| ،،         | ،،    | لنثبت به فؤادك ..          | ٢٢      | ٦٩٥                   |
| ،،         | ،،    | والذين يبيتون لربهم ..     | ٦٤      | ٦٩٨                   |
| ،،         | ،،    | والذين لا يدعون مع الله .. | ٦٨-٦٩   | ٦٣٦                   |
| ،،         | ،،    | فقد كذبتم فسوف يكون ..     | ٧٧      | ٤٢٢                   |
| الشعراء    | ٢٦    | ولبثت فينا من عمرك ..      | ١٨      |                       |
| ،،         | ،،    | لئن اتخذت الهيا ..         | ٢٩      | ٤٦٣                   |
| ،،         | ،،    | أرجه وأخاه ..              | ٣٦      | ٦٣١                   |
| ،،         | ،،    | وأورثناها بني اسرائيل ..   | ٥٩      | ٢٨٥                   |
| ،،         | ،،    | فما لنا من شافعين ..       | ١٠٠     | ٣٨٣                   |
| ،،         | ،،    | كذب أصحاب الأيكة ..        | ١٧٦     | ٦٩٩                   |
| ،،         | ،،    | وانه لتنزيل رب العالمين .. | ١٩٢-١٩٥ | ٧٧٤٦٥١٨               |
| ،،         | ،،    | الذي يراك حين تقوم ..      | ٢١٨-٢١٩ | ٤٧٦                   |
| ،،         | ،،    | والشعراء يتبعهم ..         | ٢٢٤-    | ٢٤١                   |
| ،،         | ،،    | الا الذين آمنوا وعملوا ..  | ٢٢٧     | ٢٤٢                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                       | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|-----------------------------|-------|-----------------------|
| النمل      | ٢٧    | فلما جاءت قويل أهكدا ..     | ٤٢    | ٧٤٧                   |
| ..         | ..    | وما كنت تتلو من قبله من ..  | ٤٨    | ٦٢٠                   |
| ..         | ..    | قل الحمد لله وسلام على ..   | ٥٩    | ٥٦٣                   |
| ..         | ..    | بل اذارك علمهم في الآخرة .. | ٦٦    | ١٨                    |
| ..         | ..    | انما امرت أن أعبد رب هذه .. | ٩١    | ٤٢٣                   |
| القصص      | ٢٨    | فالتقطه آل فرعون ليكون ..   | ٨     | ٦٩٥                   |
| ..         | ..    | ولما ورد ماء مدين ..        | ٢٣    | ٧٠٣٥٦٩٠               |
| ..         | ..    | انى اريد أن أنكحك احدى ..   | ٢٧    | ٨١٤٥٢٨٧               |
| ..         | ..    | وما كنت بجانبى الثرى ..     | ٤٥-٤٤ | ٦١٩                   |
| ..         | ..    | ولقد وصلنا لهم القول ..     | ٥١    | ٢٢٤                   |
| ..         | ..    | انك لاتهدى من أحببت ..      | ٥٦    | ٦٩٢                   |
| ..         | ..    | وربك يخلق ما يشاء ويختار .. | ٦٨    | ٩٢٧                   |
| ..         | ..    | ومن رحمته جعل لكم الليل ..  | ٧٣    | ٧٦٨                   |
| ..         | ..    | ولا يسأل عن ذنوبهم ..       | ٧٨    | ٣٨٦                   |
| ..         | ..    | كل شيء هالك الاوجه ..       | ٨٨    | ٦١٠٦٠٧٥٥٩٨            |
| المنكوت    | ٢٩    | وقال الذين كفروا للذين ..   | ١٢    | ٢٨٥                   |
| ..         | ..    | ولوطا اذ قال لقومه ..       | ٢٨-٣٠ | ٣٥٢                   |
| ..         | ..    | وانما أنا نذير مبين ..      | ٥٠    | ٨٧٠                   |

| اسم السورة | رقمها | الآية                    | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|------------|-------|--------------------------|-------|-----------------------|
| الروم      | ٣٠    | ويوم تقوم الساعة يبلس..  | ١٢    | ٨٦١                   |
| ،،         | ،،    | واذا أذقنا الناس رحمة..  | ٣٦    | ٩٨٠                   |
| ،،         | ،،    | ظهر الفساد في البر..     | ٤١    | ٩٦١                   |
| ،،         | ،،    | وكان حقا علينا نصر..     | ٤٧    | ١٠٢٤                  |
| ،،         | ،،    | فانك لاتسمع الموتى..     | ٥٢    | ٦٥١                   |
| ،،         | ،،    | ويوم تقوم الساعة يقسم..  | ٥٥    | ٧٧١                   |
| لقمان      | ٣١    | ان الشرك لظلم عظيم..     | ١٣    | ٤٢٧                   |
| ،،         | ،،    | ولئن سألتهم من خلق..     | ٢٥    | ٥٧٢                   |
| المسجدة    | ٣٢    | ولئن يقنهم من العذاب..   | ٢١    | ٩٠٦                   |
| الأحزاب    | ٣٣    | ادعوهم لأبائهم..         | ٥     |                       |
| ،،         | ،،    | تدبر أعينهم..            | ١٩    | ٧٦١                   |
| ،،         | ،،    | بادون في الأعراب..       | ٢٠    | ٦٩٩                   |
| ،،         | ،،    | فمنهم من قضى نحبه..      | ٢٣    | ٦٩١                   |
| ،،         | ،،    | وأورثكم أرضهم وديارهم..  | ٢٧    | ١٠٤٤                  |
| ،،         | ،،    | واذ كرن مايتلى في..      | ٣٤    | ١٠٤٤                  |
| ،،         | ،،    | ان المسلمين والمسلمات..  | ٣٥    | ٦٧٩٦٦٢٦               |
| ،،         | ،،    | وماكان لمؤمن ولا مؤمنة.. | ٣٦    | ٥٤٥                   |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                          | رقمها | رقم الصفحة في الرسالة |
|---------------|-------|--------------------------------|-------|-----------------------|
| الأحزاب       | ٣٣    | واذ تقول للذي أنعم الله        | ٣٧٠٠  | ٥٤٥٥٥٤٤               |
| ،،            | ،،    | اذكروا الله ذكرا كثيرا         | ٤١    | ٦٧٩                   |
| ،،            | ،،    | يا أيها النبي انا أرسلناك      | ٤٥    | ٦٢٠                   |
| ،،            | ،،    | يا أيها الذين آمنوا اذا        | ٤٩    | ٣٨٤                   |
| ،،            | ،،    | لا يحل لك النساء من بعد        | ٥٢    | ٨١٤                   |
| سبا           | ٣٤    | عالم الغيب لا يمزي عنه         | ٣     | ٩٣١                   |
| ،،            | ،،    | يا جبال أوسى معه               | ١٠    | ٦٩٨                   |
| ،،            | ،،    | وهل نجازى الا الكفور           | ١٧    | ٧٧١                   |
| ،،            | ،،    | رنا باعد بين أسفارتنا          | ١٩    | ٣٨٨                   |
| ،،            | ،،    | ولا تنفع الشفاعة عند           | ٢٣    | ٣٨٣                   |
| ،،            | ،،    | قل من يرزقكم من السماء         | ٢٤    | ٨٣٥٥٨٣٣               |
| ،،            | ،،    | بل مكر الليل والنهار           | ٣٣    | ٧٤١                   |
| ،،            | ،،    | ونقول للذين ظلموا ذوقوا        | ٤٢    | ٩٠٦                   |
| فاطر          | ٣٥    | انما يخشى الله من عباده        | ٢٨    | ١٠١٤                  |
| ،،            | ،،    | أولئك يرجون تجارة لن تبور      | ٢٩    | ٧                     |
| ،،            | ،،    | ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا | ٣٢-٣٣ | ٩٥٦٥٩٤٣٥٧             |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها | الآية                          | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|-------|--------------------------------|-------|---------------|
| ٧٥١                      | ٧     | لقد حق القول على أكثرهم ..     | ٣٦    | يس            |
| ٧٥٢٥٧٥١                  | ٨     | انا جعلنا في أعناقهم ..        | ..    | ..            |
| ٧٥١                      | ١٠    | وسواء عليهم أأنذرتهم ..        | ..    | ..            |
| ٤٠٧                      | ٣٨    | والشمس تجري لمستقر لها ..      | ..    | ..            |
| ٢٤٢                      | ٦٩    | وما علمناه البحر وما ينبئني .. | ..    | ..            |
| ٩٣٨                      | ٨٢    | انما أمره اذا أراد شيئا ..     | ..    | ..            |
| ٥٠٦                      | ٤٧    | لأن فيها غول ولا هم عنها ..    | ٣٧    | الصافات       |
| ٥١٣                      | ٨٩-٨٨ | فخطر نظرة في النجوم ..         | ..    | ..            |
| ٩٨٩٥٦١٦                  | ٩٦    | والله خلقكم وما تحملون ..      | ..    | ..            |
| ٦٦٢                      | ٩٩    | وقال اني ذاهب الى ربِّي ..     | ..    | ..            |
| ٥١٦                      | ١٠٧   | وقديناه بذبح عظيم ..           | ..    | ..            |
|                          | ١٣٩   | وان يونس لمن المرسلين ..       | ..    | ..            |
| ٩٩٢                      | ١٥٨   | وجعلوا بينه وبين الجنة ..      | ..    | ..            |
| ٦١١                      | ١٦٠   | الا عباد الله المخلصين ..      | ..    | ..            |
| ٨٧٠                      | ١٧٤   | فتول عنهم حتى حين ..           | ..    | ..            |
| ٨٧٠                      | ١٧٨   | وتول عنهم حتى حين ..           | ..    | ..            |
| ٦٩٢                      | ١٥    | ما ينظرون الا صيحة واحدة ..    | ٣٨    | ص             |
| ٨٩٦٥٩٤٥٥٥٢١              | ١٧    | اصبر على ما يقولون واذكروا ..  | ٣٨    | ص             |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها   | الآية                          | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|---------|--------------------------------|-------|---------------|
| ٥٢٣ - ٥٢١                | ٢٤ - ٢١ | وهل أتاك نبأ الخصم . . .       | ٣٨    | ص             |
| ٣٨١                      | ٢٨      | أم نجعل الذين آمنوا وعملوا ..  | ..    | ..            |
| ٥٦٨                      | ٢٩      | كتاب أنزلناه إليك مبارك . . .  | ..    | ..            |
| ٥٢٨                      | ٣٤      | ولقد فتنا سليمان . . .         | ..    | ..            |
| ٣٢٠ - ٣١٩                | ٤٤      | وخذ بيدك ضعفا فاضرب به ..      | ..    | ..            |
| ٦٠٩٥٥٩٩                  | ٧٥      | يا ابليس ما منعك أن تسجد ..    | ..    | ..            |
| ٣٥٥                      | ٣       | ان الله لا يهدي من هو . . .    | ٣٩    | الزمر         |
| ٦١٥                      | ٧       | ان تكفروا فان الله غني عنكم .. | ..    | ..            |
| ٦٧٣                      | ٩       | امن هو قانت آتاء الليل . . .   | ..    | ..            |
| ٨٠٥                      | ١١      | قل اني امرت أن أعبد الله ..    | ..    | ..            |
| ٩٤٢                      | ٢٢      | فويل للقاسية قلوبهم . . .      | ..    | ..            |
| ٢٩٦                      | ٢٣      | الله نزل أحسن الحديث . . .     | ..    | ..            |
| ٦٨٢                      | ٢٨      | قرآنا عربيا غير ذي عوج . . .   | ..    | ..            |
| ٥١٤                      | ٣٠      | انك ميت وانهم ميتون . . .      | ..    | ..            |
| ٩٣٣                      | ٤٨      | وعد لهم سيئات ما كسبوا . . .   | ..    | ..            |
| ٦١١٥٣٦٢                  | ٥٦ - ٥٤ | وأنبيوا اني ربكم وأسلموا له .. | ..    | ..            |
| ١٠٢٢                     | ٥٨      | أو تقول حين ترى العذاب ..      | ..    | ..            |



| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها   | الآية                         | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|---------|-------------------------------|-------|---------------|
| ٤١٩                      | ٦٢      | له مقاليد السموات والأرض      | ٣٩    | الزمر         |
| ٥٩٩                      | ٦٧      | وما قدروا الله حق قدره        | ”     | ”             |
| ٦٩٨                      | ٦٨      | فإذا هم قيام ينظرون           | ”     | ”             |
| ٥٨٢                      | ٦٩      | وأشرقت الأرض بنور ربها        | ”     | ”             |
| ٧٢٤                      | ٧٣      | وفتحت أبوابها                 | ”     | ”             |
| ٩٢١                      | ٦       | وكذلك حقت كلمة ربك            | ٤٥    | غافر          |
| ٩٤٤٦٩٢٢                  | ٧       | الذين يحملون العرش ومن        | ”     | ”             |
| ١٠٢٤                     | ٥١      | انا لننصر رسلنا والذين آمنوا  | ”     | ”             |
| ٥٧٣                      | ٦٥      | وقال ربكم ادعوني استجب لكم    | ”     | ”             |
| ٢٧٦                      | ٧٢      | ثم في النار ينجرون            | ”     | ”             |
| ٨٥٧                      | ٧٤٦     | وهبل للمشركين الذين لا يؤمنون | ٤١    | فصلت          |
| ٩٣٨                      | ١٢      | فقضاهن سبع سموات              | ”     | ”             |
| ٦٩١                      | ١٧      | فأما ثمود فهديناهم            | ”     | ”             |
| ٦٦٨٦٤٥٦                  | ٣٥      | ان الذين قالوا ربنا الله      | ”     | ”             |
| ٧٦٢٦٦                    | ٤٤      | قل هو للذين آمنوا هدى         | ”     | ”             |
| ٧٨٢                      | ٥٢ - ٥٤ | قل أرايتم ان كان من عند الله  | ”     | ”             |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها   | الآية                        | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|---------|------------------------------|-------|---------------|
| ٥٨٣٦٥٧٤                  | ١١      | ليس كمثلها هيىء              | ٤٢    | الشورى        |
| ٩٦٣                      | ٢٣      | قل لا أسألكم عليه أجرا       | ٤٢    | الشورى        |
| ١٠٦٢٦٧٥ - ٦٧١            | ٣٦      | وما عند الله خير وأبقى       | ٤٢    | الشورى        |
|                          | ٤٣      | إنما السبيل على الذين        | ٤٢    | الشورى        |
| ٦٧٦                      | ٤٩ - ٥٠ | لله ملك السموات والأرض       | ٤٢    | الشورى        |
| ٦٩٢                      | ٥٢      | وانك لتهدى الى صراط مستقيم   | ٤٢    | الشورى        |
| ٥٦١                      | ١٩      | وجعلوا الملائكة الذين هم     | ٤٣    | الزخرف        |
| ٦٩٠                      | ٢٢      | أنا وجدنا آباءنا على أمة     | ٤٣    | الزخرف        |
| ٢٩٤                      | ٣٦      | ومن يحش عن ذكر الرحمن        | ٤٣    | الزخرف        |
| ١٠٤٨                     | ٤٤      | وانه لذكر لك ولقومك          | ٤٣    | الزخرف        |
| ٧٢٧                      | ٥٢٦٥١   | ونادى فرعون فى قومه          | ٤٣    | الزخرف        |
| ٧٠٢                      | ٥٧      | ولما ضرب ابن مريم مثلاً      | ٤٣    | الزخرف        |
| ٦٩٢                      | ٦٦      | هل ينظرون الا الساعة         | ٤٣    | الزخرف        |
| ٨٣٤٦٥٦٢                  | ٨١      | قل ان كان للرحمن ولد         | ٤٣    | الزخرف        |
| ٤٧٠                      | ١٠ - ١١ | فارتقب يوم تأتى السماء بدخان | ٤٤    | الدخان        |
| ٢٨٤                      | ٢٨      | كذلك وأورثناها قوما آخرين    | ٤٤    | الدخان        |
| ٧٥٢                      | ٢٩      | فما بك عليهم السماء والأرض   | ٤٤    | الدخان        |
| ٧٥٣                      | ٤٨      | ثم صبوا فوق رأسه من عذاب     | ٤٤    | الدخان        |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                           | رقمها | رقم الصفحة<br>في الرسالة |
|---------------|-------|---------------------------------|-------|--------------------------|
| الجاثية       | ٤٥    | قل للذين آمنوا يفرحوا ..        | ١٤    | ٦٧٣                      |
| ،،            | ،،    | والله ولي المتقين .             | ١٩    | ١٠١٣                     |
| ،،            | ،،    | أم حسب الذين اجترحوا ..         | ٢١    | ٣٨١                      |
| الأحقاف       | ٤٦    | قل أرايتم ان كان من عند الله .. | ١٠    | ٢٨٠                      |
| ،،            | ،،    | والذي قال لوالديه أف لكنا ..    | ١٧    | ٤٢٨                      |
| ،،            | ،،    | تدمر كل شيء بأمر ربها ..        | ٢٥    | ٨٢٥                      |
| ،،            | ،،    | ولقد مكاهم فيما ان مكاهم فيه .. | ٢٦    | ٢٩٣                      |
| محمد          | ٤٧    | فاما منا بعد واما فداء ..       | ٤     | ٨٧٩ — ٨٨٠                |
| ،،            | ،،    | فاعلم أنه لا اله الا الله ..    | ١٩    | ٥٦٠                      |
| ،،            | ،،    | أفلا يتدبرون القرآن ..          | ٢٤    | ٦٥٠                      |
| ،،            | ،،    | ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين .. | ٣١    | ٦٢٠                      |
| ،،            | ،،    | فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ..   | ٣٥    | ٨٧٧                      |
| الفتح         | ٤٨    | لتؤمنوا بالله ورسوله وتمزروه .. | ٩     | ٩٥٧                      |
| ،،            | ،،    | ان الذين يباعدونك انما ..       | ١٠    | ٦٠٦                      |
| ،،            | ،،    | ستدعون الى قوم اولى بأس ..      | ١٦    | ٣٢٩                      |
| ،،            | ،،    | ولولا رجال مؤمنون ونساء ..      | ٢٥    | ٧٤٦                      |
| ،،            | ،،    | سيماهم في وجوههم ..             | ٢٩    | ٤١٨                      |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها   | الآية                          | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|---------|--------------------------------|-------|---------------|
|                          | ١       | يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا  | ٤٩    | الحجرات       |
| ٨٢٣                      | ٦       | يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم   | ،،    | ،،            |
| ٣٥٤                      | ١١      | ولا تلمزوا أنفسكم              | ،،    | ،،            |
| ٨٢٠                      | ١٢      | يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا    | ،،    | ،،            |
| ٦٢٦                      | ١٧      | قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا | ،،    | ،،            |
| ٧٤٤                      | ٢       | بل عجبوا أن جاءهم مفذر منهم    | ٥٠    | ق             |
| ٥٨٤                      | ١٦      | وحن أقرب اليه من حبل الوريد    | ،،    | ،،            |
| ٩٦٢                      | ٢٤      | ألقيا في جهنم كل كفار عنيد     | ،،    | ،،            |
| ٧٥٠                      | ٣٠      | يوم نقول لجهنم هذا امتلأت      | ،،    | ،،            |
| ٤٥٨                      | ٤-١     | والذاريات ذروا                 | ٥١    | الذاريات      |
| ٨٥٦٤٨٤                   | ١٩      | وفي أموالهم حق للسائل          | ،،    | ،،            |
| ٦٢٦ ٣٦                   | ٣٥ -    | فأخرجنا من كان فيها من         | ،،    | ،،            |
| ٨٧٠                      | ٥٤      | فتول عنهم                      | ،،    | ،،            |
| ٧٢٩٤٧٠٦                  | ١٨      | فاكفهم بما آتاهم ربهم          | ٥٢    | الطور         |
| ٥٧٢                      | ٣٥ - ٣٦ | أم خلقوا من غير شيء            | ،،    | ،،            |
| ٦٢٥                      | ٣ - ٤   | وما ينطق عن الهوى              | ٥٣    | النجم         |
| ٧٠٦                      | ٦       | ذو مرة فاستوى                  | ،،    | ،،            |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها | الآية                   | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|-------|-------------------------|-------|---------------|
| ٢٨٣                      | ٩-٨   | ثم دنا فتدلى .          | ٥٣    | النجم         |
| ٤٥٤                      | ١٦    | اذ يفضى السدره .        | ،،    | ،،            |
| ٥٣٤                      | ٢٠-١٩ | أفرايتم اللات والحزى .  | ،،    | ،،            |
| ٧٣٢                      | ٢٢    | تلك اذا قسمة ضيزى .     | ،،    | ،،            |
| ٤٠٤                      | ٥٠    | وأنه أهلك عادا الأولى . | ،،    | ،،            |
| ٥٤٢                      | ٦٢    | فاسجدوا لله واعبدوا .   | ،،    | ،،            |
| ٤٢١                      | ١     | وانشق القمر .           | ٥٤    | القمر         |
| ٤٢١                      | ٢     | وان يروا آية يعرضوا .   | ،،    | ،،            |
| ٨٧٠                      | ٦     | فتول عنهم .             | ،،    | ،،            |
| ٦١٠                      | ١٤-١٣ | وحملناه على ذات ألواح . | ،،    | ،،            |
| ٨٦٢٤٢٨٠                  | ٤٥    | سيهزم الجمع .           | ،،    | ،،            |
| ٤٢٣                      | ٤٦    | بل الساعة موعدهم .      | ،،    | ،،            |
| ٧٣٥                      | ٤١    | الرحمن . علم القرآن .   | ٥٥    | الرحمن        |
| ٦١٠٥٦٠٧                  | ٢٧-٢٦ | كل من عليها فان .       | ،،    | ،،            |
| ٥٩٨                      | ٢٧    | ويبقى وجه ربك .         | ،،    | ،،            |
| ٣٨٥                      | ٣٩    | فيومئذ لا يسأل عن .     | ،،    | ،،            |
| ٨١٨                      | ٦٢    | ولقد علمتم النشأة .     | ٥٦    | الواقعة       |
| ٧٢٨                      | ٦٥    | لونشاء لجملائه .        | ،،    | ،،            |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها   | الآية                         | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|---------|-------------------------------|-------|---------------|
| ٧٩٨٥٣٢٦                  | ٧٩      | لا يمشه الا المظهرون          | ٥٦    | الواقعة       |
|                          | ٩٦      | فسبح باسم ربك العظيم          | ٥٦    | الواقعة       |
| ٥٨٤                      | ٣       | هو الأول والآخر               | ٥٧    | الحديد        |
| ٧٠٤                      | ١٣      | يوم يقول المنافقون            | ٥٧    | الحديد        |
| ٧٣٣                      | ١٩      | والذين آمنوا بالله ورسوله     | ٥٧    | الحديد        |
| ٦١٥٥٣٠٦                  | ٢٧      | ورهبانية ابتدعوها             | ٥٧    | الحديد        |
| ٤٣١                      | ٢ - ٤   | الذين يظاهرون منكم من         | ٥٨    | المجادلة      |
| ٨٠٠٥٣٤٣                  | ٣       | والذين يظاهرون من نسائهم      | ٥٨    | المجادلة      |
| ٨٧٥                      | ١٢ - ١٣ | يا أيها الذين آمنوا اذنا جيتم | ٥٨    | المجادلة      |
| ٨١٨٥٦٨                   | ٤       | فاعتبروا يا أولى الأبصار      | ٥٩    | الحشر         |
| ٩٨٥                      | ٩       | والذين تبوءوا الدار والايمان  | ٥٩    | الحشر         |
| ٦٩٤                      | ١٢      | لكن اخرجوا لا يخرجون          | ٥٩    | الحشر         |
| ٦٩٤                      | ١٣      | لأنتم أشد رهبة في صدورهم      | ٥٩    | الحشر         |
| ٥٧٦                      | ٢٢ - ٢٤ | هو الله الذي لا اله الا هو    | ٥٩    | الحشر         |
| ٦٢٤                      | ٦       | وبشرا برسول يأتي من بعدى      | ٦١    | الصف          |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها | الآية                             | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|-------|-----------------------------------|-------|---------------|
| ٩٠٨                      | ٦     | ان زعمتم انكم اولياء لله ..       | ٦٢    | الجمعة        |
| ٩٠٨                      | ٧     | ولا يتمنونسه ابدا ..              | ..    | ..            |
| ٣٣٢                      | ٩     | يا ايها الذين آمنوا اذا ..        | ..    | ..            |
| ٦٩١                      | ١٠    | فاذا قضيت الصلاة فانتشروا ..      | ..    | ..            |
| ٩١٠                      | ١١    | واذا رأوا تجارة اولهوا ..         | ..    | ..            |
| ٦٩٦                      | ٢     | اتخذوا ايمانهم جنسة ..            | ٦٣    | المنافقون     |
| ٧٥٥                      | ٣     | ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا ..       | ..    | ..            |
| ٤١٥                      | ٦     | سواء عليهم استغفرت لهم ..         | ..    | ..            |
| ٦١٦                      | ٢     | هو الذي خلقكم فمنكم كافر ..       | ٦٤    | التفاسين      |
| ٤٣٥ - ٤٣٤                | ١٤    | يا ايها الذين آمنوا ان من ..      | ..    | ..            |
| ٨٧٩                      | ١٦    | فاتقوا الله ما استطعتم ..         | ..    | ..            |
| ٣٥٣                      | ١٦    | ومن يوق شح نفسه ..                | ..    | ..            |
| ٣٥٣                      | ١٧    | ان تقرضوا الله قرضا حسنا ..       | ..    | ..            |
| ٤٦٣                      | ١     | يا ايها النبي اذا طلقتم النساء .. | ٦٥    | الطلاق        |
| ٤٦٥                      | ٢     | فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن ..       | ..    | ..            |
| ١٠١٣                     | ٢     | ومن يتق الله يجعل له مخرجا ..     | ..    | ..            |
| ١٠١٣                     | ٤     | ومن يتق الله يجعل له من أمره ..   | ..    | ..            |

| اسم<br>السورة | رقمها | الآية                             | رقمها | رقم الصفحة<br>في الرسالة |
|---------------|-------|-----------------------------------|-------|--------------------------|
| الطلاق        | ٦٥    | ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته      | ٥     | ١٠١٤                     |
| ،،            | ،،    | لينفق ذو سعة من سعته              | ٧     | ٦٩٤                      |
| التحريم       | ٦٦    | يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله | ١     | ٩٤٦                      |
| ،،            | ،،    | ان تشوا الى الله فقد صفت          | ٤     | ٤٣٦                      |
| ،،            | ،،    | عسى ربه ان طلقن ان يبدله          | ٥     | ٧٢٤٥ ٤٣٧                 |
| ،،            | ،،    | لا يعصون الله ما أمرهم            | ٦     | ٧٧٠                      |
| ،،            | ،،    | وضرب الله مثلا للذين كفروا        | ١٠    | ١٠٠٣                     |
| الملك         | ٦٧    | ولقد زيننا السماء الدنيا          | ٥     | ٤٨٢                      |
| القلم         | ٦٨    | ان للمتقين عند ربهم               | ٣٤    | ١٠١٤                     |
| ،،            | ،،    | أفنجعل المسلمين كالمجرمين         | ٣٥    | ٣٨١                      |
| ،،            | ،،    | ولا تكن كصاحب الحوت               | ٤٨    | ٣٥٣                      |
| الحاقة        | ٦٩    | سخرها عليهم سبع ليال              | ٧     | ٧٢٤                      |
| ،،            | ،،    | وتحميها أذن داعية                 | ١٢    | ٤٤٥                      |
| ،،            | ،،    | ثم في سلسلة ذرعها سبعون           | ٣٢    | ٤٧٩٥ ٢٨٣                 |
| ،،            | ،،    | فليس له اليوم هاهنا حميم          | ٣٥-٣٦ | ٩٨٧                      |
| المعارج       | ٧٠    | ان الانسان خلق هلوعا              | ١٩-٢١ | ٣٧٩                      |



| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها | الآية                          | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|-------|--------------------------------|-------|---------------|
| ٩٥٨٦٥٧٣                  | ١٨    | وان المساجد لله فلا تدعوا ..   | ٧٢    | الجن          |
| ٩٥٨                      | ١٩    | وانه لما قام عهد الله يدعوه .. | ..    | ..            |
| ٩٥٨                      | ٢٣    | ومن يحض الله ورسوله ..         | ..    | ..            |
| ٢٩١                      | ٢٧-٢٦ | عالم الضيب ولا يظهر ..         | ..    | ..            |
| ٨٧٦٥٤٨٣                  | ٢     | قم الليل الا قليلا ..          | ٧٣    | المزمل        |
| ٢٩٢                      | ٥     | انا سنلقى عليك قولا ..         | ..    | ..            |
| ١٠٠١                     | ٦     | ان ناشئة الليل هي اشد ..       | ..    | ..            |
| ٨٧٦٥٤٨٤                  | ٢٠    | ان ربك يعلم أنك تقوم ..        | ..    | ..            |
| ٧٦٧                      | ٣     | وربك فكبير ..                  | ٧٤    | المدثر        |
| ٤٧٩                      | ٢٩    | لواحة للبشر ..                 | ..    | ..            |
| ٣٨٣                      | ٤٨    | فما تنفصم شفاعة ..             | ..    | ..            |
| ٩٦٠                      | ١٣    | ينبؤ الانسان يومئذ ..          | ٧٥    | القيامة       |
| ٩٥٩                      | ١٤    | بل الانسان على نفسه ..         | ..    | ..            |
| ٩٦٠                      | ١٥    | ولو ألقى معاذيره ..            | ..    | ..            |
| ٧٠٤٦١٣                   | ٢٣-٢٢ | وجسوه يومئذ ناظرة ..           | ..    | ..            |
| ٦٩٢                      | ٢٣    | الى ربها ناظرة ..              | ..    | ..            |

| اسم<br>السورة      | رقمها | الآية                          | رقمها | رقم الصفحة<br>في الرسالة |
|--------------------|-------|--------------------------------|-------|--------------------------|
| الانسان<br>(الدهر) | ٧٦    | ويطعمون الطعام على حبه ..      | ٨     | ٢٧٣                      |
| “                  | “     | ولا تطع منهم آثما أو كفورا .   | ٢٤    | ٨٢٤                      |
| “                  | “     | وما تشاءون الا أن يشاء الله .. | ٣٠    | ٦١٦٥٥٦٩                  |
| النازعات           | ٧٩    | يقولون أننا لمرءودون في ..     | ١٠-١١ | ٣٥٧                      |
| “                  | “     | فقل أنا ربكم الأعلى .          | ٢٤    | ٤٦٢                      |
| “                  | “     | ونهي النفس عن الهوى .          | ٤٠    | ٦٧١                      |
| عبس                | ٨٠    | عبس وتولى ..                   | ١-٢   | ٢٩٢                      |
| “                  | “     | كلا انها تذكرة ..              | ١١-١٦ | ٣٢٦                      |
| “                  | “     | قتل الانسان ما اكفره !         | ١٧    | ٥١٢                      |
| التكوير            | ٨١    | لمن شاء منكم أن يستقيم .       | ٢٨    | ٩٢٧                      |
| “                  | “     | وما تشاءون الا أن يشاء الله .. | ٢٩    | ٩٢٧٥٦١٦                  |
| الانفطار           | ٨٢    | ان الأبرار لفي نصيم ..         | ١٣-١٤ | ٥٢٣                      |
| “                  | “     | والأمر يومئذ لله .             | ١٩    | ٣٩٦                      |
| الانشقاق           | ٨٤    | فأما من اوتى كتابه بيمينه ..   | ٧٥-٨  | ٤١٦٥٣٦٥                  |
| البرج              | ٨٥    | وشاهد ومشهود .                 | ٣     | ١٠٠١                     |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | الآية رقمها                       | اسم<br>السورة |
|--------------------------|-----------------------------------|---------------|
| ٤٢٠                      | ٤ ان كل نفس لما عليها حافظ.       | الطارق ٨٦     |
| ٣٣٩                      | ٦٥٥ فلينظر الانسان مم خلق..       | ،، ،،         |
| ٧٢١                      | ٦ سنقرئك فلا تتسبى .              | الأعلى ٨٧     |
| ٩٨٧                      | ٦ ليس لهم طعام الا من ضريح .      | الناشية ٨٨    |
| ٧٤٨                      | ٥ هل في ذلك قسم لذي حجر .         | الفجر ٨٩      |
| ٦٠٣                      | ٢٢ وجاء ربك والملك صفا .          | ،، ،،         |
| ٦١١                      | ١٣ فقال لهم رسول الله ناقة الله . | الشمس ٩١      |
| ٦٧٠                      | ٣٥٢ ووضعنا عنك وزرك .             | الشرح ٩٤      |
| ٧٤٣                      | ٨ والى ربك فارغب .                | ،، ،،         |
| ٦٢٢                      | ٣-١ والتين والزيتون .             | التين ٩٥      |
| ٣٠١                      | ١٢-١١ أرايت ان كان على الهدى .    | الملق ٩٦      |
| ٦٤٤                      | ٣ ليلة القدر خير من ألف شهر .     | القدر ٩٧      |
| ٨٥٧٥٨٠٥٥٥٧٠              | ٥ وما أمروا الا ليعبدوا الله .    | البينة ٩٨     |
| ٣٩٧                      | ٦ اولئك هم شر البرية .            | ،، ،،         |
| ٣٩٧                      | ٧ اولئك هم غير البرية .           | ،، ،،         |

| رقم الصفحة<br>في الرسالة | رقمها | الآية                      | رقمها | اسم<br>السورة |
|--------------------------|-------|----------------------------|-------|---------------|
| ٦٩٤                      | ٨     | وانه لحب الخير لشديد .     | ١٠٠   | الصاديات      |
| ٧٦٤                      | ١١    | ان ربهم بهم يوفئد لخبير .  | ”     | ”             |
| ٩٢٠                      | ٦٥٥   | كلا لو تعلمون علم اليقين . | ١٠٢   | التكوير       |
| ٥١٢                      | ٢     | ان الانسان لفي خسر .       | ١٠٣   | المصر         |
| ٧٥٨                      | ٥     | فجعلهم كصف مأكول .         | ١٠٥   | الفيصل        |
| ٨٩٨                      | ١     | لايلاف قريش .              | ١٠٦   | قريش          |
| ١٠٠١                     | ١     | انا اعطيناك الكوثر .       | ١٠٨   | الكوثر        |
| ٦٥٢                      | ١     | اذا جاء نصر الله والفتح .  | ١١٠   | النصر         |
| ٦٥٣                      | ٣     | فسبح بحمد ربك واستغفره .   | ”     | ”             |
| ٣١٧                      | ١     | قل هو الله أحد .           | ١١٢   | الاخلاص       |
| ٥٦١                      | ٣     | لم يلد ولم يولد .          | ”     | ”             |
| ١٠٠١                     | ٣     | ومن شر غاسق اذا وثب .      | ١١٣   | الفلق         |

(١) فهرست الأحاديث النبوية والآثار مرتبة على حروف المجمع

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر (أ)                             | مسلسل |
|------------|-------------------------------------------------|-------|
| ٥٤٥        | أبغض الحلال الى الله الطلاق                     | ١     |
| ٨٩١        | أتانى جبريل فأمرنى أن أضح هذه الآية بهذا الموضع | ٢     |
| ٨٠٦        | أتردين حديقته ؟                                 | ٣     |
| ٤١٥        | أتصلى على عبد الله بن أبى وقد نهاك الله ..      | ٤     |
| ٣١٧        | اتقوا السبع الموقفات ..                         | ٥     |
| ٦٧٥        | اجتمع لأبى بكر رسال فتصدق به كله ..             | ٦     |
| ٦٦٣        | الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ..               | ٧     |
| ٣١٧        | أخبروه أن الله يحبه ..                          | ٨     |
| ٨٨٠        | أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس | ٩     |
|            | هجر                                             |       |
| ٣٢٤        | أخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوه الكفار ..        | ١٠    |
| ٥٧٠        | أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر ..              | ١١    |
| ٥٣٧        | إذا حدث ألقى الشيطان فى حديثه ..                | ١٢    |
| ٢١٠        | إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ..       | ١٣    |
| ٩٩٥        | أرأيتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة منها ..     | ١٤    |

(١) يلاحظ أن هذا السرد يشتمل على الاحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة كما يشتمل على بعض الآثار المروية عن بعض اصحابه والتابعين وبيان ذلك فى مواضعها من الرسالة .

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر ( أ )                                   | مسلسل |
|------------|---------------------------------------------------------|-------|
| ١٤٤        | • ارضوا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا •               | ١٥    |
| ٥٥٨        | •• اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ••                  | ١٦    |
| ٦٣٧        | •• الاسلام يجب ما قبله ••                               | ١٧    |
| ٦٤٠        | •• اشفع تشفع ••                                         | ١٨    |
| ٤٣٣        | • اصنعوا كل شيء الا النكاح •                            | ١٩    |
| ٦٨٤        | • اعرّبوا القرآن واتمسوا غرائبه •                       | ٢٠    |
| ٨٤٩        | ••• اعطيت مكان التوراة السبع الطوال •••                 | ٢١    |
| ٨٤٢        | •• اعظم الناس في المصاحف اجرا ابوبكر ••                 | ٢٢    |
| ٥٨٣        | ••• اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات •••            | ٢٣    |
| ٨٤٠        | ••• اقام بمكة خمسة عشر سنة •••                          | ٢٤    |
| ٨٤٨        | • اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران •                   | ٢٥    |
| ٨٤١        | اقسم على أن لا يرتدى برداء الا لجمعه حتى يجمع القرآن •• | ٢٦    |
| ٦٧٨        | •• ألا أنبئكم بخير أعمالكم وازكاها عند مليكم ••         | ٢٧    |
| ٣٧٤        | •• ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه ••                    | ٢٨    |
| ٤٣٢        | •• ألا نجامع النساء في المحيض خلافا لليهود ••           | ٢٩    |
| ٩٢٣        | •• ألا فهما يخطيه الله رجلا في القرآن ••                | ٣٠    |
| ٩٠٠        | •• ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ••       | ٣١    |
| ٨٧٤        | • أمر الله نبيه فيها بمكارم الأخلاق •                   | ٣٢    |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر ( أ )                                            | مستعمل |
|------------|------------------------------------------------------------------|--------|
| ٣٢٠        | أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمذق نخلة فيه<br>شماريح مائة .. | ٣٣     |
| ٦٢٥        | أمر له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية فأخذها<br>ثم قتل رجلا ..  | ٣٤     |
| ٥٤٥        | أمسك عليك زوجك واتق الله ..                                      | ٣٥     |
| ٥١٥        | ان سالك فأخبرته أنك أختي ..                                      | ٣٦     |
| ٧٩٨        | أن لا يمس القرآن الا طاهر ..                                     | ٣٧     |
| ٥٧١        | أنا أغنى الاغنياء عن الشرك ..                                    | ٣٨     |
| ٥٧١        | أنا أغنى الشركاء عن الشرك ..                                     | ٣٩     |
| ٦٧٩        | أنا جليس من ذكرني ..                                             | ٤٠     |
| ٦٧٩        | أنا عند ظن عبدي بي ..                                            | ٤١     |
| ٦٧٢        | أنا مدينة الايمان وأبو بكر بابيها ..                             | ٤٢     |
| ٦٧٣        | أنا مدينة التقوى وعمر بابيها ..                                  | ٤٣     |
| ٦٧٢        | أنا مدينة الحكمة وعلي بابيها ..                                  | ٤٤     |
| ٦٧٢        | أنا مدينة العلم وعلي بابيها ..                                   | ٤٥     |
| ٦٧٢        | أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر<br>حيطانها ..               | ٤٦     |
| ٦٧٩        | أنا مع عبدي اذا هو ذكرني ..                                      | ٤٧     |
| ٤٤٥        | أنا المنذر وأنت يا علي الهادي ..                                 | ٤٨     |
| ٨٤٠        | أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو<br>ابن كرمين ..        | ٤٩     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر ( أ )                                                             | مسلسل |
|------------|-----------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٨٦١        | انشدك الله والرحم ؕ قد أكلنا الملهز... ٠٠                                         | ٥٠    |
| ٤٢١        | انشق القمر على عهد رسول الله فرقتين... ٠٠                                         | ٥١    |
| ٨٥٩        | ان أبا جهل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو بالله يا رحمن... ٠٠ | ٥٢    |
| ٤٢٣        | ان ابراهيم حرم مكة... ٠٠                                                          | ٥٣    |
| ٥١٤        | ان ابراهيم كذب ثلاث كذبات... ٠٠                                                   | ٥٤    |
| ٦٧٤        | ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين... ٠٠                              | ٥٥    |
| ٥٧٠        | ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر... ٠٠                                          | ٥٦    |
| ٦٠٠        | ان الأرض في قبضته والسماوات مطويات كل ذلك يمينه... ٠٠                             | ٥٧    |
| ٤١٣        | ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها                                             | ٥٨    |
| ٤١٥        | ان الله خيرني فاخترت... ٠                                                         | ٥٩    |
| ٥٤٦        | ان الله زوجني نبيه من فوق سبع سماوات                                              | ٦٠    |
| ٥٩٥        | ان الله كريم يستحي من العبد أن يرفع اليه يديه..                                   | ٦١    |
| ٥٩٥        | ان الله ليستحي من العبد أن يرفع اليه يديه فيردّهما خائبين... ٠                    | ٦٢    |
| ٤٧٠        | ان أول أشراط الساعة الدخان                                                        | ٦٣    |
| ٤٧٠        | ان أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها                                         | ٦٤    |



| رقم الصفحة  | الحديث أو الأثر ( أ )                                                             | سلسل |
|-------------|-----------------------------------------------------------------------------------|------|
| ١٠١١        | ان ريكم يقدم في تحريم الخمر .                                                     | ٦٥   |
| ٦٤٤         | ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام<br>بني أمية يتزورون على منبره . . . | ٦٦   |
| ٤٦٧         | ان طعامه ( أي طعام البحر ) مالهه وماقذفه<br>البحر من مالهه .                      | ٦٧   |
| ٨٠٤         | ان عصر قرأ سورة الحج وسجد فيها سجدتين . . .                                       | ٦٨   |
| ٤٢١         | ان قريشا سألت الرسول صلى الله عليه وسلم<br>آية فأراهم انشاق القمر . . .           | ٦٩   |
| ٦١٤         | انكم سترون ريكم عيانا                                                             | ٧٠   |
| ٦١٤         | انكم سترون ريكم كما ترون هذا القمر                                                | ٧١   |
| ٤٢٠         | ان لكل نفس حفظة مع الله يذبون عنها . . .                                          | ٧٢   |
| ٦٥٢         | ان للقرآن ااهرا وماطنا وحدا مظلما . . .                                           | ٧٣   |
| ٧           | ان لله أهليين من الناس . . .                                                      | ٧٤   |
| ٥٧٧٥٣٥٧٦٣١٩ | ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل<br>الجنة . . .                              | ٧٥   |
| ٤٥٠         | ان لله عبادا أسنتهم أحلى من الحسل وقلوبهم . . .                                   | ٧٦   |
| ٣٦٥         | انما ذلك العرض من نوقش الحساب عذب                                                 | ٧٧   |
| ٨٦٣         | ان المشركين قالوا : يا محمد انسب لنا ريك . . .                                    | ٧٨   |
| ٦٠١         | ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن<br>يمين الرحمن . . .                     | ٧٩   |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر ( أ )                                                                            | التسلسل |
|------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٤٢٤        | ان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والأرض                                                         | ٨٠      |
| ٢٤٢        | ان من الشعر حكمة ..                                                                              | ٨١      |
| ٦٧٠        | ان المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يقع عليه ..                                                           | ٨٢      |
| ٥٤٢        | ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سجد عند قوله تعالى ( فاسجدوا لله واعبدوا ) سجد كل من كان معه ... | ٨٣      |
| ٧٩٣        | ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم ..                                  | ٨٤      |
| ٨٠٤        | ان هذه السورة فضلت بسجدين ..                                                                     | ٨٥      |
| ٦٥١        | ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حمد ..                                                          | ٨٦      |
| ١٤١        | ان ولد لي ولد من بعدك أسميه باسمك ...                                                            | ٨٧      |
| ٤٤٦        | انى دعوت الله أن يجعلها أذنك يا على .                                                            | ٨٨      |
| ٤٣٣        | ان اليهود تقول كذا وكذا .. أفلا نجا معهم .                                                       | ٨٩      |
| ٨٦٣        | ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك ..                                                            | ٩٠      |
| ٤٣٢        | ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ..                                              | ٩١      |
| ٧          | أهل القرآن هم أهل الله وخاصته                                                                    | ٩٢      |
| ٦٥٣        | أو فهما يؤتياه الله رجالا في القرآن ..                                                           | ٩٣      |
| ٨٦٨        | اياكم أن تهلكوا عن آية الرجم فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..                             | ٩٤      |

| رقم الصفحة      | الحديث أو الأثر ( )                                                               | التسلسل |
|-----------------|-----------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٢٨٠             | أى جمع ؟ ثم كان انهزام قريش .                                                     | ٩٥      |
| ٤٦٨             | أى مسجد بنى أول ؟ قال : المسجد الحرام .                                           | ٩٦      |
| ٤٢٧             | أينا لم يظلم فأنزل الله : ان الشرك لظلم عظيم .                                    | ٩٧      |
| ٦٢٩             | الايمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة .                                       | ٩٨      |
| ٧٠٨             | أيها الناس عليكم بدو انكم شمر الجاهلية                                            | ٩٩      |
| ( ب )           |                                                                                   |         |
| ٦٣٨             | بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا . . . .                                       | ١٠٠     |
| ٨٣              | بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ . .                                        | ١٠١     |
| ٨٤٠             | بحثه الله على رأس أربعين سنة . . وتوفاه على على رأس ستين سنة . .                  | ١٠٢     |
| ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ | بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج . .                               | ١٠٣     |
| ٤٢١             | بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر فقال اشهدوا . | ١٠٤     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                            | التسلسل |
|------------|------------------------------------------------------------|---------|
| ( ت )      |                                                            |         |
| ٥٤٧        | ( تخفى في نفسك ما الله موهديه ) نزلت في شأن زينب بنت جحش . | ١٠٥     |
| ٤٠٧        | تمجد الشمس تحت العرش كل ليلة .                             | ١٠٦     |
| ١٤٠ - ١٤١  | تمسوا بأسن ولا تكفوا بكيتي .                               | ١٠٧     |
| ٤١٠        | تشد أزار هاشم شأنك بها .                                   | ١٠٨     |
| ١٧٣        | تقتلك الفقة الباغية .                                      | ١٠٩     |
| ٥٣٤        | تلك الفرانيق الملى .                                       | ١١٠     |
| ٦٣٧        | التممة تجب ما قبلها .                                      | ١١١     |
| ( ث )      |                                                            |         |
| ٤٥٥        | ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى                               | ١١٢     |
| ٤٦٧        | الثيب بالثيب جلد مائة والرجم                               | ١١٣     |
| ( ج )      |                                                            |         |
| ٤٦٧        | جىء بامرأة أقرت بالزنا فجلدها يوم الخميس .                 | ١١٤     |
| ( ح )      |                                                            |         |
| ٤٢٣        | حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة .                         | ١١٥     |
| ٦٦٦        | الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات                | ١١٦     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                                                                 | التسلسل |
|------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ( خ )      |                                                                                                 |         |
| ٤٢٨        | خرج حمزة بن جندب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قبل أن يصل فنزلت ( ومن يخرج من بيته .. ) | ١١٧     |
| ٤٦٨        | خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة .                                                            | ١١٨     |
| ٤٧١ ٤٢٢ ٢  | خمسة قد ضيىن : الدخان والقمر والروم ..                                                          | ١١٩     |
| ١٠٧٧٤٧     | خيركم من تعلم القرآن وعلمه                                                                      | ١٢٠     |
| ( د )      |                                                                                                 |         |
| ٤٧١        | الدخان .. ما أصاب قريشا حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلجذب                        | ١٢١     |
| ( ر )      |                                                                                                 |         |
| ٢٠١        | الراحمون يرحمهم الرحمن ..                                                                       | ١٢٢     |
| ٧٠٥        | الرجال أمراء على النساء ..                                                                      | ١٢٣     |
| ٨٤٤        | رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله                                                   | ١٢٤     |
| ٥٧٠        | الرياء الشرك الأصغر ..                                                                          | ١٢٥     |
| ( ص )      |                                                                                                 |         |
| ٦٧٩        | سئل أى الاعمال أفضل ؟ فقال ذكر الله .                                                           | ١٢٦     |
| ٤٥٤        | سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى شيء رأيت ...                                              | ١٢٧     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر | التسلسل |
|------------|-----------------|---------|
|------------|-----------------|---------|

## ( س )

|     |                                                                        |     |
|-----|------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٤١٧ | سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله<br>تمالى ( الطلاق مرتان ) ..  | ١٢٨ |
| ٣٥٦ | سأل عدى بن حاتم رسول الله صلى الله عليه<br>وسلم عما يحل من الصيد ..    | ١٢٩ |
| ٤١٩ | سئل عن تفسير مقاليد السموات والأرض ..                                  | ١٣٠ |
| ٤٤١ | سأل النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب<br>( اليهود ) عن شيء فكتموه .. | ١٣١ |
| ٣١٧ | سأله .. لأى شيء يصنع ذلك ؟                                             | ١٣٢ |
| ٨٨٠ | سئوا بهم سنة أهل الكتاب ..                                             | ١٣٣ |

## ( ش )

|         |                                           |     |
|---------|-------------------------------------------|-----|
| ٣٢٤     | شاهت الوجوه .                             | ١٣٤ |
| ٨٦٨٥٤٦٦ | الشيخ والشيخه اذا زنيا فارجموهما البتة .. | ١٣٥ |

## ( ص )

|     |                                                          |     |
|-----|----------------------------------------------------------|-----|
| ٨٤٨ | صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبح الطوال           | ١٣٦ |
| ٧٩٣ | صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر<br>وعمر . | ١٣٧ |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                                                                                          | التسلسل |
|------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
|            | ( ظ )                                                                                                                    |         |
| ٣٠٩        | ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم صادقون<br>( أى بنو الأبيرق ) فجادل عنهم ٠٠ حتى نزل<br>٠٠ ( ولا تكن للخائنين خصيما ) | ١٣٨     |
|            | ( ع )                                                                                                                    |         |
| ٤٤٣        | عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله<br>فى مرضه ٠                                                           | ١٣٩     |
|            | ( ف )                                                                                                                    |         |
| ١٤٤        | فتلك أمكم يا بنى ماء السماء ٠                                                                                            | ١٤٠     |
| ٤٥٥        | ففضيها ألوان لا أدرى ما هى ٠                                                                                             | ١٤١     |
| ٦١٤        | فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر الى ربهم ٠                                                                             | ١٤٢     |
| ٨٠٤        | فمن لم يسجد بهما فلا يقرأهما ٠                                                                                           | ١٤٣     |
| ٦٠٩        | فيأتون آدم فيقولون : أما ترى الناس ؟ خلقك<br>الله بيده ٠٠٠                                                               | ١٤٤     |
|            | ( ق )                                                                                                                    |         |
| ٨٤٠        | قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث<br>وستين سنة ٠                                                             | ١٤٥     |
| ٤٥٧        | قد قالها قوم ثم كفروا فمن مات عليها فهو ممن استقام                                                                       | ١٤٦     |
| ٢٨٨ - ٢٨٧  | قد زوجتكها على ما منعك من القرآن                                                                                         | ١٤٧     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                                                                                       | التسلسل |
|------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ( ق )      |                                                                                                                       |         |
| ٨٥٠        | قرأ عمر رضى الله عنه فى الركعة الاولى من الصبح<br>بالكهف وفى الثانية بيوسف .                                          | ١٤٨     |
| ٨٦٨        | قد كما نقرأ : لا ترهبوا عن آباءكم فانه كفركم .                                                                        | ١٤٩     |
| ٦٥١        | القرآن تحت الحرش له ظهر وطن يحاج المباد                                                                               | ١٥٠     |
| ٥٣٨        | قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم فلما بلغ<br>أفرايم اللات والمزى ألقى الشيطان على لسانه .                      | ١٥١     |
| ٤٦٣        | قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا<br>طلقت النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن .                                  | ١٥٢     |
| ( ك )      |                                                                                                                       |         |
| ٤٧٠        | كاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم                                                                                         | ١٥٣     |
| ٥٨٣        | كان اذا قام من الليل يقول : اللهم لك الحمد .                                                                          | ١٥٤     |
| ٣٣٢        | كالأذان على عهد رسول الله على جدار المسجد                                                                             | ١٥٥     |
| ١٤٤        | كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه<br>وسلم فى صورة دحية الكلبي                                            | ١٥٦     |
| ٨٤٩        | كان جبريل يعرض على النبي القرآن فى شهر رمضان .                                                                        | ١٥٧     |
| ٢٠٦        | كان ذو المجاز وكاظم متجر الناس فى الجاهلية<br>فلما جاء الاسلام كأنهم كرهوا ذلك فأنزل الله<br>( ليس عليكم جناح . . . ) | ١٥٨     |



## ( ك )

|            |                                                                                    |     |
|------------|------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٤٤٢<br>٤٢٦ | كان الرجل إذا نام من الليل في رمضان حرم عليه<br>الطعام ..                          | ١٥٩ |
| ٧٩٣        | كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ يقطع<br>قراءته آية آية ..                 | ١٦٠ |
| ٨<br>٧٩٣   | كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ باسم الله<br>الرحميين الرحيم .. الحمد لله .. | ١٦١ |
| ٩١٦        | كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول ..                               | ١٦٢ |
| ٦٥٣        | كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدرت                                          | ١٦٣ |
| ٨٦٨        | كان فيما أنزل عشر رخصات معلومات يحرم من ثم<br>نسخن رخصت من ..                      | ١٦٤ |
| ٤٥٣        | كان لنا أمانان من العذاب ..                                                        | ١٦٥ |
| ٤٤٢        | كان المنافقون إذا خرج النبي صلى الله عليه<br>وسلم إلى الفرو تخلفوا عنه ..          | ١٦٦ |
| ٣٣٢        | كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على<br>المنبر ..                         | ١٦٧ |
| ٤٤٠        | كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل وهو مقبل<br>من مكة إلى المدينة ..                 | ١٦٨ |
| ٤٠١        |                                                                                    |     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                          | التسلسل |
|------------|----------------------------------------------------------|---------|
| ( ل )      |                                                          |         |
| ٨١٠        | لا حتى تذوق عسيلته وذوق عسيلتك                           | ١٧٩     |
| ٥٣١ - ٥٣٠٠ | لأطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن يأتين بفارس            | ١٨٠     |
| ٢٤٥        | لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يسدع<br>مالا بأس به | ١٨١     |
| ٣٦٤        | لا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه                    | ١٨٢     |
| ٤٤٧        | لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية                     | ١٨٣     |
| ٣٢         | لا يشكر الله من لم يشكر الناس                            | ١٨٤     |
| ٣٢٦        | لا يمسه القرآن الا طاهر                                  | ١٨٥     |
| ٤٦٢        | لا يموت يهودي حتى يؤمن بحيسى                             | ١٨٦     |
| ١٣٢        | لا يزال أهل الضرب ظاهرين على الحق حتى<br>تقوم الساعة     | ١٨٧     |
| ٤١٠        | لتشد عليها أزارها وشأنك بأعلاها                          | ١٨٨     |
| ٤٤٧        | لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم            | ١٨٩     |
| ٨٩٠        | لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق               | ١٩٠     |
| ٦٥١        | لكل آية ظهر ومطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع                | ١٩١     |
| ٤١٠        | لك ما فسوق الأزار                                        | ١٩٢     |
| ٨٦٠        | اللهم اشدد وطأتك على مضر                                 | ١٩٣     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                                                                               | التسلسل |
|------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ( ل )      |                                                                                                               |         |
| ٥٨٥        | اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ٠٠                                                                              | ١٩٤     |
| ١٠١١٦٨٢٣   | اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ٠٠                                                                       | ١٩٥     |
| ٥٩٢        | اللهم علمه الحكمة ( اللهم علمه الكتاب ) ٠٠                                                                    | ١٩٦     |
| ٣٦٥        | اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ٠٠                                                                          | ١٩٧     |
| ٤٥٤        | لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى<br>السدرة ٠٠                                                     | ١٩٨     |
| ٤٤٤        | لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم<br>فى ٠٠٠                                                       | ١٩٩     |
| ٣١٨        | لما كذبت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم<br>دعوا على أنفسهم فنزل ( واذ قالوا اللهم ان<br>كان هذا هو الحق ٠٠٠ ) | ٢٠٠     |
| ٨٩٠        | لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله ثم قال :                                                                  | ٢٠١     |
| ٥٠٧        | لما ولدت حواء طاف بها ابليس ٠٠                                                                                | ٢٠٢     |
| ٤٤٦        | لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم زكاة ثعلبية ٠٠<br>ولا أبوبكر ٠٠                                              | ٢٠٣     |
| ٤٧٠        | لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات ٠٠                                                                     | ٢٠٤     |
| ٣٢٣        | لن نغلب اليوم من قلة أو : لن يغلب اثنا عشر ألف<br>من قلة ٠٠                                                   | ٢٠٥     |
| ٥٨٤        | لو أنكم دليتم بحبل الى الأرض السفلى لهبط على الله                                                             | ٢٠٦     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر | التسلسل |
|------------|-----------------|---------|
|------------|-----------------|---------|

## ( ل )

|           |                                                                                |     |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٥٤٦       | لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما شيئا من<br>الوحي لكتبتم هذه الآية .. | ٢٠٧ |
| ٦٧٢       | لو كشف الفضاء لما ازددت يقيننا                                                 | ٢٠٨ |
| ٦٧٢       | لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الامة لرجحهم                                       | ٢٠٩ |
| ٨٦٨       | ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كهر                                    | ٢١٠ |
| ٨٤٠       | لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا ..                           | ٢١١ |
| ٥٨٢ - ٥٨١ | ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض<br>من نور وجهه ..                 | ٢١٢ |
| ٨٠٣       | ليس للقاتل من الميراث شيء                                                      | ٢١٣ |

## ( م )

|     |                                                                                                                |     |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٤٤٣ | ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟                                                                       | ٢١٤ |
| ٨٥١ | ما حملكم على أن عمدتم الى الانفال وهي من<br>المثاني والى براءة ..                                              | ٢١٥ |
| ٩٢٤ | ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد صلى الله<br>عليه وسلم                                                       | ٢١٦ |
| ٢٨٠ | ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول<br>لاحد يمشى على وجه الارض انه من أهل الجنة<br>الا لصيد الله بن سلام | ٢١٧ |
| ٣٦٧ | ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا<br>من القرآن الا ..                                              | ٢١٨ |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                                                                                            | التسلسل |
|------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ( م )      |                                                                                                                            |         |
| ٧٧٤        | ما من الأنبياء نبي الا أعطى ما قبله آمن عليه البشر ..                                                                      | ٢١٩     |
| ٨٦٨        | من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام                                                                | ٢٢٠     |
| ٣٢         | من أسدى اليكم محروفا فكافئوه ..                                                                                            | ٢٢١     |
| ٦٣٨        | من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ..                                                                            | ٢٢٢     |
| ٤١٦        | من حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه حسابه ..                                                                              | ٢٢٣     |
| ٢٣٣        | من سن سنة حسنة فعمل بها بحمده كتب له أجر من عمل بها ..                                                                     | ٢٢٤     |
| ٣٦٧        | من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ .                                                                                          | ٢٢٥     |
| ٣٦٧        | من قال في القرآن بخير علم فليتبوأ مقعده من النار .                                                                         | ٢٢٦     |
| ٤١٨        | من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار .                                                                                   | ٢٢٧     |
| ٤٩٤        | من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .                                                                                 | ٢٢٨     |
| ٣٢         | من لا يشكر الناس لا يشكر الله .                                                                                            | ٢٢٩     |
| ٤٤٤        | من يبلغ اخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق .                                                                                  | ٢٣٠     |
| ( ن )      |                                                                                                                            |         |
| ٨٤٨        | نزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا ..                                                                    | ٢٣١     |
| ٤٤٨        | نزلت الآية في أبي بكر رضي الله عنه لما حلف ألا ينطق على مسطح لما تكلم في الافك وهي ( ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ) .. | ٢٣٢     |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر | التسلسل |
|------------|-----------------|---------|
|------------|-----------------|---------|

## ( ن )

|     |                                                                                                          |     |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٤٤٩ | نزلت الآية ( ومن الناس من يعجبك قوله ) في<br>الأخنس بن شريق والصحيح أنها نزلت في قوم من<br>أهل النفاق .. | ٢٣٣ |
| ٨٥٩ | نزلت ( وهم يكفرون بالرحمن ) في قريش حين غاهدتم<br>النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية ..                | ٢٣٤ |

## ( هـ )

|     |                                                                                                                                                |     |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٧٢٣ | هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب                                                                                                                | ٢٣٥ |
| ٣٦٤ | هل خصم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء<br>من الوحي ؟ فقال ..                                                                                 | ٢٣٦ |
| ٤٦٩ | هو رجل من الكهانيين اسمه بلعم بن باعورا ..                                                                                                     | ٢٣٧ |
| ٤٣٥ | هو هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم<br>وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا .. فأنزل الله<br>( يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم .. ) | ٢٣٨ |
| ٤٦٩ | هو رجل من بنى إسرائيل بعثه موسى عليه السلام إلى ..                                                                                             | ٢٣٩ |
| ٦٤٣ | هي روعيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم<br>ليلة أسرى به ..                                                                             | ٢٤٠ |

## ( و )

|     |                                                                 |     |
|-----|-----------------------------------------------------------------|-----|
| ٦٢٩ | والحياء شمبة من الايمان                                         | ٢٤١ |
| ٤٢٠ | وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ..                        | ٢٤٢ |
| ٤٥٩ | ولولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم<br>يقوله ما قتله .. | ٢٤٣ |

| رقم الصفحة | الحديث أو الأثر                                                   | التسلسل |
|------------|-------------------------------------------------------------------|---------|
|            | ( و )                                                             |         |
| ٣٧٤        | وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله .            | ٢٤٤     |
|            | ( ي )                                                             |         |
| ٤٢٧        | يا أيها الناس انكم لتقولون هذه الآية هذا التأويل وانما . . .      | ٢٤٥     |
| ٧٠٨        | يا أيها الناس ما تقولون في قوله عز وجل : ( أو يأخذهم على تخوف ) ؟ | ٢٤٦     |
|            | يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا . . . وحرزا<br>للأصفيين . . .     | ٢٤٧     |
| ٦٢١-٦٢٠    |                                                                   |         |
| ٦٠١        | يأخذ الله سمواته وأرضه بيديه                                      | ٢٤٨     |
| ٤١١        | يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئا . . .          | ٢٤٩     |
| ٤٣٧        | يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء . . .                      | ٢٥٠     |
| ٣٨٤        | يا محمد ارفع رأسك ، قل تسمع ، سل تعطه . . .                       | ٢٥١     |
| ٨٧٤        | يا محمد ان ربك يأمرك أن تحل من قطعك . . .                         | ٢٥٢     |
| ٤٧٠        | يصيب المؤمن من الدخان يوم القيامة مثل الزكام                      | ٢٥٣     |
| ٦٠٠        | يطوى الله السموات بما فيها . . . والأرضين السبع                   | ٢٥٤     |

فهرست المصادر والمراجع المطبوعة  
والمخطوطة

- ١ -

- ١ - الابانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب القيسى .  
ت . د . د . محى الدين رمضان . ط ١ / دار المأمون للتراث  
دمشق / ١٣٩٩ هـ .
- ٢ - الابانة فى أصول الديانة لأبى الحسن الأشعري . الجامعة  
الاسلامية بالمدينة المنورة / ١٩٣٥ م .
- ٣ - ابن جزى الكلبي وأثره فى الفقه الاسلامى ، رسالة دكتوراه  
مطبوعة بالآلة التائبة <sup>بمكتبة</sup> كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر  
برقم ٦٢٤ للدكتور سليمان أبى الريش .
- ٤ - أبو البقاء الرندى شاعر رثاء الأندلس للدكتور محمد رضوان  
الداية ط ١ / مؤسسة الرسالة بيروت / ١٣٩٦ هـ .
- ٥ - أبو حيان المفسر للدكتور عبد المنعم محمد الشافعى ،  
رسالة دكتوراه بمكتبة أصول الدين بجامعة الأزهر تحت  
رقم ٤٥٣ .
- ٦ - أبو على الفارسي حياته وآثاره للدكتور عبد الفتاح شلمبى  
ط / دار نهضة مصر / ١٣٨٨ هـ .
- ٧ - الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ت . محمد أبو الفضل  
ابراهيم ، ( ٤ أجزاء ) ن . الهيئة المصرية العامة  
للكتاب القاهرة / ١٩٧٤ م .
- ٨ - اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المحطلة والجهمية لابن  
القيم ط بيروت .



## - ١ -

- ٩ - الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب .  
ت محمد عنان ن مكتبة الخانجي القاهرة / ١٣٩٣ - ١٣٩٧ هـ
- ١٠ - الاحتجاج بالقدر لابن تيمية ط . المكتب الاسلامي ببيروت  
١٣٩٣ هـ .
- ١١ - أحكام القرآن لابن العربي . ت علي محمد البجاوي . ن .  
دار المعرفة ببيروت .
- ١٢ - أحكام القرآن للجصاص . ت . محمد الصادق قمحاوي  
ن . دار المصحف القاهرة .
- ١٣ - أحكام القرآن للكنيا الطبري . ت موسى محمد علي والدكتور  
عزت علي عيد عطية ط دار الكتب الحديثة القاهرة .
- ١٤ - أحلى (٢٠) قصيدة . حب في الشمر المرص لفاروق شيشة  
ط القاهرة .
- ١٥ - احياء علوم الدين للفتزالي . ن دار المعرفة ببيروت .
- ١٦ - أخبار النحو بين السيرافي ط مصر .
- ١٧ - أدب الدنيا والدين للماوردي . ت مصطفى السقاء . ط ٤  
مكتبة الحلبي القاهرة / ١٣٩٣ هـ .
- ١٨ - الأذكار للنووي ت . محمد رياض خورشيد مكتبة الفتزالي -  
دمشق / ١٤٠١ هـ .
- ١٩ - الارشاد لأبي الممالى الجويني ت محمد يوسف موسى  
وعلى عبد المنعم عبد الحميد ن مكتبة الخانجي بمصر / ١٣٦٩ هـ
- ٢٠ - ارشاد الأريب في معرفة الأديب لياقوت الحموي مصورة عن  
الطبعة الهندية بالقاهرة ١٨٢٣ م .

## - ١ -

- ٢١ - ارشاد المقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبي السمود  
محمد بن محمد الصمادي ن . دار المصحف القاهرة .
- ٢٢ - أزهار الرياض في أخبار عياض للمقرئ . ت مصطفى السقا  
وأخرين . ط القاهرة ١٣٣٩ - ١٣٤١ هـ .
- ٢٣ - أسباب النزول لإلواحدى . ت . السيد صقر ط القاهرة  
١٣٨٩ هـ .
- ٢٤ - اسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ط المنار القاهرة  
١٣٢٠ هـ .
- أسرار التكرار في القرآن = (١) البرهان في توجيه متشابهه  
القرآن .
- ٢٥ - الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى للعلوي (أحمد بن خالد)  
الطبعة المصرية .
- ٢٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . على هامش  
الاصابة ن . دار احياء التراث . بيروت .
- ٢٧ - الاسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور الذهبي . ن مجمع  
البحوث الاسلامية بمصر / ١٣٩١ هـ .
- ٢٨ - الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نمناعه  
ط / ١ دار القلم . دمشق / ١٣٩٠ هـ .
- ٢٩ - الاسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب لأحمد بن حجر  
آل بوطاوى . ط ٣ الدوحة قطر / ١٣٩٨ هـ .

## - أ -

- ٣٠ - الأسماء والصفات للبيهقي ت . الشيخ محمد زاهد الكوثري  
 ن . دار احياء التراث - بيروت . مع كتاب فرقان القرآن  
 للشيخ سلامة القضاى .
- ٣١ - الاصابة فى تمييز الصحابة للمحافظ ابن حجر . ن . دار  
 احياء التراث ببيروت .
- ٣٢ - الأضنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبى . ت أحمد  
 زكى . ط القاهرة / ١٣٨٤ هـ .
- ٣٣ - أضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين  
 الشنقيطى . ط المدنى . القاهرة .
- ٣٤ - اظهار الحق لرحمة الله الهندى ط المطبعة الخيرية بمصر  
 . ١٣٠٩ هـ .
- ٣٥ - الاعتصام للشاطبى بتقديم الشيخ محمد رشيد رضا . ن دار  
 المعرفة بيروت .
- ٣٦ - اعجاز القرآن للباقلانى ت السيد صفى ط دار المعارف بمصر  
 . ١٩٦٣ م .
- ٣٧ - اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ت . د . زهير غازى  
 زاهد ن . وزارة الأوقاف المراقية بغداد / ١٣٩٧ هـ .
- ٣٨ - اعلام الموقمين عن رب العالمين لابن القيم ت . طه عجد  
 الرووف سعد ط شقرون القاهرة / ١٣٨٨ هـ .
- ٣٩ - الأعلام للنزكى ط ه . ن دار العلم للملايين بيروت .
- ٤٠ - الاعلام بمن حل مراكشى . . من الاعلام لعباس بن ابراهيم  
 المراكشى ط . فاس ١٣٥٥ هـ .

- ٤١ - أعمال الاعانم لابن الخطيب ، نشر القسم الثاني منه المستشرق  
ليفي بررفنسال تحت عنوان : تاريخ اسبانيا الاسلاميية  
ط • بيروت / ١٩٥٦ م •
- ٤٢ - اغائة اللهفان من موائد الشيطان لابن القيم ت • محمد سيد  
كيلاني ط • الحلبي مصر / ١٣٨١ هـ •
- ٤٣ - الأصل لأبي علي القالي ط • بولاق القاهرة / ١٣٢٤ هـ •
- ٤٤ - الامام ابن جزى الكلبي وجهوده في التفسير للأستاذ عبدالحميد  
محمد ندا ( رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة قدمت بكلية أصول  
الدين سنة ١٤٠٠ هـ ) أعارنيها الدكتور محمد سيد طنطاوي •
- ٤٥ - الامام الشوكاني مفسرا للدكتور محمد الفخاري ط • دار الشروق  
جده / ١٤٠١ هـ •
- ٤٦ - الأم للامام الشافعي ط • الشعب / القاهرة •
- ٤٧ - املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع  
القرآن لأبي البقاء عبد الله بن حمين المعكري ت • ابراهيم  
عطوة عوض ط • ٢٠ الحلبي القاهرة / ١٣٨٩ هـ •
- ٤٨ - أمير المسلمين يوسف بن تاشفين للشيخ محمد الجميل  
ط • الشعب / القاهرة •
- ٤٩ - انباء الرواة على أنباء النحاة للقطبي • ت محمد أبو الفضل  
ابراهيم ط • دار الكتب القاهرة / ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م •
- ٥٠ - الانتصاف من الكشاف لابن المنير على هامش الكشاف تصوير  
طهران •
- ٥١ - الأنساب للسمعاني ، نشره مصورا المستشرق مرجليوت • مكتبة  
المنشي / بغداد •

- ٥٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى • ن • دار الفكر بيروت
- ٥٣ - الأنوار السنية فى الألفاظ السنية <sup>لابن جزى</sup> × مخطوط بمكتبة البلدية  
بالاسكندرية ضمن مجموع برقم ١٨٦٤ د •
- ٥٤ - أوصاف الناس فى التواريخ والصلوات للسان الدين بن الخطيب  
ت • محمد كمال شبانه ، طبع تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر  
التراث الاسلامى بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية  
المتحدة •
- ٥٥ - الايضاح فى ناسخ القرآن ومنسوخه لمكى بن أبى طالب القيسى  
ت • د • احمد حسن فرحات • ن • جامعة الامام محمد بن سعود  
الاسلامية بالرياض / ١٣٩٦ هـ •
- ٥٦ - ايضاح الكمنون فى الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا  
البخدادى ن • مكتبة المثنى بغداد •
- ٥٧ - ايضاح الوقف والابتداء لابن بكر محمد بن القاسم الانبارى /  
ت • محى الدين رمضان ط • دمشق / ١٣٩٠ هـ ( من مطبوعات  
مجمع اللغة العربية ) •
- ٥٨ - الايمان لابن تيمية ط ٢ / المكتب الاسلامى بيروت •
- ٥٩ - الايمان للدكتور محمد نعيم ياسين ط • عمان •

## - ب -

- ٦٠ - البحر المحيط لابن حيان ط ٢ / مصره • دار الفكر بيروت  
• ١٣٩٨ هـ
- ٦١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ط ٣ الحلبي  
مصر / ١٣٧٩ هـ •
- ٦٢ - البداية والنهاية لابن كثير ط ٢ / مكتبة المعارف بيروت ١٩٧٧ م
- ٦٣ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ط ١  
السحادة بمصر / ١٣٤٨ هـ •
- ٦٤ - البدر الزاهرة في القراءات المشر المتواترة للشيخ عبدالفتاح  
القاضي ط ١ / الحلبي مصر / ١٣٧٥ هـ ، ط • دار الكتاب  
المرئي بيروت / ١٤٠١ هـ •
- ٦٥ - بديع القرآن لابن أبي الاصبع ت • د • حفص محمد شرف  
ط ٢ القاهرة •
- ٦٦ - البرهان في توجيه متشابه القرآن لتاج القراء محمود بن حمزة  
الكويتي ت : عبد القادر احمد عطا / ط ٣ / دار الاعتصام  
بالقاهرة / ١٣٩٨ هـ ، وسماء المحقق : اسرار التكرار في القرآن
- ٦٧ - البرهان في علم القرآن لبدر الدين الزركلي ت • محمد  
أبو الفضل ابراهيم ن • دار المعرفة / بيروت •
- ٦٨ - بنية الملتقى في تاريخ رجال الاندلس لابن عميرة الضبي -  
ط • القاهرة / ١٩٦٧ م •
- ٦٩ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ت • محمد  
أبو الفضل ابراهيم ط ١ / الحلبي مصر / ١٣٨٤ هـ •

- ٢٠ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر ت . الشيخ  
 محمد حامد الفقى ط ٢ / المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٢هـ
- بيان اعجاز القرآن للخطابي = ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن
- ٧١ - تاريخ ابن خلدون (المبر) ط . بيروت ١٣٩١هـ .
- ٧٢ - تاريخ الأدب العربى لبرد كلمان النسخة الالمانية ط . ليدن  
 ١٩٤٩م ، والترجمة العربية لعبد الحليم النجار وآخرين  
 ط ٤ / دار المعارف بمصر / ١٩٧٧م .
- تاريخ اسبانيا الاسلامية = أعمال الاعلام .
- ٧٣ - التاريخ الأندلسى للدكتور عبد الرحمن الحجى ط . دار القلم  
 دمشق / ١٣٩٦هـ .
- ٧٤ - تاريخ العرب العام للمستشرق ل . أ . سيديو / ترجمة عادل  
 زعيتر ط ٢ / الحلبي / ١٣٨٩هـ .
- ٧٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ن دار احياء الكتاب بيروت
- ٧٦ - تاريخ التراث العربى لسزكينى . ط . الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب القاهرة / ١٩٧٧م .
- ٧٧ - تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى ط . الدار المصرية للتأليف  
 القاهرة / ١٩٦٦م .
- ٧٨ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ت . السيد صقر ط ٢ دار  
 التراث القاهرة / ١٣٩٣هـ .
- ٧٩ - تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبى الحسن الأضرى  
 للحافظ ابن عساكر بتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثرى ط ٢ /  
 دار الفكر دمشق / ١٣٩٩هـ .

- ت -

- ٨٠ - تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للسيوطى • ت • الشيخ  
عبد الوهاب عبد اللطيف ط٢ / دار الكتب الحديثة القاهرة  
• ١٣٨٥هـ
- ٨١ - تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي • تصحيح الشيخ عبد الرحمن  
بن يحيى المصلى ط • حيدر آباد الهند / ١٣٧٤هـ •
- ٨٢ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك  
للقاضى عياض • ت • د • أحمد بكير محمود ط بيروت  
• ١٣٨٤هـ
- ٨٣ - الترغيب والترهيب للمنذرى ت محمد محى الدين عبد الحميد  
ط٣ / دار الفكر بيروت / ١٣٩٩هـ •
- ٨٤ - التسهيل لعلوم التنزيل : ط١ / المكتبة التجارية الكبرى بمصر  
١٣٥٥هـ • ط٢ / دار الكتاب العربى لبنان ١٣٩٢  
وهى الممتدة • ط / دار الكتب الحديثة بالقاهرة  
ت محمد عبد المنعم اليونسى وابراهيم عطوة عوض •
- ٨٥ - التشريح الجنائى الاساسى مقارنة بالقانون الوضعى للشهيد  
عبد القادر عودة • ط ٥ / ١٣٨٨هـ •
- ٨٦ - تفسيرات شيخ الاسلام ابن تيمية • اقتطفها من كتبه ونسقتها  
الشيخ اقبال احمد الأعظمى ط ١ / الهند ١٩٧١م •
- تفسير ابن جزى = التسهيل •  
- تفسير ابن الجوزى = زاد المير •  
- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز •  
- تفسير أبى حيان = البحر المحيط •  
- تفسير أبى السمود = ارشاد العقل السليم •



- تفسير الألويس = روح المعاني
- تفسير البغوى = معالم التنزيل
- تفسير البيضاوى = أنوار التنزيل وأسرار التأويل
- تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان
- ٨٧ - تفسير الجالين ( جلال الدين المحلى وجمال الدين السيوطى ) ط / المشهد الحسينى القاهرة • وعلى هامشه  
أربعة كتب •
- تفسير الخازن = لباب التأويل
- تفسير الزمخشري = الكشاف
- ٨٨ - تفسير سورة النور لابن تيمية ط / مكتبة المنار الكويت ١٣٩٧هـ
- تفسير الشوكانى = فتح القدير
- تفسير القاسمى = محاسن التأويل
- ٨٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير • ت عبد العزيز غنيم  
ورفيقيه • ط / الشعب فى ٨ مجلدات القاهرة •
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن
- ٩٠ - التفسير القيم لابن القيم جمع الشيخ أوس الندوى ت الشيخ  
محمد حامد الفقى ه ن • دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ
- ٩١ - التفسير الكبير للفخر الرازى • وسمى مفاتيح الضيب ط /  
المطبعة البهية بمصر / ٣٢ مجلدا •
- ٩٢ - تفسير مجاهد بن جبر • ت عبد الرحمن طاهر السورتسى  
ط / الدوحة ويطر •
- ٩٣ - تفسير النسفى مدارك التأويل وحقائق التنزيل لأبى البركات  
عبد الله النسفى مصور عن ط / الحلبي ن • دار الفكر •

- تفسير النيسابورى = غرائب القرآن •
- ٩٤ - التفسير والمفسرون للدكتور الذهبى ط٢ / دار الكتب  
الحديثة القاهرة / ١٣٩٦ هـ •
- ٩٥ - تقريب التهذيب لابن حجر ط باكستان • ن • دار  
الكتب الاسلاميه / ١٣٩٣ هـ •
- ٩٦ - تقريب النشر فى القراءات المشر لابن الجزرى ط الحلبي  
مصر / ١٣٨١ هـ •
- ٩٧ - تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع  
ط / مصر •
- ٩٨ - تقريب الوصول الى علم الأصول لابن جزى مخطوط  
بمكتبة الرباط. عندى صورة منه •
- ٩٩ - تلخيص الحبير فى تخرىج أحاديث الرافعى الكبير لابن  
حجر بتصحيح وتعليق السيد عبد الله هاشم اليمانى  
الذى نشر الكتاب بالمدينة المنورة ط مصر / ١٣٨٤ هـ •
- ١٠٠ - التلخيص للحافظ الذهبى على هامش المستدرک • ن • دار  
الكتاب العربى بيروت •
- ١٠١ - التلخيص فى علوم البلاغة للقزوينى بشرح البرقوقى • ن •  
دار الكتاب العربى بيروت •
- ١٠٢ - تناسق الدرر فى تناسب السور للسيوطى حققه الأستاذ عبد  
القادر أحمد عطا ونشره تحت عنوان : أسرار ترتيب  
القرآن • ط٢ / دار الاعتصام بالقاهرة / ١٣٩٨ هـ •
- ١٠٣ - تنبيه النبى الى تكفير ابن عربى (مصرع التصوف) للبقاعى  
ت عبد الرحمن الوكيل ط / مطبعة أنصار السنة المجدية القاهرة •

- ت -

- ١٠٤ - تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات مطبوع بأخر الجزء  
الرابع من الكشاف تصوره طهران .
- ١٠٥ - تهذيب التهذيب لابن حجر ط / حيدر آباد الهند ١٣٢٥هـ
- ١٠٦ - التوحيد لابن خزيمة ت . الشيخ محمد خليل هراس . ن  
مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة / ١٣٨٧هـ .
- ١٠٧ - التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب من مطبوعات الجامعة  
الاسلامية ه وفي شرحه التالي .
- ١٠٨ - تيسير المميز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان  
بن محمد آل الشيخ . ط ٢ / المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٠هـ

- ث -

- ١٠٩ - ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والمجستاني وابــــن  
المكيت ط / دار المشرق بيروت / ١٩١٢م .
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للزمانى والخطابى وعبد القاهر  
الجرجاني هي :
- ١ - بيان اعجاز القرآن للخطابى .
  - ٢ - النكت في اعجاز القرآن للزمانى .
  - ٣ - الرسالة الشافية في الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني
- ت محمد خلف الله ومحمد زفلول سلام ط ٣ / دار المعارف  
بمصر / ١٩٧٦م .
- ١١٠ - الثمر الدانى شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى للشيخ  
صالح عبد المسيح الأبهى الأزهرى . ن . دار الفكر بيروت .

- ١١١ - جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم  
لابن الأثير ت الشيخ عبد القادر الأرناؤوط / ط ١٣٨٩هـ .  
بيروت .
- ١١٢ - جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ( تفسير الطبري )  
مصر عن الطبعة الأميرية الأولى / ن دار المصرفة بيروت  
١٣٩٨هـ ، ط / دار المعارف بمصر ( غير كاملة ١٦٦ -  
مجلدا فقط ) ت محمود أحمد محمد شاکر .
- ١١٣ - الجامع الصحيح للإمام البخاري بحاشية السندی ط الحلبي  
مصر .
- ١١٤ - الجامع الصحيح للإمام مسلم ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي  
ط الحلبي مصر / ١٣٧٤هـ .
- ١١٥ - الجامع الصغير في أحاديث النذير للسيوطي ط الحلبي  
مصر .
- ١١٦ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . مصورة عن طبعة دار -  
الكتب ن . دار الكتاب العربي القاهرة / ١٣٨٧هـ .
- ١١٧ - جذوة المقتبس للحميدي ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة  
مصر / ١٩٦٦م .
- ١١٨ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم . ت . عبد السلام  
هارون / مصر / ١٣٨٢هـ .
- ١١٩ - الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح لشيخ الاسلام  
ابن تيمية ط - مطابع المجد / الرياض .
- ١٢٠ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم  
الجوزية ن . دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

## - ج -

- ١٢١ - الجواهر الحسان للثعالبي • مصور عن طبعة الجزائر  
ن مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت •
- ١٢٢ - الجواهر الضيئة في طبقات الحنفية للقرشي لا الهند ١٣٣٢

## - ح -

- ١٢٣ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ط الحلبي •
- ١٢٤ - حاشية السندی على سنن ابن ماجه = سنن ابن ماجه •
- ١٢٥ - حاضر العالم الاسلامي للمستشرق لوشروب ستودارد • ترجمة  
عجاج نويهض/ تملیق شکیب أرسلان • ن • دار الفكر  
بيروت ط ٤ •
- ١٢٦ - الحاكم الجشعي ومنهجه في التفسير للدكتور عدنان زرزور  
ن • مؤسسة الرسالة - بيروت/ ١٣٩٢ •
- ١٢٧ - الحجة في علل القراءات لأبي علي الفارس - طبع منه  
مجلد واحد فقط • ت علي النجدي ناصف ، وآخري/  
ط دار الكتاب العربي ١٣٨٥ هـ •
- ١٢٨ - حضارة العرب لفوستاف ليمون ترجمة عادل زعيتر/ ط الحلبي  
مصر •
- ١٢٩ - الحلة السیراء • لابن الأبار ت • د • حسين مؤنس  
القاهرة/ ١٩٦٣ م •

## - خ -

- ١٣٠ - خزنة الأدب لمبد القادر بن عمر البغدادي ت • الشيخ  
محمد محي الدين عبد الحميد ن • دار المصغر •
- ١٣١ - الخمر بين الطب والفقہ للدكتور محمد علي البار • ط/ دار  
الشروق جدة •

- د -

- ١٣٢ - دراسات في التفسير للدكتور مصطفى زيد ن . دار الفكر  
المرتبى بيروت .
- ١٣٣ - دراسات قرآنية للدكتور عدنان نذير ط ٢ / ن مكتبة دار الفتح  
دمشق / ١٣٩٥ هـ .
- ١٣٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم للاستاذ الشيخ محمد عبدالخالق  
عضيمه ن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه الرياض .
- ١٣٥ - درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي ط ٢ / ن .  
دار الآفاق الجديدة - بيروت / ١٩٧٧ م .
- ١٣٦ - درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكاسي -  
ت . محمد الاحمدى أبو النور ط . دار التراث بمصر / ١٣٩٠
- ١٣٧ - الدرر الكاوية في أعيان المائة الثامنة ط ١ ، ط ٢ . ت .  
محمد سيد جاد الحق / ن . دار الكتب الحديثة / مصر / ١٣٨٥
- ١٣٨ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي . ن . دار المعرفه  
بيروت .
- ١٣٩ - دفع ايها الماضطرب عن أي الكتاب للشيخ محمد الامسين  
الشنقيطي . ملحق بآخر أضواء البيان / ن . عالم الكتب  
بيروت .
- ١٤٠ - دلائل النبوة لابي نعيم - ن . عالم الكتب بيروت .
- ١٤١ - دلائل الاعجاز لمبد القاهر الجرجاني ط المنار القايره .
- ن -
- ١٤٢ - الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لملى بن أبي نزع الفارسي  
ط . الرباط / ١٣٩٢ هـ .

## - ذ -

١٤٣ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي ه بقية  
السفر الرابع منه ت . د . احسان عباس ط / بيروت / ١٩٦٤م

## - ر -

- ١٤٤ - رحلة ابن بطوطة ن . دار التراث بيروت / ١٣٨٨ ه .  
١٤٥ - رحمة الامة في اختلاف الأئمة لمحمد بن عبد الرحمن الدمشقي  
ط ٢ / الحلبي بمصر / ١٣٨٦ ه .  
١٤٦ - الرسالة للامام الشافعي ت . الشيخ احمد شاکر / غير مكتسب  
عليها مكان أو زمان الطبع ويبدو أنها مصورة عن طبعة الحلبي  
بمصر .  
١٤٧ - الرسالة لابن أبي زيد القيرواني بشرح الأزهرى = الثمر  
الداني ن . دار الفكر .  
١٤٨ - الرسالة الشافعية في الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني =  
ثلاث رسائل في اعجاز القرآن .  
١٤٩ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني  
ط . بيروت / ١٣٢٢ ه .  
١٥٠ - الرسول صلى الله عليه وسلم (الأصل الثاني) من سلسلة  
الاصول الثلاثة للشيخ سعيد حوى ن . مؤسسة الرسالة بيروت  
١٥١ - رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد عبد النور الملقى  
ت . احمد محمد الخراط / ط . دمشق / ١٣٩٥ ه .  
١٥٢ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لشهاب الدين  
الالوسي ن . دار الفكر ببيروت / ١٣٩٨ ه .

- ١٥٣ - روضة المحبين ومنزهة المشتاقين لابن القيم / ن . دار  
الكتب العلمية / بيروت .
- ١٥٤ - روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي مراجعة  
سيف الدين الكذب ط ١ / دار الكتاب العربي ببيروت  
٠ ١٤٠١ هـ .
- ١٥٥ - رياض الصالحين للإمام النووي ت . أحمد الدقاق /  
ط . دار المأمونى - دمشق .

- ١٥٦ - زاد المعاد في هدى خير العباد ( الهدى النبوى )  
لابن القيم راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف طه / ط . الحلبي  
٠ ١٣٩٠ هـ .
- ١٥٧ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى . ط ١ / المكتب  
الاسلامي . دمشق / ١٣٨٥ هـ .

- ١٥٨ - سبل السلام شرح بلوغ المرام للأئمة الصنعاني ط . المكتبة  
التجارية الكبرى بمصر .
- ١٥٩ - سنن ابن ماجه بحاشية السندی ط ٢ / ن . دار الفكر بيروت
- ١٦٠ - سنن أبي داود ت . احمد سعد علي / ط ١ / الحلبي  
مصر / ١٣٧١ هـ .



- ١٦١ - سنن الترمذى ط • مصر / ن • المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، وصورة الطبعة التى حقق بعضها الشيخ احمد شاكرون • دار احياء التراث العربى / بيروت ، وقد اعتمدت الاولى وحيث رجعت الى الطبعة الاخيرى عينتها •
- ١٦٢ - سنن النسائى " المجتبى " بشرح السيوطى وحاشية السندى ن • دار احياء التراث العربى / بيروت •
- ١٦٣ - سنن الدارقطنى ط • مصر / ن • مكتبة عبد الله يمانى بالمدينة المنورة •
- ١٦٤ - سنن الدارمى بعناية محمد احمد دهمان / ن • دار احياء السفة النبوة ودار الكتب العلمية / بيروت •
- ١٦٥ - سيرة ابن اسحاق ( الجزء الأول ) ط • الرباط / ت • محمد حميد الله •
- ١٦٦ - السيرة النبوية لابن هشام ت • د • محمد فهمى السرجانى ط • القاهرة •
- ١٦٧ - سورة الأحزاب عرض وتفسير للدكتور مصطفى زيد / ن • دار الفكر ط ١ مصر / ١٣٨٩ هـ •
- ١٦٨ - سورة الأنفال عرض وتفسير للدكتور مصطفى زيد / ط ٥ / ن • مكتبة دار العلوم القاهرة / ١٣٩٥ هـ •
- سورة النور لابن تيمية = تفسير سورة النور •

- ١٦٩ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف التونسي ط ١ السلفية بمصر ١٣٤٩ هـ .
- ١٧٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ط . القدس بمصر .
- ١٧١ - شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الممتزلي ت . عبد الكريم عثمان ن . مكتبة وهبه مصر / ١٣٨٤ هـ .
- ١٧٢ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت . الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط ١٥ المكتبة التجارية بمصر ١٣٨٦ هـ .
- شرح أسماء الله الحسنى للفخر الرازي = لواضع البيانات
- ١٧٣ - شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول للقرافي ت . طه عبد الرؤوف . ط ١ / القاهرة .
- ١٧٤ - شرح الشاطبية للشيخ علي محمد الضباع ط مصر .
- ١٧٥ - شرح صحيح مسلم للإمام النووي / ط ٢ / دار احياء التراث العربي بيروت / ١٣٩٢ هـ .
- ١٧٦ - شرح المقائد النسفية للتفنازاني . ط الحلبي مصر / ١٣٢١ هـ
- ١٧٧ - شرح المقيدة الطحاوية . بتخريج الألباني وت شاكر ط ٤ المكتب الاسلامي بيروت / ١٣٩١ هـ .
- ١٧٨ - شرح المواهب اللدنية للزرقاني . ط بيروت
- ١٧٩ - الشفاء للقاضي عياض ط مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني مصر
- ١٨٠ - شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرق زفرید هونكة ترجمة فاروق بيوضون وكمال دسوقي ط ٣ / ن المكتب التجاري بيروت / ١٩٧٩ م .

ش -

١٨١ - الشوقيات \* شمر أحمد شوقي ط / المكتبة  
التجارية الكبرى بمصر / ١٩٧٠ م .

- ص -

١٨٢ - صحيح البخارى = الجامع الصحيح

- صحيح مسلم = الجامع الصحيح

١٨٣ - الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بسن

هادى الوادعى ط / شركة المدينة للطباعة جدة .

١٨٤ - صفة التفاسير للشيخ محمد على الصابوني ط / ٤

ن . دار القرآن الكريم بيروت .

١٨٥ - الصلة لابن بشكوال ط السعادة مصر / ١٩٥٥ م .

١٨٦ - صلة الصلة لأبى جعفر بن الزبير / ت المستشرق

ليفى بروفنسال ط الجزائر / ١٩٣٧ م .

١٨٧ - الصواعق المرسلية على الجهمية والمعتزلة لابن

القيم ط / بيروت .

- ط -

- طبقات الأصوليين = الفتح المبين .

١٨٨ - طبقات الشافعية للتاج السبكي ت محمود الطناحسى

ويجد الفتح الحلو ط عيسى البابى الحلبي / ١٣٨٣ هـ .

١٨٩ - طبقات القراء لابن الجزرى = غاية النهاية .

١٩٠ - طبقات المفسرين للسيوطى / ت . على محمد عمر ط / ١

ن مكتبة وهبة / ١٣٩٦ .

- ١٩١ - طبقات المفسرين للداودي / ت علي محمد نصر • ط  
 / ان مكتبة وهبة / مصر / ١٣٩٢ هـ •  
 ١٩٢ - طبقات النحويين للزبيدي • ط مصر •  
 ١٩٣ - طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط مصر  
 ١٩٤ - الطراز في علوم حقائق الاعجاز ليحيى بن حمزة • ط بيروت

- ١٩٥ - عارضة الأحوذى في شرح الترمذى للقاضي أبى بكر  
 بن المرعى • بيروت •  
 ١٩٦ - علم أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف / ط ١٢  
 دار القلم الكويت •  
 ١٩٧ - علم الحديث لابن الصالح ت • د • نور الدين  
 عتر / ط حلب / ١٣٨٦ هـ ن المكتبة العلمية بالمدينة المنورة  
 ١٩٨ - الملوك للمولى الفخار للحافظ الذهبي •  
 ١٩٩ - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير للشيخ أحمد  
 شاكر ط دار المعارف بمصر / ١٣٧٦ هـ •  
 ٢٠٠ - العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق ط ١ /  
 الهند / ١٣٤٤ هـ •  
 ٢٠١ - المواضع والقواصم لابي بكر بن المرعى ت • محب الدين  
 الخطيب ط / المكتبة السلفية / مصر •  
 ٢٠٢ - عون المعبود شرح سنن ابى داود لمحمد شمس الحق أبى  
 ط ٢ / مصر / ١٣٨٨ هـ ن • المكتبة السلفية بالمدينة المنورة •  
 ٢٠٣ - عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة •

- ٢٠٤ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى ن . ج ٣  
برجستراس / ط الخانجي القاهرة / ١٣٥٢ هـ .
- ٢٠٥ - غرائب القرآن ورفائب الفرقان لنظام الدين القسى النيسابورى  
على هامش تفسير الطبرى / مصر عن الطبعة الأميركية .
- ٢٠٦ - غرناطة وآثارها الفاتحة للدكتور عبد الرحمن زكى ن . الهيئة  
المصرية العامة . القاهرة / ١٩٧١ م .
- ٢٠٧ - غريب القرآن لابن قتيبه ت . السيد احمد صقر ن . دار  
الكتب العلمية بيروت / ١٣٩٨ هـ .
- غريب القرآن لابن عزيز السجستاني = نزهة القلوب .
- ٢٠٨ - الضريبين ( غريب القرآن والحديث لأبي عبيد احمد بن محمد  
الهروى ت . الاستاذ محمود الطناحى / ن . المجلس الأعلى  
للشئون الاسلامية / القاهرة ١٣٩٠ هـ .
- ٢٠٩ - الفصون الياضعة فى محاسن شمراء المائة السابعة لابن  
سعيد ( على بن موسى الأندلسى ) ت . ابراهيم الابيضارى ط ٣  
دار المعارف مصر .

- الفتاوى لابن تيمية = مجموع الفتاوى .
- ٢١٠ - فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر المصقلانى  
ط . المكتبة السلفية بمصر .

- ٢١١ - فتح القمدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني ط ٢ / الحلبي القاهرة / ١٣٨٣هـ
- ٢١٢ - الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ عبد الله مصطفى المراقبي ط ٢ / بيروت .
- ٢١٣ - الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للشيخ سليمان الصجيلي الشهير بالجمال / ط . الحلبي مصر
- ٢١٤ - فخر الدين الرازي وآراؤه الكلاسيكية للدكتور محمد صالح الزرکان ن . دار الفكر / لبنان .
- ٢١٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ن . دار - المعرفة / بيروت .
- ٢١٦ - فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم للمهندس / زكريا هاشم زكريا ط . مصر .
- ٢١٧ - فهرسة ابن خير الاشبيلي ط . سرقسطة .
- ٢١٨ - الفهرست لابن النديم ن . دار المعرفة بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٢١٩ - فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لعبد الحلبي محمد بن نظام الدين الانصاري على هامش المستقصى للفرزالي ن . مكتبة المشي بخداد هـ ودار احياء التراث العربي / بيروت .
- ٢٢٠ - فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي ت . محمد محي الدين عبد الحميد / ط . السعادة بمصر / ١٩٥١ م .
- ٢٢١ - الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي ط . المنيرية القاهرة / ١٣٤٦هـ .
- ٢٢٢ - في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ط . دار الشروق / بيروت .

- ٢٢٣ - القاموس المحيط للفيروز أبادي / ن . دار الفكر بيروت .
- ٢٢٤ - القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ملحق  
بكتاب البدور الزاهرة في طبخته اللبنانية . ط / ١ / ن  
دار الكتاب العربي بيروت .
- ٢٢٥ - القرطبي ووجهه في التفسير للدكتور القصبى محمود  
زلط ط . دار الأنصار بالقاهرة / ١٣٩٩ هـ .
- ٢٢٦ - قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ط ٢ بيروت
- ٢٢٧ - القطع والائتاف لأبي جعفر النحاس . ت . د . أحمد  
خدياب المصر / ن وزارة الأوقاف العراقية . بغداد ١٣٩٨
- ٢٢٨ - قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية وسمى  
القوانين الفقهية . لابن جزى ط / القاهرة / ١٣٩٥ هـ  
ن عالم الفكر ، ط بيروت / ١٩٧٩ م / ن دار العلم للملايين .

## - ك -

- ٢٢٩ - الكافي الشافي بتخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن  
حجر على هامش ط / الحلبي .
- ٢٣٠ - الكتاب لسبويه . ت عبد السلام هارون ط ٢ / الحلبي  
مصر / ١٩٧٢ م .
- ٢٣١ - الكتاب المقدس ( المهد القديم والمهد الجديد ) ط  
جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى . بيروت / ١٩٧٦ م
- ٢٣٢ - الكتيبة الكانية فيمن لقيته بالأندلس من شعراء المائة  
الثامنة للسان الدين بن الخطيب . ت . د . احسان  
عباس ط بيروت / ١٩٦٣ م .
- ٢٣٣ - الكشاف عن حقائق التنزيل وهيون الأقاويل في وجوه  
التأويل للزمخشري . ومهامه حاشية الشريف علي بن  
محمد الجرجاني ، والانتصاف من الكشاف لابن المنير وآخره  
تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات لمحّب الدين أفندي

## - ق -

تصوير طهيزان ، ورجعت الى الكشاف ، ط / الحلبي  
 قليلا فيما يتعلق بتخريج ابن حجر لأحاديثه .

٢٣٤ - كشاف القناع للبهوتي . ط / مطبعة الحكومة بمكة ١٣٩٤ هـ

٢٣٥ - كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على

السنة الناس للمجلوني ط ٣ / ن دار احياء التراث العربي

بيروت / ١٣٥١ - ١٣٥٢ هـ .

٢٣٦ - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون لحاجي خليفة

أعاد طبعه بالأوقست مكتبة المثنى بفداد .

## - ل -

٢٣٧ - لائحة دار الكتب الناصرية بتعريكات ط / تونس

٢٣٨ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي

ن . دار المعرفة بيروت .

٢٣٩ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد

عبد الباقي ط الحلبي مصر .

٢٤٠ - لباب التأويل في معاني التنزيل لمسلم بن البغدادي

الشهير بالخازن . ط ٢ / الحلبي مصر / ١٣٧٥ هـ .

٢٤١ - لسان المرب لابن منظور القيس . ن . دار صادر

بيروت .

٢٤٢ - لسان الميزان لابن حجر . ط الهند / ١٣٣١ هـ

٢٤٣ - اللوحة البدرية للسان الدين ابن الخطيب ط القاهرة

١٣٤٧ هـ

١٤٤ - لوامع العيانات شرح أسماء الله الحسنى والصفات للفخر

الرازي . ط المطبعة الشرقية بالقاهرة / ١٣٢٣ هـ .



- ٢٤٥ - مالك / للشيخ أبي زهرة • ن • دار الفكر للمطبوعات بيروت
- ٢٤٦ - ماينصرف وما لا ينصرف / للزجاج • ت هدى محمد  
قراءة / ط القاهرة / ١٣٩١ هـ •
- ٢٤٧ - متشابه القرآن / للدكتور عدنان زرزور ط / مكتبة البيان  
دمشق •
- ٢٤٨ - مجلة الهداية التونسية عدد لشهر رمضان وشوال  
١٤٠١ هـ •
- ٢٤٩ - مجلة رابطة العالم الاسلامي السنة الثامنة الممدد  
الثاني ١٤٠٠ هـ •
- ٢٥٠ - مجاز القرآن / لأبي عبيدة ، ت • د • سزكين  
ط مصر • ن مكتبة الخانجي •
- ٢٥١ - مجمع الأمثال / للميداني • ت الشيخ محمد محي الدين  
ط / مكتبة السنة المحمدية / مصر / ١٣٧٤ هـ •
- ٢٥٢ - مجمع الزوائد / للحافظ الهيثمي ن • دار الكتاب  
كلا / بيروت / ١٩٦٧ م •
- ٢٥٣ - مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية • ط ٢ مصورة  
عن طبعة الرياض الحكومية الأولى / ١٣٩٨ هـ •
- ٢٥٤ - محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي • ت •  
محمد فؤاد عبد الباقي • ط ١ / الحلبي مصر / ١٣٧٦ هـ
- ٢٥٥ - محاكم التفتيش / للدكتور علي مظهر ط أنصار السنة  
المحمدية القاهرة ١٣٦٦ هـ •
- ٢٥٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)  
ت • أحمد صادق الملاح ن المجلس الاعلى للشئون -  
الاسلامية بالقاهرة ، والطبعة المصرية •

- ٢٥٧ - المحلى لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ت الشيخ  
أحمد شاكر/ ن . دار الفكر بيروت .
- ٢٥٨ - مختار الصحاح لأبي بكر الرازي . ن دار الكتاب العربي  
بيروت ط ١٩٦٧/١ م .
- ٢٥٩ - مختصر تفسير الطبري لابن صانع ط دار الشروق على  
هامش المصحف الميسر المفسر ١٣٩٧ وطبوع في مجلدين  
ت محمد حسن أبو الصنم الوفيتي .
- ٢٦٠ - مختصر خليل ن دار الفكر لبنان .
- ٢٦١ - مدارج السالكين لابن القيم شرح منازل السائرين  
للهرودي ت . محمد حامد الفقي ط مصر ١٣٢٥ هـ .
- ٢٦٢ - مذاهب التفسير الاسلامي لجولد تسيهر ترجمة عبس  
الحليم النجار/ ن . دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٧٤ هـ
- ٢٦٣ - مذكرة في أصول الفقه للشيخ محمد الامين الشنقيطي  
ن المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٢٦٤ - المرشد الوجيز الى علم تتعلق بالكتاب المنيز لأبي  
شامة المقدسي . ت طيارآلتي قولاج ط دار صادر بيروت  
١٣٩٥ هـ .
- ٢٦٥ - المرقبة الحليا فيمن يستحق القضاء للنباهي . ن . ليفي  
بروفسسال ط دار الكاتب المصري القاهرة/ ١٩٤٨ م ومصورة  
بيروت عنه .
- ٢٦٦ - المزهر في علوم اللغة للسيوطي ت . علي محمد البجاوي  
وأخرين ط / الحلبي مصر .
- ٢٦٧ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ن . دار الكتاب  
المصري / بيروت .

- ٢٦٨ - المستصفى للامام الفزالي ط / مكتبة الجندي القاهرة .  
 ومصوره بيروت التي على هامشها : فواتح الرحموت .
- ٢٦٩ - مسند الامام أحمد ط / المكتب الاصلاحى . بيروت .
- ٢٧٠ - المشتبه فى الرجال أسماؤهم وأنسابهم للحافظ الذهبى  
 ت على محمد البجادى . ط / الحلبي / ١٩٦٢م .
- ٢٧١ - مشكل اعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى  
 ت . ياسين محمد السواس . ط ٢ / دار المأمون . دمشق .
- ٢٧٢ - المصاحف لابن أبى داود ت . د . آرثر جفرى ط ١ / ١٩٣٦م  
 المصنف
- ٢٧٣ -
- ٢٧٤ - معالم التنزيل للبغوى على هامش تفسير الخازن (لباب التأويل)  
 ط ٢ / الحلبي منصور / ١٣٧٥هـ .
- ٢٧٥ - معانى القرآن وسمى اعراب القرآن المنسوب للزجاج ابراهيم  
 الابيارى ن . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة  
 القاهرة / ١٩٦٣م .
- ٢٧٦ - معانى القرآن للفراء . ت محمد على النجار . ن . الدار  
 المصرية للتأليف والترجمة بمصر .
- ٢٧٧ - المعجزة الكبرى " القرآن الكريم " للشيخ محمد أبى زهرة  
 ن . دار الفكر العربى بيروت ١٣٩٠هـ .
- ٢٧٨ - معجم ألفاظ القرآن الكريم من منشورات مجمع اللغة العربية  
 ط ٢ / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٣٩٠هـ
- ٢٧٩ - معجم البلدان لياقوت الحموى ط / دار صادر بيروت ١٩٥٧م
- ٢٨٠ - معجم المؤلفين لمصر رضا كحالة ط / الترقى . دمشق .

- ٢٨١ - المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، وضعه عدد من  
المستشرقين ط / بيروت .
- ٢٨٢ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد  
فؤاد عبد الباقي . ن . دار احياء التراث العربى بيروت .
- ٢٨٣ - معرفة الناسخ والمنسوخ لمحمد بن حزم على هامشي  
تفسير الجلالين ط / المشهد الحسينى القاهرة .
- ٢٨٤ - المغرب فى حلى المغرب لابن سهد ت ، دمشق ضيف  
ط ٢ / دار المعارف بالقاهرة .
- ٢٨٥ - المنى لابن قدامة . ت مكتبة الرياض الحديثة .
- ٢٨٦ - المنى عن حمل الأسفار <sup>فى الاسفار</sup> فى تخرىج ما فى الاحياء من  
الاخبار للحافظ الصراقي على هامش الاحياء .
- ٢٨٧ - منى اللبيب عن كتب الاعراب لابن هشام ت . د .  
مازن المبارك ومحمد على حمد الله ط ٥ / دمشق .
- ٢٨٨ - المفردات للراغب الاصفهاني . ت محمد سيد كيلانى  
ط الحلبي القاهرة ١٢٨١ هـ .
- ٢٨٩ - المقتضب للمبرد ت الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة  
ن . عالم الكتب بيروت .
- ٢٩٠ - المقدمات لابن رشد / ط . مصر .
- ٢٩١ - مقدمتان فى علم القرآن ت ، المستشرق آرثر جفرى ط ٢  
الخانجى / القاهرة / ١٢٩٢ هـ .
- ٢٩٢ - مقدمة ابن خلدون . ن . دار احياء التراث العربى .
- ٢٩٣ - مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية ت . د .  
عدنان نذهر ط ٢ / مؤسسة الرسالة / بيروت / ١٢٩٢ هـ .

- ٢٩٤ - النسل والنحل للشهرستاني على هامش الفصل لابن  
حزم .
- ٢٩٥ - الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي ت فخر الدين  
قياوة ط٣ / دار الآفاق الجديدة بيروت / ١٩٧٨ م .
- ٢٩٦ - مناهج المفسرين للدكتور منيع عبد الحليم محمود ط . القاهرة  
٢٩٧ - مناهل المرفان للزقاني ط ٣ / الحلبي بالقاهرة .
- ٢٩٨ - منع جواز الفجار في المنزل للتمبذ والاعجاز / للشيخ محمد  
الامين الشنقيطي - ملحق بأخر كتاب أضواء البيان ج ٩ .
- ٢٩٩ - مناهج العلماء الاخيار في تفسير احاديث كتاب الأنوار  
لابي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي مخطوط بالمكتبة  
الازهرية ومكتبة الجامعة الاسلامية المركزية ، وفندي نسخة  
مصورة منه .
- ٣٠٠ - منهج ابن الجوزي في تفسيره للدكتور عبد الرحيم الطحان  
رسالة دكتوراه نوقشت بمصر ١٤٠١ هـ مطبوعة بالآلة الكاتبة .
- ٣٠١ - منهج ابن عطية في التفسير للدكتور عبد الوهاب فايد ،  
طبعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر ١٣٩٤ هـ .
- ٣٠٢ - منهج ابن القيم في التفسير للشيخ محمد احمد السنباطي  
طبعة مجمع البحوث الاسلامية بمصر ١٣٩٣ هـ .
- ٣٠٣ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن للدكتور مصطفى الصاوي  
الجويني ، ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .
- ٣٠٤ - الموافقات للشاطبي تحقيق وشرح الشيخ عبد الله دراز ، ط ٢  
المكتبة التجارية الكبرى بمصر / ١٣٩٥ هـ .

- ٣٠٥ - الموضوعات للحافظ ابن الجوزي ه ت . عبد الرحمن محمد عثمان ط . مصر ه ن . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٣٠٦ - الموطأ للامام مالك ط . دار النفائس بيروت .
- ٣٠٧ - ميزان الاعتدال للذهبي ط . السمادة مصر / ١٣٢٥هـ
- ٣٠٨ - النسخ والمنسوخ لابن جنفر النحاس ه ط . مطبعة السمادة القاهرة / ١٣٢٣هـ ( ن - )
- ٣٠٩ - نثر الجمان في شمر من نظمى واياه الزمان ( اعلام الاندلس والمغرب في القرن الثامن ) ت . د . محمد رضوان الداية ط ١ / مؤسسة الرسالة بيروت / ١٣٩٦هـ .
- ٣١٠ - نزهة القلوب ( غريب القرآن ) لابن عزيز السجستاني ه ط . صبيح القاهرة / ١٣٨١هـ .
- ٣١١ - النسخ بين الاثبات والنفي للدكتور محمد فرغلى ن . دار الكتاب الجامعي بالقاهرة / ١٣٩٦هـ .
- ٣١٢ - النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفى ن . دار الفكر بيروت / ١٣٨٣هـ .
- ٣١٣ - النشر في القراءات المشر لابن الجزرى بحناية الشيخ على محمد الضباع ن . دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣١٤ - نصب المجانيق لنسف قصة الفرانيسق للشيخ الالبانى ط . المكتب الاسلامى / بيروت .
- ٣١٥ - نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لابن الخطيب ه ت . د . أحمد مختار المبادى ه ط . دار الكتب العربي بالقاهرة

- ٣١٦ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقروى ، ت .  
 محمد محي الدين عبد الحميد ، وت . د . احسان  
 عباس ط . بيروت / ١٣٨٨ هـ وحينما رجعت الى الاخير  
 قيدت وتى اطلقت فالمعتبر هو الاول وعليه اعتمدت .
- النكت في اعجاز القرآن للرماني = ثلاث رسائل فى  
 اعجاز القرآن .
- ٣١٧ - نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب للقلقشندي ط . مصر
- ٣١٨ - نهاية الاندلس للاستاذ محمد عبد الله عنان ط / ٣ مطبعة  
 لجنة التأليف القاهرة / ١٣٨٦ هـ .
- ٣١٩ - النهاية فى غريب الحديد والأثر لمجد الدين ابن الأثير  
 ت . طاهر أحمد الزاوى ومجموع محمد الطناحى ، ن . دار  
 العمياء التراث المربى - لبنان .
- ٣٢٠ - النهر الماد من البحر لأبي حبان على هامش البحر  
 المحيط .
- ٣٢١ - نواسخ القرآن لابن الجوزى " رسالة ماجستير " قدمها  
 الشيخ محمد أشرف ، مكتبة الدراسات العليا بالجامعة  
 الاسلامية .
- ٣٢٢ - نيل الابتهاج بتطريز الديقاح لاحمد بابا التنبكتى على  
 هامش الديقاح مطبعة شقرون بمصر / ١٣٥١ هـ .
- ٣٢٣ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للامام الشوكانى  
 ط . الحلبي الاخيره / القاهرة .

- ه -

٣٢٤ - هدية المارفين لاسماعيل باشا البفدادى ن • مكتبة  
المثنى بفداد •

- و -

٣٢٥ - الواحدى ومنهجه فى التفسير للدكتور جودة محمد  
المهدى ن • المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر  
• ١٩٧٨ م

٣٢٦ - الوصايا المشر للدكتور عبد الفتاح عاشور / ط • القاهرة  
• ١٣٩٨ هـ

٣٢٧ - وفيات الاعيان لابن خلكان ت • محمد محى الدين -  
عبد الحميد ، القاهرة / ١٣٦٧ هـ •

- الوقف والابتداء لابن الانبارى = ايضاح الوقف والابتداء •



## ( فهرس الموضوعات )

| رقم الصفحة |                                               |
|------------|-----------------------------------------------|
| ١          | الاهتمام ..                                   |
| ٢ - ٣٢     | العقدمة :                                     |
|            | .....                                         |
| ٤          | عناصر المقدمة :                               |
| ٥          | سبب اختيار البحث .                            |
| ١٠         | المصاعب التي واجهتها خلال البحث .             |
| ١١         | الدراسات السابقة عن ابن جزى .                 |
| ٢٣         | خطة البحث .                                   |
| ٢٩         | مشهجي في كتابة البحث .                        |
| ٣١         | اصلاحات خاصة .                                |
| ٣٢         | كلمة شكر .                                    |
|            | ***                                           |
|            | الباب الأول :                                 |
| ٢٣ - ٢٤٧   | ابن جزى عصره ، حياته ، آثاره                  |
| ٣٣         | تمهيد للبواب                                  |
| ٣٤ - ١٢٦   | الفصل الأول : عصر ابن جزى                     |
|            | -----                                         |
| ٣٤         | تمهيد للفصل .                                 |
| ٣٥         | البحث الأول : الصورة السياسية لمصر ابن جزى    |
| ٣٦         | المطلب الأول : لمحمة سريمة عن الصورة السياسية |
|            | العامة للاندلس وحتى قيام دولة بني الأحمر .    |

## ( فهرس الموضوعات )

## رقم الصفحة

- المطلب الثانى : نبذة مختصرة عن ملوك بنى الأحمر  
الذين عاصروهم ابن جزى ٤١
- المطلب الثالث : ملامح النظام الداخلى للدولة  
النصرية . ٥١
- المطلب الرابع : السياسة الخارجية للدولة النصرية  
والكلام عن موقعة طريف . . ٥٨  
٦٢
- المبحث الثانى : الحالة الدينية  
٦٩
- المطلب الاول : الامتداد التاريخى للحالة الدينية فى  
الاندلس باختصار ٦٩
- المطلب الثانى : الحالة الدينية فى عصر ابن جزى ٧٥
- المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية ٨٧
- المطلب الاول : فى طبقات المجتمع الفرناطى ٨٧
- المطلب الثانى : فى أنشطة المجتمع الفرناطى ٨٩
- المطلب الثالث : فى أجناس المجتمع الفرناطى وذكر  
بعض عاداتهم . ٩٤
- المبحث الرابع : الحركة العلمية والأدبية ١٠٠
- المطلب الاول : الحركة العلمية والأدبية فى الاندلس عموما ١٠٠
- المطلب الثانى : الحركة العلمية والأدبية فى عصر ابن جزى ١٠٥

## ( فهرس الموضوعات )

| رقم الصفحة |                                    |
|------------|------------------------------------|
| ١٢٧ - ٢١٩  | الفصل الثاني : حياة ابن جزى :      |
| ١٢٧        | المبحث الاول : بيئة ابن جزى        |
| ١٢٧        | المطلب الاول : الاندلس             |
| ١٢٨        | جغرافية الاندلس                    |
| ١٢٩        | فضل الاندلس وأهلها                 |
| ١٣٢        | المطلب الثاني : غرناطة             |
| ١٣٣        | أصل التسمية                        |
| ١٣٣        | موقعها                             |
| ١٣٤        | وصفها                              |
|            | المبحث الثاني : اسمه وكنيته وشهرته |
| ١٣٨        | ونسبه وأسرته ..                    |
| ١٣٨        | المطلب الاول : اسمه                |
| ١٤٠        | المطلب الثاني : كنيته              |
| ١٤٢        | المطلب الثالث : شهرته              |
| ١٤٤        | المطلب الرابع : نسبه               |
| ١٥٠        | المطلب الخامس : أسرته :            |
| ١٥٤        | جد ابن جزى الأقرب                  |
| ١٥٥        | والد ابن جزى                       |
| ١٥٧        | أبناء ابن جزى                      |
| ١٥٨        | ١ - أبو بكر أحمد بن جزى            |
| ١٦١        | ٢ - أبو عبد الله محمد بن جزى       |
| ١٦٦        | ٣ - أبو محمد عبد الله بن جزى       |

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

١٧٠ المبحث الثالث : مولد ابن جزى ووفاته

١٧٢ المبحث الرابع : شيخ ابن جزى :

١٧٣ ١ - أبو جعفر بن الزبير

١٧٦ ٢ - أبو عبد الله بن الكمام

١٨٠ ٣ - أبو عبد الله بن رشيد

١٨٤ ٤ - أبو القاسم بن الشاط

١٨٦ ٥ - أبو عبد الله الطنجالي

المبحث الخامس : نشأة ابن جزى العلمية

١٨٨ ووظائفه العلمية

١٨٨ المطلب الأول : نشأة ابن جزى العلمية ١-

١٨٨ ١ - قراءة القرآن

١٩١ ٢ - تعلم اللغة

١٩٤ ٣ - سماع الحديث بروايته

١٩٦ ٤ - تعلم التفسير وعلوم القرآن

١٩٧ ٥ - تعلم الفقه والأصول

٢٠١ المطلب الثاني : وظائف ابن جزى ١-

٢٠١ ١ - التدريس

٢٠٣ ٢ - التأليف

٢٠٤ ٣ - الخطابة والامامة

٢٠٨ ٤ - الافتاء

## ( فهرس الموضوعات )

## رقم الصفحة

- المبحث السادس : تلاميذ ابن جزى :
- ٢١٠
- ٢١٠ ١ - لسان الدين ابن الخطيب
- ٢١٣ ٢ - أبو الحسن النباهي
- ٢١٤ ٣ - عبد الحق بن عطية
- ٢١٦ ٤ - ابن الخشاب
- ٢١٦ ٥ - أبو عبد الله الشديدي
- ٢١٧ ٦ - الحضرمي صاحب الفهرسة
- ٢١٨ ٧ - أبو عثمان النساني

٢٢٠ - ٢٤٧

## الفصل الثالث : آثار ابن جزى

- المبحث الأول : مصنفاته
- ٢٢١
- ٢٢٢ - سرد اجمالي لمصنفاته
- ٢٢٤ - كلام تفصيلي عن بعض مصنفاته :
- ٢٢٤ ١ - التسهيل لمعلم التنزيل
- ٢٢٨ ٢ - قوانين الأحكام الشرعية
- ٢٣١ ٣ - الأنوار السنية في الالفاظ السنية
- ٢٣٧ ٤ - تقريب الوصول الى علم الاصول
- ٢٤١ المبحث الثاني : شعر ابن جزى

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

الباب الثاني : المدخل الى دراسة مذهب ابن جزى ٢٤٨-٢٦٨

٢٤٨ تمهيد للباب

الفصل الأول : أهم التفاسير السابقة لمصر ابن جزى ٢٢٢-٢٤٩

٢٤٩ تمهيد للفصل

٢٥٠ المبحث الأول : أهم وأشهر التفاسير المشرقية :

٢٥٠ ١ - جامع البيان للطبري

٢٥١ ٢ - شفاء الصدر للنقاشي

٢٥٢ ٣ - الكشف والبيان للشملي

٢٥٤ ٤ - النكت للماوردي

٥ - تفاسير الواحدى : البسيط

٢٥٤ والوسيط والوجيز

٢٥٦ ٦ - معالم التنزيل للبغوى

٢٥٦ ٧ - الكشاف للسرخسرى

٢٥٨ ٨ - التفسير الكبير للفخر الرازى

المبحث الثاني : أهم تفاسير الأندلسيين والمغاربية: ٢٦١

٢٦١ ١ - تفسير بقرى بن مخلد

٢٦٢ ٢ - الهداية لمكى

٢٦٤ ٣ - التحصيل للمهدوى

٢٦٦ ٤ - مختصر تفسير الطبرى لابن صادق

٢٦٦ ٥ - المحرر الوجيز لابن عطية

٢٦٨ ٦ - تفاسير القاضى ابن العربى

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

٢٦٩ ٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

٣٤٧ - ٢٧٣ الفصل الثاني : مصادر ابن جزى في تفسيره

المبحث الأول : مصادر من كتب التفسير

٢٧٤

وعلم القرآن ..

٢٧٤

تمهيد :

٢٧٦ المطلب الأول : مصادر من كتب التفسير :

٢٧٦

١ - تفسير مجاهد بن جبر

٢٧٨

٢ - تفسير الطبري

٢٨٢

٣ - تفسير النقاش

٢٨٣

٤ - تفسير الثعلبي

٢٨٤

٥ - تفسير الماوردي

٢٨٥

٦ - تفسير المهدي

٢٨٦

٧ - تفسير مكى

٢٨٨

٨ - تفسير ابن عطية

٢٩٣

٩ - تفسير الزمخشري

٢٩٧

١٠ - تفسير الفخر الرازي

٢٩٩

١١ - تفسير الضموري

٣٠٢ المطلب الثاني : مصادر من كتب تتعلق بعلم القرآن :

٣٠٣

١ - من كتب القراءات وعللها :

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

- ٣٠٣ أ - كتب أبي عمرو والداني
- ٣٠٤ ب - الحججة في علل القراءات لأبي علي  
القارسي . . .
- ٣٠٧ ٢ - ون كتب مبهضات القرآن :
- ٣٠٨ أ - التعريف والاعلام للمسهلي
- ٣١٠ ٣ - من كتب المتشابه اللفظي :
- ٣١٢ ١ - ملاك التأويل لابن الزبير
- ٣١٣ ٢ - درة التأويل للخطيب الاسكافي
- ٣١٥ ٤ - مصادر أخرى ذكرها في المقدمة فقط
- ٣١٦ المبحث الثاني : مصادره من كتب السنة والسيرة
- ٣١٦ المطلب الأول : مصادره من كتب السنة :
- ٣١٧ ١ - صحيح البخاري
- ٣١٧ ٢ - صحيح مسلم
- ٣١٨ ٣ - سنن الترمذي
- ٣١٩ ٥٤٤ - سنن أبي داود والنسائي
- ٣٢١ المطلب الثاني : مصادره من كتب السيرة
- ٣٢٥ المبحث الثالث : مصادره من كتب الفقه والأصول  
والمقائيد . . .
- ٣٢٦ ١ - للموطأ للإمام مالك
- ٣٢٧ ٢ - " الموازية " لمحمد بن ابراهيم المواز
- ٣٢٨ ٣ - " الأحكام " لمنذر بن سميد البلوطي
- ٣٣٨ ٤ - أحكام القرآن لابن العربي



## ( فهرس الموضوعات )

| رقم الصفحة |                                           |
|------------|-------------------------------------------|
| ٣٣١        | ٥ - أحكام القرآن لابن الفرس               |
| ٣٣٣        | ٦ - عن ابن رشد                            |
| ٣٣٤        | ■ ومن كتب الاصول شرح تنقيح الفصول للقراني |
| ٣٣٥        | ■ ومن كتب المقائد : الارشاد للجويني       |
| ٣٣٨        | المبحث الرابع : من كتب النحو واللفظة      |
| ٣٣٨        | ١ - الكتاب لسبيويه                        |
| ٣٤٠        | ٢ - معاني القرآن للقراء                   |
| ٣٤١        | ٣ - المختص للمبرد                         |
| ٣٤٢        | ٤ - غريب القرآن لابن قتيبة                |
| ٣٤٥        | ٥ - معاني القرآن ( اعراب القرآن ) للزجاج  |

٣٤٨ - ٣٥٨ الفصل الثالث : بين الطريقة والمنهج

---

|     |                                                |
|-----|------------------------------------------------|
| ٣٤٨ | المبحث الأول : التحليل اللفظي لمادتي طرق ومنهج |
|     | المبحث الثاني : الاصطلاح الخاص لمذلول كلمتي    |
| ٣٥٠ | الطريقة والمنهج ..                             |
| ٣٥١ | المبحث الثالث : طريقة ابن جزى في تفسيره        |

٣٥٩ - ٣٦٨ الفصل الرابع : بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى

---

|     |                                                                        |
|-----|------------------------------------------------------------------------|
| ٣٥٩ | المبحث الأول : حول مادة التفسير ومدلولاتها                             |
| ٣٦١ | المبحث الثاني : حول التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى                   |
| ٣٦٦ | المبحث الثالث : جمع ابن جزى بين التفسير بالمأثور<br>والتفسير بالرأى .. |

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

٣٦٩ - ٦٤٥

الباب الثالث : منهجه في التفسير بالمأثور  
وما يتعلق به

٣٦٩

تمهيد للباب

٣٧١ - ٤٨٥

الفصل الأول : منهجه في التفسير بالمأثور

٣٧٢

المبحث الأول : ماذا يعنى التفسير بالمأثور

٣٧٢

المطلب الأول : في المراد بالتفسير بالمأثور هنا

٣٧٣

المطلب الثانى : في أهمية التفسير بالمأثور وأقدميته

٣٧٨

المبحث الثانى : تفسير بن جزى للقرآن بالقرآن

المبحث الثالث : منهجه في عرض القراءات واستمانته

٣٨٧

بها في التفسير

٤٠٨

المبحث الرابع : منهجه في التفسير بالحديث النبوى

٤٢٥

المبحث الخامس : أسباب النزول وموقفه منها

٤٥١

المبحث السادس : تفسير الصحابة في كتاب ابن جزى

٤٧٢

المبحث السابع : التفسير بأقوال التابعين في كتاب

ابن جزى

الفصل الثانى : الاسرائيليات وموقف ابن جزى منها ٤٨٦ - ٥٥٠

٤٨٦

تمهيد الفصل

المبحث الأول : مدلول الاسرائيليات وتسميها الى كتب التفسير ٤٨٧

٤٨٧

المطلب الأول : مدلول الاسرائيليات

٤٨٩

المطلب الثانى : تسرب الاسرائيليات الى كتب التفسير

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

- المبحث الثاني : أقسام الاسرائيليات وموقف العلماء منها . ٤٩٣
- المطلب الأول : أقسام الاسرائيليات ٤٩٣
- المطلب الثاني : موقف العلماء من الاسرائيليات ٤٩٥
- المبحث الثالث : منهج ابن جزى فى تفسير آيات القصص القرآنى وموقفه من الاسرائيليات بأجمال ٤٩٩
- المبحث الرابع : نماذج من تفسيرات ابن جزى تحمين على توضيح منهجه فى تفسير آيات القصص وتجلى موقفه من الاسرائيليات ٥٠٤
- حول آدم عليه السلام :
- فى مجال تعيين الشجرة التى نهى الله
- أبانا آدم عن الأكل منها ٥٠٤
- عن كيفية أكل آدم من الشجرة ٥٠٥
- تنزيه آدم عن نسبة الشرك اليه ٥٠٧
- - من قصة ابراهيم الخليل عليه السلام ٥١٣
- حول قصة الذبيح ٥١٦
- - من قصة يوسف عليه السلام ٥١٨
- - ومن قصة داود عليه السلام ٥٢١
- - من قصة سليمان عليه السلام ٥٢٨
- - وما يتعلق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٥٣٣
- ١ - قصة الثمرانيق ٥٣٣
- ٢ - زواج النبي صلى الله عليه وسلم
- بالسيدة زينب بنت جحش ٥٤٤

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

الفصل الثالث : المنهج العقائدى فى تفسير ابن جزى ٥٥٠-٦٤٥

- 
- ٥٥٠ تمهيد للفصل
- ٥٥٣ المبحث الأول : عرضه لأدلة الرئسية والألوهية
- ٥٧٤ المبحث الثانى : موقفه من الأسماء والصفات
- المبحث الثالث : تعرضه لاثبات نبوة سيدنا
- ٦١٨ محمد صلى الله عليه وسلم
- ٦٢٦ المبحث الرابع : آراؤه فى مسائل عقديّة متفرقة
- ٦٢٦ ١ - فى معنى الاسلام والايان
- ٦٢٩ ٢ - فى زيادة الايمان ونقصانه
- ٦٣١ ٣ - مسائل عصاة المؤمنين يوم القيامة
- ٦٤٠ ٤ - الشفاعة
- ٦٤١ ٥ - حبه لأهل البيت وتحامله على بنى أمية

\* \* \*

## الباب الرابع

- ٩٢٢-٦٤٦ منهجه فى التفسير بالرأى وما يتعلق به
- ٦٤٦ تمهيد للبَاب
- ٦٨١-٦٤٨ الفصل الأول : التفسير الضوفى وموقفه منه

- 
- ٦٤٩ المبحث الأول : ماذا يقصد بالتفسير الضوفى
- ٦٤٩ تمهيد
- ٦٥٠ أدلته

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

٦٥٣ بعض المصنفات فيه

٦٥٤ موقف العلماء منه

٦٥٥ شروط قبوله

٦٥٦ أبو عبد الرحمن السلمي وكتابه الحقائق

المبحث الثاني : موقف ابن جزى من التفسير الصوفي ٦٦

## الفصل الثاني : الاتجاه اللغوي النحوي البلاغي في

٧٨٤-٦٨٢

تفسير ابن جزى

٦٨٢

تمهيد للفصل

٦٨٦

المبحث الاول : الاتجاه اللغوي في تفسير ابن جزى

٦٨٩

المطلب الاول : حؤل مقدمة ابن جزى اللغوية

٧٠١

المطلب الثاني : بين المقدمة وصلب التفسير

المطلب الثالث : الشواهد من أثمار العرب في

٧٠٨

تفسير ابن جزى

٧١٥

المبحث الثاني : الاتجاه النحوي في تفسير ابن جزى

٧١٧

المطلب الاول : الاتجاه النحوي الاعرابي

٧٢٨

المطلب الثاني : الاتجاه النحوي الصرفي

٧٣٥

المبحث الثالث : الناحية البلاغية في تفسير ابن جزى

٧٣٥

تمهيد

٧٤٢

المطلب الاول : من علم الممانى

## ( فهرس الموضوعات )

## رقم الصفحة

المطلب الثانى : من علم البيان ٧٤٩

المطلب الثالث : من علم البديع ٧٦٤

المطلب الرابع : رأى ابن جزى فى اعجاز القرآن ٧٧٤

## الفصل الثالث : النزعة الفقهية الاصولية المنطقية

عند ابن جزى ٧٨٥ - ٨٣٥

المبحث الاول : النزعة الفقهية عند ابن جزى وبيان

منهجه فى عرض الاحكام الفقهية فى تفسيره ٧٨٦

المبحث الثانى : النزعة الاصولية فى تفسير ابن جزى ٨١٥

المبحث الثالث : النزعة المنطقية فى تفسير ابن جزى ٨٢٧

## الفصل الرابع : آراؤه فى علوم القرآن ٨٣٦ - ٩٢٢

تمهيد للفصل ٨٣٦

المبحث الاول : فى نزول القرآن وجمعه وترتيبه ٨٣٩

المبحث الثانى : فى المكي والمدنى ٨٥٤

المبحث الثالث : حول النسخ فى القرآن الكريم ٨٦٤

المبحث الرابع : فى مناسبات الايات والسور ٨٨٣

المبحث الخامس : فى المتشابه اللفظى ٩٠١

المبحث السادس : فى الوقف والابتداء ٩١٢

\* \* \*

الباب الخامس : مكانة ابن جزى فى التفسير واثره فى المفسرين

٩٢٣ - ١٠٤٨

٩٢٣

تمهيد . . .

- ( فهرس الموضوعات ) رقم الصفحة
- الفصل الاول : ابن جزى المفسر (مكانة ابن جزى فى  
التفسير) ٩٢٤ - ٩٧١
- المبحث الاول : من مناقشات ابن جزى لكبار المفسرين : ٩٢٥
- ١ - من مناقشاته لاراء حكاها الطبرى  
أو تبناها ٩٢٦
- ٢ - من مناقشاته لابن عطية ٩٣١
- ٣ - من مناقشاته للزمخشري ٩٣٩
- ٤ - من مناقشاته للسهيلى ٩٤٨
- المبحث الثانى : وجوه الترجيح عند ابن جزى وتطبيقات  
عليها ٩٥١
- المطلب الاول : وجوه الترجيح عند ابن جزى ٩٥١
- المطلب الثانى : تطبيقات على أوجه الترجيح  
عند ابن جزى ٩٥٥
- المبحث الثالث : ابن جزى فى نظر المترجمين له ٩٦٥
- الفصل الثانى : القيمة العلمية لتفسير ابن جزى ٩٧٢
- تمهيد الفصل ٩٧٢
- المبحث الاول : القيمة العلمية لتفسير ابن جزى  
من خلال الاهداف التى توخاها  
ابن جزى لتفسيره ومدى تحققها فيه ٩٧٤
- المبحث الثانى : القيمة العلمية لتفسير ابن جزى من  
خلال معاشتي لهذا التفسير  
وبيان الجهد التفسيري له و اضافته
- التفسيرية . . ٩٩٧

## ( فهرس الموضوعات )

رقم الصفحة

- المطلب الاول : القيمة العلمية لتفسير ابن جزى ٩٩٨  
كما تبدوا لى بعد البحث والدراسة
- المطلب الثانى : الجهد التفسيرى الذى بذله  
ابن جزى فى تفسيره ١٠٠١
- المطلب الثالث : الاضافة التفسيرية التى احتواها  
" التسهيل " ١٠٠٧
- الفصل الثالث : أثر ابن جزى فى المفسرين  
١٠٢٧
- تمهيد  
١٠٢٧
- المبحث الاول : أثر ابن جزى فى تفسير الجمل  
١٠٣٠
- المبحث الثانى : أثر ابن جزى فى كتابات الدكتور  
مصطفى زيد ١٠٤٢
- المبحث الثالث : أثر ابن جزى فى تفسيره للشيخ  
الصابونى " صفوة التفاسير " ١٠٤٦
- \* \* \*
- الخاتمة . . وتتضمن ما يلى : ١٠٤٩
- خلاصة البحث ١٠٥٠
- اقتراحات ١٠٧٤
- فهرس الآيات القرآنية ١٠٧٨
- ،، الأحاديث النبوية والآثار ١١٢١
- ،، المصادر والمراجع ١١٦١
- ،، الموضوعات ١١٧٤